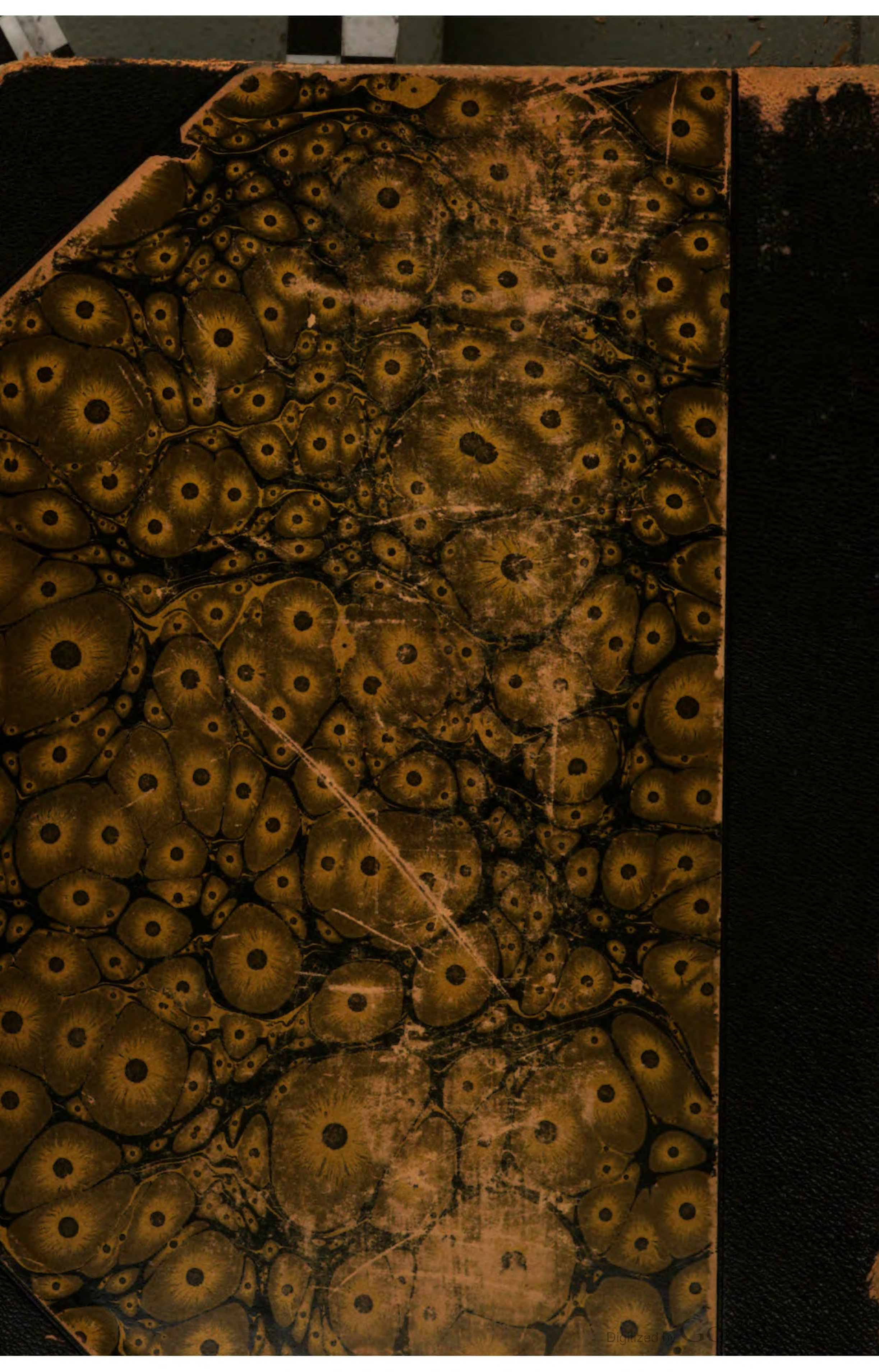
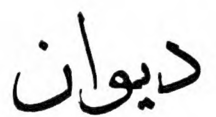






ديوان

شعر الاجل العالم الفاضل مجد الدولة والدين
جمال الكتّاب
ابي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله
المعروف بسبط ابن التعاويذي

وقد اعتنى بنسخهِ وتصحيحهِ

د · س · مرجليوث
احد الاساتذة في مدرسة اكسفرد الجامعة

طبع في مطبعة المقتطف بمصر
١٩٠٣

المقدمة

سبط ابن التعاويذي هو الذي قال في حقهِ شمس الدين ابن خلكان انهُ كان شاعر وقتهِ لم يكن فيهِ مثلهُ جمع شعرهُ بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقدهُ لم يكن قبلهُ بمائتي سنة من يضاهيهِ اه . فكأنهُ يفضلهُ على من سبقهُ من الشعراء منذ عصر المتنبي الذي جرى الاتفاق على انهُ في حلبتهم المجلي . فكان سبط ابن التعاويذي كالمصلي . وقد اكثر الادباء واصحاب التواريخ من ايراد ابياتهِ ويتلو هذه المقدمة جدول يدل على بعض المواضع الوارد فيها ذكر شعرهِ

والديوان المعروض على القارئ الكريم مأخوذ من نسختين في المكتبة البدليانية المشهورة * احداها مبوبة على ما وصفهُ المصنف في خطبتهِ ** والاخرى على ترتيب القوافي قال كاتبها انهُ كان الفراغ من هذه النسخة بعد العصر حادي عشرين شهر ربيع الآخر سنة ٩٧٩ على يد الفقير الراجي عفو ربهِ القدير . محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد الشهير بابن دجاجة الاموي غفر الله لهُ ولوالديهِ والمسلمين اجمعين آمين اه . وعندهُ انهُ قال كاتب اصلهِ كان الفراغ من نسخهِ لخمس مضين من المحرم سنة ٦٤٨ وفي هذا النهار بعينهِ اتت البشائر الى محروسة دمشق من الديار المصرية بكسرة الفرنج اه . وهذه النسخة تشتمل على جميع

* علامتها Hunt 467

** علامتها Marsh 236



الديوان ما عدا قصائد قليلة والنسخة المبوبة مكتوب في عنوانها اول ديوان شعر الاجل العالم الفاضل مجد الدولة والدين جمال الكتّاب ابي الفتح محمد بن عبيد الله سبط التعاويذي وذلك ما دون لهُ وما ورد عنهُ من الزيادات بالنسخ تأتي في آخر هذا الديوان كل قطعة فيمن نظمت اه. وهذه النسخة ناقصة قد ذهب منها بعض اوراق وعند كمالها لم تكن تشتمل على اكثر من ثلثي الديوان ولم نقف على تاريخ نسخها لذهاب الورقة الآخرة منها ولكن هي قديمة يشبه خط كاتبها خطوط القرن السابع وهي في الاغلب صحيحة مضبوطة وقد جمعت بين النسختين ولم اترك مما فيها الاَّ ما كان مخالفاً لآداب عصرنا هذا فوضعت في كل بيت ما ظهر لي انهُ اصح مع حذف ذكر اختلاف الروايات الاَّ ما يتعلق منهُ بمسائل مهمة فاخترت ترتيب النسخة الكاملة لاسباب لا تخفى وقد غلط مرتب القصائد في بعض ما يتعلق بالقوافي فغيرت ترتيبهُ تغييرًا قليلاً حتى لا يصعب على المطلع وجدان ما يطلب ولم اقصد في ذلك تصحيح كل ما غلط فيهِ

والمرجو من القارىء الكريم الاَّ يمعن النظر في الزلات بل يلتفت الى ما في الشعر من السحر . وكم في هذا الديوان من مدحة رافعة للقدر وارجوزة شارحة للصدر ومن اهجية جارحة للاعراض وشكاية مصيبة للاغراض ومرثية مبكية للعيون وقطعة مختلفة الفنون فان القصائد كأنها مرايا تظهر فيها اسرار القلوب وخفايا الخطوب وتكاد ان تعيد الاموات وتجعلهم ذوي حياة وتظهر من غبر وسلف نصب عين من خلف حتى يشترك فيما كان يداخلهم من المقة والمقت عند قديم الوقت و يشاهدهم في السراء والضراء عند اختلاف الشؤون ويسمع حديثهم ذا الشجون

ولا يخفى ان الممدوحين في هذا الديوان اكثرهم كبير الشان منهم الملك الناصر صلاح الدين ابن ايوب الذي اشرب محبتهُ القلوب فضرب بهِ المثل في مكارم الخلق عند اهل الغرب والشرق ومنهم القاضي الفاضل عبد الرحيم المشهود لهُ بالذوق السليم ومن الائمة والوزراء والقضاة من اطنبت في وصفهِ الرواة فورد على فضلهِ برهان واخبرت عنهُ وفيات الاعيان وكذلك المهجوون ليسوا بمن تستخفهم العيون وما ارفع قدر من قصدهُ شاعرنا بمدح او قدح او عتاب او كتاب

وانما اضفنا الى مضمون النسختين امورًا تسهل التلاوة على المطلع والنجعة على المنتجع

جدول

يدل على كتب التاريخ ودواوين الادب الجاري فيها ذكر شعر التعاويذي

قصيدة	بيت	اسم الكتاب	موضع طبعه مع التاريخ	صفحة
١٢	١ الى ١٤	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٥٣٤
١٤	٣٢و٣٣و٤٧و٥٨	الفخري	غر ينسولد ١٨٥٨	٣٦٧
٢٤	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٦
٢٦	١ و٢	الغيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠٢ ٢٦٧
٢٦	١ و٢	روض الاخيار	مصر ١٣٠٧	١٧٨
٢٦	١ و٢	حلبة الكميت	مصر ١٢٧٦	١٩٥
٢٦	١ و٢	سفينة الملك	مصر ١٣١١	٤٤٣
٤٦	١ و٣	غرر الخصائص	مصر ١٢٤٨	٤٤٧
٥٠	جميعها	الكشكول	مصر ١٣٠٥	١٢٠
٥٤	١ و٢ و٤ و٥	نثار الازهار	قسطنطينية ١٢٩٨	١٠١
٥٤	١ و٥	طراز المجالس	مصر ١٢٨٤	٩٨
٧١	١ و٣	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ٥٣٩
١٢٢	جميعها	الكشكول	مصر ١٣٠٥	١٢١
١٥٢	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ٥٣٩
١٥٣	١ و١١ و١٤	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢١١
١٨٢	١ و٢	الغيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠١ ١٠١
١٨٧	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٥
١٩٥	١١ و١٤	سحر العيون	مصر ١٢٧٦	٢٥٥
٢١٨	جميعها	الروضتين في الدولتين	مصر ١٢٨٨	٠٢ ١٣٨
٢٢٠	٦	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ٦٠٠
٢٢٢	١ الى ١٦ و٢٣ الى ٢٦	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٣٠

قصيدة	بيت	اسم الكتاب	موضع طبعهِ مع التاريخ	صفحة
٢٣٠	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٧
٢٤١	١ و٢	الكشكول	مصر ١٣٠٥	١٢٥
٢٤١	١ و٢	الفيث المسجم	مصر ١٣٠٥	١ ١٠١
٢٥٠	١٣ و١٥	سحر العيون	مصر ١٢٧٦	٢٨٦
٢٦٧	١٤	الفيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠٢ ١٧
٢٦٧	١ و٦ الى ١٢	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ١٢٦ و١٢٧
٢٦٧	١٤	خزانة الادب	مصر ١٣٠٤	٢١٢
٢٧٠	١ و١٩	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٥٣٣
٢٧٠	٩ و١٩	الروضتين في الدولتين	مصر ١٢٨٨	٠٢ ١٠
	٢٣ و٢٨			
	٢٠ و٢٤			
	٣١ و٣٤			
	٣٦ و٣٧			
٣٠٧	١ و٢	الفيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠١ ٢٠
٣٢٣	١ و٥ الى ٩	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٦

ترجمة صاحب الديوان

لابن خلكان

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور كان ابوهُ مولي لبني المظفر واسمهُ نُشْتَكِينُ فسماهُ ولدهُ المذكور عبيد الله وهو سبط ابي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نُسب الى جدهِ المذكور لانهُ كفلهُ صغيرًا ونشأ في حجرهِ فنُسِب اليهِ كان ابو الفتح المذكور شاعر وقتهِ لم يكن فيهِ مثلهُ جمع شعرهُ بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقدهُ لم يكن بمايتي سنة من يضاهيهِ ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله درّ القائل

وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

وكان كاتبًا بديوان المقاطعات ببغداذ وعَمِيَ في آخر عمرهِ سنة ٥٧٩ ولهُ في عماهُ اشعار كثيرة يرثي بها عينيهِ ويندب زمان شبابهِ وتصرّفهِ وكان قد جمع ديوانهُ بنفسهِ قبل العمي وعمل لهُ خطبة ظريفة ورتَّبهُ اربع فصول وكلما جدّدهُ بعد ذلك سماهُ الزيادات فلهذا يوجد ديوانهُ في بعض النسخ خاليًا من الزيادات وفي بعضها مكملاً بالزيادات ولما عَمِيَ كان باسمهِ راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولادهِ فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأل ان يجدّد لهُ راتب مدة حياتهِ وهي التي اولها

خليفة الله انت بالدين والـــدنيا وامر الاسلام مضطلع

ما الطف ما توصّل الى بلوغ مقصودهِ بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالتهُ وعطفتهُ فانعم عليهِ امير المؤمنين بالراتب وكان يصلهُ بصلة من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتًا يشكو من ذلك اوّلها

مولاي فخر الدين انت الى الندى عجل وغيرك محجم متباطي

وكان وزير الديوان العزيز ابو جعفر ابن البلدي قد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل ابن التعاويذي المذكور في ذلك ما اولهُ

يا قاصدًا بغداذ جز عن بلدةٍ للجور فيهـا زخرة وعبابُ

ولهُ في الوزير المذكور

يا ربِّ اشكو اليك ضرًّا　　انت على كشفهِ قديرُ
اليس صرنا الى زمانٍ　　فيهِ ابو جعفرٍ وزيرُ

وكتب الى عضد الدين ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء مواليهِ يطلب منهُ شعيرًا لفرسهِ ما اولهُ

مولاي يا من لهُ ايادٍ　　ليس الى عدّها سبيلُ

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعرهِ لكونها مستملحة واما قصائدهُ المشتملة على النسيب والمدح فانها في نهاية الحسن وصنّف كتابًا سماهُ الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كرّاسة واطال الكلام فيهِ وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبهُ لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمهُ الله تعالى كتب اليهِ ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منهُ فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمهُ وان لم يكن للجود عليها كافة . واتحفهُ بما وجّههُ اليهِ وهو لعمر الله تحفة . اهدى فروة دمشقية . سرية نقية . يلين لمسها . ويزين لبسها . دباغتها نظيفة . وخياطتها لطيفة . طويلة كطولهِ . سابغة كانعمهِ . حالية كذكرهِ . جميلة كفعله . واسعة كصدرهِ . نقية كعرضهِ . رفيعة كقدرهِ . موشية كنظمهِ ونثرهِ . ظاهرها كظاهرهِ . وباطنها كباطنهِ . يتجمل بها اللابس . ويتحلى بها المجالس . هي لخادمهِ سربال وله حرس الله مجدهُ جمال . يشكرهُ عليها من لم يلبسها . ويثني عليها بها من لم يتدرعها . يذهب خميلة وبرها . ويبقى حميدة اثرها . ويخلق اهابها وجلدها . ويتجدد شكرها وحمدها . وقد نظم ابياتًا ركب في نظمها الغرر . واهدى بها التمر الى هجر . الاَّ انهُ قد عرض الطيب على عطاره . ووضع الثوب في يد بزازه . واحل الثنا في نحله . وجمع بين الفضل واهله . وهو في حسبه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي أوّلها

بأبي من ذُبتُ في الحبِّ لهُ شوقًا وصبوَهْ

وهي موجودة في ديوانهِ وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي ايضًا وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقهِ هو شابٌّ فيهِ فضل وآداب . ورياسة . وكياسة . ومروّة . وابوّة . وفتوّة . جمعني واياهُ صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت فيهِ اسباب الظرف واللطف واللياقة . ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ارَ مثلها في بابها سوى ما يأتي في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الياء ان شاء الله تع فان

ابن خروف المغربي كتب اليهِ رسالة بديعة يستجديهِ فروة مرط وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في ثاني شوال سنة اربع اوقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداذ ودفن في باب ابرز رحمهُ الله تم وقال ابن النجار في تاريخهِ مولدهُ يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عاشر شوال والتعاويذي بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي البغداذي الزاهد المقدم ذكرهُ في اول هذه الترجمة وكان صالحًا ذكرهُ ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعلَّ اباهُ كان يرقي ويكتب التعاويذ وسمع منهُ ابن السمعاني المذكور وقال سألتهُ عن مولدهِ فقال ولدت في سنة ست وسبعين واربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الاولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي رحمهُ الله تعالى وقال السمعاني انشدني ابو محمد المذكور لنفسهِ

اجعل همومك واحدًا وتخلَّ عن كلّ الهموم
فعساك ان تحظى بما يغنيك عن كل العلوم

ثم قال لي ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين

خطبة صاحب الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم وبهِ استعين واليهِ المآب " قال ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط التعاويذي " اما بعد حمد الله على نعمهِ السابغة ٠ والصلوة على نبيهِ المبعوث بالحجج البالغة ٠ فان جميعاً من الاماثل والاعيان ٠ وممن يعتدّ بودادهِ من الاخوان ٠ الذين حسن فيَّ اعتقادهم ٠ وصح سبرهم وانتقادهم ٠ ممن تجب المسارعة الى اجابتهِ ٠ وتجب قلوب اسد الشرى عند اشارتهِ ٠ ما زالوا يكلفونني ان اجمع لهم شيئاً مما سمحت بهِ قريحتي المكدودة واملتهُ عليَّ فكرتي المجهودة ٠ من نظم كنت اتروح بهِ في بعض الآناء ٠ واترنم بهِ ترنم الهاتفة الورقاء ٠ تشوّقاً منهم الى الوقوف على مذهب في الشعر مخترع ٠ وطمعاً في العثور على معنى منهُ مبتكر مبتدع ٠ وهيهات

هل غادر الشعراء من متردمِ

على ان فيما تضمنتهُ الدواوين القديمة ٠ واملتهُ الخواطر السليمة كفاية لكل ناظر متأمل ٠ وغنية لكل مملق من الادب مرمل ٠ فمجال العمر يضيق عن استقرائها ٠ وطول الدهر يقصر دون استقصائها ٠ ولكن طالب العلم حريص لا يقنع ٠ ومنهوم لا يشبع فكنت اذودهم عن تورد هذا الوشل ٠ واضرب لاسعافهم بملتمسهم اجلاً بعد اجل ٠ فاحياناً اتعلّل عليهم بكثرة اشغالي ٠ وآونةً اعتذر اليهم باضطراب احوالي ٠ وطوراً آخذهم في طرق التعنيف ٠ وتارةً انفق عليهم من خرق التسويف ٠ وانا عازم على ستر عوارهِ ٠ مؤثر لمحو آثارهِ ٠ لاغراض منها انني تحرجت ان اخلّف بعدي هجواً انتهكت بهِ عرض رجل مسلم ٠ او مدحاً اسرفت بالاطراء فيهِ لغير مفضل ولا منعم ومنها انني لم ارَ نفسي من فرسان الكلام ٠ ولا وجدتها اهلاً لان اقيمها في هذا المقام ٠ وكنت اعد ما انظمهُ من سقط المتاع ٠ والحثالة التي نقل بها وجوه الانتفاع ٠ فكرهت ان ارى بعين من دون الدون ٠ وعطف الزبون على عجوز حيزبون ٠ ومنها انني وجدت القائل مستهدفاً للنضال ٠ جاءلاً صدرهُ درية للسهام والنصال ٠ يعرض عرضهُ لكل لسان ٠ ويسلط الطعن على عقل هو منهُ في امان ٠ وكنت لا اخلو من حاسد في قلبهِ مرض ٠ او معاند لا يستقيم لهُ غرض فيجرحاني بظهر الغيب وانا غير شاهد ٠ ويحرفان وجه كلامي الى جهة غرضهما الفاسد ٠ ومنها انني استقبلت زماني والادب قد غاض ماؤهُ ٠

وخبت نارهُ . واقلعت سماؤهُ . ونضبت تيارهُ . ولم يبقَ بيد الناس منهُ الاَّ صبابة . والخطأ فيها اكثر من الاصابة . ورغباتهم في الشعر قليلة . والبراعة فيهِ لا تعد من الفضيلة . وقد عدم المجيدون . وقل المنتقدون . فهم في الاعراض عنهُ سواسية . وجبال الجهالات شامخة راسية . فما حظيت من ممدوح ببشر . فضلاً عن حباء ووفر . ولا اشبعني كلاماً . فضلاً ان يوسعني اكراماً . واحتراماً . على انني كنت اقل غشيان الابواب . وانزه نفسي عن موقف كل خزي وعاب . وآخذها بسلوك طريق الاكتساب . وارفعها عن الاغترار بلامع السراب . فلا امدح الاَّ عظيماً اخافهُ . او كريماً توطأت للعفاة اكنافهُ . فلما قل بهِ انتفاعي . وضاع رفعي فيهِ وايضاعي . ولم احظَ منهُ مع الاطالة بطائل . والفيتهُ من اضعف الوسائل للسائل . صح عزمي على ابطالهِ وتعفيتهِ . وترك تدوينهِ وروايتهِ . فاكون ما اتخذت عليهِ اجراً . ولا خلفت لمستخلف بعدي ذكراً . صابراً على اقصاء بنات فكري . وان حلت محل الولد من صدري . والولد اذا عقَّ اباهُ . ابانهُ عنهُ ونفاه . الى ان منَّ الله عز وجل على بريَّتهِ . ونشر لهم جناح رحمتهِ . بطلوع شمس الايالة الشريفة الناصريَّة . واشراق انوار دولتها العباسية . التي امتد ملكها وسلطانها . وانتشر عدلها واحسانها . وشمل برها وانعامها . واتشحت بالمحاسن ايامها . وعز الاسلام بعزائمها . ودانت الملوك لاوامرها ومراسمها . واخصبت الارض برأفتها . ودرت السماء ببركة دعوتها . فاحيت رمم المكارم بعد دروسها . واضحكت ثغور الآمال بعد عبوسها . وانجزت الاماني مواعدها بعد تسويفها . وراجعت الدنيا نضارتها بعد ذبول عيدانها وجفوفها . فهي غرر في وجوه الايام . واوضاح على جبهات السنين والاعوام . نخولها الله ملكاً تمتد على الآفاق ظلاله . وزادها شرفاً تنجر على المجرة اذياله . وملكها ما وطئتهُ مناسم الرياح . وطامعت عليهِ طلائع الصباح . واستنت بسنتها الجميلة . وسارت بسيرتها الحميدة . ارباب دولتها . واعضاء مملكتها . فاحلوا الآداب في مراتبها العالية . وردّوا اعلاق الفضائل الى قيمتها الغالية . فاشتهر منها ما كان خاملاً . واثمر من اسواقها ما كان عاطلاً . فذكرتها الالسن المتناسية . وعطفت عليها القلوب القاسية . وشملني من برّها المتواتر . ورفدها المتتابع المتناصر . ما غرم فائت ايامي . وسمح لي في اليقظة بما كانت تبخل بهِ احلامي . فصلح زماني الفاسد . ونفق فضلي الكاسد . وهب حظي الراقد . وهب نسيم املي الراكد . فقويت نفسي واشتد جناني . وانشرح صدري وانبسط لساني . ونظمت ما املتهُ عليَّ مآثرها السائرة وساعدتني على النطق بهِ مناقبها الباهرة . من مدح يروق ويروع . ويتأرَّج عرفهُ ويضوع . فكأنهُ لطيمة عطار . او زهر خميلة غبَّ قطار . وجب عليَّ حينئذٍ تدوينه وتجريده . وابقاؤهُ على

وجه الدهر وتخليده فنزلت عن صهوة ذلك العزم . ونقضت ما كنت ابرمتهُ من قول حزم . واستخرت الله واضفت اليهِ ما كانت الالسن تداولتهُ . والرواة تناقلتهُ . مدنيًا منهُ ما كنت اقصيتهُ . وملحقًا بي ما كنت نفيتهُ . راضيًا بعد السخط . ومستدركًا من الاعراض عنهُ ما فرط . ووهبت لمن اساءَ اليَّ جريمة اساءتهِ وتقبيحهِ . وادخلت مديحهم في حسب الحسن وخضارة مديحهِ . وقلت دهرٌ اعتب وحرونُ حظٍ اصحب . ورتبتهُ اربعة فصول الفصل الاول في مدائح الخلفاء الراشدين صلوات الله عليهم بدأْتُ فيهِ بالمدائح الشريفة الناصرية اتباعًا للعادة في تقديم ذكر الحاضر على الماضي منهم والغابر . والفصل الثاني يشتمل على مدح جماعة من الوزراء والاكابر والصدور والاماثل وغيرهم ممن تتفاوت منازلهم وطبقاتهم . وتختلف حالاتهم . وقدمت في هذا الفصل مدح المولى الصاحب الكبير مجد الدين مؤيد الاسلام ابي الفضل هبة الله بن الصاحب اعز الله انصارهُ الذي كسى الدنيا حسنًا وبشارة . والبس الملك بهجة ونضارة . لاستحقاقهِ رتبة التقديم . واعراقهُ في النسب الى بيت سؤدد قديم . فجدد الله لهُ ملابس النعم . واسبغ ظلهُ على العبيد من اوليائهِ والخدم . والفصل الثالث في مدائح بني المظفر بن رئيس الرؤساء افردتها عن غيرها لكثرتها ولانني نشأْت فيهم وكنت متصلاً بهم وصحبتهم انا وجدي لامي ابو محمد بن التعاويذي رحمهُ الله صحبة اوجبت من الحقوق ما يغض مني جهوده . وتواجهني بهِ متى انكرت شهوده . وكنت منقطعًا اليهم لا اشيم غير سمائهم ولا اتعرض الاَّ لنفحات عطاياهم رغبة ورهبةً . وتثنية منهم ومحبةً . فنظمت فيهم جل شعري . وانفقت معهم طائفة من عمري . والفصل الرابع يشتمل على ضروب مختلفة وانواع متغايرة من مراثٍ وزهد وغزل وعتاب وهجاء وغير ذلك ومن الله استمد العصمة واياه اسأَل المعونة انهُ جواد كريم

تنبيه * انما تركنا الترتيب الذي اختارهُ المصنف لاسباب قد ذكرها صاحب النسخة الكاملة كما يأْتي

قال صاحب النسخة بعد خطبة التعاويذي لما نظرت في ديوان امين الدولة فوجدتهُ من افصح شعراء العصر . قريحتهُ من اسمح قرائح نظَّام الشعر . لما يشتمل شعرهُ عليهِ من معنى غريب . قد عبر عنهُ بلفظ مختصر قريب . وجدت قصائدهُ لا ينظمها سلاك . ولا يحرزها ملاك . وكان في ذلك تبعيد من تحصيل القافية منها على مرعة . ولا يقرب تناولها من ديوان الاَّ بابعاد النجعة . حداني على ان ارتب قصائدهُ على حروف المعجم . ليزول عن الطالب المشكل المبهم . خرجتها على هذه الطريقة الواضحة الجلية . حتى اوقفهُ على كل خافية خفية

لَمْ يَزَلْ يُنْذِرُ بِٱلْخِصْبِ رُبَا ٱلْحَزْنِ ٱلظِّمَاءَا
وَسَقَى دَارًا عَلَى ٱلْخُلَصَاءِ مَا شَاءَتْ وَشَاءَا
مَنْ رَأَى جِذْوَةَ نَارٍ قَبْلَهُ تَحْمِلُ مَاءَا
عَنَّ عُلْوِيًّا فَلَمْ يُهْدِ لَنَا إِلَّا ٱلْعَنَاءَا
يَا لَهُ مِنْ ضَاحِكٍ عَلَّمَ عَيْنَيَّ ٱلْبُكَاءَا
كَانَ لِي دَاءً وَلِلْأَطْلَالِ أَقْوَيْنَ دَوَاءَا
هَاجَ لِلْقَلْبِ بِمَسْرَاهُ ٱلْجَوَى وَٱلْبُرَحَاءَا
مُذْكِرًا عَهْدَ هَوًى عَادَ لَهُ قَلْبِي هَوَاءَا
وَلَيَالٍ مِنْ صِبًى سَرَّ بِهَا ٱلدَّهْرُ وَسَاءَا
مَوْسِمًا لِلَّهْوِ مَا أَسْرَعَ مَا كَانَ ٱنْقِضَاءَا
نِلْتُ مِنْ حَسْنَاءَ فِيهِ مَا يَسُوءُ ٱلرُّقَبَاءَا
بِأَبِي مَنْ عَذَّبَ ٱلْقَلْبَ مَلَالًا وَجَفَاءَا
سَلَبَ ٱلْعَاشِقَ لَمَّا لَبِسَ ٱلْحُسْنَ ٱلْعَزَاءَا
وَعَلَى ٱلْجِزْعِ دُمًى يَسْفِكْنَ بِٱللَّحْظِ ٱلدِّمَاءَا
يَنْقَضِي ٱلْعُمْرُ وَلَا يَنْوِينَ لِلدَّيْنِ قَضَاءَا
فَٱخْشَ إِنْ سَلَّتْ ظُبَا أَجْفَانِهَا تِلْكَ ٱلظِّبَاءَا
يَا لَهَا مِنْ مُقَلٍ عَلَّمَتِ ٱلنَّاسَ ٱلرِّمَاءَا
جَازِيَاتٍ لَيْسَ يَغْفِرْنَ عَلَى قَتْلِي ٱلْجَزَاءَا

وَأَخٍ لَمْ يَرْعَ لِي فِي مَـذْهَبِ ٱلْوُدِّ ٱلْإِخَاءَا
بَاتَ يَسْتَبْرِدُ أَنْـفَاسَ غَرَامِي ٱلصُّعَدَاءَا
قَالَ لِي وَٱلْبَرْقُ يَسْـتَحْلِبُ أَجْفَانِي بُكَاءَا
خَلِّ مِنْ دَمْعِكَ مَا تَبْـكِي بِهِ ٱلرَّبْعَ ٱلْخَلَاءَا
فَصَوَادِي ٱلتُّرْبِ مِنْ دَمْـعِكَ قَدْ عُدْنَ رِوَاءَا
سَخِيَتْ مِنْكَ جُفُونٌ كُنَّ قِدْمًا بُخَلَاءَا
أَتَرَى ٱلصَّاحِبَ مَجْدَ ٱلـدِّينِ أَعْدَاهَا ٱلسَّخَاءَا
مَلِكٌ بَاهَتْ بِهِ ٱلـدُّنْيَا جَمَالًا وَبَهَاءَا
حَامِلُ ٱلْأَعْبَاءِ لَوْ حُـمِّلَهَا رَضْوَى لَنَاءَا
وَوَفِيٌّ مِنْ سَجَايَا هُ تَعَلَّمْنَا ٱلْوَفَاءَا
يَمْلَأُ ٱلصَّدْرَ مَعًا وَٱلْعَـيْنَ رَأْيًا وَرُوَاءَا
أَلْجَوَادُ ٱلرَّحْبُ فِي ٱلْأَزْمَةِ صَدْرًا وَفِنَاءَا
وَأَخُو ٱلْعَزْمِ كَمَا تَضْـطَرِمُ ٱلنَّارُ ذَكَاءَا
وَسِعَ ٱلْجَانِيَ وَٱلْعَـافِيَ عَفْوًا وَحِبَاءَا
فَتَرَاهُ كَرَمًا يُجْـزِلُ لِلْبَاغِي ٱلْعَطَاءَا
مُطْرِقًا مِنْهُ وَقَدْ أَحْـيَا أَمَانِيهِ حَيَاءَا
لَيِّنُ عِطْفٍ يَجْعَلُ ٱلشِّـدَّةَ وَٱلْبُؤْسَ رَخَاءَا
وَيَدٌ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِتُغْنِيَ ٱلْفُقَـرَاءَا

قَائِدُ ٱلْأَبْطَالِ غُلْبًا   لَا يَمَلُّونَ ٱللِّقَاءَا
وَٱلْخَمِيسُ ٱلْمَجْرُ قَدْ سَدَّ   بِقُطْرَيْهِ ٱلْفَضَاءَا
وَٱلسَّرَاحِيبُ تَفُوتُ ٱلرِّيحَ   جَرْيًا وَنَجَاءَا
تَحْمِلُ ٱلْآسَادَ إِقْدَامًا   وَبَأْسًا وَإِبَاءَا
وَمُجِيلُ ٱلرَّأْيِ فِي ٱلْحَرْبِ   أَمَامًا وَوَرَاءَا
مُشْرِفٌ تَحْسَبُهُ مَا   بَيْنَ عُودَيْهِ لِوَاءَا
رَجَعَتْ عَنْهُ سِرَاعُ   ٱلْأَعْوَجِيَّاتِ بِطَاءَا
فَحَوَى ٱلسَّبْقَ عَلَى رِسْلٍ   وَفَاتَ ٱلرُّسَلَاءَا
يَا مُمِيتَ ٱلْعُدْمِ أَحْيَيْتَ   بِجَدْوَاكَ ٱلرَّجَاءَا
يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ فَضَلْتَ ٱلْغَيْثَ   جُودًا وَسَخَاءَا
وَتَأَخَّرْتَ زَمَانًا   فَشَأَوْتَ ٱلْقُدَمَاءَا
وَتَكَرَّمْتَ فَخَجَّلْتَ ٱلْمُلُوكَ   ٱلْكُرَمَاءَا
وَلَكَمْ أَبْلَيْتَ فِي ٱلرَّوْعِ   فَأَحْسَنْتَ ٱلْبَلَاءَا
فَٱفْتَرِعْ هَضْبَ ٱلْعُلَا وَٱزْ   دَدْ عُلُوًّا وَٱرْتِقَاءَا
وَٱدَّرِعْهَا نِعَمًا   تَبْهَجُ فِيهَا ٱلْأَوْلِيَاءَا
نِعَمٌ تَعْتَادُ مَغْنَاكَ   صَبَاحًا وَمَسَاءَا
حَوْضُهَا ٱلْمَوْرُودُ يَزْدَادُ   عَلَى ٱلْوِرْدِ صَفَاءَا
ذَهَبَتْ يَا هِبَةَ ٱللّٰهِ   أَعَادِيكَ هَبَاءَا

شَرِبُوا كَأْسَ ٱلرَّدَى فَٱلْبَسْ مِنَ ٱلْحَمْدِ رِدَاءَا
وَطُلِ ٱلنَّاسَ كَمَا طُلْتَهُمْ بَاعًا بَقَاءَا
وَٱسْتَمِعْ مَدْحَ وَلِيٍّ مُخْلِصٍ فِيكَ ٱلْوَلَاءَا
عَبْدُ شُكْرٍ وَحَرٍ أَنْ يَشْكُرَ ٱلرَّوْضُ ٱلسَّمَاءَا
يَنْتَقِي غُرَّ ٱلْقَوَافِي لَكَ وَٱلْمَدْحِ ٱنْتِقَاءَا
سَاهِرٌ يَنْظِمُ فِي جِيدِ مَعَالِيكَ ٱلثَّنَاءَا
مَدْحُ إِخْلَاصٍ وَقَدْ يَمْدَحُ أَقْوَامٌ رِئَاءَا
خِدَمٌ تَحْمِلُ فِي أَوْعِيَةِ ٱلشُّكْرِ ٱلْهَنَاءَا
مَا لِأَحْدَاثٍ خُطُوبٍ كَيْدُهَا يَمْشِي ٱلضَّرَاءَا
عَصَفَتْ عِنْدِي وَهَبَّتْ فِي بَنِي ٱلدَّهْرِ رُخَاءَا
وَكَذَا ٱلْأَيَّامُ لَا تَعْتَامُ إِلَّا ٱلْفُضَلَاءَا
أَنَا وَٱلصَّاحِبُ شِعْرًا وَنَدًا نِلْنَا ٱلسَّمَاءَا
وَكِلَانَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ جِئْنَا سَوَاءَا
خَتَمَ ٱلْأَجْوَادَ طُرًّا وَخَتَمْتُ ٱلشُّعَرَاءَا

٤

وقال وكتب بها الى عماد الدين ولد الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء يعتذر عن تأخرهِ بدار الحريم التي سكنوها لما هربوا عن دورهم في النوبة التي جرت بينهم وبين قيماز وجماعتهِ سنة سبعين وخمسمائة

« رمل »

يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ يَا أَكْــرَمَ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّمَاء
يَا أَجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَٱبْنَ خَيْرِ ٱلْوُزَرَاء
إِنْ تَأَخَّرْتُ فَقَدْ قَــدَّمْتُ فِي ٱللَّيْلِ دُعَائِي
أَوْ تَثَاقَلْتُ عَنِ ٱلسَّـيْرِ فَقَدْ سَارَ ثَنَائِي
أَنَا لَا أَصْلُحُ لِلشِّــدَّةِ لٰكِنْ لِلرَّخَاء
أَنَا لَا أَحْضُرُ إِلَّا فِي مَوَاقِيتِ ٱلْهَنَاء
حَالَةٌ دَلَّتْ عَلَى ضَعْــفِ قُلُوبِ ٱلشُّعَرَاء

٥

وقال ايضاً يسترفد عضد الدين ابن رئيس الرؤساء و يشكو قلة معيشته وهو يومئذٍ يخاطب بمجد الدين

« وافر »

أَيَا مَوْلَايَ مَجْدَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ إِلَيْهِ وَمِنْهُ بَثِّي وَٱشْتِكَائِي
دَعَوْتُكَ مُسْتَجِيرًا مِنْ زَمَانِي بِجُودِ يَدَيْكَ فَٱصْغِ إِلَى دُعَائِي
أَتَنْسَانِي وَأَنْتَ كَفِيلُ رِزْقِي وَعِنْدَكَ إِنْ مَرِضْتُ شِفَاءُ دَائِي
وَرَأْيُكَ عُدَّتِي لِغَدِي وَيَوْمِي وَذُخْرِي فِي ٱلشَّدَائِدِ وَٱلرَّخَاء
فَيَا مَوْلَايَ هَلْ حُدِّثْتَ عَنِّي بِأَنِّي مِنْ مَلَائِكَةِ ٱلسَّمَاء
وَأَنَّ وَظَائِفَ ٱلتَّسْبِيحِ قُوتِي وَمَا أَحْيَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلدُّعَاء
وَأَنِّي قَدْ غَنِيتُ عَنِ ٱلطَّعَامِ ٱلَّـذِي هُوَ مِنْ ضَرُورَاتِ ٱلْبَقَاء

وَهلْ فِي ٱلنَّاسِ لَوْ أَنْصَفْتَ خَلْقٌ   يَعِيشُ كَمَا أَعِيشُ مِنَ ٱلْهَوَاءِ
فَلاَ فِي جُمْلَةِ ٱلْأَحْرَارِ أُدْعَى   وَلاَ بَيْنَ ٱلْعَبِيدِ وَلاَ ٱلْإِمَاءِ
وَلاَ أُقْصَى كَمَا تُقْصَى ٱلْأَعَادِي   وَلاَ أُدْنَى دُنُوَّ ٱلْأَوْلِيَاءِ
فَلاَ يُجْرُونَ ذِكْرِي فِي رُسُومِ ٱلصِّلاَتِ وَلاَ دَسَاتِيرِ ٱلْعَطَاءِ
فَلاَ فِي هؤُلاَءِ إِذَا سَمَحْتُمْ   تَعُدُّونِي وَلاَ فِي هؤُلاَءِ
مَتَى أَحْكَمْتُ لِي فِيكُمْ رَجَاءً   حَلَلْتُمْ بِٱلْإِيَاسِ عُرَى رَجَائِي
أَلَمْ يَمْلَأْ بَسِيطَ ٱلْأَرْضِ مَدْحِي   وَأَقْطَارَ ٱلسَّمَاءِ لَكُمْ دُعَائِي
أَلَمْ أَنْظِمْ لَكُمْ دُرَرَ ٱلْمَعَانِي   أَلَمْ أَنْسُجْ لَكُمْ حُلَلَ ٱلثَّنَاءِ
وَهَلْ أَحَدٌ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي   وَيُغْنِي فِي مَدِيحِكُمُ غَنَائِي
مَتَى تَجْنِي يَدِي ثَمَرَ ٱمْتِدَاحٍ   سَقَيْتُ غُرُوسَهُ مَاءَ ٱلْوَلاَءِ
وَلَوْلاَ خِسَّةُ ٱلْأَيَّامِ كَانَتْ   تُبَاعُ عُلُوقُ شِعْرِي بِٱلْغَلاَءِ
أَمَا لِي فِيكُمُ إِلاَّ عَنَاءٌ   مُضَافٌ لِلشَّقَاءِ إِلَى غَنَاءِ
وَأَثْقَالٌ أَهَدُّ بِهِنَّ ظَهْرِي   لَقَدْ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْبَلاَءِ
سَعَيْتُ إِلَى ٱلْغِنَى وَجَهَدْتُ نَفْسِي   فَلَمْ أَحْصُلْ عَلَى غَيْرِ ٱلْعَنَاءِ
فَزَالَتْ رَاحَةُ ٱلْفُقَرَاءِ عَنِّي   وَلَمْ أَظْفَرْ بِعَيْشِ ٱلْأَغْنِيَاءِ

٦

وقال يهجو حمّاميًّا

« خفيف »

وَجْهُ يَحْيَى ٱبْنِ بَخْتِيَارَ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ مِنْ سَائِرِ ٱلْأَنْحَاءِ

مِثْلُ حَمَّامِهِ ٱلْمَشُومِ سَوَاءٌ   مُظْلِمٌ بَارِدٌ قَلِيلُ ٱلْمَاءِ

٧

وقال ايضاً في بعض الاكابر وكان يقدم محمّداً المولّد المعروف بالابله و يفضّلهُ علي غيرهِ و يجيزهُ ويحرم سماع شعر غيرهِ

« بسيط »

قُلْ لِأَبِي ٱلنَّقْصِ وَٱلْمَخَازِي   يَا حَرِجَ ٱلصَّدْرِ وَٱلْفِنَاءِ
بِأَيِّ رَأْيٍ وَأَيِّ فَهْمٍ   يَا مُدَّعِي ٱلْفَهْمِ وَٱلذَّكَاءِ
قَدَّمْتَ مُسْتَأْثِرًا عَلَيْنَا   أَحْقَرَ قَدْرًا مِنَ ٱلْهَبَاءِ
أَبْلَهَ قِدْمًا يُرَى وَيُرْبَى   عَلَيْهِ فِي قِلَّةِ ٱلْحَيَاءِ
لَهُ فَمٌ كَٱلْكَنِيفِ يَلْقَى   وَجْهَكَ مِنْهُ بِبَيْتِ مَاءِ
وَحَاشَ لِلّٰهِ أَنَّ مَدْحًا   يَأْتِيكَ إِلَّا مِنَ ٱلْخَلَاءِ
لَهُ عَلَى زَعْمِهِ مَدِيحٌ   أَقْبَحُ عِنْدِي مِنَ ٱلْهِجَاءِ
مُكَرَّرٌ غَادَرَتْهُ أَيْدِي ٱلْأَ   نَامِ مَخْلُوقَ ٱلرِّدَاءِ
كَمْ قَدْ رَأَى لِلْمُلُوكِ دَارًا   فِي يَوْمِ عِيدٍ وَفِي هَنَاءِ
يَكْسُوكَ مِنْهُ ثِيَابَ حَمْدٍ   قَلِيلَةَ ٱللُّبْثِ وَٱلْبَقَاءِ
بِٱلْأَمْسِ كَانَتْ عَلَى رِجَالٍ   تَقَسَّمَتْهُمْ أَيْدِي ٱلْفَنَاءِ
وَسَوْفَ يُعْرِيكَ عَنْ قَلِيلٍ   مِنْهَا وَيُلْقِيكَ بِٱلْعَرَاءِ
فَٱرْضَ بِهِ قَانِعًا فَنَفْسِي   قَدْ قَنِعَتْ مِنْكَ بِٱلْجَفَاءِ

وَلاَ تَصِلْنِي فَإِنَّ أَخْذِي عِرْضَكَ أَحْلَى مِنَ ٱلْعَطَاء
إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ مَدِيحِي فَلَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْ هِجَائِي

٨

وقال في المبضع

« كامل »

لَمْ أُمْسِ فِي سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ مُحَكَّمًا حَتَّى عُرِفْتُ بِخِدْمَةِ ٱلْحُكَمَاء

٩

من الغزل

قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُ مَا تُجِنُّ جَوَانِحِي حَذَرَ ٱلْوُشَاةِ عَلَيْكِ وَٱلرُّقَبَاء
حَتَّى أَعَارَتْنِي ٱلْمُدَامَةُ نَشْوَةً فَوَشَتْ بِحُبِّكِ نَشْوَةُ ٱلصَّهْبَاء

قافية الباء

١٠

وقال يمدح الجهة الشريفة المستضيئة وقد ابلّت من مرض

« وافر »

سَحَابُ ٱلْجُودِ هَامِي ٱلْوَدْقِ سَاكِبْ وَظِلُّ ٱلْأَمْنِ مُمْتَدُّ ٱلْجَوَانِبْ
وَعُودُ ٱلْفَضْلِ فَيْنَانٌ وَوِرْدُ ٱلْـمَكَارِمِ وَٱلنَّدَى عَذْبُ ٱلْمَشَارِبْ
بِسَيِّدَةِ ٱلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِي وَمَالِكَةِ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبْ
بِسَيِّدَةِ ٱلنِّسَاءِ وَلاَ أُحَاشِي وَخَيْرِ ٱلْعَالَمِينَ وَلاَ أُرَاقِبْ

يُمْنٍ أَمْسَى لَهَا ٱلْإِحْسَانُ دَأْبًا   وَإِسْدَاءُ ٱلْعَوَارِفِ وَٱلْمَوَاهِبْ
بِمَنْ مَدَّتْ عَلَى ٱلثَّقَلَيْنِ ظِلاًّ   ظَلِيلاً لَمْ تُلِمَّ بِهِ ٱلنَّوَائِبْ
لِيَهْنِ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا جَمِيعًا   وَأَهْلَ ٱلْأَرْضِ مِنْ مَاشٍ وَرَاكِبْ
سَلَامَةُ مَنْ زِنَادُ ٱلْجُودِ وَارٍ   بِصِحَّتِهَا وَنَجْمُ ٱلْعَدْلِ ثَاقِبْ
فَيَا كَهْفَ ٱلْأَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى   وَيَا بَحْرَ ٱلْعَطَايَا وَٱلرَّغَائِبْ
وَيَا نَجْمًا يُضِيءُ لِكُلِّ سَارٍ   وَصَوْبَ حَيًا يَجُودُ لِكُلِّ طَالِبْ
وَمَلْجَأَ كُلِّ مَلْهُوفٍ طَرِيدٍ   إِذَا ضَاقَتْ عَلَى ٱلنَّاسِ ٱلْمَذَاهِبْ
وَيَا مَنْ تَخْلُفُ ٱلْأَنْوَاءَ جُودًا   إِذَا ضَنَّتْ بِدِرَّتِهَا ٱلسَّحَائِبْ
وَمَنْ يَسْمُو تُرَابُ ٱلْأَرْضِ تِيهًا   لِوَطْئَتِهَا عَلَى ٱلشُّهُبِ ٱلثَّوَاقِبْ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَرَاقَتْ   وَكَانَتْ قَبْلُ لَا تَصْفُو لِشَارِبْ
إِذَا عُوفِيتِ عُوفِيَ ٱلْخَلْقُ طُرًّا   وَأَمْسَوْا سَالِمِينَ مِنَ ٱلْمَعَاطِبْ
وَعَادَ ٱلْمُلْكُ مُبْتَهِجًا وَأَمْسَتْ   فُرُوعُ عُلَاهُ سَامِيَةَ ٱلذَّوَائِبْ
فَلَا وَنَتِ ٱلْبَشَائِرُ وَٱلتَّهَانِي   إِلَى أَبْوَابِهَا تُزْجِي ٱلرَّكَائِبْ
وَلَا بَرِحَ ٱلْبَقَاءُ لَهُ مَطَافٌ   بِسُدَّةِ مُلْكِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبْ
وَأَلْبَسَهَا ٱلنَّعِيمُ لِبَاسَ عِزٍّ   عَلَى أَيَّامِهَا ضَافِي ٱلْمَسَاحِبْ
بِإِقْبَالٍ تُجَدِّدُهُ ٱللَّيَالِي   لِدَوْلَتِهَا وَتَخْدِمُهُ ٱلْكَوَاكِبْ
وَجَدٍّ يَخْفِضُ ٱلْحُسَّادَ عَالٍ   وَنَصْرٍ يَقْهَرُ ٱلْأَعْدَاءَ غَالِبْ

١١

وقال يمدح صلاح الدين ابا المظفر يوسف بن ايوب و يعاتبهُ على تسويتهِ بغيرهِ من الشعراء في العطاء وانفذها اليهِ بمصر سنة ٥٧٤

« منسرح »

سِرْبُ مَهاً أَمْ دُمَى مَحَارِيبِ   أَمْ فَتَيَاتُ ٱلْحَيِّ ٱلْأَعَارِيبِ
هَيْهَاتَ أَيْنَ ٱلْمَهَا إِذَا ٱتَّصَفَ ٱلْـحُسْنُ مِنَ ٱلْخُرَّدِ ٱلرَّعَابِيبِ
إِنْ شَابَهَتْهَا فَفِي ٱلْبَدَاوَةِ وَٱلْأَخْـلَاقِ لَا فِي ٱلْجَمَالِ وَٱلطِّيبِ
هُنَّ ٱللَّوَاتِي وَإِنْ أَرَقْنَ دَمِي   يَعْذُبُ فِي حُبِّهِنَّ تَعْذِيبِي
مَا لِي وَٱلْغَانِيَاتِ أُخْدَعُ مِنْـهُنَّ بِوَصْلٍ فِي ٱلطَّيْفِ مَكْذُوبِ
لَا وَهَوًى غَالِبٍ بِهِنَّ أُعَانِيـهِ وَعَزْمٍ فِيهِنَّ مَغْلُوبِ
وَكَٱلْأَسَارِيعِ مِنْ بَنَانِ يَدٍ   بِٱلدَّمِ لَا بِٱلْحِنَّاءِ مَخْضُوبِ
لَقَدْ حَمَلْنَ ٱلْوِزْرَ ٱلثَّقِيلَ عَلَى   لِينِ قُدُودٍ وَضُعْفِ تَرْكِيبِ
وَعَاذِلٍ لَا يُنِيبُ عَنْ عَذَلٍ   يُهْدِيهِ فِي ٱلْحُبِّ لِي وَتَأْنِيبِ
لَوْمُكَ لِلصَّبِّ فِي مُعَذِّبِهِ   سَوْطُ عَذَابٍ عَلَيْهِ مَصْبُوبِ
يَا سَعْدُ إِلْمَامَةً عَلَى إِضَمٍ   فَٱلْهَضْبِ مِنْ رَاكِسٍ فَمَلْحُوبِ
وَٱسْئَلْ كَثِيبَيْ رِمَالٍ عَنْ رَشَإٍ   عَنَّا بِسُمْرِ ٱلرِّمَاحِ مَحْجُوبِ
وَٱعْجَبْ لِجِسْمٍ فِي جَنْبِ كَاظِمَةٍ   ثَاوٍ وَقَلْبٍ فِي ٱلرَّكْبِ مَجْنُوبِ
رِيمُ نَقًا لَا يَرِيمُ ذَا شَرَكٍ   مِنْ لَحْظِهِ لِلْأُسُودِ مَنْصُوبِ

يَجُولُ مَاءُ ٱلشَّبَابِ فِي ضَرَمٍ   مِنْ خَدِّهِ فِي ٱلْقُلُوبِ مَشْبُوبِ
لَا تَطْلُبُوا عِنْدَهُ دَمِي فَدَمٌ   أَرَاقَهُ ٱلْحُبُّ غَيْرُ مَطْلُوبِ
آهٍ لِبَيْضَاءَ كَٱلنَّهَارِ بَدَتْ   غَرِيبَةً فِي أَحَمَّ غِرْبِيبِ
وَفَارِطٍ مِنْ صِبًى حَنَنْتُ إِلَى   أَيَّامِهِ ٱلْغِيدِ حَنَّةَ ٱلنِّيبِ
يَا شَيْبُ إِنْ تُودِ بِٱلشَّبَابِ فَقَدْ   أَوْدَيْتَ مِنْهُ بِخَيْرِ مَصْحُوبِ
أَغْرَيْتَ بِٱلصَّدِّ مَنْ أُحِبُّ فَلَا   غَرْوَ إِذَا كُنْتَ غَيْرَ مَحْبُوبِ
هَبْ لِي بَقَايَا شَبِيبَتِي وَٱرْتَجِعْ   مَا أَكْسَبَتْنِي أَيْدِي ٱلتَّجَارِيبِ
فَٱلشَّيْبُ لَوْ لَمْ يُعَدَّ مَنْقَصَةً   مَا زَهِدَ ٱلْبِيضُ فِي هَوَى ٱلشِّيبِ
يَا دَهْرُ خُذْنِي فِي غَيْرِ مَسْلَكِكَ ٱلْـ   ـوَعْرِ وَعِدْنِي سِوَى ٱلْأَكَاذِيبِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُجِدُّ لِي عَجَبًا   صَرْفُكَ وَٱلدَّهْرُ ذُو أَعَاجِيبِ
مَا أَنَا رَاضٍ عَمَّا سَلَبْتَ بِمَا   أَفَدْتَ مِنْ حُنْكَةٍ وَتَجْرِيبِ
كَمْ أَتَلَقَّى ٱلْمَكْرُوهَ مِنْكَ أَمَا   تَغْلَطُ لِي مَرَّةً بِمَحْبُوبِ
قَدْ هَذَّبَتْنِي أَيْدِي ٱلْخُطُوبِ عَلَى   شِمَاسِ عِطْفِيَّ أَيَّ تَهْذِيبِ
فَلَيْتَهَا هَذَّبَتْ خَلَائِقَهَا   وَآخَذَتْ نَفْسَهَا بِتَأْدِيبِ
أَوْ لُقِّنَتْ مُسْتَفِيدَةً كَرَمَ ٱلْأَخْلَاقِ   مِنْ يُوسُفَ ٱبْنِ أَيُّوبِ
أَلْمَلِكِ ٱلْعَادِلِ ٱلَّذِي كَشَفَ ٱللّٰـهُ   بِهِ هَمَّ كُلِّ مَكْرُوبِ
حَامِي ثُغُورِ ٱلْإِسْلَامِ بِٱلْهِنْدُوَانِيَّاتِ   وَٱلضُّمَّـرِ ٱلسَّرَاحِيبِ
بِكُلِّ مَاضِي ٱلْغِرَارِ مُنْصَلِتٍ   وَكُلِّ سَامِي ٱلتَّلِيلِ يَعْبُوبِ

رَبِّ ٱلْمَذَاكِي ٱلْجِيَادِ مُقْرَبَةً　　وَٱلنَّصْلُ عُرْيَانُ غَيْرُ مَقْرُوبِ
خَوَّاضِ مَوْجِ ٱلْوَغَى وَقَدْ أَخَذَتْ　　أَبْطَالَهَا ٱلْخَمْسُ بِٱلتَّلَابِيبِ
تُنْكِرُ أَغْمَادَهَا مَنَاصِلُهُ　　فِي يَوْمِ حَلٍّ وَيَوْمِ تَأْوِيبِ
تُسَلُّ فِي ٱلْحَرْبِ لِلْمَفَارِقِ وَٱلْـ　　ـهَامِ وَفِي ٱلسِّلْمِ لِلْعَرَاقِيبِ
سُلْطَانِ أَرْضِ ٱللّٰهِ ٱلَّذِي ضَمِنَتْ　　رِمَاحُهُ نَصْرَ كُلِّ مَحْرُوبِ
مَدَّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ظِلَّ مَعْدِلَةٍ　　تَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْمَهَاةِ وَٱلذِّيبِ
صَوْبَ نَدًى يُرْتَجَى مَوَاطِرُهُ　　وَحَدَّ بَأْسٍ كَٱلْمَوْتِ مَرْهُوبِ
فَٱلنَّاسُ مَا بَيْنَ آمِلٍ جَذِلٍ　　وَخَائِفٍ مِنْ سُطَاهُ مَرْعُوبِ
أَلطَّاهِرُ ٱلْخِيمِ وَٱلشَّمَائِلِ وَٱلْأَعْرَاقِ　　وَٱلْجَيْبِ وَٱلْجَلَابِيبِ
نَجْلُ أُسُودِ ٱلشَّرَى ٱلضَّرَاغِمِ وَٱلنُّجُبُ　　يُنْمَى إِلَى ٱلْمَنَاجِيبِ
مِنْ كُلِّ طَلْقِ ٱلْجَبِينِ مُبْتَسِمٍ　　بِٱلتَّاجِ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ مَعْصُوبِ
لَهُمْ حُلُومٌ إِذَا ٱنْتَدَوْا رَجَحُوا　　بِهَا عَلَى ٱلشُّمَّخِ ٱلشَّنَاخِيبِ
وَأَوْجُهٌ يَسْجُدُ ٱلْجَمَالُ لَهَا　　هِيَ ٱلْقَنَادِيلُ فِي ٱلْمَحَارِيبِ
يَخْصِبُ وَجْهُ ٱلثَّرَى وَيَسْتَعِرُ ٱلْـ　　ـحَرْبُ لِبِشْرٍ مِنْهُمْ وَتَقْطِيبِ
إِذَا دَجَا لَيْلُ مَأْزِقٍ رَفَعُوا　　لَهُ ذُبَالاً عَلَى ٱلْأَنَابِيبِ
كَمْ سَلَبُوا أَنْفُسَ ٱلْفَوَارِسِ فِي　　ٱلرَّوْعِ وَعَفُّوا عَنِ ٱلْأَسَالِيبِ
وَٱرْتَجَعُوا بِٱلْقَنَا ٱلذَّوَابِلِ مِنْ　　حَقٍّ لِآلِ ٱلْعَبَّاسِ مَغْصُوبِ
فَكَمْ جَمِيلٍ لَهُمْ وَصُنْعِ يَدٍ　　عَلَى جِبَاهِ ٱلْأَنَامِ مَكْتُوبِ

عَلِقتُ منهُمْ بذِمَّةٍ حبلُها ... غيرُ سحيلٍ بالغدرِ مقضوبِ
يا مَلِكًا ذلَّلَ المُلوكَ بترْ ... غيبٍ يدٍ تارةً وترهيبِ
رأبتَ شعبَ الدُّنيا وكانَ ثأى الإسلامِ ... لولاكَ غيرَ مشعوبِ
روَّيتَ آمالَنا العِطاشَ بشؤْ ... بوبِ عطاءٍ في إثرِ شؤبوبِ
وكانَ يا يوسفَ السَّماحِ بنا ... إلى عطاياكَ شوقُ يعقوبِ
حاشاكَ أنْ ترسلَ الصِّلاتِ على ... غيرِ نظامٍ وغيرِ ترتيبِ
سوَّيتَ بي في العطاءِ منْ لا يُجا ... رِيني في مذهبي وأُسلوبي
وغيرُ بِدعٍ فالسُّحبُ ما برحتْ ... يقلُّ منها حظُّ الأهاضيبِ
والحِذقُ في ما علمتُ مكتسَبٌ ... وإنَّما الحظُّ غيرُ مكسوبِ
ولي عليهِمْ فضيلةُ السَّبقِ في ... مدحِكَ فاعرِفْ سبقي وتعقيبي
شأوتُهُمْ سابقًا وصلَّوْا فمَنْ ... أولى ببِرٍّ منّي وتقريبِ
ولستُ ممَّنْ يأسى لِما فاتَ منْ ... رِفدٍ سريعِ النَّفادِ موهوبِ
لكنَّها خُطَّةٌ يُضامُ بها ... فضلي والضَّيمُ شرُّ مركوبِ
شِعريَ ربُّ الأشعارِ قاطبةً ... وهلْ يُسوَّى ربٌّ بمربوبِ
بخاطرٍ كالشِّهابِ متَّقدٍ ... ومِقولٍ كالحسامِ مذروبِ
أمستْ ملوكُ الآفاقِ تخطبُهُ ... وأنتَ دونَ الأنامِ مخطوبي
إلى صلاحِ الدِّينِ ارتمتْ ببني الآمالِ ... كُومُ البُزْلِ المصاعيبِ
تضرِبُ أكبادُها إلى مشرَفٍ ... رحبٍ بأعلى الفسطاطِ مضروبِ

تَؤُمُّ بَحرًا يَلْقَى مَوَارِدَهُ الْـوَفْدُ بِأَهْلٍ مِنْهَا وَتَرْحِيبِ
تَرْتَعُ مِنْ ظِلِّهِ وَنَائِلِهِ الْـعُفَاةُ فِي وَارِفٍ وَمَسْكُوبِ
تَسِيرُ مِنْ مَدْحِهِ خَوَاطِرُنَا فِي وَاضِحٍ بِالثَّنَاءِ مَلْحُوبِ
تَكْسُوهُ حَمْدًا تَبْقَى مَلَابِسُهُ وَالْحَمْدُ كَاسِيهِ غَيْرُ مَسْلُوبِ
سَحَابُ جُودٍ شِمْنَا بَوَارِقَهُ فَانْهَلَّ مُثْعَنْجِرَ الشَّآبِيبِ
ذُو هَيْدَبٍ لِلْوَلِيِّ مُنْهَمِرٍ وَبَارِقٍ فِي الْعَدُوِّ أُلْهُوبِ
لَبَّى دُعَائِي مِنَ الْعِرَاقِ وَقَدْ أَسْمَعَهُ بِالصَّعِيدِ تَثْوِيبِي
فَقَرَّبَ النَّازِحَ الْبَعِيدَ وَلَمْ أُعْمِلْ إِلَيْهِ شَدِّي وَتَقْرِيبِي
يَقْرَعُ بَابِي عَفْوًا نَدَاهُ وَلَمْ أَقْرَعْ إِلَى بَابِهِ ظَنَابِيبِي
فَلَا عَدِمْنَا جَدْوَاكَ مِنْ هَتِنٍ مُجَلْجِلٍ بِالنَّوَالِ أُسْكُوبِ
وَلَا خَلَا جُودُكَ الْمُؤَمَّلُ مِنْ وَفْدِ ثَنَاءٍ إِلَيْهِ مَجْلُوبِ

١٢

وقال ايضاً يمدحهُ ويصف الخلع التي انفذت اليهِ من الدار العزيزة ويهنئهُ بها وانفذها على يد رسولهِ الى دمشق سنة ثمانين وخمسمائة

«كامل»

حَتَّامَ أَرْضَى فِي هَوَاكَ وَتَغْضَبُ وَإِلَى مَتَى تَجْنِي عَلَيَّ وَتَعْتِبُ
مَا كَانَ لِي لَوْلَا مَلَالُكَ زَلَّةٌ لَمَّا مَلِلْتَ زَعَمْتَ أَنِّي مُذْنِبُ
خُذْ فِي أَفَانِينِ الصُّدُودِ فَإِنَّ لِي قَلْبًا عَلَى الْعِلَّاتِ لَا يَتَقَلَّبُ

أَتَظُنُّنِي أَضْمَرْتُ بَعْدَكَ سَلْوَةً هَيْهَاتَ عَطْفُكَ مِنْ سُلُوِّي أَقْرَبُ
لِي فِيكَ نَارُ جَوَانِحٍ مَا تَنْطَفِي حَرَقًا وَمَاءُ مَدَامِعٍ مَا يَنْضُبُ
أَنَسِيتَ أَيَّامًا لَنَا وَلَيَالِيًا لِلَّهْوِ فِيهَا وَالْبَطَالَةِ مَلْعَبُ
أَيَّامَ لَا الْوَاشِي يَعُدُّ ضَلَالَةً وَلَهِي عَلَيْكَ وَلَا الْعَذُولُ يُؤَنِّبُ
قَدْ كُنْتَ تُنْصِفُنِي الْمَوَدَّةَ رَاكِبًا فِي الْحُبِّ مِنْ أَخْطَارِهِ مَا أَرْكَبُ
فَالْيَوْمَ أَقْنَعُ أَنْ يَمُرَّ بِمَضْجَعِي فِي النَّوْمِ طَيْفُ خَيَالِكَ الْمُتَأَوِّبُ
مَا خِلْتُ أَوْرَاقَ الصِّبَى تَذْوَى نَضَا رَتُهَا وَلَا ثَوْبُ الشَّبِيبَةِ يُسْلَبُ
حَتَّى انْجَلَى لَيْلُ الْغَوَايَةِ وَاهْتَدَى سَارِي الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْغَيْهَبُ
وَتَنَافَرَ الْبِيضُ الْحِسَانُ فَأَعْرَضَتْ عَنِّي سُعَادُ وَأَنْكَرَتْنِي زَيْنَبُ
قَالَتْ وَرِيعَتْ مِنْ بَيَاضِ مَفَارِقِي وَشُحُوبِ جِسْمِي بَانَ مِنْكَ الْأَطْيَبُ
إِنْ تَنْقَمِي سُقْمِي فَخَصْرُكِ نَاحِلٌ أَوْ تُنْكِرِي شَيْبِي فَثَغْرُكِ أَشْنَبُ
يَا طَالِبًا بَعْدَ الْمَشِيبِ غَضَارَةً مِنْ عَيْشِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ الْمُذْهَبُ
أَتَرُومُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ تَعُدُّهَا وَصْلَ الدُّمَى هَيْهَاتَ عَزَّ الْمَطْلَبُ
وَمِنَ السَّفَاهِ وَقَدْ شَآكَ طِلَابُهُ * نَفْعًا تَطَلَّبُهُ وَفَوْدُكَ أَشْيَبُ
لَوْلَا الْهَوَى الْعُذْرِيُّ يَا دَارَ الْهَوَى مَا هَاجَ لِي طَرَبًا وَمِيضٌ خُلَّبُ
كَلَّا وَلَا اسْتَجْدَيْتُ أَخْلَافَ الْحَيَا وَنَدَى صَلَاحِ الدِّينِ هَامٍ صَيِّبُ
مَلِكٌ تَرَفَّعَ عَنْ ضَرِيبٍ قَدْرُهُ فَإِلَيْهِ أَكْبَادُ الرَّوَاحِلِ تَضْرِبُ

* كذا في الاصل

أَرْدَى لَهُ الْأَعْدَاءَ جَدٌّ غَالِبٌ   وَحَمَى الْمَمَالِكَ مِنْهُ لَيْثٌ أَغْلَبُ
يُرْجِي وَيُرْهِبُ بَأْسُهُ وَالْمَاجِدُ الْـــمِفْضَالُ مَنْ يُرْجَى نَدَاهُ وَيُرْهَبُ
ثَبْتٌ إِذَا غَشِيَ الْوَغَى وَالزَّاعِبِيَّةُ شُرَّعٌ وَالْأَعْوَجِيَّةُ شُزَّبُ
مُخْضَرَّةٌ أَكْنَافُهُ لِوُفُودِهِ   وَالْعَامُ مُحْمَرُّ الذَّوَائِبِ أَشْهَبُ
أَرْضٌ بِرَوْضِ الْمَكْرُمَاتِ أَرِيضَةٌ   وَثَرًى بِنُوَّارِ الْفَضَائِلِ مُعْشِبُ
صَبٌّ بِتَشْيِيدِ الْمَآثِرِ مُتْعَبٌ   فِيهَا وَمَنْ شَادَ الْمَآثِرَ يَتْعَبُ
حَمَلَتْ بِهِ بَعْدَ الْعُقَامِ فَأَنْجَبَتْ   أُمُّ الْعُلَى مَا كُلُّ أُمٍّ مُنْجِبُ
مَلَكَتْ سَجَايَاهُ الْقُلُوبَ مَحَبَّةً   إِنَّ الْكَرِيمَ إِلَى الْقُلُوبِ مُحَبَّبُ
كَفٌّ تَكُفُّ الْحَادِثَاتِ وَرَاحَةٌ   تَرْتَاحُ لِلْجَدْوَى وَقَلْبٌ قُلَّبُ
وَنَدًى يَهَشُّ إِلَى الْعُفَاةِ تَكَرُّمًا   وَمَوَاهِبٌ بِالطَّارِقِينَ تُرَحِّبُ
وَصَرَامَةٌ كَالنَّارِ شَابَ ضِرَامَهَا   خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ الْمُدَامِ وَأَطْيَبُ
تُغْرِيهِ بِالْعَفْوِ الْجُنَاةُ كَأَنَّمَا   الْجَانِي إِلَيْهِ بِذَنْبِهِ يَتَقَرَّبُ
فَيَرَى لَهُمْ حَقًّا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ   لِيَبِينَ فَضْلُ الْعَفْوِ لَوْلَا الْمُذْنِبُ
يَا طَالِبِي شَأْوِ ابْنِ أَيُّوبٍ قِفُوا   أَنْضَاءَكُمْ مَا كُلُّ شَأْوٍ يُطْلَبُ
لَا تَقْتَفُوا لِأَبِي الْمُظَفَّرِ فِي النَّدَى   أَثَرًا فَلَا تَسْمُوا إِلَيْهِ فَتَتْعَبُوا
بِكَ يَا صَلَاحَ الدِّينِ يُوسُفُ أَكْثَبَ النَّائِي وَرَفَّ الْمُقْشَعِرُّ الْمُجْدِبُ
ذَلَّلْتَ أَخْلَاقَ الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ   فَأَطَاعَ وَهْوَ الْخَالِعُ الْمُتَصَعِّبُ
وَأَقَمْتَ سُوقًا لِلْمَدَائِحِ مُرْبِحًا   فَإِلَيْهِ أَعْلَاقُ الْفَضَائِلِ تُجْلَبُ

وَنَهَضتَ لِلإِسْلَامِ نَهضَةَ صَادِقِ ٱلْعَزَمَاتِ تَرْأَبُ مِنْ ثَآهُ وَتَشْعَبُ
وَغَضِبْتَ لِلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ وَلَمْ تَزَلْ فِي ٱللهِ تَرْضَى مُنْذُ كُنْتَ وَتَغْضَبُ
غَادَرْتَ أَهْلَ ٱلْبَغْيِ بَيْنَ مُجَدَّلٍ لَقِيَ ٱلْحِمَامَ وَخَائِفٍ يَتَرَقَّبُ
أَوْ هَارِبٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِرُحْبِهَا ٱلْأَرْضُ ٱلْفَضَاءُ وَأَيْنَ مِنْكَ ٱلْمَهْرَبُ
فَأَصْبِحْ بِلَادَ ٱلرُّومِ مِنْكَ بِغَارَةٍ لِلنَّصْرِ فِيهَا رَائِدٌ لَا يَكْذِبُ
وَأَنِخْ صَوَارِمَكَ ٱلثُّغُورَ يَزُورُهَا* فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ جُيُوشِكَ مِقْنَبُ
وَٱحْسِمْ بِحَدِّ ظُبَاكَ دَاءً حَسْمُهُ وَدَوَاؤُهُ بَعْدَ ٱلتَّفَاقُمِ يَصْعُبُ
حَتَّى يُرَى لِلْمَشْرَفِيَّةِ مَطْعَمٌ بِٱلْفَتْكِ مِنْ تِلْكَ ٱلدِّمَاءِ وَمَشْرَبُ
فَٱلْعَدْلُ لَيْسَ بِنَاجِعٍ أَوْ تَنْثَنِي وَغِرَارُ نَصْلِكَ بِٱلنَّجِيعِ مُخَضَّبُ
لَا تَعْفُوَنَّ إِذَا ظَفِرْتَ بِمُجْرِمٍ مِنْهُمْ فَرُبَّ جَرِيمَةٍ لَا تُوهَبُ
فَلْتَشْكُرَنَّكَ أُمَّةٌ تَحْنُو عَلَى ضُعَفَائِهَا حَدَبًا كَمَا يَحْنُو ٱلْأَبُ
وَٱخْلَعْ قُلُوبَ ٱلنَّاكِثِينَ بِلُبْسِهَا خِلَعًا إِلَى شَرَفِ ٱلْخِلَافَةِ تُنْسَبُ
فَرَجِيَّةٌ وَشْيٌ يَكَادُ شُعَاعُهَا ٱلذَّهَبِيُّ بِٱلْأَبْصَارِ حُسْنًا يَذْهَبُ
وَعِمَامَةٌ مَا تَاجُ كِسْرَى مِثْلُهَا فِي ٱلْفَخْرِ وَهُوَ بِرَأْسِ كِسْرَى يُعْصَبُ
وَمُهَنَّدٌ طَبَعَتْهُ قَحْطَانٌ وَأَهْدَتْهُ إِلَى مُضَرٍ قَدِيمًا يَعْرُبُ
يَفْرِي بِجَوْهَرِهِ وَمَاءِ صِقَالِهِ وَمَضَاءِ عَزْمِكَ فَهْوَ قَاضٍ مِقْضَبُ
خَضَبَ ٱلنُّضَارَ وَإِنَّهُ بِدَمِ ٱلْعِدَى عَمَّا قَلِيلٍ فِي يَدَيْكَ يُخَضَّبُ

* قد تركنا بعض ابيات لعدم المنفعة فيها

أَمسَى عِنَادًا لِلخَلائِفِ بَيْنَهُمْ   مُتَوَارَثًا يُوصِي بِهِ لِابْنٍ أَبُ
وَتَحُلُّ مِنهَا طَوْقَ مُلْكٍ رَبُّهُ   عِندَ ٱلْمُلُوكِ مُعَظَّمٌ وَمُرَحَّبُ
فَٱللهُ طَوَّقَ جِبْرَئِيلَ كَرَامَةً   لَمْ يُوتِهَا مَلَكٌ سِوَاهُ مُقَرَّبُ
وَرُعِ ٱلْعِدَى مِنهَا بِأَدْهَمَ رَائِعٍ   يَعْنُو لِغُرَّتِهِ ٱلصَّبَاحُ ٱلْأَشْهَبُ
سَلَبَ ٱلدُّجَى جِلْبَابَهُ فَهِلَالُهُ   وَنُجُومُهُ سَرْجٌ عَلَيْهِ مُرَكَّبُ
وَافَاكَ يُصْحَبُ فِي ٱلْقِيَادِ وَلَمْ يَكُنْ   لَوْ لَمْ تَرُضْهُ يَدُ ٱلْخَلِيفَةِ يُصْحَبُ
وَبِرَايَةٍ سَوْدَاءَ قَلْبُ ٱلشِّرْكِ مُذْ   عُقِدَتْ لِمُلْكِكَ مُسْتَطَارٌ مُرْعَبُ
فَكَأَنَّهَا أَسْدَافُ لَيْلٍ مُظْلِمٍ   وَسِنَانُ عَامِلِهَا عَلَيْهَا كَوْكَبُ
فَأَفِضْ مَلَابِسَهَا عَلَيْكَ عَطِيَّةً   لَا تُسْتَرَدُّ وَنِعْمَةً لَا تُسْلَبُ
وَٱلْبَسْ شِعَارًا مَا تَجَلَّلَ مِثْلَهُ   لِسِوَى ٱلْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْكِبُ
مِمَّا تَخَيَّرَهُ ٱلْخَلِيفَةُ مِنْحَةً   لَكَ فَٱصْطَفَاهُ كِفَاءَ مَا تَسْتَوْجِبُ
ٱلنَّاصِرُ ٱلنَّبَوِيُّ مَحْتِدُهُ وَمَنْ   عِيصُ ٱلرَّسُولِ بِعِيصِهِ مُتَأَشِّبُ
مَنْ نَسْتَظِلُّ مِنَ ٱلْخُطُوبِ بِظِلِّهِ   وَنَبِيتُ فِي نَعْمَائِهِ نَتَقَلَّبُ
نَاءٍ عَلَى ٱلْأَبْصَارِ دَانٍ جُودُهُ   لِعُفَاتِهِ فَهُوَ ٱلْبَعِيدُ ٱلْمُكْثِبُ
إِنْ يُمْسِ مِنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ مُحَجَّبًا   فَلَهُ جَزِيلُ مَوَاهِبٍ لَا تُحْجَبُ
أَدْنَتْكَ مِنْهُ فِرَاسَةٌ نَبَوِيَّةٌ   تُمْلِي عَلَيْهِ ٱلْحَقَّ وَهْوَ مُغَيَّبُ
أَلْفَاكَ خَيْرَ مَنِ ٱرْتَضَاهُ لِمُلْكِهِ   يَقْظَانَ تَسْهَرُ فِي رِضَاهُ وَتَدْأَبُ
وَرَآكَ أَسْرَعَهُمْ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ إِقْـدَامًا وَغَيْرُكَ مُحْجِمٌ مُتَهَيِّبُ

فَاسْحَبْ ثِيَابَ سَعَادَةٍ فُضُلاً لِسَابِغِهَا عَلَى ظَهْرِ الْمَجَرَّةِ مَسْحَبُ
وَتَمَلَّ مَا خُوِّلْتَهَا مِنْ دَوْلَةٍ   غَرَّاءَ طَالِعُ سَعْدِهَا لَا يَغْرُبُ
فِي نِعْمَةٍ أَيَّامُهَا لَا تَنْقَضِي   وَسَعَادَةٍ سُلْطَانُهَا لَا يُغْلَبُ

١٣

وقال يمدح القاضي الفاضل ابا علي عبد الرحيم وزير المملكة الصلاحية وانفذها اليهِ بدمشق سنة ٥٧٢

« متقارب »

عَسَى قَاعِدُ الْحَظِّ يَوْمًا يَثِبْ   فَيَسْفِرَ عَنْ وَجْهِهِ الْمُنْتَقِبْ
وَيُفْرِجَ لِي عَنْ طَرِيقِ الْعُلَى   زِحَامَ الْخُطُوبِ وَحَشْدَ النُّوَبْ
فَأُدْرِكَ أَبْعَدَ مَا يَرْتَمِي   إِلَيْهِ مَرَامٌ وَيَسْمُو طَلَبْ
وَيُنْصِفَ جَائِرُ دَهْرٍ يُبَاعُ   فِي سُوقِهِ الدُّرُّ بِالْمَخْشَلَبْ
زَمَانُ نِفَاقٍ يُهَابُ الثَّرَاءُ   فِي أَهْلِهِ وَيُهَانُ الْحَسَبْ
فَكَمْ لِيَ مِنْ تِرَةٍ عِنْدَهُ   وَمِنْ طَيِّ أَيَّامِهِ مِنْ أَرَبْ
وَقَدْ غَرَّ أَبْنَاءَهُ أَنَّنِي   ضَحِكْتُ وَمَا ضَحِكِي مِنْ عَجَبْ
فَظَنُّوا خُشُوعِي لَهُمْ ذِلَّةً   وَتَحْتَ سُكُوتِيَ صِلٌّ يَثِبْ
وَإِنَّ وَرَاءَ ابْتِسَامِي لَهُمْ   فُؤَادًا بِأَشْجَانِهِ يَنْتَحِبْ
وَقَدْ يُرْعَدُ السَّيْفُ لَا خِيفَةً   وَقَدْ يَنْثَنِي الرُّمْحُ لَا عَنْ طَرَبْ
فَلِلَّهِ دَرُّ أَخِي عَزْمَةٍ   رَأَى الضَّيْمَ فِي مَوْطِنٍ فَاغْتَرَبْ

فَمَا لِي رَضِيتُ بِدَارِ ٱلْهَوَانِ   كَأَنْ لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ لِي مُضْطَرَبْ
وَقَدْ حَدَّثَتْنِي مَعَالِي ٱلْأُمُورِ   بِأَنِّي سَأُدْرِكُهَا عَنْ كَثَبْ
وَأَنِّي أَنَالُ إِذَا كُنْتُ جَارَ   عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ أَعَالِي ٱلرُّتَبْ
فَكَيْفَ وَأَحْبَبْتُهُ أَصْحَبُ ٱلْـــمَذَلَّةَ وَٱلْمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبْ
هُوَ ٱلْمَرْءُ تَهْزَأُ أَقْلَامُهُ   بِسُمْرِ ٱلْعَوَالِي وَبِيضِ ٱلْقُضُبْ
كَتَائِبُهُ فِي ٱلْوَغَى كُتْبُهُ   وَآرَاؤُهُ بِيضُهُ وَٱلْيَلَبْ
كَرِيمُ ٱلْمَنَاسِبِ مُسْتَصْرَخٌ   لِسَتْرِ ٱلْعَوَارِ وَكَشْفِ ٱلْكُرَبْ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا جَارُهُمْ مُسْلَمٌ *   وَلَا حَبْلُ مِيثَاقِهِمْ مُنْقَضِبْ
تَذِلُّ لَهُمْ سَطَوَاتُ ٱلْأُسُودِ   وَتَشْقَى ٱلْبُدُورُ بِهِمْ وَٱلسُّحُبْ
بِهِمْ سَارَ ذِكْرِي بَيْنَ ٱلْأَنَامِ   وَفَضْلِي إِلَى جُودِهِمْ مُنْتَسِبْ
وَلَمْ تَتَعَلَّقْ حِينَ أَعْلَقْتُهَا   يَدِي مِنْهُمُ بِضَعِيفِ ٱلسَّبَبْ
وَصُلْتُ عَلَى ٱلدَّهْرِ مِنْ بَأْسِهِمْ   بِعَضْبٍ إِذَا مَسَّ شَيْئًا قَضَبْ
وَعَوَّلْتُ مِنْهُمْ عَلَى مَاجِدٍ   إِذَا غَالَبَتْهُ ٱللَّيَالِي غَلَبْ
كَرِيمِ ٱلشَّمَائِلِ طَلْقِ ٱلْيَدَيْنِ   حُلْوِ ٱلْفُكَاهَةِ مُرِّ ٱلْغَضَبْ
هُوَ ٱلْغَيْثُ إِنْ عَمَّ جَدْبٌ أَثَابَ   وَٱللَّيْثُ إِنْ عَنَّ خَطْبٌ وَثَبْ
فَمُنْصُلُهُ مِنْ دِمَاءِ ٱلْعِشَارِ   أَوْ مِنْ دِمَاءِ ٱلْعِدَى مُخْتَضِبْ
جَوَادٌ تُزَمُّ مَطَايَا ٱلرَّجَاءِ   إِلَى بَابِهِ وَرِكَابُ ٱلطَّلَبْ

* اي مخذول

فَلاَ ظِلُّ إِحْسَانِهِ قَالِصٌ   وَلاَ شَمْسُ مَعْرُوفِهِ تَحْتَجِبْ

إِذَا قَالَ أَبْدَعَ فِيمَا يَقُولُ   وَإِنْ جَادَ أَجْزَلَ فِيمَا يَهَبْ

نَدًى يَسْتَمِيلُ فُؤَادَ ٱلْحَسُودِ   وَبَأْساً يَرُدُّ ٱلْخَمِيسَ ٱللَّجِبْ

وَقَى عِرْضَهُ وَحَمَى جَارَهُ   وَأَمْوَالُهُ عُرْضَةٌ تُنْتَهَبْ

عَلَى ثِقَةٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِٱلْمُــحَصِّلِ مِنْهَا سِوَى مَا ذَهَبْ

وَلَوْلاَ ٱلْأَجَلُّ تَفَانَى ٱلْكِرَامُ   وَغِيضَ ٱلسَّمَاحُ وَضِيمَ ٱلْأَدَبْ

وَلَمَّا تَقَلَّصَ ظِلُّ ٱلرِّجَالِ   لَجَأْتُ إِلَى عِيصِهِ ٱلْمُؤْتَشِبْ

فَأَنْضَبَ مَاءَ ٱلْوُجُوهِ ٱلسُّؤَالُ   وَوَجْهِي بِجَمَّتِهِ مَا نَضَبْ

إِذَا ٱلْفَاضِلُ ٱلْمَاجِدُ ٱلْأَرْيَحِيُّ   وَجَلَّتْ مَنَاقِبُهُ عَنْ لَقَبْ

سَقَتْنِي يَدَاهُ فَقُلْ لِلْغَمَامِ   مَتَى شِئْتَ فَأَقْلِعْ وَإِنْ شِئْتَ صُبْ

كَفَانِي نَدَاهُ سُرَى ٱلْيَعْمَلاَتِ   وَوَخْدَ ٱلْقِلاَصِ ٱلْمَهَارِي ٱلنُّجُبْ

وَرَاضَتْ عَطَايَاهُ حَظِّي ٱلْحَرُونَ   فَأَصْحَبَ فِي كَفِّهِ وَٱنْجَذَبْ

وَرَفَّتْ غُصُونِي بَعْدَ ٱلذُّبُولِ   بِهِ وَٱكْتَسَى ٱلْعُودُ بَعْدَ ٱلسَّلَبْ

فَيَا نَجْمَ سَعْدِي ٱلَّذِي لاَ يَغِيبُ   وَيَا غَيْثَ أَرْضِي ٱلَّذِي لاَ يَغِبْ

فَدَاكَ بَخِيلٌ عَلَى مَالِهِ   يَعُدُّ ٱلْمَنَاقِبَ جَمْعَ ٱلذَّهَبْ

بَطِيءُ ٱلْمَسَاعِي عَنِ ٱلْمَكْرُمَاتِ   سَرِيعٌ إِلَى مُوبِقَاتِ ٱلرِّتَبْ

إِذَا عَقَدَتْ كَفُّهُ مَوْعِداً   لَوَاهُ وَإِنْ قَالَ قَوْلاً كَذَبْ

يَرُدُّ مُؤَمِّلَهُ خَائِباً   يُرَدِّدُ «وَا سَوْأَةَ ٱلْمُنْقَلَبْ»

يُسِرُّ ٱلْعَدَاوَةَ فِي نَفْسِهِ ... وَشَرُّ ٱلْحَقِيبَةِ مَا يَحْتَقِبْ
يَرَاكَ فَتَبْرُدُ أَعْضَاؤُهُ ... وَفِي صَدْرِهِ جَذْوَةٌ تَلْتَهِبْ
فَخُذْ مِنْ ثَنَائِكَ مَا أَسْتَطِيعُ ... فَنُطْقِي يُقَصِّرُ عَمَّا يَجِبْ
وَدُونَكَ مِنِّي ثَنَاءَ ٱلْوَلِيِّ ... يُخَلِّصُهُ وَدُعَاءَ ٱلْمُحِبْ
عَرَائِسَ مَا كُنْتُ فِي نَظْمِهَا ... بِخَابِطِ لَيْلٍ وَلَا مُحْتَطِبْ
مِنَ ٱلْعَرَبِيَّاتِ لَمَّا يُزَنَّ ... وَالدُّهْنَ وَلَمَّا يَخِبْ
فَأَضْحَتْ بِهِنَّ صُدُورُ ٱلرُّوَاةِ ... مَمْلُوءَةً وَبُطُونُ ٱلْكُتُبْ
وَسِيرَتُهَا فِيكَ تَطْوِي ٱلْبِلَادَ ... فَأَيُّ حُزُونٍ فَلَا لَمْ تَجُبْ
وَجُودُهَا فِيكَ أَنِّي بِهَا ... مُوَالٍ لِمَجْدِكَ لَا مُكْتَسِبْ
فَلَا زِلْتَ وَارِثَ عُمْرِ ٱلزَّمَانِ ... تُبْلِي ثِيَابَ ٱلْبَقَاءِ ٱلْقُشُبْ
تُبَشِّرُ مُلْكَكَ أَعْوَامُهُ ... بِكَرِّ ٱلسِّنِينَ وَمَرِّ ٱلْحِقَبْ

١٤

وقال يمدح الوزير عضد الدين معز الاسلام ابا الفرج هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ويستعطفهُ وقد كان مدح بعض الاكابر ممن بينهُ وبين الوزير مباينة فوجد عليهِ وانقبض عنهُ فاعتذر اليهِ في هذه القصيدة عما واخذهُ بهِ وذلك في سنة ٥٧١

« طويل »

أُبَثِّكُمُ أَنِّي مَشُوقٌ بِكُمْ صَبُّ ... وَأَنَّ فُؤَادِي لِلْأَسَى بَعْدَكُمْ نَهْبُ
تَنَاسَيْتُمُ عَهْدِي كَأَنِّيَ مُذْنِبٌ ... وَمَا كَانَ لِي لَوْلَا مَلَالُكُمْ ذَنْبُ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا عَلَى ٱلنَّوَى ... كَمَا كُنْتُمُ أَيَّامَ يَجْمَعُنَا ٱلْقُرْبُ
وَقَدْ كَانَتِ ٱلْأَيَّامُ سِلْمِي وَشَمْلُنَا ... جَمِيعٌ فَأَمْسَتْ وَهْيَ لِي بَعْدَهَا حَرْبُ
فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ ... وَأَجْفَانِ عَيْنٍ لَا يَجِفُّ لَهَا غَرْبُ
حَظَرْتُ عَلَيْهَا ٱلنَّوْمَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... فَمَا يَلْتَقِي أَوْ يَلْتَقِي ٱلْهُدْبُ وَٱلْهُدْبُ
وَبِٱلْقَصْرِ مِنْ بَغْدَاذَ خَوْدٌ إِذَا رَنَتْ ... لَوَاحِظُهَا لَمْ يَنْجُ مِنْ كَيْدِهَا قَلْبُ
كَعَابٌ كَخُوطِ ٱلْبَانِ لَا أَرْضُهَا ٱلْحِمَى ... وَلَا دَارُهَا سَلْعٌ وَلَا قَوْمُهَا كَعْبُ
مُنَعَّمَةٌ غَيْرُ ٱلْهَبِيدِ طَعَامُهَا ... وَمِنْ غَيْرِ أَلْبَانِ ٱللِّقَاحِ لَهَا شُرْبُ
وَلَا دُونَهَا بِيدٌ يُخَاضُ غِمَارُهَا ... قِفَارٌ وَلَا طَعْنٌ يُخَافُ وَلَا ضَرْبُ
مَحَلَّتُهَا أَعْلَا ٱلصَّرَاةِ وَدَارُهَا ... عَلَى ٱلْكَرْخِ لَا أَعْلَامُ سَلْعٍ وَلَا ٱلْهَضْبُ
إِذَا نُسِبَتْ آبَاؤُهَا ٱلتُّرْكُ وَٱنْتَمَتْ ... إِلَى قَوْمِهَا أَخْفَتْ مَنَاسِبَهَا ٱلْعُرْبُ
وَإِنْ حُجِبَتْ بِٱلسُّمْرِ وَٱلْبِيضِ غَادَةٌ ... فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا غَلَائِلُهَا حُجْبُ
وَلَمْ أَنْسَهَا كَٱلظَّبْيِ لَيْلَةَ أَقْبَلَتْ ... تُهَادِي وَمِنْ أَتْرَابِهَا حَوْلَهَا سِرْبُ
وَسَقَّتْ عَنِ ٱلْوَرْدِ ٱلْمُضَرَّجِ بِٱلْحَيَا ... لَنَا بَيْنَهُمْ تِلْكَ ٱلْمَعَاجِرُ وَٱلنُّقْبُ
وَلَمَّا تَلَاقَتْ بِٱلصَّرَاةِ رِكَابُنَا ... وَرَقَّ لَنَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِنَا ٱلرَّكْبُ
عَلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ وَٱلْجَوُّ مَوْهِنًا ... رَقِيقُ ٱلْحَوَاشِي وَٱلنَّسِيمُ بِهَا رَطْبُ
وَغَابَ رَقِيبٌ نَتَّقِيهِ وَكَاشِحٌ ... وَرَاقَتْ لَنَا ٱلشَّكْوَى وَلَذَّ لَنَا ٱلْعَتْبُ
وَبَاتَتْ بِكَفَّيْهَا مِنَ ٱلنَّقْشِ رَوْضَةٌ ... لَنَا وَغَدِيرٌ مِنْ مُقَبَّلِهَا عَذْبُ
وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَبِيتَ مُسَهَّدًا ... أَخَا لَوْعَةٍ لَا يَأْلَفُ ٱلْأَرْضَ لِي جَنْبُ

إِذَا قُلْتُ يَا لَمْيَاءُ حُبُّكِ قَاتِلِي ... تَقُولُ وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ قَتَلَ ٱلْحُبُّ

وَإِنْ قُلْتُ قَلْبِي فِي يَدَيْكِ ضَرِيبَةٌ ... تَقُولُ وَأَيْنَ ٱلْمُسْتَطِيبُ لَهُ ٱلضَّرْبُ

رُوَيْدَكِ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ ... وَمِنْ شِيَمِ ٱلدَّهْرِ ٱلْعَطِيَّةُ وَٱلسَّلْبُ

لَئِنْ ضَاقَتِ ٱلزَّوْرَاءُ عَنِّيَ مَنْزِلاً ... فَلِي فِي بِلَادِ ٱللهِ مُرْتَكَضٌ رَحْبُ

سَأُزْهِفُ حَدَّ ٱلْعَزْمِ فِي طَلَبِ ٱلْغِنَى ... وَأُسْهِبُ حَتَّى يَعْجَبَ ٱلْحَزْنُ وَٱلسَّهْبُ

فَمَا خَابَ مَنْ كَانَتْ وَسَائِلَهُ ٱلظُّبَا ... إِلَى ٱلْحَظِّ وَٱلْقُودُ ٱلْمُطَهَّمَةُ ٱلْقُبُّ

وَمَا أَنَا مَنْ يَثْنِي ٱلْهَوَى مِنْ عِنَانِهِ ... وَيَمْلِكُ فِي حُبِّ ٱلْحِسَانِ لَهُ لُبُّ

وَمَا أَدَّعِي أَنِّي عَلَى ٱلْحُبِّ صَخْرَةٌ ... وَأَنَّ فُؤَادِي لَا يَحِنُّ وَلَا يَصْبُو

وَلٰكِنَّهَا ٱلْأَيَّامُ تَعْصِفُ بِٱلْفَتَى ... إِلَى غَيْرِ مَا يَهْوَى زَعَازِعُهَا ٱلنُّكْبُ

وَقَدْ يَصْحَبُ ٱلْقَلْبُ ٱلْأَبِيُّ عَلَى ٱلنَّوَى ... وَيَسْلُو عَلَى طُولِ ٱلْمَدَى ٱلْهَائِمُ ٱلصَّبُّ

وَفِي كُلِّ دَارٍ حَلَّهَا ٱلْمَرْءُ جِيرَةٌ ... وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْمُقِيمِ بِهَا صَحْبُ

وَإِنْ عَادَ لِي عَطْفُ ٱلْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ ... فَقَدْ أَكْثَبَ ٱلنَّائِي وَلَانَ لِيَ ٱلصَّعْبُ

وَزِيرٌ إِذَا ٱعْتَلَّ ٱلزَّمَانُ فَرَأْيُهُ ... هِنَاءٌ بِهِ تُشْفَى خَلَائِقُهُ ٱلْجُرْبُ

لَهُ خُلُقَا بَأْسٍ وَجُودٍ إِذَا سَقَى ... بِسَجْلَيْهِمَا لَمْ يُخْشَ جَوْرٌ وَلَا جَدْبُ

عَلَيْهِ مِنَ ٱلرَّأْيِ ٱلْحَصِينِ مُفَاضَةٌ ... وَفِي كَفِّهِ مِنْ عَزْمِهِ بَاتِرٌ عَضْبُ

يَفُلُّ ٱلْعِدَى بِٱلرُّعْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ ... فَلِلّٰهِ مَلْكٌ مِنْ طَلَائِعِهِ ٱلرُّعْبُ

نَهِيبُ بِهِ فِي لَيْلِ خَطْبٍ فَيَنْجَلِي ... وَنَدْعُوهُ فِي كَرْبٍ فَيَنْفَرِجُ ٱلْكَرْبُ

وَتَلْقَاهُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ جَذْلَانَ بَاسِمًا ... وَقَدْ عَبَسَتْ فِي وَجْهِ أَبْطَالِهَا ٱلْحَرْبُ

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان ابي الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قافية الهمزة

١

قال يمدح الامام المستضيء بامر الله قدس روحهُ في سنة ٥٧٢ ويذكر ما يسَّر الله في زمانه من الفتوح وطاعة الامم والممالك ويذكر فيها فتح مصر

« خفيف »

خَجِلَتْ مِنْ عَطَائِكَ ٱلْأَنْوَاءُ   وَتَجَلَّتْ بِنُورِكَ ٱلظَّلْمَاءُ
وَٱسْتَجَابَتْ لَكَ ٱلْمَمَالِكُ إِذْعَا   نًا وَفِيهَا عَلَى سِوَاكَ إِبَاءُ
أَصْبَحَتْ فِي يَدَيْكَ وَٱتَّفَقَتْ طَوْ   عًا عَلَيْكَ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَهْوَاءُ
نَسَخَ ٱلْعَدْلُ فِي إِيَالَتِكَ ٱلْجَوْ   رَ كَمَا يَنْسَخُ ٱلظَّلَامَ ٱلضِّيَاءُ
وَأَهَنْتَ ٱلْمَالَ ٱلْعَزِيزَ عَلَى غَيْـ   ـرِكَ حَتَّى ٱسْتَوَى ٱلثَّرَى وَٱلثَّرَاءُ
وَرَمَيْتَ ٱلْأَعْدَاءَ مِنْكَ بِخَطْبٍ   فَادِحٍ لَا تُطِيقُهُ ٱلْأَعْدَاءُ
وَكَشَفْتَ ٱلْغَمَّاءَ عَنْ مَوْطِنٍ لَوْ   لَاكَ فِيهِ لَمْ تُكْشَفِ ٱلْغَمَّاءُ
وَأَطَاعَتْكَ أَرْضُ مِصْرٍ وَمِصْرٌ   حِينَ تُدْعَى وَحْشِيَّةٌ عَصْمَاءُ
وَٱسْتَقَادَتْ بَعْدَ ٱلشِّمَاسِ وَقَدْ أَسْـ   ـمَعَهَا بِٱلْعِرَاقِ مِنْكَ ٱلنِّدَاءُ

واغتدت خطة الصعيد تذيب الـ ـصخر أنفاس أهلها الصعداء
أنكحتها بيض الصوارم غارا تك وهي العقيلة العذراء
ذخرتها لك الليالي وكم حا مت عليها من قبلك الخلفاء
ملكتها يداك والله يؤتي ملكه من عباده من يشاء
وقضى الله في زمانك أن يخـ ـرج منها ملوكها العظماء
أسلمتها ذلاً كما صنعت قبـ ـل بأرباب ملكها صنعاء
غادرتهم فيئاً يقاد إلى با بك منهم نهائب وسباء
تصطفي وادعاً كرائم ما أبـ ـقته ذخراً ملوكها القدماء
يا إماماً أغنت علاه عن الأشـ ـعار طه والنمل والشعراء
مدحته السبع المثاني فما تبـ ـلغ غايات مدحه البلغاء
أنت فليرغم العدى حجة اللـ ـه وأنت المحجة البيضاء
أنت حبل الله الذي فاز من أد ناه منه مودة وولاء
وأبوك الذي بدعوته في الـ ـمحل درت على البلاد السماء
هو خير الأنام بعد رسول الله أفتت بذلك الفقهاء
شرفاً شيدت مبانيه قدماً أولوك الملوك والأنبياء
خيرة الله في الأنام وأعلا م الهدى والأئمة العلماء
لا يعد الفخار والشرف البا ذخ إلا لقومكم والعلاء
لكم المحتد المقدس والمجـ ـد القدامى والغرة القعساء

وَمَزَايَا مَآثِرٍ كَالْحَصَا يَنْ … فَدُ مِنْ دُونِ عَدِّهَا الْإِحْصَاءُ
أَنْتُمُ عِتْرَةُ النَّبِيِّ وَأَنْتُمْ … وَارِثُوهُ وَآلُهُ الرُّحَمَاءُ
مَا اعْتَلَتْ هَاشِمٌ وَلَا شَرُفَتْ مَـ … ـكَّةُ لَوْلَاكُمُ وَلَا الْبَطْحَاءُ
أَنْتُمُ الْقَائِمُونَ لِلَّهِ بِالْأَمْـ … ـرِ وَأَنْتُمْ فِي خَلْقِهِ الْأُمَنَاءُ
أَنْتُمُ فِي الدُّنْيَا هُدَاةٌ وَفِي الْأُخْـ … ـرَى لِمَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ شُفَعَاءُ
أَنْتُمُ خَيْرُ مَنْ أَقَلَّتْهُ أَرْضٌ … وَسَمَاءٌ وَالنَّاسُ بَعْدُ سَوَاءُ
رُبَّ يَوْمٍ عَلَى الْعِدَى أَيْوَمٍ تَتْـ … ـلُوهُ بِالشَّرِّ لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ
حَسَمَتْ فِيهِ بِالصَّوَارِمِ أَرَا … ؤُكَ دَاءَ الْعَدُوِّ وَالْبَغْيُ دَاءُ
أَبْرَأَتْ دَاءَ صَدْرِهِ وَمَتَى أَعْـ … ـضَلَ دَاءٌ فَالْمَشْرَفِيُّ دَوَاءُ
عَاجَلَتْهُ بِهِمَّةٍ تَسَعُ الدُّنْـ … ـيَا وَجَيْشٍ يَضِيقُ عَنْهُ الْفَضَاءُ
هِمَّةٍ أَزْعَجَتْ قُلُوبَ الْأَعَادِي … وَاطْمَأَنَّتْ بِعَدْلِهَا الدَّهْمَاءُ
كَانَ فَتْحًا لِلْمُسْتَضِيءِ بِأَمْرِ اللَّهِ … فِيهِ دُونَ الْأَنَامِ ابْتِلَاءُ
مَلِكٌ تَخْضَعُ الْوُجُوهُ إِذَا أَشْـ … ـرَقَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ لَأْلَاءُ
مُسْتَقِلٌّ عِبْءَ الْخِلَافَةِ مِنْهُ … هِمَّةٌ لَا تَؤُودُهَا الْأَعْبَاءُ
هَاشِمِيٌّ عَلَى مُحَيَّاهُ مِنْ هَدْ … يِ النَّبِيِّ ابْنِ عَمِّهِ سِيمَاءُ
لَيْسَ إِلَّا لِلَّهِ أَوْ لِأَمِيرِ الْـ … ـمُؤْمِنِينَ الْعُلُوُّ وَالْكِبْرِيَاءُ
وَلَقَدْ سَرَّ آنِفًا ظَفَرٌ جَا … ءَتْ عَلَى رِقْبَةٍ بِهِ الْأَنْبَاءُ
خَبَرٌ طَبَّقَتْ بَشَائِرُهُ الْأَرْ … ضَ فَمِنْهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ

فَهْوَ فِي ٱلرُّومِ وَٱلْكَنَائِسِ رُزْءٌ   وَهْوَ فِي ٱلشَّامِ وَٱلْعِرَاقِ هَنَاءُ
وَتَرَاهُ فِي سَمْعِ قَوْمٍ نَعِيًّا   وَهْوَ فِي سَمْعِ آخَرِينَ غِنَاءُ
وَقْعَةٌ بِٱلثُّغُورِ أَمْسَى لِكَلْبِ ٱلـ   ـرُّومِ فِيهَا مِنَ ٱلزَّئِيرِ عُوَاءُ
غَادَرَتْهُ خَوْفًا وَأَكْبَرُ مَا يَرْ   جُوهُ بَعْدَ ٱلْمُلْكِ ٱلْمُقِيمِ ٱلنَّجَاءُ
يَوْمَ وَافَى ٱلْخَلِيجَ حَرَّانَ لَا يَمْـ   ـلِكُ نَقْعَ ٱلْغَلِيلِ مِنْهُ ٱلْمَاءُ
وَرَمَاهُ عَلَى ٱللُّقَانِ ٱبْنُ مَسْـ   ـعُودٍ بِنَحْسٍ غَدَاةَ جَدَّ ٱللِّقَاءُ
رَقِيَتِ ٱلنَّصْرَ حِينَ أَوْفَتْ عَلَى أَعْـ   ـوَادِهَا فِي بِلَادِكَ ٱلْخُطَبَاءُ
فَأَمَدَّتْهُ رَاحَتَاكَ بِإِمْدَا   دِ جُيُوشٍ مِضْمَارُهُنَّ ٱلسَّمَاءُ
نَاضَلَتْ عَنْهُ بِٱلدُّعَاءِ وَيَا رُ   بَّ أَكُفٍّ سِلَاحُهُنَّ ٱلدُّعَاءُ
لَمْ تَعُدْ عَنْهُمُ ٱلظُّبَا حِينَ أَشْلَا   هَا عَلَيْهِمْ إِلَّا وَهُمْ أَشْلَاءُ
شَارَفَتْهُمْ زُرْقُ ٱلْأَسِنَّةِ هِيمًا   وَٱنْثَنَتْ وَهْيَ بِٱلدِّمَاءِ رِوَاءُ
كَفِلَتْ بِيضُهُ لِأَرْضٍ أَغَاضُوا   مَاءَهَا أَنْ تَسِيلَ فِيهَا ٱلدِّمَاءُ
أَجْدَبَتْ عِنْدَ وَطْئِهِمْ فَسَقَتْهُمْ   دِيمَةٌ مِنْ دِمَائِهِمْ وَطْفَاءُ
كَيْفَ تُلْوَى كَتِيبَةٌ لِبَنِي ٱلْعَـ   ـبَّاسِ آلِ ٱلنَّبِيِّ فِيهَا لِوَاءُ
أَقْسَمَ ٱلنَّصْرُ لَا يُفَارِقُ جَيْشًا   لَهُمُ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ
وَيَمِينًا لَتَمْلِكَنَّ وَشِيكًا   مَا أَظَلَّتْهُ تَحْتَهَا ٱلْخَضْرَاءُ
وَلَيُوفِي عَلَى أَقَاصِي خُرَاسَا   نَ غَدًا مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
بِجُيُوشٍ تُصِمُّ مَسْمَعَ أَهْلِ ٱلـ   ـصِّينِ مِنْهَا كَتِيبَةٌ خَرْسَاءُ

رامياً في بلادها الترك بالتر ك فتغزو آباءها الأبناء
كم تذاد الجياد وهي إلى جيـ حون من بعد نيل مصر ظماء
إن تناءى مزارها فسيدنيـ ها إليك الإدلاج والإسراء
لست ممن يخشى عدوّاً ولا تنـ أى عليه مسافة عدواء
كل يوم أنضاء ركب على با بك منهم ركائب أنضاء
ووفود على وفود أبادت عيسهم في رجائك البيداء
رسلاً للملوك ما ملكت أمـ راً عليها من قبلك الأمراء
تتنافى اللغات والدين والأخـ لاق منهم والزي والأسماء
ألفتهم مع التباعد نعما ك حتى كأنهم خلطاء
نزلوا من جنابك الرحب في جـ نة عدن تظلها النعماء
نزع الغل من صدورهم عنـ دك جود لا يبتغى وعطاء
يتلاقون بالتحية والإكـ رام لا بغضة ولا شحناء
لهم في جوارك الأمن والمعـ روف عفواً والبر والإحفاء
فإذا فارقوا بلادك ظنوا أنهم في بلادهم غرباء
سنة في السماح ما سنها للـ ناس إلا آباؤك الكرماء
فابق يا صاحب الزمان فأيا مك في مثلها يطيب البقاء
آمراً يقتضي أوامرك الدهـ ر ويجري بما تشاء القضاء
في نعيم لا يعتريه زوال وسرور لا يقتضيه انقضاء

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ نُهَنِّيكَ قَدْرًا لِلَّيَالِي إِذَا سَلِمْتَ ٱلْهَنَاءُ
وَٱسْتَمِعْهَا عَذْرَاءَ مَا مُدِحَتْ قَبْـلَكَ يَوْمًا بِمِثْلِهَا ٱلْخُلَفَاءُ
حُرَّةٌ مَحْضَةٌ وَمَا زَالَتِ ٱلْأَشْـعَارُ مِنْهَا لَقَائِطٌ وَإِمَاءُ
كَٱلْمُدَامِ ٱلشَّمُولِ يُحْدِثُ فِي عِطْـفِ ٱلسَّخِيِّ ٱلْكَرِيمِ مِنْهَا ٱنْتِشَاءُ
فِقَرٌ يَجْتَدِي ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلْإِقْـدَامَ مِنْهَا ٱلْبُخَّالُ وَٱلْجُبَنَاءُ
مِدَحٌ فِيكَ لِي سَيَقْتَصُّ آثَا رِيَ فِيهَا مِنْ بَعْدِيَ ٱلشُّعَرَاءُ

٣

وقال يمدح الصاحب الكبير مجد الدين ابا الفضل هبة الله بن الصاحب رحمهُ الله و يشعرهُ بالحادثة التي نزلت بهِ و يستوجع لبصرهِ ويستنجدهُ في عرض رقعة كتبها الى العرض الاشرف يسأل فيها ان يدر عليهِ ادرار يستعين بها على عطلتهِ وتأخرهِ وذلك في سنة ٥٧٩

« طويل »

أَبُثُّكَ مَجْدَ ٱلدِّينِ حَالاً سَمَاعُهَا يَشُقُّ عَلَى ٱلْأَمْجَادِ وَٱلْكُبَرَاءِ
رُزِئْتُ بِعَيْنٍ طَالَمَا سَهِرَتْ مَعِي لِنَظْمِ مَدِيحٍ أَوْ لِرَصْفِ ثَنَاءِ
خَدَمْتُ بِهَا ٱلْآدَابَ خَمْسِينَ حِجَّةً وَأَجْهَدْتُهَا فِي خِدْمَةِ ٱلْخُلَفَاءِ
وَكَمْ سَيَّرَتْ مَدْحَ ٱلْمُلُوكِ وَأَوْجَبَتْ حُقُوقًا عَلَى ٱلْأَجْوَادِ وَٱلْكُرَمَاءِ
تَعَطَّلَ مِنْهَا كُلُّ نَادٍ وَمَجْمَعٍ وَأَوْحَشَ مِنْهَا مُلْتَقَى ٱلْأُدَبَاءِ
فَلَوْ سَاعَدَتْنِي بِٱلْبُكَاءِ شُؤُونُهَا بَكَيْتُ عَلَى أَيَّامِهَا بِدِمَاءِ
رَمَتْنِي يَدُ ٱلْأَيَّامِ فِيهَا بِعَائِرٍ فَبُدِّلْتُ مِنْهَا ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
وَرَنَّقَ عَيْشِي وَٱسْتَحَالَتْ إِلَى ٱلْقَذَى مَشَارِبُهُ عَنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ

جفاءٌ منَ الأيامِ بعدَ مودّةٍ ... وسلبٌ منَ الأيامِ غبَّ عطاءِ
تنكّرتِ الدنيا عليَّ ففوّقتْ ... إليَّ سهامَ الغدرِ بعدَ وفاءِ
فأضحتْ وقدْ كانتْ إليَّ حبيبةً ... وأبغضُ ما فيها إليَّ بقائي
وأعهدُها سلمي ويا رُبَّ زعزعٍ ... جرتْ منْ مهبّي سجسجٍ ورُخاءِ
وها أنا كالمقبورِ في كسرِ منزلٍ ... سواءٌ صباحي عندَهُ ومسائي
يرقُّ ويبكي حاسدي ليَ رحمةً ... وبُعدًا لها منْ رقّةٍ وبُكاءِ
فيالكَ رُزْءًا عزَّ عندي مُصابُهُ ... أبيتُ عليهِ منْ قبولِ عزاءِ
وواهًا لظهرٍ منْ مشيبٍ علوتُهُ ... وخلّفتُ أيامَ الشبابِ ورائي
ويا خيرَ منْ يُدعى ليومِ كريهةٍ ... وأكرمَ منْ يُرجى ليومِ رخاءِ
ومنْ عندَهُ ما يبتغي كلُّ آملٍ ... ولاجٍ طريدٍ منْ غنًى وغَناءِ
ويا ملبسَ الدنيا بأيامِ ملكهِ ... رداءَ جمالٍ رائعٍ وبهاءِ
ومنْ ساسها حتّى اطمأنّتْ وزانها ... بعزمةِ رأيٍ ثاقبٍ ورُواءِ
فضلتَ بآباءٍ كرامٍ وسؤددٍ ... قديمٍ ونفسٍ مرّةٍ وإباءِ
وأثّلتَ مجدًا طارفًا غيرَ قانعٍ ... بميراثِ مجدٍ سالفٍ وعلاءِ
وأنشرتَ عدلًا ضوّعَ الأرضَ ذكرُهُ ... تضوّعَ نشرِ الروضِ غبَّ سماءِ
إذا قيستِ الأنواءُ يومًا إلى ندى ... يديكَ عددناها منَ البخلاءِ
وأنتَ إذا ما العامُ ضنّتْ سماؤُهُ ... ربيعُ اليتامى نجعةُ الفقراءِ
أناديكَ مرجوًّا لسدِّ خصاصتي ... ومثلُكَ منْ لبّى نداهُ ندائي

وَمَا لِيَ لَا أَدْعُوكَ فِي يَوْمِ شِدَّتِي ... وَأَنْتَ مُجِيبِي فِي زَمَانِ رَخَائِي
وَمِثْلُكَ مَنْ أَوْلَى ٱلْجَمِيلَ وَأَفْضَلَتْ ... مَوَاهِبُ كَفَّيْهِ عَلَى ٱلْفُضَلَاءِ
وَأَنْتَ جَدِيرٌ بِٱصْطِنَاعِي وَقَادِرٌ ... عَلَى حَسْمِ دَائِي عَارِفٌ بِدَوَائِي
وَلَا ضَامَنِي دَهْرٌ وَرَأْيُكَ عُدَّتِي ... وَلَا خَابَ لِي سَعْيٌ وَأَنْتَ رَجَائِي
أَتَقْطَعُ فِيكَ ٱلْأَرْضَ غُرُّ مَدَائِحِي ... وَيَقْرَعُ أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ دُعَائِي
وَأَخْشَى وَرَبْعِي فِي جِوَارِكَ ضَيْعَةً ... وَضَيْمًا إِذًا يَا ضَلَّتِي وَشَقَائِي
فَلَا عَرَفَتْ أَخْلَاقُكَ ٱلْغُرُّ جَفْوَةً ... وَحَاشَا لَهَا مِنْ قَسْوَةٍ وَجَفَاءِ
وَلَا كَذَبَتْ آمَالُ رَاجٍ أَمَامَهَا ... شَفِيعَانِ إِخْلَاصٌ وَصِدْقُ وَلَاءِ
وَيَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلْأَوَّلِينَ تَعَطُّفًا ... عَلَيَّ فَإِنِّي آخِرُ ٱلشُّعَرَاءِ
وَكُنْ لِي إِلَى جُودِ ٱلْخَلِيفَةِ شَافِعًا ... أَنَلْ حَاجَتِي مَا كُنْتَ مِنْ شُفَعَائِي
وَقُلْ صَالِحًا تُجْزَى بِهِ صَالِحًا غَدًا ... فَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا بِدَارِ جَزَاءِ

٣

وقال يمدحهُ في عيد النحر سنة ٥٨٠

آهِ لِلْبَرْقِ أَضَاءَا ... أَيْمَنَ ٱلْغَوْرِ عِشَاءَا
مُسْتَطِيرًا مِنْ قِرَابِ ٱلْمُزْنِ سَلًّا وَٱنْتِضَاءَا
كَٱلْيَمَانِي ٱلْعَضْبِ يَهْتَزُّ صِقَالًا وَمَضَاءَا
وَاصِفًا تِلْكَ ٱلْوُجُوهَ ٱلْعَرَبِيَّاتِ ٱلْوِضَاءَا
وَٱلثَّنَايَا ٱلْغُرُّ يَبْسِمْنَ وَمِيضًا وَسَنَاءَا

فَطَوْرًا سِنَانُ ٱلسَّمْهَرِيِّ بِكَفِّهِ ... يَرَاعٌ وَأَحْيَانًا كِتَائِبُهُ ٱلْكُتْبُ
إِذَا أَمَرَتْهُ بِٱلْعِقَابِ حَفِيظَةٌ ... نَهَاهُ ٱلْمُحَيَّا ٱلطَّلْقُ وَٱلْخُلُقُ ٱلْعَذْبُ
إِلَى عَضُدِ ٱلدِّينِ ٱلْوَزِيرِ سَمَتْ بِنَا ... رَكَائِبُ آمَالٍ طَوَاهَا ٱلسُّرَى نُجْبُ
إِلَى ٱلضَّيِّقِ ٱلْأَعْذَارِ فِي ٱلْجُودِ بِٱللُّهَى ... وَلَا عُذْرَ إِنْ ضَنَّتْ بِدَرَّتِهَا ٱلسُّحْبُ
أَأَظْمَى وَدُونِي مِنْ حِيَاضِ مُحَمَّدٍ ... مَنَاهِلُ جُودٍ مَاؤُهَا غَلَلٌ سَكْبُ
وَأَخْشَى ٱللَّيَالِي أَنْ تَجُورَ خُطُوبُهَا ... وَمَا جَارَ فِي عَصْرِ ٱلْوَزِيرِ لَهَا خَطْبُ
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا رَائِقًا فِي جَنَابِهِ ... فَمَا شُلَّ لِي سَرْحٌ وَلَا رِيعَ لِي سِرْبُ
أَرُوحُ وَلِي مِنْهُ ٱلضِّيَافَةُ وَٱلْقِرَى ... وَأَغْدُو وَلِي مِنْهُ ٱلْكَرَامَةُ وَٱلرُّحْبُ
وَمَا زِلْتُ فِي آلِ ٱلرَّفِيلِ بِمَعْزِلٍ ... عَنِ ٱلضَّيْمِ مَبْذُولًا لِيَ ٱلْأَمْنُ وَٱلْخِصْبُ
إِذَا أَنَا غَالَبْتُ ٱللَّيَالِي تَكَفَّلَتْ ... بِنَصْرِي عَلَيْهَا مِنْهُمُ أُسُدٌ غُلْبُ
مَغَاوِيرُ لَوْلَا بَأْسُهُمْ أَوْرَقَ ٱلْقَنَا ... وَلَوْلَا ٱلنَّدَى ذَابَتْ بِأَيْدِيهِمِ ٱلْقُضْبُ
إِذَا سُئِلُوا جَادُوا وَإِنْ وَعَدُوا وَفَوْا ... وَإِنْ قَدَرُوا عَفُّوا وَإِنْ مَلَكُوا ذَبُّوا
هُمُ عَلَّمُوا نَفْسِي ٱلْإِبَاءَ فَكَيْفَ لِي ... بِتَرْكِ إِبَاءِ ٱلنَّفْسِ وَهْوَ لَهَا تِرْبُ
صَحِبْتُهُمُ وَٱلْعُودُ يَقْطُرُ مَاؤُهُ ... رَطِيبٌ وَأَثْوَابُ ٱلصِّبَى جُدُدٌ قُشْبُ
وَهَا أَنَا قَدْ أَوْدَى ٱلْمَشِيبُ بِلِمَّتِي ... وَلَاحَتْ بِفَوْدَيْهَا طَوَالِعُهُ ٱلشُّهْبُ
وَكَمْ مِنَنٍ عِنْدِي لَهُ وَصَنَائِعٍ ... حَلِيتُ بِهَا وَهْيَ ٱلْخَلَاخِيلُ وَٱلْقُلْبُ
أَحِنُّ إِلَى أَيَّامِهَا وَعُهُودِهَا ... كَمَا حَنَّتِ ٱلْوُرْقُ ٱلْمُوَلَّهَةُ ٱلسُّلْبُ
وَلِي إِنْ قَضَى عَهْدُ ٱلتَّوَاصُلِ نَحْبَهُ ... مَدَائِحُ لَا يُقْضَى لَهَا أَبَدًا نَحْبُ

مَدَحْتُهُمُ حُبًّا لَهُمْ وَإِخَالُهَا ... سَتُرْوَى وَمِنْ فَوْقِ ٱلْجَنَادِلِ وَٱلتُّرْبُ
فَإِنْ أَقْتَرِفْ ذَنْبًا بِمَدْحِ سِوَاهُمُ ... فَإِنَّ خِمَاصَ ٱلطَّيْرِ يَقْنِصُهَا ٱلْحَبُّ
أَعِدْ نَظَرًا فِيمَنْ صَفَا لَكَ قَلْبُهُ ... وَخَاطِرُهُ فَٱلشِّعْرُ مَنْبِتُهُ ٱلْقَلْبُ
أَيَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِ شَأْوِي مُفْحَمٌ ... وَأَيْنَ ٱلدَّنِيُّ ٱلنِّكْسُ وَٱلْفَاضِلُ ٱلنَّدْبُ
يُطَاوِلُنِي فِي نَظْمِ كُلِّ غَرِيبَةٍ ... لِيَ ٱلْحَفْلُ مِنْ أَخْلَافِهَا وَلَهُ ٱلْعَصْبُ
يُنَازِعُنِي عِلْمَ ٱلْقَوَافِي وَإِنَّهُ ... لَيَجْهَلُ مِنْهَا مَا ٱلْعَرُوضُ وَمَا ٱلضَّرْبُ
أَبِيتُ وَهَمِّي أَنْ تَسِيرَ شَوَارِدِي ... إِذَا هَمُّهُ مِنْهَا ٱلْمَعِيشَةُ وَٱلْكَسْبُ
فَسَوِّ عَلَى قَدْرِ ٱلْقَرَائِحِ بَيْنَنَا ... وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَسْتَوِي ٱلرَّأْسُ وَٱلْعَجْبُ
فَثِبْ فِي خَلَاصِي مِنْ يَدِ ٱلدَّهْرِ وَازِعًا ... حَوَادِثَهُ عَنِّي فَقَدْ أَمْكَنَ ٱلْوَثْبُ
وَسَقِّ غُرُوسَ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّنِي ... أُعِيذُكَ أَنْ تَذْوَى وَأَنْتَ لَهَا رَبُّ
وَحَاشَى لِمَدْحِي أَنْ تَجِفَّ غُصُونُهُ ... وَمِنْ بَحْرِ جَدْوَاكَ ٱلْمَعِينِ لَهَا شُرْبُ
وَلَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ وَأَنْتَ لَهَا حَيًا ... وَلَا مَرِضَتْ حَالٌ وَأَنْتَ لَهَا طِبُّ
وَلَا عَدِمَتْ مِنْكَ ٱلْوِزَارَةُ هِمَّةً ... تَبِيتُ وَمِنْ تَدْبِيرِهَا ٱلشَّرْقُ وَٱلْغَرْبُ
وَدُونَكَ مِنْ وَشْيِ ٱلْقَوَافِي حَبَائِرًا ... لِأَذْيَالِهَا فِي مَدْحِكُمْ أَبَدًا سَحْبُ
هِيَ ٱلدُّرُّ فِي أَصْدَافِهَا مَا طَوَيْتَهَا ... وَإِنْ نُشِرَتْ فَهِيَ ٱلْيَمَانِيَةُ ٱلْقُضْبُ
إِذَا فُضَّ يَوْمًا فِي يَدَيَّ خِتَامُهَا ... تَضَوَّعَ مِنْ إِنْشَادِهَا فِيكُمُ ٱلتُّرْبُ
فَذَاكَ قَصِيرُ ٱلْبَاعِ وَإِنْ عَنِ ٱلْعُلَى ... سَرِيعٌ إِلَى أَعْطَافِهِ ٱلذَّمُّ وَٱلثَّلْبُ
لَهُ مَنْزِلٌ رَحْبٌ وَلٰكِنْ نَزِيلُهُ ... بِبَيْدَاءَ لَا مَاءٌ لَدَيْهَا وَلَا عُشْبُ

وَلَا زِلْتَ مَرْهُوبَ ٱلسُّطَا وَاكِفَ ٱلْحَيَا   حُسَامُكَ لَا يَنْبُو وَنَارُكَ لَا تَخْبُو

١٥

وقال يمدح عماد الدين ابا نصر عليًّا ولد الوزير رئيس الرؤساء ويذكر حجرة حمام استجدّها ويصف الحمام

« وافر »

أَيَطْمَعُ أَنْ يُسَاجِلَكَ ٱلسَّحَابُ   وَهَلْ فِي ٱلْفَرْقِ بَيْنَكُمَا ٱرْتِيَابُ
إِذَا رَوَّى ٱلشِّعَابَ فَأَنْتَ تَرْوَى ٱلشُّعُوبُ بِجُـودِ كَفِّكَ وَٱلشِّعَابُ
يُقِرُّ لَكَ ٱلْحَوَاضِرُ وَٱلْبَوَادِي   وَيَشْكُرُكَ ٱلْمَحَانِي وَٱلْهِضَابُ
وَأَنْوَاءُ ٱلْغَمَامِ تَجُودُ غِبًّا   وَجُودُكَ لَا يَغِبُّ لَهُ ٱنْسِكَابُ
وَجَارُكَ لَا تُرَوِّعُهُ ٱللَّيَالِي   وَسَرْجُكَ لَا يَطُورُ بِهِ ٱلذُّبَابُ
إِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ فَأَنْتَ لَيْثُ ٱلشَّرَى وَإِذَا دَجَا خَطْبٌ شِهَابُ
فَمَا تَنْفَكُّ فِي حَرْبٍ وَسِلْمٍ   تَذِلُّ لِعِزِّ سَطْوَتِكَ ٱلرِّقَابُ
تُظِلُّكَ أَوْ تُقِلُّكَ سَابِقَاتٌ   هَوَادِي ٱلطَّيْرِ وَٱلْجُرْدُ ٱلْعِرَابُ
فَيَوْمًا لِلْجِيَادِ مُسَوَّمَاتٍ   عَلَى صَهَوَاتِهَا ٱلْأُسْدُ ٱلْغِضَابُ
وَيَوْمًا لِلْحَمَامِ مُرَجَّلَاتٍ   عَلَى وَجْهِ ٱلسَّمَاءِ لَهَا نِقَابُ
خِفَافٌ فِي مَرَاسِلِهَا شِدَادٌ   عَلَى ضَعْفِ ٱلرِّيَاحِ بِهَا صِلَابُ
لَهَا مِنْ كُلِّ مَهْلَكَةٍ نَجَاءٌ   وَكُلِّ تَنُوفَةٍ قَذَفٍ إِيَابُ
إِذَا أَوْفَتْ عَلَى أَرْضٍ طَوَتْهَا   عَوَاشِرُهَا كَمَا يُطْوَى ٱلْكِتَابُ

كَأَنَّ جَوَائِزَ ٱلْغَايَاتِ مِنْهَا　　عَلَى أَكْتَافِهَا ذَهَبٌ مُذَابُ
تَنَالُ بِجَدِّكَ ٱلطَّلِبَاتِ حَتْمًا　　فَلَيْسَ يَفُوتُهَا مِنْهَا طِلَابُ
وَتَصْدُرُ عَنْ مَرَاحِلِهَا سِرَاعًا　　كَمَا يَنْقَضُّ لِلرَّجْمِ ٱلشِّهَابُ
تَخُوضُ دِمَاءَ أَفْئِدَةِ ٱلْأَعَادِي　　فَمِنْهُ عَلَى مَعَاصِمِهَا خِضَابُ
كَأَنَّكَ مُقْسِمٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ　　مَرُومٍ أَنْ يَلِينَ لَكَ ٱلصِّعَابُ
يُحَصِّنُهَا ذُرَى شَمَّاءَ يَعْنُو　　لَهَا ٱلْقُلَلُ ٱلشَّوَامِخُ وَٱلْهِضَابُ
سَمَتْ أَبْرَاجُهَا شَرَفًا فَأَمْسَى　　إِلَى فَلَكِ ٱلْبُرُوجِ لَهَا ٱنْتِسَابُ
وَأَجْرَيْتَ ٱلْعَطَاءَ بِهَا فَأَضْحَى　　لِجُودِكَ فِي نَوَاحِيهَا عُبَابُ
فَتَحْسُدُهَا ٱلنُّجُومُ عُلًا وَفَخْرًا　　وَيَحْسُدُ كَفَّ بَانِيهَا ٱلسَّحَابُ
إِذَا نَهَضَ ٱلْحَمَامُ بِهَا فَدُونَ ٱلْـ　　ـغَزَالَةِ مِنْ خَوَافِيهَا حِجَابُ
سَوَاجِعُ يَنْتَظِمْنَ مُغَرِّدَاتٍ　　حِفَافَيْهَا كَمَا ٱنْتَظَمَ ٱلسِّحَابُ
كَأَنَّ أَعَالِيَ ٱلشُّرُفَاتِ مِنْهَا　　غُصُونُ أَرَاكَةٍ خُضْرٌ رِطَابُ
إِذَا خَافَتْ بُغَاثُ ٱلطَّيْرِ يَوْمًا　　كَوَاسِرَهَا يُخَوِّفُهَا ٱلْعُقَابُ
فِدَاؤُكَ كُلُّ نِكْسٍ لَا عِقَابٌ　　لِمُجْتَرِمٍ لَدَيْهِ وَلَا ثَوَابُ
قَصِيرِ ٱلْبَاعِ لَا جُودٌ يُرَجَّى　　بِمَجْلِسِهِ وَلَا بَأْسٌ يُهَابُ
تُسَالِمُ مَنْ يُحَارِبُهُ ٱلْمَنَايَا　　وَتَرْحَمُ مَنْ يُؤَمِّلُهُ ٱلسَّرَابُ
بَعَثْتُ إِلَيْكَ آمَالًا عِطَاشًا　　كَمَا سِيقَتْ إِلَى ٱلْوِرْدِ ٱلرِّكَابُ
عَدَلْتُ بِهِنَّ عَنْ ثَمَدٍ أُجَاجٍ　　إِلَى بَحْرٍ مَوَارِدُهُ عِذَابُ

يُطَارِحُ جُودُهُ شُكْرِي فَمِنِّي ٱلـــثَّنَاءُ وَمِنْ مَوَاهِبِهِ ٱلثَّوَابُ
فَتًى أَمْسَى لَهُ ٱلْإِحْسَانُ دَأْبًا وَمَا لِي غَيْرَ شُكْرِ نَدَاهُ دَابُ
لَهُ سِجْلَانِ مِنْ جُودٍ وَبَأْسٍ وَفِي أَخْلَاقِهِ شُهْدٌ وَصَابُ
فَذَابِلُهُ وَوَابِلُهُ لِحَرْبٍ وَجَدْبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ جَوَابُ
يُرِيكَ إِذَا ٱبْتَدَا لَيْثًا وَبَدْرًا لَهُ مِنْ دَسْتِهِ فَلَكٌ وَغَابُ
دَعَوْتُكَ يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ لَمَّا أَضَاعَتْنِي ٱلْعَشَائِرُ وَٱلصِّحَابُ
وَأَسْلَمَنِي ٱلزَّمَانُ إِلَى هُمُومٍ يَشِيبُ لِحَمْلِ أَيْسَرِهَا ٱلْغُرَابُ
وَأَلْجَأَنِي إِلَى ٱسْتِعْطَافِ جَانٍ أُعَاتِبُهُ فَيُغْرِيهِ ٱلْعِتَابُ
صَوَابِي عِنْدَهُ خَطَأٌ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ عِنْدَهُ خَطَإِي صَوَابُ
إِلَى كَمْ تَمْضَغُ ٱلْأَيَّامُ لَحْمِي وَيَعْرُقُنِي لَهَا ظُفْرٌ وَنَابُ
تُقَارِعُنِي خُطُوبٌ صَادِقَاتٌ وَتَخْدَعُنِي مَوَاعِيدٌ كِذَابُ
فَكَيْفَ رَضِيتُ دَارَ ٱلْهُونِ دَارًا وَمِثْلِي لَا يُرَوِّعُهُ ٱغْتِرَابُ
مُقِيمًا لَا تَخُبُّ بِيَ ٱلْمَطَايَا وَلَا تَحْدِي بِآمَالِي ٱلرِّكَابُ
كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ مَا ٱتَّسَعَتْ لِسَاعٍ مَنَاكِبُهَا وَلَا لِلرِّزْقِ بَابُ
لَحَى ٱللهُ ٱلْمَكَاسِبَ وَٱلْمَسَاعِي إِذَا أَفْضَى إِلَى ٱلضَّرَعِ ٱكْتِسَابُ
أَفِقْ يَا دَهْرُ مِنْ إِدْمَانِ ظُلْمِي وَإِعْنَاتِي فَقَدْ حَلُمَ ٱلْإِهَابُ
مَتَى ٱسْتَطْرَقَتْ نَائِبَةٌ فَعِنْدِي لَهَا صَبْرٌ تَلِيدٌ وَٱحْتِسَابُ
تَنَوَّعَتِ ٱلْمَصَائِبُ وَٱلرَّزَايَا وَأَمْرِي فِي تَقَلُّبِهَا عُجَابُ

بِعَادٌ وَٱقْتِرَابٌ وَٱجْتِمَاعٌ   وَتَفْرِيقٌ وَوَصْلٌ وَٱجْتِنَابُ
وَكُلُّ رَزِيَّةٍ مَا دَامَ عِنْدِي   أَبُو نَصْرٍ يَهُونُ بِهَا ٱلْمُصَابُ
فَتًى فِي كَفِّهِ لِلذَّبِّ عَنِّي   حُسَامٌ لَا يُفَلُّ لَهُ ذُبَابُ
خِضَمٌّ لَا تُضَعْضِعُهُ ٱلْعَطَايَا   وَعَضْبٌ لَا يُثَلِّمُهُ ٱلضِّرَابُ
لَهُ وَٱلسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ جِفَانٌ   مُدَعْذَعَةٌ وَأَفْنِيَةٌ رِحَابُ
فَدُونَكَ مُحْصِنَاتٍ مِنْ ثَنَائِي   نَوَاهِدَ لَمْ تُزَنْ وَلَا تُعَابُ
ثَنَاءٌ مِثْلُ أَنْفَاسِ ٱلْخُزَامَى   أَرَبَّ عَلَى حَوَاشِيهِ ٱلرَّبَابُ
صَرِيحٌ لَا يُخَالِطُهُ رِيَاءٌ   بِمَدْحٍ فِي سِوَاكَ وَلَا ٱرْتِيَابُ
تَزُورُكَ فِي ٱلْمَوَاسِمِ وَٱلتَّهَانِي   بِمَدْحِكَ غَادَةٌ مِنْهَا كَعَابُ

١٦

وقال يمدحه ايضاً في سنة ٥٦١

« كامل »

وَبَخِيلَةٍ سَمَحَ ٱلرُّقَادُ بِطَيْفِهَا فَتَأَوَّبَا
أَدْنَى مَحَلَّتَهَا عَلَى شَحْطِ ٱلْمَزَارِ وَقَرَّبَا
أَهْلًا بِمَنْ أَدْنَاهُ لِي طَيْفُ ٱلْخَيَالِ وَمَرْحَبَا
زَارَتْ عَلَى عَجَلٍ كَمَا خَطَرَتْ عَلَى ٱلرَّوْضِ ٱلصَّبَا
فَضَمَمْتُ لَدْنًا نَاعِمًا وَلَثَمْتُ عَذْبًا أَشْنَبَا
بَاتَتْ مُجَاجَتُهُ أَرَقَّ مِنَ ٱلْمُدَامِ وَأَعْذَبَا

يَا مَنْ إِذَا حَدَّثْتُ قَلْبِي بِٱلسُّلُوِّ لَهُ أَبَى
رُمْتُ ٱلتَّنَقُّلَ عَنْ هَوَاهُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا
جَانٍ إِذَا عَاتَبْتُهُ فِيمَا جَنَاهُ تَعَتَّبَا
أَمْسَى عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ ٱلْجَفَاءِ مُحَبَّبَا
صَبَغَ ٱلْأَنَامِلَ مِنْ دِمَاءِ ٱلْعَاشِقِينَ وَخَضَّبَا
فَقَضَتْ عَلَيْهِ بِمَا ٱسْتَبَاحَ مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَمَا سَبَى
يَفْتَنُّ فِي قَتْلِي دَلَالًا تَارَةً وَتَجَنُّبَا
يَا جَاعِلَ ٱلْهِجْرَانِ دِينًا لِلْمِلَاحِ وَمَذْهَبَا
حَتَّامَ أَصْحَبُ فِيكَ قَلْبًا بِٱلصُّدُودِ مُعَذَّبَا
أَلْزَمْتُهُ حُبَّ ٱلْوَفَاءِ وَقَلَّ أَنْ يَتَقَلَّبَا
كَمْ تَزْحَمُ ٱلْأَيَّامُ جَنْبًا بِٱلْخُطُوبِ مُنَدَّبَا
وَتَرُوعُ مُرْتَاضًا عَلَى أَهْوَالِهِنَّ مُدَرَّبَا
ثَبْتًا إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ قَعْقَعَ بِٱلشِّنَانِ وَأَجْلَبَا
مُسْتَصْحِبًا قَلْبًا حَمُولًا لِلنَّوَائِبِ قُلَّبَا
وَلَكَمْ رَكِبْتُ إِلَى ٱلْمَطَامِعِ جَامِحًا مُتَصَعِّبَا
وَبَلَوْتُ أَبْنَاءَ ٱلزَّمَانِ مُفَتِّشًا وَمُقَلِّبَا
فَوَجَدْتُ ظَهْرَ ٱلْيَأْسِ حِينَ يَئِسْتُ أَوْطَأَ مَرْكَبَا
كُنْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لِخَادِعِ ٱلطَّمَعِ ٱلْمُذِلِّ مُخَيِّبَا

وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ نَاظِرًا فِي ٱلْحَالَتَيْنِ مُقَلَّبَا
إِمَّا فَقِيرًا مُسْتَرِيحًا أَوْ غَنِيًّا مُتْعَبَا
لِلّٰهِ دَرُّ فَتًى رَأَى طُرُقَ ٱلْهَوَانِ فَنَكَّبَا
أَوْ سِيمَ حَمْلَ ٱلضَّيْمِ فِي أَوْطَانِهِ فَتَغَرَّبَا
يَقْلِي ٱلصَّدِيقَ إِذَا تَنَكَّرَ وَٱلْمَحَلَّ إِذَا نَبَا
يَغْدُو عَلَى خِمْسٍ وَلَا يَرْضَى ٱلدَّنِيَّةَ مَشْرَبَا
مُتَرَفِّعٌ عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ أَنْ تُطَأْمِنَ مَنْكِبَا
يَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ شَرِّقْ فِي ٱلْبِلَادِ وَغَرِّبَا
يَسْرِي لَهُ حُلْمُ ٱلرَّجَاءِ مُصَدَّقًا وَمُكَذَّبَا
كَلَّفْتَ نَفْسَكَ مِنْهُ مَا أَعْيَا ٱلرِّجَالَ وَأَنْصَبَا
مَهْلًا فَإِنَّ ٱلنَّجْمَ أَقْرَبُ مِنْ مَرَامِكَ مَطْلَبَا
إِنْ شِمْتَ غَيْرَ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ شِمْتَ بَرْقًا خُلَّبَا
وَمَتَى ٱنْتَجَعْتَ سِوَى عِمَادِ ٱلدِّينِ فَٱرْتَعْ مُجْدِبَا
يَمِّمْ ثَرَاهُ تَجِدْ مُرَادًا لِلْمَكَارِمِ مُعْشِبَا
وَأَنِخْ بِهِ مُتَهَلِّلًا لِلطَّارِقِينَ مُرَحِّبَا
وَٱسْرَحْ رِكَابَكَ آمِنًا مِمَّا يَرِيبُكَ مُخْصِبَا
وَٱدْعُ ٱلنَّوَالَ تَجِدْهُ أَدْنَى مِنْ صَدَاكَ وَأَقْرَبَا
رَبُّ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلْمَنَاهِلِ وَٱلصَّوَاهِلِ وَٱلظُّبَا

مُرْدِي ٱلْكُمَاةِ وَقَائِدُ ٱلْـجُرْدِ ٱلسَّوَابِقِ شُزَّبَا
يَفَعٌ تُمَارِسُ مِنْهُ كَهْـلاً فِي ٱلْأُمُورِ مُجَرَّبَا
يَقِظًا وَمَا نُظِمَتْ قَلاَئِدُهُ عَلَيْهِ مُهَذَّبَا
يُولِيكَ مُقْتَبَلَ ٱلشَّبَابِ نُهًى وَرَأْيًا أَشْيَبَا
وَيَزِينُ عِطْفَيْهِ وَقَارُ ٱلشَّيْبِ فِي عَطْفِ ٱلصِّبَا
لَيْثٌ وَبَدْرٌ إِنْ تَنَمَّرَ أَوْ تَصَدَّرَ مَوْكِبَا
حُلْوُ ٱلْجَنَا ثَبْتٌ إِذَا حُلَّتْ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْحُبَا
صَدَقَتْ مَوَاعِدُهُ وَقَدْ خَابَ ٱلرَّجَاءُ وَكَذَّبَا
يُعْطِيكَ مُعْتَذِرًا فَتَحْسَبُهُ أَسَاءَ أَوْ أَذْنَبَا
خَجِلاً وَقَدْ أَعْطَى فَأَبْدَعَ فِي ٱلْعَطَاءِ وَأَغْرَبَا
مُتَبَسِّمٌ كَرَمًا إِذَا كَلَحَ ٱلزَّمَانُ وَقَطَّبَا
جُودًا يُبَارِي ٱلْغَيْثَ سَحَّ عَلَى ٱلْبِلاَدِ وَصَوَّبَا
غَمْرٌ تَسَاوَتْ فِي مَوَاهِبِهِ ٱلْمَذَانِبُ وَٱلرُّبَا
وَتُقًى إِذَا سَفَرَتْ لَهُ ٱلصُّوَرُ ٱلْحِسَانُ تَنَقَّبَا
وَحِجًى يُرِيكَ هِضَابَ قُدْسٍ فِي ٱلنَّدِيِّ إِذَا ٱحْتَبَى
إِنْ هِجْتَهُ عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ هِجْتَ لَيْثًا أَغْلَبَا
صَعْبُ ٱلْمَرَامِ وَإِنْ عَجَمْتَ عَجَمْتَ عُودًا صُلَّبَا
وَتَشِيمُ مِنْ عَزْمَيْهِ مَضَاءَ ٱلْمَضَارِبِ مِقْضَبَا

وَإِذَا أُحتَبي فِي مَحفَلٍ عَدَّ ٱلْكِرَامَ أَبًا أَبَا
وَأَبرُّ مَا تَلقَاهُ مُعْتَرِفَ ٱلْإِسَاءَةِ مُذْنِبَا
فَتَخَالُ جَانِيَهِ إِلَيْهِ بِذَنْبِهِ مُتَقَرِّبَا
فَضَلَ ٱلْوَرَى شَرَفًا كَمَا فَضَلَ ٱلسِّنَانُ ٱلْأَكْعُبَا
وَشَأَاهُمُ بَيْتًا قَدِيمًا فِي ٱلْفَخَارِ وَمَنْصِبَا
فَٱلْتَفَّ فِي غَابِ ٱلْمَكَارِمِ عِيصُهُ وَتَأَشَّبَا
يَا مَنْ أَقَادَ حَرُونُ حَظِّي فِي يَدَيْهِ وَأَصْحَبَا
يَجْرِي وَكُنْتُ إِذَا نَهَضتُّ بِهِ إِلَى أَمَلٍ كَبَا
لَوْ أَنَّ لِلْعَضْبِ ٱلصَّقِيلِ مَضَاءَ عَزْمِكَ مَا نَبَا
أَوْ كَانَ ضَوْءُ ٱلنَّجْمِ مِنْ لَأْلَاءِ وَجْهِكَ مَا خَبَا
وَلَوِ ٱقْتَدَى بِجَمِيلِ سِيرَتِكَ ٱلزَّمَانُ تَأَدَّبَا
بِنَدَاكَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ رَفَّ ٱلْحَدِيثُ وَأَعْشَبَا
يَا مُنْقِذِي بِنَوَالِهِ وَٱلسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ ٱلزُّبَى
وَٱلدَّهْرُ قَدْ أَضْرَى حَوَادِثَهُ عَلَيَّ وَأَلَّبَا
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَا غَنَّى ٱلْحَمَامُ وَطَرَّبَا
وَلَأَمْلَأَنَّ ٱلْأَرْضَ فِيكَ مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَا
مِدَحًا كَنُوَّارِ ٱلرِّيَاضِ مُفَضَّضًا وَمُذَهَّبَا
فَٱسْحَبْ ذُيُولَ سَعَادَةٍ تَثْنِي عَدُوَّكَ أَخْيَبَا

يُمْسِي لِسَابِغِ ذَيْلِهَا ظَهْرُ ٱلْمَجَرَّةِ مُسْحَبَا

١٧

وقال في الوعظ

« كامل »

يَا وَاثِقًا مِنْ عُمْرِهِ بِشَبِيبَةٍ   وَثِقَتْ يَدَاكَ بِأَضْعَفِ ٱلْأَسْبَابِ
ضَيَّعْتَ مَا يُجْدِي عَلَيْكَ بَقَاؤُهُ   وَحَفِظْتَ مَا هُوَ مُؤْذِنٌ بِذَهَابِ
أَلْمَالُ يُضْبَطُ فِي يَدَيْكَ حِسَابُهُ   وَٱلْعُمْرُ تُنْفِقُهُ بِغَيْرِ حِسَابِ

١٨

وقال يعاتب الوزير عضد الدين ويستزيده

« متقارب »

أَيَا عَضُدَ ٱلدِّينِ شَكْوَى فَتًى   عَلَى دَهْرِهِ وَاجِدٍ عَاتِبِ
يَمُتُّ إِلَيْكَ بِمَا لَا يَمُتُّ   بِهِ ٱلْيَوْمَ مَوْلًى إِلَى صَاحِبِ
لَهُ مِدَحٌ فِيكَ مَشْهُورَةٌ   تَدُلُّ عَلَى حَقِّهِ ٱلْوَاجِبِ
كَوَشْيِ ٱلرِّيَاضِ جَلَاهَا ٱلرَّبِيعُ   وَٱلْعِقْدِ فِي عُنُقِ ٱلْكَاعِبِ
تَسِيرُ شَوَارِدُهَا ٱلْغُرُّ فِيكَ   سَيْرَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّاكِبِ
إِذَا شَاهَدَتْ نَادِيًا غِبْتَ عَنْهُ   دَلَّتْ عَلَى فَضْلِكَ ٱلْغَائِبِ
فَيُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ ٱلْحَسُودِ   بِإِنْشَادِهَا وَفَمُ ٱلْعَائِبِ
فَكَيْفَ تَوَخَّيْتَهُ مُصْمِيًا   بِسَهْمِ تَجَرُّمِكَ ٱلصَّائِبِ

وَكَانَ خَطِيبَ مَعَالِيكُمُ   فَأَسْكَتَ شَقْشَقَةَ ٱلْخَاطِبِ
يُقَارِعُ مِنْ دُونِ أَحْسَابِكُمْ   بِصَارِمِ مِقْوَلِهِ ٱلْقَاضِبِ
حَدِيقَةُ مَدْحٍ رَمَاهَا شُوَاظُ   تَنَاسِيكَ بِٱلْفَادِحِ ٱلْحَاصِبِ
عَهِدْتُكَ تَمْنَحُ قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ   فَتَبْهَرُ أُمْنِيَةَ ٱلطَّالِبِ
وَمَا زِلْتَ ذَا أَنَفٍ أَنْ يَبِيتَ   جَارُكَ ذَا أَمَلٍ خَائِبِ
فَمَا لَكَ أَعْدَاكَ طَبْعُ ٱلزَّمَانِ   فَجُزْتَ عَنِ ٱلسَّنَنِ ٱللَّاحِبِ
وَأَخْلَافُ جُودِكَ مَا بَالُهَا   أَبَتْ أَنْ تَدُرَّ عَلَى ٱلْحَالِبِ
فَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ حَقَّ ٱلْجِوَارِ   وَإِلَّا فَحَبْلِي عَلَى غَارِبِي
وَتَعْلَمُ أَنِّي كَثِيرُ ٱلْعِيَالِ   قَلِيلُ ٱلْجِرَايَةِ وَٱلْوَاجِبِ
وَلَسْتُ عَلَى ظَمَإِي قَانِعًا   بِوِرْدٍ مِنَ ٱلْوَشَلِ ٱلنَّاضِبِ
وَلَا شَكَّ فِي أَنَّنِي هَارِبٌ   فَدَبِّرْ لِنَفْسِكَ فِي كَاتِبِ

١٩

وقال قد سألهُ في امر فردّهُ

« كامل »

يَا مَعْشَرَ ٱلرُّؤَسَاءِ وَٱلْأَصْحَابِ   وَجَمَاعَةَ ٱلسُّؤَّالِ وَٱلطُّلَّابِ
مَنْ كَانَ مَوْلَانَا عَلَيْهِ سَاخِطًا   أَوْ كَانَ طَالِبَ نَائِلٍ وَثَوَابِ
أَوْ كَانَ صَاحِبَ حَاجَةٍ لَا تُبْتَغَى   بِوَسِيلَةٍ مَسْدُودَةِ ٱلْأَبْوَابِ
فَلْيَتَّخِذْنِي شَافِعًا فَشَفَاعَتِي   فِي حَقِّهِ مِنْ أَوْكَدِ ٱلْأَسْبَابِ

وَأَنَا ٱلْكَفِيلُ بِأَنَّهَا لَا تَنْقَضِي　　أَبَدًا مَدَى ٱلْأَيَّامِ وَٱلْأَحْقَابِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ رُقْعَةٌ مُسْوَدَّةٌ　　وَدُعَا بِحَمْدِ ٱللهِ غَيْرُ مُجَابِ
وَكَذَا تَكُونُ مَوَاقِعُ ٱلشُّعَرَاءِ مِنْ　　رُؤَسَائِهِمْ وَمَوَاضِعُ ٱلْكُتَّابِ

٣٠

وقال يعاتب فخر الدين محمد بن المختار نقيب مشهد الكوفة على ساكنه السلام

« سريع »

يَا سَادَتِي مَا لَكُمُ جُزْتُمُ　　عَنْ نَهْجِ إِحْسَانِكُمُ ٱللَّاحِبِ
وَصَارَ فِي ٱلنَّادِرِ مَا كَانَ مَعْـدُودًا لَكُمْ يَا قَوْمُ فِي ٱلرَّاتِبِ
دَعَوْتُمُ ٱلنَّاسَ وَلَمْ تُهْمِلُوا　　أَمْرَ صَدِيقٍ لَا وَلَا صَاحِبِ
وَٱزْدَحَمَتْ فِي ٱلْبَابِ أَتْبَاعُكُمْ　　مَا بَيْنَ فَرَّاشٍ إِلَى حَاجِبِ
فَلَمْ تَضِقْ يَوْمَئِذٍ دَارُكُمْ　　عَنْ أَحَدٍ إِلَّا عَنِ ٱلْكَاتِبِ
فَيَا لَهَا مِنْ دَعْوَةٍ كِدْتُمُ　　أَنْ تَسْلَمُوا فِيهَا عَنِ ٱلْغَائِبِ

٣١

وقال في ذم الزمان « رجز »

وَا عَجَبِي وَحَادِثُ ٱلدَّهْرِ كَثِيرُ ٱلْعَجَبِ
لَمْ يُبْقِ لِي صُرُوفُهُ فِي لَذَّةٍ مِنْ أَرَبِ
قَدْ ذَهَبَتْ لَذَّةُ أَيَّامِ ٱلشَّبَابِ ٱلْمُذْهَبِ
وَأَخْلَقَتْ جِدَّةُ أَثْوَابِ ٱلشَّبَابِ ٱلْقُشُبِ

وَنَفَّرَ ٱلْبِيضَ ٱلدُّمَى بَيَاضُ ٱلْفَوْدِ ٱلْأَشْيَبِ
وَنَجَمَتْ فِي لِمَّتِي طَوَالِعٌ كَٱلشُّهُبِ
مُؤْذِنَةٌ أَنْ أَتَوَلَّى بَعْدَهَا عَنْ كَثَبِ
وَٱلطَّالِعُ ٱلشَّارِقُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَغْرِبِ
آهِ لِعُمْرِي مِنْ يَدَيْ مُخْتَطِفٍ مُنْتَهِبِ
يَنْهَبُهُ كَرُّ ٱللَّيَالِي وَٱخْتِلَافُ ٱلْحِقَبِ
هَذَّبَنِي دَهْرِي وَمَا دَهْرِي بِٱلْمُهَذَّبِ
وَأَطْلَقَتْ تَجَارِبُ ٱلْأَيَّامِ حَدَّ مَضْرِبِي
يَا سَعَةَ ٱلْأَيَّامِ مَا أَضْيَقَ فِيكِ مَذْهَبِي
وَيَا لَيَالِيَّ ٱسْفِرِي بِٱلْحَظِّ أَوْ فَٱنْتَقِبِي
فَمَا يَلِينُ لِوُثُوقِ ٱلْحَادِثَاتِ مَنْكِبِي
وَصَاحِبٍ مُضْطَرِبِ ٱلرَّأْيِ غَرِيبِ ٱلْمَذْهَبِ
يَتْرُكُنِي مُرَدَّدًا بَيْنَ ٱلرِّضَا وَٱلْغَضَبِ
لَا أَنَا بِٱلْمُبْعَدِ ٱلْأَقْصَى وَلَا ٱلْمُقْتَرِبِ
أَخْدِمُهُ بِٱلْعُرْيِ وَٱلْجُوعِ وَطُولِ ٱلتَّعَبِ
فَيَا لَهَا بَلِيَّةً أَعُدُّهَا فِي ٱلنُّوَبِ
لِي عِنْدَهُ وِرْدُ ظَمٍ ظَامٍ وَمَرْعَى سَغِبِ
فَلَيْتَهُ إِذْ كَانَ لَا يَسْمَحُ لِي يَسْمَحُ بِي

٣٢

وقال ايضاً فيهِ

« متقارب »

دَعِ ٱلْحِرْصَ فَٱلْحُرُّ مَنْ لَا يَبِيتُ فِي رِبْقَةِ ٱلْأَمَلِ ٱلْكَاذِبِ
فَإِنَّ ٱجْتِمَاعَ ٱلْغِنَى وَٱلنُّهَى مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى ٱلطَّالِبِ
لِأَنَّ ٱلْكِفَايَةَ فِي جَانِبٍ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْحَظُّ فِي جَانِبِ

٣٣

وقال ايضاً فيهِ « منسرح »

إِصْبِرْ لِدَهْرٍ قَدْ نَابَ وَٱرْتَقِبِ كَمْ فِي مَطَاوِي ٱلْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ
كَمْ شِدَّةٍ أَيْسَتْكَ مِنْ فَرَجٍ يَعْقُبُهَا وَٱلرَّخَاءُ عَنْ كَثَبِ
فَٱلْقَ بِهَزْلٍ جِدَّ ٱلْأُمُورِ وَلَا تَحْفَلْ بِكَرِّ ٱلْأَحْدَاثِ وَٱلنُّوَبِ
فَرُبَّمَا كَانَتِ ٱلسَّلَامَةُ مُسْتَفَادَةً مِنْ مَظِنَّةِ ٱلتَّعَبِ

٣٤

وقال يهجو ابن البلدي

« كامل »

يَا قَاصِدًا بَغْدَاذَ جُزْ عَنْ بَلْدَةٍ لِلْجَوْرِ فِيهَا زَخْرَةٌ وَعُبَابُ
إِنْ كُنْتَ طَالِبَ حَاجَةٍ فَٱرْجِعْ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَى ٱلرَّاجِي بِهَا ٱلْأَبْوَابُ
لَيْسَتْ وَمَا بَعُدَ ٱلزَّمَانُ كَعَهْدِهَا أَيَّامَ يَعْمُرُ رَبْعَهَا ٱلطُّلَّابُ
وَيَحِلُّهَا ٱلسَّرَوَاتُ مِنْ سَادَاتِهَا وَٱلْجِلَّةُ ٱلرُّؤَسَاءُ وَٱلْكُتَّابُ

وَٱلدَّهْرُ فِي أُولَى حَدَاثَتِهِ وَلِلْأَيَّامِ فِيهَا نَضْرَةٌ وَشَبَابُ
وَٱلْفَضْلُ فِي سُوقِ ٱلْكِرَامِ يُبَاعُ بِٱلْغَالِي مِنَ ٱلْأَثْمَانِ وَٱلْآدَابُ
بَادَتْ وَأَهْلُوهَا مَعًا فَبُيُوتُهُمْ   بِبَقَاءِ مَوْلَانَا ٱلْوَزِيرِ خَرَابُ
وَٱرْتَهُمُ ٱلْأَجْدَاثُ أَحْيَاءً تُهَالُ جَنَادِلٌ مِنْ فَوْقِهَا وَتُرَابُ
فَهُمُ خُلُودٌ فِي مَحَابِسِهِمْ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ بَعْدَ ٱلْعَذَابِ عَذَابُ
لَا يُرْتَجَى مِنْهَا إِيَابُهُمُ وَهَلْ   يُرْجَى لِسُكَّانِ ٱلْقُبُورِ إِيَابُ
وَٱلنَّاسُ قَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ وَلَا   أَنْسَابَ بَيْنَهُمُ وَلَا أَسْبَابُ
وَٱلْمَرْءُ يُسْلِمُهُ أَبُوهُ وَعِرْسُهُ   وَيَخُونُهُ ٱلْقُرَبَاءُ وَٱلْأَصْحَابُ
لَا شَافِعٌ تُغْنِي شَفَاعَتُهُ وَلَا   جَانٍ لَهُ مِمَّا جَنَاهُ مَتَابُ
شَهِدُوا مَعَادَهُمُ فَعَادَ مُصَدِّقًا   مَنْ كَانَ قَبْلُ بِبَعْثِهِ يَرْتَابُ
حَشْرٌ وَمِيزَانٌ وَعَرْضُ جَرَائِدٍ   وَصَحَائِفٌ مَنْشُورَةٌ وَحِسَابُ
وَبِهَا زَبَانِيَةٌ تُبَثُّ عَلَى ٱلْوَرَى   وَسَلَاسِلٌ وَمَقَامِعٌ وَعَذَابُ
مَا فَاتَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا وُعِدُوا بِهِ   فِي ٱلْحَشْرِ إِلَّا رَاحِمٌ وَهَّابُ

٣٥

وقال ايضاً « كامل »

قُلْ لِلنَّجِيبِ مُحَمَّدٍ يَا مَنْ لَهُ   أَفْعَالُ سُوءٍ كُلُّهُنَّ مَعَائِبُ
إِنَّ ٱسْتِنَابَتَكَ ٱبْنَ فَهْدٍ سُبَّةٌ   وَبِمِثْلِهَا وَجَدَ ٱلطَّرِيقَ ٱلْعَائِبُ
لَا تَدْعُهُ إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُ نَائِبًا   هُوَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ نَائِمٌ لَا نَائِبُ

٣٦

وقال ايضاً «طويل»

إِذَا ٱجْتَمَعَتْ فِي مَجْلِسِ ٱلشُّرْبِ سَبْعَةٌ   فَمَا ٱلرَّأْيُ فِي تَأْخِيرِهِنَّ صَوَابُ
شِوَاءٌ وَشَمَّامٌ وَشَهْدٌ وَشَاهِدٌ   وَشَمْعٌ وَشَادٍ مُطْرِبٌ وَشَرَابُ

٣٧

وقال يستهدي عماد الدين سكينة افلامية رآها عندهُ حليتها فضة ونصابها عود

«كامل»

يَا ٱبْنَ ٱلْأَكَابِرِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ وَٱبْنَ ٱلْأَطَائِبْ
وَٱلْمُسْتَعَانَ بِهِ عَلَى دَفْعِ ٱلشَّدَائِدِ وَٱلنَّوَائِبْ
جُدْ لِي فَلَا زِلْتَ ٱلْمُرَجَّى لِلْمَوَاهِبِ وَٱلرَّغَائِبْ
بِكَرِيمَةِ ٱلطَّرَفَيْنِ آلَةِ فَارِسٍ وَأَدَاةِ كَاتِبْ
شَمْطَاءَ وَهِيَ فَتِيَّةٌ سَوْدَاءَ بَيْضَاءِ ٱلذَّوَائِبْ
خَمْصَانَةٌ رَيَّا ٱلْمُخَلْخَلِ لَا تُعَدُّ مِنَ ٱلْكَوَاعِبْ
بِئْسَ ٱلضَّجِيعُ وَإِنْ تَكَامَلَ حُسْنُهَا نِعْمَ ٱلْمُضَارِبْ
تُسْقَى وَمَا زَالَتْ تُذَادُ عَنِ ٱلْمَنَاهِلِ وَٱلْمَشَارِبْ
تَقْتَافُ آثَارِي فَتَمْحُو مَا تَرَاهُ مِنَ ٱلْمَعَائِبْ
تَلْقَى ٱلْأُمُورَ لِقَاءَ غِرٍّ لَا يُفَكِّرُ فِي ٱلْعَوَاقِبْ
تَجْنِي عَلَى أَيْدِي ٱلْمُلُوكِ وَلَا تَخَافُ وَلَا تُرَاقِبْ

أَمْضَى مِنَ ٱلْحَدَثَانِ قَهْـرًا بِٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقَوَاضِبْ
فَكَأَنَّهَا مَقْطُوعَـةٌ مِنْ عَزْمِكَ ٱلْمَاضِي ٱلْمَضَارِبْ
لَكَ يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ عَـزْمٌ فِي ظَلَامِ ٱلْخَطْبِ ثَاقِبْ
وَيَدٌ تَصُوبُ نَدًى فَيَخْـجَلُ صَوْبُهَا غُزْرَ ٱلسَّحَائِبْ
فَأَنْفِـذْ مُعَجَّلَـةً إِلَيَّ بِهَا فَلِي فِيهَا مَآرِبْ
رَهْنًا عَلَى حِفْظِ ٱلْمَوَدَّةِ لِي وَهَبْهَا قَوْسَ حَاجِبْ
وَأَكْسِبْ بِهَا شُكْرِي فَإِنَّ ٱلشُّكْرَ مِنْ خَيْرِ ٱلْمَكَاسِبْ

٣٨

وقال وكتب بها الى عماد الدين بن الشهرزوري وهو بدمشق يتقاضاهُ وعدًا كان وعده اياهُ وانفذها اليهِ من بغداذ

« وافر »

أَلَا أَبْلِغْ عِمَادَ ٱلدِّينِ عَنِّي ‏ ‏ ‏ وَقَبِّلْ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ٱلتُّرَابَا
وَصِفْ شَوْقِي وَأَهْدِ لَهُ سَلَامِي ‏ ‏ ‏ وَأَحْسِنْ فِي ٱلدُّعَاءِ لَهُ ٱلْمَثَابَا
وَقُلْ يَا خَيْرَ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ نَفْسًا ‏ ‏ ‏ وَآبَاءً وَأَرْحَبَهُمْ رِحَابَا
بَعَثْتُ أَبَا ٱلْفُتُوحِ إِلَيْكَ فَأَجْلِسْ ‏ ‏ ‏ لَهُ وَٱرْفَعْ لِمَقْدَمِهِ ٱلْحِجَابَا
وَزِدْهُ مِنْكَ إِكْرَامًا وَقُرْبًا ‏ ‏ ‏ وَأَوْرِدْهُ خَلَائِقَكَ ٱلْعِذَابَا
وَرَاعِ حُقُوقَ مُرْسِلِهِ قَدِيمًا ‏ ‏ ‏ وَعَجِّلْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهُ ٱلْإِيَابَا
فَقَدْ وَافَاكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ‏ ‏ ‏ وَقَدْ أَنْضَى ٱلرَّوَاحِلَ وَٱلرِّكَابَا

فَإِنّي قَدْ بَعَثْتُ بِهِ رَسُولاً … إِلَيْكَ وَقَدْ خَتَمْتُ لَهُ ٱلْكِتَابَا
وَقَدْ وَكَّلْتُهُ وَشَرَطْتُ أَنْ لاَ … يُفَارِقَ سَاعَةً لِلْحُكْمِ بَابَا
وَتَأْخُذَ مِنْ كَمَالِ ٱلدِّينِ عَهْدًا … بِأَنَّكَ فِي ٱلْحُكُومَةِ لاَ تُحَابِي
إِلَى أَنْ يَسْتَقِصَّ جَمِيعَ دَيْنِي … وَيَسْتَوْفِيهِ عَيْنًا أَوْ ثِيَابَا
وَهَا أَنَا قَدْ ضَمِمْتُ عَلَى رَجَاءٍ … يَدِي وَجَلَسْتُ أَرْتَقِبُ ٱلْجَوَابَا
لِأَنْظُرَ مَا يَكُونُ مَآلَ أَمْرِي … أَأَخْطَأَ فِيهِ ظَنِّي أَمْ أَصَابَا
فَإِمَّا أَنْ أُضَمِّنَ فِيكَ شِعْرِي … ثَنَاءً أَوْ أُضَمِّنَهُ عِتَابَا

٢٩

وقال في دستبوية «رجز»

جَاءَ بِدَسْتَبُويَةٍ صَفْرَاءَ مِنْ غَيْرِ وَصَبْ
ثُمَّ قَرَاهَا فَرَأَيْـــنَا عَجَبًا مِنَ ٱلْعَجَبْ
بَيْضَاءَ كَٱلشَّحْمَةِ مَا لِلْجَائِعِ فِيهَا أَرَبْ
أَمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ تَخْـــيِيشَ ٱللُّجَيْنِ بِٱلذَّهَبْ

٣٠

وقال وقد كتب بها في رقعة صفراء بقلم دقيق

« كامل »

لاَ تُنْكِرَنَّ صَفَارَ قِرْطَاسِي إِذَا … وَافَى إِلَيْكَ وَدِقَّةَ ٱلْمَكْتُوبِ
وَكِلاَهُمَا عُوفِيتَ مِنْ دَاءِ ٱلْهَوَى … بِنُحُولِ جِسْمِي شَاهِدٌ وَشُحُوبِي

٣١

وقال ايضاً « كامل »

لَوْ لَانَ قَلْبُكَ فِي ٱلْهَوَى   لَرَثَيْتَ لِي مِنْ لَوْعَةِ ٱلْحُبِّ
لٰكِنْ قَسَوْتَ فَمَا رَثَيْتَ لِذِي كَمَدٍ وَلَا تَحْنُو عَلَى صَبِّ
يَا مَنْ أُوَاصِلُهُ عَلَى مَلَلٍ   فِيهِ وَيَهْجُرُنِي بِلَا ذَنْبِ
يُذْكِي ضِرَامَ ٱلشَّوْقِ فِي كَبِدِي   وَيَذُودُنِي عَنْ رِيقِهِ ٱلْعَذْبِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا أَمِيلُ إِلَى   عَذْلٍ وَلَا أُصْغِي إِلَى عَتْبِ
هَيْهَاتَ أَطْمَعُ فِي ٱلسُّلُوِّ وَقَدْ   أَخَذَ ٱلْهَوَى بِمَجَامِعِ ٱلْقَلْبِ
أَوْ أَنْ أَنَالَ عَلَى ٱلْبِعَادِ رِضَى   مَنْ كَانَ يَسْخَطُ بِي عَلَى ٱلْقُرْبِ

٣٢

وقال ايضاً « كامل »

يَا هَاجِرِي ظُلْمًا وَمَا   لِي غَيْرَ وَجْدِي فِيهِ ذَنْبُ
وَهَوَاكَ أُقْسِمُ أَنَّنِي   كَلِفٌ إِلَى لُقْيَاكَ صَبُّ
لَا كَانَ يَوْمٌ لَا أَرَى   فِيهِ مَحَاسِنَ مَنْ أُحِبُّ

٣٣

وقال ارتجالاً وقد دخل دير الثعالب يوم عيد النصارى فرأى بعض صبيانهم

« خفيف »

وَغَزَالٍ عَلِقْتُهُ   يَوْمَ دَيْرِ ٱلثَّعَالِبِ

مِنْ ظِبَاءِ ٱلصَّرِيمِ يَخْـــطِرُ فِي زِيِّ رَاهِبِ
كَٱلْقَضِيبِ ٱلرَّطِيبِ يُو هِيهِ حَمْلُ ٱلذَّوَائِبِ
شَدَّ زُنَّارَهُ فَحَـــلَّ عُقُودَ ٱلْمَذَاهِبِ
٥ مَا رَمَى طَرْفُهُ بِسَهْـــمِ هَوًى غَيْرِ صَائِبِ
بِتُّ مِنْ حُبِّهِ عَلَى مِثْلِ شَوْكِ ٱلْعَقَارِبِ

٣٤

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب وكتب بها اليهِ في ابتداء رقعة استعان بهِ فيها على قضاء مهمّ عرض لهُ

«كامل»

مَا لِي عَلَى جَوْرِ ٱللَّيَالِي صَاحِبٌ أَدْعُوهُ غَيْرُ ٱلصَّاحِبِ ٱبْنِ ٱلصَّاحِبِ
مَلِكٌ سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ وَرَأْيِهِ لَمَّا ٱشْتَكَيْتُ بِصَيِّبٍ وَبِصَائِبِ
فَأَعَادَ أَيَّامِي ٱلْجُفَاةَ حَوَانِيًا وَٱلْآنَ لِي قَلْبَ ٱلزَّمَانِ ٱلْعَاتِبِ
وَرَأَى ٱلْحَوَادِثَ وَهْيَ تَقْرَعُ مَرْوَتِي بِشَوَائِبٍ مِنْ غَدْرِهَا وَنَوَائِبِ
٥ فَأَدَالَنِي مِنْ صَرْفِهَا وَٱنْتَاشَنِي مِنْ بَيْنِ أَنْيَابٍ لَهَا وَمَخَالِبِ
وَحَنَا عَلَيَّ فَرَدَّ لِي زَمَنَ ٱلصِّبَا ٱلْـــمَاضِي وَأَيَّامَ ٱلشَّبَابِ ٱلذَّاهِبِ
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاهُ شُكْرَ ٱلرَّوْضَةِ ٱلْـــغَنَّاءِ مُنْهَلَّ ٱلْغَمَامِ ٱلسَّاكِبِ
وَلَأَمْلَأَنْ شَرْقَ ٱلْبِلَادِ وَغَرْبَهَا بِشَوَارِقٍ مِنْ مَدْحِهِ وَغَوَارِبِ
تَبْقَى عَلَى ٱلْأَيَّامِ مِنْهُ قِلَادَةً كَٱلْعِقْدِ فِي عُنْقِ ٱلْفَتَاةِ ٱلْكَاعِبِ

٣٥

وقال ايضاً يمدحهُ «كامل»

طَرَقَتْ وَدُونَ طُرُوقِهَا   مِنْ قَوْمِهَا ٱلْأُسْدُ ٱلْغِضَابُ
وَٱللَّيْلُ فِي أَذْيَالِهِ   شَفَقٌ كَمَا ذُبِحَ ٱلْغُرَابُ
وَرِوَاقُهُ ٱلْمَضْرُوبُ مِنْ   دُونِ ٱلْعُيُونِ لَهَا حِجَابُ
خَوْدٌ مُنَعَّمَةٌ سَقَا   هَا مَاءَ رَوْنَقِهِ ٱلشَّبَابُ
تَرْوَى دَمَالِجُهَا وَيَغْـرُبُ   فِي مُوَشَّحِهَا ٱلْحِقَابُ
فَوَشَى بِهَا عَبَقٌ وَطِيبٌ   لِلْوُشَاةِ بِهَا ٱرْتِيَابُ
وَبَدَا لَنَا مَا كَانَ يَسْـتُرُ   مِنْ مَحَاسِنِهَا ٱلنِّقَابُ
فَكَأَنَّهَا قَمَرٌ تَفَـرَّقَ   عَنْ مَطَالِعِهِ ٱلسَّحَابُ
وَسَقَتْكَ عَذْبًا مِنْ مَرَاشِفِـهَا   مَرَاشِفُهَا ٱلْعِذَابُ
وَأَدَارَتِ ٱلْبِكْرَ ٱلشَّمُـولَ   كَأَنَّهَا ذَهَبٌ مُذَابُ
عَذْرَاءَ أَلْبَسَهَا وِشَا   حًا مِنْ لَآلِيهِ ٱلْحَبَابُ
فَطَفِقْتُ لَا أَدْرِي أَخَمْـرٌ   قَدْ سَقَتْنِي أَمْ رُضَابُ
فِي لَيْلَةٍ رَقَّ ٱلنَّسِـيمُ   بِهَا كَمَا رَقَّ ٱلْعِتَابُ
حَتَّى إِذَا طُوِيَتْ مُلَاءَتُهَا   كَمَا يُطْوَى ٱلْكِتَابُ
وَفَرَا ٱلصَّبَاحُ رِدَاءَ غَيْـهَبِهَا   كَمَا يُفْرَى ٱلْإِهَابُ
وَأَضَاءَ فِي إِدْبَارِهَا   فَلَقٌ كَمَا نَصَلَ ٱلْخِضَابُ

وَٱسْتَلَّ نَصْلٌ مِنْ أَدِيمِ ٱللَّيْـلِ قَدٌّ لَهُ قِرَابُ
قَامَتْ تَلُوثُ خِمَارَهَا وَبِهَا ٱرْتِيَاعٌ وَٱكْتِئَابُ
وَرَأَتْ لِوَاءَ ٱلْفَجْرِ مَنْـشُورًا فَأَعْجَلَهَا ٱلذَّهَابُ
نَاشَدْتُهَا وَلِأَدْمُعِي فِي ٱلْخَدِّ سَحٌّ وَٱنْسِكَابُ
أَيُرَى لِلَيْلَتِنَا ٱلَّتِي سَمَحَ ٱلزَّمَانُ بِهَا إِيَابُ
جُودِي بِوَعْدٍ مِنْكِ وَٱلظَّمْآنُ يَخْدَعُهُ ٱلسَّرَابُ
وَلَئِنْ بَخِلْتِ وَمَا عَلَى ٱلْـبِيضِ ٱلْحِسَانِ ٱلْبُخْلُ عَابُ
فَٱلصَّاحِبُ ٱلْخِرْقُ ٱلْجَوَا دُ لَهُ ٱلْعَطَايَا وَٱلرِّغَابُ
وَرَبَابُهُ ٱلْمُنْهَلُّ يُلْـهِي عَنْ نَوَالِكَ يَا رَبَابُ
لِمُؤَيَّدِ ٱلْإِسْلَامِ كَـفٌّ لَا يُسَاجِلُهَا ٱلسَّحَابُ
وَأَنَامِلٌ تَنْدَى ٱلْبِلَادُ عَلَى ٱلْمُحُولِ بِهَا رِطَابُ
وَنَدًى يَضِيقُ بِسَحِّ دِيمَتِهِ ٱلْمَحَانِي وَٱلشِّعَابُ
بَحْرٌ لَهُ فِي كُلِّ بَا دِيَةٍ وَحَاضِرَةٍ عُبَابُ
نَضْ ٱلْعَطَاءُ إِلَى مَوَا رِدِ جُودِهِ تُنْضَى ٱلرِّكَابُ
مَا عِنْدَهُ لِمُؤَمِّلٍ جَدْوَاهُ غَيْرَ نَعَمْ جَوَابُ
لَوْلَا سَحَائِبُ رِفْدِهِ مَا ٱخْضَرَّ لِلْعَافِي جَنَابُ
طَعْمَاهُ مُخْتَلِفَانِ شُهْدٌ إِنْ بَلَوْنَاهُ وَصَابُ
بَأْسٌ يُهَابُ وَرَأْفَةٌ فِي ٱلنَّازِلِينَ بِهَا يُهَابُ

وَسَدَادُ رَأْيٍ لَا يَضِلُّ عَلَى بَدِيهَتِهِ ٱلصَّوَابُ
أَسَدٌ لَهُ يَوْمَ ٱلطِّعَا نِ عَوَاسِلُ ٱلْخَطِّيِّ غَابُ
وَمِنَ ٱلتَّرِيكَةِ لِبْدَةٌ وَمِنَ ٱلظُّبَا ظُفُرٌ وَنَابُ
تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِبَأْسِهِ وَتَلِينُ فِي يَدِهِ ٱلصِّعَابُ
أَمْــوَالُهُ وَعَتَادُهُ جُرْدٌ مُطَهَّمَةٌ عِرَابُ
وَصَوَارِمٌ أَبْقَى ٱلْقِرَا عُ بِهَا فُلُولًا وَٱلضِّرَابُ
فِي غِمْدِهَا وَشَكِيمِهَا مِنْهَا ٱلْجَدَاوِلُ وَٱلْهِضَابُ
وَعَوَاسِلٌ لُدْنٌ إِذَا ٱشْتَجَرَ ٱلْكُمَاةُ بِهَا صِلَابُ
حَيَّاتُ وَادٍ فِي نُحُو رِ ٱلدَّارِعِينَ لَهَا ٱنْسِيَابُ
يَحْمِلْنَ زُرْقًا لِلنُّفُو سِ بِهَا ٱخْتِطَافٌ وَٱسْتِلَابُ
ضَرِيَتْ ثَعَالِبُهَا كَمَا ضَرِيَتْ عَلَى ٱلْبُعْدِ ٱلذِّئَابُ
يَرْمِي ٱلْعَدُوَّ بِسَهْمِهَا فَلِكُلِّ شَيْطَانٍ شِهَابُ
يَنْمِي إِلَى بِيضِ ٱلْمَآ ثِرِ طَابَ خِيمُهُمُ فَطَابُوا
قَوْمٌ رُبُوعُهُمُ وَبُوعُــهُمُ لِوَفْدِهِمُ رِحَابُ
فِي غَيْرِ مَا يَزْكُو بِهِ ٱلْأَحْسَابُ لَيْسَ لَهُمْ حِسَابُ
إِنْ أَوْمَضُوا صَابُوا وَإِنْ أَوْمَوْا إِلَى غَرَضٍ أَصَابُوا
وَإِذَا دُعُوا لِمُلِمَّةٍ وَثَبُوا وَإِنْ سُئِلُوا أَجَابُوا
يَا طَالِبًا مَسْعَاةَ مَجْــدِ ٱلدِّينِ أَنْفُكَ وَٱلتُّرَابُ

أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ طَالِبًا   مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ طِلَابُ
مِنْ دُونِ مَا تَبْغِي عِقَـابٌ   فِي تَوَقُّلِهَا عِقَابُ
لَكَ يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ ٱلْـمَسَاعِي   ٱلْغُرُّ وَٱلْمِنَنُ ٱلرِّغَابُ
وَعَمِيمُ طَوْلٍ لَا يُطَاوِلُ   لِلنُّهُوضِ بِهَا ٱلرِّقَابُ
أَذْأَبْتَ نَفْسَكَ مَا لَهَا   غَيْرَ ٱصْطِنَاعِ ٱلْعُرْفِ دَابُ
وَحَمَلْتَ مَا يَعْنِي بِهِ   ٱلْقُلَلُ ٱلشَّوَامِخُ وَٱلْهِضَابُ
فَٱللّٰهُ فِي سَيْفِ ٱلْخِلَا   فَةِ أَنْ يُفَلَّ لَهُ ذُبَابُ
يَفْدِيكَ أَغْمَارٌ بُرُو   قُهُمْ لِشَائِمِهِمْ خِـلَابُ
قَوْمٌ نَصِيبُهُمُ مِنَ ٱلْـ   عَلْيَاءِ أَنْ يَزْكُو ٱلنِّصَابُ
كُلٌّ عَلَى ٱلْآبَاءِ أَوَّلُهُمْ   بِآخِرِهِمْ يُعَابُ
لَهُمُ بُيُوتُ سِيَادَةٍ   لٰكِنَّهَا بِهِمُ خَرَابُ
مَا عِنْدَهُمْ إِلَّا ٱفْتِخَارٌ   بِٱلْأَوَائِـلِ وَٱنْتِسَابُ
لَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْرُوثِ لَا   يُنْمِيهِ سَعْيٌ وَٱكْتِسَابُ
فَٱسْلَمْ فَأَنْتَ لِكُلِّ عَا   رِفَةٍ وَمَأْثُرَةٍ مَآبُ
وَتَمَلَّ مُلْكًا لَا يُشَا   بُ وَصَفْوَ عَيْشٍ لَا يُشَابُ
يَا كَعْبَةَ ٱلْإِحْسَانِ قَدْ   نَزَلَتْ بِكَ ٱلْخُودُ ٱلْكَعَابُ
أُخْتُ ٱلْقَنَاعَةِ لَا تَخِـفُّ   لَهَا إِلَى طَمَعٍ رِكَابُ
وَفْدُ ٱلْهَنَاءِ فَلَا خَلَا لَكَ   مِنْ وُفُودِ ٱلْحَمْدِ بَابُ

٣٦

وقال يرثي ابن ابنٍ لهُ مات صغيرًا «سريع»

يَا بِأَبِي ٱلْمُخْتَلَسُ ٱلْمُسْتَلَبْ　　　عَنَّ لَهُ سَهْمُ حِمَامٍ غَرَبْ
وَٱنْتَزَعَتْهُ لِلْمَنَايَا يَدٌ　　　مُغْتَالَةٌ مِنْ حَجْرِ أُمٍّ وَأَبْ
أَفْدِيهِ مِنْ رَيْحَانَةٍ غَضَّةٍ　　　عَادَ هَشِيمًا عُودُهَا ٱلْمُحْتَطَبْ
يَاقُوتَةٍ أَذْهَبَ جِرْيَالَهَا　　　ٱلْمَوْتُ فَعَادَتْ كَقَضِيبِ ٱلذَّهَبْ
كَأَنَّهُ ٱلْوَرْدُ أَتَى زَائِرًا　　　ثُمَّ ٱنْقَضَتْ أَيَّامُهُ عَنْ كَثَبْ
أَشْرَقَ كَٱلنَّجْمِ مُضِيئًا فَمَا　　　مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ حَتَّى غَرَبْ
كَمَا تَجَلَّى ٱلْبَدْرُ مِنْ دُونِهِ　　　سَحَابَةٌ غَرَّاءُ ثُمَّ ٱحْتَجَبْ
وَيْلِي عَلَيْهِ مَا بَلَغْتُ ٱلْمُنَى　　　مِنْهُ وَلَا قَضَيْتُ مِنْهُ أَرَبْ
أَبَا عَلِيٍّ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا　　　دَهْيَاءُ لَا يَعْطِفُهَا مِنْ عَتَبْ
أَبَا عَلِيٍّ فَرَّقَتْ شَمْلَنَا　　　حَوَادِثُ ٱلدَّهْرِ وَصَرْفُ ٱلنُّوَبْ
أَبَا عَلِيٍّ كُنْتُ أَرْجُوكَ أَنْ　　　تَكْشِفَ عَنْ قَلْبِ أَبِيكَ ٱلْكُرَبْ
أَبَا عَلِيٍّ كُنْتَ لِي مُؤْنِسًا　　　فَخَالَسَتْنِي فِيكَ أَيْدِي ٱلرِّيَبْ
غَالَبَنِي فِيكَ شَدِيدُ ٱلْقُوَى　　　وَٱلْبَطْشِ مَا غَالَبَ إِلَّا غَلَبْ
وَاطُولَ حُزْنِي فِيكَ مِنْ ذَاهِبٍ　　　لَوْ رَدَّ طُولُ ٱلْحُزْنِ لِي مَا ذَهَبْ
يَا هَاجِرًا رَبْعِي لَا عَنْ رِضًى　　　وَمُعْرِضًا عَنِّيَ لَا عَنْ غَضَبْ
أَبْقَيْتَ مِنْ بَعْدِكَ لِي حَسْرَةً　　　تَفْنَى ٱللَّيَالِي دُونَهَا وَٱلْحِقَبْ

حَسْبِيَ فِيكَ ٱللهُ مِنْ فَارِطٍ   مُدَّخَرٍ لِي أَجْرُهُ مُحْتَسَبْ
مَوْهِبَةٍ جَادَ بِهَا ٱلدَّهْرُ لِي   ثُمَّ سَطَا مُرْتَجِعًا مَا وَهَبْ
فَقُلْ لِمُغْتَرٍّ بِأَيَّامِهِ   يَعْلَقُ مِنْهَا بِضَعِيفِ ٱلسَّبَبْ
يَا طَالِبَ ٱلرَّاحَةِ أَخْطَأْتَهَا   مَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا ٱلتَّعَبْ
أَيُّ دَمٍ مَا طَاحَ فِي حُبِّهَا   وَأَيُّمَا حَبْلٍ لَهَا مَا ٱنْقَضَبْ
مَا لِلْفَتَى مِنْهَا نَصِيبٌ إِذَا   فَكَّرَ فِي يَوْمَيْهِ غَيْرُ ٱلنَّصَبْ
فَهْيَ تَوَخَّانَا بِأَرْزَائِهَا   وَٱلْمَوْتُ مِنْ بَعْدُ لَنَا فِي ٱلطَّلَبْ

٣٧

وقال يعتذر الى عماد الدين ابن رئيس الرؤساء عن تأخره عن النوبة التي جرت مع الاتراك

« بسيط »

مَوْلَايَ إِنْ أَنَا أَخَّرْتُ ٱلْحُضُورَ فَمَا   عُذْرِي بِخَافٍ وَلَا أَمْرِي بِمُشْتَبِهِ
فَمَهِّدِ ٱلْعُذْرَ وَٱعْلَمْ أَنَّنِي رَجُلٌ   حَبْسُ ٱللُّصُوصِ مَكَانٌ لَا أَقُولُ بِهِ

٣٨

وقال ايضاً « بسيط »

لَمَّا أَتَتْنَا هَدَايَاهُ مُفَاجَأَةً   طَفِقْتُ أُفْكِرُ فِيهَا غَيْرَ مُرْتَابِ
وَقُلْتُ مَا ٱلْبِرُّ بِٱلْجِيرَانِ عَادَتُهُ   وَمَا أَظُنُّ وَمَا ظَنِّي بِكَذَّابِ
إِلَّا بِأَنَّهُمُ ٱلْغِلْمَانُ لَا شُكِرَتْ   مَسْعَاتُهُمْ غَلَطًا جَاؤُوا إِلَى بَابِي
فَحَمَّلُونِي كُرْهًا لِلْبَخِيلِ يَدًا   لِسَانُ شُكْرِيَ عَنْ أَمْثَالِهَا نَابِ

٣٩

وقال ايضاً « بسيط »

وَقَائِلٍ قَالَ لِي لَمَّا رَآنِيَ فِي تِشْرِينَ وَٱلْبَرْدُ قَدْ أَوْفَتْ كَتَائِبُهُ
فِي رَحْبَةِ ٱلْجَامِعِ ٱلْفَيْحَاءِ أَجْمَعُ أَكْـنَافِي وَأَطْلُبُ شَيْئًا مَاتَ صَاحِبُهُ
أَتَشْتَرِي جُبَّةً تَلْقَى ٱلشِّتَاءَ بِهَا وَأَنْتَ شَاعِرُ مَوْلَانَا وَكَاتِبُهُ

٤٠

وقال ايضاً « كامل »

يَا رَبِّ قَدْ حَجَّ ٱلْوَزِيـرُ وَمَا لَهُ فِي ٱلْحَجِّ رَغْبَهْ
لٰكِنْ مَخَافَةَ أَنْ يَحُـلَّ بِهِ عَنِ ٱلسُّلْطَانِ نَكْبَهْ
يَا رَبِّ قَدْ وَافَاكَ مِنْـهُ وَمِنْ ذَوِيهِ شَرُّ عُصْبَهْ
فَٱسْدُدْ مَسَالِكَهُمْ وَلَا تَرْدُدْ لَهُمْ يَا رَبِّ غُرْبَهْ
فَدُخُولُ مِثْلِهِمُ إِلَى ٱلْحَرَمَيْنِ يَا مَوْلَايَ سُبَّهْ

قافية التاء

٤١

وقال يهجو انساناً باداْهُ بشرٍ ويهجو معهُ انساناً آخر يلقب بالنعامة وتعرَّض لهُ وانتصر للمهجوّ

« متقارب »

لَحَى ٱللّٰهُ شَيْبَانَ إِنْ صَحَّ أَنَّ أَبَا خَالِدٍ بَعْضُ ذُرِّيَّتِهْ

فَبُعْدًا لِمَنْ هُوَ سِرٌّ لَهُ   وَسُحْقًا لِمَنْ هُوَ مِنْ أُسْرَتِهْ
فَمَا ٱلْكَلْبُ عِنْدِي أَخَسُّ أَبًا   مِنِ ٱبْنِ ٱلْخَطِيبِ عَلَى خِسَّتِهْ
لَقَدْ رُمِيَ ٱلنَّاسُ مِنْ خُلْقِهِ ٱلْـ   ـذَمِيمِ بِأَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهْ
وَقَدْ سَرَّنِي ٱلْيَوْمَ أَنِّي رَأَيْتُ   نُهُوضَ ٱلنَّعَامَةِ فِي نُصْرَتِهْ
فَأَيْقَنْتُ أَنْ رِدَاءَ ٱلنُّحُوسِ   سَيَشْمَلُهُ وَهُوَ فِي كُفْتِهْ
وَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ كِسْرَى قُبَاذَ   أَمْسَى ٱلنَّعَامَةُ مِنْ شِيعَتِهْ
لَأَرْدَاهُ مِنْ شُؤْمِ خِذْلَانِهِ   ٱلْمُبِيرِ وَأَعْدَاهُ مِنْ حُرْفَتِهْ
فَمَا ٱلصِّلُّ أَخْبَثُ مِنْ طَبْعِهِ   وَلَا ٱلْبُومُ أَشْأَمُ مِنْ طَلْعَتِهْ
فَقُلْ لِلنَّعَامَةِ فَرْخِ ٱللِّئَامِ   وَمَنْ عُجِنَ ٱللُّؤْمُ فِي طِينَتِهْ
وَمَنْ تَنْفِرُ ٱلْجِنُّ مِنْ وَجْهِهِ   وَتَخْشَى ٱلْمَكَارِهُ مِنْ وَجْنَتِهْ
وَمَنْ قِيمَةُ ٱلْكَلْبِ أَغْلَى وَقَدْ   أَثِمْتُ مَعَ ٱلْكَلْبِ مِنْ قِيمَتِهْ
وَمَنْ يَسْتَعِيذُ نَكِيرٌ غَدًا   إِذَا ضَمَّهُ ٱلْقَبْرُ مِنْ نَكْهَتِهْ
وَمَنْ يَسْخَرُ ٱلنَّاسُ مِنْ رَأْيِهِ   وَتَنْبُو ٱلنَّوَاظِرُ عَنْ رُؤْيَتِهْ
ثَكِلْتُكَ أَيَّ جَمِيلٍ رَأَيْتَ   مِنْ ذَلِكَ ٱلنَّذْلِ فِي صُحْبَتِهْ
وَهَلْ مَنْ يُعَاشِرُ ذَاكَ ٱلْمَهِينَ   فِي ٱلْأَرْضِ أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَتِهْ
مَتَى صِرْتَ تَعْرِفُ حَقَّ ٱلصَّدِيقِ   عَلَيْكَ وَتَجْمُلُ فِي عِشْرَتِهْ
وَمَا زِلْتَ تَبْحَثُ عَنْ عَيْبِهِ   وَتَنْحِتُ فِي ٱلْغَيْبِ عَنْ أَثْلَتِهْ
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا صَدِيقُ ٱلرَّخَاءِ   وَعَوْنٌ عَلَى ٱلْمَرْءِ فِي شِدَّتِهْ

وَقَدْ كُنْتَ تَغْشَاهُ فِي دَارِهِ ... كَثِيرًا وَتَأْكُلُ مِنْ سُفْرَتِهْ
فَقُلْ لِي بِمَنْ يَدْفَعُ ٱلصَّالِحَاتِ ... عَنْكَ وَيُقْصِيكَ مِنْ رَحْمَتِهْ
رَأَيْتَ عَلَى أَحَدٍ نِعْمَةً ... أَخَسَّ وَأَقْذَرَ مِنْ نِعْمَتِهْ
وَهَلْ مَقَلَتْ قَبْلَهُ مُقْلَتَاكَ ... أَدْنَى وَأَسْقَطَ مِنْ هِمَّتِهْ
وَأَنْزَرَ فِي ٱلْفَضْلِ مِنْ حَظِّهِ ... وَأَغْزَرَ فِي ٱلْجَهْلِ مِنْ دِيمَتِهْ
وَأَطْوَعَ مِنْهُ لِغِلْمَانِهِ ... ٱنْقِيَادًا وَأَلْيَنَ مِنْ حُرْمَتِهْ
فَيَا رَبِّ جَازِ أَبَا خَالِدٍ ... بِمَا بَاتَ يُضْمِرُ فِي نِيَّتِهْ
وَحَقِّقْ دَعَاوِيهِ فِي نَفْسِهِ ... وَمَكِّنْ يَدَ ٱلْفَقْرِ مِنْ ثَرْوَتِهْ
فَمَا ٱلْحَلْيُ يَلْبَسُهُ ٱلْغَانِيَاتُ ... بِأَبْهَى وَأَحْسَنَ مِنْ عُطْلَتِهْ

٤٣

وقال ايضاً « بسيط »

هَدِيَّةُ ٱلْمَرْءِ تُنْبِي عَنْ مُرُوءَتِهِ ... وَعَنْ حَقَارَةِ مُهْدِيهَا وَخِسَّتِهِ
وَمَا تَحُطُّ مِنَ ٱلْمُهْدَى إِلَيْهِ إِذَا ... كَانَتْ مُحَقَّرَةً عَنْ قَدْرِ رُتْبَتِهِ
فَٱغْفِرْ جَرِيمَةَ مَنْ خَسَّتْ هَدِيَّتُهُ ... فَتِلْكَ مِنْهُ عَلَى مِقْدَارِ هِمَّتِهِ

٤٣

وقال في انسان يلقب بالحمامة وقد وعده انفاذ كتاب فاخلفهُ « متقارب »

أَلَا يَا حَمَامَةُ لَا صَوَّحَتْ ... غُصُونُ أَرَاكَتِكِ ٱلنَّابِتَهْ

وَدِدْتُ بِأَنَّكِ لَمَّا هَتَفْتِ ... بِوَعْدٍ وَلَمْ تُنْجِزِي سَاكِتَهْ
وَكُنْتِ قَطَاةً عَلَى مَا عَهِدتُ ... فَصَيَّرَكِ ٱلْوَعْدُ لِي فَاخِتَهْ

٤٤

وقال يمدح الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين اعزّ الله نصرهُ في عيد الفطر لسنة ٥٨٣

« كامل »

عَصْرُ ٱلشَّبَابِ تَصَرَّمَتْ أَوْقَاتُهُ ... وَتَبَسَّمَتْ عَنْ فَجْرِهَا لَيْلَاتُهُ
أَوْدَى بِجِدَّتِهِ ٱلْمَشِيبُ فَأَخْلَقَتْ ... أَثْوَابُهُ وَٱسْتُرْجِعَتْ عَارَاتُهُ
كَانَ ٱلشَّفِيعَ إِلَى ٱلْحِسَانِ فَمُذْ مَضَى ... أَمْسَتْ تُعَدُّ مَسَاوِيًا حَسَنَاتُهُ
وَٱلشَّيْبُ لَا يُغْضَى لَهُ عَنْ هَفْوَةٍ ... وَأَخُو ٱلصِّبَى مَغْفُورَةٌ زَلَّاتُهُ
وَلَقَدْ عَلَوْتُ سَرَاةَ أَشْهَبَ تَجْتَوِي ... وَتُعَافُ عِنْدَ ٱلْغَانِيَاتِ شِيَاتُهُ
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّهُنَّ أَخَذْنَنِي ... بِذُنُوبِهِ ظُلْمًا وَهُنَّ جُنَاتُهُ
لَا يَبْعَدَنْ زَمَنُ ٱلشَّبِيبَةِ وَٱلْهَوَى ... مِنْ ذَاهِبٍ بَقِيَتْ لَنَا تَبِعَاتُهُ
زَمَنٌ خَلَتْ أَيَّامُهُ وَعُهُودُهُ ... وَتَنَكَّرَتْ أَتْرَابُهُ وَلِدَاتُهُ
وَأَغَنَّ مَجْدُولِ ٱلْقَوَامِ يَهُزُّهُ ... سُكْرُ ٱلصِّبَى وَتُمِيلُهُ نَشَوَاتُهُ
مِنْ دُونِ مَنْهَلِ ثَغْرِهِ مَطْرُورَةٌ ... مِنْ طَرْفِهِ تُحْمَى بِهَا رَشَفَاتُهُ
يَلْوِي مَوَاعِيدَ ٱلْوِصَالِ فَمَا لَهُ ... صَحَّتْ وَقَدْ وَعَدَ ٱلْجَفَاءَ عِدَاتُهُ
إِنْ أَنْكَرَتْ أَجْفَانُهُ يَوْمَ ٱلنَّوَى ... قَتْلِي فَقَدْ شَهِدَتْ بِهِ وَجَنَاتُهُ
قَالُوا غَزَالُ نَقًا وَخُوطُ أَرَاكَةٍ ... ظَلَمُوهُ أَيْنَ صِفَاتُهَا وَصِفَاتُهُ

هَلْ لِلْغَزَالِ إِذَا رَنَا أَلْحَاظُهُ أَوْ لِلْقَضِيبِ إِذَا ٱنْثَنَى خَطَرَاتُهُ
عَاطَيْتُهُ كَرُضَابِهِ مَشْمُولَةً طَافَتْ عَلَيَّ بِمِثْلِهَا لَحَظَاتُهُ
فِي لَيْلَةٍ أَذْكَتْ عُيُونَ نُجُومِهَا فَكَأَنَّهَا رُقَبَاؤُهُ وَوُشَاتُهُ
حَتَّى إِذَا ٱبْتَسَمَ ٱلصَّبَاحُ وَدَوَّمَتْ مِنْ حَوْلِ غِرْبَانِ ٱلظَّلَامِ بُزَاتُهُ
وَدَعَتْ بِحَيَّ عَلَى ٱلْفَلَاحِ فَخِلْتُهَا تَدْعُو لِحَيَّ عَلَى ٱلْفِرَاقِ دُعَاتُهُ
قَبَّلْتُ مَبْسِمَهُ بِدَمْعِي فَٱلْتَقَى عِنْدَ ٱلْوَدَاعِ أُجَاجُهُ وَفُرَاتُهُ
إِنْ أَرْقَصَ ٱلْبَيْنُ ٱلْمُشَتِّتُ رِكَابَ مَنْ أَهْوَى وَغَنَّتْ لِلْفِرَاقِ حُدَاتُهُ
فَلْيَسْقِيَنَّ ٱلرَّبْعَ سَحُّ مَدَامِعِي حَتَّى تَغَصَّ بِمَائِهَا عَرَصَاتُهُ
يَا مَوْقِفًا بِٱلْبَانِ لَمْ تُثْمِرْ لَنَا غَيْرَ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْأَسَى شَجَرَاتُهُ
لَمَّا وَقَفْنَاهُ نُطَارِحُ سَمْرَهُ بَثَّ ٱلْجَوَى وَتُظِلُّنَا سَمُرَاتُهُ
* فَتَبَيَّنَا لِي رَسْمَ دَارٍ مَا عَفَا وَجْدِي عَلَيْهِ وَقَدْ عَفَتْ آيَاتُهُ
هَلْ نُفِّرَتْ لَا نُفِّرَتْ غِزْلَانُهُ أَوْ صَوَّحَتْ لَا صَوَّحَتْ بَانَاتُهُ
عَهْدِي بِهِ يَلْوِي ٱلدُّيُونَ قُضَاتُهُ وَتَصِيدُ أَلْبَابَ ٱلرِّجَالِ مَهَاتُهُ
فَٱلْيَوْمَ لَا جِيرَانُهُ جِيرَانُهُ قِدْمًا وَلَا فَتَيَاتُهُ فَتَيَاتُهُ
يَا حَادِيَ ٱلْأَظْعَانِ فِي آثَارِكُمْ قَلْبٌ تُقَطِّعُهُ جَوًى حَسَرَاتُهُ
وَلَقَدْ يُرَى بَيْتُ ٱلْحَصَاةِ فَمَا لَهُ أَمْسَتْ تَذُوبُ عَلَى ٱلْبِعَادِ حَصَاتُهُ
وَمُتَيَّمٍ كَتَمَ ٱلْهَوَى عَنْ صَحْبِهِ فَوَشَتْ بِسِرِّ ضُلُوعِهِ زَفَرَاتُهُ

* يخاطب صاحبيه

صَبٌّ إِذَا ذُكِرَ ٱلْفِرَاقُ تَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُهُ وَتَحَادَرَتْ عَبَرَاتُهُ
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ أَثْوَابَ ٱلصِّبَى بَلِيَتْ فَزَادَتْ جِدَّةً صَبَوَاتُهُ
وَلَقَدْ أَعَادَ لَهُ ٱلشَّبَابَ قَشِيبَةً أَبْرَادُهُ مَوْشِيَّةً حِبَرَاتُهُ
بَذْلُ ٱلْخَلِيفَةِ لِلنَّوَالِ وَعَطْفُهُ وَحُنُوُّهُ مُتَتَابِعًا وَصِلَاتُهُ
فَسَلَا وَلَوْلَا مَا تَغَمَّدَهُ بِهِ مِنْ رَأْفَةٍ لَتَعَذَّرَتْ مَسْلَاتُهُ
وَإِقَالَةِ عَثَرَاتِ دَهْرٍ لَمْ تَكُنْ لِتُقَالَ إِلَّا عِنْدَهُ عَثَرَاتُهُ
فَكَأَنَّمَا عَادَتْ لَهُ مُبْيَضَّةً أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةً شَعَرَاتُهُ
بِيَدَيْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَوْرَقَ عُودُهُ فَحَلَا جَنَاهُ وَأَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهُ
ٱلنَّاصِرِ ٱبْنِ ٱلْمُسْتَضِيءِ وَمَنْ بِهِ بُعِثَ ٱلسَّمَاحُ وَأُنْشِرَتْ أَمْوَاتُهُ
طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا مَا أَمَاطَ لِثَامَهُ فِي مَأْزِقٍ إِلَّا ٱنْجَلَتْ هَبَوَاتُهُ
مُرْدِي ٱلْكُمَاةِ وَعَاقِرُ ٱلْكَوْمَاءِ مَا تَنْفَكُّ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ شَفَرَاتُهُ
مَلِكٌ تَذِلُّ ٱلْأُسْدُ فِي غَابَاتِهَا وَٱلْبِيضُ فِي أَغْمَادِهَا سَطَوَاتُهُ
أَلِفَتْ صَوَاهِلُهُ ٱلْقَنَا فَكَأَنَّمَا نَبَتَتْ عَلَى أَعْرَاقِهَا أَسَلَاتُهُ
أَسَدٌ إِذَا بَعُدَتْ عَلَيْهِ فَرِيسَةٌ ضَمِنَتْ لَهُ إِدْنَاءَهَا وَثَبَاتُهُ
وَإِذَا شَكَتْ قِصَرًا مُتُونُ سُيُوفِهِ كَفِلَتْ بِأَنْ تَسْتَطِيلَهَا خَطَوَاتُهُ
مَحْمُودَةٌ يَوْمَ ٱلنَّدَى آثَارُهُ مَعْرُوفَةٌ يَوْمَ ٱلْوَغَى كَرَّاتُهُ
يَرْعَى ٱلْمَمَالِكَ مِنْهُ قَلْبٌ أَصْمَعٌ تُمْسِي مُوَكَّلَةً بِهَا عَزَمَاتُهُ
فَلِمُلْكِهِ رَأْدَ ٱلضُّحَى تَثْقِيفُهُ وَلِرَبِّهِ جُنْحَ ٱلدُّجَى إِخْبَاتُهُ

عزماتُ رأيٍ لا يفلُّ صوابهُ　　وغرارُ بأسٍ لا تفلُّ شباتهُ
فاتَ العواصفَ في السخاءِ هبوبهُ　　وشأى الرواسيَ في النديِّ ثباتهُ
لابنِ السبيلِ عطاؤهُ وحباؤهُ　　ولذي الإساءةِ حلمهُ وأناتهُ
وإذا اجفا الغيثُ البلادَ فأمسكتْ　　أن تستهلَّ على الثرى قطراتهُ
ورمقَ السماءَ بطرفهِ فتبجستْ　　أنوارهُ وتنزّلتْ بركاتهُ
فاستدفعوا ما رابكمْ بدعائهِ　　إنَّ الإمامَ مجابةٌ دعواتهُ
فتقوا بنيةِ عدلهِ فصلاحكمْ　　يبدو إذا صلحتْ لكمْ نياتهُ
أوضحتمُ يا آلَ عبّاسٍ لنا　　نهجَ الهدى حتّى انجلتْ شبهاتهُ
أيدتمُ الدينَ الحنيفَ فأصبحتْ　　مجموعةً لسيوفكمْ أشتاتهُ
أعززتموهُ فما يلينُ قتادهُ　　ودعمتموهُ فما تلينُ قناتهُ
رفعتْ ببيضِ نصالكمْ أعوادهُ　　وتحصّنتْ بأسودكمْ غاباتهُ
أويطمعُ الأعداءُ فيهِ وأنتمُ　　أبطالهُ وليوثهُ وكماتهُ
فالحقُّ مشرقةٌ بهمْ أنوارهُ　　والملكُ مشرفةٌ بكمْ هضباتهُ
ألقى الزمانُ إليكمُ بعنانهِ　　فغدتْ مذللةً لكمْ صهواتهُ
وملكتموهُ فأصبحتْ موسومةً　　بجميلِ آثارٍ لكمْ جبهاتهُ
أرديتمُ كسرى وتبّعَ حميرٍ　　والملكُ معصوبٌ بكمْ حزراتهُ
وكفاكمُ شرفاً ومعجزةً تضاؤلهُ لكمْ حتّى هوتْ شرفاتهُ
والمسجدُ البيتُ الحرامُ فأنتمُ　　جيرانهُ وقديمكمْ ساداتهُ

طُفْتُمْ بِهِ فَمَسَحْتُمُ أَرْكَانَهُ وَحَطِيمَهُ فَتَأَكَّدَتْ حُرُمَاتُهُ
وَبِكُمْ سَقَى ٱللهُ ٱلْبِلَادَ وَأَنْتُمُ أُمَنَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ وَثِقَاتُهُ
وَعَلَيْكُمُ نَزَلَ ٱلْكِتَابُ مَثَانِيًا وَبِفَضْلِكُمْ نَطَقَتْ لَنَا آيَاتُهُ
أَيَضِلُّ أَوْ يَصْلَى لَظًى مَنْ أَنْتُمُ شُفَعَاؤُهُ وَإِلَى ٱلصِّرَاطِ هُدَاتُهُ
وَٱللهِ لَا وَرَدَ ٱلْقِيَامَةَ ظَامِيًا مَنْ أَنْتُمُ آلَ ٱلنَّبِيِّ سُقَاتُهُ
كَلَّا وَلَا خَابَ ٱمْرُؤٌ وَالَاكُمُ فِي كِفَّتَيْ مِيزَانِهِ حَسَنَاتُهُ
فَلَيَنْصُرَنَّ ٱللهُ دِينًا أَنْتُمُ أَنْصَارُهُ مِنْ دُونِهِ وَحُمَاتُهُ
وَلَيَطْوِيَنَّ ٱلْأَرْضَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَلِوَاكُمُ مَنْشُورَةٌ عَذَبَاتُهُ
فَأَصِخْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ سَارَتْ بِمَدْحِكَ فِي ٱلْبِلَادِ رُوَاتُهُ
عَهْدٌ لَكُمْ تَقْرِيظُهُ وَثَنَاؤُهُ وَعَلَيْكُمُ تَسْلِيمُهُ وَصَلَاتُهُ
وَإِلَيْكَ مَدْحًا عَزَّ مَطْلَبُهُ وَلِي فِي ٱلنَّاسِ وَحْدِي ذُلِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
مَدْحًا لَكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُهُ فَمَا يَعْتَامُ غَيْرَ بُيُوتِكُمْ أَبْيَاتُهُ
آلَيْتُ لَا ٱمْتَدَّتْ يَدِي إِلَّا إِلَى مَنْ تَمْلَأُ ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ هِبَاتُهُ
لَا أَعْتَفِي غَيْرَ ٱلْخَلِيفَةِ طَالِبًا رِفْدًا كَفَانِي بِرُّهُ وَصِلَاتُهُ
هُوَ خَيْرُ مَنْ وَطِئَ ٱلثَّرَى وَأَعَزُّهُمْ جَارًا فَخَيْرُ ٱلْمُعْتَفِينَ عُفَاتُهُ
مَا لِي وَمَدْحَ مُبَخَّلٍ مُغْبَرَّةٍ أَكْنَافُهُ مُحْمَرَّةٍ سَنَوَاتُهُ
مُتَجَهِّمٍ أَصْفَتْ مَكَارِمُهُ فَمَا تَنْدَى عَلَى طُولِ ٱلسُّؤَالِ صَفَاتُهُ
فَلَأَصْرِفَنَّ ٱلشِّعْرَ إِلَّا عَنْ فَتًى كَٱلسَّيْفِ تَلْمَعُ بِٱلضُّحَى جَفَنَاتُهُ

هِيَ بِنْتُ فِكْرِي وَٱلْكَرِيمُ يُغَارُ أَنْ　　تُهْدَى إِلَى غَيْرِ ٱلْكَرِيمِ بَنَاتُهُ
فَٱسْلَمْ لِمَوْتُورٍ أَبَتْ أَنْ تُقْتَضَى　　عِنْدَ ٱلزَّمَانِ دُيُونُهُ وَتِرَاتُهُ
ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَقُورِبَ خَطْوُهُ　　فَكَأَنَّمَا سُدَّتْ عَلَيْهِ جِهَاتُهُ
يُمْسِي حَبِيسًا فِي قَرَارَةِ مَنْزِلٍ　　سِيَّانِ مَحْيَاهُ بِهِ وَمَمَاتُهُ
وَهُنَاكَ مُلْكٌ لَا يَرِثُّ جَدِيدُهُ　　مُمْتَدَّةٌ لَا تَنْتَهِي غَايَاتُهُ
مَنْصُوبَةٌ أَعْلَامُهُ مَخْفُوضَةٌ　　أَعْدَاؤُهُ مَرْفُوعَةٌ رَايَاتُهُ
وَأَطَاعَكَ ٱلْفَلَكُ ٱلْمُدَارُ وَلَا جَرَتْ　　إِلَّا بِمَا تَخْتَارُهُ حَرَكَاتُهُ
وَتَمَلَّهُ عِيدًا مُبَارَكَةً عَشَا　　يَاهُ عَلَيْكَ سَعِيدَةً غَدَوَاتُهُ

٤٥

وقال وقد اهدى اليهِ بعض اصدقائهِ ماء ورد لم يكن طيب الرائحة

« متقارب »

أَرَى مَاءَ وَرْدِكُمُ قَدْ سَرَتْ　　فَأَعْدَتْ رَوَائِحُهُ حُرْقَتِي
تَغَيَّرَ عَنْ عَهْدِهِ فِي ٱلذَّكَاءِ　　وَلَمْ تَتَغَيَّرْ لَكُمْ نِيَّتِي
وَعَهْدِي بِكُمْ قَبْلَ إِعْرَاضِكُمْ　　لَهُ أَرَجٌ طَيِّبُ ٱلنَّفْحَةِ
تَضُوعُ مَطَاوِي ثَنَائِي بِهِ　　وَيُزْرِي عَلَى ٱلْمِسْكِ فِي ٱلثُّبْنَةِ
فَأَسْقَطْتُمُ لَفْظَةَ ٱلْوَرْدِ مِنْهُ　　وَجِئْتُمْ بِمَاءٍ مِنَ ٱلْبِرْكَةِ
فَلَمْ تَبْرَ عِنْدِي لَكُمْ ذِمَّةٌ　　وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْكُمُ ذِمَّتِي

وَلَمَّا رَأَيْتُ دَسَاتِيجَهُ تَطَيَّرْتُ مِنْهُ عَلَى مُهْجَتِي
لِأَنِّيَ حَيٌّ وَهٰذَا ٱلَّذِي بَعَثْتُمْ بِهِ بَابَةُ ٱلْمَيِّتِ

٤٦

وقال في ناظر يلقب بالقلق وكان جماعة من خواصّ الخليفة خلّد الله ملكهُ يخرجون الى معاملته للبرد بطريق الولع بهِ

« خفيف »

يَا ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ فَٱقْبَلْ نَصِيحَتِي وَوَصَاتِي
أَنْتَ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْخَلِيلِ وَمَا زِلْتَ كَثِيرَ ٱلْأَصْحَابِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ
فَتَحَسَّسْ فَفِي طَرِيقِ خُرَاسَانَ رُمَاةٌ أَكْرِمْ بِهَا مِنْ رُمَاةِ
وَتَحَرَّزْ حِفْظًا لِنَفْسِكَ مِنْ وَجْهِ عَشَاءٍ مِنْهُمْ وَوَجْهِ غَدَاةِ
وَٱعْتَصِمْ بِٱلْجِدَارِ لَا تَنْأَ عَنْ عُشِّكَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْأَوْقَاتِ
وَتَيَقَّنْ أَنَّ ٱلْمُسَبْطَرَ لَا يَقْصِدُ إِلَّا فِي مَهْمَهٍ أَوْ فَلَاةِ
أَوْ فَدَعْهَا وِلَايَةً أَنْتَ فِيهَا غَرَضٌ لِلْهُمُومِ وَٱلْآفَاتِ
وَٱنْقَطِعْ فِي مَغَارَةٍ أَوْ عَلَى بَعْضِ قِبَابِ ٱلْمَشَاهِدِ ٱلْعَالِيَاتِ
وَٱقْطَعِ ٱلدَّهْرَ بِٱلْبَطَالَةِ وَٱلرَّاحَةِ وَٱقْنَعْ بِٱلْفَأْرِ وَٱلْحَيَّاتِ
وَٱحْتَفِظْ بِي فَقَدْ مَحَضْتُكَ إِنْ أَنْصَفْتَ نُصْحِي فِي سَائِرِ ٱلْأَبْيَاتِ

٤٧

وقال يصف روضة « سريع »

وَرَوْضَةٍ غَنَّاءَ بَاكَرْتُهَا وَٱلشَّمْسُ قَدْ جَاوَزَتِ ٱلْحُوتَا
سَرَى بِرَيَّاهَا نَسِيمُ ٱلصَّبَا يَحْمِلُ نَشْرَ ٱلْمِسْكِ مَفْتُوتَا
وَفَتَّحَ ٱلزَّهْرُ بِهَا نَاظِرًا أَضْحَى عَلَى ٱلْآفَاقِ مَبْهُوتَا
وَرَدَّ مَا ٱسْتَوْدَعَهَا تُرْبُهَا مِنْ لُؤْلُوءِ ٱلْقَطْرِ يَوَاقِيتَا

قافية الثاء

٤٨

قال يتقاضى جلال الدين ابن البخاري رسم ماء ورد كان عليهِ

« رمل »

يَا جَلَالَ ٱلدِّينِ يَا مَوْلًى عَطَايَاهُ غُيُوثُ
وَجَوَادًا لَيْسَ لِلْمَالِ بِكَفَّيْهِ لُبُوثُ
مَنْ لَهُ ٱلرُّعْبُ سَرَايَا فِي ٱلْأَعَادِي وَبُعُوثُ
يَا ٱبْنَ مَنْ طَابَ بِأَفْعَالِهِمُ ٱلدَّهْرُ ٱلْخَبِيثُ
٥ فَهُمُ فِي ٱلْجَدْبِ وَٱلْحَرْبِ سُيُولٌ وَلُيُوثُ
مَا لِمَاءِ ٱلْوَرْدِ يَا مَنْ خُلْقُهُ سَهْلٌ دَمِيثُ
قَدْ مَضَى ٱلْعَامُ وَلَمْ يَجْرِ لَنَا فِيهِ حَدِيثُ
أَنَا مِنْ مَطْلِ شَرَابِيِّكَ شَاكٍ مُسْتَغِيثُ
حَبَشِيٌّ شَرِسُ ٱلْأَخْلَاقِ كَٱلصِّلِّ نَفُوثُ

وَجْهُهُ مِنْ دُونِ مَعْــرُوفِكَ سِكْرٌ وَمُرِيثُ
وَوَرَاءَ ٱلظِّلِّ مِنْهُ طَالِبٌ مِنِّي خَبِيثُ
وَهْوَ لاَ يَسْخُو بِهِ أَوْ يَدْخُلَ ٱلْوَرْدُ ٱلْحَدِيثُ

قافية الجيم

٤٩

قال يمدح مجد الدين ابن الصاحب « رمل »

بَاتَ يَجْلُوهَا عَلَى نَدْمَانِهَا وَٱللَّيْلُ دَاجِي
رَشَأٌ حَرَّكَ أَشْــجَانِي بِطَرْفٍ مِنْهُ سَاجِي
وَبِثَغْرٍ طَيِّبِ ٱلنَّفْحَةِ مَعْسُولِ ٱلْمُجَاجِ
قَامَ مَعْصُوبًا بِإِكْلِيــلٍ مِنَ ٱلْوَرْدِ وَتَاجِ
بَيْنَ غُصْنٍ ذِي ٱهْتِزَازٍ وَقَضِيبٍ ذِي ٱرْتِجَاجِ
قَبْلَ أَصْوَاتِ ٱلنَّوَاقِيسِ وَتَغْرِيدِ ٱلدَّجَاجِ
حِينَ وَافَانَا بِهَا حَمْــرَاءَ تَزْهُو فِي ٱلزُّجَاجِ
وَرَأَى فِي ٱلْبَيْتِ مِنْ لَأْ لَائِهَا مِثْلَ ٱلسِّرَاجِ
ظَنَّهَا شُعْلَةَ نَارٍ فَعَلاَهَا بِمِزَاجِ
يَا غَزَالاً مَا لِدَائِي فِي يَدَيْهِ مِنْ عِلاَجِ
مَا أَرَى قَلْبِيَ مِنْ حُبِّــكَ مَا عِشْتُ بِنَاجِي
إِنْ نَأَتْ دَارٌ لَنَا بَعْــدَ ٱقْتِرَابٍ وَٱمْتِزَاجِ

فَٱللَّيَالِي شَأْنُهَا تَبْدُلُ عَذْبًا بِأُجَاجِ
وَيْحَ قَلْبِي كَمْ أُرَجِّي مِنْهُ مَا لَيْسَ بِرَاجِي
وَإِلَى كَمْ أَنَا لِلْيَأْسِ مُدَارٍ وَمُدَاجِي
كَمْ يُلَاقِي خُلُقِي ٱلسَّمْحَ بِأَخْلَاقٍ سِمَاجِ
رَاكِبًا فِي ٱلضَّيْمِ لِي ظَهْرَ عِنَادٍ وَلَجَاجِ
لَبِسَتْ أَيَّامُهُ بِٱلْغَدْرِ أَثْوَابَ ٱلدَّيَاجِي
مَا دَرَتْ أَنِّي إِلَى ٱلصَّاحِبِ مَجْدِ ٱلدِّينِ لَاجِي
قَائِدِ ٱلْغُلْبِ ٱلْمَغَاوِيرِ عَلَى ٱلْعُرْبِ ٱلنَّوَاجِي
نَاشِرِ ٱلْعَدْلِ عَلَى فَقْرٍ إِلَيْهِ وَٱحْتِيَاجِ
مُزْنَةٍ يَوْمَ ٱلْعَطَاءِ أَسَدٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ
بَاسِمٍ بَيْنَ ٱلْعَوَالِي مُسْفِرٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ
أَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ أَخْطَارَ مَوَامٍ وَفِجَاجِ
مُنْضِيًا كُومَ ٱلْمَطَايَا بَيْنَ سَيْرٍ وَٱدِّلَاجِ
لِأَحَادِيثِ ٱلْمُنَى فِي صَدْرِهِ أَيُّ ٱعْتِلَاجِ
لَا يَرَى مَثْوَى نَدًى يَحْتَلُّهُ طَالِبُ حَاجِ
لَا تَضِقْ بِٱلْهَمِّ ذَرْعًا كُلُّ هَمٍّ لِٱنْفِرَاجِ
عُجْ عَلَى رَبْعِ أَبِي ٱلْفَضْلِ تَعُجْ خَيْرَ مَعَاجِ
وَٱغْنَ مِنْ مَوْرِدِهِ ٱلْعَذْبِ عَنِ ٱلطَّرْقِ ٱلْأُجَاجِ

يَا جَوَادًا مَا عَلَى جُــــودِ يَدَيْهِ مِنْ رِتَاجِ
سَكَنَتْ فِي دَهْرِكَ ٱلــدَّهْمَاءُ مِنْ بَعْدِ ٱنْزِعَاجِ
أَنْتَ ثَقَّفْتَ قَنَاةَ ٱلْــمُلْكِ مِنْ بَعْدِ ٱعْوِجَاجِ
بِصُدُورِ ٱلْمَشْرَفِيَّـــاتِ وَأَطْرَافِ ٱلزِّجَاجِ
فَهْوَ مِنْ رَأْيِكَ كَٱلْمُقْلَةِ صِينَتْ بِٱلْحِجَاجِ
أَنْتَ دَاوَيْتَ زَمَانًا كَانَ مَعْدُومَ ٱلْعِلَاجِ
كَانَ يَشْكُو قَبْلَ تَدْبِيرِكَ مِنْ سُوءِ ٱلْمِزَاجِ
وَأَتَمَّتْ بِكَ أُمُّ ٱلْجُــودِ مِنْ بَعْدِ ٱلْخِدَاجِ
فَهِيَ ٱلْيَوْمَ وَكَانَتْ عَاقِرًا ذَاتُ نِتَاجِ
فَٱلْقَ أَيَّامَ ٱلتَّهَانِي بِسُرُورٍ وَٱبْتِهَاجِ
وَٱبْقَ مَا آذَنَ صُبْحٌ بِٱبْتِسَامٍ وَٱبْتِهَاجِ
وَغَدَتْ أَعْرَاضُ أَعْدَائِكَ أَغْرَاضَ ٱلْأَهَاجِي

٥٠

وقال يعاتب الموفّق ابا عليّ بن الدوامي وقد تأخر عن عيادتهِ في مرض مرضهُ

« كامل »

يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ ٱلَّذِي هُوَ بِٱلْمَكَارِمِ ذُو لَهَجْ
نَهَجَ ٱلسَّخَاءَ أَبُوهُ قِدْ مًا فَهْوَ يُوضِحُ مَا نَهَجْ
أَرَجُ ٱلثَّنَاءِ يَفُوحُ مِنْــهُ وَٱلثَّنَاءُ لَهُ أَرَجْ

يَا مَنْ بِهِ تَحْيَي ٱلْخَوَاطِرُ وَٱلنَّوَاظِرُ وَٱلْمُهَجْ
قُلْ لِي وَدَعْ عَنْكَ ٱلْمَعَاذِيرَ ٱلرَّكِيكَةَ وَٱلْحُجَجْ
لِمْ لَا تَعُودُ أَخَا ضَنًا يَرْجُو بِرُؤْيَتِكَ ٱلْفَرَجْ
صَبًّا إِلَيْكَ إِذَا ذُكِرْتَ لَهُ تَهَلَّلَ وَٱنْفَرَجْ
لَوْ قِيلَ إِنَّكَ مُعْرِضٌ فِي ٱلنَّوْمِ عَنْهُ لَٱنْزَعَجْ
وَيَعُدُّ أَيَّامًا تَمُرُّ وَلَا يَرَاكَ بِهَا حِجَجْ
يَشْكُوكَ شَوْقًا هَاجَ بَعْدَكَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱعْتَلَجْ
وَخُطُوبَ دَهْرٍ طَاحَ فِي ٱلْغَمَرَاتِ مِنْهَا وَٱللُّجَجْ
وَدَخِيلَ هَمٍّ لَوْ دَخَلْتَ إِلَى عِيَادَتِهِ خَرَجْ
مُتَضَايِقٌ لَوْ عَادَ عَطْفُكَ وَٱلْتِقَاؤُكَ لَٱنْفَرَجْ
فَدَقَائِقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي ٱلْمَسَافَةِ لَا دَرَجْ
أَأَبَا عَلِيٍّ صِرْتَ تُشْبِهُ فِي ٱلْجَفَاءِ أَبَا ٱلْفَرَجْ
مِنْ بَعْدِ مَا مَزَجَ ٱلْإِخَاءُ دَمِي بِحُبِّكَ وَٱمْتَزَجْ
وَٱلْتَفَّ عِيصُ ٱلْوُدِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَٱتَّشَجْ
فَٱعْذُرْ مَرِيضًا مَا عَلَيْهِ فِي عِتَابِكَ مِنْ حَرَجْ
وَإِذَا ٱلصَّدِيقُ جَنَا وَسُومِحَ فِي جِنَايَتِهِ ٱنْمَزَجْ

٥١

وقال في غير ذلك « منسرح »

يَا رَبِّ أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ نَفَرٍ   وَفَاهُمُ لِي بِٱلْغَدْرِ مَمْزُوجُ
عَمَّ أَقَاصِي ٱلْبِلَادِ جَوْرُهُمُ   كَأَنَّهُمْ فِي ٱلْفَسَادِ يَاجُوجُ
هُمْ دَاءُ قَلْبِي وَأَنْتَ أَقْدَرُ أَنْ   أُمْسِي وَصَدْرِي ٱلْحَرَّانُ مَثْلُوجُ
فِي كُلِّ عِيدٍ لِي مِنْهُمُ طَبَقٌ   فِيهِ ذِرَاعَا جَدْيٍ وَفَرُّوجُ
مَعْ رُغُفٍ أَشْبَهَتْ وُجُوهَهُمُ ٱلسُّـ   ـودَ عَلَيْهَا يُبْسٌ وَتَكْرِيجُ
يَحْمِلُهُ خَادِمٌ لَهُمْ هَرِمٌ   أَسْوَدُ رَخْوُ ٱلسَّاقَيْنِ مَفْلُوجُ
أُقْسِمُ لَوْ بِعْتُهُ وَمَا مَعَهُ   مَا صَحَّ لِي فِي ٱلْجَمِيعِ طَسُّوجُ

٥٢

وقال يهجو شاعرًا « كامل »

يَا ٱبْنَ ٱلْمُعَلِّمِ مَا لِدَائِكَ   فِي ٱلْحَمَاقَةِ مِنْ مُعَالِجْ
يَا حَائِكًا أَدْمَى أَنَامِلَ كَفِّهِ   كَفُّ ٱلصَّهَارِجْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِزْرَ ٱلْيَهُودِ   فَأَنْتَ مِنْ نَسْلِ ٱلْخَوَارِجْ
* فَأَصِخْ لِسَفْعٍ فِي هِجَائِكَ   قَدْ مَلَأْتُ بِهِ ٱلْمَدَارِجْ
يَرْمِيكَ شَيْطَانُ ٱلْقَوَا   فِي مِنْ لَوَافِحِكَ بِمَارِجْ
يَحْلُو هِجَاؤُكَ لِي وَأَنْـ   ـتَ أَمَرُّ مِنْ حَبِّ ٱلْأَيَارِجْ

* قد تركنا بعض ابيات لعدم منفعتها

٥٣

وقال وقد حضر في نيروز عند بعض الاكابر مع جماعة على مسرّة فاودعهُ بعض الحاضرين سنبوسجة كافور ثم التمسها من الغد فكتبها اليهِ «منسرح»

قُلْ لِابْنِ نَصْرٍ يَا ذَا ٱلْعَطَاءِ وَيَا ... مِفْتَاحَ بَابِ ٱلرَّجَاءِ وَٱلْفَرَجِ
وَمَنْ سَجَايَاهُ لِلْعُفَاةِ إِذَا ... أَظْلَمَ لَيْلُ ٱلْآمَالِ كَٱلسُّرُجِ
مَاذَا تَرَى فِي فَتًى لَهُ أَدَبٌ ... لَا حَارِجٍ طَبْعُهُ وَلَا سَمِجِ
يُعْجِبُهُ ٱلطِّيبُ وَهُوَ ذُو كَلَفٍ ... بِحُبِّهِ جِدُّ مُغْرَمٍ لَهِجِ
٥ أُودِعَ كَافُورَةً مُثَلَّثَةً ... أَرِيجَةً ذَاتَ مَنْظَرٍ بَهِجِ
تُخْبِرُ عَنْ عِرْضِكَ ٱلنَّقِيِّ مِنَ ٱللَّوْمِ ... وَعَنْ طِيبِ ذِكْرِكَ ٱلْأَرِجِ
يَرْضَى بِمَا ٱسْتُودِعَتْهُ مِنْ عَبَقٍ ... بِنَشْرِكَ ٱلْمُسْتَطَابِ مُمْتَزِجِ
جَاءَتْ إِلَيْهِ عَفْوًا عَلَى ظَمَإٍ ... مِنْهُ وَشَوْقٍ فِي ٱلصَّدْرِ مُعْتَلِجِ
فَهَلْ عَلَيْهِ إِذَا أَلَطَّ بِهَا ... وَأَنْتَ قَاضِي ٱلسَّمَاحِ مِنْ حَرَجِ
١٠ فَٱبْقَ وَعِشْ سَاحِبًا مُلَاءَةَ مَسْرُورٍ ... بِيَوْمِ ٱلنَّيْرُوزِ مُبْتَهِجِ

٥٤

وقال ايضًا وهي من اول شعرهِ «وافر»

أَدِرْ كَأْسَ ٱلْمُدَامِ عَلَيَّ صِرْفًا ... وَلَا تُفْسِدْ كُؤُوسَكَ بِٱلْمِزَاجِ
فَقَدْ حَانَ ٱلصَّبُوحُ وَحَنَّ قَلْبِي ... إِلَى عَذْرَاءَ تَرْقُصُ فِي ٱلزُّجَاجِ
وَدُونَكَ فَٱقْتَبِسْ بِٱلرَّطْلِ مِنْهَا ... سَنًا يُغْنِيكَ عَنْ ضَوْءِ ٱلسِّرَاجِ

فَهٰذَا ٱلدِّيكُ مِنْ طَرَبٍ يُنَادِي   وَيَخْطِرُ بَيْنَ إِكْلِيلٍ وَتَاجِ
وَدَعْنِي وَٱلصَّلَاةَ إِذَا تَدَانَتْ   فَلَيْسَ عَلَى خَرَابٍ مِنْ خَرَاجِ

٥٥

وقال يهجو ابن عروة « سريع »

وَجْهُ حُمَيْدٍ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ   أَقْبَحُ خَلْقِ ٱللّٰهِ دِيبَاجَهْ
وَجْهٌ قَلِيلُ ٱلْخَيْرِ مَا فِيهِ لِلرَّاجِي مَكَانٌ لِقَضَا حَاجَهْ
مُشَوَّهٌ فِي وَسْطِهِ مَنْخَرٌ   أَوْسَعُ مِنْ تَنُّورِ زَجَّاجَهْ
مُسْتَثْقَلُ ٱلرُّوحِ لَهُ رَاحَةٌ   إِلَى طَبِيخِ ٱلزَّيْتِ مُحْتَاجَهْ
يَنْسَمِرُ ٱلدِّينَارُ فِيهَا كَمَا   يَنْسَمِرُ ٱلْمِسْمَارُ فِي ٱلسَّاجَهْ
تَشُقُّ إِذَا حَاوَلْتَ يَوْمًا بِغَيْرِ ٱلْـ   ـفَأْسِ وَٱلْمِبْزَغِ إِخْرَاجَهْ
يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ لِحُرٍّ إِلَى   نَذْلٍ لَئِيمٍ أَبَدًا حَاجَهْ

٥٦

وقال وكتب بها الى ابن الدوامي وقد اهدى اليه سكرًا وبنفسجًا « كامل »

يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ ٱلَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ   وَمُعَوَّلٌ لِلْمُرْتَجِي وَٱلْمُلْتَجِي
لَكَ إِنْ جَفَا خُلُقُ ٱلصَّدِيقِ خَلَائِقٌ   زُهْرٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ ٱلسَّجْسَجِ
رَثَّتْ مَوَدَّاتُ ٱلرِّجَالِ وَأَنْهَجَتْ   وَقَدِيمُ عَهْدِكَ سَالِمٌ لَمْ يَنْهَجِ
يَا مَنْ يَسُدُّ نَدَاهُ كُلَّ خَصَاصَةٍ   وَيَدَاهُ تَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُرْتَجِ
مَا زِلْتَ تَغْرُبُ فِي سَمَاحِكَ مُبْدِعًا   فِيهِ وَتَنْهَجُ مِنْهُ مَا لَمْ يُنْهَجِ

حَتَّى بَعَثْتَ مُلَاطِفًا مُتَفَنِّنًا   فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ بِسُكَّرٍ وَبَنَفْسَجِ
كَرُضَابِ رِيقَةِ مَنْ أُحِبُّ وَنَاصِلٍ   مِنْ عَضَّةٍ فِي خَدِّهِ ٱلْمُسْتَضْرَجِ
هٰذَا يَغُضُّ مِنَ ٱللُّجَيْنِ بَيَاضُهُ   وَنَتِيهُ زُرْقَتُهُ عَلَى ٱلْفَيْرُوزَجِ
أَهْدَيْتَهَا مُتَوَدِّدًا فَأَتَيْتَ بِٱلْـ   ـعَذْبِ ٱلنَّقِيِّ وَبِٱلْأَرِيجِ ٱلْمُبْهِجِ
أَذْكَرْتَنِي بِشَمَائِلٍ لَكَ حُلْوَةٍ   بِيضٍ وَعَرْفٍ فَائِحٍ مُتَأَرِّجِ
فَخُذِ ٱلثَّنَاءَ إِلَيْكَ مَحْضًا خَالِصًا   بِتَكَلُّفٍ وَتَمَلُّقٍ لَمْ يُمْزَجِ
وَٱلْبَسْ عَدَاكَ ٱلذَّمُّ مِنْهُ حَبْرَةً   لَوْلَا ٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا لَمْ تُنْسَجِ

قافية الحاء

٥٧

قال يمدح الامام ابا العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين في سنة ٥٧٩ ويتوجع عقيب الحادثة التي نزلت ببصره « طويل »

عَسَى ٱلدَّهْرُ يَوْمًا بِٱلْبَخِيلَةِ يَسْمَحُ   فَتُصْحِبُ آمَالٌ حِرَانٌ وَتُسْمِحُ
وَعَلَّ ٱلنَّوَى يَدْنُو بِهَا بَعْدَ غُرْبَةٍ   فَيُطْفِي غَلِيلًا بِٱلْإِيَابِ وَيَنْضَحُ
تَنَاءَتْ بِلَيْلَى ٱلدَّارُ وَهِيَ قَرِيبَةٌ   وَمَا خِلْتُهَا تَنْأَى بِلَيْلَى فَتَنْزَحُ
وَكَمْ غَادَرَتْ بِٱلْجِزْعِ قَلْبًا بِذِكْرِهَا   جَزُوعًا وَعَيْنًا فِي ذُرَى ٱلسَّفْحِ تَسْفَحُ
فَلَا رَقَأَتْ غُزْرُ ٱلدُّمُوعِ وَقَدْ نَأَتْ   وَلَا بَرِحَ ٱلْقَلْبَ ٱلْغَرَامُ ٱلْمُبَرِّحُ
وَإِنِّي لَيُصْبِينِي بِهَا بَعْدَ هَبَّةٍ   هُبُوبُ صَبًا مِنْ أَيْمَنِ ٱلْغَوْرِ تَنْفَحُ
تُرَوِّحُنِي فِيكِ ٱلْأَمَانِيُّ ضَلَّةً   لِمَنْ ظَنَّ أَنَّ ٱلْيَأْسَ لِلصَّبِّ أَرْوَحُ

وَحَمَّلْتِنِي بَرْحًا مِنَ ٱلشَّوْقِ مُثْقَلاً ... وَهَجْرُكِ غِبَّ ٱلْبَيْنِ بِٱلتَّلِّ أَبْرَحُ
وَجَارِيَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُغْزِلٍ ... تَرَاءَتْ وَقَدْ مَرَّتْ بِذِي ٱلْبَانِ تَسْنَحُ
فَقُلْتُ وَقَدْ نَصَّتْ إِلَيَّ سَوَالِفًا ... إِلَيْكِ فَلَيْلَى مِنْكِ أَبْهَى وَأَمْلَحُ
وَبَاكِيَةٍ لَمْ تَشْكُ فَقْدًا وَلَا رَمَى ... بِجَمْرَتِهَا ٱلْأَدْنَيْنَ نَأْيٌ مُطَوِّحُ
رَمَتْهَا يَدُ ٱلْأَيَّامِ فِي لَيْثِ غَابِهَا ... بِفَادِحِ خَطْبٍ وَٱلْحَوَادِثُ تَفْدَحُ
رَأَتْ جَلَلًا لَا ٱلصَّبْرُ يَجْمُلُ بِٱلْفَتَى ... عَلَى مِثْلِهِ يَوْمًا وَلَا ٱلْحُزْنُ يَقْبُحُ
وَلَا غَرْوَ أَنْ تَبْكِي ٱلدِّمَاءَ لِكَاسِبٍ ... لَهَا كَانَ يَسْعَى فِي ٱلْبِلَادِ وَيَكْدَحُ
عَزِيزٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَانِيَ جَاثِمًا ... وَمَا لِيَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْبَسِيطَةِ مَسْرَحُ
وَأَنْ لَا أَقُودَ ٱلْعِيسَ تَنْفَخُ فِي ٱلْبُرَى ... وَجُرْدَ ٱلْمَذَاكِي فِي ٱلْأَعِنَّةِ تَمْرَحُ
أَظَلُّ حَبِيسًا فِي قَرَارَةِ مَنْزِلٍ ... رَهِينَ أَسًى أُمْسِي عَلَيْهِ وَأُصْبِحُ
مَقَامِيَ فِيهِ مُظْلِمُ ٱلْجَوِّ قَاتِمٌ ... وَمَسْعَايَ ضَنْكٌ وَهْوَ فَيْحَانُ أَفْيَحُ
أُقَادُ بِهِ قَوْدَ ٱلْجَنِيبَةِ مُسْمِحًا ... وَمَا كُنْتُ لَوْلَا غَدْرَةُ ٱلدَّهْرِ أُسْمِحُ
كَأَنِّيَ مَيْتٌ لَا ضَرِيحَ لِجَنْبِهِ ... وَمَا كُلُّ مَيْتٍ لَا أَبَا لَكَ يُضْرَحُ
وَهَا أَنَا لَا قَلْبِي بِرَاعٍ لِفَائِتٍ ... فَآسَى وَلَا يُلْهِيهِ حَظٌّ فَأَفْرَحُ
فَلِلَّهِ نَصْلٌ فُلَّ مِنِّي غِرَارُهُ ... وَعُودُ شَبَابٍ عَادَ وَهْوَ مُصَوَّحُ
وَسَقْيًا لِأَيَّامٍ رَكِبْتُ بِهَا ٱلْهَوَى ... جَمُوحًا وَمِثْلِي فِي هَوَى ٱلْغِيدِ يَجْمَحُ
وَمَاضِي صِبًا قَضَّيْتُ مِنْهُ لُبَانَتِي ... خِلَاسًا وَعَيْنُ ٱلدَّهْرِ زَرْقَاءُ تَلْمَحُ
لَيَالِيَ لِي عِنْدَ ٱلْغَوَانِي مَكَانَةٌ ... فَأَلْحَاظُهَا تَرْنُو إِلَيَّ وَتَطْمَحُ

وَلَيْلَى بِهَا أَضْعَافُ مَا بِي مِنَ ٱلْهَوَى   أُعَرِّضُ بِٱلشَّكْوَى لَهَا فَتُصَرِّحُ
فَصَارَتْ تَرَى مَغْنَاكِ يَا أَرْبُعَ ٱلصِّبَا   سَحَائِبُ مِنْ نَوْءِ ٱلسِّمَاكَيْنِ دُلَّحُ
وَجَادَتْكِ إِنْ ضَنَّتْ عَلَيْكِ بِمَائِهَا ٱلْـغَوَادِي غَوَادٍ مِنْ دُمُوعِي وَرُوَّحُ
وَسَيْبُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ   مِنَ ٱلْمُزْنِ أَنْدَى مَا عَلِمْتُ وَأَسْمَحُ
إِمَامٌ يُطِيعُ ٱللّٰهَ فِي خَلَوَاتِهِ   بِطَاعَتِهِ ٱلْأَعْمَالُ تَزْكُو وَتَصْلُحُ
أَضَاءَتْ لَنَا لَيْلَ ٱلْمُنَى مِنْهُ غُرَّةٌ   هِيَ ٱلصُّبْحُ لَا بَلْ مِنْ سَنَا ٱلصُّبْحِ أَوْضَحُ
بِدَعْوَتِهِ صَابَ ٱلْحَيَا وَبِعَدْلِهِ   وَرَأْفَتِهِ رَفَّ ٱلْهَشِيمُ ٱلْمُصَوِّحُ
لَهُ ٱلْمَوْرِدُ ٱلْعِدُّ ٱلْغَزِيرُ وَمَاؤُهُ   عَلَى كَثْرَةِ ٱلْوُرَّادِ لَا يَتَضَحْضَحُ
وَصَدْرٌ هُوَ ٱلْأَرْضُ ٱلْفَضَاءُ وَإِنَّهُ   يَمِينًا مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ لَأَفْسَحُ
إِلَى ٱلنَّاصِرِيِّ ٱلْمُسْتَضِيءِ رَمَتْ بِنَا   رَكَائِبُ آمَالٍ مِنَ ٱلسَّيْرِ طُلَّحُ
أَنَاخَتْ بِوَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ مُمَدَّحٍ   وَمَا كُلُّ وَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ مُمَدَّحُ
وَلَمَّا أَحَلَّتْنِي ٱلْأَمَانِي بِبَابِهِ   تَدَفَّقَ رِزْقٌ كَانَ بِٱلْأَمْسِ يَرْشَحُ
وَأَسْفَرَ وَجْهُ ٱلْحَظِّ جَذْلَانَ بَاسِمًا   وَعَهْدِي بِهِ وَهْوَ ٱلْعَبُوسُ ٱلْمُكَلِّحُ
وَأَنْجَحَ مَسْعَى طَالِبِي ٱلْحَاجِ عِنْدَهُ   وَمَا كُلُّ مَسْعَى طَالِبِي ٱلْحَاجِ يَنْجَحُ
وَسَالَمَنَا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَلَمْ يَكُنْ   إِلَى ٱلسِّلْمِ لَوْلَا غَضْبَةٌ مِنْهُ يَجْنَحُ
فَقُلْ لِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ عُوذُوا بِعَفْوِهِ   وَبِٱلصَّفْحِ مِنْهُ فَهْوَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ
وَخَلُّوا ٱلْحُصُونَ ٱلْمُشْمَخِرَّاتِ وَٱنْزِعُوا   عَنِ ٱلْمُلْكِ أَيْدِيَكُمْ لَهُ وَتَزَحْزَحُوا
دَعُوهَا لِمَوْعُودٍ مِنَ ٱللّٰهِ أَنَّهَا   بِأَسْيَافِهِ عَمَّا قَلِيلٍ سَتُفْتَحُ

حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ ٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَمَا ضَمَّ مِنْ نُسْكٍ حَجُونٌ وَأَبْطَحُ
وَبِالْجَمَرَاتِ ٱلسَّبْعِ تُلْقِي رُمَاتُهَا ... بِإِلْقَائِهَا ٱلْأَوْزَارَ عَنْهَا وَتَطْرَحُ
وَبِالْبُدْنِ تُهْدَى كَٱلْهِضَابِ تَوَامِكًا ... تُقَلَّدُ مِنْ أَرْسَانِهَا وَتُوَشَّحُ
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهَا ٱلْجُنُوبُ مَصَارِعًا ... وَأَذْعَنَ لِلْجَزَّارِ نَحْرٌ وَمَذْبَحُ
وَبِٱلْوَفْدِ مِيلًا فِي ٱلرِّجَالِ كَأَنَّمَا ... سَقَاهُمْ سُلَافَ ٱلرَّاحِ سَاقٍ مُصَبِّحُ
يَمِيلُونَ مِنْ طُولِ ٱلسُّرَى فَكَأَنَّمَا ... عَلَى كُلِّ كُورٍ بَانَةٌ تَتَرَنَّحُ
إِذَا قَطَعُوا فِي طَاعَةِ ٱللهِ صَحْصَحًا ... بَدَا لَهُمُ فَٱسْتَأْنَفُوا ٱلسَّيْرَ صَحْصَحُ
لَأَحْيَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ رِمَّةَ ٱلْـــنَّدَى بِيَدٍ مِنْهُ تُثِيبُ وَتَمْنَحُ
يَدٌ ثَرَّةٌ يُحْيِي ٱلْوَلِيَّ بِصَوْبِهَا ... وَتُرْدِي ٱلْعَدُوَّ فَهْيَ تَأْسُو وَتَجْرَحُ
هُوَ ٱلْقَائِمُ ٱلصَّوَّامُ وَٱللَّيْلُ صَائِفٌ ... وَلِلْقَيْظِ زَنْدٌ فِي نَوَاحِيهِ يَقْدَحُ
مِنَ ٱلْقَوْمِ فِيهِمْ أَنْزَلَ ٱللهُ وَحْيَهُ ... مَثَانِيَ فَٱلْمُثْنِي عَلَيْهِمْ مُسَبِّحُ
مَوَازِينُ أَعْمَالِي غَدًا بِوَلَائِهِمْ ... إِذَا خَفَّ مِيزَانُ ٱلْخَلَائِقِ تَرْجَحُ
مَيَامِينُ مَنْ عَادَاهُمُ فَهْوَ مُخْسِرٌ ... شَقِيٌّ وَمَنْ وَالَاهُمُ فَهْوَ مُرْبِحُ
خِفَافٌ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ ... ثِقَالُ حُلُومٍ فِي ٱلْمَجَالِسِ رُجَّحُ
إِذَا قَدَرُوا أَغْضَوْا حَيَاءً وَعِفَّةً ... وَإِنْ مَلَكُوا رَبُّوا ٱلصَّنِيعَ وَأَسْجَحُوا
لَكُمْ يَا بَنِي ٱلْعَبَّاسِ هَضْبَةُ سُودَدٍ ... تَزُولُ ٱلرَّوَاسِي وَهْيَ لَا تَتَزَحْزَحُ
وَفِيكُمْ مَوَارِيثُ ٱلْخِلَافَةِ فَٱفْخَرُوا ... عَلَى ٱلنَّاسِ طُرًّا بِٱلْخِلَافَةِ وَٱبْجَحُوا
وَسَمْعًا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ ... لَهُ خَاطِرٌ تَيَّارُهُ فِيكَ يَطْفَحُ

تَزِيدُ بِمَا يَمْتَاحُ مِنْهَا غَزَارَةً   قَرِيحَتُهُ حَيْثُ ٱلْقَرَائِحُ تَنْزَحُ
عَصِيٌّ عَلَى جَذْبِ ٱلْهَوَانِ قِيَادُهُ   وَلٰكِنَّهُ عِنْدَ ٱلْكَرَامَةِ مُسْمِحُ
يَعِزُّ لَهُ وِرْدٌ وَفِيهِ مَذَلَّةٌ   فَيُعْرِضُ عَنْهُ وَهْوَ صَادٍ مُلَوِّحُ
وَدُونَكَ مِمَّا صُغْتُهُ وَأَنْحَلْتُهُ   قَرِيضًا لَكَ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْهُ ٱلْمُنَقَّحُ
أُعِيرَ لَهُ قَلْبُ ٱلْبَلِيدِ فَطَانَةً   وَيَسْمَعُهُ ٱللَّحَّانُ يَرْوِي فَيُفْصِحُ
فَتَحْتُ فَمِي مِنْهُ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ   هِيَ ٱلنَّوْرُ نَوْرُ ٱلْأُقْحُوَانِ ٱلْمُفَتَّحُ
وَلَا غَرْوَ بِٱلْوَرْقَاءِ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى   يَرِفُّ لَهَا عُودُ ٱلْأَرَاكِ فَتَصْدَحُ
بَقِيتَ تَسُنُّ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَتُقْتَفَى   وَلَا زِلْتَ تُسْنِي ٱلْإِعْطِيَاتِ وَتُمْدَحُ

٥٨

وقال يمدح مجد الدين ابا الفضل هبة الله ابن الصاحب « رمل »

حَانَ إِسْفَارُ ٱلصَّبَاحِ   وَدَعَا دَاعِي ٱلْفَلَاحِ
وَسَرَتْ تَحْمِلُ نَشْرَ ٱلرَّوْضِ   أَنْفَاسُ ٱلرِّيَاحِ
وَتَغَنَّتْ هَاتِفَاتُ ٱلْوُرْقِ   وَٱلْعُجْمِ ٱلْفِصَاحِ
فَٱشْفِ بِٱلْكَأْسِ غَلِيلِي   وَٱطْفِ بِٱلرَّاحِ ٱلْتِيَاحِي
مِنْ كُمَيْتٍ وَرْدَةٍ   ذَاتِ شَبَابٍ وَجِمَاحِ
أَوْطَأَتْ فَارِسَهَا   صَهْوَةَ لَهْوٍ وَمِزَاحِ
مِنْ يَدَيْ مَهْضُومَةِ ٱلْكَشْحَيْنِ   بَيْضَاءَ رَدَاحِ

غَادَةٍ تَمْزُجُ لِي مِنْ رِيقِهَا ٱلرَّاحَ بِرَاحِ
فَتَرَتْ إِذْ فَتَرَتْ أَلْحَاظُهَا سُوقُ ٱلْمِلَاحِ
أَنَا شَاكٍ فِي هَوَى مَنْ طَرْفُهُ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ
ظَالِمٌ يَبْلُغُ أَقْصَى ٱلْجِدِّ مِنِّي بِالْمِزَاحِ
أَسْتُرُ ٱلْوَجْدَ وَيَأْبَى حُسْنُهُ إِلَّا ٱفْتِضَاحِي
مَا عَلَى ٱلْعَاذِلِ فِيهِ مِنْ فَسَادِي وَصَلَاحِي
مَنْ صَحَا مِنْ سَكْرَةِ ٱلْحُبِّ فَقَلْبِي غَيْرُ صَاحِ
أَنَا مَا عِشْتُ إِلَى ٱلرَّاحِ غُدُوِّي وَرَوَاحِي
كَلِفًا فِي طَاعَةِ ٱلْحُبِّ بِعِصْيَانِ ٱللَّوَاحِي
لَا تَرَانِي قَلِقًا إِلَّا بِمِقْلَاقِ ٱلْوِشَاحِ
وَٱمْتِدَاحِي لِأَبِي ٱلْفَضْلِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُسْتَمَاحِ
هُوَ كَفَّارَةُ مَا أَرْ كَبُ فِيهَا مِنْ جُنَاحِ
مَاجِدٌ مَا خُلِقَتْ كَفَّاهُ إِلَّا لِلسَّمَاحِ
أَرْيَحِيٌّ لِلْمُرَجِّي جُودُهُ فَوْزُ ٱلْقِدَاحِ
ذُو حَيَاءٍ سَافِرٍ فِي ٱلرَّوْعِ عَنْ عَزْمٍ وَقَاحِ
وَمُحَيًّا بِشْرُهُ يُخْجِلُ إِشْرَاقَ ٱلصَّبَاحِ
وَٱبْتِسَامٌ لِذَوِي ٱلْحَاجِ كَفِيلٌ بِالنَّجَاحِ
كَٱبْتِسَامِ ٱلرَّوْضَةِ ٱلْغَنَّاءِ عَنْ نَوْرِ ٱلْأَقَاحِي

وَسُطًى فِي رَأْفَةٍ تَمْـزُجُ بَأْسًا بِسَمَاحِ
مِثْلُ مَا شِيبَتْ سُلَافُ الْـخَمْرِ بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ
مِنْ قُرُومٍ أَرْضَعَتْهُمْ دَرَّةُ الْمَجْدِ الصُّرَاحِ
يَتَوَالَوْنَ نِظَامًا كَأَنَابِيبِ الرِّمَاحِ
يُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي يَوْ مَيْ سَمَاحٍ وَكِفَاحِ
فَضَلُوا النَّاسَ بِأَيْدٍ تَفْضَحُ السُّحْبَ وَرَاحِ
وَوُجُوهٍ كَقَنَادِيلِ الْمَحَارِيبِ صِبَاحِ
كَمْ لِمَجْدِ الدِّينِ مِنْ مَغْـدًى لِمَجْدٍ وَرَوَاحِ
شَادَ مِيرَاثَ الْعُلَى مِنْـهُ بِكَسْبٍ وَاجْتِرَاحِ
قَرَّبَتْنَا مِنْهُ أَنْضَـاءُ أَمَانِيَّ طِلَاحِ
آبِيَاتٍ أَنْ يَرِدْنَ الْـوَشَلَ الطَّرْقَ قِمَاحِ
يَتَرَفَّعْنَ إِبَاءً عَنْ جَدَى الْأَيْدِي الشِّحَاحِ
أَيُّهَا الْحَامِي حِمَى الْأَرْضِ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
بِالْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّاتِ وَبِالْبِيضِ الصِّفَاحِ
لِمَ لَا تَحْمِي حِمَى مَالِكَ هٰذَا الْمُسْتَبَاحِ
فَاجْتَلِ الْبِكْرَ زَهَتْ حُسْـنًا عَلَى الْبِكْرِ الرَّدَاحِ
مِنْ قَوَافٍ مُحْكَمَاتٍ عَرَبِيَّاتٍ فِصَاحِ
بَدَوِيَّاتٍ وَلَمْ تُغْـذَ بِأَلْبَانِ اللِّقَاحِ

شُرَّدًا تَرْكَبُ فِي مَدْحِكَ أَعْنَاقَ ٱلرِّيَاحِ
مَا أَطَاعَتْ خَاطِبًا قَبْلَكَ فِي عَقْدِ نِكَاحِ
فَٱلْقَهَا مِنْكَ بِبِشْرٍ وَقَبُولٍ وَٱنْشِرَاحِ
فَلَعَلَّ ٱللّٰهَ أَنْ يَرْزُقَهَا بَخْتَ ٱلْقِبَاحِ
إِنَّ إِقْبَالَكَ يُضْفِي لِثَنَائِي وَٱمْتِدَاحِي
نِعْمَةً أَنْفَعَ لِي مِنْ نِعَمِ ٱلْحَيِّ ٱلْمِرَاحِ
يَا جَوَادًا مِثْلُهُ كَانَ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱقْتِرَاحِي
لَا تَدَعْنِي فِي يَدِ ٱلْأَيَّامِ مَحْصُوصَ ٱلْجَنَاحِ
بَيْنَ أَحْدَاثٍ تَوَاصَيْنَ بِظُلْمِي وَٱجْتِيَاحِي
يَتَرَاكَضْنَ إِلَى حَرْبِيَ مِنْ كُلِّ ٱلنَّوَاحِي
إِنْثِيَالًا مِثْلَ مَا تَبْعَثُ أَفْوَاهُ ٱلْجِرَاحِ
فَلَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ وَالِي كُلِّ مَطْلُولٍ مُطَاحِ
وَٱبْقَ لِي مَا رَكَضَ ٱلسَّيْلُ بِمُسْتَنِّ ٱلْبِطَاحِ
فِي ٱغْتِبَاقٍ بِتَبَاشِيرِ ٱلتَّهَانِي وَٱصْطِبَاحِ

٥٩

وقال يهنئ بهاء الدين ابا الفتح محمد بن الداريج بن عبد الباقي الفارض وقد أُخرج زعيمًا على الجيش لمحاصرة دقوقا وفتحها ويهنيه بمقدمهِ وبالفتح الميسر على يدهِ في سنة ٥٨٠ « طويل »

قَدِمْتَ بَهَاءَ ٱلدِّينِ أَسْعَدَ مَقْدَمٍ وَأَنْتَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى فَائِزُ ٱلْقِدْحِ

وَلَيْسَ عَجِيباً مَا أُتِيحَ مُيَسَّرًا ... بِرَأْيِ أَبِي ٱلْفَتْحِ ٱلْمُوَفَّقِ مِنْ فَتْحِ
وَلٰكِنْ عَجِيبٌ أَنْ تَبِيتَ مُصَمِّمًا ... عَلَى ٱلْفَتْكِ مَطْبُوعُ ٱلسَّجَايَا عَلَى ٱلصَّفْحِ
وَأَنَّكَ تُلْقَى عَابِساً ذَا شَرَاسَةٍ ... وَمَا زِلْتَ طَلْقَ ٱلْوَجْهِ ذَا خُلُقٍ سَمْحِ
نَهَضْتَ بِمَا حُمِّلْتَ غَيْرَ مُضَجِّعٍ ... وَلَمْ تَأْلُ جُهْدًا لِلْخَلِيفَةِ فِي ٱلنُّصْحِ
رَآكَ ٱلْأَعَادِي حِينَ قُلِّدْتَ حَرْبَهُمْ ... أَخَا عَزَمَاتٍ فَٱسْتَكَانُوا إِلَى ٱلصُّلْحِ
فَلَا زِلْتَ مَيْمُونَ ٱلْعَقِيدَةِ آخِذًا ... مِنَ ٱللّٰهِ عَهْدًا فِي مَسَاعِيكَ بِٱلنُّجْحِ
وَدُونَكَ مِنْ مَدْحِي عَقَائِدَ لَمْ أَزَلْ ... بِهِنَّ عَلَى مَنْ لَيْسَ كُفْئًا أَخَا شُحِّ
تُوَاصِلُ مَنْ تُمْسِي بِهَا ذَا بَشَاشَةٍ ... وَتُعْرِضُ عَمَّنْ لَا يَهَشُّ إِلَى ٱلْمَدْحِ

٦٠

وقال يمدح عماد الدين ابن رئيس الرؤساء في السنة المذكورة «رجز»

حُثَّ كُؤُوسَ ٱلرَّاحِ ... وَٱشْرَبْ عَلَى ٱلْأَقَاحِي
وَعَاصِ فِي ٱلنَّشْوَةِ ... كُلَّ لَائِمٍ وَلَاحِ
وَنَادِ فِي نُدْمَانِهَا ... حَيَّ عَلَى ٱلْفَلَاحِ
وَٱجْلُهَا قَبْلَ ٱنْجِلَاءِ ... غُرَّةِ ٱلصَّبَاحِ
مَشْمُولَةً تَلْعَبُ ... بِٱلْعُقُولِ وَٱلْأَرْوَاحِ
تَكَادُ مِنْ مِزَاجِهَا ... تَرْقُصُ فِي ٱلْأَقْدَاحِ
بِبَيْتِ رَحْلُ ٱلْقَوْمِ ... فِيهَا عَيِّقَ ٱلنَّوَاحِي
تَخَالُ فِي كَاسَاتِهَا ... كَوَاكِبَ ٱلصَّبَاحِ

وَعَاطِنِي عَلَى وُجُوهِ ٱلْخُرَّدِ ٱلْمِلَاحِ
حَتَّى تَرَانِي لَيِّنَ ٱلْعِطْفِ عَلَى جِمَاحِي
مُوَاصِلاً فِي شُرْبِهَا ٱلْغَدَاةَ بِٱلرَّوَاحِ
قَدْ يَئِسَ ٱلْعَاذِلُ أَنْ يَطْمَعَ فِي ٱلصَّلَاحِ
مِنْ كَفِّ مَشْهُوقِ ٱلْقَوَامِ مُخْطَفِ ٱلْوِشَاحِ
مُعَرْبِدِ ٱلْمُقْلَةِ نَشْوَانِ ٱلْجُفُونِ صَاحِ
يَمْزُجُ كَأْسَ ٱلرَّاحِ مِنْ رُضَابِهِ بِرَاحِ
لَيْسَ عَلَى عَاشِقِهِ فِي ٱلْحُبِّ مِنْ جُنَاحِ
أُحِبُّهُ حُبَّ عِمَادِ ٱلدِّينِ لِلسَّمَاحِ
أَلْمَاجِدِ ٱلْقَرْمِ ٱلْجَوَادِ ٱلْأَرْوَحِ ٱلْجَحْجَاحِ
أَلْفَارِسِ ٱلْمُعْلَمِ يَوْمَ ٱلْجُودِ وَٱلْكِفَاحِ
يُسْفِرُ عَنْ مَالٍ مُبَاحٍ أَوْ دَمٍ مُطَاحِ
نَحْمَدُهُ فِي حَالَتَيْهِ ٱلْجِدِّ وَٱلْمِزَاحِ
خَلَائِقًا كَٱلْمَاءِ شِيبَ صَفْوُهُ بِرَاحِ
إِلَى سُطَاهُ تَنْتَمِي مَضَارِبُ ٱلصِّفَاحِ
وَعَنْهُ إِسْنَادُ أَحَادِيثِ ٱلْهَوَى ٱلصِّحَاحِ
يَخْجَلُ مِنْ جَدْوَاهُ صَوْبُ ٱلْعَارِضِ ٱلسَّحَّاحِ
سَهْلُ ٱلنَّدَى عَلَى ٱقْتِرَابٍ مِنْهُ وَٱنْتِزَاحِ

مِنْ مَعْشَرٍ مَا ٱعْتَقَلُوا عَوَاسِلَ ٱلرِّمَاحِ
وَٱقْتَعَدُوهَا ضُمَّرًا أَجْرَى مِنَ ٱلرِّيَاحِ
إِلاَّ ٱسْتَبَاحُوا عَنْوَةً مَعَاقِلَ ٱلْأَرْوَاحِ
هُمْ أَكْرَمُ ٱلنَّاسِ وَأَنْدَاهُمْ بُطُونَ رَاحِ
مُعْرَقَةٌ أَنْسَابُهُمْ فِي ٱلْكَرَمِ ٱلصُّرَاحِ
يَا مَنْ عَطَايَاهُ كَمَا ٱشْتَرَطْهَا ٱقْتِرَاحِي
وَمَنْ إِذَا ٱمْتَدَحْتُهُ يُطْرِبُهُ ٱمْتِدَاحِي
يَا صَارِفًا عَنِّي صَرْفَ ٱلزَّمَنِ ٱلْمُجْتَاحِ
نَوَّهْتَ بِي بَعْدَ خُمُولِي فِيهِ وَٱطِّرَاحِي
وَصُنْتَنِي عَنِ ٱلْأَكُفِّ ٱلْجَعْدَةِ ٱلشِّحَاحِ
نَدَاكَ يَا أَكْرَمَ مَرْجُوٍّ وَمُسْتَمَاحِ
أَنْتَاشَنِي مِنْ نُوَبٍ شَاكِيَةِ ٱلسِّلَاحِ
وَكُنْتُ مِنْ أَيَّامِ دَهْرِي مُوثَقَ ٱلْجِرَاحِ
فَرَاشَ مَا حَصَّتْ يَدُ ٱلْأَيَّامِ مِنْ جَنَاحِي
فَٱسْعَدْ بِشَهْرٍ مُؤْذِنٍ بِطَائِرِ ٱلنَّجَاحِ
مُبَارَكِ ٱلْمَغْدَى عَلَى عَلْيَاكَ وَٱلرَّوَاحِ
وَٱصْغَ لَهَا مِنَ ٱلْهِجَانِ ٱلْعُرُبِ ٱلْفِصَاحِ
مَلَكْتُكُمْ مِنْهَا وَلَا بِعَقْدَةِ ٱلنِّكَاحِ

لَيْسَ لَهَا عَنكُمْ مَـدَى ٱلْأَيَّامِ مِنْ بَرَاحِ
تَخْدِمُ فِي مَوَاسِمِ ٱلْـهَنَاءِ وَٱلْإِفْرَاحِ

٦١

وقال يمدح ابا الفتوح عبد الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء في سنة ٥٤٧ «كامل»

قُمْ قَبْلَ إِسْفَارِ ٱلصَّبَاحِ   قُمْ فَٱكْسُ رَاحَكَ كَأْسَ رَاحِ
قُمْ يَا نَدِيمِ فَنَادِ فِي   ٱلنَّدْمَانِ حَيَّ عَلَى ٱلْفَلَاحِ
فَٱلْعَيْبُ أَنْ تَبْدُوا   تَبَاشِيرُ ٱلصَّبَاحِ وَأَنْتَ صَاحِ
مَعْ فِتْيَةٍ بَاتُوا يَرَوْنَ   بِهَا ٱلْخَسَارَ مِنَ ٱلرَّبَاحِ
مِنْ كُلِّ مُغْرًى بِٱلصِّبَا   بَةِ مُولَعٍ بِهَوَى ٱلْمِلَاحِ
كَلِفٍ بِعِصْيَانِ ٱللُّوَا   ئِمِ فِي ٱلْبَطَالَةِ وَٱللَّوَاحِي
جَذْلَانَ يَرْكُضُ فِي مَيَا   دِينِ ٱلْهَوَى خَيْلَ ٱلْمِرَاحِ
مَلَكَتْ هَوَاهُ كُلُّ نَا   عِمَةِ ٱلصِّبَى رُؤْدٍ رَدَاحِ
مِنْ كَفِّ مَهْضُومِ ٱلْحَشَا   وَٱلْكَشْحِ مِقْلَاقِ ٱلْوِشَاحِ
أُخْفِي بِهِ حُزْنِي وَيَأْ   بَى حُسْنُهُ إِلَّا ٱفْتِضَاحِي
لَعِبَتْ مِرَاضُ جُفُونِهِ   مِنَّا بِأَفْئِدَةٍ صِحَاحِ
هَزَجٍ يُغَنِّينَا بِمَدْحِ   أَبِي ٱلْفُتُوحِ أَخِي ٱلسَّمَاحِ
ٱلْقَرْمِ ذِي ٱلْعِرْضِ ٱلْمَصُونِ   حِمَاهُ وَٱلْعَرْضِ ٱلْمُبَاحِ
وَمُؤَيَّدِ ٱلْعَزْمِ ٱلصَّرِيحِ   بِآيَةِ ٱلْكَرَمِ ٱلصُّرَاحِ

مُخْضَرَّةٌ أَكْنَافُهُ وَٱلْعَامُ مُغْبَرُّ ٱلنَّوَاحِي
هَشٌّ إِلَى ٱلْإِحْسَانِ ذُو طَرَبٍ إِلَيْهِ وَٱرْتِيَاحِ
أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ إِلَى غَيْرِ ٱلْمَكَارِمِ مِنْ صِيَاحِ
نَسَخَ ٱلْكِرَامَ بِجُودِهِ كَٱللَّيْلِ يُنْسَخُ بِٱلصَّبَاحِ
خُلُقٌ كَمَا مُزِجَتْ سُلَافُ ٱلْخَمْرِ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ
وَشَمَائِلٌ كَٱلرَّوْضِ يَضْحَكُ فِي نَوَاحِيهِ ٱلْأَقَاحِي
فِي كَفِّهِ ، قَلَمٌ تَخِرُّ لِبَأْسِهِ قُلَلُ ٱلرِّمَاحِ
أَمْضَى وَأَنْفَذُ فِي ٱلْخُطُوبِ مِنَ ٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصِّفَاحِ
يَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ حَلَلْتُ بِهِ وَأَكْرَمَ مُسْتَمَاحِ
أَفْنَيْتَ آمَالِي وَزِدْتَ عَلَى رَجَائِي وَٱقْتِرَاحِي
فَغَدَوْتُ وَارِيَةً زِنَادِي فِيكَ فَائِزَةً قِدَاحِي
يَا مَنْ كَفَانِي أَنْ أَمُدَّ يَدًا إِلَى ٱلْأَيْدِي ٱلشِّحَاحِ
خُلُقٍ تَشِفُّ وَرَاءَهَا صَفَحَاتُ أَخْلَاقٍ قِبَاحِ
فَهُمُ إِذَا صَدَقَتْ وُعُودُ نَدَاكَ أَكْذَبُ مِنْ سَجَاحِ
فَإِلَيْكَ عِزَّ ٱلدِّينِ شَارِدَةً مِنَ ٱلْعُرْبِ ٱلْفِصَاحِ
عَذْرَاءَ لَمْ تُسْمِحْ لِغَيْرِ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ فِي نِكَاحِ
قَوْمٍ شَفَوْا بِنَدَى أَكُفِّهِمُ أُوَامِي وَٱلْتِيَاحِي
مَا بَالُهُمْ يَعْنُونَ بِي وَٱلدَّهْرُ يَطْمَعُ فِي ٱجْتِيَاحِي

لَا عُذْرَ لِي إِنْ رَامَتِ ٱلْأَيَّامُ ظُلْمِي وَٱطِّرَاحِي
وَبِهِمْ أَرُوضُ مَصَاعِبَ ٱلْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِ ٱلْجِمَاحِ
وَهُمُ ٱلْأَمَانُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَحُسْنُ رَأْيِهِمُ سِلَاحِي
وَيُعَ ٱلزَّمَانِ إِلَامَ يُسْفِرُ لِي عَنِ ٱلْوَجْهِ ٱلْوَقَاحِ
زَمَنٌ أُسَالِمُهُ وَيَأْبَى صَرْفُهُ إِلَّا كِفَاحِي
يَكْفِيهِ مَا لِتَغَايُرِ ٱلْأَحْدَاثِ فِيَّ مِنَ ٱلْجِرَاحِ
يَا مَنْ لَهُ مِنَنٌ تَعَظَّمُ أَنْ تُقَابَلَ بِٱمْتِدَاحِ
لَا زِلْتَ تُسْحَبُ فِي ٱلْأُمُورِ عَلَيْكَ أَذْيَالُ ٱلنَّجَاحِ
تَعْتَادُكَ ٱلْأَفْرَاحُ مَا بَيْنَ ٱلْغُدُوِّ إِلَى ٱلرَّوَاحِ
فَتَظَلُّ مَا بَيْنَ ٱغْتِبَاقٍ بِٱلسَّعَادَةِ وَٱصْطِبَاحِ

٦٢

* وقال يمدحه ايضاً في سنة ٥٤٨ «مجتث»

يَا صَاحِبَيَّ لِمَنْ هٰذِهِ ٱلرِّكَابُ ٱلطَّلَائِحْ
مِثْلُ ٱلسَّفَائِنِ فِي لُجَّةِ ٱلْفَلَاةِ سَوَابِحْ
كَأَنَّهُنَّ دَوَانٍ مِنْهُ وَهُنَّ نَوَازِحْ
يُمْسِي ٱلْعُهُودُ لَدَيْهِنَّ كَٱلْعُهُودِ طَوَائِحْ

* في تاريخ هذه القصيدة والقصيدتين قبلها نظر والظاهر انهُ غير صحيح كذا وجد بالاصل المنقول منهُ

وَمَنْ رَأَى دُونَ سَلْعٍ ظِبَاءَ رَمْلٍ سَوَانِحْ
عُيُونُهُنَّ اللَّوَاتِي تُدْوِي الْقُلُوبَ الصَّحَائِحْ
جَوَارِحٌ يَخْتَطِفْنَ الْعُقُولَ خَطْفَ الْجَوَارِحْ
مَا نَفَّرَ الشَّوْقَ إِلاَّ وُرْقُ الْحَمَامِ الصَّوَادِحْ
وَلاَ اسْتَخَفَّكَ إِلاَّ هَوَى الْمَنُونِ الرَّوَاجِحْ
يَا دَارُ أَعْرِفُهَا بَعْدَهُمْ بِطِيبِ الرَّوَائِحْ
جَادَتْكِ إِنْ لَمْ يَجُدْكِ الْحَيَا الدُّمُوعُ السَّوَائِحْ
لِلّٰهِ سَالِفُ عَيْشٍ قَضَيْتُهُ فِيكِ صَالِحْ
وَشَادِنٍ أَسْتُرُ الْوَجْدَ فِيهِ وَالدَّمْعُ فَاضِحْ
أَمْسَى يُجِدُّ بِقَلْبِي صُدُودَهُ وَهْوَ مَازِحْ
يَلْقَاكَ بِاللَّحْظِ وَالْقَدِّ وَهْوَ رَامٍ وَرَامِحْ
مَا قَامَ مُعْتَدِلاً فَاسْتَمَالَنِي قَوْلُ كَاشِحْ
ظَبْيٌ أَطَعْتُ الْهَوَى فِيهِ وَاتَّهَمْتُ النَّوَاصِحْ
يَا فَاضِحِي وَهْوَ لِي بِالْمَلاَمِ فِي زِيِّ نَاصِحْ
مَنْ لِي بِكِتْمَانِ وَجْدٍ تَضِيقُ عَنْهُ الْجَوَانِحْ
وَبَارِقٍ مُسْتَطِيرٍ فِي لُجَّةِ اللَّيْلِ قَادِحْ
دَمَّى كُلُومِيَ بَعْدَ انْدِمَالِهَا وَالْجَرَائِحْ
وَبَاتَ يُذْكِرُنِي عَهْدَ رَامَةٍ وَهْوَ طَائِحْ

كَأَنَّهُ وَهْوَ مِنْ أَيْمَنِ الثَّنِيَّةِ لَائِحْ
مُسْتَعْلِيًا وَجْهُ عَبْدِ اللّٰهِ الْأَغَرِّ الْوَاضِحْ
أَلصَّاحِبُ الْقَرْمُ عِزُّ الدِّينِ الْأَبِيُّ الْمُسَامِحْ
أَبُو الْفُتُوحِ وَمَنْ لَا يَزَالُ لِلْخَيْرِ فَاتِحْ
مُحْيِي النَّوَالِ مُمِيتُ السُّؤَالِ رَبُّ الْمَنَائِحْ
بِهِ تَلِيقُ الْمَعَالِي وَفِيهِ تَزْكُو الْمَدَائِحْ
أَلْوَاهِبُ الْخُرَّدِ الْغِيدِ وَالْعِتَاقِ السَّوَابِحْ
شَرَى الْمَحَامِدَ غُنْمًا وَمُشْتَرِي الْحَمْدِ رَابِحْ
رَآهُ أَبْقَى عَتَادٍ وَالْمَالُ غَادٍ وَرَائِحْ
أَعَادَ عُقْمَ الْأَيَادِي وَهْيَ الْعِشَارُ اللَّوَاقِحْ
دَانِي الْمَوَارِدِ يُغْنِيكَ عَنْ رِشَاءٍ وَمَاتِحْ
آلَ الْمُظَفَّرِ قَرَّبْتُمُ لَنَا كُلَّ نَازِحْ
سَهَّلْتُمُ كُلَّ وَعْرٍ وَقُدْتُمُ كُلَّ جَامِحْ
أَيْدِيكُمُ لِرِبَاحِ الْأَرْزَاقِ مِنَّا مَفَاتِحْ
إِنْ أَظْلَمَ الْخَطْبُ فَالشُّهْبُ أَنْتُمُ وَالْمَصَابِحْ
أَلْمُوسِعُونَ مَقَارِي الضِّيفَانِ وَالصِّرُّ نَافِحْ
وَالْمُسْتَعِيدُونَ لِلطَّارِقِينَ وَاللَّيْلُ جَانِحْ
خُضْرُ الْمَنَازِلِ مَا اغْبَرَّتِ السِّنُونَ الْجَوَائِحْ

سُودُ ٱلنَّوَافِذِ بِيضُ ٱلأَعْـرَاضِ حُمْرُ ٱلصَّفَائِحْ
لاَ عُذْرَ لِي بَعْدَ مَا قُمْـتُ فِيكُمُ ٱلْيَوْمَ مَادِحْ
إِنْ لاَنَ عُودِي لِخَطْبٍ مِنَ ٱلْمُلِمَّاتِ فَادِحْ
يَا ٱبْنَ ٱلْمَرَازِبَةِ ٱلصِّـيدِ وَٱلْمُلُوكِ ٱلْجَحَاجِحْ
مِيزَانُ حِلْمِكَ مَا خَفَّتِ ٱلْمَيَازِينُ رَاجِحْ
يَا مَنْ إِذَا ضَنَّتِ ٱلْـمُعْصِرَاتُ وَهْيَ دَوَالِحْ
سَالَتْ أَيَادِيهِ لِلْمُعْتَفِـينَ سَيْلَ ٱلأَبَاطِحْ
وَمَنْ أُقَارِعُ دَهْـرِي بِجَدِّهِ وَأُكَافِحْ
مِنْ بَعْدِ مَا قَرَعَتْ مَرْوَتِي ٱلْخُطُوبُ ٱلْفَوَادِحْ
خُذْهَا فَقَدْ أُتْعِبَتْ بَعْـدَهَا إِلَيْكَ ٱلْقَرَائِحْ
جَاءَتْكَ بِٱلْمَدْحِ عَذْرَاءَ وَٱلْقَوَافِي نَوَاكِحْ
غَزِيرَةَ ٱلدَّرِّ مَا أَصْـفَتِ ٱلْخَوَاطِرُ لاَقِحْ
لَهَا نَسِيمٌ بِرَيَّا أَخْلاَقِكَ ٱلْغُرِّ فَائِحْ
عُرْبًا هِجَانًا إِذَا ٱسْـتَعْجَمَ ٱلْقَرِيضُ فَصَائِحْ
شَوَارِدًا وَعَلَيْهَا لَكَ ٱلْوُسُومُ ٱللَّوَائِحْ
أَوْرَدْتُهَا مِنْكَ بَحْرًا مَلآنَ بِٱلْجُودِ طَافِحْ
نَدَاهُ يَعْذُبُ لِلشَّـارِبِينَ وَٱلْبَحْرُ مَالِحْ
يَا مَنْ غَنِيتُ بِهِ عَنْ جُـودِ ٱلأَكُفِّ ٱلشَّحَائِحْ

وَمَوْرِدُ ٱلْبَحْرِ غَانٍ عَنِ ٱلرَّكَايَا ٱلنَّوَازِحْ
عِيدٌ بِطَائِرِ يُمْنٍ عَلَيْكَ بِٱلسَّعْدِ سَانِحْ
وَافَى يَقُودُ ٱلْأَعَادِي نَحَائِرًا وَذَبَائِحْ

٦٣

وقال وكتب بها الى الامير ابي محمد علي ابن الامام المستظهر بالله وكان من جلساء الامير ابي نصر ابن الامام المستضيء بامر الله نوّر الله ضريحيهما وممن يختص بالحضور معهُ يشكو اليهِ قلة حظهِ مع كثرة الانعم الشريفة وانتشار العطاء في الناس فانشدها بحضرتهِ وهو يسمعها

« متقارب »

أَلَا يَا سَمِيَّ ٱلْإِمَامِ ٱلْوَصِيِّ وَمَنْ بِمُوَالَاتِهِ يُنْجِحُ
وَيَا ٱبْنَ ٱلْخَلَائِفِ مِنْ هَاشِمٍ وَمَنْ لَهُمُ ٱلنَّسَبُ ٱلْأَوْضَحُ
بِهِمْ شَرُفَ ٱلْبَيْتُ وَٱلرُّكْنُ وَٱلْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ وَٱلْأَبْطَحُ
إِذَا وُزِنَ ٱلنَّاسُ طُرًّا بِهِمْ فَكِفَّةُ مِيزَانِهِمْ تَرْجَحُ
أَتَرْضَى وَحَاشَاكَ تَرْضَى بِأَنْ تَخِيبَ قَصِيدِي وَلَا تَنْجَحُ
وَيُفْتَحُ بَابُ ٱلنَّدَى لِلْعُفَاةِ وَيُغْلَقُ دُونِي فَلَا يُفْتَحُ
وَأُمْنَعُ وَحْدِيَ عَنْ مَوْرِدِ ٱلْعَطَاءِ وَبِي ظَمَأٌ يَذْبَحُ
وَيَفْرَحُ كُلٌّ بِمَا نَالَهُ وَمَا لِيَ قِسْمٌ بِهِ أَفْرَحُ
وَإِنْ سَرِحُوا فِي رِيَاضِ ٱلسَّمَاحِ فَمَا لِيَ فِي جُودِهِ مَسْرَحُ
إِلَى كَمْ أُعَاتِبُ حَظِّي ٱلْمَشُومَ وَأَقْتَادُهُ وَهْوَ لَا يُسْمِحُ
فَأُقْسِمُ لَوْ كَانَ مِنْ صَخْرَةٍ لَآنَ لَهَا أَنَّهَا تَرْشَحُ

أَمَا كَوْنُ مِثْلِي يَذُمُّ ٱلزَّمَانَ   فِي عَصْرِ مِثْلِكَ مُسْتَقْبَحُ
فَهَا أَنَا أَشْرَحُ حَالِي إِلَيْكَ   لِتَشْرَحَهَا مِثْلَ مَا أَشْرَحُ
وَأَشْكُوكَ مِنْ حِرْفَةٍ لَا تَرِيمُ   مُلَازِمَةً لِي وَلَا تَبْرَحُ
أُفَكِّرُ لَيْلِيَ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ   فِيهَا وَأُمْسِي كَمَا أُصْبِحُ
فَقَدْ بَرَّحَتْ بِي وَكَوْنِي خُصِصْتُ   مِنَ ٱلنَّاسِ وَحْدِي بِهَا أَبْرَحُ
إِذَا كُنْتُ فِي عَصْرِ هٰذَا ٱلْإِمَامِ   وَهْوَ بِأَمْوَالِهِ يَسْمَحُ
وَسُحْبُ مَوَاهِبِهِ يَسْتَهِلُّ   وَبَحْرُ مَكَارِمِهِ يَطْفَحُ
وَلِي مِدَحٌ فِيهِ سَارَ ٱلرُّوَاةُ   بِهَا وَهْوَ أَكْرَمُ مَنْ يُمْدَحُ
وَكُنْتَ وَأَنْتَ أَجَلُّ ٱلْأَنَامِ   شَفِيعِي وَأَمْرِي كَذَا يَنْجَحُ
فَمَائِلُ أَمْرِي مَتَى يَسْتَقِيمُ   وَفَاسِدُ حَالِي مَتَى يَصْلُحُ
وَهَاكَ يَدِي وَعَلَيَّ ٱلْوَفَاءُ   أَنِّي مُذُ ٱلدَّهْرِ لَا أُفْلِحُ

٦٤

وقال ايضاً في ابن الحصين «وافر»

أَلَا يَا ٱبْنَ ٱلْحُصَيْنِ جَمَعْتَ نَفْساً   مُذَمَّمَةً إِلَى خُلُقٍ قَبِيحِ
وَكُنْتَ تُعَابُ قِدْماً بِٱلْوِدَادِ ٱلْـ   ـمَشُوبِ فَجِئْتَ بِٱللُّؤْمِ ٱلطَّرِيحِ
هَجَمْتَ عَلَى حِمَى مَالٍ مَصُونٍ   بِذِمَّةِ مُسْتَحِلٍّ مُسْتَبِيحِ
عَلَى مَالٍ تَجَمَّعَ مِنْ جَوَادٍ   سَخِيِّ ٱلرَّاحَتَيْنِ وَمِنْ شَحِيحِ
فَكَمْ فِيمَا أَغَرْتَ عَلَيَّ مِنْهُ   لَحَاكَ ٱللّٰهُ مِنْ وَجْهٍ صَبِيحِ

وَكَمْ غَادَرْتَ بِٱلْوُزَرَاءِ لَمَّا   نَوَيْتَ ٱلْغَدْرَ مِنْ قَلْبٍ قَرِيحِ
يَحِنُّ إِلَيْكَ لَا طَرَبًا وَشَوْقًا   إِلَى لُقْيَاكَ يَا وَجْهَ ٱلصَّبُوحِ
تَعُدُّ ٱلْغَدْرَ دَأْبًا فِي ٱلْوَضِيِّ ٱلْجَمِيلِ فَكَيْفَ فِي ٱلْجَهْمِ ٱلْقَبِيحِ
لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَكْذَبَ مِنْ سَجَاحِ   فَلَيْتَكَ كُنْتَ ذَا خُلُقٍ صَحِيحِ
أَغَرْتَ عَلَى مُغِيرٍ بِٱلْقَوَافِي   وَجَوَّزْتَ ٱسْتِمَاحَةَ مُسْتَمِيحِ
وَبِعْتَ دَرِيسَ عِرْضِكَ مُسْتَهِينًا   بِهِ وَنَجَوْتَ بِٱلثَّمَنِ ٱلرَّبِيحِ
وَلَمْ تَنْظُرْ لِنَفْسِكَ فِي صَلَاحٍ   وَلَا أَرْعَيْتَ سَمْعَكَ لِلنَّصِيحِ
وَلَيْتَكَ لَمْ تُعَرِّضْهَا لِذَمٍّ   إِذَا كَانَتْ تُقِلُّ عَنِ ٱلْمَدِيحِ

٦٥

وقال في ابن الخطيب

« وافر »

بَغَى يَا ٱبْنَ ٱلْخَطِيبِ عَلَيْكَ قَوْمٌ   بَغَوْا تَكْلِيفَ كَفَّيْكَ ٱلسَّمَاحَهْ
فَأَنْتَ أَقَلُّ قَدْرًا أَنْ تُرَجَّى   لِحُرٍّ أَوْ تُمَحِّضَ مِنْكَ رَاحَهْ
نَزَعْتَ إِلَى كُشَاحِيَةٍ لِئَامٍ   لَهُمْ فِي ٱلنَّاسِ أَعْرَاضٌ مُطَاحَهْ
قَبِيلٌ لَا يُقَادُ لَهُ قَتِيلٌ   وَلَا يَأْسُو ٱلْجِرَاحَ لَهُمْ جِرَاحَهْ
وَأُمٌّ لَمْ يُحَصِّنْهَا حَصَانًا   أَبُوكَ فَأَفْجَرَتْكَ عَلَى ٱلْإِبَاحَهْ
أَتَتْ بِكَ أَثْقَلَ ٱلثَّقَلَيْنِ رُوحًا   وَأَبْخَلَهُمْ بِمَا مَلَكَتْهُ رَاحَهْ

٦٦

وسأله انسان ان يكتب له ابياتاً يرفعها الى بعض الصدور مع هدية يهديها ويتعرّض لعطائهِ فقال « خفيف »

يَا كَرِيمَ ٱلدِّينِ ٱلْمُرَجَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ يُرْجَى لَدَيْهِ ٱلسَّمَاحُ
يَا جَوَادًا يَسْخُو بِمَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ إِنْ ضَنَّتِ ٱلْأَكُفُّ ٱلشِّحَاحُ
أَنْتَ أَعْلَا مِنْ أَنْ أُهَادِيكَ قَدْرًا وَمَحَلًّا لٰكِنَّنِي طَرَّاحُ
أَطْلُبُ ٱلرِّبْحَ مِنْ نَدَاكَ وَهَلْ يُطْلَبُ إِلَّا مِنْ مِثْلِكَ ٱلْأَرْبَاحُ
٥ لَا عَدَتْ رَبْعَكَ ٱلتَّهَانِي وَلَا زِلْتَ تَوَالَى فِي دَارِكَ ٱلْأَفْرَاحُ

٦٧

وقال ما يكتب على مجالس دار « كامل »

نَزَلَتْ بِسَاحَةِ أَهْلِكَ ٱلْأَفْرَاحُ يَا دَارُ مَا عَقِبَ ٱلْمَسَاءَ صَبَاحُ
وَبَقِيتُمُ يَا عَامِرِي أَوْطَانِهَا فَهِيَ ٱلْجُسُومُ وَأَنْتُمُ ٱلْأَرْوَاحُ
دَارٌ أَقَامَ بِهَا ٱلسُّرُورُ فَمَا لَهُ عَنْ أَهْلِهَا عُمْرَ ٱلزَّمَانِ بَرَاحُ
جُمِعَتْ لِبَانِيهَا ٱلْفَضَائِلُ كُلُّهَا فَلَهَا غُدُوٌّ نَحْوَهَا وَرَوَاحُ
٥ أَضْحَتْ لَهُ فَلَكَ ٱلسُّرُورِ بُرُوجُهَا نُدَمَاؤُهَا وَنُجُومُهَا ٱلْأَقْدَاحُ

٦٨

وقال ايضاً « كامل »

يَا مُنْفِقًا أَيَّامَهُ فِي لَهْوِهِ وَمِزَاحِهِ
يَسْتَحْقِبُ ٱلْأَيَّامَ بَيْنَ غُدُوِّهِ وَرَوَاحِهِ
مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَحْمَدُ ٱلْإِسْرَاءَ عِنْدَ صَبَاحِهِ

٦٩

وقال في المبضع « وافر »

حَوَيْتَ لِحَامِلِي شَرَفًا وَفَخْرًا تُقِرُّ بِهِ ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلصِّفَاحُ
تَرَفَّقْ فِي ٱلدَّمِ ٱلْمَحْظُورِ عَمْدًا وَلَا قَوَدٌ عَلَيْهِ وَلَا جُنَاحُ

٧٠

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب في النيروز الواقع في سنة ٥٨٣ « رجز »

جَدَّ بِقَلْبِي وَمَزَحْ ظَبْيٌ مِنَ ٱلتُّرْكِ سَنَحْ
مُعَذَّرٌ قَدْ بَانَ عُذْرِي فِي هَوَاهُ وَٱتَّضَحْ
مُسَلَّطٌ عَلَى ٱلْقُلُوبِ مَا يُبَالِي مَا ٱجْتَرَحْ
يُمْسِي مُطَلًّا مَا أَرَا قَ وَجُبَارًا مَا جَرَحْ
كَأَيِّ عَهْدٍ وَدَمٍ عَلَى يَدَيْهِ لَمْ يُطَحْ
ضَنَّ فَمَا يَسْمَحُ بِٱلْوَصْلِ وَلَوْ شَاءَ سَمَحْ
أَفْرَدَنِي بِٱلْهَمِّ وَٱسْتَأْثَرَ دُونِي بِٱلْفَرَحْ
وَكُلَّمَا ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ فُتُورِ عَيْنَيْهِ ٱتَّقَحْ
صَالَحَنِي مِنْ بَعْدِ مَا عَذَّبَ قَلْبًا مَا صَلَحْ
فَزَارَنِي وَٱلشُّكْرُ قَدْ جَارَ عَلَيْهِ وَطَفَحْ
يَهُزُّ عِطْفَيْهِ ٱلشَّبَابُ بِٱلدَّلَالِ وَٱلْمَرَحْ
جَاءَ وَفِي يُسْرَاهُ قَوْ سٌ وَبِيُمْنَاهُ قَدَحْ

كَأَنَّهُ ٱلشَّمْسُ بَدَا   مِنْ حَوْلِهَا قَوْسُ قُزَحْ
يَا لَائِمِي فِي حُبِّهِ   مَا كُلُّ مَنْ لَامَ نَصَحْ
مَا بَرِحَ ٱلْوَجْدُ وَلٰكِنَّ   ٱلْجَفَاءَ قَدْ بَرِحْ
فَكَيْفَ لَا أَنْزِحُ دَمْـعِي   وَٱلْحَبِيبُ قَدْ نَزَحْ
وَكَيْفَ لَا أُهْدِي لِمَجْدِ ٱلـدِّينِ   أَعْلَاقَ ٱلْمِدَحْ
وَهُوَ ٱلَّذِي أَعْطَا وَأَقْنَى   وَأَفَادَ وَمَنَحْ
أَلصَّاحِبُ ٱبْنُ ٱلصَّاحِبِ   ٱلْقَرْمُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُمْتَدَحْ
رَبُّ ٱلنَّدَى وَكَاشِفُ ٱلْـغَمِّ   إِذَا ٱلْهَمُّ تَرَحْ
أَلْمُخْمِدُ ٱلْحَرْبَ إِذَا   شَبَّ لَظَاهَا وَلَفَحْ
بِبَسْمٍ فِي يَوْمِ ٱلْهِيَاجِ   وَٱلْحِمَامُ قَدْ كَلَحْ
مُؤَيَّدٌ إِذَا ٱدْلَهَمَّ   لَيْلُ خَطْبٍ وَجَنَحْ
أَعْمَلَ زَنْدَ رَأْيِهِ   ٱلثَّاقِبِ فِيهِ فَٱقْتَدَحْ
أَرْوَعُ مَا قَرَعْتَ بَـابَ   جُودِهِ إِلَّا فَتَحْ
ذُو شِيَمٍ قَدْ فَخَرَ ٱلدَّهْـرُ   بِهِنَّ وَبَجَحْ
حَتَّى أَعَادَ ٱلزَّمَنَ ٱلْـمَذْمُومَ   وَهُوَ مُمْتَدَحْ
حِلْمٍ إِذَا خَفَّتْ مَوَا   زِينُ ذَوِي ٱلْحِلْمِ رَجَحْ
وَخُلُقٍ مِثْلِ ٱلنَّسِيمِ   طَابَ نَشْرًا فَنَفَحْ
وَرَاحَةٍ كَٱلْبَحْرِ لَوْ   جَاوَرَهَا ٱلْبَحْرُ ٱفْتَضَحْ

وَيَقْظَةٍ تَعْرِفُهَا مِنْ لَحْظِهِ إِذَا لَمَحْ
وَنَسَبٍ مِثْلِ سَنَا ٱلصُّبْحِ أَضَاءَ وَوَضَحْ
وَغُرَّةٍ إِذَا بَدَتْ لِشَارِبِ ٱللَّيْلِ ٱصْطَبَحْ
لَوْ شَاءَ أَنْ يَسْفَحَ مَاءَ ٱلْبِشْرِ مِنْهَا لَٱنْسَفَحْ
يَا هِبَةَ ٱللّٰهِ ٱلْجَوَادَ ذَا ٱلْهِبَاتِ وَٱلْمِنَحْ
يَا مَنْ إِذَا لَاذَ بِهِ ٱلْمُجْرِمُ أَغْضَى وَصَفَحْ
وَمَنْ إِذَا ضَاقَ بِنَا أَمْرٌ ذَكَرْنَا فَٱنْفَسَحْ
يَا مُكْرِمَ ٱلشِّعْرِ وَقَدْ كَانَ مَهِينًا مُطَّرَحْ
لَمْ يُبْقِ إِحْسَانُكَ لِي عَلَى ٱلزَّمَانِ مُقْتَرَحْ
فَأَصْغُوا إِلَيْهَا فِقَرًا مِنَ ٱلثَّنَاءِ وَمُلَحْ
إِذَا رَسُولُ ٱلسَّمْعِ أَدَّاهَا إِلَى ٱلْقَلْبِ ٱنْشَرَحْ
عَذْرَاءَ لَمْ تَغْدُ عَلَى بَانٍ بِهَا وَلَمْ تَرُحْ
مَا طَرَحَتْ عَلَى دَنِيٍّ نَفْسَهَا فَتُطَّرَحْ
وَلَا سَمَا إِلَى نَوَالٍ طَرْفُهَا وَلَا طَمَحْ
تَؤُمُّ أَبْوَابَكَ فِي كُلِّ هَنَاءٍ وَفَرَحْ
لِوَافِدِ ٱلنَّيْرُوزِ مَا ٱسْتُشْرِطَ مِنْهَا وَٱقْتُرِحْ
نَقَّحَهَا مُجَوِّدٌ شَبَّبَ يَوْمًا أَوْ مَدَحْ
أَبُوهَا مَطْبُوعٌ إِذَا جَدَّ وَقُورٌ إِنْ مَزَحْ

خَاطِرُهُ سَحَّ إِذَا ٱلْمُنْعِمُ بِٱلشِّعْرِ رَشَحْ
يُجِمُّهُ ٱلْكَدُّ إِذَا ٱلْخَاطِرُ عَيَّا وَرَزَحْ
لَا يَمْلِكُ ٱلرُّوَّاضُ مِنْ عِنَانِهِ إِذَا جَمَحْ
كَٱلْبَحْرِ لَا يَدْنُو إِلَى ٱلسَّاحِلِ فِيهِ مَنْ سَبَحْ
لَهُ عَنِ ٱلْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا سِوَاكَ مُنْتَدَحْ
قَدْ أَنْطَقَتْهُ لَكُمُ أَيْدٍ جِسَامٌ وَمِنَحْ
وَطَائِرُ ٱلْبَانِ إِذَا رَقَّ لَهُ ٱلْعُودُ صَدَحْ

٧١

وقال يمدح الامير مجاهد الدين قيماز صاحب اربل وانفذها اليه « وافر »

عَلِيلُ ٱلشَّوْقِ فِيكِ مَتَى يَصِحُّ وَسَكْرَانٌ بِحُبِّكِ كَيْفَ يَصْحُو
وَأَبْعَدُ مَا يُرَامُ لَهُ شِفَاءٌ فُؤَادٌ فِيهِ مِنْ عَيْنَيْكِ جُرْحُ
فَبَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلسُّلْوَانِ حَرْبٌ وَبَيْنَ ٱلْجَفْنِ وَٱلْعَبَرَاتِ صُلْحُ
مَزَحْتَ بِحُبِّكُمْ يَا قَلْبُ جَهْلًا وَكَمْ جَابَ ٱلْهَوَانُ عَلَيْكَ مَزْحُ
وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ بِهَا وَظَنَّ ٱلْعَوَاذِلُ فِيكِ أَنَّ ٱللَّوْمَ نُصْحُ
وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ غَيْرَ أَنِّي أُجِنُّ هَوًى بِقَلْبِي مِنْهُ بَرْحُ
وَلَمَّا فَلَّ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ صَبْرِي وَعَادَ رَذَاذُ دَمْعِي وَهْوَ سَحُّ
وَلَمْ أَمْلِكْ إِلَى ٱلشَّكْوَى سَبِيلًا كَتَبْتُ إِلَيْكِ وَٱلْعَبَرَاتُ تَمْحُو
وَلَوْلَا ٱلشَّوْقُ لَمْ يَسْفَحْ دُمُوعِي لِدَارِكِ مِنْ لِوَى ٱلْعَلَمَيْنِ سَفْحُ

وَلَوْلَا جُودُ قَيْمَازَ ٱلْمُرَجَّى   نَدَاهُ مَا زَكَى فِي ٱلنَّاسِ مَدْحُ
وَخَابَ ذَوُو ٱلرَّجَاءِ فَلَمْ يُقَارِنْ   بَنِي ٱلْآمَالِ فِي ٱلْحَاجَاتِ نُجْحُ
فَتًى سَمُحَتْ بِهِ أَيَّامُ دَهْرٍ   بَخِيلٍ أَنْ يُرَى فِي ٱلنَّاسِ سَمْحُ
مُجِيرٌ لَا يُضَامُ لَدَيْهِ جَارٌ   وَرَاعٍ لَا يُرَاعُ لَدَيْهِ سَرْحُ
فَلِلْعَافِينَ إِعْطَاءٌ وَبِشْرٌ   وَلِلْجَانِينَ إِغْضَاءٌ وَصَفْحُ
إِلَيْكَ مُجَاهِدَ ٱلدِّينِ ٱسْتَقَامَتْ   بِنَا مِيلٌ مِنَ ٱلْآمَالِ طُلْحُ
إِذَا أَمَّتْ سِوَاكَ عَلَى ضَلَالٍ   هَدَاهَا مِنْ نَسِيمِ ثَرَاكَ نَفْحُ
فَأَنْتَ إِذَا ٱقْشَعَرَّ ٱلْعَامُ غَيْثٌ   وَأَنْتَ إِذَا ٱدْلَهَمَّ ٱلْخَطْبُ صُبْحُ
فِدَاكَ مُقَصِّرُونَ عَنِ ٱلْمَسَاعِي   إِذَا سَمَحَتْ نَدًا كَفَّيْكَ شَحُّوا
وُجُوهُهُمُ إِذَا سُئِلُوا نَوَالًا   مُعَبِّسَةٌ إِلَى ٱلسُّؤَّالِ كُلْحُ
يَعُدُّ ٱلْبُخْلَ فِي ٱلْحَسْنَاءِ ذَامًا   فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ بُخْلٌ وَقُبْحُ
لَئِنْ سَمُحَتْ بِزَوْرَتِكَ ٱللَّيَالِي   وَأَعْهَدُهَا بِحَاجَاتِي تَشِحُّ
لَأَغْتَفِرَنَّ مَا أَبْقَتْهُ عِنْدِي   إِسَاءَتُهُنَّ وَٱلْحَسَنَاتُ تَمْحُو
فَدُونَكَ مُجْمَلًا مِنْ وَصْفِ حَالِي   إِذَا لَمْ يُجْدِ تَصْرِيحٌ وَشَرْحُ
أَتَتْكَ بِهِ قَوَافٍ مُحْكَمَاتٌ   عِرَابٌ حِينَ أَنْسُبُهُنَّ فُصْحُ
خُلِقْنَا لِلشَّقَاوَةِ فِي زَمَانٍ   تَسَاوَى فِيهِ تَقْرِيظٌ وَقَدْحُ
يُرَى أَنَّ ٱلْخُمُولَ لَدَيْهِ نُبْلٌ   وَنَيْلٌ وَٱلسَّلَامَةَ فِيهِ رِبْحُ
فَكَيْفَ يَفُوزُ لِلْفُضَلَاءِ فِيهِ   وَقَدْ وُرِيَتْ زِنَادُ ٱلْفَضْلِ قِدْحُ

سَجَايَا أَهْلِهِ غَدْرٌ وَلُؤْمٌ ... وَلَا عَهْدٌ وَلَا وَعْدٌ يَصِحُّ
سَأَنْفُضُ مِنْ جَدَى ٱلْبُخَلَاءِ كَفِّي ... وَإِنْ لَمْ يُلْفَ مِنْهُ لَدَيَّ رَشْحُ
وَأُمْسِي لِلْقَنَاعَةِ حِلْسَ بَيْتِي ... إِذَا لَمْ يُغْنِنِي كَدٌّ وَكَدْحُ
فَيَا مَنْ بَحْرُ نَائِلِهِ عِذَابٌ ... مَوَارِدُهُ وَمَاءُ ٱلْوِرْدِ مِلْحُ
مَدَدْتَ عَلَى ٱلْبِلَادِ جَنَاحَ عَدْلٍ ... فَعِشْ مَا ٱمْتَدَّ لِلظَّلْمَاءِ جُنْحُ

قافية الخاء

٧٣

قال يرثي اخاهُ «طويل»

رَمَتْنِي ٱللَّيَالِي مِنْ مُصَابِكَ يَا أَخِي ... بِقَاصِمَةٍ مِنْ رَيْبِهِنَّ ٱلْمُدَوِّخِ
أَخِي ضَامَنِي فِيكَ ٱلزَّمَانُ وَرَيْبُهُ ... فَمَا لَكَ لَا تَحْمِي حِمَاكَ وَتَنْتَخِي
أَخِي لَا تَدَعْنِي لِلْخُطُوبِ ذَرِيَّةً ... وَكُنْتُ إِذَا ٱسْتَصْرَخْتُ يَأْتِيكَ مَصْرَخِي
أَخِي غَيْرُ جَفْنِي بَعْدَكَ ٱلطَّاعِمُ ٱلْكَرَى ... أَخِي غَيْرُ عَيْشِي بَعْدَكَ ٱلنَّاعِمُ ٱلشَّرْخِ
ثَوَيْتَ وَلَا ذَرْعِي بِفَقْدِكَ وَاسِعٌ ... رَحِيبٌ وَلَا رَوْعِي عَلَيْكَ بِمُفْرَخِ
وَعَهْدِي بِحِلْمِي قَبْلَ يَوْمِكَ ثَابِتًا ... مَتَى هَفَّتِ ٱلْأَحْلَامُ بِٱلنَّاسِ يَرْسَخِ
فَإِنْ أُمْسِ مَغْلُوبًا فَغَيْرُ مُؤَنَّبٍ ... عَلَيْكَ وَإِنْ أَجْزَعْ فَغَيْرُ مُوَبَّخِ
فَيَا عَيْنُ إِمَّا يَفْنَ جَمَّتَكِ ٱلْبُكَا ... فَسُحِّي دَمًا إِنْ أَعْوَزَ ٱلدَّمْعُ وَٱنْضَخِي
عَلَى ذِي يَدٍ كَٱلْغَيْثِ فِي ٱلْمَحْلِ ثَرَّةٍ ... وَوَجْهٍ كَضَوْءِ ٱلصُّبْحِ أَبْلَجَ أَبْلَخِ
طَوَتْ ظُلَمُ ٱلْأَجْدَاثِ مِنْهُ خَلَائِقًا ... إِذَا نُشِرَتْ فِي ٱلنَّاسِ قَالُوا بَخٍ بَخِ

وَنفساً عَلَى عَجْمِ ٱلْخُطُوبِ مُضِيئَةً … إِذَا طَامَنَتْ مِنهَا ٱلْحَوَادِثُ تَشْمَخِ
مَضَى طَاهِرَ ٱلْأَرْدَانِ غَيْرَ مُدَنَّسٍ … بِعَابٍ مِنَ ٱلدُّنيَا وَلَا مُتَلَطِّخِ
تَضُوعُ سَجَايَاهُ فَتُقْسِمُ أَنَّهُ … تَضَمَّخَ مِسْكاً وَهْوَ غَيْرُ مُضَمَّخِ
فَمَا ٱخْتَلَسَتْهُ مِنْ يَدِي كَفُّ ضَيْغَمٍ … وَلَا ٱخْتَطَفَتْهُ كَفُّ أَقْتَمَ أَفْسَخِ
وَلٰكِنْ هُوَ ٱلْمَوْتُ ٱلَّذِي حَالَ بَيْنَنَا … بِرَغْمِي فَأَضْحَى وَهْوَ مِنْهُ بِبَرْزَخِ

قافية الدال

٧٣

قال يمدح مجد الدين بن الصاحب «طويل»

أَبُثُّكِ وَجْدِي لَوْ أَصَخْتِ لِمَعْمُودِ … وَكَيْفَ يُرَجَّى عَطْفُ صَمَّاءَ صَيْخُودِ
لَقَدْ سَئِمَ ٱلْعُوَّادُ فِيكِ شِكَايَتِي … وَمَا سَئِمَتْ فِيكِ ٱلْعَوَاذِلُ تَفْنِيدِي
فَإِنْ يَذْوِ عُودِي فِي هَوَاكِ فَرُبَّمَا … عَلِقْتُكِ فَيْنَانَ ٱلصِّبَى مُورِقَ ٱلْعُودِ
لَيَالِيَ لَمْ يَخْلَقْ رِدَاءُ شَبِيبَتِي … وَلَمْ تُخْلِفِ ٱلْبِيضُ ٱلْحِسَانُ مَوَاعِيدِي
وَإِذْ أَنَا مِنْ وَصْلِ *ٱلَّذِي غَيْرُ مُضْمِرٍ … إِيَاساً وَعَنْ بَابِ ٱلْهَوَى غَيْرُ مَطْرُودِ
فَيَا قَلْبُ إِنْ تَجْزَعْ لِمَاضٍ مِنَ ٱلصِّبَى … حَمِيدٍ وَعَادٍ مِنْ هَوَى ٱلْخُرَّدِ ٱلْغِيدِ
فَلَيْسَتْ لَيَالِيكَ ٱلْأُولَى بِرَوَاجِعٍ … عَلَيْكَ وَلَا عَصْرُ ٱلشَّبَابِ بِمَرْدُودِ
وَهَلْ نَافِعٌ قَوْلِي جَوًى وَصَبَابَةً … لَيَالِي ٱلْهَوَى إِنْ عَادَ عَصْرُ ٱلصِّبَى عُودِي
وَأَرَّقَنِي فِي ٱللَّيْلِ تَرْجِيعُ وَادِعٍ … مِنَ ٱلْوُرْقِ فِي فَرْعٍ مِنَ ٱلْبَانِ مَكْدُودِ

* لعلهُ كناية عن امرأة

يَنُوحُ وَلَمْ يُضْمِرْ غَرَامِي ضُلُوعُهُ وَلَا عَادَهُ فِيمَنْ كَلِفْتُ بِهِ عِيدِي
وَلَا حَكَمَتْ فِي شَمْلِ أُلْفَتِهِ ٱلنَّوَى وَلَا قَضَتِ ٱلْأَيَّامُ فِيهَا بِتَبْدِيدِ
أَقُولُ وَلَيْلِي قَدْ أَظَلَّ صَبَاحُهُ وَأَجْفَانُ عَيْنِي قَدْ كُحِلْنَ بِتَسْهِيدِ
أَمِنْ غَدْرِ مَنْ أَهْوَاهُ يَا لَيْلُ هِجْرَةٍ خُلِقْتَ لَنَا أَمْ مِنْ غَدَائِرِهِ ٱلسُّودِ
وَلَيْلٍ بَطِيءِ ٱلنَّجْمِ قَصَّرْتُ طُولَهُ بِوَارِدَةِ ٱلْفَرْعَيْنِ نَاعِمَةٍ رُودِ
لَهَوْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّى ظَلَامُهُ تَجُولُ يَدِي بَيْنَ ٱلْقَلَائِدِ وَٱلْجِيدِ
بِمُرْتَشَفٍ كَٱلْأُقْحُوَانَةِ بَارِدٍ وَمُعْتَنَقٍ كَٱلْخَيْزُرَانَةِ أُمْلُودِ
إِذَا مَا أَظَلَّتْنِي عَنَاقِيدُ فَرْعِهَا سَقَتْنِي بِكَأْسِ ٱلثَّغْرِ مَاءَ ٱلْعَنَاقِيدِ
وَبَاتَتْ تُعَاطِينِي عُقَارًا كَأَنَّهَا خَلَائِقُ مَجْدِ ٱلدِّينِ ذِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ
فَتًى أَقْسَمَتْ مِنْ حُبِّهَا ٱلْجُودَ كَفُّهُ لِسُؤَّالِهَا أَنْ لَا تَضَنَّ بِمَوْجُودِ
رَفِيعُ عِمَادِ ٱلْبَيْتِ يَأْوِي مِنَ ٱلْعُلَى إِلَى كَسْرِ بَيْتٍ بِٱلسَّمَاحَةِ مَعْمُودِ
أَحَدُّ مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ عَزَائِمًا وَأَمْضَى جَنَانًا مِنْ أُسُودِ ٱلشَّرَى ٱلسُّودِ
يَضِيقُ إِذَا سَارَ ٱلْفَضَاءُ وَإِنَّهُ لَأَرْحَبُ صَدْرًا فِي سُرَاهُ مِنَ ٱلْبِيدِ
وَيَلْقَى ٱلْجِبَالَ ٱلشُّمَّ مِنْ عَزَمَاتِهِ بِأَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهَا ٱلشُّمَّخِ ٱلْقُودِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا سَعْيُ ٱلرَّجَاءِ بِمُخْفِقٍ لَدَيْهِمْ وَلَا بَابُ ٱلْعَطَاءِ بِمَسْدُودِ
كِرَامُ ٱلْمَسَاعِي يَسْتَهِلُّ نَوَالُهُمْ إِذَا سُئِلُوا ٱلْجَدْوَى كِرَامُ ٱلْمَوَالِيدِ
تَشِيمُ إِذَا ٱسْتَجْدَيْتَهُمْ وَاكِفَ ٱلْحَيَا وَتَدْعُو إِذَا ٱسْتَنْجَدْتَهُمْ بِٱلْمَنَاجِيدِ
هُوَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ ٱلصَّاحِبِ ٱلْقَرْمُ مُغْمِدُ ٱلصَّوَارِمِ فِي هَامِ ٱلْكُمَاةِ ٱلصَّنَادِيدِ

رَأَتْهُ لَهَا بَغْدَاذُ أَمْنَعَ ذَائِدٍ ‏ فَأَلْقَتْ إِلَى تَدْبِيرِهِ بِالْمَقَالِيدِ
أَعَادَ لَهَا بِالْعَدْلِ أَيَّامَهَا الْأُولَى ‏ فَأَضْحَتْ بِهِ غَنَّاءَ مُورِقَةَ الْعُودِ
فَعَبَّدَ لِلْمُسْتَرْفِدِينَ طَرِيقَهَا ‏ وَوَطَّدَ مِنْ أَكْنَافِهَا أَيَّ تَوْطِيدِ
وَرَدَّ لِحَاظَ الدَّهْرِ عَنْهَا كَلِيلَةً ‏ وَكَانَتْ لَهَا أَحْدَاثُهُ بِالْمَرَاصِيدِ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْلُ إِلَّا بِنَفْسِهِ ‏ فَأَرْبَى عَلَى عَلْيَاءِ آبَائِهِ الصِّيدِ
وَلَمْ يَقْتَنِعْ مِنْهُ بِمَا شَادَ قَوْمُهُ ‏ وَمَا أَحْكَمُوهُ مِنْ بِنَاءٍ وَتَشْيِيدِ
أَبَا الْفَضْلِ مَا مَأْثُورُ فَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ ‏ خُصِصْتَ بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ بِمَجْحُودِ
عَتَادُكَ لِلْأَعْدَاءِ كُلُّ مُهَنَّدٍ ‏ وَمُطَّرِدٍ لَدْنِ الْأَنَابِيبِ أُمْلُودِ
وَلَاحِقَةُ الْإِطْلَيْنِ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجٍ ‏ وَمُحْكَمَةُ السَّرْدَيْنِ مِنْ نَسْجِ دَاوُودِ
يُبِيدُ الْعِدَى فِي كُلِّ جَأْوَاءَ فَيْلَقٍ ‏ وَيُجْرِي النَّدَى فِي كُلِّ شَهْبَاءَ جَارُودِ
* فَيَوْمِ سَمَاحٍ بِالنَّدَى لَكَ شَاهِدٍ ‏ وَيَوْمِ كِفَاحٍ فِي الْعِدَى لَكَ مَشْهُودِ
فَنَدْعُوكَ يَوْمَ السِّلْمِ يَا وَاهِبَ اللُّهَى ‏ وَيَوْمَ الْوَغَى يَا قَائِدَ الضُّمَّرِ الْقُودِ
فَدُونَكَ مِنْ رِقْرَاقِ شِعْرِي قَلَائِدًا ‏ مِنَ الْحَمْدِ لَمْ يُنْظَمْ لِغَيْرِكَ فِي جِيدِ
أَحَادِيثَ مَجْدٍ عَنْ عُلَاكَ رَوَيْتُهَا ‏ فَمَا ضَعُفَتْ فِيهِنَّ طُرْقُ أَسَانِيدِي
كَرَائِمَ لَمْ تُخْلِقْ نَضَارَةَ حُسْنِهَا ‏ ضَرَاعَةُ تَسْآلٍ وَخَجْلَةُ تَرْدِيدِ
عَدَلْتُ بِهَا عَمَّنْ سِوَاكَ وَلَمْ يَكُنْ ‏ سِوَى جُودِكَ الْمَأْمُولِ كُفْؤٌ لِتَجْوِيدِي
فَلَا تُبْقِ فِي الْإِحْسَانِ جُهْدًا فَإِنَّنِي ‏ بَذَلْتُكَ فِي التَّقْرِيظِ غَايَةَ مَجْهُودِي

* يعني فربّ يوم

وَعِشْ مُخَلِّقًا ثَوْبَ ٱللَّيَالِي مُجَدِّدًا ... لِبَاسَ ٱلْمَعَالِي فِي بَقَاءٍ وَتَخْلِيدِ
مُظَاهِرَ عِزٍّ لَا يَرِثُّ جَدِيدُهُ ... وَمُلْكٍ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى غَيْرِ مَحْدُودِ

٧٤

وقال يمدح صلاح الدين ابا المظفر يوسف بن ايوب وانفذها اليهِ الى دمشق على يد رسولهِ ابن ابي المها في سنة ٥٧٠ و يعرّض في آخرها بالثناء على الرسول ويذكر هزيمة الافرنج في تلك السنة « سريع »

قَلْبِيَ فِي حُبِّكَ مَعْمُودُ ... وَحَظُّ عَيْنِي مِنْكَ تَسْهِيدُ
مَا لِدُيُونِي فِيكَ مَمْطُولَةً ... أُقْضَى وَلَا تُقْضَى ٱلْمَوَاعِيدُ
مَنْهَلُ وَصْلٍ أَنَا عَنْ وِرْدِهِ ... مُحَلَّأٌ دَهْرِيَ مَصْدُودُ
يَا عَاذِلِي فِي ٱلْحُبِّ وَٱلصَّبُّ لَا ... يَرْدَعُهُ لَوْمٌ وَتَفْنِيدُ
حَرَّقَنِي عَذْلُكَ فِي شَادِنٍ ... بَابُ سُلُوِّي عَنْهُ مَسْدُودُ
أَغْيَدَ يَقْتَادُ زِمَامِي لَهُ ... قَدٌّ كَخُوطِ ٱلْبَانِ مَقْدُودُ
قَدْ بَيَّضَتْ قَلْبِيَ مِنْ حُبِّهِ ... غَدَائِرٌ مِنْ شَعْرِهِ سُودُ
وَمِنْ أَعَاجِيبِ ٱلْهَوَى أَنَّهُ ... يَطْلُبُ قَتْلِي وَهْوَ مَوْدُودُ
وَلَيْلَةٍ بَاتَ سَمِيرِي بِهَا ... وَنَاظِرِي بِٱلنَّجْمِ مَعْقُودُ
يُدِيرُ لِي مِنْ لَحْظِهِ أَكْؤُسًا ... مَا تَجْتَنِيهِنَّ ٱلْعَنَاقِيدُ
حَتَّى ٱنْجَلَى صِبْغُ ٱلدُّجَى وَٱغْتَدَتْ ... كَأْسُ ٱلثُّرَيَّا وَهْيَ عُنْقُودُ

وَنَاحَ فِي ٱلْبَانِ هَتُوفٌ لَهُ   عَلَى فُرُوعِ ٱلْبَانِ تَغْرِيدُ
مَا هَاجَهُ شَوْقٌ وَلَا عَادَهُ   مِنْ ذِكْرِ جِيرَانِ ٱلْغَضَا عِيدُ
بَكَى وَلَمْ يَذْرِ دُمُوعًا وَفِي   خَدِّي مِنَ ٱلدَّمْعَةِ أُخْدُودُ
لَا وَجْدُهُ وَجْدِي وَلَا قَلْبُهُ   مِثْلِيَ بِٱلْأَشْوَاقِ مَعْمُودُ
* هَبْهُ ٱدَّعَى ٱلْوَجْدَ فَمَا بَالُهُ   يَنْدُبُ إِلْفًا وَهُوَ غِرِّيدُ
لِلَّهِ عَهْدُ ٱلْوَصْلِ لَوْ أَنَّهُ   دَامَ وَأَيَّامُ ٱلْهَوَى ٱلْعِيدُ
هَيْهَاتَ لَا عَهْدُ ٱلصِّبَى رَاجِعٌ   وَلَا زَمَانُ ٱلْوَصْلِ مَرْدُودُ
حَتَّامَ دَهْرِي بِتَصَارِيفِهِ   يَقْصِدُنِي وَٱلْحُرُّ مَقْصُودُ
عَطَاؤُهُ جَمٌّ فَمَا بَالُهُ   عِنْدِيَ تَقْلِيلٌ وَتَصْرِيدُ
** كَأَنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ لَا يُرَى   ذُو أَدَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَجْدُودُ
وَلَا أَرَى ٱلْأَيَّامَ مَذْمُومَةً   وَيُوسُفُ ٱلسُّلْطَانُ مَحْمُودُ
ٱلْمَلِكُ ٱلْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ   فَهْوَ مِنَ ٱلْأَمْلَاكِ مَعْدُودُ
وَكَيْفَ نَخْشَى جَوْرَ أَيَّامِنَا   فِي عَصْرِهِ وَٱلْجَوْرُ مَفْقُودُ
وَمَا لِآمَالِي تَشْكُو ٱلظَّمَا   وَبَحْرُهُ ٱلزَّاخِرُ مَوْرُودُ
أَصْبَحَ ظِلَّ ٱللَّهِ فِي أَرْضِهِ   فَهْوَ عَلَى ٱلْآفَاقِ مَمْدُودُ
سَيْفُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِي   لِوَاؤُهُ بِٱلنَّصْرِ مَعْقُودُ

* يعني وان كان

** الى الدهر يرجع الراجع في كأنه

مَلَّكَهُ ٱلدُّنْيَا فَفِي كَفِّهِ   نِيَابَةً عَنْهُ ٱلْمَقَالِيدُ
نِيَابَةٌ فِي رَاحَتَيْهِ بِهَا   عَهْدٌ مِنَ ٱللهِ وَتَقْلِيدُ
تَكَادُ أَنْ تُعْبَدَ أَفْعَالُهُ   لَوْ كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ مَعْبُودُ
عَدْلٌ وَجُودٌ وَكَذَا ٱلْمُلْكُ لَا   يُنْمِيهِ إِلَّا ٱلْعَدْلُ وَٱلْجُودُ
لَهُ مِنَ ٱللهِ إِذَا مَا ٱرْتَأَى   وَقَالَ تَوْفِيقٌ وَتَسْدِيدُ
تُمْلِي عَلَيْهِ ٱلْغَيْبَ أَفْكَارُهُ   فَكُلُّهَا وَحْيٌ وَتَأْيِيدُ
لَا تَتَرَقَّى نَحْوَهُ هِمَّةٌ   فَغَيْرُهُ فِي ٱلنَّاسِ مَحْسُودُ
مَنْزِلُهُ رَحْبٌ لِزُوَّارِهِ   فَإِنْ سَرَى ضَاقَتْ بِهِ ٱلْبِيدُ
وَٱلْجَارُ فِي أَبْيَاتِهِ وَادِعٌ   وَهُوَ بِرَعْيِ ٱلْجَارِ مَكْدُودُ
لَوْ لَمَسَ ٱلْعُودَ نَدَى كَفِّهِ   أَوْرَقَ فِي رَاحَتِهِ ٱلْعُودُ
أَلْقَاتِلُ ٱلْمَحْلَ إِذَا صَرَّحَتْ   بِجَدْبِهَا شَهْبَاءُ جَارُودُ
زُلَالُهُ فِي ٱلسِّلْمِ رَقْرَاقَةٌ   وَصَخْرُهُ فِي ٱلْحَرْبِ جُلْمُودُ
يَتْبَعُ مَا ٱسْتَنَّ لَهُ فِي ٱلنَّدَى   آبَاؤُهُ ٱلْخُمْسُ ٱلصَّنَادِيدُ
تَحْمِلُ آجَامَ ٱلْقَنَا فِي ٱلْوَغَى   لَهُ أُسُودُ ٱلْغَابَةِ ٱلسُّودُ
* يَشْفَعُهُ فِي صَفَحَاتِ ٱلظُّبَا   لَا فِي خُدُودِ ٱلْبِيضِ تَوْرِيدُ
عَتَادُهُ لِلرُّعْبِ عَسَّالَةٌ   سُمْرٌ وَأَبْطَالٌ مَذَاوِيدُ
وَمُحْكَمَاتُ ٱلنَّسْجِ مَوْضُونَةٌ   قَدَّرَهَا فِي ٱلسَّرْدِ دَاوُودُ

* لعلهُ اراد يشفعهُ

وَمُرْهَفَاتُ ٱلْحَدِّ مَطْرُورَةٌ * وَضُمَّرٌ أَقْرَابُهَا قُودُ
لَمَّا سَرَتْ يُقْدِمُهَا حَتْفُهَا   عِصَابُ ٱلتُّرْكِ ٱلرَّعَادِيدُ
وَلَّى عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّهَا   طَرِيدَةً وَٱلْكَلْبُ مَطْرُودُ
فَأَصْبَحَتْ بِٱلدَّوِّ أَشْلَاؤُهُمْ   يَشْبَعُ مِنْهَا ٱلنَّسْرُ وَٱلسِّيدُ
جُيُوشُهُمْ بِٱلرُّعْبِ مَفْلُولَةٌ   وَزَرْعُهُمْ بِٱلسَّيْفِ مَحْصُودُ
جِهَادَ مَنْ لَمْ يُبْقِ يَوْمًا لَهُ   فِي نَصْرِ دِينِ ٱللهِ مَجْهُودُ
وَمَنْ تَبَقَّاهُ ٱلرَّدَى مِنْهُمُ   فِي ٱلْأَسْرِ مَكْبُولٌ وَمَصْفُودُ *
فَٱبْشِرْ بِنَصْرٍ عَاجِلٍ يَوْمُهُ   بِٱلنَّصْرِ فِي ٱلْأَعْدَاءِ مَشْهُودُ
وَٱنْصِتْ لَهَا عَذْرَاءَ بِنْتُ ٱلْعُلَى   بِمِثْلِهَا وَٱلْفَخْرِ مَعْمُودُ
تَفْنَى ٱلْعَطَايَا وَلِمَمْدُوحِهَا   فِي ٱلنَّاسِ تَعْمِيرٌ وَتَخْلِيدُ
يُخْلِقُ أَثْوَابَ ٱللَّيَالِي وَفِي   بَقَائِهَا لِلذِّكْرِ تَجْدِيدُ
كَٱلصَّابِ طَعْمًا فِي مَذَاقِ ٱلْعِدَى   وَفِي فَمِ ٱلْعَلْيَاءِ قِنْدِيدُ
لَمْ تَتَدَنَّسْ بِسُؤَالٍ وَلَا   أَخْلَقَهَا كَرٌّ وَتَرْدِيدُ
تَرْضَى ٱلْحَفِيظَانِ بِإِنْشَادِهَا   وَفِيكَ بَعْضُ ٱلْقَوْلِ تَوْحِيدُ
عَقَائِلٌ مِنْهَا ٱلْحَصَانُ ٱلَّتِي   لَمْ تُبْتَذَلْ وَٱلْكَاعِبُ ٱلرُّودُ
إِنْ فَاتَنِي ٱلْحَظُّ فَمَا فَاتَنِي   فِيهِنَّ إِحْسَانٌ وَتَجْوِيدُ

* ذلك وصف مجرى على غير موصوفه

* قد تركنا خمسة ابيات لعدم المنفعة فيها

أَنْشَدتُهَا فِيكَ إِلَى مَاجِدٍ ... عَنْ مِثْلِهِ تُرْوَى ٱلْأَسَانِيدُ

فَتًى غَدَا ٱلْإِحْسَانُ طَبْعًا لَهُ ... وَٱلْخَيْرُ فِي ٱلْإِنْسَانِ مَوْلُودُ

يَلُوحُ إِقْبَالُكَ فِي وَجْهِهِ ... وَٱلرَّجُلُ ٱلْمَسْعُودُ مَسْعُودُ*

عَجَمْتُ مِنْ آرَائِهِ صُلَّبًا ... مَا خَارَ فِي ٱلْعَجْمِ لَهُ عُودُ

فَقَامَ بِٱلْأَمْرِ ضَلِيعًا وَقَدْ ... قَامَتْ بِهِ ٱلْبُزْلُ ٱلْجَلَاعِيدُ

لَهُ وَلَاءٌ غَرَسَتْهُ لَدَى ... آبَائِهِ آبَاؤُكَ ٱلصِّيدُ

قَدْ جُبِلَتْ قِدْمًا عَلَى حُبِّكُمْ ... لَهُ طِبَاعٌ وَمَوَالِيدُ

لِلْمُلْكِ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ عَضُدٌ ... كَافٍ وَلِلدَّوْلَةِ تَمْهِيدُ

٧٥

وقال يمدح عضد الدين ابا الفرج هبة الله ابن رئيس الرؤساء ويهنئهُ بالعيد وذلك في سنة ٥٦٧ « طويل »

عَسَى مَرُّ أَنْفَاسِ ٱلنَّسِيمِ ٱلْمُرَدَّدِ ... يُحَدِّثُ عَنْ بَانِ ٱلْغَضَا ٱلْمُتَأَوِّدِ

وَعَلَّ ٱلصَّبَا تُهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً ... تَبُلُّ بِرَيَّاهَا صَدَى قَلْبِكَ ٱلصَّدِي

فَكَمْ دُونَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ مِنْ مُغْرَمِ ٱلْحَشَا ... إِذَا عَنَّ ذِكْرَى مُوجَعِ ٱلْقَلْبِ مُكْمَدِ

يُؤَرِّقُهُ بَرْقُ ٱلْغَمَامِ إِذَا سَرَى ... وَيُقْلِقُهُ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ ٱلْمُغَرِّدِ

بِنَفْسِيَ مَنْ وَدَّعْتُهَا وَدُمُوعُهَا ... عَلَى نَحْرِهَا مِثْلُ ٱلْجُمَانِ ٱلْمُبَدَّدِ

تُنَاشِدُنِي وَٱلْبَيْنُ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ ... وَقَدْ أَعْلَقَتْ خَوْفَ ٱلنَّوَى يَدَهَا يَدِي

---

* يلوح ان اسم الرسول مسعود

تَرَاكَ عَلَى شَحْطِ ٱلْمَزَارِ وَبُعْدِهِ ... تَرُوحُ عَلَى دِينِ ٱلْوَفَاءِ وَتَغْتَدِي
أَمِ ٱلدَّهْرُ مُسْلٍ لِلْفَتَى عَنْ خَلِيلَةٍ ... تُجِدُّ هَوًى فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدَّدِ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَسْتَرِيبِي فَإِنَّهُ ... سَوَاءٌ مَغِيبِي فِي هَوَاكِ وَمَشْهَدِي
فَمَا تَظْفَرُ ٱلْأَيَّامُ مِنِّي بِغَدْرَةٍ ... وَلَا يَجْذِبُ ٱلسُّلْوَانُ عَنْكِ بِمِقْوَدِي
وَلَا زِلْتُ ذَا قَلْبٍ يَهِيمُ صَبَابَةً ... إِلَيْكِ وَطَرْفٍ فِي ٱلْغَرَامِ مُسَهَّدِ
عَزِيزٌ ٱلتَّأَسِّي وَٱلتَّحَمُّلِ فِي ٱلْهَوَى ... كَمَا يَعْهَدُ ٱلْوَاشِي قَلِيلُ ٱلتَّجَلُّدِ
وَفَارَقْتُهَا وَٱلدَّمْعُ يَمْحُو ٱنْحِدَارُهُ ... نَضَارَةَ خَدٍّ بِٱلْبُكَاءِ مُخَدَّدِ
كَأَنَّ جُفُونِي فِي ٱلسَّمَاحِ بِمَائِهَا ... بَوَارِعُ مِنْ جَدْوَى ٱلْوَزِيرِ مُحَمَّدِ
فَتَى ٱلْجُودِ لَا مَرْعَى ٱلْعَطَاءِ مُصَوَّحٌ ... لَدَيْهِ وَلَا وِرْدُ ٱلنَّدَى بِمُصَرَّدِ
غَنِيٌّ إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ شُبَّ ضِرَامُهَا ... بِآرَائِهِ عَنْ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
يُضِيءُ ظَلَامُ ٱلْخَطْبِ مِنْ نَارِ عَزْمِهِ ... وَيَقْطُرُ مَاءُ ٱلْبِشْرِ مِنْ وَجْهِهِ ٱلنَّدِي
إِذَا ٱلْعَامُ أَكْدَى وَٱلْمَطَالِبُ أَظْلَمَتْ ... حَلَلْتُ بِهِ بَحْرَ ٱلنَّدَى قَمَرَ ٱلنَّدِي
أَلَا قُلْ لِبَاغِي ٱلْجُودِ يُنْضِي رِكَابَهُ ... عَلَى ٱلرِّزْقِ خَبْطًا لَا يَرَى وَجْهَ مَقْصَدِ
يَجُوبُ ٱلْفَيَافِي نَاشِدًا غَيْرَ وَاجِدٍ ... نَشِيدَتَهُ مُسْتَرْشِدًا غَيْرَ مُرْشَدِ
أَنِخْ بِٱلْوَزِيرِ تَلْقَ مِنْ دُونِ بَابِهِ ... مَوَارِدَ بَحْرٍ مِنْ عَطَايَاهُ مُزْبِدِ
أَزِرْهُ ٱلْقَوَافِي وَٱحْتَكِمْ فِي عَطَائِهِ ... تَزُرْ طَيِّبَ ٱلْمَلْقَى كَثِيرَ ٱلتَّوَدُّدِ
إِذَا أَنْتَ أَذْمَمْتَ ٱلرِّجَالَ خَلَائِقًا ... فَيَمِّمْهُ وَٱخْبُرْ مِنْ سَجَايَاهُ تَحْمَدِ
وَإِنْ أَمْحَلُوا فَٱسْرَحْ رِكَابَكَ مُخْصِبًا ... بِوَادِي نَدًى مِنْ جُودِهِ خَضِلٍ نَدِي

فَلَوْلَاكَ عَضْدَ ٱلدِّينِ مَا ٱبْيَضَّ مَطْلَبٌ   وَلَا عَثَرَ ٱلْمُسْتَرْفِدُونَ بِرِفْدِ
وَلَا كَفِلَتْ بِٱلنُّجْحِ مَسْعَاةُ طَالِبٍ   وَلَا صَافَحَتْ كَفَّ ٱلْغِنَى يَدُ مُجْتَدِ
وَبِٱلْقَصْرِ مِنْ آلِ ٱلْمُظَفَّرِ مَاجِدٌ   كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلشَّمَائِلِ وَٱلْيَدِ
طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ وَٱلْبَاعِ وَٱلْقَنَا   فَسِيحُ مَجَالِ ٱلْهَمِّ رَحْبُ ٱلْمُقَلَّدِ
إِذَا جِئْتَهُ مُسْتَصْرِخًا فِي مُلِمَّةٍ   دَعَوْتَ مُجِيدًا وَٱسْتَعَنْتَ بِمُنْجِدِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا يُوطُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ   جِيَادَهُمُ غَيْرَ ٱلْوَشِيجِ ٱلْمُنَضَّدِ
تَتِيهُ ٱلصُّدُورُ وَٱلْمَوَاكِبُ مِنْهُمُ   بِكُلِّ عَظِيمٍ فِي ٱلصُّدُورِ مُمَجَّدِ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلِ ٱلْأَنَابِيبِ فِي ٱلْقَنَا   تَوَالَوْا نِظَامًا سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدِ
إِذَا خَرِبَتْ طُرْقُ ٱلْمَعَالِي وَجَدْتَهُمْ   يَسِيرُونَ مِنْهَا فِي طَرِيقٍ مُعَبَّدِ
فَدَاكَ جَبَانٌ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ   بِفَتْكٍ بَخِيلٌ لَا يَجُودُ بِمَوْعِدِ
نَوَافِذُهُ مُبْيَضَّةٌ وَلِثَامُهُ   يُلَاثُ عَلَى عِرْضٍ مِنَ ٱلْعَارِ أَسْوَدِ
إِذَا مَا أَنَاخَ ٱلْمُدْلِجُونَ بِبَابِهِ   أَنَاخُوا بِجَعْجَاعٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ فَدْفَدِ
يَبِيتُ نَزِيلًا لِلْمَذَلَّةِ جَارُهُ   وَيَرْحَلُ عَنْهُ ٱلضَّيْفُ غَيْرَ مُزَوَّدِ
دَعَوْتُكَ وَٱلْأَحْدَاثُ تَقْرَعُ مَرْوَتِي   فَكُنْتَ مُجِيرِي مِنْ أَذَاهَا وَمُسْعِدِي
فَلَيْتَ ٱللَّيَالِي ٱلْجَائِرَاتِ تَعَلَّمَتْ   قَضَاءَكَ أَوْ كَانَتْ بِهَدْيِكَ تَهْتَدِي
عَلِقْتُ وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِيكَ مُوَالِيًا   بِحَبْلِ ذِمَامٍ مِنْ وَلَائِكَ مُحْصَدِ
بَسَطْتَ لِسَانِي بِٱلْعَطَاءِ وَخَاطِرِي   وَلَا عُذْرَ لِي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُجَوِّدِ
وَأَلْبَسْتَنِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا   فَأَفْنَيْتَ آمَالِي وَكَثَّرْتَ حُسَّدِي

وَأَتْعَبْتَ شُكْرِي وَهْوَ عَوْدٌ مُدَرَّبٌ   بِحَمْلِ بَوَادٍ مِنْ نَدَاكَ وَعُوَّدِ
وَأَحْمَدْتُ يَوْمِي فِي ذَرَاكَ وَإِنَّنِي   لَأَرْجُوكَ ذُخْرًا لِلشَّدَائِدِ فِي غَدِ
أُعِيذُكَ أَنْ أُضْحَى وَظِلُّكَ سَابِغًا   مَقِيلِي وَأَنْ أَظْمَا وَبَحْرُكَ مَوْرِدِي
وَأَنْ تَسْتَلِينَ ٱلْحَادِثَاتُ عَرِيكَتِي   وَتَعْلَمُ أَنِّي مِنْ نَدَاكَ بِمَرْصَدِ
فَكَمْ مِنْ مَدِيحٍ فِيكَ لِي بَيْنَ مُتْهِمٍ   تَنَاقَلُهُ أَيْدِي ٱلرِّكَابِ وَمُنْجِدِ
تَنُوبُ مَنَابِي فِي ٱلثَّنَاءِ رُوَاتُهُ   فَتَنْشُرُهُ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَشْهَدِ
يَزُورُكَ أَيَّامَ ٱلتَّهَانِي مُبَشِّرًا   بِمُلْكٍ عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ مُجَدَّدِ
نَطَقْتُ بِعِلْمٍ فِيكَ لَا بِفِرَاسَةٍ   فَلَمْ أُطْرِ فِي وَصْفِي وَلَمْ أَتَزَيَّدِ
فَمَنْ كَانَ فِي مَدْحِ ٱلرِّجَالِ مُقَلِّدًا   فَإِنِّيَ فِي مَدْحِيكَ غَيْرُ مُقَلَّدِ

٧٦

وقال يمدحه ويهنئه بابلاله من مرض في هذه السنة « كامل »

دُوِيَتْ بِغَيْظٍ صُدُورُهَا ٱلْحُسَّادُ   كَمَدًا فَلَا بَرَدَتْ لَهَا أَكْبَادُ
عَادَتْ إِلَى إِشْرَاقِهَا شَمْسُ ٱلضُّحَى   وَجَلَا ٱلنَّوَاظِرَ نُورُهَا ٱلْوَقَّادُ
وَٱزْدَادَتِ ٱلدُّنْيَا نَضَارَةَ بَهْجَةٍ   فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهَا أَعْيَادُ
بِسَلَامَةِ ٱلْمَوْلَى ٱلْوَزِيرِ وَبُرْئِهِ   صَحَّتْ وَكَانَتْ تَشْتَكِي وَتُعَادُ
كَانَ ٱلتَّأَخُّرُ عَوْذَةً لِعُلَاكَ مِنْ   نَظَرٍ تَشِفُّ وَرَاءَهُ ٱلْأَحْقَادُ
فَٱبْشِرْ بِمُلْكٍ لَا يَرِثُّ جَدِيدُهُ   يَبْقَى وَتَفْنَى دُونَهُ ٱلْآبَادُ

يَا ٱبْنَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتَ أَنْشَأْتَ ٱلنَّدَى　　مِنْ بَعْدِ مَا ٱنْقَرَضَ ٱلْكِرَامُ وَبَادُوا
وَأَنَا إِذَا مَا ٱلْعَامُ صَوَّحَ نَبْتُهُ　　مِنْ جُودِ كَفِّكَ مَوْرِدٌ وَمَزَادُ
يَا لَيْثُ إِنَّ ٱللَّيْثَ يَبْخَلُ بِٱلْقِرَى　　لِلنَّازِلِينَ بِهِ وَأَنْتَ جَوَادُ
يَا بَدْرُ إِنَّ ٱلْبَدْرَ يَنْقُصُ نُورُهُ　　وَضِيَاءُ وَجْهِكَ دَائِمًا يَزْدَادُ
مَنْ كَانَ مَفْخَرُهُ بِمَجْدٍ تَالِدٍ　　فَٱلْفَخْرُ فَمَجْدُكَ تَالِدٌ وَتِلَادُ
أَضْحَى ٱلْوَزِيرُ مُحَمَّدٌ عَضُدًا لِدِينِ ٱللهِ فَٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلْأَعْضَادُ
غَنِيَتْ عَنِ ٱلْأَنْوَاءِ أَرْضٌ أَصْبَحَتْ　　بِنَدَى أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْجَوَادِ تُجَادُ
جَمُّ ٱلْمَوَاهِبِ وَٱلزَّمَانُ مُبَخَّلٌ　　سَبْطُ ٱلْأَنَامِلِ وَٱلْأَكُفُّ جِعَادُ
إِنْ أَنْكَرَتْ مِنَنٌ لَهُ وَصَنَائِعٌ　　*شَهِدَتْ بِهَا ٱلْأَعْنَاقُ وَٱلْأَجْيَادُ
نَقْدُ ٱلْعَطَايَا أَقْسَمَتْ آلَاؤُهُ　　أَنْ لَا يُكَدِّرَ جُودَهُ مِيعَادُ
تَأْبَى لَهُ أَنْ لَا يُشَامَ سَمَاؤُهُ　　شِيَمٌ لَهُ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ وَعَادُ
خِرْقٌ تَزَاحَمُ فِي ٱلنُّحُورِ نِصَالُهُ　　وَعَلَى بُحُورِ عَطَائِهِ ٱلْوُرَّادُ
فَيَبِيتُ وَٱلنُّوقُ ٱلْعِشَارُ تَذُمُّ مِنْ　　سَفَرَاتِهِ مَا يَحْمَدُ ٱلْقُصَّادُ
يَقْظَانُ فِي طَلَبِ ٱلْمَحَامِدِ سَاهِرٌ　　لَا يَطْمَئِنُّ بِمُقْلَتَيْهِ رُقَادُ
حَتَّى كَأَنَّ ٱلْمَجْدَ أَقْسَمَ مُولِيًا　　أَنْ لَا يَقَرَّ لِطَالِبِيهِ وِسَادُ
يَلْقَى ٱلْعِدَى وَٱلشَّرُّ يَقْطُرُ مَاؤُهُ　　فَيُعِيدُ نَارَ ٱلطَّعْنِ وَهْيَ رَمَادُ
مَاضِي ٱلشَّبَا تَلْقَى ٱلنُّفُوسُ حِمَامَهَا　　مَا فَارَقَتْ أَسْيَافَهُ ٱلْأَغْمَادُ

---

* يعني من اعنقة او فداه

تَسْمُو بِهِ نَفْسٌ لَهُ مَطْبُوعَةٌ   كَرَمًا وَآبَاءٌ لَهُ أَجْوَادُ
لَمْ يَكْفِهِ مَا وَرَّثُوهُ مِنَ ٱلْعُلَى   شَرَفًا فَشَادَ بِنَفْسِهِ مَا شَادُوا
قَوْمٌ إِذَا أَلْقَى ٱلزَّمَانُ جِرَانَهُ   مُسْتَضْعِبًا فَلِبَأْسِهِمْ يَنْقَادُ
كَفِلَتْ بِنَصْرِهِمِ ٱلظُّبَى مَشْحُوذَةً   وَٱلْجُرْدُ قُبًّا وَٱلْقَنَا ٱلْمَيَّادُ
فَهُمُ إِذَا ٱقْتَعَدُوا مُتُونَ جِيَادِهِمْ   أُسْدُ ٱلشَّرَى وَإِذَا ٱنْتَدَوْا أَطْوَادُ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ نَكِّبِي عَنْ سَاحَتِي   فَسُيُوفُ نَصْرِي ٱلْمُرْهَفَاتُ حِدَادُ
كُفِّي أَذَاكِ فَإِنَّ دُونَ تَهَضُّمِي   أَسَدًا يَخَافُ زَئِيرَهُ ٱلْآسَادُ
يَفْدِيكَ مَغْلُولُ ٱلْيَدَيْنِ عِنَادُهُ   أَمْوَالُهُ وَلَكَ ٱلثَّنَاءُ عَتَادُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَلَّ ٱلْوُفُودُ بِهِ وَمَنْ   شُدَّتْ إِلَى أَبْوَابِهِ ٱلْأَقْتَادُ
عِزُّ ٱلْقَوَافِي عِنْدَ غَيْرِكَ ذِلَّةٌ   وَنَفَاقُهُنَّ عَلَى سِوَاكَ كَسَادُ
فَٱلْبَسْ لِعِيدِ ٱلْفِطْرِ حِلَّةَ سُودَدٍ   هِيَ لِلنَّوَاظِرِ وَٱلْقُلُوبِ سَوَادُ
وَٱسْتَجْلِ بِكْرًا مِنْ ثَنَائِكَ حُرَّةً   جَاءَتْ إِلَيْكَ يَزُفُّهَا ٱلْإِنْشَادُ
لَمْ يُخْلِقِ ٱلتَّكْرَارُ جِدَّتَهَا وَلَمْ   يَذْهَبْ بِرَوْنَقِ حُسْنِهَا ٱلتَّرْدَادُ
نُقِّحْتُهَا وَزَفَفْتُهَا فِي لَيْلَةٍ   فَٱلْعُرْسُ مَقْرُونٌ بِهِ ٱلْمِيلَادُ
جَمَعَتْ بِمَدْحِكَ كُلَّ فَضْلٍ شَارِدٍ   وَلَهُ بِأَفْوَاهِ ٱلرُّوَاةِ شِرَادُ
لَا خَابَ قِدْحُ مُؤَمِّلِيكَ وَلَا كَبَا   يَوْمًا لِمَنْ يَرْجُو نَدَاكَ زِنَادُ
وَبَقِيتَ مَا غَنَّى ٱلْحَمَامُ وَمَا ٱنْثَنَى   بِٱلْبَانِ خُوطُ أَرَاكَةٍ مَيَّادُ
يَعْتَادُ رَبْعَكَ كُلُّ عِيدٍ مُقْبِلٍ   وَيَؤُمُّ رَبْعَ عَدُوِّكَ ٱلْعُوَّادُ

٧٧

وقال يمدحه في السنة « طويل »

كَذَا كُلَّ يَوْمٍ دَوْلَةٌ تَتَجَدَّدُ   وَمُلْكٌ عَلَى رَغْمِ ٱلْأَعَادِي مُخَلَّدُ
وَجَدٌّ عَلَى ظَهْرِ ٱلْمَجَرَّةِ صَاعِدٌ   وَمَجْدٌ عَلَى هَامِ ٱلنُّجُومِ مُوَطَّدُ
وَلَا زَالَ لِلْعَافِينَ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ   وُقُوفٌ عَلَى أَبْوَابِكُمْ وَتَرَدُّدُ
يَزُورُكُمُ فِيهَا ٱلتَّهَانِي وَشَمْلُكُمْ   جَمِيعٌ وَشَمْلُ ٱلْحَاسِدِينَ مُبَدَّدُ
يَعُودُ إِلَيْكُمْ بِالْبَقَاءِ وَعَيْشُكُمْ   رَقِيقُ ٱلْحَوَاشِي وَارِفُ ٱلظِّلِّ أَغْيَدُ
فَلَا بَرِحَتْ تُهْدِي ٱلثَّنَاءَ إِلَيْكُمُ   أَيَادٍ لَكُمْ فِينَا بَوَادٍ وَعُوَّدُ
أَيَادٍ كَأَطْوَاقِ ٱلْحَمَامِ وَأَنْعُمٌ   تُقِرُّ بِهَا ٱلْأَعْنَاقُ طَوْعًا وَتَشْهَدُ
غَدَتْ بِكُمُ بَغْدَاذُ دَارَ كَرَامَةٍ   طَرِيقُ ٱلنَّدَى لِلنَّاسِ فِيهَا مُعَبَّدُ
لَهَا طَوْدُ حِلْمٍ فِي ٱلْحَوَادِثِ مِنْكُمُ   مَنِيعٌ وَبَحْرٌ بِالْمَكَارِمِ مُزْبِدُ
وَأَنْتُمْ مَلَاذٌ لِلْعُفَاةِ وَمَوْئِلٌ   بِهَا وَمُرَادٌ لِلسَّمَاحِ وَمَوْرِدُ
وَكَمْ لِلْوَزِيرِ ٱبْنِ ٱلْمُظَفَّرِ مِنْ يَدٍ   إِلَى أَهْلِهَا بَيْضَاءَ وَٱلدَّهْرُ أَسْوَدُ
وَلَوْلَاهُ *أَضْحَتْ مَا بِهَا مِنْ مُلِمَّةٍ   مُجِيرٌ وَلَا فِيهَا عَلَى ٱلْخَطْبِ مُسْعِدُ
وَزِيرٌ أَتَى ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ مُجَرِّبٍ   يَرَى أَنَّ كَسْبَ ٱلْحَمْدِ أَجْدَى وَأَعْوَدُ
فَإِنَّ جَمِيلَ ٱلذِّكْرِ يَبْقَى مُخَلَّدًا   لِكَاسِبِهِ وَٱلْمَالُ يَفْنَى وَيَنْفَدُ
*فَأَفْنَى ثَرَاءً يُخْلِقُ ٱلدَّهْرُ ثَوْبَهُ   وَأَبْقَى ثَنَاءً ذِكْرُهُ مُتَجَدِّدُ

* يعني لا أضحت بغداذ
* الراجع الى الوزير

فَيَا عَضُدَ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي أَنْشَرَ ٱلنَّدَى   وَآوَى غَرِيبَ ٱلْفَضْلِ وَهْوَ مُشَرَّدُ
لَقَدْ أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُذَمَّمُ صَرْفُهُ   بِكُلِّ لِسَانٍ فِي زَمَانِكَ يُحْمَدُ
وَعَهْدِي بِأَحْدَاثِ ٱللَّيَالِي ضَوَارِيًا   تَقُومُ بِأَهْلِ ٱلْفَضْلِ فِيهَا وَتَقْعُدُ
وَهَلْ لِلْخُطُوبِ ٱلْجَائِرَاتِ مُخَلِّصٌ   إِلَى بَلْدَةٍ فِيهَا ٱلْوَزِيرُ مُحَمَّدُ
بِبَيْتٌ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ لِلنَّاسِ كَعْبَةً   يُحَجُّ إِلَيْهَا بِٱلْأَمَانِي وَيُقْصَدُ
تُصَلِّي لَهَا ٱلْآمَالُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ   وَيُهْدَى لَهَا هٰذَا ٱلْمَدِيحُ ٱلْمُقَلَّدُ
حَلَفْتُ بِبَيْتِ ٱللّٰهِ حَلْفَةَ صَادِقِ ٱلْأَلِيَّةِ لَا يَغْلُو وَلَا يَتَزَيَّدُ
لَأَنْتَ أَبَرُّ ٱلنَّاسِ نَفْسًا وَرَاحَةً   وَأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا جَدِيدًا وَأَمْجَدُ
وَعَمَّتْ يَدَاكَ ٱلْأَرْضَ عَدْلًا وَنَائِلًا   فَلَا ٱلظُّلْمُ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا ٱلْعُدْمُ يُوجَدُ
سَعِدْتَ بِعَامٍ أَنْتَ كَوْكَبُ سَعْدِهِ   وَلَا زَالَتِ ٱلْأَيَّامُ تَشْقَى وَتَسْعَدُ

٧٨

وقال يمدحه ايضًا ويذكر اخاه تاج الدين ويهنئه بعيد النحر من سنة ٥٥٠

« كامل »

لَوْ بَاتَ مَنْ يَلْحِي عَلَيْكَ مُسَهَّدًا   مَا لَامَنِي فِيكِ ٱلْغَدَاةَ وَفَنَّدَا
وَجَوًى بِقَلْبِي لَوْ غَدَتْ بُرَحَاؤُهُ   بِٱلنَّجْمِ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ لَمَا ٱهْتَدَى
وَرَكَائِبٌ شَطَّتْ بِكُمْ لَوْ حُمِّلَتْ   وَجْدِي لَمَا مَدَّتْ لِرَحَّالٍ يَدَا
وَمُغَرِّدٍ بِٱلْبَانِ لَوْ عَرَفَ ٱلْهَوَى   لَمْ يُمْسِ فِي عَذَبِ ٱلْغُصُونِ مُغَرِّدَا
لِلّٰهِ مِنْ أَعْلَى ٱلْمُحَصَّبِ مَنْزِلٌ   ذَهَبَتْ بَشَاشَةُ إِنْسِهِ فَتَأَبَّدَا

فِيهِ تَعَلَّمْتُ ٱلْهَوَى وَبِجَوِّهِ   عَلَّقْتُهَا بِيضَ ٱلتَّرَائِبِ خُرَّدَا

مَنْ لِي بِأَنْ أُمْسِي لِبَارِدِ ظِلِّهِ   مُتَفَيِّئًا وَلِتُرْبِهِ مُتَوَسِّدَا

لَيْتَ ٱلرَّكَائِبَ لَمْ تُشَدَّ لِرِحْلَةٍ   يَوْمًا وَلَمْ تَمْلَأْ مَسَامِعَهَا ٱلْحِدَا

غَرِيَ ٱلْوُشَاةُ بِعَيْشِنَا فَتَكَدَّرَتْ   أَوْقَاتُهُ وَبِشَمْلِنَا فَتَبَدَّدَا

وَأَمَا وَحُبِّ ٱلْمَالِكِيَّةِ إِنَّهُ   حُبٌّ إِذَا خَلَقَ ٱلزَّمَانُ تَجَدَّدَا

مَا مِلْتُ عَنْكِ وَلَا غَدَا قَلْبِي بِغَيْرِكِ مُسْتَهَامًا * * مُكْمَدَا

وَأَنَا ٱلْعَذُولُ لِعَاشِقِيكِ عَلَى ٱلْهَوَى   إِنْ ذُقْتُ غُمْضًا أَوْ عَرَفْتُ تَجَلُّدَا

يَا صَاحِبَيَّ تَحَمَّلَا لِي حَاجَةً   وَتَجَمَّلَا إِنْ أَنْتُمَا لَمْ تُسْعِدَا

إِنْ جُزْتُمَا مُتَعَرِّضَيْنِ لِرَامَةٍ   فَسَلَا بِهَا ذَاكَ ٱلْغَزَالَ ٱلْأَغْيَدَا

لِمَ عَافَ وِرْدَ ٱلْمَاءِ قَدْ ظَمِئَتْ لَهُ   شَفَتَاهُ وَٱتَّخَذَ ٱلْمَدَامِعَ مَوْرِدَا

وَعَلَامَ وَهْوَ بَرُودُ بَيْنَ جَوَانِحِي   جَعَلَ ٱلْفُؤَادَ كِنَاسَهُ وَتَشَدَّدَا

يَا مَاطِلِي وَهْوَ ٱلْمَلِيُّ بِدَيْنِهِ   مَا آنَ أَنْ تَقْضِي فَتُنْجِزَ مَوْعِدَا

نَامَتْ جُفُونُكَ عَنْ جُفُونِ مُتَيَّمٍ   حَكَمَ ٱلسُّهَادُ عَلَى كَرَاهَا فَٱعْتَدَا

وَلَرُبَّ مَعْسُولِ ٱلدَّلَالِ مُهَفْهَفٍ   لَعِبَ ٱلصِّبَى بِقَوَامِهِ فَتَأَوَّدَا

قَابَلْتُ فَيْضَ ٱلدَّمْعِ لَيْلَةَ زُرْتُهُ   بِوَرْدٍ مِنْ خَدِّهِ فَتَوَرَّدَا

وَسَقَيْتُهُ حَمْرَاءَ تُشْبِهُ رِيقَهُ   طَعْمًا وَتَحْكِي وَجْنَتَيْهِ تَوَقُّدَا

رَقَّتْ عَلَى أَنِّي غُنِيتُ بِنَهْلَةٍ   مِنْ رِيقِهِ كَانَتْ أَرَقَّ وَأَبْرَدَا

وَلَقَدْ حَلَبْتُ ٱلدَّهْرَ شَطْرَيْهِ وَقَلَّبْتُ ٱلرِّجَالَ بِهِ ثُنَاءَ وَمَوْحَدَا

وَبَلَوْتُهُمْ طُرًّا فَلَمْ تَظْفَرْ يَدِي   بِمُحَمَّدٍ حَتَّى لَقِيتُ مُحَمَّدَا
أَلْقَائِدَ ٱلْجُرْدَ ٱلْعِتَاقَ شَوَارِدًا   تَطَأُ ٱلْفَوَارِسَ وَٱلْوَشِيجَ مُقَصَّدَا
عِقْبَانُ دَوٍّ أُوطِئَتْ صَهَوَاتُهَا   عِقْبَانَ حَقٍّ لَا يَرُوعُهُمُ ٱلرَّدَى
رَاحَتْ قَوَادِمُهَا ٱلرِّمَاحُ وَرِيشُهَا   حَلَقُ ٱلدُّرُوعِ مُضَاعَفًا وَمُسَرَّدَا
مِنْ كُلِّ ضَرَّابِ ٱلْفَوَارِسِ مِحْرَبٍ   يَجِدُ ٱلدِّمَاءَ مِنَ ٱلْمَلَابِسِ مُجْسَدَا
يَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ طَوْرًا مُتْهِمًا   يُنْضِي رَكَائِبَهُ وَطَوْرًا مُنْجِدَا
عَرِّجْ بِزَوْرَاءِ ٱلْعِرَاقِ تَجِدْ بِهَا   مِنْ جُودِ مَجْدِ ٱلدِّينِ بَحْرًا مُزْبِدَا
يُعْطِي وَيُوسِعُكَ ٱلْعَطَاءَ وَلَا كَمَا   يُعْطِي سِوَاهُ مُقَلِّلًا وَمُصَرِّدَا
سَبْطُ ٱلْخَلَائِقِ وَٱلْبَنَانِ إِذَا غَدَا   كَفُّ ٱلْبَخِيلِ عَنِ ٱلنَّوَالِ مُجَعَّدَا
أَحْيَا مَوَاتَ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَقَدْ غَدَتْ   دُرُسًا مَعَالِمُهَا وَسَنَّ لَنَا ٱلْهُدَى
مَلِكٌ إِذَا لَمْ تَبْتَدِئْهُ عُفَاتُهُ   يَوْمًا بِمَسْأَلَةٍ تَبَرَّعَ وَٱبْتَدَا
مُتَنَاصِرُ ٱلْمَعْرُوفِ مَا أَسْدَى يَدًا   فِي مَعْشَرٍ إِلَّا وَأَتْبَعَهَا يَدَا
مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ لَا يَبِيتُ مُفَكِّرًا   فِي ٱلْأَمْرِ يَفْجَعُهُ وَلَا مُتَرَدِّدَا
فَضْلٌ وَإِفْضَالٌ وَطَوْرًا تَجْتَدِي   أَفْعَالُهُ ٱلْحُسْنَى وَطَوْرًا تَجْتَدَى
شَادَتْ يَدَاهُ مَا ٱبْتَنَتْ آبَاؤُهُ   وَكَفَاكَ مِنْهُ بَانِيًا وَمُشَيِّدَا
بَيْتٌ عَلَتْ أَرْكَانُهُ وَسَمَا بِهِ   مَجْدًا عَلَى قُلَلِ ٱلنُّجُومِ مُوَطَّدَا
يَتْلُوهُ وَضَّاحُ ٱلْجَبِينِ بِرَأْيِهِ   عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ يُسْتَنَارُ وَيُهْتَدَى
صِنْوَا أَبٍ نَشَآ عَلَى مِنْهَاجِهِ   فَزَكَتْ فُرُوعُهُمَا وَطَابَا مَوْلِدَا

فَرَسَا رِهَانٍ رُكِّضَا فِي حَلْبَةٍ   فَتَجَاوَزَا أَمَدَ ٱلْعَلَاءِ وَأَبْعَدَا
حَازَا تُرَاثَ ٱلْمُلْكِ مِنْ كِسْرَى أَنُو   شِرْوَانَ فَٱتَّحَدَا بِهِ وَتَفَرَّدَا
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتُمُ ٱلْكُرَمَاءُ فِي ٱلدُّنْيَا وَخَيْرُ مَنِ ٱحْتَبَى وَمَنِ ٱرْتَدَى
قَوْمٌ إِذَا قَحَطَ ٱلزَّمَانُ وَجَدْتَهُمْ   فِيهِ مَلَاذًا لِلْعُفَاةِ وَمَقْصَدَا
وَرِثُوا ٱلسِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ   كَهْلًا وَمُقْتَبِلَ ٱلشَّبَابِ وَأَمْرَدَا
يَتَتَابَعُونَ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ سَيِّدًا   مِنْهُمْ يَرِفُّ إِلَى ٱلْعَلَاءِ فَسَيِّدَا
مُتَشَابِهِي ٱلْأَعْطَافِ لَا مِنْ فِتْيَةٍ   مِنْهُمْ رَأَيْتَ مُعَظَّمًا وَمُمَجَّدَا
بِيضَ ٱلْأَيَادِي وَٱلْوُجُوهِ إِذَا غَدَا   وَجْهُ ٱلزَّمَانِ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ أَسْوَدَا
نَكِرَتْ سُيُوفُهُمُ ٱلْغُمُودَ فَمَا تَرَى   لَهُمُ عَلَى مَا كَانَ سَيْفًا مُغْمَدَا
فَنِصَالُهُمْ بِأَكُفِّهِمْ مَشْحُوذَةٌ   ٱلشَّفَرَاتِ إِمَّا لِلنَّدَى أَوْ لِلْعِدَى
بِهِمِ أَصُولُ عَلَى ٱلْخُطُوبِ إِذَا طَغَتْ   وَبِهِمْ أُذِيلُ مِنَ ٱلزَّمَانِ إِذَا عَدَا
بِكَ أَصْبَحَتْ أَيَّامُنَا مُبْيَضَّةً   فِينَا وَعَادَ لِيَ ٱلزَّمَانُ كَمَا بَدَا
سَلَّ ٱلْخَلِيفَةُ مِنْ مَضَائِكَ صَارِمًا   عَضْبًا إِذَا نَبَتِ ٱلسُّيُوفُ مُهَنَّدَا
فَنَهَضْتَ نَهْضَةَ حَازِمٍ مُتَيَقِّظٍ   رَاضَ ٱلْأُمُورَ مُدَرَّبًا وَمُعَوَّدَا
ثَبَتَتْ لِبَأْسِكَ فِي ٱلْقُلُوبِ مَهَابَةٌ   تَرَكَتْ مَخَافَتَهَا مَغِيبَكَ مَشْهَدَا
فَإِذَا ذُكِرْتَ لَدَى ٱلْمُلُوكِ بِمَحْفَلٍ   خَضَعَتْ رِقَابُهُمُ لِعِزِّكَ سُجَّدَا
جَارَاكَ قَوْمٌ فِي ٱلْعَلَاءِ فَقَصَّرَتْ   بِهِمُ مَآثِرُهُمْ وَقَدْ حُزْتَ ٱلْمَدَى
حَسَدُوكَ حِينَ رَأَوْكَ أَمْنَعَ جَانِبًا   وَأَعَزَّ سُلْطَانًا وَأَكْرَمَ مَحْتِدَا

وَأَجَلَّهُمْ قَدْرًا وَأَسْمَحَهُمْ يَدًا   وَأَعَمَّهُمْ فَضْلًا وَأَوْسَعَهُمْ نَدَا
فَتَرَاجَعُوا خُزْرَ ٱلْعُيُونِ تَوَدُّهُمْ   أَلْوَانُهُمْ جَعَلُوا تُرَابَكَ إِثْمِدَا
حَسْبُ ٱلْمُعَادِي أَنْ تَكُونَ عَدُوَّهُ   وَكَفَى حَسُودَكَ ضَلَّةً أَنْ يَحْسُدَا
مَوْلَايَ دُونَكَ فَٱسْتَمِعْ لِي فِيكُمُ   مَدْحًا كَمَا نُظِمَ ٱلْجُمَانُ مُنَضَّدَا
أَمْسَى حَبِيسًا فِي بُيُوتِكُمُ فَمَا   يَغْشَى لِغَيْرِ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ مَعْهَدَا
بِكَ صُنْتُ وَجْهِي أَنْ يُذَالَ وَمَاءَهُ   مِنْ أَنْ يُرَاقَ حَيَاؤُهُ فَيُبَدَّدَا
وَغَنِيتُ أَنْ أُمْسِي وَآمَالِي بِأَبْـــوَابِ ٱللِّئَامِ مُدَفَّعًا وَمُرَدَّدَا
مِنْ بَعْدِ مَا عَرَقَ ٱلزَّمَانُ بِنَابِهِ   عَظْمِي وَأَرْهَفَتِ ٱلْخُطُوبُ لِيَ ٱلْمُدَى
فَتَمَلَّ عِيدًا بِٱلسَّعَادَةِ عَائِدًا   وَٱفْنِ ٱلدُّهُورَ مُضَحِّيًا وَمُعَيِّدَا
وَافَى يَقُودُ لَكَ ٱلْعِدَى هَدْيًا فَمَا   يَرْجُو لِمَجْدِكَ يَا أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱلْفِدَا
لَا زِلْتَ فِي ثَوْبِ ٱلسَّعَادَةِ رَافِلًا   تَنْضُو وَتَلْبَسُ مُبْلِيًا وَمُجَدِّدَا
لَوْ كَانَ يُعْبَدُ فِي ٱلْوَرَى لِسَمَاحَةٍ   بَشَرٌ لَكُنْتَ أَحَقَّهُمْ أَنْ تُعْبَدَا
أَوْ كَانَ يُخْلَدُ مَاجِدٌ فِي قَوْمِهِ   وَافِي ٱلذِّمَامِ إِذًا لَعِشْتَ مُخَلَّدَا

٧٩

وقال يمدحه ايضاً في السنة «كامل»

وَمُمَيَّلِ ٱلْعِطْفَيْنِ أَغْيَدْ   غَضِّ ٱلصِّبَى بَضِّ ٱلْمُجَرَّدْ
كَٱلْحِقْفِ أَهْيَلَ وَٱلْقَضِيبِ   مُهَفْهَفًا وَٱلظَّبْيِ أَجْيَدْ
نَادَمْتُهُ وَٱلْبَدْرُ مُحْتَجِبٌ   وَطَرْفُ ٱلنَّجْمِ أَرْمَدْ

بِمُدَامَةٍ صِرْفٍ كَأَنَّ ... بِكَأْسِهَا نَارًا تَوَقَّدْ
وَكَأَنَّمَا ٱلسَّاقِي بِهَا ... يَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مُعَمَّدْ
بِأَبِي غَزَالٌ مَا خَضَعْـــتُ ... لِحُبِّهِ إِلَّا تَمَرَّدْ
جَذْلَانُ مِنْ مَرَحِ ٱلشَّبَـــابِ ... يَنَامُ عَنْ لَيْلِي وَأَسْهَدْ
ظَبْيٌ سَقَانِي خَمْرَ عَيْنَيْـــهِ ... فَأَسْكَرَنِي وَعَرْبَدْ
يَا مَنْ لَهُ مِنْ لَحْظِهِ ... سَيْفٌ عَلَى قَلْبِي مُجَرَّدْ
إِنْ كُنْتَ سَفْكَ دَمِي تُرِيدُ ... فَقَدْ ظَفِرْتَ بِهِ تَأَيَّدْ
أَوْ كَانَ قَدْ بَعُدَتْ طَرِيقُ ٱلْـــوَصْلِ ... فَٱلْهِجْرَانُ أَبْعَدْ
عَطْفًا عَلَى ٱلْعَيْنِ ٱلْقَرِيحَةِ ... فِيكَ وَٱلْجَفْنِ ٱلْمُسَهَّدْ
عُوفِيتَ مِنْ لَيْلِي ٱلطَّوِيلِ ... وَنَوْمِ أَجْفَانِي ٱلْمُشَرَّدْ
وَهُنَاكَ أَنْ أُمْسِي فَأُصْبِحَ ... يَا خَلِيَّ ٱلْقَلْبِ مُكْمَدْ
وَأَمَا وَذَاكَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُخْـــضَرِّ ... وَٱلْخَدِّ ٱلْمُوَرَّدْ
وَٱلثَّغْرِ أَعْذَبَ مِنْ زُلَالِ ... ٱلْمَاءِ لِلظَّامِي وَأَبْرَدْ
يَفْتَرُّ مِنْهُ إِذَا تَبَسَّمَ ... ضَاحِكًا عَمَّا تَقَلَّدْ
وَقَدِيمِ حُبٍّ كُلَّمَا ... قَدُمَ ٱلزَّمَانُ بِهِ تَجَدَّدْ
أَنْكَرْتُهُ وَنُحُولُ جِسْمِي ... فِيهِ وَٱلْعَبَرَاتُ تَشْهَدْ
وَقَضِيبِ بَانٍ كُلَّمَا ... مَالَ ٱلشَّبَابُ بِهِ تَأَوَّدْ
وَفُتُورِ أَجْفَانٍ رَمَى ... بِسِهَامِهَا قَلْبِي فَأَقْصَدْ

إِنَّ ٱلْحَيَا ٱلْمِدْرَارَ يَخْجَلُ مِنْ عَطَائِكَ يَا مُحَمَّدْ
يَا مَنْ تَجَمَّعَ فِيهِ مِنْ كَرَمِ ٱلْخَلَائِقِ مَا تَبَدَّدْ
رَحْبُ ٱلْفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ رَحْبُ ٱلْمُقَلَّدْ
غَمْرُ ٱلرِّدَاءِ مُقَابَلُ ٱلْأَعْرَاقِ فِي كَرَمٍ وَسُؤْدَدْ
مُسْتَيْقِظُ ٱلْعَزَمَاتِ لِلْمَعْرُوفِ وَٱلسُّؤَّالُ هُجَّدْ
سَهْلُ ٱلْحِجَابِ يَفِي بِمَوْعُودٍ وَيُخْلِفُ إِنْ تَوَعَّدْ
سَنَّ ٱلنَّدَى فَطَرِيقُهُ لِعُفَاتِهِ سَهْلٌ مُعَبَّدْ
أَعْلَى دَعَائِمَ مَا ٱبْتَنَاهُ قَدِيمَةٌ كِسْرَى وَشَيَّدْ
وَكَفَاهُ طَارِقُ مَجْدِهِ عَنْ سَالِفٍ مِنْهُ وَمُتْلَدْ
أَسَدٌ أُسُودُ ٱلْغَابِ تَرْجُفُ مِنْ مَهَابَتِهِ وَتَرْعَدْ
وَكَأَنَّ قُدْسًا مَاثِلاً فِي ٱلدَّسْتِ مِنْهُ إِذَا تَوَسَّدْ
مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَ ٱلْعَلَاءَ طِرَافُ بَيْتِهِمُ ٱلْمُمَدَّدْ
قَوْمٌ مَآثِرُهُمْ تُعَدُّ ٱلزَّاهِرَاتُ وَلَا تُعَدَّدْ
سَحَبُوا أَنَابِيبَ ٱلْقَنَا وَمُضَاعَفَ ٱلنَّسْجِ ٱلْمُسَرَّدْ
وَلَقُوا ٱلْحُرُوبَ بِكُلِّ مُشْتَرِفٍ أَقَبِّ ٱلْبَطْنِ أَجْرَدْ
مُبْيَضَّةً يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وُجُوهُهُمْ وَٱلنَّقْعُ أَسْوَدْ
يَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ قَدْ أَنْضَى رَكَائِبَهُ وَأَجْهَدْ
يَطْوِي ٱلْمَنَاهِلَ وَٱلْمَجَاهِلَ فَدْفَدًا مِنْ بَعْدِ فَدْفَدْ

أَتَرُومُ غَيْرَ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ مَلْجَأً وَحِمًى وَمَقْصَدْ
أَضْلَلْتَ فَٱلْإِحْسَانُ عِنْدَ سِوَاهُمُ مَا لَيْسَ يُقْصَدْ
عُجْ بِٱلْمَطِيِّ عَلَى حِمَى مَلِكٍ أَغَرِّ ٱلْوَجْهِ أَصْيَدْ
وَمَتَى ذَمَمْتَ مَعِيشَةً فَأَنِخْ بِمَجْدِ ٱلدِّينِ تَحْمَدْ
أَلْمُخْمِدِ ٱلْحَرْبَ ٱلْعَوَانَ وَنَارُ جَاحِمِهَا تَوَقَّدْ
فِي مَأْزِقٍ كَٱلْبَحْرِ مَاجَ عَلَى كَتَائِبِهِ وَأَزْبَدْ
كَلَحَ ٱلْحِمَامُ بِهِ فَأَبْرَقَ فِي نَوَاحِيهِ وَأَرْعَدْ
طَعْنًا وَضَرْبًا فَٱلْأَسِنَّةُ رُكَّعٌ وَٱلْبِيضُ سُجَّدْ
يَفْرِي ٱلْكَمِيَّ إِذَا ٱنْتَحَاهُ بِرَأْيِهِ وَٱلسَّيْفُ مُغْمَدْ
يَا مَنْ لَهُ مِنَنٌ مُكَرَّرَةٌ وَإِحْسَانٌ مُرَدَّدْ
وَيَدٌ كَمُنْهَلِّ ٱلْغَمَامِ ٱلْجَوْدِ بَلْ أَنْدَى وَأَجْوَدْ
وَمَوَاهِبٌ كَٱلْغَيْثِ بَادِئَةٌ عَوَارِفُهَا وَعُوَّدْ
لَا كَٱلَّذِي أَعْطَى فَكَدَّرَ رِفْدَهُ وَسَقَى فَصَرَّدْ
رَاجِيهِ لَمْ يَظْفَرْ لَدَيْهِ وَمُبْتَغِيهِ لَمْ يُزَوَّدْ
فَكَأَنَّ سَائِلَهُ يُخَاطِبُ مِنْ لِوَى تَيْمَاءَ مَعْهَدْ
لَا مَاجِدٌ فِي قَوْمِهِ يَوْمَ ٱلْفِخَارِ وَلَا مُمَجَّدْ
أَيَرُومُ إِدْرَاكَ ٱلْمُطَهَّمَةِ ٱلسَّوَابِقِ وَهْوَ مُقْعَدْ
ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ لِأَمْرٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يُسَوَّدْ

خُذْهَا إِلَيْكَ عَقَائِلاً مِثْلَ الْعَذَارَى الْبِيضِ نُهَّدْ
كَالْمَاءِ إِلَّا أَنَّهَا مِنْ قُوَّةِ الْأَلْفَاظِ جَلْمَدْ
أَمْسَتْ تُبَارِي جُودَ كَفِّكَ فَهْيَ فِي الْآفَاقِ شُرَّدْ
تَسْرِي وَقَدْ قَيَّدْتُهَا فَاعْجَبْ مِنَ السَّارِي الْمُقَيَّدْ
وَأَصِخْ لِمَدْحِ مُفَوَّهٍ تَرْضَى بِهِ غَيْبًا وَمَشْهَدْ
أَثْنَى عَلَيْكَ فَلَا تَجَمُّلَ فِي الثَّنَاءِ وَلَا تَزَيُّدْ
نَظَمَ الْمَدِيحَ قَلَائِدًا تُزْرِي عَلَى الدُّرِّ الْمُنَضَّدْ
إِنْ قَالَ أَحْسَنَ فِي الْمَقَالِ عَلَى مَعَالِيكُمْ وَجَوَّدْ
مُتَمَسِّكٌ بِوَثِيقِ عَهْدٍ مِنْ ذِمَامِكُمُ مُوَكَّدْ
قَصَدَتْهُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ بِرَيْبِهَا وَالْحُرُّ يُقْصَدْ
وَرَمَاهُ صَرْفُ الدَّهْرِ عَنْ وَتَرٍ مُمَرِّ الْفَتْلِ مُحْصَدْ
فَالْحُلْوُ مُرٌّ وَالصَّفَا مُتَكَدِّرٌ وَالْعَيْشُ أَنْكَدْ
وَلَقَدْ يُرَى ثَبْتًا إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ تَجَلَّدْ
وَالسَّيْفُ أَحْيَانًا يَكِلُّ غِرَارُهُ وَالزَّنْدُ يَصْلَدْ
حَاشَاكَ تَقْطَعُ عَنْهُ مِنْ أَلْطَافِ بِرِّكَ مَا تَعَوَّدْ
فَاحْسِرْ لَهُ عَنْ سَاعِدِ النُّعْمَى كَمَا قَدْ كَانَ يَعْهَدْ
وَاحْرِزْ بِهِ الْحَمْدَ الَّذِي يَبْقَى فَإِنَّ الْمَالَ يَنْفَدْ
وَتَهَنَّ عِيدَ الْفِطْرِ مُغْتَبِطًا بِهِ وَتَهَنَّ وَاسْعَدْ

لَا زِلْتَ تَلْبَسُ مِنْ ثِيَابِ ٱلْمَجْدِ مَلْبَسَهَا ٱلْمُجَدَّدْ
وَبَقِيتَ مَا غَنَّي ٱلْحَمَامُ عَلَى أَرَاكَتِهِ وَغَرَّدْ
وَوَشَى بِأَسْرَارِ ٱلرِّيَا ضِ مِنَ ٱلصَّبَى نَفَسٌ مُرَدَّدْ

٨٠

وقال يمدحهُ في السنة المذكورة ويذكر ابلاءهُ في نوبة حصار بغداذ

« كامل »

لَكَ ذُرْوَةُ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ عِمَادُهُ   وَمُقَلَّدُ ٱلسَّيْفِ ٱلطَّوِيلِ نِجَادُهُ
وَإِلَيْكَ يَنْتَسِبُ ٱلْعَلَاءُ قَدِيمُهُ   وَحَدِيثُهُ وَطَرِيفُهُ وَتِلَادُهُ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ مِنْكُمُ بَدَأَ ٱلنَّدَى   وَإِلَيْكُمُ دُونَ ٱلْأَنَامِ مَعَادُهُ
لَكُمُ ٱلْمُنَاخُ ٱلرَّحْبُ وَارِيَةً لِأَبْنَاءِ ٱلسَّبِيلِ ٱلطَّارِقِينَ زِنَادُهُ
وَٱلْمَنْهَلُ ٱلْعَذْبُ ٱلنَّمِيرُ تَزَاحَمَتْ   عُصَبًا عَلَى أَرْجَائِهِ وُرَّادُهُ
وَٱلْبَيْتُ يَسْتَتِرُ ٱلْوُفُودُ بِظِلِّهِ   وَٱلْغِيلُ يَفْتَرِسُ ٱلْعِدَى آسَادُهُ
بَيْتٌ يَشِبُّ عَلَى ٱلْبِقَاعِ إِذَا خَبَتْ   نَارُ ٱلضِّيَافَةِ وَٱلْقِرَى إِيقَادُهُ
رُذُمٌ إِذَا قَحَطَ ٱلزَّمَانُ جِفَانُهُ   جَمٌّ إِذَا قَلَّ ٱلرَّمَادُ رَمَادُهُ
فَكَفَى ٱلْخِلَافَةَ أَنَّكُمْ أَعْضَاؤُهَا   وَٱلْمُلْكَ فَخْرًا أَنَّكُمْ أَمْجَادُهُ
يَا مَنْ إِذَا مَا رَامَ أَمْرًا نَالَهُ   قَسْرًا وَلَوْ أَنَّ ٱلنُّجُومَ مُرَادُهُ
أَلْفَاتِكُ ٱلْوَهَّابُ لَا أَمْوَالُهُ   تَبْقَى عَلَى يَدِهِ وَلَا أَضْدَادُهُ

رَوِيَتْ مِنَ ٱلْعَذْبِ ٱلزُّلَالِ وُفُودُهُ ... وَمِنَ ٱلدِّمَاءِ ٱلْمَائِرَاتِ صِعَادُهُ
رَبُّ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلْعُلَى مَغْشِيَّةٌ ... أَبْيَاتُهُ مَحْفُوفَةٌ أَعْمَادُهُ
طَوْدٌ رَزِينٌ حِلْمُهُ وَوَقَارُهُ ... لَيْثٌ خَفِيفٌ كَرُّهُ وَطِرَادُهُ
يُزْهَى بِهِ فِي حَالَتَيْهِ يَرَاعُهُ ... وَقَنَاتُهُ وَسَرِيرُهُ وَجَوَادُهُ
خِصْبٌ عَلَى مَحْلِ ٱلدِّيَارِ دِيَارُهُ ... أَمْنٌ عَلَى خَوْفِ ٱلْبِلَادِ بِلَادُهُ
*خَلَفَ ٱلسَّحَابُ فَمَا يُبَالِي أَنْ يَصُوبَ ... عَلَى ٱلْبِلَادِ عِهَادُهُ
يُنْدِي ٱلسَّرِيرَ بِوَطْئِهِ وَتَكَادُ أَنْ ... تَخْضَرَّ حِينَ يَمَسُّهُ أَعْوَادُهُ
جَاءَتْ عَلَى عُقْمٍ بِهِ أُمُّ ٱلنَّدَى ... بَرًّا إِذَا عَقَّتْ أَبًا أَوْلَادُهُ
فَأَتَى كَمَا قَرِحَ ٱلْعَلَاءُ إِبَاؤُهُ ... وَمَضَاؤُهُ وَوَقَارُهُ وَسَدَادُهُ
لَمْ يَكْفِهِ شَرَفُ ٱلْقَبِيلَةِ فَٱبْتَنَى ... بَيْتًا عَلَى قُلَلِ ٱلسُّهَا أَوْتَادُهُ
وَسَمَا إِلَيْهِ وَمِثْلُهُ مَنْ لَا يُرَى ... كَلًّا عَلَى مَا شَيَّدَتْ أَجْدَادُهُ
طَالَ ٱلسَّمَاءَ فَأَصْبَحَتْ أَفْلَاكُهَا ... خُدَّامَهُ وَنُجُومُهَا حُسَّادُهُ
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى ٱلرُّقَادِ جُفُونُهُ ... دُونَ ٱلْخُفُوقِ وَلَا يَقَرُّ وِسَادُهُ
إِنْ سَارَ مَجْدُ ٱلدِّينِ فِي نَهْجٍ سَمَتْ ... حَصْبَاؤُهُ وَتَطَامَنَتْ أَطْوَادُهُ
أَوْ كَرَّ يَمْشُقُ فِي ٱلْفَوَارِسِ فَٱلْقَنَا ... أَقْلَامُهُ وَدَمُ ٱلرِّجَالِ مِدَادُهُ
مَلَأَتْ فَضَاءَ ٱلْخَافِقَيْنِ مَدَائِحِي ... فِيهِ وَجُودُ يَمِينِهِ وَجِيَادُهُ
وَوَغًى نَهَضْتَ بِعِبْءِ مَا حُمِّلْتَهُ ... مِنْهَا وَفُؤَادُ ٱلْجَرَادِ بَدَادُهُ

* كذا في الاصل

فِي مأزقٍ متلاطمٍ تيّارُهُ متقاذفٍ بِكُماتِهِ إِزْبادُهُ
لَبِسَتْ رشاشَ الطعنِ فيهِ خيولُهُ حتّى تساوتْ شُهْبُهُ وَوِرادُهُ
وَالنَّصلُ قَدْ خضبَ النجيعُ بياضَهُ وَالنَّقعُ قَدْ صبغَ النهارَ سَوادُهُ
وَالملكُ قَدْ كادتْ تميلُ قناتُهُ وَتخرُّ مِنْ أعلى السِّماكِ عِمادُهُ
حتّى استنارَ ظلامُهُ وَتوطّأتْ أكنافُهُ بكَ وَاستوى ميّادُهُ
وَغَدَا برأيكَ آمنًا في سِرْبِهِ لاَ رِيعَ سَرْحٌ أنتمْ ذُوّادُهُ
لمّا طلعتَ على العدوِّ تخاذلتْ أنصارُهُ وَتواكلتْ أجنادُهُ
* فنحا وَملءُ جفونِهِ لكَ هيبةٌ مطّتْ خطاهُ كأنّها أصفادُهُ
يُملي على الرّيحِ الهبوبِ فرارُهُ وَيُعلِّمُ البرقَ الخفوقَ فؤادُهُ
لَوْ باتَ فِي حُلمٍ يراهُ لَعادَ خوفًا منكَ محظورًا عليهِ رُقادُهُ
يَا عارضًا لِلمعتفينَ زُلالُهُ وَعلى العدوِّ بروقُهُ وَرِعادُهُ
يا مَنْ حبستُ عليهِ أشعاري وَمَا احتُبِستْ مواهبُهُ وَلاَ أرفادُهُ
أغنيتني عنْ قصدِ كلِّ مبخَّلٍ خابتْ لدى أبوابِهِ قُصّادُهُ
يحكي وِصالَ الغانياتِ وَفاؤُهُ وَيُريكَ أحلامَ الكرى ميعادُهُ
أمسى يحاولُ أنْ أكلِّفَ شيمتي وَإباءَ نفسي غيرَ ما تعتادُهُ
وَيسومُ فضلي أنْ يبيتَ مذلَّلاً بيدِ الهوانِ زمامُهُ وَقيادُهُ
يبغي لديَّ المدحَ ضلّلَ سعيُهُ فيما بغى منّي وَقلَّ رَشادُهُ

* كذا في الاصل

أَأُجَاوِزُ ٱلْعَذْبَ ٱلنَّمِيرَ مُيَمِّمًا ... وَشَلًا يَجِفُّ عَلَى ٱلْوُرُودِ ثِمَادُهُ
هَيْهَاتَ أَغْنَتْنِي رِيَاضُ مُحَمَّدٍ ... وَحِيَاضُهُ عَنْ مَنْهَلٍ أَرْتَادُهُ
أَنَا فِي زِمَامِ فَتًى عَزِيزٍ جَارُهُ ... مُذْ كَانَ شِيمَتُهُ ٱلْوَفَاءُ وَعَادُهُ
إِنْ يَكْذِبِ ٱلشُّعَرَاءَ رَائِدُ حَظِّهِمْ ... فَأَنَا ٱلَّذِي صَدَقَتْ لَهُ رُوَّادُهُ
مَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ حَلَلْتَ بِهَا وَلَا ... بَخِلَ ٱلزَّمَانُ وَأَنْتُمُ أَجْوَادُهُ
وَٱلْفَضْلُ عِنْدَكَ لَا تَضِيعُ حُقُوقُهُ ... وَٱلْمَدْحُ عِنْدَكَ لَا يُخَافُ كَسَادُهُ
وَٱلْحَمْدُ أَبْقَى مَا ٱدَّخَرْتَ وَكُلُّ مَذْخُورٍ مَرِيعٌ فِي يَدَيْكَ نَفَادُهُ
فَلَأُلْبِسَنَّ ٱلدَّهْرَ فِيكَ مَدَائِحًا ... تُحْلَى بِنَظْمِ عُقُودِهَا أَجْيَادُهُ
تَخْتَالُ فِي أَفْوَاهِهَا أَعْوَامُهُ ... وَتَمِيسُ فِي حِبَرَاتِهَا أَعْيَادُهُ
مَدْحٌ كَنَظْمِ ٱلرَّوْضِ أَحْسَنَ نَظْمَهُ ... لَكُمُ وَيَحْسُنُ فِيكُمُ إِنْشَادُهُ

٨١

وقال يمدح عماد الدين بن رئيس الرؤساء ويهنيه بمولود ولد له في هذه السنة
«كامل»

قُمْ بَيْنَ أَكْسَارِ ٱلْبُيُوتِ وَنَادِ ... قَدْ طَرَّقَتْ أُمُّ ٱلْعُلَى بِجَوَادِ
جَاءَتْ عَلَى عُقْمٍ بِهِ لَيْثَ ٱلشَّرَى ... طَوْدَ ٱلْحِجَى جَمَّ ٱلنَّدَى وَٱلنَّادِ
نَشَأَتْ لِإِسْدَاءِ ٱلْمَكَارِمِ مُزْنَةٌ ... تُغْنِي ٱلْفَقِيرَ وَتُرْوِي ٱلصَّادِي
بَكَتِ ٱلْعِشَارُ فِصَالَهَا وَتَبَسَّمَتْ ... لِقُدُومِهِ ٱلْأَسْيَافُ فِي ٱلْأَغْمَادِ
عَجَبًا لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ وَهْوَ مُسَدَّدُ ... ٱلْأَفْعَالِ فِي ٱلْإِصْدَارِ وَٱلْإِيرَادِ

أَعْطَى ٱلْمَوَالِيَ وَٱلْمُعَادِيَ حَقَّهُ   فَشَفَى ٱلصُّدُورَ وَفَتَّ فِي ٱلْأَكْبَادِ
فَٱسْعَدْ عِمَادَ ٱلدِّينِ مُغْتَبِطًا بِمَيْمُونِ ٱلْقُدُومِ مُبَارَكِ ٱلْمِيلَادِ
فَكَأَنَّهُ قَدْ مَدَّ عَنْ كَثَبٍ إِلَى ٱلْـعَلْيَاءِ كَفَّ مُدَرَّبٍ مُعْتَادِ
وَغَدَا إِمَامَ ٱلْجَيْشِ لَيْثَ عَرِينَةٍ   يَخْتَالُ فِي غَابِ ٱلْقَنَا ٱلْمَيَّادِ
مُتَسَرْبِلًا كَأَبِيهِ ثَوْبَيْ نَجْدَةٍ   وَسَمَاحَةٍ يَوْمَيْ نَدًى وَطِرَادِ
مُتَقَبِّلًا فِي جُودِهِ وَإِبَائِهِ   أَخْلَاقَ آبَاءٍ لَهُ أَجْوَادِ
جَارٍ عَلَى أَعْرَاقِهِمْ يَنْمَى إِلَى   شِيَمٍ لَهُ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ وَعَادِ
حَتَّى تَرَى فِيهِ نَجِيبًا مَا رَأَى   آبَاؤُكَ ٱلْكُرَمَاءُ فِي ٱلْأَوْلَادِ

٨٣

وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر سنة ٥٦٤ « خفيف »

لَا وَجَدْتُمْ يَا أَهْلَ نَعْمَانَ وَجْدِي   وَسَلِمْتُمْ سَلَامَةَ ٱلْعَهْدِ عِنْدِي
وَسَقَى دَارَةَ ٱلْحِمَى كُلُّ مُنْهَلِّ ٱلْـغَوَادِي سُقْيَا دُمُوعِيَ لَحْدِي
وَٱكْتَسَتْ مِنْ خَمَائِلِ ٱلنَّوْرِ أَفْـوَافًا يُنَيِّرُ ٱلرَّبْعُ فِيهَا وَيُسْدِي
سَافِرَاتٍ رِيَاضُهَا عَنْ ثُغُورٍ   وَخُدُودٍ مِنْ أُقْحُوَانٍ وَوَرْدِ
وَتَمَشَّتْ بِهَا سَحَائِبُ وَطْفٍ   تَتَهَادَى مَا بَيْنَ بَرْقٍ وَرَعْدِ
وَصَبًا يَلْبَسُ ٱلْغَدِيرُ إِذَا ٱلْبَرْقُ نَضَا بِيضَهُ مُفَاضَةَ سَرْدِ
حَبَّذَا وَٱلنَّسِيمُ يَبْعَثُ أَنْفَا   سًا ضِعَافًا مِنْ نَفْحِ ضَالٍ وَرَنْدِ

نَاقِلاً مِنْ ذَوَائِبِ ٱلزَّهَرِ ٱلسَّبْطِ حَدِيثًا إِلَى ثَرَاهَا ٱلْجَعْدِ
ضَلَّ عَيْشِي بِهَا وَقَوْلِي لِمَا فَاتَ مِنَ ٱلْعَيْشِ حَبَّذَا غَيْرُ مُجْدِ
غَيَّرَتْ عَهْدَهُ ٱللَّيَالِي وَمَا حَالَ عَنِ ٱلظَّاعِنِينَ يَا دَارُ عَهْدِي
رُبَّ يَوْمٍ صَحِبْتُهُ فِيكِ مَشْكُورٍ وَعَيْشٍ قَضَيْتُهُ فِيكِ رَغْدِ
وَزَمَانٍ أَنْفَقْتُهُ مِنْ شَبَابٍ غَيْرِ مُسْتَرْجَعٍ وَلَا مُسْتَرَدِّ
مَرْحَبًا بِٱلْخَيَالِ خَاضَ دُجَى ٱللَّيْلِ إِلَى مَضْجَعِي عَلَى غَيْرِ وَعْدِ
وَنُجُومُ ٱلسَّمَاءِ يَنْظُرْنَ شَزْرًا كُلَّمَا تَنْظُرُ ٱلْوُشَاةُ بِحِقْدِ
وَكَأَنَّ ٱلْجَوْزَاءَ فِي أُفُقِ ٱلْغَرْبِ لَآلٍ تَنَاثَرَتْ بَعْدَ عِقْدِ
لَمْ يَكَدْ يَهْتَدِي لِرَحْلِيَ لَوْلَا زَفَرَاتِي دُونَ ٱلرِّفَاقِ وَوَجْدِي
يَا رَفِيقَيَّ هَلْ لِذَاهِبِ أَيَّا مٍ تَقَضَّتْ حَمِيدَةٍ مِنْ مَرَدِّ
أَنْجِدَانِي بِوَقْفَةٍ فِي مَغَانِي ٱلْحَيِّ إِنْ جُزْتُمَا بِأَعْلَامِ نَجْدِ
وَٱبْكِيَاهَا بِمُقْلَتِي وَٱسْأَلَاهَا مَنْ سَقَاهَا مَاءَ ٱلْمَدَامِعِ بَعْدِي
فَبِأَكْنَافِهَا جَآذِرُ رَمْلٍ بَيْنَ أَثْوَابِهَا بَرَاثِنُ أُسْدِ
وَٱلْحُسَامُ ٱلطَّرِيرُ إِنْ رَقَّ لِلنَّاظِرِ فَٱلْمَوْتُ كَامِنٌ فِي ٱلْفِرِنْدِ
مُخْلِفَاتٌ مَتَى يَعِدْنَكَ وَصْلًا فَتَأَهَّبْ لِوَشْكِ بَيْنٍ وَصَدِّ
عُجْتُ مُسْتَشْفِيًا بِلَثْمِ ٱلْمَغَانِي فَكَأَنِّي ٱسْتَشْفَيْتُ مِنْهَا بِوَجْدِي
أَتَسَلَّى عَنْكُمْ بِحِقْفٍ وَغُصْنٍ مُسْتَهَامًا فِيكُمْ بِرِدْفٍ وَقَدِّ
كَمْ لِعَيْنِي إِثْرَ ٱلظَّعَائِنِ مِنْ دَمْعٍ تُؤَامٍ عَلَى ٱلْكَثِيبِ ٱلْفَرْدِ

فَكَأَنِّي أُمِدُّهَا مِنْ يَدِ ٱلْـــقَرْمِ عِمَادِ ٱلدِّينِ ٱلْجَوَادِ بِمَدِّ
مَانِعُ ٱلْجَارِ وَٱلْحَرِيمُ مُبَاحٌ   وَرَبِيعُ ٱلْعُفَاةِ وَٱلْعَامُ مُكْدِي
مُقْتَنِي ٱلْمَشْرَفِيَّةِ ٱلْبِيضِ وَٱلْخَطِّيَّةِ ٱلسُّمْرِ   وَٱلرِّبَاطِ ٱلْجُرْدِ
يَجْمَعُ ٱللِّينَ وَٱلشَّرَاسَةَ مِنْ أَخْلَاقِهِ ٱلْغُرِّ بَيْنَ صَابٍ وَشُهْدِ
هُوَ كَٱلْغَيْثِ يَمْلَأُ ٱلْأَرْضَ جَدْوَاهُ فَسِيَّانِ مِنْهُ قُرْبِي وَبُعْدِي
عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَأَصْبَحَ لَا يُفْـــرِقُ فِي ٱلْجُودِ بَيْنَ حُرٍّ وَعَبْدِ
وَكَذَا ٱلْعَارِضُ ٱلرُّكَامُ إِذَا أَنْـــجَمَ سَوَّى بَيْنَ ٱلرُّبَى وَٱلْوَهْدِ
يَا أَخَا ٱلْبِيدِ وَٱلْمَهَامِهِ قَدْ أَنْـــضَى ٱلْمَطَايَا مَا بَيْنَ حَلٍّ وَشَدِّ
زُرْ عَلِيًّا وَٱرْتَعْ بِسَاحَتِهِ ٱلْخِصْـــبِ ثَرَاهَا إِنْ كُنْتَ طَالِبَ رِفْدِ
شِيَمٌ غَوَادِيهِ تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ كُو   مَ ٱلْمَطَايَا مِنَ ٱلْعَنَا وَٱلْكَدِّ
لَا تَخَفْ فِي جِوَارِهِ نُوَبَ ٱلْأَيَّـــامِ وَٱسْأَلْهُ آمِنًا مِنْ رَدِّ
مُشْتَرِي ٱلْحَمْدِ بِٱللُّهَى لَا كَمُغْـــتَرِّ ٱلثَّرَى يَشْتَرِي ٱللُّهَى بِٱلْحَمْدِ
مَلِكٌ مَا ٱجْتَدَيْتُهُ قَطُّ إِلَّا   رُحْتُ مِنْ بَابِهِ أُثِيبُ وَأُجْدِي
كُلَّمَا أَخْلَقَ ٱلزَّمَانُ حِبَانِي   مِنْ نَدَاهُ بِنَائِلٍ مُسْتَجَدِّ
أَضْعَفَتْ مَتْنِيَ ٱلْخُطُوبُ فَأَعْدَا   نِي عَلَيْهَا بِسَاعِدٍ مُشْتَدِّ
مَهَّدَتْ مَجْدَهُ ٱلْأَثِيلَ رِجَالٌ   رَضِعُوا دَرَّةَ ٱلْعُلَى فِي ٱلْمَهْدِ
مُورِدُوا ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسِنَّةِ فِي يَوْ   مِ ٱلْوَغَى نَحْرَ كُلِّ أَغْلَبَ وَرْدِ
نَهَدُوا لِلْعِدَى بِكُلِّ طَابِقِ ٱلْـــحَدِّ مَاضٍ وَكُلِّ أَجْرَدَ نَهْدِ

شِيَمٌ يَا بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ بِيضٌ   لَكُمُ فِي زَمَانِنَا ٱلْمُسْوَدِّ
وَأَيَادٍ جَهَدْتُ فِي عَدِّهَا نَفْـ   ـسِي فَلَمْ أُفْنِهَا وَأَفْنَيْتُ جُهْدِي
يَا مُعِينِي وَٱلدَّهْرُ يَحْطِمُ عُودِي   بَيْنَ هَزْلٍ مِنَ ٱلْخُطُوبِ وَجِدِّ
كَانَ خَصْمِي فَمُذْ لَجَأْتُ إِلَى بَا   بِكَ أَضْحَتْ أَيَّامُهُ وَهِيَ جُنْدِي
أَنْتَ أَغْنَيْتَنِي وَصُنْتَ بِمَعْـ   ـرُوفِكَ قَدْرِي عَنْ كُلِّ خِسٍّ وَوَغْدِ
مَعْشَرٌ لَا يَرَوْنَ إِطْلَاقَ كَفٍّ   بِنَوَالٍ وَلَا لِسَانٍ بِوَعْدِ
قَدْ أَظَلَّتْ بَشَائِرُ ٱلْعِيدِ فِي أَكْـ   ـرَمِ زَوْرٍ مِنْهُ وَأَشْرَفِ وَفْدِ
حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّنَا مِنْهُ فَٱلْبَسْـ   ـهُ وَعَيِّدْ فِيهِ بِطَائِرِ سَعْدِ
سَالِمًا تُنْجِزُ ٱلْأَعَادِي كَمَا تُنْـ   ـجِزُ فِيهِ ٱلْكُومَ ٱلْعِشَارَ وَتَفْدِي
عِشْتَ فِينَا صَافِي ٱلْمَوَارِدِ ضَافِي ٱلظِّلِّ   فَالَّ ٱلْحُسَامِ وَارِي ٱلزَّنْدِ

٨٣

وقال يرثي جده لامهِ الشيخ الزاهد العارف ابا محمد بن المبارك بن التعاويذي وكان قد كفلهُ صغيرًا ونشأ في حجرهِ وعرف بهِ وغلب عليهِ نسبهُ وكان وفاتهُ في سنة ٥٥٣ ودفن بمقابر الشونيزية «رجز»

لِكُلِّ مَا طَالَ بِهِ ٱلدَّهْرُ أَمَدْ   لَا وَالِدًا يُبْقِي ٱلرَّدَى وَلَا وَلَدْ
يَا رَاقِدًا تَسُرُّهُ أَحْلَامُهُ   رَقَدْتَ وَٱلْحِمَامُ عَنْكَ مَا رَقَدْ
لَا تُكْذَبَنْ إِنَّ ٱلْحَيَاةَ عَارَةٌ   وَأَيُّمَا عَارِيَةٍ لَا تُسْتَرَدْ
وَٱلدَّهْرُ ذُو غَوَائِلٍ لَا تُتَّقَى   أَحْدَاثُهُ وَٱلْمَوْتُ بَعْدُ بِٱلرَّصَدْ

أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلصِّيدُ مَا أَغْنَاهُمُ　　مَا جَمَعُوهُ مِنْ عَدِيدٍ وَعَدَدْ
أَوْرَدَهُمْ سَاقِي ٱلْحِمَامِ مَوْرِدًا　　سَوَاءٌ ٱلْجِلَّةُ فِيهِ وَٱلنَّقَدْ
وَيْحَ ٱللَّيَالِي كُلَّ يَوْمٍ صَاحِبًا　　تَنْزِحُ مِنَّا وَحَبِيبًا تَبْتَعِدْ
أَيْنَ لَيَالِينَا عَلَى كَاظِمَةٍ　　أَيَّامَ عُودُ شَمْلِنَا لَمْ يَنْحَصِدْ
وَٱلدَّهْرُ لَمْ تَفْطِنْ لَنَا صُرُوفُهُ　　بَعْدُ وَأَشْرَاكُ ٱلْمَنَايَا لَمْ تُمَدْ
يَا حَادِيَ ٱلْأَظْعَانِ فِي آثَارِكُمْ　　مُهْجَةُ مَسْلُوبِ ٱلْعَزَاءِ وَٱلْجَلَدْ
فَاجَأَهُ يَوْمُ ٱلْفِرَاقِ بَغْتَةً　　لَمْ يَتَأَهَّبْ لِلنَّوَى وَلَا ٱسْتَعَدْ
قَدْ أَنِسَتْ عَيْنِيَ مُذْ تَوَحَّشَتْ　　دِيَارُكُمْ إِلَى ٱلدُّمُوعِ وَٱلسُّهُدْ
يَعْرِفُهَا ٱلْقَلْبُ عَلَى حِرَانِهَا　　وَٱلطَّرْفُ قَدْ أَنْكَرَ مِنْهَا مَا عَهِدْ
لَا أَلِفَتْ بَعْدَكُمُ ٱلْعَيْنُ ٱلْكَرَى　　وَلَا حَلَا بَعْدَكُمُ ٱلْعَيْشُ ٱلنَّكِدْ
يَا بِأَبِي ٱلنَّائِي ٱلْبَعِيدُ شَخْصُهُ　　وَلَا نَأَى مَزَارُهُ وَلَا بَعُدْ
ضَلَّتْ طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعْدَ فَقْدِهِ　　لَا وُجِدَ ٱلصَّبْرُ وَأَنْتَ ٱلْمُفْتَقَدْ
مَدَّ إِلَيْكَ حَادِثُ ٱلدَّهْرِ يَدًا　　لَيْسَ عَلَيْهَا قَوَدٌ وَلَا أَوَدْ
يَا سَاكِنَ ٱللَّحْدِ ٱلَّذِي أَفْرَدَنِي　　مِنْ لَاعِجِ ٱلشَّوْقِ بِمِثْلِ مَا ٱنْفَرَدْ
إِنْ كُنْتَ فِي ثَوْبِ ٱلْبِلَى فَإِنَّنِي　　بَعْدَكَ فِي ثَوْبِ نُحُولٍ وَكَمَدْ
يَا مُوحِشَ ٱلْأَرْضِ عَلَيَّ فَقْدُهُ　　حَتَّى كَأَنْ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَرْضِ أَحَدْ
أَوْحَدْتَنِي وَفِي ٱلرِّجَالِ كَثْرَةٌ　　يَا قِلَّةَ ٱلْجَارِ وَقِلَّةَ ٱلْعَدَدْ
كُنْتَ إِذَا جَارَ ٱلزَّمَانُ عَضُدِي　　فَٱلْيَوْمَ لَا جَارِحَةٌ وَلَا عَضُدْ

أَسْلَمْتَنِي إِلَى ٱلْخُطُوبِ وَٱنْبَرَتْ ... بَعْدَكَ* فِي أَدِيمِي وَبَعْدْ
مَا لَكَ لَا تَرِقُّ لِي مِنْ زَفْرَةٍ ... تَنْفُثُ أَثْنَاءَ ٱلْفُؤَادِ وَٱلْكَبِدْ
مَا لَكَ لَا تَرْأَبُ أَحْوَالِي وَلَا ... تُصْلِحُ آرَاؤُكَ مِنْهَا مَا فَسَدْ
مَا لَكَ لَا تَرْحَمُ ذُلَّ مَوْقِفِي ... وَكُنْتَ أَحْنَى وَالِدٍ عَلَى وَلَدْ
غَادَرْتَنِي مُضَلَّلًا لَا أَهْتَدِي ... نَهْجَ ٱلسَّبِيلِ وَاجِدًا مَا لَا أَجِدْ
قَعَدْتَ عَنْ نَصْرِي وَعَهْدِي بِكَ لَا ... أَدْعُوكَ إِلَّا قُمْتَ مَشْبُوحَ ٱلْعَضُدْ
يَا مُورِدِي ٱلْعَذْبَ ٱلنَّمِيرَ مَاؤُهُ ... أَوْرَدْتَنِي بَعْدَكَ أَوْشَالَ ٱلثَّمَدْ
تِلْكَ ٱلدُّمُوعُ ٱلْحَائِرَاتُ مَا رَقَتْ ... عَلَى ٱلْبِعَادِ وَٱلْغَلِيلُ مَا بَرَدْ
يَا لَكَ مِنْ رَزِيَّةٍ أَسْرَفَ رَيْبُ ... ٱلدَّهْرِ فِي ٱلرُّزْءِ بِهَا وَمَا ٱقْتَصَدْ
رَزِيَّةٌ لَوْ يَعْرِفُ ٱلصَّخْرُ ٱلْأَسَى ... ذَابَ بِهَا أَوِ ٱلْقِطَارُ لَجَمَدْ
وَاعَجَبًا كَيْفَ أَبَاحَ غِيلَهُ ... وَقَامَ عَنْ شُبُورِهِ ذَاكَ ٱلْأَسَدْ
كَيْفَ خَبَا ٱلنَّجْمُ فَغَارَ ضَوْؤُهُ ... كَيْفَ هَوَتْ هِضَابُ قُدْسٍ وَأُحُدْ
مَا غَابَ فِي ٱلتُّرْبِ وَلٰكِنْ كَوْكَبٌ ... رَقَى إِلَى جَوِّ ٱلسَّمَاءِ وَصَعِدْ
بَكَتْ مَصَابِيحُ ٱلدُّجَى لِعَائِدٍ ... تَهَبُّ فِي طِلَابِهِ إِذَا رَكَدْ
أَوْحَشَ مِنْهُ مُرْتَقَى دُعَائِهِ ... وَمُلْتَقَى ٱلْأَمْلَاكِ كُلَّمَا سَجَدْ
أَبْرَزَتِ ٱلْحُورُ إِلَى لِقَائِهِ ... وَأُزْلِفَتْ لَدَيْهِ جَنَّاتُ ٱلْخُلُدْ
سَقَى ٱلْغَمَامُ تُرْبَةً جَاوَرَهَا ... مِنْهُ وَقَارٌ كَأَهَاضِيبِ أُحُدْ

* بياض في الاصل

فَطَالَمَا كُنَّا عَلَى ٱلْمَحْلِ بِهِ   نَسْتَنْزِلُ ٱلْغَيْثَ إِذَا ٱلْقَطْرُ جَمَدْ

٨٤

وقال يرثي ابنةً لهُ صغيرة « رمل »

أَيُّ نَارٍ ضَرِمَتْ فِي كَبِدِي   وَمُصَابٍ قَلَّ عَنْهُ جَلَدِي
وَيَدٍ نَاضَلَنِي ٱلدَّهْرُ بِهَا   ضَعُفَتْ عَنْ رَدِّهَا عَنْكِ يَدِي
إِنْ غَدَا مُحْتَكِمًا فِيكِ ٱلْبِلَى   فَٱلضَّنَا مُحْتَكِمٌ فِي جَسَدِي
أَيُّ صَوْنٍ وَجَمَالٍ وَتُقًى   وَحَيَاءٍ جُمِعَتْ فِي مَلْحَدِ
بِأَبِي غَائِبَةٌ عَنْ نَاظِرِي   فِي ٱلثَّرَى حَاضِرَةٌ فِي خَلَدِي
لَأُطِيلَنَّ مَدَى ٱلْغَمِّ عَلَى   صَاحِبِ ٱلْعُمْرِ ٱلْقَصِيرِ ٱلْأَمَدِ

٨٥

وقال يعاتب صديقاً لهُ « طويل »

صَدِيقٌ أَفَادَتْنِي ٱلْحَدَاثَةُ وُدَّهُ   فَأَصْبَحْتُ سَهْلًا فِي يَدَيَّ قِيَادُهُ
يَمِيلُ مَعِي حَتَّى كَأَنَّ فُؤَادَهُ   نَجِيُّ فُؤَادِي أَوْ مُرَادِي مُرَادُهُ
فَلَمَّا أَحَالَ ٱلدَّهْرُ صِبْغَةَ رَأْسِهِ   وَأَحْنَا عَلَيْهِ حَالَ فِيَّ ٱعْتِقَادُهُ
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ أَحْسَبُ أَنَّهُ   إِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ شَابَ وِدَادُهُ

٨٦

وقال يشكو ضائقتهُ وعطلتهُ وقلة مساعدهِ حين انفصل عن خدمة الوزير عضد الدين لتغير الخليفة عليهِ وخاف من البلدي الوزير وكان كثيراً ما يقصد اصحابهُ ويتبع اتباعهُ

ويعرّض بذكر ابن البلدي ووصوله الى منصب الوزارة وهو لا يفخر بابيه ولا يسمو بنفسٍ ولا همة ولا يشرف بفضيلة

« متقارب »

أَتَرْضَوْنَ يَا أَهْلَ بَغْدَاذَ لِي   وَعَنْكُمْ حَدِيثُ ٱلنَّدَى يُسْنَدُ

بِأَنِّيَ أَرْحَلُ عَنْ أَرْضِكُمْ   أَجُوبُ ٱلْبِلَادَ وَأَسْتَرْفِدُ

أَلَا رَجُلٌ مِنْكُمُ وَاحِدٌ   يُحَرِّكُهُ ٱلْمَجْدُ وَٱلسُّؤْدَدُ

يُقَلِّدُنِي مِنَّةً يَسْتَرِقُّ   بِهَا حُرَّ شُكْرِي وَيَسْتَعْبِدُ

وَيَغْضَبُ لِي غَضْبَةً مَرَّةً   يَعُودُ بِهَا ٱلْمُصْلِحَ ٱلْمُفْسِدُ

لَقَدْ شَانَنِي أَدَبِي بَيْنَكُمْ   كَمَا شِينَ بِٱللِّحْيَةِ ٱلْأَمْرَدُ

أَمَا لِيَ مِنْكُمْ سِوَى "شِعْرُهُ   رَقِيقٌ وَخَاطِرُهُ جَيِّدٌ"

يَسُرُّكُمُ أَنْ يُغَنَّى بِهِ   وَيُطْرِبُكُمْ أَنَّهُ يُنْشَدُ

وَأُقْسِمُ أَنَّ رَغِيفًا لَدَيَّ   مِنْ قَوْلِكُمْ جَيِّدًا جَيِّدُ

أَرَى ٱلْبَحْرَ مُعْتَرِضًا دُونَكُمْ   وَمَا لِي عَلَى سِيفِهِ مَوْرِدُ

وَيَبْعُدُ خَيْرُكُمُ إِنْ دَنَوْتُ   عَنِّيَ وَٱلشَّرُّ لَا يَبْعُدُ

وَأَشْهَدُ فِي ٱلرَّوْعِ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ   وَإِنْ قُسِمَ ٱلْفَيْءُ لَا أَشْهَدُ

وَأَغْرِسُ مَدْحِي فَلَا أَجْتَنِي   وَأَزْرَعُ شُكْرِي وَلَا أَحْصُدُ

أَبِيعُ ثَنَائِي وَكُتْبِي وَلَا   يَمُدُّ إِلَيَّ بِرِفْدٍ يَدُ

وَيُوسِعُنِي ٱلدَّهْرُ ظُلْمًا وَلَا   أُعَانُ عَلَيْهِ وَلَا أُنْجَدُ

زَمَانٌ يُحَنِّقُنِي صَرْفُهُ   كَأَنَّ حَوَادِثَهُ مِبْرَدُ

أَمَا يَنْتَبِهْ لِيَ مِنْكُمْ كَرِيمٌ ... فَيُسْعِفَنِي فِيهِ أَوْ يُسْعِدُ
سَأَحْتَقِبُ ٱلصَّبْرَ مُسْتَأْنِيًا ... لَعَلَّ عَوَاقِبَهُ تُحْمَدُ
وَإِنْ كَسُدَتْ سُوقُ مَدْحِي لَكُمْ ... فَسُوقُ ٱلدَّفَاتِرِ لَا تَكْسُدُ
وَأَرْحَلُ عَنْكُمْ إِلَى بَلْدَةٍ ... بِهَا فِي ٱلشَّدَائِدِ مَنْ يَرْفِدُ
أُحِلُّ مَحَلِّيَ مِنْ أَهْلِهَا ... بِفَضْلٍ وَفَضْلِيَ لَا يُجْحَدُ
إِلَى بَلْدَةٍ لَا تَقُومُ ٱلْخُطُوبُ ... بِٱلْحُرِّ فِيهَا وَلَا تَقْعُدُ
فَمَاءُ ٱلسَّمَاحِ بِهَا لَا يَغِيضُ ... وَرِيحُ ٱلْمَكَارِمِ لَا تَرْكُدُ
وَلَا ٱلْأَسَدُ ٱلْوَرْدُ فِيهَا يَمُوتُ جُوعًا وَلَا ٱلْكَلْبُ يَسْتَأْسِدُ
يُسَالِمُ أَيَّامُهَا أَهْلَهَا ... فَسَيْفُ ٱلْخُطُوبِ بِهَا مُغْمَدُ
لَحَى ٱللهُ بَغْدَاذَ مِنْ مَوْطِنٍ ... بِهِ كُلُّ مَكْرُمَةٍ تُفْقَدُ
هِيَ ٱلدَّارُ لَا ظِلُّ عَيْشِي بِهَا ... ظَلِيلٌ وَلَا زَمَنِي أَغْيَدُ
نَسِيمُ ٱلْهَوِيِّ بِهَا بَارِدٌ ... وَسُوقُ ٱلْقَرِيضِ بِهَا أَبْرَدُ
وَأَخْلَاقُ سُكَّانِهَا كَٱلزُّلَالِ ... وَلٰكِنَّ أَيْدِيهِمُ جَلْمَدُ
فَكَفُّ ٱلْعَوَارِفِ مَقْبُوضَةُ ٱلْبَنَانِ ... وَوَجْهُ ٱلنَّدَى أَرْبَدُ
وَسُحْبُ ٱلْمَكَارِمِ لَا تَسْتَهِلُّ ... وَنَارُ ٱلْمَظَالِمِ لَا تَخْمَدُ
يُرَى كُلَّ يَوْمٍ بِهَا سِفْلَةٌ ... يَسُودُ وَلَمْ يَنْمِهِ سُودَدُ
يُنَاضِلُ مِنْ دُونِهِ وَفْرُهُ ... وَيَخْذُلُهُ ٱلْأَصْلُ وَٱلْمَحْتِدُ
وَيُعْجِبُهُ طِيبُ أَثْوَابِهِ ... وَقَدْ خَبُثَ ٱلْأَصْلُ وَٱلْمَوْلِدُ

يُبَارِي ٱلْمُلُوكَ وَأَفْعَالُهُ بِخِسَّةِ آبَائِهِ تَشْهَدُ
وَيَعْنَى بِمُبْيَضِّ أَثْوَابِهِ وَوَجْهُ ٱلزَّمَانِ بِهِ أَسْوَدُ
فَبَيْنَا تَرَاهُ عَلَى حَالَةٍ يَرِقُّ لِرِقَّتِهَا ٱلْحُسَّدُ
إِلَى أَنْ تَرَاهُ وَقَدْ أَمَّهُ ٱلدَّوَاةُ وَمِنْ خَلْفِهِ ٱلْمُسْنَدُ
حَلَلْتُ بِهَا كَارِهًا لَا أَحُلُّ إِذَا ٱلنَّاسُ حَلُّوا وَلَا أَعْقِدُ
كَمَا حَلَّ فِي قَبْضَةِ ٱلْقَرْمَطِيِّ تَحِيَّاتِهِ ٱلْحَجَرُ ٱلْأَسْوَدُ
كَأَنِّيَ لَمَّا لَزِمْتُ ٱلْجُلُوسَ بِأَكْنَافِهَا زَمِنٌ مُقْعَدُ
يَطُولُ ٱلْمَطَالُ عَلَى ذِلَّةٍ وَمِثْلِي عَلَى ٱلضَّيْمِ لَا يَرْقُدُ
وَلَا لِيَ لِلْعَزْمِ مِنْ نَهْضَةٍ يَكُونُ سَمِيرِي بِهَا ٱلْفَرْقَدُ
يَعَضُّ ٱلْحَسُودُ بِهَا كَفَّهُ وَمِثْلِي عَلَى مِثْلِهَا يُحْسَدُ

٨٧

وقال ايضاً « منسرح »

مَا لِيَ أَرْضَى وَٱلْبَحْرُ مُعْتَرِضٌ دُونِي بِمَصِّ ٱلْأَوْشَالِ وَٱلثَّمَدِ
يَقْذِفُ لِلنَّاسِ مِنْ جَوَاهِرِهِ وَمَا بِكَفِّي مِنْهُ سِوَى ٱلزَّبَدِ
لَأَرْمِيَنَّ ٱلزَّوْرَاءَ مِنْ سَفَرِي عَنْهَا بِعَارٍ يَبْقَى عَلَى ٱلْأَبَدِ
فَكَوْنُ مِثْلِي يَسِيرُ عَنْ بَلَدٍ عَارٌ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ ٱلْبَلَدِ

٨٨

وقال ايضاً « كامل »

قَدْ كُنْتُ ذَا قَوْلَيْنِ فِيكَ وَمُشْكِلاً هَلْ يَسْتَهِلُّ نَدَاكَ أَمْ هُوَ جَامِدُ
فَأَفَدْتَنِي ثَلَجَ ٱلْيَقِينِ وَرَدَّنِي مَا فِيكَ مِنْ لُؤْمٍ وَصَدْرِي بَارِدُ

٨٩

وقال ايضاً « طويل »

لَحَا ٱللّٰهُ لَيْلاً فِي ٱلْعِرَاقِ سَهِرْتُهُ أُنَقِّحُ فِي مَدْحِ ٱللِّئَامِ ٱلْقَصَائِدَا
وَأَنْسِجُ مِنْ وَشْيِ ٱلْقَوَافِي حَبَائِرًا وَأُخْرِجُ مِنْ نَظْمِ ٱلْمَعَالِي فَرَائِدَا
فَلَمَّا نَضَى عَنِّي ٱلظَّلَامُ رِدَاءَهُ تَيَمَّمْتُ سُوقًا لِلْمَدَائِحِ كَاسِدَا

٩٠

وقال ايضاً « طويل »

وَقَائِلَةٍ قُمْ وَٱسْعَ فِي طَلَبِ ٱلْغِنَى فَكَيْفَ يَقُومُ ٱلْمَرْءُ وَٱلدَّهْرُ قَاعِدُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ ٱلرَّخَاءِ بِدَائِمٍ فَأَحْرَى بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ ٱلشَّدَائِدُ

٩١

وقال ايضاً « كامل »

قَالُوا أَبُو ٱلرَّيَّانِ صِنْوُ أُسَامَةَ بْنِ مُقَلَّدِ
لِأَبٍ وَأُمٍّ يُكْرَعَانِ كِلَاهُمَا مِنْ مَوْرِدِ
وَكِلَاهُمَا مِنْ شَرِّ بَيْتٍ بِٱلْفَجَارِ مُشَيَّدِ

فَعَلامَ بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ ٱلثَّرَى وَٱلْفَرْقَدِ
ذَا وَجْهُهُ طَرِقٌ وَوَجْهُ أُسَامَةٍ طَلْقٌ نَدِي
وَكَأَنَّ هٰذَا صِيغَ مِنْ خَزَفٍ وَذَا مِنْ عَسْجَدِ
وَأُسَامَةُ ٱلْمَاضِي ٱلصَّقِيلُ وَذٰلِكَ ٱلنَّابِي ٱلصَّدِي
وَأُسَامَةُ ٱلْغَمْرُ ٱلرِّدَاء وَذٰلِكَ ٱلْغُمْرُ ٱلرَّدِي
وَيَبِيتُ ذَاكَ عَلَى فِرَا شٍ بِٱلْفُجُورِ مُوَطَّدِ
وَيَبِيتُ هٰذَا فِي مَقَامِ ٱلْخَاشِعِ ٱلْمُتَهَجِّدِ
وَيَمِينُ هٰذَا مُزْنَةٌ لِلْمُسْتَمِيحِ ٱلْمُجْتَدِي
وَيَمِينُ ذَاكَ كَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ جَلْمَدِ
وَتَرَى أَبَا ٱلرَّيَّانِ لَيْسَ لَهُ مَخِيلَةُ سُودَدِ
جَعْدُ ٱلْأَنَامِلِ مُكْفَهِرُّ ٱلْوَجْهِ مَغْلُولُ ٱلْيَدِ
وَعَلَى أُسَامَةَ شَارَةُ ٱلْقَرْمِ ٱلْجَوَادِ ٱلسَّيِّدِ
حُلْوُ ٱلشَّمَائِلِ مُسْفِرُ ٱلصَّفَحَاتِ عَذْبُ ٱلْمَوْرِدِ
وَلَهُ سَكِينَةُ مُنْصِفٍ مُتَوَاضِعٍ مُتَوَدِّدِ
وَلِذَاكَ غِلْظَةُ ظَالِمٍ مُتَجَبِّرٍ مُتَمَرِّدِ
وَيْلٌ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ شَقِيٍّ مُبْعَدِ
خَبُثَتْ سَرَائِرُهُ فَمَا أَغْنَاهُ طِيبُ ٱلْمَوْلِدِ
وَبَيَاضُ مَلْبَسِهِ عَلَى صَفَحَاتِ عِرْضٍ أَسْوَدِ

فهما إذا جذعان من أصل كريم المحتد
ذا الجذع في الماخور مثواه وذا في المسجد

٩٢

وكتب بها الى صديق له يعرف بابي الحسين علي بن اسماعيل « متقارب »

لنا يا أبا حسن عادة — عليك ودينك حفظ العوائد
بأنك تطرد عنا الهموم — وما زال قربك للهم طارد
فبادر إلينا فصرف الزمان — خفي الغوائل جم المكائد
وماضي شباب الفتى لا يرد — وذاهب عيش الصبى غير عائد
فسارع إلى مجلس غاب عنه — كل رقيب وواش وحاسد
وقد جمعت فيه شيناته — شراب وشمع وشهد وشاهد

٩٣

وكتب الى عضد الدين الوزير من الحلة حين اخرجه يتولى اقطاعه بمعاملة العكبة يشعره بانه قد عمل عليه عملة في داره ببغداذ ويستنهضه في استعادتها وتطلب الجاني « منسرح »

يا عضد الدين أنت معتمدي — سمعت شيئا قد فت في عضدي
سمعت أن اللصوص قد دخلوا — داري فعاثوا فيما حوته يدي
وفرغوا عيبتي فما تركوا — شيئا أواري بلبسه جسدي
وقد تعجبت كيف يقصدني — دهري لسوء وأنت بالرصد

فَٱسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ حَدَثٌ   لَمْ يَجْرِ يَوْمًا قَبْلِي عَلَى أَحَدِ
أُسْلَمُ فِي جَانِبِ ٱلْفُرَاةِ مَعَ ٱلْـبَدْوِ وَأُسْبَى فِي حَقَّةِ ٱلْبَلَدِ
وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ   أُخِذْ ثِيَابِي مَا دَارَ فِي خَلَدِي
فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ لَا شَرِيكَ لَهُ   مَا تَنْتَهِي حِرْفَتِي إِلَى أَمَدِ
فَٱنْهَضْ إِلَى نُصْرَتِي فَأَنْتَ فَتًى   مَا بَاتَ جَارٌ لَهُ بِمُضْطَهَدِ
وَٱطْلُبْ ثِيَابِي فَإِنَّهَا تِرَةٌ   أَرْجِعُ فِيهَا عَلَيْكَ بِٱلْقَوَدِ

٩٤

وكتب الى بعض اصدقائهِ بالحلة لما ورد اليها يسألهُ موضعًا يربط فيهِ ما معهُ من مركوب و يشكو من قوم سأَلهم ذلك فضنوا بهِ مع اختصاصهِ بهم وثقتهِ بودتهم « سريع »

قُلْ لِجَمَالِ ٱلدِّينِ يَا أَكْرَمَ ٱلنَّـاسِ وَيَا أَطْهَرَهُمْ مَوْلِدَا
هَلْ لَكَ أَنْ يُصْبِحَ يَا سَيِّدِي   حُرُّ مَدِيحِي فِيكَ مُسْتَعْبَدَا
قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ قَلَّ أَنْ   يَخِيبَ رَاجِي مِثْلِهَا مَقْصِدَا
خَفِيفَةُ ٱلْمَوْقِعِ أَعْتَدُّهَا   لِمَوْضِعِ ٱلْحَاجَةِ عِنْدِي يَدَا
مَاذَا تَرَى فِي زَمِنٍ أَعْوَلٍ   بَالٍ مُسِنٍّ دَخِسٍ أَجْرَدَا
ذِي كَبْوَةٍ هَمٍّ إِذَا هَمَّ أَنْ   يَرْكُضَهُ فَارِسُهُ أَوْتَدَا
مُعَمَّرٍ قَدْ نَقَضَتْ سِنُّهُ   سَوْطًا مِنَ ٱلْعُمْرِ بَعِيدَ ٱلْمَدَى
وَقَالَ لِي جَدٌّ أَبِي إِنَّهُ   أَفْرَحَ مُذْ كَانَ أَبِي أَمْرَدَا
أَوْقَعَهُ خِذْلَانُهُ فِي يَدِي   فَبَاتَ لَا مَرْعًى وَلَا مَوْرِدَا

لَا يَبْتَغِي مِنْكَ شَعِيرًا وَلَا   جُلًّا وَلَا تِبْنًا وَلَا مِقْوَدَا
وَإِنَّمَا شَكْوَاهُ مِنْ شَمْأَلٍ   يَتْبَعُ مَسْرَاهُ سُقُوطَ ٱلنَّدَى
يَبِيتُ مِنْهُ لَيْلَهُ وَاقِفًا   تَحْتَ صَقِيعٍ يَصْدَعُ ٱلْجَلْمَدَا
لَا سِيَّمَا وَهْوَ جُمَادَى ٱلَّذِي   تَكَادُ فِيهِ ٱلنَّارُ أَنْ تَخْمَدَا
فَكُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ لَيْلَةٌ   مَرَّتْ بِهِ مِنْ أُخْتِهَا أَبْرَدَا
يُرْضِيهِ أَنْ يَأْوِي إِلَى مَعْلَفٍ   يَمْنَعُهُ فِي ٱللَّيْلِ أَنْ يَشْرُدَا
وَأَنْ تَرَى عَيْنَاهُ مِنْ فَوْقِهِ   سَقْفًا وَبَابًا دُونَهُ مُوصَدَا
وَسَائِسًا يُؤْنِسُهُ كُلَّمَا   ٱسْتَوْحَشَ فِي ٱلظَّلْمَاءِ أَنْ يَرْقُدَا
فَكُنْ بِمَا تُسْدِيهِ لِي مُغْنِيًا   عَنْ مَعْشَرٍ قَدْ تَرَكُونِي سُدَى
بِيضُ ٱلْأَيَادِي غَيْرَ أَنِّي أَرَى   حَظِّي بِهِيمًا بَيْنَهُمْ أَسْوَدَا
عَطَاؤُهُمْ يُرْوِي ٱلْأَعَادِي وَمَنْ   وَالَاهُمُ ظَمْآنَ يَشْكُو ٱلصَّدَى
رَاحُوا عَلَى حِرْمَانِهِ وَٱغْتَدَوْا   وَرَاحَ فِي مَدْحِهِمُ وَٱغْتَدَى
قَدْ أَسْكَرُوهُ بِتَنَاسِيهِمُ   فَلَا يَلُومُوهُ إِذَا عَرْبَدَا

٩٥

وقال مما يكتب على دست فاصد «كامل»

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى دَمٍ أَجْرَيْتَهُ   وَٱنْظُرْ إِلَى عُقْبَى ٱلصَّلَاحِ ٱلْوَارِدِ
لَوْ أَنْصَفَتْ بِيضُ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلظُّبَى   فِي حُكْمِهَا سَجَدَتْ لِدَسْتِ ٱلْفَاصِدِ

٩٦

وقال يعتذر عن تأخرهِ لعارض عرض « طويل »

لَئِنْ أَخَّرَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ وَقَصَّرَتْ   خُطَايَ ٱللَّيَالِي وَٱسْتَلَانَ تَجَلُّدِي
فَمَا فَاتَنِي شَيْءٌ يَطُولُ تَأَسُّفِي   عَلَيْهِ سِوَى لُقْيَاكَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدِ

٩٧

وقال ايضاً « منسرح »

قَدْ فَنِيَتْ فِي هَوَاكُمُ عُدَدِي   عَنِ ٱصْطِبَارِي وَخَانَنِي جَلَدِي
وَأَنْكَرَتْ عَيْنِيَ ٱلرُّقَادَ فَمَا   تَعْرِفُ غَيْرَ ٱلدُّمُوعِ وَٱلسَّهَدِ
يَا جَامِعَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ مَعًا   عَلَى مُحِبٍّ بِٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدِ
لَا تَلْقَ بَعْدِي عَلَى جَفَائِكَ مَا   لَقِيتُهُ مِنْ ضَنًى وَمِنْ كَمَدِ
أَغْرَاكَ بِٱلْفَتْكِ أَنَّ مِنْ شَرَعَ ٱلْـ ـغَرَامَ لَمْ يَقْضِ فِيهِ بِٱلْقَوَدِ
وَأَنَّنِي فِي هَوَاكَ مُعْتَرِفٌ   بِأَنَّ عَيْنِي ٱلَّتِي جَنَتْ وَيَدِي
أَقَامَ لِي خَدُّكَ ٱلدَّلِيلَ بِمَا   ضَرَّمَهُ مِنْ جَوًى عَلَى كَبِدِي
إِنَّ مَرَايَا ٱلْإِحْرَاقِ تُحْرِقُ مَا   قَابَلَهُ نُورُهَا مِنَ ٱلْبُعُدِ
أَمَا وَطَرْفٍ يُصْمِي ٱلْخَلِيَّ بِهِ   سِهَامُهُ لِلْقُلُوبِ بِٱلرَّصَدِ
وَعَارِضٍ مُذْ عَلِقْتُهُ عَرَضًا   عَرَضْتُ قَلْبِي لِلْهَمِّ وَٱلْكَمَدِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مُؤْذِنًا بِحَرْبِيَ مَا   قَابَلَنِي وَهُوَ لَابِسُ ٱلزَّرَدِ
وَٱلثَّغْرِ كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلنَّظِيمِ وَإِنْ   غَادَرَ دَمْعِي كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلْبَدَدِ

رَشَفْتُ مِنْهُ فَأَيُّ حَرِّ جَوًى ... أَعْقَبَنِي رَشْفُ ذٰلِكَ ٱلْبَرَدِ
إِنَّكَ مَعْ قُوَّةٍ عُرِفْتَ بِهَا ... أَكْثَرُ ثَبْتًا مِنِّي عَلَى جَسَدِي

٩٨

وقال يمدح الامام ابا العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين في عيد النحر من سنة ٥٨١

« طويل »

تَرَى ٱلظَّاعِنَ ٱلْغَادِي مُقِيمًا عَلَى ٱلْعَهْدِ ... وَفَاءَ أُمِّ ٱلْأَيَّامُ غَيَّرْنَهُ بَعْدِي
وَهَلْ مَاطِلٌ دَيْنِي مَعَ ٱلْوَجْدِ عَالِمٌ ... بِمَا بِتُّ أَلْقَى فِي هَوَاهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
إِذَا مَطَلَتْ لَمْيَاءُ وَهْيَ قَرِيبَةٌ ... فَأَجْدَرُ أَنْ تُلْوَى ٱلدُّيُونُ عَلَى ٱلْبُعْدِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... وَمَا أَنَا مِنْ نَأْيِ ٱلْحَبِيبِ عَلَى وَعْدِ
وَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ وَٱلْأَمَانِي تَعِلَّةٌ ... إِلَى مَعْهَدٍ بِٱلرَّمْلِ طَالَ بِهِ عَهْدِي
وَهَلْ لِلَيَالٍ مِنْ شَبَابٍ صَحِبْتُهَا ... أُجَرِّرُ أَذْيَالَ ٱلْبَطَالَةِ مِنْ رَدِّ
وَأَيَّامُ وَصْلٍ كُلُّهُنَّ أَصَائِلٌ ... وَمَاضِي زَمَانٍ كُلُّهُ زَمَنُ ٱلْوَرْدِ
سَمَحْتُ بِدَمْعِي لِلدِّيَارِ مُسَائِلًا ... رُسُومَ ٱلْهَوَى لَوْ أَنَّ تَسْآلَهَا يُجْدِي
وَكُنْتُ ضَنِينًا أَنْ يُحَلَّ عُقُودُهُ ... عَلَى مَنْزِلٍ لَوْلَا هَوَى رَبَّةِ ٱلْعِقْدِ
وَلَمْ أَبْكِ أَطْلَالًا لِهِنْدٍ مَوَاثِلًا ... بِذِي ٱلْأَثْلِ لٰكِنِّي بَكَيْتُ عَلَى هِنْدِ
فَيَا مَنْ لِعَيْنٍ يَسْتَهِلُّ غُرُوبُهَا ... غُرُوبًا عَلَى خَدٍّ مِنَ ٱلدَّمْعِ ذِي خَدِّ
عَلَى ٱلْقَلْبِ تَجْنِي كُلُّ عَيْنٍ بِلَحْظِهَا ... وَعَيْنِي عَلَى قَلْبِي جَنَتْ وَعَلَى خَدِّي
فَرِفْقًا بِعَانٍ فِي يَدِ ٱلشَّوْقِ مُفْرَدٍ ... بِأَشْجَانِهِ يَا ظَبْيَةَ ٱلْعَلَمِ ٱلْفَرْدِ

وَعَوْدِي لِمَسْجُورِ ٱلْجَوَانِحِ يَلْتَظِي غَرَامًا إِلَى مَا فِي ثَنَايَاكِ مِنْ بَرْدِ

يُكَلِّفُ عُرَّافَ ٱلْعِرَاقِ دَوَاؤُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبُرْءَ فِي عَلَمَيْ نَجْدِ

وَطَيْفِ خَيَالٍ بَاتَ يُؤْنِسُ مَضْجَعِي بِوَارِدَةِ ٱلْفَرْعَيْنِ وَرْدِيَّةِ ٱلْخَدِّ

أَلَمَّ فَدَاوَى ٱلْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ ٱلْجَوَى وَأَسْرَى فَسَرَّى مِنْ غَرَامِي وَمِنْ وَجْدِي

وَطَافَ بِرَحْلِي عَائِدًا لِي وَزَائِرًا فَأَعْدَى بِزُورِ ٱلْوَصْلِ مِنْهُ عَلَى ٱلصَّدِّ

هَزَزْتُ لَهُ عِطْفَيَّ شَوْقًا وَصَبْوَةً كَمَا هَزَّ عِطْفَيْهِ ٱلْخَلِيفَةُ لِلْحَمْدِ

فَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلطَّيْفِ لَا بَلْ لِأَحْمَدَ ٱلْإِمَامِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ مَشْكُورَةٍ عِنْدِي

أَخِي ٱلْعَدْلِ أَمْسَى أُمَّةً فِيهِ وَحْدَهُ وَإِنِّيَ فِي مَدْحِي لَهُ أُمَّةٌ وَحْدِي

لِيَ ٱلْعَفْوُ مِنْ مَعْرُوفِهِ وَحِبَائِهِ وَلَا غَرْوَ إِنْ أَفْنَيْتُ فِي حَمْدِهِ جُهْدِي

إِمَامٌ يَخَافُ ٱللهَ سِرًّا وَجَهْرَةً وَيُضْمِرُ تَقْوَى ٱللهِ فِي ٱلْحَلِّ وَٱلْعَقْدِ

إِلَى جَدِّهِ ٱلْمَنْصُورِ يَنْزِعُ جَدُّهُ فَنَاهِيكَ مِنْ جَدٍّ سَعِيدٍ وَمِنْ جَدِّ

يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ ٱلْجَمَاجِمِ وَٱلطُّلَى وَيَجْمَعُ بَيْنَ ٱلشَّاءِ وَٱلْأُسْدِ ٱلْوُرْدِ

وَتَعْرِفُ أَطْرَافُ ٱلْعَوَالِي بَلَاءَهُ مُشِيحًا وَأَعْرَافُ ٱلْمُطَهَّمَةِ ٱلْجُرْدِ

يُعِدُّ لِإِرْهَابِ ٱلْعِدَى كُلَّ لَيِّنِ ٱلْـمَهَزَّةِ لَدْنِ ٱلْمَتْنِ مُعْتَدِلِ ٱلْقَدِّ

وَذِي شُطَبٍ كَٱلْمَاءِ يَجْرِي صِقَالُهُ وَسَابِحَةٍ شَطْبَاءَ كَٱلْحَجَرِ ٱلصَّلْدِ

فَيَفْرِي بِهَا قَبْلَ ٱللِّقَاءِ مَهَابَةً وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَقْطَعَ ٱلسَّيْفُ فِي ٱلْغِمْدِ

لَهُ خَاتَمُ ٱلْمَبْعُوثِ أَحْمَدَ خَاتَمِ ٱلـنُّبُوَّةِ مَوْرُوثًا مَعَ ٱلسَّيْفِ وَٱلْبُرْدِ

وَمَا بَرِحَتْ طَيْرُ ٱلْخِلَافَةِ حُوَّمًا عَلَيْهِ كَمَا حَامَ ٱلظِّمَاءُ عَلَى ٱلْوِرْدِ

فَآلَ إِلَى تَدْبِيرِهِ ٱلْأَمْرُ وَادِعَ ٱلْـعَزِيمَةِ مِنْ غَيْرِ ٱعْتِسَافٍ وَلَا كَدِّ
وَقَامَ يَرُدُّ ٱلْخَطْبَ عَنْهَا بِسَاعِدٍ قَوِيٍّ عَلَى دَفْعِ ٱلْعَظَائِمِ مُشْتَدِّ
يُقِيمُ حُدُودَ ٱللّٰهِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ بِقَائِمِ مَطْرُورِ ٱلشَّبَا بَاتِرِ ٱلْحَدِّ
وَعَارِضِ مَوْتٍ أَحْمَرٍ بَكَرَتْ بِهِ سَرَايَاهُ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ مُسْوَدِّ
يُزَمْجِرُ فِي أَرْجَائِهِ أُسْدُ ٱلشَّرَى وَيَلْمَعُ فِي حَافَاتِهِ قُضُبُ ٱلْهِنْدِ
يَسُدُّ ٱلْفَضَاءَ ٱلرَّحْبَ مِنْهُ بِجَحْفَلٍ كَأَنَّكَ قَدْ أَشْرَفْتَ مِنْهُ عَلَى ٱلسَّدِّ
بِأَيْدِيهِمُ مِثْلُ ٱلرِّيَاضِ مِنَ ٱلظُّبَى وَعَالِيهِمُ مِثْلُ ٱلنِّهَاءِ مِنَ ٱلسَّرْدِ
مَرَتْهُمْ رِيَاحٌ مِنْ سُطَاهُ فَأَمْطَرَ ٱلْـعَدُوَّ رِهَامًا مِنْ مُثَقَّفَةٍ مُلْدِ
فَقُلْ لِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ دِينُوا لِأَمْرِهِ وَلَا تَتَوَلَّوْا حَائِرِينَ عَنِ ٱلْقَصْدِ
وَلَا تُضْمِرُوا عِصْيَانَ أَمْرِ إِمَامِكُمْ مُخَالَفَةً عَنْهُ فَعِصْيَانُهُ يُرْدِي
أَطِيعُوهُ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ مَبْعُوثٍ إِلَى ٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدِ
وَلَا تَأْمَنُوا مَعْ عَفْوِهِ أَنْ يُصِيبَكُمْ بِقَارِعَةٍ فَٱلْمَاءُ وَٱلنَّارُ فِي ٱلزَّنْدِ
إِلَى ٱلنَّاصِرِ ٱبْنِ ٱلْمُسْتَضِيءِ رَمَتْ بِنَا رَكَائِبُ مَا رِيعَتْ بِنَصٍّ وَلَا وَخْدِ
وَلَا سُرِّحَتْ تَرْتَادُ مَرْعًى دَنِيَّةً وَلَا زَاحَمَتْ هِيمَ ٱلْمَطَايَا عَلَى وِرْدِ
رَكَائِبُ مَا زُمَّتْ لِرِفْدٍ وَلَمْ تَكُنْ لِتَرْغَبَ مِنْ غَيْرِ ٱلْخَلِيفَةِ فِي رِفْدِ
فَحَلَّتْ بِدَارِ ٱلْأَمْنِ وَٱلْخِصْبِ تَرْتَعِي رِيَاضَ ٱلنَّدَى وَٱلْجُودِ مِنْ مَسْرَحِ ٱلْمَجْدِ
وَمَا مُزْنَةٌ وَطْفَاءُ دَانٍ سَحَابُهَا مُبَشِّرَةٌ بِٱلْخِصْبِ صَادِقَةُ ٱلْوَعْدِ
يُسَاقُ ٱلثَّرَى مِنْهَا فَيُسْفِرُ وَجْهُهَا إِلَى مُكْفَهِرٍّ دَابِسِ ٱلْوَجْهِ مُرْبَدِّ

إذَا مَا أَمَالَتْهَا ٱلصَّبَا مُرْجَحِنَّةً … أَرَتْكَ ٱبْتِسَامَ ٱلْبَرْقِ فِي صَخَبِ ٱلرَّعْدِ
تَسِحُّ عَلَى هَامِ ٱلْأَهَاضِيبِ هَامِيًا … مِنَ ٱلْوَدْقِ حَتَّى يَلْحَقُ ٱلْقَوْرُ بِٱلْوَهْدِ
بِأَغْزَرَ مِنْ كَفِّ ٱلْخَلِيفَةِ نَائِلاً … وَرِفْدًا إِذَا ٱغْتَصَّتْ مَغَانِيهِ بِٱلْوَفْدِ
فَسَمْعًا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِحُرَّةٍ … إِذَا ٱنْتَسَبَتْ فَاءَتْ إِلَى حَسَبٍ عِدِّي
تَخَيَّرَهَا عَبْدٌ لِمَدْحِكَ مُسْمِحُ ٱلْـ … ـبَدِيهَةِ مَطْبُوعٌ عَلَى ٱلْهَزْلِ وَٱلْجِدِّ
يَرُوحُ وَيَغْدُوا مِنْ وَكِيدٍ وَلَائِهِ … وَلَيْسَ لَهُ غَيْرَ ٱمْتِدَاحِكَ مِنْ وَكْدِ
يُجَرِّعُ مَنْ عَادَاكَ صَابًا يُذِيقُهُ … بِأَلْفَاظِ مَدْحٍ فِيكَ أَحْلَى مِنَ ٱلشُّهْدِ
تَرَاهَا شَجًا بَيْنَ ٱلتَّرَائِبِ مِنْهُمُ … إِذَا سَمِعُوهَا فَهْيَ تَخْنُقُ بِٱلزُّبْدِ
فَحُطْهَا بِلَحْظٍ مِنْكَ تَبْدُوا لَوَائِحًا … عَلَيْهَا إِمَارَاتُ ٱلسَّعَادَةِ وَٱلْجَدِّ
فَمَا فَاتَ سَهْمُ ٱلْحَظِّ مَنْ كُنْتَ نَاظِرًا … إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْهُ بِٱلْكَوْكَبِ ٱلسَّعْدِ
فَلَا زِلْتَ ذَا ظِلٍّ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَارِفٍ … مَدِيدٍ وَذَا عُمْرٍ مَعَ ٱلدَّهْرِ مُمْتَدِّ

٩٩

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب في السنة المقدم تاريخها « منسرح »

نَارُ جَوًى فِي ٱلضُّلُوعِ تَتَّقِدُ … وَمُهْجَةٌ قَدْ أَذَابَهَا ٱلْكَمَدُ
فِي حُبِّ لَدْنِ ٱلْقَوَامِ تَمْلِكُهُ … يَدِي وَمَا لِي بِٱلْهَجْرِ مِنْهُ يَدُ
مُنْفَرِدٌ بِٱلْجَمَالِ عَاشِقُهُ … فِي حُبِّهِ بِٱلْغَرَامِ مُنْفَرِدُ
عَرَّضَنِي لِلسَّقَامِ عَارِضُهُ … وَمُذْ وَهَى خَصْرُهُ وَهَى ٱلْجَلَدُ
كَيْفَ ٱصْطِبَارِي عَنْهُ وَقَدْ فَنِيَتْ … ذَخَائِرُ ٱلصَّبْرِ فِيهِ وَٱلْعُدَدُ

أَمْ كَيْفَ يَخْبُو لِلشَّوْقِ فِي كَبِدِي ... نَارٌ لَهَا نَارُ خَدِّهِ مَدَدُ
وَهَلْ عَلَى مِثْلِ مَا أُكَابِدُهُ ... فِي ٱلْحُبِّ يَبْقَى لِعَاشِقٍ كَبِدُ
أَنْجَزَ وَعْدِي بِزَوْرَةٍ طَالَمَا ... كَانَ غَرِيمُ ٱلْهَوَى بِهَا يَعِدُ
فَبَاتَ يَجْلُو حَمْرَاءَ تَحْسَبُهَا ... مِنْ وَجْنَتَيْهِ فِي ٱلْكَأْسِ تَتَّقِدُ
وَسَّدْتُهُ سَاعِدِي وَوَسَّدَنِي ... خَدًّا لَهُ سَيْفُ لَحْظِهِ رَصَدُ
أَحُومُ مِنْ حَوْلِهِ وَبِي ظَمَأٌ ... إِلَى جَنَا رِيقِهِ وَلَا أَرِدُ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَجْدِي وَأَهْوَنُ مَا ... مَرَّ عَلَى مَسْمَعَيْهِ مَا أَجِدُ
حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ يَذُوبَ بِأَنْـ ... ـفَاسِيَ فِي فِيهِ ذٰلِكَ ٱلْبَرَدُ
حَتَّى إِذَا ٱللَّيْلُ شَابَ مَفْرِقُهُ ٱلْـ ... ـجَوْنُ وَرَثَّتْ أَثْوَابُهُ ٱلْجُدُدُ
وَقُوِّضَتْ خَيْمَةُ ٱلدُّجَى وَعَلَا ... لِلْفَجْرِ فِي ٱلْجَوِّ سَاطِعًا عَمَدُ
وَرِيعَ سِرْبُ ٱلنُّجُومِ وَٱسْتَبَقَتْ ... فِي أُخْرَيَاتِ ٱلظَّلَامِ تَطَّرِدُ
وَٱنْحَلَّ عِقْدُ ٱلْجَوْزَاءِ وَٱنْتَشَرَتْ ... فِي ٱلْغَرْبِ مِنْهُ لَآلِئٌ بَدَدُ
وَطَارَ عَنْ وَكْرِهِ إِلَى ٱلْأُفُقِ ٱلنَّسْـ ... ـرُ وَخَافَ ٱلْغَزَالَةَ ٱلْأَسَدُ
قَامَ يُمِيطُ ٱلرُّقَادَ عَنْ مُقَلٍ ... جَارَ عَلَى مُقْلَتِي بِهَا ٱلسَّهَدُ
نَجْلَاءَ لَا ٱلنَّافِثَاتُ تَبْلُغُ مَا ... يَبْلُغُهُ سِحْرُهَا وَلَا ٱلْعُقَدُ
كُلُّ قَتِيلٍ بِلَحْظِهَا وَبِتَوْقِيـ ... ـعِ أَبِي ٱلْفَضْلِ مَا لَهُ قَوَدُ
ذِي ٱلْكَرَمِ ٱلْعِدِّ وَٱلْمَآثِرِ لَا ... تَفْنَى وَيَفْنَى مِنْ دُونِهَا ٱلْعَدَدُ
أَبْلَجُ صَلْتُ ٱلْجَبِينِ مَا وَلَدَتْ ... شَرْوَاهُ أُمُّ ٱلْعُلَى وَلَا تَلِدُ

لَا مُسْرِفٌ فِي ٱلْعِقَابِ مَعْ سَرَفِ ٱلْـجَانِي   وَلَا فِي ٱلْعَطَاءِ مُقْتَصِدُ
إِنْ ضَلَّ فِي ٱلرَّأْيِ مَعْشَرٌ فَلَهُ   نَهْجٌ مِنَ ٱلْحَقِّ وَاضِحٌ جَدَدُ
أَوْ قَلَّدَ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْحُكُومَةِ أَهْـلُ ٱلْحَلِّ وَٱلْعَقْدِ فَهْوَ مُجْتَهِدُ
لَهُ سَمَاحٌ لَا أَهْلُ بَادِيَةٍ   يُخْطِيهِمُ صَوْبُهُ وَلَا بَلَدُ
وَرَأْفَةٌ لَوْ غَدَتْ مُقَسَّمَةً   فِي ٱلنَّاسِ مَا عَقَّ وَالِدًا وَلَدُ
وَهِمَّةٌ طَالَتِ ٱلسَّمَاءَ فَمَا   يَطْمَعُ فِي نَيْلِ شَأْوِهَا أَحَدُ
فَقُلْ لِمَنْ رَامَ أَنْ يُسَاجِلَهُ   مَهْلًا فَمَا تَلْمِسُ ٱلسَّمَاءَ يَدُ
لَا تَحْسُدُوهُ فَٱلشَّمْسُ أَعْظَمُ أَنْ   يُضْمِرَ يَوْمًا لِمِثْلِهِ حَسَدُ
وَيْلٌ لِأَعْدَائِهِ لَقَدْ سَفِهُوا   فِي ٱلرَّأْيِ فَٱسْتَذْأَبُوا وَهُمْ نَقَدُ
وَلَوْ رَأَوْهُ فِي جَحْفَلٍ صَعِقُوا   أَوْ شَهِدُوهُ فِي مَحْفَلٍ سَجَدُوا
تَحْمَدُ آثَارَهُ ٱلرَّعَايَا وَكَمْ   سَاسَ ٱلرَّعَايَا قَوْمٌ وَمَا حُمِدُوا
رُدَّ إِلَيْهِ ٱلْأُمُورُ يُصْلِحُهَا   مَنْ بِيَدَيْهِ ٱلصَّلَاحُ وَٱلرَّشَدُ
إِمَامُ حَقٍّ صَفَتْ مَوَارِدُهُ   فَٱلْعَيْشُ فِي ظِلِّ مُلْكِهِ رَغَدُ
أَسْنَدَ تَدْبِيرَهَا إِلَى رَأْيِهِ   ٱلْجَزْلِ فَنِعْمَ ٱلْعِمَادُ وَٱلسَّنَدُ
ثَقَّفَهَا ذُو ٱلرِّيَاسَتَيْنِ فَمَا   يُخْشَى عَلَيْهَا زَيْغٌ وَلَا أَوَدُ
فَهِيَ عَلَى ٱلصَّاحِبِ ٱلْمُؤَيَّدِ مَجْـدِ ٱلدِّيـنِ فِي مَا يَنُوبُ تَعْتَمِدُ
فَعَمْ حِيَاضِ ٱلْعَطَاءِ لَا وَشَلٌ   يَوْمَ ٱلنَّدَى وِرْدُهُ وَلَا ثَمَدُ
قَيَّدَ إِحْسَانُهُ ٱلْعُفَاةَ فَلِلَّـهِ جَوَادٌ أَصْفَادُهُ ٱلصَّفَدُ

يَحْطِمُ يَوْمَ ٱلْوَغَى ٱلسِّلَاحَ وَلَا ٱلْـعَدُوُّ نَاجٍ مِنْهُ وَلَا ٱلْعُدَدُ
فَيَنْجَلِي ٱلنَّقْعُ وَٱلظُّبَى زُبُرٌ … قَدْ فَلَّهَا ٱلضَّرْبُ وَٱلْقَنَا قِصَدُ
يُعِدُّ لِلرَّوْعِ كُلَّ سَابِقَةٍ … لَاحِقَةٍ مَا لِجَرْيِهَا أَمَدُ
كَأَنَّ مَا لَانَ مِنْ مَعَاطِفِهَا … فِي ٱلْكَرِّ نَبْتٌ مِنْ خِرْوَعٍ خَضِدُ
إِذَا تَمَطَّتْ مِنْ تَحْتِ فَارِسِهَا … فَكُلُّ صَيْدٍ مِنْ كَفِّهِ صَدَدُ
وَكُلُّ لَدْنٍ كَأَنَّهُ شَطَنٌ … يَكَادُ يُثْنَى لِينًا وَيَنْعَقِدُ
وَكُلُّ عَضْبٍ كَأَنَّ رَوْنَقَهُ … جَدْوَلُ مَاءٍ فِي ٱلْغِمْدِ مُطَّرِدُ
وَكُلُّ ذِمْرٍ مِنْ غِلْمَةِ ٱلتُّرْكِ فِي … ٱلسِّلْمِ مَهَاةٌ وَفِي ٱلْوَغَى أَسَدُ
طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا رَخْصُ ٱلْبَنَانِ لَهُ … مِنْ وَقْرَتَيْهِ وَصُدْغِهِ لِبَدُ
أَغْيَدُ مَصْقُولَةٌ تَرَائِبُهُ … أَبْنَ ٱلْكَمِيُّ ٱلْكَرَّارُ وَٱلْغَيَدُ
يَحِيدُ تِيهًا إِلَى فَرِيسَتِهِ … وَٱللَّيْثُ مَا فِي صِفَاتِهِ حَيَدُ
مِنْ زَرَدٍ مُحْكَمٍ بَرَاقِعُهُ … وَتَحْتَهَا مِنْ عِذَارِهِ زَرَدُ
عَتَادُ مُلْكٍ لَهُ زَئِيرُ سُطًى … فَرَائِصُ ٱلْمَوْتِ مِنْهُ تَرْتَعِدُ
عَارِضُ غَيْثٍ وَرَحْمَةٍ فَإِذَا … هِيجَ لِحَرْبٍ فَمُصْعِقٌ بَرِدُ
فَقُلْ لِشَاكٍ مِنْ دَهْرِهِ غَبَنًا … يَسُوءُهُ أَنَّ عَيْشَهُ نَكِدُ
لَا تَشْكُهِ ظَالِمًا فَمَا فَسَدَ ٱلـدَّهْرُ وَلٰكِنْ أَبْنَاؤُهُ فَسَدُوا
أَمَا تَرَى ٱلْفَضْلَ فِي زَمَانِ أَبِي ٱلْـفَضْلِ عَزِيزًا وَكَانَ يُضْطَهَدُ
يَفْدِيكَ يَا مُحْكِمَ ٱلْإِعَادَةِ وَٱلْـعَقْدِ رِجَالٌ لِلنَّكْثِ مَا عَقَدُوا

لَا يُضْمِرُونَ ٱلْوَفَاءَ إِنْ عَهِدُوا   عَهْدًا وَلَا يُنْجِزُونَ إِنْ وَعَدُوا
لَهُمْ رَكَايَا نَوَازِحٌ تَصْدُرُ ٱلْـ   ـوَفْدُ ظِمَاءً عَنْهَا كَمَا وَرَدُوا
إِذَا تَيَقَّظْتَ لِلْعُلَى رَقَدُوا   عَنْهَا وَإِنْ قُمْتَ بِالنَّدَى قَعَدُوا
يَا هِبَةَ ٱللهِ أَيُّ مَوْهِبَةٍ   لَمْ تَسْخُ فِيهَا بِكُلِّ مَا تَجِدُ
فَٱلطِّرْفُ وَٱلْعَضْبُ وَٱلْمُفَاضَةُ وَٱلْـ   ـعَذْرَاءُ مِنْهَا وَٱلْجَسْرَةُ ٱلْأُجُدُ
فَلْيَهْنَ مِنْكَ ٱلْآبَاءَ مَا زَرَعُوا   مِنْ خَلَفٍ صَالِحٍ وَمَا حَصَدُوا
آبَاءُ صِدْقٍ طَابُوا عَلَى صَالِحِ ٱلـ   ـدَّهْرِ أُصُولًا فَطَابَ مَا وَلَدُوا
فَاتُوا ٱلْوَرَى سُودَدًا بِمَا رَكِبُوا   مِنْ صَهَوَاتِ ٱلْأَنَامِ وَٱقْتَعَدُوا
وَأَيُّ جِيدٍ وَأَيُّ سَالِفَةٍ   لَيْسَ عَلَيْهَا وَسْمٌ لَهُ وَيَدُ
يَا صَيْرَفِيَّ ٱلْقَرِيضِ لَوْلَاكَ مَا   كَانَ لَهُ فِي ٱلْأَنَامِ مُنْتَقِدُ
وَٱلشِّعْرُ كَٱلسَّيْلِ مِنْهُ مَا يَنْفَعُ ٱلنَّـ   ـاسَ وَمِنْهُ ٱلْغُثَاءُ وَٱلزَّبَدُ
وَقَائِلُوهُ فَمِنْهُمُ ٱلْهَامَةُ ٱلْـ   ـمُكَّاءُ وَٱبْنُ ٱلْأَرَاكَةِ ٱلْغَرِدُ
وَرُبَّ بَيْتٍ يَبْنِي فَلَا سَبَبٌ   يُعْرَفُ مِنْهُ ٱلتَّالِي وَلَا وَتِدُ
فَٱرْضَ بِقَلِّ ٱلثَّنَاءِ مِنِّي فَمَا   تَجُودُ كَفٌّ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
وَٱنْفِ سِوَاهُ فَإِنَّهُ زَبَدٌ   وَٱصْغِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ زُبَدُ
وَٱبْقَ لِمُلْكٍ يَعِزُّ دَوْلَتَكَ ٱلْـ   ـغَرَّاءَ فِيمَا عَسَاهُ يَقْتَصِدُ
فِي ظِلِّ نُعْمَى لَا تَنْقَضِي أَبَدًا   مَا ٱمْتَدَّ مِنْهَا وَيَنْقَضِي ٱلْأَمَدُ

١٠٠

وقال يهجو انسانًا يكنّى بالسيّد وليس بسيّد ويتهدد في ضمن ذلك شخصًا آخر

« هزج »

أَيَا ٱلسَّيِّدُ مَا سَاعِدُ أَيْمَانِكَ مُشْتَدُّ
وَلَا مَاؤُكَ مَسْكُوبٌ وَلَا ظِلُّكَ مُمْتَدُّ
وَبَابُ ٱلْخَيْرِ وَٱلتَّوْفِيقِ فِي وَجْهِكَ مُنْسَدُّ
وَلَا فِيكَ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ لَا هَزْلٌ وَلَا جِدُّ
وَسِيَّانِ لَدَيْكَ ٱلذَّمُّ مِنْ جَهْلِكَ وَٱلْحَمْدُ
وَلَمَّا غَلَبَ ٱلْيُبْسُ عَلَى رَأْسِكَ وَٱلْبَرْدُ
تَعَرَّضْتَ لِمَنْ تَفْرَقُ مِنْ أَعْرَاضِهِ ٱلْأُسْدُ
وَلَوْ زَاحَمَهُ ٱلطَّوْدُ لَأَمْسَى وَهُوَ مُنْهَدُّ
فَخُذْ دَالِيَّةً وَجْهُكَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ مُسْوَدُّ
وَلَا تَحْسَبُ أَنِّي بِهِجَائِي لَكَ مُعْتَدُّ
فَمَا عِنْدِي عَلَى مِثْلِكَ لَا غَيْظٌ وَلَا حِقْدُ
وَلٰكِنْ أَسْرَفَ ٱلظَّالِمُ وَٱلظُّلْمُ لَهُ حَدُّ
فَعَالَجْتُ بِذَبْحِ ٱلتَّيْسِ حَتَّى يَفْزَعَ ٱلْقِرْدُ

قافية الذال

١٠١

قال في بعض كتاب العجم وقد خطب ولاية لم يكن من اهلها ولا نافذًا فيها واستدان عليهِ ديونًا كثيرة بذلها فيها وعجز عن النهوض بها « متقارب »

أَلَا قُلْ لِمُفْتَخِرٍ بِٱلْمَجُوسِ   أَبُوهُ عَلَى زَعْمِهِ ٱلْمُؤْبَذُ
شَحَذْتَ غِرَارًا وَإِنِّي إِخَالُ   أَنَّ لِهَادِيكَ مَا تَشْحَذُ
رَمَتْكَ ٱلْوِلَايَةُ فِي هُوَّةٍ   فَمَا لَكَ مِنْ قَعْرِهَا مُنْقِذُ
فَلَوْ نَصَبُوا جَهْبَذًا مَا ٱرْتَضَى   بِمَا تَرْتَضِيهِ لَكَ ٱلْجَهْبَذُ
فَحُكْمُكَ عِنْدَهُمُ سَاقِطٌ   وَقَوْلُكَ مُطَّرَحٌ يُنْبَذُ
وَكَيْفَ تُطِيعُكَ صِيدُ ٱلْمُلُوكِ   وَأَمْرُكَ فِي ٱلْبَابِ لَا يَنْفُذُ
فَخَلِّ وِلَايَتَهُمْ وَٱجْتَمِعْ   كَمَا جَمَعَتْ نَفْسَهَا ٱلْقُنْفُذُ
وَدَعْهَا ٱخْتِيَارًا وَإِلَّا فَأَنْتَ   أَوْ هِيَ مِنْكَ غَدًا تُؤْخَذُ

١٠٢

وقال « كامل »

يَا مَنْ رَعَيْتُ لَهُ ٱلْوِدَادَ تَمَسُّكًا   بِعُهُودِهِ فَغَدَا لِعَهْدِي نَابِذَا
وَمَنِ ٱدَّرَعْتُ ٱلصَّبْرَ عَنْهُ فَأَرْسَلَتْ   عَيْنَاهُ سَهْمًا فِي ٱلْمَقَاتِلِ نَافِذَا
غَادَرْتَنِي نَدِمًا أُقَلِّبُ رَاحَةً   فِي ٱلْحُبِّ خَاسِرَةً وَأَقْرَعُ نَاجِذَا
لَا تُصْغِ فِيَّ إِلَى ٱلْوُشَاةِ وَلَا تَكُنْ   لِي بِٱجْتِرَامِ ٱلْكَاشِحِينَ مُوَاخِذَا
أَنَا مُسْتَجِيرٌ مِنْ صُدُودِكَ عَائِذٌ   إِنْ كُنْتَ تَرْحَمُ مُسْتَجِيرًا عَائِذَا

قافية الراء

١٠٣

قال يمدح الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين و يصف الاتراك سنة ٥٧٦ « منسرح »

مَدْحُكَ لَا يَسْتَطِيعُهُ ٱلْبَشَرُ   أَنَّى وَقَدْ أُنْزِلَتْ بِهِ ٱلسُّوَرُ
أَغْنَتْكَ عَنْ مَدْحِ مَادِحِيكَ مِنَ ٱلسَّـبْعِ ٱلْمَثَانِي يَاسِينُ وَٱلزُّمَرُ
فَٱلشِّعْرُ يُثْنِي عَلَى عُلَاكَ بِمَا   يَدْخُلُ فِي وُسْعِهِ وَيَعْتَذِرُ
سُسْتَ ٱلرَّعَايَا بِسِيرَةٍ لَمْ يَسِرْ   فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا بِمِثْلِهَا عُمَرُ
أَنْتَ ٱلْإِمَامُ ٱلْمَهْدِيُّ لَيْسَ لَنَا   إِمَامُ حَقٍّ سِوَاكَ يُنْتَظَرُ
تَبْدُو لِأَبْصَارِنَا خِلَافًا لِأَنْ   يُزْعَمَ أَنَّ ٱلْإِمَامَ مُنْتَظَرُ
تَبْقَى بَقَاءَ ٱلْأَيَّامِ حَالِيَةً   بِٱلْعَدْلِ مِنْكَ ٱلْآثَارُ وَٱلسِّيَرُ
مَعْدِلَةٌ عَمَّتِ ٱلْبِلَادَ فَمَا   لِلْجَوْرِ فِيهَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
فَٱحْكُمْ عَلَى ٱلدَّهْرِ قَادِرًا فَبِمَا   تَشَاءُ يَجْرِي ٱلْقَضَاءُ وَٱلْقَدَرُ
كُنْتَ لَنَا رَحْمَةً وَقَدْ قَنِطَ ٱلْـبَدْوُ لِبُخْلِ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱلْحَضَرُ
أَمَرْتَ فِينَا بِٱلْعَدْلِ فَٱنْبَجَسَتْ   تَصُوبُ سُحْبُ ٱلْحَيَا وَتَنْهَمِرُ
وَرَحْمَةُ ٱللهِ مِنْ دَلَائِلِهَا   فِي ٱلْأَرْضِ عَدْلُ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْمَطَرُ
يَا صَاحِبَ ٱلْعَصْرِ وَٱلزَّمَانِ وَمَنْ   فِي يَدِهِ ٱلنَّفْعُ بَعْدُ وَٱلضَّرَرُ
وَمَنْ لَهُ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَمَا   كَرَّا عَلَيْهِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ
وَٱلْبَرُّ وَٱلْبَحْرُ وَٱلشَّوَاهِقُ وَٱلْـغُرُّ ٱلْغَوَادِي وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ

رَبَّ ٱللِّوَاءِ ٱلْخَفَّاقِ يَقْدُمُهُ   إِلَى ٱلْأَعَادِي ٱلْإِقْبَالُ وَٱلظَّفَرُ
وَمُرْهِفَ ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسِنَّةِ لَا   يُبْقِي عَلَى نَاكِثٍ وَلَا يَذَرُ
وَمُورِدَ ٱلْقِرْنِ لَا يُنَهْنِهُهُ   وِرْدًا مِنَ ٱلْمَوْتِ مَا لَهُ صَدَرُ
وَقَائِدَ ٱلْجُرْدِ كَٱلْعَقَارِبِ لَا   يُدْرِكُهَا فِي نَجَائِهَا ٱلْبَصَرُ
حُمَاتُهَا كُلَّ يَوْمِ مَلْحَمَةٍ   حِمَاتُهَا وَٱلْقَنَا لَهَا إِبَرُ
مُسْتَبِقَاتٍ إِلَى ٱلطِّعَانِ كَمَا   حَامَتْ عَلَى وِرْدِهَا ٱلْقَطَا ٱلْكُدُرُ
يَجْنُبُهَا حَوْلَهُ مِنَ ٱلْغِلْمَةِ ٱلتُّرْكِ   بُدُورٌ أَثْمَانُهَا بِدَرُ
قَدْ ضَمِنَتْ رَوْعَةُ ٱلْجَمَالِ لَهُمْ   وَٱلنَّاسِ أَنْ لَا يَفُوتَهُمْ وَطَرُ
حُصٌّ رُؤُوسًا تُرِيكُهَا وَنَمَا   لَهُمْ عَلَى طُولِ لُبْسِهَا ٱلشَّعَرُ
مِنْ كُلِّ رَامٍ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ   بِمُصْمِيَاتٍ نِصَالُهَا ٱلْحَوَرُ
مُؤَنَّثِ ٱلزِّيِّ فِي لَوَاحِظِهِ   مِنْ غُنْجِ عَيْنَيْهِ صَارِمٌ ذَكَرُ
تَحْمِلُ مِنْ قَدِّهِ مُثَقَّفَةٌ   تَكَادُ عِنْدَ ٱلْقِيَامِ تَنْأَطِرُ
لَانَ وَلٰكِنْ صُلْبٌ لِعَاجِمِهِ   وَٱلْغُصْنُ ٱللَّدْنُ شَأْنُهُ ٱلْخَوَرُ
يَفُوقُ بِيضَ ٱلْحِجَالِ مَا فَاتَهُ   مِنْهُنَّ إِلَّا ٱلْحَيَاءُ وَٱلْخَفَرُ
جُؤْذُرُ رَمْلٍ فِي ٱلسِّلْمِ وَهُوَ إِذَا   مَا شَبَّتِ ٱلْحَرْبُ نَارَهَا نَمِرُ
فِي ٱلدِّرْعِ مِنْهُ لَيْثُ ٱلْعَرِينِ وَفِي ٱلْبَيْضَةِ   مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ قَمَرُ
جَمَالُهُ وَٱلْعُيُونُ تُدْرِكُهُ   نَهْبٌ مُبَاحٌ وَثَغْرُهُ ثُغَرُ
يَمْشُونَ خَطْرًا إِلَى ٱلْحُرُوبِ   مَسَاعِيرَ وَغًى لَا يَرُوعُهُمْ خَطَرُ

غُرًّا صِبَاحَ ٱلْوُجُوهِ هَانَ عَلَى   نُفُوسِهِمْ فِي مَرَامِهَا ٱلْغَرَرُ
إِذَا ٱنْتَضَوْهَا مِثْلَ ٱلرِّيَاضِ ظُبًى   وَٱدَّرَعُوهَا كَأَنَّهَا ٱلْغُدُرُ
رَأَيْتَ نَارًا فِي ٱلْجَوِّ مُضْرَمَةً   يَلْفَحُ مِنْ بَأْسِهِمْ لَهَا شَرَرُ
عِتَادُ مُلْكٍ لَهُ زَئِيرُ سُطًى   تَكَادُ مِنْهَا ٱلْجِبَالُ تَنْفَطِرُ
بِٱلرَّأْيِ مِنْهُ وَٱلْبَأْسِ آوِنَةً   تَخْمُدُ نَارُ ٱلْوَغَى وَتَسْتَعِرُ
يَحْلُمُ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَحْسَنُ مَا   مَنَّ أَخُو ٱلْحِلْمِ وَهْوَ مُقْتَدِرُ
أَحَالَ طَبْعَ ٱلدَّهْرِ ٱلْخَؤُونِ فَمَا   تُضْمِرُ سُوءًا لِأَهْلِهِ ٱلْغِيَرُ
وَكَفَّ عَنْ ظُلْمِهَا ٱلْخُطُوبَ فَمَا   لِلْخَطْبِ فِيهَا نَابٌ وَلَا ظُفُرُ
فَنَحْنُ بِٱلنَّاصِرِ ٱلْإِمَامِ إِذَا   عَدَتْ عَوَادِي ٱلْأَيَّامِ نَنْتَصِرُ
أَيَّدَهُ ٱللهُ فِي خِلَافَتِهِ   حَتَّى أُمِرَّتْ لِمُلْكِهِ ٱلْمِرَرُ
فَنَالَهَا وَادِعًا وَأَوْرَدَهَا   صَافِيَةً لَا يَشُوبُهَا كَدَرُ
وَقَامَ بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ مُعْتَضِدٍ   فِيهِ بِأَنْصَارِهِ وَإِنْ كَثُرُوا
فَضْلًا مِنَ ٱللهِ لَا يُشَارِكُهُ   فِيهِ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ بَشَرُ
مِنْ مَعْشَرٍ تَخْضَعُ ٱلْجِبَاهُ لَهُمْ   وَتَقْشَعِرُّ ٱلْجُلُودُ إِنْ ذُكِرُوا
آسَادُ غِيلٍ غُلْبٌ إِذَا رَكِبُوا   أَقْمَارُ جَوٍّ إِذَا ٱنْتَدَوْا زُهُرُ
هُمْ أُمَنَاءُ ٱللهِ ٱلْكِرَامُ عَلَى ٱلْـخَلْقِ وَهُمْ آلُهُ إِذَا ٱفْتَخَرُوا
بِهِمْ تُحَطُّ ٱلْأَوْزَارُ عَنَّا فَإِنْ   عَنَّ بَلَاءٌ فَهُمْ لَنَا وَزَرُ
كُلُّ مُسِيءٍ إِلَى شَفَاعَتِهِمْ   فِي ٱلْحَشْرِ يَوْمَ ٱلْمَعَادِ يَفْتَقِرُ

إِذَا ادْلَهَمَّ الْخَطْبُ امْتَطَوْا هِمَمًا   تُشْرِقُ مِنْهَا الْأَوْضَاحُ وَالْغُرَرُ
يُوفُونَ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَامِ وَلِلدَّهْـ   ـرِ لَيَالٍ بِأَهْلِهِ غُدُرُ
حَتْمٌ مِنَ اللهِ أَنْ يُطَاعُوا فَمَا   تُعْصَى لَهُمْ إِمْرَةٌ إِذَا أَمَرُوا
سَادَتْ بِهِمْ هَاشِمٌ عَلَى سَالِفِ الـدَّهْرِ   وَسَادَتْ بِهَاشِمٍ مُضَرُ
صِدْقِي لَكُمْ فِي الْوَلَاءِ يَا آلَ عَبَّـاسٍ   لِيَوْمِ الْجَزَاءِ مُدَّخَرُ
وَمَدْحُكُمْ فِي صَحِيفَتِي عَمَلٌ   بِنَشْرِهِ فِي النُّشُورِ أَفْتَخِرُ
وَحُبُّكُمْ مَذْهَبِي وَطَاعَتُكُمْ   عِنْدِيَ كَفَّارَةٌ لِمَا أَزِرُ
وَأَنْتُمُ شِيعَتِي أَعِزُّ بِكُمْ   إِذَا نَبَا بِي دَهْرٌ وَأَنْتَصِرُ
أَنْتُمْ هُدَاةٌ لَنَا إِلَى سُبُلِ الْـحَقِّ   وَلَيْلُ الضَّلَالِ مُعْتَكِرُ
وَرِثْتُمُ الْعِلْمَ وَالْخِلَافَةَ عَنْ   خَيْرِ نَبِيٍّ أَنْتُمْ لَهُ نَفَرُ
وَسَوْفَ يَبْقَى إِلَى النُّشُورِ لَكُمْ   لِوَاءُ مُلْكٍ فِي الْأَرْضِ مُنْتَشِرُ
بِسَعْيِكُمْ وَاسْتِلَامِكُمْ شَرُفَ الْـحِجْرُ   قَدِيمًا وَعُظِّمَ الْحَجَرُ
رَدَّ بِإِحْسَانِهِ الْإِمَامُ أَبُو الْـعَبَّاسِ   أَيَّامَهُمْ وَقَدْ غَبَرُوا
يَا مَنْ بِهِ يَحْسُنُ الْبَقَاءُ وَمَنْ   يَطِيبُ فِي مِثْلِ عَصْرِهِ الْعُمُرُ
وَمَنْ لِأَسْمَائِهِ نُعُوتٌ عَلَى   تَضِلُّ فِيهَا الْأَوْهَامُ وَالْفِكَرُ
إِلَيْكَ غَرَّاءَ مِنْ ثَنَائِكَ لَا   يَغُضُّ مِنْهَا عِيٌّ وَلَا حَصَرُ
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ بِمَحْنِيَةٍ   بَاتَ يَمُجُّ النَّدَى بِهَا الزَّهَرُ
أَنْشُرُ مِنْهَا عَلَى الْمَسَامِعِ أَفْـوَافَ   مَدِيحٍ كَأَنَّهَا حِبَرُ

مَا عَابَهَا طُولُهَا وَفِي بَاعِ مَنْ　　يَطْلُبُ إِدْرَاكَ شَأْوِهَا قِصَرُ
لَيْسَ لِمَنْ رَامَ أَنْ يُطَاوِلَهَا　　إِلاَّ ٱلْعَنَاءُ ٱلطَّوِيلُ وَٱلسَّهَرُ
فَٱبْقَ لَنَا كَعْبَةً تَحُجُّ إِلَى　　بَابِكَ آمَالُنَا وَتَعْتَمِرُ
فَكُلُّ ذَنْبٍ إِذَا بَقِيتَ لَنَا　　فِي جَذَلٍ لِلزَّمَانِ مُغْتَفَرُ
وَعِشْ لِدُنْيَا أَعْدَى ٱلنَّضَارَةَ وَٱلْـ　　ـحُسْنَ إِلَيْهَا زَمَانُكَ ٱلنَّضِرُ
عِيشَةَ مُلْكٍ خَضْرَاءَ نَاعِمَةً　　تَخْلُدُ فِيهَا مَا خُلِّدَ ٱلْخَضِرُ
يَعْتَادُ أَبْوَابَكَ ٱلْهَنَاءُ وَيَهْـ　　ـدِيهِ إِلَيْهَا ٱلرَّوْحَاتُ وَٱلْبُكَرُ
مَا نَفَثَتْ سِحْرَهَا ٱلْعُيُونُ وَمَا　　حَرَّكَ شَجْوَ ٱلْحَمَائِمِ ٱلشَّجَرُ

١٠٤

وقال ايضاً يمدحهُ في سنة ٥٧٧ « خفيف »

مَنْ عَذِيرِي فِيهِ وَهَلْ مِنْ عَذِيرِ　　فِي هَوَى مُخْطَفِ ٱلْقَوَامِ غَرِيرِ
فَاتِرٍ لَحْظُهُ وَأَيُّ غَرَامٍ　　هَاجَ لِي مَا بِلَحْظِهِ مِنْ فُتُورِ
بِأَبِي ٱلْأَسْمَرُ ٱلْغَرِيرُ وَقَدْ بَـ　　ـاتَ عَلَى غِرَّةِ ٱلْوُشَاةِ سَمِيرِي
بِتُّ مِنْ خَدِّهِ وَمِنْ ثَغْرِهِ ٱلْمَعْـ　　ـسُولِ مَا بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
يَمْزُجُ ٱلْكَأْسَ لِي بِمَاءِ رُضَابٍ　　كَجَنَا ٱلنَّحْلِ شِيبَ بِٱلْكَافُورِ
زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ يَمْسَحُ ٱلرَّقْـ　　ـدَةَ عَنْ جَفْنِ عَيْنِهِ ٱلْمَزْرُورِ
كَاسِرٌ مُقْلَتَيْهِ وَٱللَّيْلُ قَدْ أَدْ　　بَرَ فِي فَلِّ جَيْشِهِ ٱلْمَكْسُورِ

قلتُ قمْ فاصبحِ النَّدامى عروساً عُمِّرتْ في الدِّنانِ عمرَ النُّسورِ
منْ تراثِ الملوكِ صارتْ إلى كسرى قديماً عنْ جدِّهِ أردشيرِ
والقَ بردَ الشتاءِ منها بنارٍ وارمِ جنحَ الظلامِ منها بنورِ
واسقني بالصغيرِ منها فما أبـقى الهوى فيَّ فضلةً للكبيرِ
يا مديرَ الكؤوسِ منْ طرفهِ الـفتّانِ رفقاً بالشاربِ المخمورِ
لا يبتْ قلبكَ الخليُّ بما بـتُّ أعاني منْ لوعةٍ وزفيرِ
أنا حكَّمتُ لحظَ عينيكَ فاحكمْ في دمي غيرَ آثمٍ مأزورِ
يا نديمي وقدْ تبرَّمتُ بالنشـوةِ حتّى مللتُ كأسَ المديرِ
شيَّبتْ لمَّتي شوائبُ دهري واستردَّتْ عاريةَ المستعيرِ
وتعوَّضتُ ليلَ همٍّ طويلٍ بدلاً منْ زمانِ لهوٍ قصيرِ
أنكرَ الغانياتُ عهدي وما أنـكرنَ منّي إلّا بياضَ القتيرِ
فتقنَّعتُ باليسيرِ منَ الـوصلِ وما كنتُ قانعاً باليسيرِ
بخيالٍ في الطيفِ منها كذوبٍ وبزورٍ منْ وعدِها مغرورِ
قدْ تقضّى عصرُ الخلاعةِ واللهـوِ فأهلاً بالشيبِ والتوقيرِ
فنضوتُ الصِّبى وألقيتُ للأيّامِ عنْ عاتقي رداءَ السرورِ
قلَّصتْ صحبةُ الحوادثِ والأيّامِ منْ ذيلِ سترتي المجرورِ
ولقدْ ردَّ نضرةَ العيشِ لي مقتبلٌ منْ زمانِ عدلٍ نصيرِ
فاضَ فيهِ الندى ودرَّ على الـعافينَ سحّاً خلفُ العطاءِ الغزيرِ

وَضفا سابغاً على أهلهِ ظلُّ إمامٍ بالمكرُماتِ جديرِ
فأنا اليومَ من مواهبهِ أرفلُ في ثوبِ غبطةٍ وسرورِ
وعذارى القريضِ بعدَ كسادٍ عُدنَ منهنَّ غالياتِ المهورِ
ولقدْ عشتُ برهةً بينَ أبناءِ زماني كالمسجدِ المهجورِ
فكأنّي أعلقتُ كفّيَ لمّا أنْ تعلّقتُهُ بركنَيْ ثبيرِ
نصرَ اللهُ دينَهُ من أبي العبّاسِ بالناصرِ الأبيِّ الغيورِ
وحمى غابةَ الخلافةِ والإسلامِ منهُ بليثِ غابٍ هصورِ
ملكٌ يشتري القليلَ منَ الحمدِ بمعروفهِ الجزيلِ الكثيرِ
ويغالي مخاطراً في هوى السؤددِ والمجدِ بالنفيسِ الخطيرِ
هاشميٌّ مؤيَّدُ الرأيِ والنطقِ جميعاً والعزمِ والتفكيرِ
موردُ البيضِ والأسنّةِ في الروعِ ظماءً ماءَ الطُّلى والنحورِ
طاعنُ الفارسِ المدجّجِ بالرأيِ ومُردي الكميِّ بالتدبيرِ
كمْ أباحتْ جيوشُهُ وسراياهُ ببيضِ الغمودِ بيضَ الخدورِ
ورأينا ما كانَ من جدِّهِ المنصورِ يُروى عنْ جدّهِ المنصورِ
منْ فتوحِ المعاقلِ المشمخرّاتِ ببيضِ الظُّبى وسدِّ الثغورِ
واقتناصِ الأعداءِ بالأعوجيّاتِ المذاكي والمرهفاتِ الذكورِ
وقيامِ الليلِ الطويلِ يناجي اللهَ في جنحهِ وصومِ الهجيرِ
يا إماماً بهديهِ فرّقَ الأمّةُ بينَ الحلالِ والمحظورِ

وَبِهِ يُرْتَجَى ٱلنَّجَاةُ إِذَا حُصِّلَ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ مَا فِي ٱلصُّدُورِ
أَنتَ رَبُّ ٱلزَّمَانِ تَجْرِي بِتَصْرِيفِكَ فِي أَهْلِهِ يَدُ ٱلْمَقْدُورِ
وَٱللَّيَالِي خَوَادِمٌ لَكَ وَٱلْأَيَّامُ فَاحْكُمْ حُكْمَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْقَدِيرِ
أَنْتَ لِلدِّينِ خَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ رَا عٍ وَلِلْمُؤْمِنِينَ خَيْرُ أَمِيرِ
أَنْتَ عَوْنُ ٱلْقَلِيلِ نَصَّارَةُ ٱلْمَظْلُومِ غَوْثُ ٱلْمُسْتَصْرِخِ ٱلْمُسْتَجِيرِ
أَنْتَ فِي ٱلرَّوْعِ كَاسِرٌ كُلَّ جَبَّارٍ وَفِي ٱلْأَرْضِ جَابِرٌ لِلْكَسِيرِ
رُبَّ يَوْمٍ جَهْمِ ٱلثَّرَى قَاتِمِ ٱلْجَوِّ عَبُوسٍ عَلَى ٱلْعِدَى قَمْطَرِيرِ
سِرْتَ فِيهِ تُطْوَى لَكَ ٱلْأَرْضُ وَٱلْأَمْلَاكُ حَوْلَيْ لِوَائِكَ ٱلْمَنْشُورِ
يَفْرَقُ ٱللَّيْلُ مِنْ مَوَاكِبِكَ ٱلسُّودِ وَيَعْنُو وَجْهُ ٱلنَّهَارِ ٱلْمُنِيرِ
فِي خَمِيسٍ مَجْرٍ يُغَمْغِمُ بِالتَّهْلِيلِ أَبْطَالُهُ وَبِالتَّكْبِيرِ
وَأُسُودٍ مِنْ غِلْمَةِ ٱلتُّرْكِ لَا تَأْ لَفُ إِلَّا غِيلَ ٱلْقَنَا ٱلْمَشْجُورِ
يُنْحِلُونَ ٱلْبُدُورَ حُسْنًا وَإِنْ خَا ضُوا وَغًى نَاحَلُوا ٱلْقَنَا بِٱلْخُصُورِ
كُلُّ ذِمْرٍ كَٱلظَّبْيِ يَسْفِرُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَنْ ذِئْبِ رَدْهَةٍ مَذْعُورِ
مُسْتَتِلٍّ غِرَارَ أَخْضَرَ كَٱلرَّوْضَةِ مَاضٍ مُسْتَلْئِمٍ بِغَدِيرِ
مِنْ لُيُوثِ ٱلشَّرَى إِذَا دَارَتِ ٱلْحَرْبُ وَفِي ٱلسِّلْمِ مِنْ ظِبَاءِ ٱلْخُدُورِ
فَٱلْعِذَارُ ٱلطَّرِيرُ فِي خَدِّهِ أَفْتَكُ مِنْ حَدِّ سَيْفِهِ ٱلْمَطْرُورِ
تَبِعُوا مِنْكَ شِمَّرِيًّا يَرَى أَ نَّ ٱلْمَعَالِي بِٱلْجِدِّ وَٱلتَّشْمِيرِ
فَجَزَاكَ ٱلْإِلٰهُ أَفْضَلَ مَا جَا زَى إِمَامًا عَنْ سَعْيِهِ ٱلْمَشْكُورِ

يا ابنَ خيرِ الأنامِ بعدَ رسولِ اللهِ مِنْ خيرِ معشرٍ ونفيرِ
خلفَ الأنبياءِ جيرانِ بيتِ اللهِ ذي الحُجْبِ دونهُ والستورِ
معشرٌ حبُّهمْ وطاعتُهمْ حصنٌ لنا منْ عذابِ نارِ السعيرِ
مدحُهمْ في المعادِ ذُخري إذا أفلستُ منْ كلِّ مقتنًى مذخورِ
وهمُ شيعتي الكرامُ وأنصاري إذا قلَّ في الأنامِ نصيري
لهمُ غاربُ الخلافةِ والذروةُ منْ كلِّ منبرٍ وسريرِ
هممٌ كالنجومِ زُهرٌ عوالٍ ووجوهٌ وضَّاحةٌ كالبدورِ
وحلومٌ مثلُ الجبالِ رواسٍ وأكفٌّ فيَّاضةٌ كالبحورِ
جئتَ تتلوهمُ فأبطلتَ قولَ الناسِ لم يُبقِ أوّلٌ لأخيرِ
فابقَ يا صاحبَ الزمانِ بقاءً أبديًّا يُفني بقاءَ الدهورِ
وتملَّ الشهرَ الذي لكَ في الناسِ منَ الفضلِ ما لهُ في الشهورِ
كلَّ يومٍ يُنيخُ أنضاءَهُ وفدُ التهاني في ربعِكَ المعمورِ

١٠٥

وقال يمدحه ايضاً في عيد النحر سنة ٥٧٨ «كامل»

يا علوَ أغريتِ السهادَ بناظري   ورقدتِ عنْ ليلِ المحبِّ الساهرِ
ما ذا يضرُّكِ لو سمحتِ على النوى   بمرورِ طيفٍ منْ خيالكِ زائرِ
كمْ قدْ ركبتُ إليكِ أخطارَ الهوى   أفما يمرُّ لكِ الوصالُ بخاطرِ
هلْ أنتِ يا لمياءُ ذاكرةٌ على   شحطِ النوى عهدَ الوفيِّ الذاكرِ

أَضْلَلْتُ بَعْدَكُمُ ٱلرُّقَادَ فَمَا لِأَشْـجَانِي وَلَيْلِي بَعْدَكُمْ مِنْ آخِرِ
وَأَطَلْتُمُ سَهَرِي وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ   مَرَّتْ بِوَصْلِكُمُ كَظِلِّ ٱلطَّائِرِ
حَجْرٌ عَلَى ٱلْأَجْفَانِ أَنْ تَرِدَ ٱلْكَرَى   مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ ٱلْعَقِيقِ وَحَاجِرِ
أَيَّامَ أَنْظُرُ فِي دَوَاوِينِ ٱلْهَوَى   وَأَمِيسُ فِي بُرْدِ ٱلشَّبَابِ ٱلنَّاضِرِ
مَا كَانَ مِنْ نَوْلِ ٱلْحِسَانِ ٱلْبِيضِ أَنْ   يَغْدُرْنَ بِي لَوْلَا بَيَاضُ غَدَائِرِي
لَوْلَا ٱلصَّبَابَةُ مَا سَمَحْتُ لِبَاخِلٍ   يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ وَلَا وَفَيْتُ لِغَادِرِ
وَلَقَدْ أَرَانِي لَا يَلِينُ لِشَامِسٍ   عِطْفِي وَلَا أُبْدِي ٱلْوِصَالَ لِهَاجِرِ
وَعَلَيَّ مِنْ حُلَلِ ٱلشَّبَابِ مُلَاءَةٌ   إِنْسُ ٱلْجَلِيسِ وَمِلْءُ عَيْنِ ٱلنَّاظِرِ
وَقَصِيرِ عُمْرِ ٱلْوَصْلِ يَرْجُفُ بِٱلْقَنَا   مِنْ دُونِ زَوْرَتِهِ أَسِنَّةُ عَامِرِ
كَٱلظَّبْيِ مَصْفُودِ ٱلتَّرَائِبِ فَـاتِرِ ٱللَّحَظَاتِ مَا وَجْدِي عَلَيْهِ بِفَاتِرِ
أَسْرَى إِلَيَّ وَكَمْ رَقِيبٍ حَوْلَهُ   يَقْظَانَ مِنْ سُمْرِ ٱلرِّمَاحِ وَسَامِرِ
فَغَدَوْتُ نِضْوَ ٱلْهَمِّ لَيْلَةَ زَارَنِي   فَرِحًا بِزَوْرَتِهِ وَبَاتَ مُعَاقِرِي
يَجْلُو عَلَيَّ سُلَافَةً مِنْ ثَغْرِهِ   عَذْرَاءَ مَا دَنِسَتْ بِوَطْءِ ٱلْعَاثِرِ
حَتَّى بَدَا فَلَكُ ٱلصَّبَاحِ كَأَنَّهُ   عَدْلُ ٱلْخَلِيفَةِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْجَائِرِ
بِتْنَا ضَجِيعَيْ عِفَّةٍ وَتَقِيَّةٍ   نِضْوَيْ هَوًى بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ مُخَامِرِ
مُتَنَزِّهِينَ عَنِ ٱلْمَحَارِمِ خِيفَةً   لِسُطَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلنَّاصِرِ
أَلذَّائِدِ ٱلْحَامِي حِمَى ٱلْإِسْلَامِ بِٱلْـ ـبِيضِ ٱلرَّوَاعِفِ وَٱلْقَنَا ٱلْمُتَشَاجِرِ
وَٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَنْصُورِ تَخْفُقُ حَوْلَهُ   عَذَبَاتُهُ وَٱلنَّابِلِ ٱلْمُتَنَاصِرِ

بَأْسٌ يُشَبُّ عَلَى ٱلْعَدُوِّ ضِرَامُهُ   وَنَدًى كَتَيَّارِ ٱلْفُرَاتِ ٱلزَّاخِرِ
فَإِذَا تَغَايَرَتِ ٱلْخُطُوبُ نَضَا لَهَا   عَزْمًا يَفُلُّ شَبَا ٱلْغِرَارِ ٱلْبَاتِرِ
مَلِكٌ إِذَا حَلَّ ٱلْجُنَاةُ بِبَابِهِ   أَلْقَوْا عِصِيَّهُمُ بِعَقْوَةِ غَافِرِ
يَعْفُو وَقَدْ مَلَكَ ٱلْعِدَى عَنْ قُدْرَةٍ   وَٱلْعَفْوُ يَحْسُنُ بِٱلْمَلِيكِ ٱلْقَادِرِ
خَرْقٌ أَهَانَ ٱلْوَفْرَ مِنْ أَمْوَالِهِ   حَتَّى تَفَرَّدَ بِٱلثَّنَاءِ ٱلْوَافِرِ
رُعْتُ ٱلْحَوَادِثَ بِٱسْمِهِ فَكَأَنَّنِي   رُعْتُ ٱلظِّبَاءَ بِلَيْثِ غَابٍ خَادِرِ
وَٱنْتَاشَنِي لَمَّا عَلِقْتُ بِحَبْلِهِ   مِنْ بَيْنِ أَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
وَلَجَأْتُ مِنْهُ إِلَى مَقِيلٍ بَارِدٍ   وَحَلَلْتُ مِنْهُ عَلَى مُقِيلِ ٱلْعَاثِرِ
فَلَأُثْنِيَنَّ عَلَى صَنَائِعِهِ كَمَا   أَثْنَى ٱلرَّبِيعُ عَلَى ٱلسَّحَابِ ٱلْمَاطِرِ
فِيهِ رَضِيتُ عَنِ ٱلْحُظُوظِ وَكُنْتُ ذَا   صَدْرٍ عَنِ ٱلْحَظِّ ٱلْمُجَانِبِ وَاغِرِ
بِكَ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ أُنْشِرَتْ   رِمَمُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلسَّمَاحِ ٱلدَّاثِرِ
أَحْسَنْتَ فِي ٱلدَّهْرِ ٱلْمُسِيءِ بِأَهْلِهِ   وَوَفَيْتَ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْخَؤُونِ ٱلْغَادِرِ
يَا مُنْهِضَ ٱلْأَمَلِ ٱلْمَهِيضِ جَنَاحُهُ   بِقَوَادِمٍ مِنْ جُودِهِ وَعَوَاشِرِ
لِلّٰهِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ مَشْكُورَةٍ   بَسَطَتْ عَوَارِفُهَا لِسَانَ ٱلشَّاكِرِ
وَعَطِيَّةٍ بِكْرٍ يَجِلُّ حِبَاؤُهَا   عَنْ أَنْ يُمَثَّلَ بِٱلْحَبِيِّ ٱلْبَاكِرِ
رُعْتَ ٱلْعَدُوَّ بِكُلِّ أَزْرَقَ لَهْذَمٍ   وَأَصَمَّ عَسَّالٍ وَأَبْيَضَ بَاتِرِ
وَبِكُلِّ سَابِحَةٍ إِذَا طَلَبَتْ مَدًى   طَارَتْ بِقَادِمَتَيْ عُقَابٍ كَاسِرِ
وَبِغِلْمَةٍ مِثْلِ ٱلشُّمُوسِ عَوَابِسٍ   خَلَطُوا ٱلْبَسَالَةَ بِٱلْجَمَالِ ٱلْبَاهِرِ

فَلَهُمْ إِذَا اعْتَقَلُوا أَنَابِيبَ الْقَنَا ... نَظَرُ الضَّرَاغِمِ مِنْ عُيُونِ جَآذِرِ
مِنْ عُصْبَةِ التُّرْكِ الَّذِينَ بِبَأْسِهِمْ ... رُدَّتْ شَوَارِدُ كُلِّ مُلْكٍ شَاغِرِ
غُرٌّ إِذَا صِينَ الْجَمَالُ بِبُرْقُعٍ ... سَتَرُوا جَمَالَ وُجُوهِهِمْ بِمَغَافِرِ
تَاهُوا عَلَى أَقْرَانِهِمْ يَوْمَ الْوَغَى ... بِرِيَاضِ حُسْنٍ فِي الْخُدُودِ نَوَاضِرِ
مِنْ كُلِّ خَوَّاضِ الْغِمَارِ مُلَجَّجٍ ... مَرْنٍ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ مُغَامِرِ
أَصْمَى الْكُمَاةَ بِقَصْدِ مِنْ كَفِّهِ ... وَرَمَى الْقُلُوبَ مِنَ اللِّحَاظِ بِعَائِرِ
تَدْبِيرَ مَنْصُورِ الْجُيُوشِ مُؤَيَّدِ ... يَقْظَانَ فِي رَعْيِ الْمَمَالِكِ سَاهِرِ
إِيمَاضُ مُنْصُلِهِ وَضَوْءُ جَبِينِهِ ... بَرْقَانِ فِي لَيْلِ الْعَجَاجِ الثَّائِرِ
أَوْمَا وَأَمْثَالُ الْقِسِيِّ لَوَاعِبٌ ... مِنْ فَوْقِ أَمْثَالِ السِّهَامِ ضَوَامِرِ
هَجَرُوا ظِلَالَ الْعَيْشِ فِي أَوْطَانِهِمْ ... وَتَعَرَّضُوا لِسَمَائِمٍ وَهَوَاجِرِ
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ فِي الرِّحَالَةِ مُخْلِصٍ ... لِلّٰهِ أَوَّابٍ إِلَيْهِ مُهَاجِرِ
ظَمْآنَ يَقْذِفُ نَفْسَهُ مُسْتَشْعِرًا ... خَوْفَ الْقِيَامَةِ فِي الْهَجِيرِ الْوَاغِرِ
يَرْمِي بِهِمْ أَهْوَالَ كُلِّ تَنُوفَةٍ ... عِيسٌ كَخِيطَانِ النَّعَامِ النَّافِرِ
مِنْ كُلِّ وَالِعَةٍ بِجِرَّتِهَا إِذَا ... ظَمِئَتْ تُعَلَّلُ بِالسَّرَابِ السَّاحِرِ
وَجْنَاءَ تَحْمِلُ مِنْ هِضَابِ يَلَمْلَمٍ ... رُكْنًا وَتَنْظُرُ مِنْ قَلِيبٍ غَائِرِ
يَرْجُونَ مَوْقِفَ رَحْمَةٍ تُلْقَى بِهَا ... أَعْبَاءُ أَوْزَارٍ لَهُمْ وَكَبَائِرِ
وَالْبُدْنُ خَاضِعَةُ الرِّقَابِ دَوَامِيَ الـ ... ـلَّبَّاتِ تَفْحَصُ فِي النَّجِيعِ الْمَائِرِ
أَخَذَتْ مَصَارِعَهَا الْجُنُوبُ فَأَسْلَمَتْ ... مِنْهَا النُّحُورُ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ

وَشَعَائِرِ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي عَظُمَتْ وَمَا ضَمِنَتْهُ مَكَّةُ مِنْ صَفًا وَمَشَاعِرِ
وَٱلْبَيْتِ وَٱلْحَرَمِ ٱلْمُطِيفِ بِهِ وَمَا وَارَاهُ مِنْ حُجُبٍ لَهُ وَسَتَائِرِ
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ خَيْرُ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَا مِنْ خَيْرِ بَادٍ فِي ٱلْأَنَامِ وَحَاضِرِ
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا ٱلنَّبِيَّ خِلَافَةً أَفْضَتْ إِلَيْهِمْ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
قَوْمٌ بِحُبِّهِمُ وَطَاعَتِهِمْ غَدًا فِي ٱلْحَشْرِ يُعْرَفُ مُؤْمِنٌ مِنْ كَافِرِ
غُلْبٌ مَجَالِسُهُمْ مُتُونُ سَوَابِقٍ فِي كُلِّ رَوْعٍ أَوْ فُرُوعُ مَنَابِرِ
وَإِذَا تَخَمَّطَ قَوْمُهُمْ فِي مَأْزِقٍ سَكَنَتْ شَقَاشِقُ كُلِّ خَطْبٍ هَادِرِ
وَإِذَا ٱلْقُرُومُ تَرَدَّدَتْ أَنْسَابُهُمْ فِي ٱلْفَخْرِ بَيْنَ مَرَازِبٍ وَأَكَاسِرِ
نَزَعُوا إِلَى عِيصِ ٱلنُّبُوَّةِ وَٱنْتَدَوْا بِفِنَاءِ بَيْتٍ لِلرِّسَالَةِ طَاهِرِ
بِمَدِيحِكُمْ يَا آلَ عَبَّاسٍ سَمَا قَدْرِي وَسُدْتُ قَبَائِلِي وَعَشَائِرِي
وَوَلَاؤُكُمْ ذُخْرٌ لِآخِرَتِي إِذَا صَفِرَتْ يَدِي مِنْ مُقْتَنَاتِ ذَخَائِرِي
أَنْتُمْ هُدَاةُ ٱلنَّاسِ وَٱلشُّفَعَاءُ فِي ٱلدُّنْيَا وَفِي يَوْمِ ٱلْجَزَاءِ ٱلْآخِرِ
تَتَجَمَّلُ ٱلدُّنْيَا بِآثَارٍ لَكُمْ مَحْمُودَةٍ فِي أَهْلِهَا وَمَآثِرِ
وَإِلَيْكُمُ يَنْمَى ٱلْعَلَاءُ وَيَنْتَهِي فِي ٱلْفَخْرِ كُلُّ مُسَاجِلٍ وَمُفَاخِرِ
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ مَغْمُورَةٍ بِنَدَى يَدَيْكَ ٱلْغَامِرِ
وَلِدَوْلَةٍ قَهَرَ ٱلْمَمَالِكَ مُلْكُهَا بِنَفَاذِ سُلْطَانٍ وَعِزٍّ ظَاهِرِ
عُقِدَتْ خِلَافَتُهَا بِأَسْعَدِ طَالِعٍ فِي خَيْرِ إِبَّانٍ وَأَيْمَنِ طَائِرِ
وَتَمَلَّهُ عِيدًا يَعُودُ مُبَشِّرًا لِعُلَاكَ مِنْ أَمْثَالِهِ بِنَظَائِرِ

وَٱسْتَجْلِ مِنْ غُرَرِ ٱلْمَدِيحِ غَرِيرَةً   مَا آبَ تَاجِرُهَا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ
بَدَوِيَّةً حَضَرِيَّةً فَٱحْكُمْ لَهَا   بِفَصَاحَةِ ٱلْبَادِي وَلُطْفِ ٱلْحَاضِرِ
جَاءَتْكَ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ جَمَالِهَا   فِي وَشْيِ أَفْوَافٍ لَهَا وَحَبَائِرِ
فَضَلَتْ بِمَعْنًى رَائِقٍ أَنَا أُمَّةٌ   فِي نَظْمِهِ وَحْدِي وَلَفْظٍ سَاحِرِ
فِقَرًا فَتَحْتُ بِهَا فَمِي وَجَعَلْتُهَا   سَبَبًا لِسَدِّ خَصَاصَتِي وَمَفَاقِرِي
تَفْنَى ٱلْمَوَاهِبُ وَٱلْعَطَاءُ وَذِكْرُهَا   بَاقٍ عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ ٱلْغَابِرِ

١٠٦

وقال ايضاً يمدحهُ ويهنيهِ بختان ولديهِ ابي نصر وابي جعفر في سنة ٥٧٨

« طويل »

خِتَانٌ جَرَى بِٱلنُّجْحِ وَٱلْيُمْنِ طَائِرُهْ   مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهْ
قَضَتْ بِتَبَاشِيرِ ٱلصُّدُورِ صُدُورُهُ   وَنَيْلِ ٱلْمُنَى أَعْجَازُهُ وَأَوَاخِرُهْ
بِطَالِعِ سَعْدٍ لَا يَغِيبُ نُجُومُهُ   وَزَائِدِ حَظٍّ لَا تَغِبُّ بَشَائِرُهْ
فَيَالَكَ مِنْ يَوْمٍ تَكَامَلَ حُسْنُهُ   فَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَرَاقَتْ مَنَاظِرُهْ
حَوَى شَرَفًا يَبْقَى عَلَى ٱلْأَرْضِ ذِكْرُهُ   إِذَا فَنِيَتْ أَدْوَارُهُ وَأَعَاصِرُهْ
يَتِيهُ عَلَى ٱلْأَيَّامِ فَضْلًا وَسُودَدًا   فَلَوْ فَاخَرَتْهُ أَفْحَمَتْهَا مَفَاخِرُهْ
أُفِيضَ عَلَى ٱلدُّنْيَا بِهِ ثَوْبُ بَهْجَةٍ   وَأَمْسَتْ عَلَيْهَا ضَافِيَاتٍ حَبَائِرُهْ
فَفِي كُلِّ قَلْبٍ غِبْطَةٌ تَسْتَفِزُّهُ   وَنَشْوَةُ سُكْرٍ مِنْ سُرُورٍ تُخَامِرُهْ
لَقَدْ سَفَكَ ٱلْإِسْلَامُ مِنْهُ وَحُكْمُهُ   دَمًا جَلَّ أَنْ يُلْقَى عَلَى ٱلْأَرْضِ قَاطِرُهْ

وَلَوْلَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنَّهُ ... بِإِيثَارِهِ فِي طَاعَةِ ٱللّٰهِ هَادِرُهْ
لَخَرَّتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلسَّمَاءُ وَزُلْزِلَتْ ... رَوَاسِيهِ إِجْلَالًا وَغِيضَتْ زَوَاخِرُهْ
أَيُعْصَى عَلَى وِتْرٍ سَلِيلُ خَلِيفَةٍ ... كَتَائِبُهُ مِنْ حَوْلِهِ وَعَسَاكِرُهْ
وَتَجْنِي عَلَيْهِ فِي يَدِ ٱلْعِلْجِ مُدْيَةٌ ... وَخِرْصَانُهُ مِنْ دُونِهَا وَبَوَاتِرُهْ
وَمَا فَارَقَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ غُمُودَهَا ... وَلَا حَمَلَتْ أُسْدَ ٱلْعَرِينِ ضَوَامِرُهْ
وَلٰكِنَّهُ ٱلْإِسْلَامُ يَنْقَادُ طَائِعًا ... لَهُ كُلُّ جَبَّارٍ تُطَاعُ أَوَامِرُهْ
لِيَهْنِ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ لِلّٰهِ نِعْمَةٌ ... تُرَاوِحُهُ مَوْصُولَةً وَتُبَاكِرُهْ
سَيَبْلُوا وَشِيكًا مِنْهُمَا لَيْثُ غَابَةٍ ... تُمَزِّقُ أَشْلَاءَ ٱلْأَعَادِي أَظَافِرُهْ
وَغَيْثُ سَمَاءٍ يَمْلَأُ ٱلْأُفْقَ وَدْقُهُ ... وَيَرْوِي صَدَى ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ مَوَاطِرُهْ
هُمُ أُمَرَاءُ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمُ ... إِذَا رِيعَ سِرْبُ ٱلْمُلْكِ تُثْنَى خَنَاصِرُهْ
وَهُمْ عُدَدُ ٱلْإِسْلَامِ إِنْ عَنَّ حَادِثٌ ... كُفُوهُ وَهُمْ أَعْضَادُهُ وَذَخَائِرُهْ
بَهَالِيلُ مِنْ آلِ ٱلنَّبِيِّ تَأَشَّبَتْ ... عَنَاصِرُهُمْ فِي خِنْدِفٍ وَعَنَاصِرُهْ
نِجَارُهُمُ يَوْمَ ٱلْفِخَارِ نِجَارُهُ ... وَأَحْسَابُهُمْ أَحْسَابُهُ وَمَآثِرُهْ
يُطِيعُهُمُ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُطَاعُ قَضَاؤُهُ ... وَتَرْهَبُهُمْ أَحْدَاثُهُ وَدَوَائِرُهْ
لَقَدْ سَارَ فِينَا سِيرَةً عُمَرِيَّةَ ٱلسِّيَاسَةِ فَالتَّأْيِيدُ فِيهَا يُسَايِرُهْ
إِمَامٌ لِتَقْوَى ٱللّٰهِ وَٱلْعَدْلِ كُلُّهُ ... وَلِلْبَذْلِ وَٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلنَّاسِ سَائِرُهْ
كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلشَّمَائِلِ يَلْتَقِي ... بِأَبْوَابِهِ بَادِي ٱلثَّنَاءِ وَحَاضِرُهْ
أَضَاءَتْ لَنَا بِشْرًا أَسِرَّةُ وَجْهِهِ ... وَشَفَّتْ عَنِ ٱلْخُلْقِ ٱلْكَرِيمِ سَرَائِرُهْ

وَأَوْسَعَ جَانِي ٱلذَّنْبِ عَفْوًا وَإِنْ غَدَتْ   تَضِيقُ عَلَيْهِ فِي ٱلسَّمَاحِ مَعَاذِرُهْ
هُوَ ٱلنَّاصِرُ ٱلدِّينَ ٱلْحَنِيفَ بِسَيْفِهِ   وَآرَائِهِ وَٱللهُ بِٱلْغَيْبِ نَاصِرُهْ
فَخَرْتُ عَلَى أَبْنَاءِ دَهْرِي بِمَدْحِهِ   وَعَظَّمَ قَدْرِي أَنَّنِي ٱلْيَوْمَ شَاعِرُهْ
أَصُوغُ لَهُ حَلْيَ ٱلْمَدِيحِ وَلَمْ تَكُنْ   لِتَحْسُنَ إِلَّا فِي عُلَاهُ جَوَاهِرُهْ
فَلَا زَالَتِ ٱلْأَقْدَارُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ   وَتَدْفَعُ عَنْ حَوْبَائِهِ مَا يُحَاذِرُهْ
وَلَا بَرِحَتْ فِي ٱلْخَافِقَيْنِ أَوَاهِلًا   بِدَعْوَتِهِ أَعْوَادُهُ وَمَنَابِرُهْ

١٠٧

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله ابا محمد الحسن اسبغ الله عليهِ ملابس الرضوان ويذكر ما اتاح الله بهِ من النصر علي قايماز ومن معهُ من الاتراك في النوبة التي شغبوا فيها ببغداذ و يصف هزيمتهم وضيق الارض عليهم ونزولهم رحبة الشام وموت قايماز واكثر من كان معهُ من اصحابهِ وخواصهِ هناك في سنة ٥٧٠ في ذي الحجة منها

« طويل »

لَكَ ٱلنَّهْيُ بَعْدَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْأَمْرُ   وَفِي يَدِكَ ٱلْمَبْسُوطَةِ ٱلنَّفْعُ وَٱلضُّرُّ
وَطَاعَتُكَ ٱلْإِيمَانُ بِٱللهِ وَٱلْهُدَى   وَعِصْيَانُكَ ٱلْإِلْحَادُ فِي ٱلدِّينِ وَٱلْكُفْرُ
وَلَوْلَاكَ مَا صَحَّتْ عَقِيدَةُ مُؤْمِنٍ   تَقِيٍّ وَلَمْ يُقْبَلْ دُعَاءٌ وَلَا نَذْرُ
مُرِ ٱلدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ   بِأَمْرِكَ يَجْرِي فِي تَصَرُّفِهِ ٱلدَّهْرُ
عِتَادُكَ لِلْأَعْدَاءِ بِيضٌ صَوَارِمٌ   وَمُقْرَبَةٌ جُرْدٌ وَخَطِّيَّةٌ سُمْرُ
وَأَنْتَ أَمِينُ ٱللهِ فِينَا وَوَارِثُ ٱلـــنَّبِيِّ وَمَنْ أَمْسَى يَحِقُّ لَهُ ٱلْأَمْرُ
إِمَامُ هُدًى عَمَّتْ سِيَاسَةُ عَدْلِهِ   فَأَوَّلُ مَقْتُولٍ بِأَسْيَافِهِ ٱلْفَقْرُ

يُقَصِّرُ بَاعُ ٱلْمَدْحِ دُونَ صِفَاتِهِ وَتَصْغُرُ أَنْ يَهْدِي ٱلثَّنَاءَ لَهُ ٱلشِّعْرُ
وَمَنْ نَطَقَتْ آيُ ٱلْكِتَابِ بِفَضْلِهِ فَمَا حَدُّهُ أَنْ يَبْلُغَ ٱلنَّظْمُ وَٱلنَّثْرُ
وَكَيْفَ يُقَاسُ ٱلْبَحْرُ جُودًا بِكَفِّهِ وَمِنْ بَعْضِ مَا تَحْوِيهِ قَبْضَتُهُ ٱلْبَحْرُ
وَمَا لِضِيَاءِ ٱلْبَدْرِ إِشْرَاقُ وَجْهِهِ وَأَنَّى وَمِنْ إِشْرَاقِهِ خُلِقَ ٱلْبَدْرُ
وَمَنْ يَسْتَهِلُّ ٱلْقَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ظُلْمٌ أَنْ يُقَاسَ بِهِ ٱلْقَطْرُ
وَكَيْفَ يُهَنَّى بِٱلزَّمَانِ وَإِنَّمَا تُهَنَّى بِهِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلْعَامُ وَٱلْعَصْرُ
تَغَارُ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلسَّمَاءُ لِوَطْئِهِ ثَرَاهَا وَمِنْ حَصْبَائِهَا ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لِلْأَمْلَاكِ بِٱلْوَحْيِ مَهْبَطٌ عَلَيْهِمْ وَفِي أَبْيَاتِهِمْ نَزَلَ ٱلذِّكْرُ
بِمَجْدِهِمُ سَادَتْ قُرَيْشٌ وَهَاشِمٌ وَمِنْ قَبْلُ مَا سَادَتْ كِنَانَةُ وَٱلنَّضْرُ
وَلَاؤُهُمُ لِلْمُذْنِبِينَ وَسِيلَةٌ فَلَوْلَاهُمُ مَا حُطَّ عَنْ مُذْنِبٍ وِزْرُ
بِهِمْ شَرُفَتْ بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَٱلصَّفَا وَزَمْزَمُ وَٱلْبَيْتُ ٱلْمُحَجَّبُ وَٱلْحِجْرُ
وَكَيْفَ تُجَارَى فِي ٱلْفَخَارِ عِصَابَةٌ لِآدَمَ فِي يَوْمِ ٱلْمَعَادِ بِهِمْ فَخْرُ
وَأَنْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ذَخِيرَةٌ لِأَعْقَابِهِمْ طَابَتْ وَطَابَ بِهَا ٱلذِّكْرُ
وَلَمَّا أَبَى ٱلْأَعْدَاءُ إِلَّا تَمَرُّدًا أَبَى ٱللهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ ٱلنَّصْرُ
وَكَمْ زَجَرَتْهُمْ مِنْ سُطَاكَ مَوَاعِظٌ فَمَا نَفَعَ ٱلْوَعْظُ ٱلْمُنَهْنِهُ وَٱلزَّجْرُ
وَغَرَّهُمُ سِلْمُ ٱللَّيَالِي وَمَا دَرَوْا بِأَنَّ ٱللَّيَالِي مِنْ سَجِيَّتِهَا ٱلْغَدْرُ
أَرَيْتَهُمُ مِنْ سُخْطِكَ ٱلْمَوْتَ جَهْرَةً غَدَاةَ ٱسْتَوَى فِي عَزْمِكَ ٱلسِّرُّ وَٱلْجَهْرُ
تَشِفُّ لَهُمْ وَٱلْحَرْبُ مُلْقٍ جِرَانَهَا مِنَ ٱلْهَبَوَاتِ ٱلسُّودِ أَثْوَابُهُ ٱلْحُمْرُ

أَبَى ٱللهُ إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا أَذِلَّةً   وَفَرُّوا وَسِيَّانِ ٱلْمَنِيَّةُ وَٱلْفِرُّ
وَلَوْ صَبَرُوا مَاتُوا كِرَامًا أَعِزَّةً   وَلٰكِنَّ عِنْدَ ٱلسُّوءِ خَانَهُمُ ٱلصَّبْرُ
وَقَدْ كَانَ خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ ٱلرَّدَى   وَأَجْدَى عَلَيْهِمْ مِنْ فِرَارِهِمُ ٱلْأَسْرُ
يَعِزُّ عَلَى زُرْقِ ٱلْأَسِنَّةِ عَوْدُهَا   وَمَا نَهِلَتْ مِنْهُمْ ذَوَابِلُهَا ٱلسُّمْرُ
تَحُومُ ظِمَاءً وَٱلنُّحُورُ كَأَنَّهَا   مَنَاهِلُ وِرْدٍ وَٱلرِّمَاحُ قَطًا كُدْرُ
وَلَوْ شِئْتَ حَكَّمْتَ ٱلْأَسِنَّةَ فِيهِمُ   وَبَلَّتْ صَدَاهَا ٱلْهِنْدُوَانِيَّةُ ٱلْبُتْرُ
وَلَمْ تُبْقِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا   تَبَقَّيْتَهُمْ حَتَّى يُمِيتَهُمُ ٱلذُّعْرُ
قَذَفْتَهُمُ بِٱلرُّعْبِ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ   فَكُلُّ سَبِيلٍ أَمَّ رَائِدُهُمْ وَعْرُ
وَضَاقَتْ بِهِمْ أَكْنَافُ رَحْبَةِ مَالِكٍ   وَأَقْطَارُهَا فِيحٌ وَأَمْوَاهُهَا غُدْرُ
تَرُوعُهُمُ ٱلْأَحْلَامُ فِي سِنَةِ ٱلْكَرَى   وَيُذْهِلُهُمْ خَوْفًا إِذَا ٱسْتَيْقَظُوا ٱلْفَجْرُ
كَأَنَّ بَيَاضَ ٱلصُّبْحِ بِيضُكَ جُرِّدَتْ   لَهُمْ وَسَوَادُ ٱللَّيْلِ عَسْكَرُكَ ٱلْمَجْرُ
لَهُمْ زَفَرَاتٌ مُحْرِقَاتٌ كَأَنَّهَا   إِذَا ٱسْتَبْرَدُوا بِٱلْمَاءِ مِنْ حَرِّهَا جَمْرُ
طَوَوْا مَكْرَهُمْ تَحْتَ ٱلضُّلُوعِ خِيَانَةً   فَحَاقَ بِهِمْ خُبْثُ ٱلطَّوِيَّةِ وَٱلْمَكْرُ
نَبَتْ بِهِمُ أَوْطَانُهُمْ وَتَنَكَّرَتْ   وَحَقَّ لِأَوْطَانٍ بَغَى أَهْلُهَا ٱلنُّكْرُ
وَكَانَتْ بِهِمْ غَنَّاءَ حَالِيَةَ ٱلثَّرَى   مَوَاقِدُهَا سُودٌ وَأَكْنَافُهَا خُضْرُ
فَأَضْحَوْا حَدِيثًا فِي ٱلْبِلَادِ وَعِبْرَةً   ذَخَائِرُهُمْ نَهْبٌ وَأَطْلَالُهُمْ قَفْرُ
وَرُبَّ صَبَاحٍ لَا يَعُودُ مَسَاؤُهُ   نَعَمْ وَمَسَاءٍ لَا يَكُونُ لَهُ فَجْرُ
لَقَدْ رَكَضَتْ خَيْلُ ٱلْمَنَايَا فَأَوْجَفَتْ   بِهِمْ وَلَهَا فِيمَنْ بَقِي مِنْهُمُ كَرُّ

فَلَمْ يُنْجِهِمْ قَصْرٌ مَشِيدٌ وَلاَ حِمًى   وَلَمْ يُغْنِهِمْ مَالٌ عَتِيدٌ وَلاَ وَفْرُ
عَزَائِمُ مَنْصُورِ ٱلسَّرَايَا مُؤَيَّدٍ   أَبَى أَنْ يَرَى هَضْمًا إِبَاءٌ لَهُ مُرُّ
وَهَلْ يَتَعَدَّى ٱلنَّصْرُ مَلْكًا شِعَارُهُ   وَوَسْمُ مَذَاكِيهِ غَدَاةَ ٱلْوَغَى نَصْرُ
وَأُقْسِمُ لَوْ عَادُوا فَعَاذُوا بِعَفْوِهِ   تَلَقَّتْهُمُ مِنْهُ ٱلطَّلَاقَةُ وَٱلْبِشْرُ
فَلَا يَطْمَعِ ٱلْبَاغُونَ فِي رَدِّ حُكْمِهِ   فَلِلّٰهِ فِي إِعْزَازِ دَوْلَتِهِ سِرُّ
وَلَا يَطْلُبُوا عُذْرًا فَلَيْسَ لِمُجْرِمٍ   مِنَ ٱللهِ فِي إِتْيَانِ مَعْصِيَةٍ عُذْرُ
وَلَوْلَا ٱلْإِمَامُ ٱلْمُسْتَضِيءُ وَرَأْيُهُ   تَدَاعَتْ قُوَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱنْثَغَرَ ٱلثَّغْرُ
بِهِ أَيَّدَ ٱللهُ ٱلْخِلَافَةَ بَعْدَ مَا   تَفَاقَمَ دَاءُ ٱلْبَغْيِ وَٱسْتَفْحَلَ ٱلشَّرُّ
فَمَنْ مُبْلِغٌ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ ٱبْنَ هَانِئٍ   وَقَبْرَ ٱلْمُعِزِّ إِنْ أَصَاخَ لَهُ ٱلْقَبْرُ
بِأَنَّ ٱلْحُقُوقَ ٱسْتُرْجِعَتْ فِي زَمَانِهِ   عَلَى رَغْمِ مَنْ نَاوَاهُ وَٱفْتُتِحَتْ مِصْرُ
وَأَنَّ ٱللَّيَالِي ٱلدُّهْمَ بِٱلْجَوْرِ أَشْرَقَتْ   عَلَى إِثْرِهَا بِٱلْعَدْلِ أَيَّامُهُ ٱلْغُرُّ
شَكَرْنَاهُ مَا أَوْلَاهُ لَا أَنَّ وُسْعَنَا   بِنَا بَالِغٌ مَا يَقْتَضِيهِ لَهُ ٱلشُّكْرُ
وَلٰكِنَّنَا نُثْنِي عَلَيْهِ تَعَبُّدًا   وَإِنْ كَانَ عَنَّا ذَا غِنًى فَبِنَا فَقْرُ
فَمَا نَبْتَغِي فِي لَيْلِنَا وَنَهَارِنَا   مِنَ ٱللهِ إِلَّا أَنْ يُمَدَّ لَهُ ٱلْعُمْرُ
وَلَمَّا أَحَلَّتْنَا ٱلْأَمَانِي بِبَابِهِ   تَيَقَّنْتُ أَنَّ ٱلْعُسْرَ يَتْبَعُهُ ٱلْيُسْرُ
فَلِلشِّعْرِ فِي أَبْوَابِهِ ٱلْيَوْمَ مَوْقِفٌ   تَدِينُ لَهُ ٱلشِّعْرَى وَيَعْنُو لَهُ ٱلنَّسْرُ
وَإِنْ يُمْسِ مَدْحِي مُسْتَقِلًّا لِمَجْدِهِ   فَيَا رُبَّ جِيدٍ مُسْتَقِلٍّ لَهُ ٱلدُّرُّ
عَلَيْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ جَلَوْتُهَا   عَرَائِسَ لَمْ يَسْمَحْ بِمِثْلٍ لَهَا فِكْرُ

غَرَائِبُ تَسْرِي فِي ٱلْبِلَادِ شَوَارِدًا يُغَنِّي بِهَا ٱلْحَادِي وَيَشْدُو بِهَا السَّفْرُ
سَبَقْتُ إِلَيْهَا ٱلْقَائِلِينَ فَوِرْدُهُمْ نَقَائِعُ مِنْ أَوْشَالِهَا وَلِيَ ٱلْغَمْرُ
وَإِنِّي مِنَ ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْقَوْلِ مُكْثِرٌ وَلٰكِنَّ حَظِّي مِنْ فَوَائِدِهِ نَزْرُ
٦٥ فَدُونَكَ أَلْفَاظًا عِذَابًا هِيَ ٱلرُّقَى إِذَا طَرَقَتْ سَمْعًا وَمَعْنًى هُوَ ٱلسِّحْرُ
لَهَا رِقَّةٌ فِي قُوَّةٍ وَجَزَالَةٌ هِيَ ٱلْمَاءُ مَقْطُوبٌ بِسَلْسَالِهِ ٱلْخَمْرُ
فَمَا كُلُّ مَنْ أَهْدَى لَكَ ٱلْمَدْحَ شَاعِرٌ وَلَا كُلُّ نَظْمٍ حِينَ تَسْمَعُهُ شِعْرُ

١٠٨

وقال يمدح الامام المستنجد بالله امير المؤمنين ويهنئهُ بالدار التي انشأها بالريحانيين

« متقارب »

تَهَنَّ بِهَا أَشْرَفَ ٱلْأَرْضِ دَارَا جَمَعَتْ ٱلْعَلَاءَ لَهَا وَٱلْفَخَارَا
وَأَلْبَسْتَهَا هَيْبَةً مِنْ عُلَاكَ مَلَأَتْ ٱلنَّوَاظِرَ مِنْهَا وَقَارَا
أَعَادَ ٱلْمَسَاءَ صَبَاحًا بِهَا ضِيَاؤُكَ وَٱللَّيْلَ فِيهَا نَهَارَا
تَبَوَّأْتَهَا فَكَأَنَّ ٱلْجِبَالَ حَلَّتْ بِأَرْجَائِهَا وَٱلْبِحَارَا
٥ تَتِيهُ عَلَى ٱلْبَدْرِ بَدْرَ ٱلسَّمَاءِ بِسَاكِنِهَا شَرَفًا وَٱفْتِخَارَا
بِهَا عَارِضٌ لَا يُغِبُّ ٱلْعَطَاءَ وَبَدْرُ دُجًى لَا يَخَافُ ٱلسِّرَارَا
قَضَاهَا بِأَلْطَفِ تَدْبِيرِهِ فَأَحْسَنَ فِيمَا قَضَاهُ ٱخْتِيَارَا
وَأَنْشَأَهَا كَعْبَةً لِلسَّمَاحِ فَأَوْضَحَ نَهْجًا وَأَعْلَى مَنَارَا
تَرَى لِوُفُودِ ٱلنَّدَى حَوْلَهَا طَوَافًا بِأَرْكَانِهَا وَٱعْتِمَارَا

فكادت وقد رمقتها السماء … تلقي النجوم عليها نثارا
وأضحت حمى ملك لا يجار … عليه وبحر ندى لا يجارا
إمام تبلج وجه الزمان … بوجه خلافته واستنارا
وكانت ترى الغدر أيامنا … فعلمها كيف ترعى الذمارا
وآلى على الدهر أن لا ينال … مآربه منه إلا اقتسارا
وأصبح بالله مستنجدا … فخوله بسطة واقتدارا
كريم المغارس من هاشم … يجير العدى ويقيل العثارا
يضيق بالجود عذر الجناة … ويوسع ذنب المسيء اغتفارا
جواد إذا لم يكن يبتديك … قبل السؤال رأى الجود عارا
أمات السؤال وأحيى النوال … وراض الجماح وخاض الغمارا
هنيء الموارد جم الحياض … يدنو قطوفا ويحلو ثمارا
برى البأس والجود أقلامه … فطورا نجيعا وطورا نضارا
كما اعترضت في عنان السماء … وطفاء تحمل ماء ونارا
حمى حوزة الدين مر الإباء … أبى أن يذل له الدهر جارا
ورد ظبى الجور مفلولة … وأيدي الحوادث عنا قصارا
إذا أنضت البيض أغمادها … كست خيله الجو نقعا مثارا
من القوم تشرق أحسابهم … كما وضح الصبح ثم استطارا
هم خيرة الله من خلقه … وأكرمهم يوم فخر نجارا

إِذَا عَنَّ خَطْبٌ وَجَذْبٌ قَرْوُهُ   وُجُوهًا صِبَاحًا وَأَيْدٍ غِزَارَا
سَأَمْلَأُ فِيهِ أَقَاصِي ٱلْبِلَادِ   ثَنَاءً مَتَى سَارَتِ ٱلشَّمْسُ سَارَا
وَأُبْقِي عَلَى مَفْرِقِ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ   تَاجًا وَفِي مِعْصَمَيْهِ سِوَارَا
قَوَافٍ كَأَنِّي عَلَى ٱلسَّامِعِينَ   أُدِيرُ بِهِنَّ شَمُولًا عُقَارَا
تَضَوَّعَ مِسْكًا كَأَنَّ ٱلثَّنَاءَ   شَبَّ بِهَا مَنْدَلِيًّا وَغَارَا
وَتَفْتَرُّ عَنْ شِيَمٍ كَٱلرِّيَاضِ   ضَاحَكَ نُوَّارُهَا ٱلْجُلَّنَارَا
حِسَانٌ فَإِنْ كُنْتُ أَرْسَلْتُهُنَّ   عُونًا فَإِنَّ ٱلْمَعَانِي عَذَارَا
وَأَشْكُرُ مَا خَوَّلَتْنِي يَدَاهُ   شُكْرَ رِيَاضِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْقِطَارَا
وَإِنِّي لَرَاجٍ بِهِ أَنْ أَنَالَ   مَحَلًّا رَفِيعًا وَأَمْرًا كُبَارَا
فَيُعْدِمَ لِي مِنْ زَمَانِ ٱلشَّبَابِ   لَيَالِيَ قَضَّيْتُهُنَّ ٱنْتِظَارَا
فَلَا زَالَ يُبْلِي لَبُوسَ ٱلزَّمَانِ   وَيَنْضُوهُ مَا كَرَّ فِينَا وَدَارَا
تَؤُمُّ وُفُودُ ٱلتَّهَانِي حِمَاهُ   كَمَا أَمَّ دُفَّاعُ سَيْلٍ قَرَارَا

١٠٩

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد البخاري « رجز »

وَبَارِدِ ٱلظَّلْمِ شَتِيتِ ٱلثَّغْرِ   وَاهِي ٱلْمَوَاثِيقِ مَعًا وَٱلْخَصْرِ
يَغْضَبُ إِنْ شَبَّهْتُهُ بِٱلْبَدْرِ   عِذَارُهُ إِلَى ٱلْعَذُولِ عُذْرِي
يَمْطُلُنِي وَهُوَ ٱلْمَلِيُّ ٱلْمُثْرِي   قَدْ كُحِلَتْ جُفُونُهُ بِسِحْرِ
قَاسٍ كَأَنَّ قَلْبَهُ مِنْ صَخْرِ   فِي خَدِّهِ مَاءُ ٱلشَّبَابِ يَجْرِي

سِيَّانِ إِعْلَانِي بِهِ وَسِرِّي مَتَى أُفِيقُ فِي ٱلْهَوَى مِنْ سُكْرِي
وَمِنْ ثَنَايَاهُ ٱلْعِذَابِ خَمْرِي ضِيَاءُ وَجْهٍ وَظَلَامُ شَعْرِ
قَدْ أَخَذَا مِنْ جَلَدِي وَصَبْرِي أَخْذَ ٱلصَّبَاحِ وَٱلْمَسَا مِنْ عُمْرِي
إِذَا شَكَوْتُ فِي هَوَاهُ ضُرِّي عَادَ إِلَى عَادَتِهِ فِي ٱلْغَدْرِ
كَأَنَّنِي أَغْرَيْتُهُ بِهَجْرِي مَا لِي وَأَحْدَاثَ ٱللَّيَالِي ٱلْغُبْرِ
قَدْ عَرَفَتْنِي وَهْيَ تُبْدِي نُكْرِي تَرِيشُ لِي سِهَامَهَا وَتَبْرِي
كَأَنَّهَا تَطْلُبُنِي بِوِتْرِ إِلَامَ تَلْقَى ضَحِكِي وَبِشْرِي
بِوَجْهِ جَهْمِ ٱلْوَجْهِ مُكْفَهِرِّ أَمَا عَلِمْتِ يَا صُرُوفَ دَهْرِي
عِلْمَ يَقِينٍ صَادِقٍ وَخُبْرِ أَنَّ جَلَالَ ٱلدِّينِ وَالِي نَصْرِي
وَأَنَّهُ مِنَ ٱلْأَنَامِ ذُخْرِي أَرْتَعُ فِي جِنَانِهِ ٱلْمُخْضَرِّ
يَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ نَدَاهُ شُكْرِي إِبْنُ ٱلْبُخَارِيِّ ٱلْكَرِيمُ ٱلنَّجْرِ
نَجْلُ ٱلْبَهَالِيلِ ٱلْكِرَامِ ٱلْغُرِّ أَلْقَائِدُ ٱلْجَيْشِ ٱللُّهَامِ ٱلْمَجْرِ
أَلْوَافِرُ ٱلْعِرْضِ ٱلْمُبَاحُ ٱلْوَفْرِ أَلضَّيِّقُ ٱلْعُذْرِ ٱلرَّحِيبُ ٱلصَّدْرِ
مُحْيِي ٱلسَّمَاحِ وَمُمِيتُ ٱلْفَقْرِ غَمْرُ ٱلرِّدَاءِ وَٱلْعَطَاءِ ٱلْغَمْرِ
بَاعَ ٱلثَّرَاءَ بِجَمِيلِ ٱلذِّكْرِ يَسْحَبُ ذَيْلَيْ سُودَدٍ وَفَخْرِ
مَنَاقِبٌ مِثْلُ ٱلنُّجُومِ ٱلزُّهْرِ تَفُوتُ كُلَّ عَدَدٍ وَحَصْرِ
وَخُلُقٌ مِثْلُ نَسِيمِ ٱلزَّهْرِ وَرَاحَةٌ تُخْجِلُ فَيْضَ ٱلْبَحْرِ
يَرْوِي ٱلْوَرَى بِجُودِ كَفٍّ ثَرِّ يَقُومُ فِي ٱلْجَدْبِ مَقَامَ ٱلْقَطْرِ

فِي مُخْلِفِ ٱلْأَنْوَاءِ مُقْشَعِرِّ ... أَقْلَامُهُ عَلَى ٱلرِّمَاحِ تَزْرِي
فِي حَلَبَاتِ ٱلْمَكْرُمَاتِ تَجْرِي ... تَمْضِي مَضَاءَ ٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلْبُتْرِ
تَقْطَعُ فِي هَامِ ٱلْعِدَى وَتَفْرِي ... إِلَيْكَ يَا سَيِّدَ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ
رَفَعْتُ بِٱلْمَدْحِ بَنَاتِ فِكْرِي ... كَرَائِمًا تُهْدَى لِغَيْرِ صِهْرِ
نَزَّهْتُهَا عَنْ خَطَلٍ وَهُجْرِ ... تَبَرًا إِلَيْكَ مِنْ عُيُوبِ ٱلشِّعْرِ
عَرُوضُهَا سَالِمَةٌ مِنْ كَسْرِ ... تَمَلُّ مِنْهَا بِٱلْحِصَانِ ٱلْبِكْرِ
مِثْلِ ٱلْعَرُوسِ أُبْرِزَتْ مِنْ خِدْرِ ... نَظَمْتُهَا نَظْمَ عُقُودِ ٱلدُّرِّ
تُشْرِقُ فِي سَالِفَةٍ وَنَحْرِ ... يُضْحِي بِهَا عِرْضُ ٱلْكَرِيمِ ٱلْحُرِّ
ذَا أَرَجٍ مِنْ طِيبِهَا وَنَشْرِ ... كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِعِطْرِ
بِٱلشَّفْعِ يَا رَبَّ ٱلْعُلَى وَٱلْوَتْرِ ... وَبِٱلْحَجِيجِ وَٱللَّيَالِي ٱلْعَشْرِ
وَبِٱلصَّفَا وَزَمْزَمٍ وَٱلْحُجْرِ ... هَبْ لِجَلَالِ ٱلدِّينِ طُولَ ٱلْعُمْرِ
وَٱشْدُدْ بِهِ فِي ٱلْحَادِثَاتِ إِزْرِي ... يَا مَنْ يُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَرِّ
أَجِبْ دُعَائِي وَتَقَبَّلْ نَذْرِي ... أَسْعِدْهُ يَا رَبِّ بِهَذَا ٱلشَّهْرِ
سَعَادَةً تَبْقَى بَقَاءَ ٱلدَّهْرِ ... فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَٱرْتِفَاعِ قَدْرِ
مَا ٱفْتَرَّ لَيْلٌ عَنْ بَيَاضِ فَجْرِ ... وَمَا دَعَتْ هَاتِفَةٌ فِي وَكْرِ
بِشَاهِقِ ٱلذُّرْوَةِ مُشْمَخِرِّ

١١٠

وقال يمدح بعض امراء الاشراف ويشعرهُ بطهر ولدهِ ويستهديهِ خيشية مذهبة وارسلها اليهِ علي يد ابن الدواميّ « متقارب »

وَأَغْيَدَ مَا عَنْهُ لِلصَّبِّ صَبْرُ ... إِلَيْهِ مِنَ ٱللَّوْمِ فِيهِ ٱلْمَفَرُّ
أَقُولُ لِمَنْ لَامَنِي فِي هَوَاهُ ... رُوَيْدًا فَلِي فِي عِذَارَيْهِ عُذْرُ
بِخَدَّيْهِ مَآءٌ وَنَارٌ وَفِي ... مُقَبَّلِهِ ٱلْعَذْبِ مِسْكٌ وَخَمْرُ
حَمَتْهُ صَوَارِمُ أَلْحَاظِهِ ... فَأَصْبَحَ وَٱلثَّغْرُ مِنْ فِيهِ ثَغْرُ
لَوَاحِظُ فِيهَا رُقًى لِلْمُحِبِّ ... إِذَا مَا كَسَرْنَ لِوَعْدٍ وَسِحْرُ
حَكَى قَلَقِي وَنُحُولِي بِهِ ... وِشَاحٌ يَجُولُ عَلَيْهِ وَخَصْرُ
كَسَتْهُ ٱلْمَلَاحَةُ ثَوْبًا عَلَيْهِ ... لِحَظِّ ٱلْعِذَارِ مِنَ ٱلْحُسْنِ شَطْرُ
أَصَرَّ ٱلْعَذُولُ عَلَى ٱلْعَذْلِ فِيهِ ... وَقَلْبِي عَلَى ٱلْوَجْدِ فِيهِ مُصِرُّ
فَكَيْفَ أُطِيقُ جُحُودَ ٱلْغَرَامِ ... فِي حُبِّهِ وَدُمُوعِي تُقِرُّ
نَشَدْتُكَ يَا ظَالِمَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ ... هَلْ عِنْدَ قَلْبِي لِعَيْنَيْكَ وِتْرُ
حَظَرْتَ عَلَى مُقْلَتَيَّ ٱلرُّقَادَ ... وَحَلَّلْتَ سَفْكَ دَمِي وَهْوَ حِجْرُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكَ لِلْمُسْتَهَامِ ... عَطْفٌ وَلَيْسَ لَهُ عَنْكَ صَبْرُ
فَكَيْفَ يُرَجَّى لَهُ سَلْوَةٌ ... وَأَنَّى يُفَكُّ لَهُ مِنْكَ أَسْرُ
أَتَذْكُرُ لَيْلَةَ نَادَمْتَنِي ... وَمَالَ بِعِطْفَيْكَ تِيهٌ وَسُكْرُ
وَزَوَّدْتَنِي قُبَلًا لِلْوَدَاعِ ... بِأَبْرَدِهَا وَهْيَ فِي ٱلْقَلْبِ جَمْرُ
فَلَمَّا هَتَكْنَا قِنَاعَ ٱلْوَقَارِ ... وَمَدَّ عَلَيْنَا مِنَ ٱللَّيْلِ سِتْرُ

أَذَلْتُ دُمُوعِي حِذَارًا عَلَيْكَ   مِنَ ٱلْبَيْنِ وَٱلْحُبُّ حُلْوٌ وَمُرّْ
فَكَيْفَ أُعَادُ أَصِيلَ ٱلْوِصَالِ   مِنْكَ هَجِيرًا بِعَادٍ وَهَجْرْ
كَذَا شِيمَةُ ٱلدَّهْرِ فِي أَهْلِهِ   سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَنَفْعٌ وَضُرّْ
وَلَسْتُ إِذَا كُنْتُ جَارَ ٱلْأَمِيرِ   بِمَنْ يُرَاعُ إِذَا جَارَ دَهْرْ
هُوَ ٱلْمَرْءُ يَكْبُرُ يَوْمَ ٱلْفَخَارِ   قَدْرًا وَمَا فِي سَجَايَاهُ كِبْرْ
كَرِيمٌ يُبَشِّرُ رَاجِي نَدَاهُ   بِٱلنُّجْحِ مِنْهُ ٱبْتِسَامٌ وَبِشْرْ
لَهُ نَسَبٌ وَاضِحٌ نُورُهُ   كَمَا ٱنْشَقَّ عَنْ غَسَقِ ٱللَّيْلِ فَجْرْ
سَلِيلُ ٱلْأَئِمَّةِ مِنْ هَاشِمٍ   وَمَنْ أَمْرُهُمْ فِي بَنِي ٱلدَّهْرِ أَمْرْ
مَسَامِيحُ تُخْصِبُ أَكْنَافُهُمْ   وَوَجْهُ ٱلثَّرَى مُجْدِبٌ مُقْشَعِرّْ
بِمَجْدِهِمُ شَرُفَتْ فِي ٱلْقَدِيمِ   قُرَيْشٌ وَسَادَتْ عَلَى ٱلنَّاسِ فِهْرْ
فَيَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِي أَنْتَ ٱمْرُؤٌ   بِحَقِّ ٱلصَّدِيقِ عَلَيْهِ مُقِرّْ
وَلِي إِرَبٌ إِنْ تَوَصَّلْتَ فِيهِ   عَادَ بِنَفْعِي وَلَا تُسْتَضَرّْ
إِذَا مَا وَقَفْتَ بِبَابِ ٱلْأَمِيرِ   وَلَاحَ لَكَ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُسْتَسِرّْ
فَقَبِّلْ ثَرَى ٱلْأَرْضِ عَنِّي فَلِي   بِتَقْبِيلِ مَوْطِئِ نَعْلَيْهِ فَخْرْ
وَقُلْ يَا عَلِيَّ ٱلْعَلِيَّ ٱلْمَحَلِّ   وَيَا مَنْ مَوَاهِبُ كَفَّيْهِ غُزْرْ
سَمَاؤُكَ لِلسَّائِلِ ٱلْمُسْتَمِيحِ   هَطُولٌ وَبَحْرُ عَطَايَاكَ غَمْرْ
وَأَنْتَ إِذَا أَجْدَبَ ٱلْمُعْتَفُونَ   سَحَابٌ وَإِنْ أَظْلَمَ ٱلْخَطْبُ بَدْرْ
وَسِعْتَ ٱلْمُسِيئِينَ عَفْوًا وَجُدْتَ   فَصَدْرُكَ بَرٌّ وَيُمْنَاكَ بَحْرْ

أَعِنِّي عَلَى سُنَّةٍ لِلْخَلِيلِ ... جَدِّكَ فِيهَا إِلَى ٱلْيَوْمِ ذِكْرُ
فَإِنَّ لِيَ ٱبْنًا يَبَاتُ ٱلْفُؤَادُ ... مِنْ فَرْطِ حُبِّي لَهُ مَا يَقِرُّ
تَوَانَيْتُ عَنْهُ إِلَى أَنْ أَتَتْ ... عَلَيْهِ سِنُونَ مِنَ ٱلْعُمْرِ عَشْرُ
وَقَدْ كَانَ تَطْهِيرُهُ فِي ٱلنِّفَاسِ ... أَنْفَعَ لِي وَٱلتَّوَانِي مُضِرُّ
وَقَدْ صَحَّ عَزْمِي عَلَى طُهْرِهِ ... وَمَا لِيَ إِلَّا عَطَايَاكَ ذُخْرُ
وَمَا أَبْتَغِيهِ يَسِيرٌ إِذَا ... أُضِيفَ إِلَى جُودِكَ ٱلْغَمْرِ نَزْرُ
شَرَابِيَّةٌ سِلْكُهَا كَٱلْغُبَارِ ... تَرَى عَيْنُ لَابِسِهَا مَا يَسُرُّ
لِأَعْلَامِهَا نَسَبٌ فِي ٱلْعِرَاقِ ... عَرِيقٌ وَلِلرَّقْمِ وَٱلنَّسْجِ مِصْرُ
كَرِقَّةِ شِعْرِي وَإِنْ جَلَّ مَا ... تَجُودُ بِهِ أَنْ يُدَانِيهِ شِعْرُ
حَرِيرِيَّةٌ وَجْهُهَا بِٱلنُّضَارِ ... إِذَا مَا ٱجْتُلِيَتْ حُسْنُهُ ٱلْعَيْنَ نَضْرُ
إِذَا أَنْتَ أَهْدَيْتَهَا كَٱلْعَرُوسِ ... حَالِيَةً فَلَهَا ٱلْحَمْدُ مَهْرُ
يُجَدِّدُ ذِكْرَكَ أَخْلَاقُهَا ... وَفِي طَيِّهَا لِمَعَالِيكَ نَشْرُ
فَعِنْدَكَ مَا شِئْتَ أَمْثَالُهَا ... وَعِنْدِيَ مَا شِئْتَ حَمْدٌ وَشُكْرُ
وَمَا لَكَ عُذْرٌ إِذَا لَمْ تَجُدْ ... وَمَا لِي إِذَا لَمْ أُجِدْ فِيكَ عُذْرُ
فَبَادِرْ بِهَا وَٱنْتَهِزْ فُرْصَةً ... لِسَعْيِكَ فِيهَا ثَوَابٌ وَأَجْرُ
فَإِنَّ ٱلْمَدَائِحَ عُمْرَ ٱلزَّمَانِ ... بَاقِيَةٌ وَٱلْعَطَايَا تَمُرُّ
وَمَا كُلَّ يَوْمٍ عَدَتْكَ ٱلْخُطُوبُ ... يَكُونُ لِعَبْدِ أَيَادِيكَ طُهْرُ
فَلَا قَصُرَتْ فِيكَ آمَالُنَا ... وَلَا طَالَ يَوْمًا لِشَانِيكَ عُمْرُ
وَلَا زَالَ يُنْضِي رِكَابَ ٱلْهَنَاءِ ... إِلَيْكَ صِيَامٌ وَعِيدٌ وَفِطْرُ

١١١

وقال يمدح الامير شمس الدين محمد بن ابي المضاء رسول صلاح الدين و يهنئهُ بقدمهِ في السنة الثانية كان مقدمهُ الاول في سنة ٥٧١ الى بغداذ «كامل»

شُكْرِي لِسَيْبِ نَوَالِكَ ٱلْغَمْرِ　　شُكْرُ ٱلرِّيَاضِ لِوَابِلِ ٱلْقَطْرِ
يَا مَنْ أَمِنْتُ بِجُودِ رَاحَتِهِ　　مَا كُنْتُ أَحْذَرُهُ مِنَ ٱلدَّهْرِ
بِنَدَاكَ يَا ٱبْنَ أَبِي ٱلْمَضَاءِ مَضَى　　عَنَّا زَمَانُ ٱلْبُؤْسِ وَٱلْعُسْرِ
وَبِجُودِ شَمْسِ ٱلدِّينِ أَسْفَرَ لِي　　حَظِّي وَعَادَ مُسَالِمِي دَهْرِي
لَوْلَا ٱلْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ دَرِسَتْ　　سُبُلُ ٱلْهُدَى وَمَعَالِمُ ٱلْبِرِّ
رَبُّ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلْفَصَاحَةِ وَٱلْ　　إِقْدَامِ وَٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْبِشْرِ
عَبِقُ ٱلشَّمَائِلِ فِي سِيَادَتِهِ　　حُلْوُ ٱلْفُكَاهَةِ طَيِّبُ ٱلنَّشْرِ
غَمْرُ ٱلرِّدَاءِ خَلَتْ جَوَانِحُهُ　　لِلنَّاسِ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ غِمْرِ
يَجْلُو ٱلظَّلَامَ ضِيَاءُ غُرَّتِهِ　　وَتَغَارُ مِنْهُ مَطَالِعُ ٱلْبَدْرِ
مُتَوَاضِعٌ لِعُفَاتِهِ كَبُرَتْ　　أَخْلَاقُهُ وَعَلَتْ عَنِ ٱلْكِبْرِ
ذُو عَزْمَةٍ كَٱلنَّارِ مُضْرَمَةٍ　　وَخَلَائِقٍ كَٱلْمَاءِ وَٱلْخَمْرِ
وَيَدٍ يُقَصِّرُ دُونَ غَايَتِهَا　　فِي ٱلْجُودِ جُودُ ٱلْغَيْثِ وَٱلْبَحْرِ
يَا ٱبْنَ ٱلْأُولَى نَاطُوا مَنَاقِبَهُمْ　　بِمَعَاقِدِ ٱلْعَيُّوقِ وَٱلنَّسْرِ
أَنْتَ ٱلَّذِي جَلَّلْتَنِي نِعَمًا　　لَا يَسْتَقِلُّ بِعِبْئِهَا شُكْرِي
كَمْ مِنَّةٍ أَوْلَيْتَنِي ضَعُفَتْ　　عَنْ حَمْلِهَا لَكَ مِنَّةُ ٱلشِّعْرِ
مَا زِلْتَ تَسْحَبُ فِي ثَرَى أَمَلِي　　كَرَمًا سَحَابَ عَطَائِكَ ٱلثَّرِّ

حَتَّى غَدَوْتُ بِوَصْفِ جُودِكَ مَكْدُودَ ٱلْقَرِيحَةِ مُتْعَبَ ٱلْفِكْرِ
ضَاقَتْ مَعَاذِيرُ ٱلزَّمَانِ بِمَا فِي ٱلنَّاسِ مِنْ بُخْلٍ وَمِنْ غَدْرِ
أَحْصَاهُمُ عَدَدًا فَمَا ٱشْتَمَلَتْ مِنْهُمْ جَرِيدَتُهُ عَلَى حُرِّ
فَٱلْيَوْمَ قَدْ أَضْحَى بِجُودِكَ مَغْفُورَ ٱلذُّنُوبِ مُوَسَّعَ ٱلْعُذْرِ
فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ تَبَسَّمَ مِنْ لَأْلَاءِ وَجْهِكَ عَنْ سَنَا فَجْرِ
سَكَنَتْ لِأَوْبَتِكَ ٱلْقُلُوبُ وَكَانَتْ مِنْ تَطَاوُلِهَا عَلَى ذُعْرِ
وَحَلَلْتَ زَوْرَاءَ ٱلْعِرَاقِ كَمَا حَلَّ ٱلْغَمَامُ بِمَاحِلِ ٱلْقَفْرِ
فَكَأَنَّ طَلْعَتَكَ ٱلْهِلَالُ تَرَاءَتْهُ ٱلنَّوَاظِرُ لَيْلَةَ ٱلْفِطْرِ
فَتَمَلَّ شَهْرَ ٱللهِ مُغْتَبِطًا بِبَشَائِرِ ٱلْإِقْبَالِ وَٱلنَّصْرِ
كُلًّا نُهَنِّيهِ بِمَقْدَمِهِ وَبِكَ ٱلْهَنَاءُ لِمَقْدَمِ ٱلشَّهْرِ
وَأَصِخْ إِلَى عَذْرَاءَ نَاهِدَةٍ حُلِيَتْ بِمَدْحِكَ حُرَّةٍ بِكْرِ
مِدَحًا كَأَنْفَاسِ ٱلرِّيَاضِ سَرَتْ وَهْنًا تَفُضُّ لَطَائِمَ ٱلْعِطْرِ

١١٣

وكتب الى الموفق ابي علي بن الحسن بن الدوامي وقد قدم من سفرهِ بعد مدة اطال فيها وكانت بينهما مودَّة « مجتث »

لَا أَوْحَشَ ٱللهُ مِمَّنْ بِهِ يَتِمُّ ٱلسُّرُورُ
وَمَنْ مُرَادُ ذَوِي ٱلْفَضْلِ رَبْعُهُ ٱلْمَعْمُورُ
وَمَنْ تَخِفُّ حُلُومُ ٱلرِّجَالِ وَهْوَ وَقُورُ

وَمَنْ أَنَامِلُ كَفَّيْهِ بِالْعَطَايَا بُحُورُ
وَمَنْ سَجَايَاهُ مِسْكٌ مِنْ طِيبِهَا وَعَبِيرُ
كَالْمَاءِ شِيبَتْ بِهِ الرَّاحُ وَهُوَ عَذْبٌ نَمِيرُ
عِرْضٌ أَرِيجٌ نَقِيٌّ كَأَنَّهُ الْكَافُورُ
وَنُورُ وَجْهٍ كَمَا أَسْفَرَ الصَّبَاحُ الْمُنِيرُ
فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْبِشْرِ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
أَمَا وَمُهْرَقِ خَدٍّ لِلْحُسْنِ فِيهِ سُطُورُ
تَزْهِي بِجُورِيِّ وَرْدٍ عَلَى الْقُلُوبِ تَجُورُ
يَشُبُّ نَارًا وَمَاءُ الشَّبَابِ فِيهِ يَمُورُ
أَعَادَ وَجْدِي طَرِيًّا بِهِ عِذَارٌ طَرِيرُ
وَكُلِّ أَدْمَاءَ فِيهَا عَنِ الْمُحِبِّ نُفُورُ
هَيْفَاءَ تَشْقَى بِحَمْلِ الدَّرْدَاقِ مِنْهَا الْخُصُورُ
كَالظَّبْيِ وَالظَّبْيُ أَحْوَى سَاجِي اللِّحَاظِ غَرِيرُ
إِنَّ الْمُوَفَّقَ بِالْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ جَدِيرُ
وَإِنَّهُ خَيْرُ مَنْ أُسْنِدَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ
فَتًى بِجَدْوَاهُ يُرْوَى الصَّادِي وَيُغْنَى الْفَقِيرُ
يَأْبَى لَهُ الْكِبْرَ أَصْلٌ زَاكٍ وَبَيْتٌ كَبِيرُ
بَضَائِعُ الشِّعْرِ فِي سُوقِ فَضْلِهِ لَا تَبُورُ

وَٱلْجُودُ إِلاَّ عَلَى رَاحَتَيْـــهِ صَعْبٌ عَسِيرُ
أَبَا عَلِيٍّ عَدَاكَ ٱلْـــمَخُوفُ وَٱلْمَحْذُورُ
وَلاَ تَخَطَّى مَرَامِي مَرَامُكَ ٱلْمَقْدُورُ
بَعِدتَّ عَنَّا فَطَرْفُ ٱلـــلَّذَّاتِ خَاسٍ حَسِيرُ
وَأَعْيُنُ ٱللَّهْوِ شَوْقًا إِلَى أَيَادِيكَ صُورُ
وَلِلْخَلاَعَةِ مَغْنًى مُعَطَّلٌ مَهْجُورُ
وَكُلُّ قَلْبٍ وَقَدْ سِـــرْتَ فِي ٱلرِّحَالِ أَسِيرُ
حَتَّى لَعُدْنَ خَلاَءً مِنَ ٱلْقُلُوبِ ٱلصُّدُورُ
مَا سِرْتَ إِلاَّ وَجَيْشٌ حَوْلَيْكَ مِنْهَا يَسِيرُ
وَجَنَّةُ ٱلْخُلْدِ بَغْدَا ذُ مُذْ نَأَيْتَ سَعِيرُ
عَادَ ٱلنَّسِيمُ سَمُومًا وَٱلظِّلُّ وَهْوَ حَرُورُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ لَكَادَتْ وَجْدًا إِلَيْكَ تَطِيرُ
أَمْسَتْ بِقُرْبِكَ مِنْ طَا رِقِ ٱلنَّوَى تَسْتَجِيرُ
إِنْ تَخْلُ مِنْكَ عِرَاصٌ فِيحٌ بِهَا وَقُصُورُ
فَمَا خَلاَ مِنْكَ قَلْبٌ وَخَاطِرٌ وَضَمِيرُ
حَظْرًا عَلَيَّ وَقَدْ غِبْـــتَ مَعْ سِوَاكَ ٱلْحُضُورُ
فَٱنْهَضْ لِأَمْرِي فَإِنِّي عَلَى ٱلنَّدَامَى أَمِيرُ
وَعَاطِنِيهَا كُؤُوسًا عَلَى ٱلْكَرِيمِ تَجُورُ

مِثْلَ ٱلنُّجُومِ وَلٰكِنْ　　فِي ٱلشَّارِبِينَ تَفُورُ
يَزِيدُهُنَّ خَبَالاً　　مِنْ مُقْلَتَيْهِ ٱلْمُدِيرُ
مِنْ بِنْتِ مَعْصَرَةٍ قَدْ　　أَتَتْ عَلَيْهَا ٱلْعُصُورُ
حَمْرَاءَ فِي ٱلْكَأْسِ مِنْهَا　　نَارٌ وَفِي ٱلْبَيْتِ نُورُ
عَذْرَاءَ أَوْصَى قَدِيمًا　　كِسْرَى بِهَا أَرْدَشِيرُ
صِرْفًا شَمُولاً يَكَادُ ٱلـ　　ـشَّرَارُ مِنْهَا يَطِيرُ
لَهَا إِذَا شَجَّهَا ٱلْمَاءُ　　فِي ٱلزُّجَاجِ هَدِيرُ
يَسْعَى بِهَا مُخْطَفَاتُ　　ٱلْقُدُودِ حُوٌّ وَحُورُ
تَجْلُو عَلَيْكَ شُمُوسَ ٱلْـ　　ـمُدَامِ مِنْهَا ٱلْبُدُورُ
سُمْرٌ إِنَاثٌ بِأَلْحَا　　ظِهِنَّ بِيضٌ ذُكُورُ
تُمْسِي أَكَالِيلُهُنَّ　　ٱلْخِيرِيُّ وَٱلْمَنْثُورُ
وَٱرْشِفْ رُضَابَ ٱلثَّنَايَا　　مَا أَمْكَنَتْكَ ٱلثُّغُورُ
هٰذَا هُوَ ٱلرَّأْيُ فَٱقْبَلْ　　مِمَّنْ عَلَيْكَ يُشِيرُ
وَٱسْمَعْ نَصِيحَةَ خِلٍّ　　قَدْ هَذَّبَتْهُ ٱلدُّهُورُ
لَهُ رَوَاحٌ إِلَى ٱلْقَصْـ　　ـفِ دَائِمٌ وَبُكُورُ
وَٱنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَٱلْعُودُ　　بَعْدُ غَضٌّ نَضِيرُ
وَشِيمَةُ ٱلدَّهْرِ أَنْ لَا　　يَدُومَ فِيهِ سُرُورُ
وَأَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِي　　إِنْ عَصَيْتَ كَفُورُ

١١٣

وقال يمدح القاضي الفاضل ابا علي عبد الرحيم بن عليّ و يشمره بالحادثة التي نزلت ببصره ويهجو رجلاً هو ابو غالب بن الحصين ويستنجد بهِ على استخلاص دين كان عليهِ والمذكور كان قد استدان من جماعة من اهل بغداذ ديوناً كثيرة وهو من جملتهم حين ضمن البطيحة وكسر اموال الضمان والطّ باموال التجار وخرج من بغداذ هاربًا الى صلاح الدين فنزل على هذا الممدوح وانفذها اليهِ الى مصر سنة ٥٨٠ « سريع »

مَرَّتْ بِجَمْعٍ لَيْلَةَ ٱلنَّفْرِ   تَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْأَجْرِ
أَدْمَاءُ غَرَّاءُ هَضِيمُ ٱلْحَشَا   وَاضِحَةُ ٱللَّبَّاتِ وَٱلنَّحْرِ
مَرَّتْ تَهَادِي بَيْنَ أَتْرَابِهَا   كَٱلنَّجْمِ بَيْنَ ٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ
نَفَّرَ مِنْ سَاكِنِ وَجْدِي بِهَا   دُنُوُّهَا فِي سَاعَةِ ٱلنَّفْرِ
لَمْ أَحْظَ مِنْهَا بِسِوَى نَظْرَةٍ   خَالَسْتُهَا مِنْ جَانِبِ ٱلْخِدْرِ
أَوْمَتْ بِتَسْلِيمٍ وَجَارَاتُهَا   يَرْمِينَنَا بِٱلنَّظَرِ ٱلشَّزْرِ
يَا بَرْدَهَا تَسْلِيمَةً قَلَّبَتْ   قَلْبَ أَخِي ٱلشَّوْقِ عَلَى ٱلْجَمْرِ
وَلَيْلَةٍ بَاتَ سَمِيرِي بِهَا   بَيْضَاءُ تُحْمَى بِٱلْقَنَا ٱلسُّمْرِ
وَاهًا لَهَا مِنْ خَصِرٍ رِيقُهَا   وَاهِيَةِ ٱلْمِيثَاقِ وَٱلْخَصْرِ
مَالَ بِهَا سُكْرُ ٱلْهَوَى وَٱلصِّبَا   مَيْلَ ٱلصَّبَا بِٱلْغُصُنِ ٱلنَّضْرِ
بَاتَتْ تُعَاطِينِي جَنَا رِيقَةٍ   رَقَّتْ فَأَغْنَتْنِي عَنِ ٱلْخَمْرِ
إِذْ مَزَجَتْ لِي كَأْسَ بَيْنٍ بِهِجْرَانٍ   فَمِنْ سُكْرٍ إِلَى سُكْرِ
يَا حُلْوَةَ ٱلرِّيقِ بَرُودَ ٱللَّمَى   رَوْضَ ٱلصِّبَا بَاسِمَةَ ٱلثَّغْرِ

أَمَا كَفَاكِ ٱلْبَيْنُ لِي قَاتِلاً ‏ ‏ حَتَّى شَفَعْتِ ٱلْبَيْنَ بِٱلْهَجْرِ
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَبَا ٱلدَّهْرُ بِي ‏ ‏ فَمِلْتِ يَا لَيْلَى مَعَ ٱلدَّهْرِ
ذَنْبِي إِلَى ٱلْأَيَّامِ حُرِّيَّتِي ‏ ‏ وَلَمْ تَزَلْ أَلْبَا عَلَى ٱلْحُرِّ
مَا لِي أَرَى ٱلنَّاسَ وَحَالِي عَلَى ‏ ‏ خِلَافِ أَحْوَالِهِمْ يَجْرِي
دَهْرِيَ مَأْمُورٌ وَمُسْتَعْبَدٌ ‏ ‏ وَٱلنَّاسُ فِي نَهْيٍ وَفِي أَمْرِ
وَلِلَّيَالِي دُوَلٌ بَيْنَهُمْ ‏ ‏ تَنَقَّلُ مِنْ زَيْدٍ إِلَى عَمْرِو
تَجُولُ مِنْ بُؤْسٍ إِلَى نِعْمَةٍ ‏ ‏ طَوْرًا وَمِنْ عُسْرٍ إِلَى يُسْرِ
فَكَمْ نَبِيهٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ بِٱلْأَمْسِ وَضِيعًا خَامِلَ ٱلذِّكْرِ
وَكَمْ فَقِيرٍ بَاتَ ذَا عُسْرَةٍ ‏ ‏ أَصْبَحَ وَهُوَ ٱلْمُوسِرُ ٱلْمُثْرِي
وَرُبَّ هَاوٍ فِي حَضِيضِ ٱلثَّرَى ‏ ‏ طَارَ بِهِ ٱلْجَدُّ مَعَ ٱلنَّسْرِ
تَخْتَلِفُ ٱلْأَيَّامُ فِي أَهْلِهَا ‏ ‏ مِثْلَ ٱخْتِلَافِ ٱلْمَدِّ وَٱلْجَزْرِ
وَمَا أَرَى لِي بَيْنَهُمْ دَوْلَةً ‏ ‏ تَرْفَعُ مِنْ شَأْنِي وَمِنْ قَدْرِي
كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنَ ٱلنَّاسِ فِي ‏ ‏ شَيْءٍ وَلَا دَهْرُهُمُ دَهْرِي
وَمَا لِإِنْسَانِيَّتِي شَاهِدٌ ‏ ‏ عِنْدِي سِوَى أَنِّيَ فِي خُسْرِ
أَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى حَالَةٍ ‏ ‏ وَاحِدَةٍ أَصْحَبُهَا عُمْرِي
فَلَيْتَ شِعْرِي يَا زَمَانِي مَتَى ‏ ‏ أَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ ٱلشِّعْرِ
كُنْتَ تُدَاجِينِي فَمَا لِي أَرَى ‏ ‏ صَرْفَكَ قَدْ صَرَّحَ بِٱلشَّرِّ
فَرَدَّ آمَالِيَ مَقْبُوضَةً ‏ ‏ وَكَسَّرَ ٱلْحَاجَاتِ فِي صَدْرِي

لَمْ تَرْضَ أَيامُكَ لِي لاَ رَأَتْ   يَوْمَ رِضًى بِٱلضَّنْكِ وَٱلْعُسْرِ
حَتَّى رَمَتْنِي رَمْيَةً بِٱلْأَذَى   بِنَكْبَةٍ قَاصِمَةٍ ظَهْرِي
وَتَرَتْنِي فِي مُقْلَةٍ قَلَّمَا   أَعْلَمُهَا نَامَتْ عَلَى وَتْرِ
أَصَبْتَنِي فِيهَا عَلَى غِرَّةٍ   بِعَائِرٍ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِي
جَوْهَرَةٌ كُنْتُ ضَنِينًا بِهَا   نَفِيسَةُ ٱلْقِيمَةِ وَٱلْقَدْرِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَبْكِي عَلَيْهَا دَمًا   فَضْلاً عَنِ ٱلدَّمْعِ فَمَا عُذْرِي
وَٱرْتَجَعَتْ مَا رَشَحَتْ لِي بِهِ   صِفَاتُهَا مِنْ تَافِهٍ نَزْرِ
فَيَا لَهَا طَارِقَةً هَدَّنِي   طُرُوقُهَا فِي آخِرِ ٱلْعُمْرِ
طَارِقَةٌ مَثَّلَ بِي مَسُّهَا   يَعْجَزُ عَنْ أَمْثَالِهَا صَبْرِي
فَلاَ رَعَاهَا ٱللهُ مِنْ حَالَةٍ   ثَالِثَةٍ لِلشَّيْبِ وَٱلْفَقْرِ
غَادَرَ جِسْمِي حَرَضًا غَدْرُهَا   مَا أَوْلَعَ ٱلْأَيَّامَ بِٱلْغَدْرِ
كَأَنَّنِي يَعْقُوبُ فِي ٱلْحُزْنِ بَلْ   أَيُّوبُ فِي ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضُّرِّ
أَسِيرُ هَمٍّ لاَ أَرَى فَادِيًا   يَفُكُّ مِنْ قَبْضَتِهِ أَسْرِي
حَبِيسُ بَيْتٍ مُفْرَدًا مُسْلَمًا   فِيهِ إِلَى ٱلْأَحْزَانِ وَٱلْفِكْرِ
تَضِيقُ عَنْ خَطْوِيَ أَقْطَارُهُ   وَهْوَ رَحِيبٌ وَاسِعُ ٱلْقُطْرِ
كَأَنَّنِي فِي قَعْرِهِ جَاثِمًا   مَيْتٌ وَمَا أُلْحِدَ فِي قَبْرِ
نَاءٍ عَنِ ٱلْأَحْيَاءِ فِي بَرْزَخٍ   مُنْقَطِعٌ عَنْ بَيْنِهِمْ ذِكْرِي
لَيْلُ حِجَابٍ لاَ أَرَى فَجْرَهُ   يَا مَنْ رَأَى لَيْلاً بِلاَ فَجْرِ

لَأَرْفَعَنَّ ٱلْيَوْمَ حَالِي إِلَى   ذِي إِمْرَةٍ يَنْظُرُ فِي أَمْرِي
أَشْكُو فَيُشْكِينِي نَدَاهُ وَإِنْ   شَكَرْتُهُ أَطْرَبَهُ شُكْرِي
أُهْدِي إِلَيْهِ مِثْلَ أَخْلَاقِهِ ٱلْـ   ـحُسْنَى ثَنَاءً أَرِجَ ٱلنَّشْرِ
حَبَائِرًا جَهَّزْتُ أَعْلَاقَهَا   إِلَى ٱلْأَجَلِّ ٱلْفَاضِلِ ٱلْحَبْرِ
أَبِي عَلِيٍّ وَٱبْنِهِ وَأَخِي ٱلـ   ـسَّمَاحِ وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلْبِرِّ
عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْغُرِّ آبَاؤُهُ   مَوْلَى ٱلنَّدَى وَٱلنِّعَمِ ٱلْغُرِّ
ٱلْمُسْمِحِ ٱلصَّعْبِ ٱلرَّحِيبِ ٱلْقِرَى   فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلضَّيِّقِ ٱلْعُذْرِ
لَا حَصِرٍ يَوْمَ جِدَالٍ وَلَا   آلَاؤُهُ تُدْرَكُ بِٱلْحَصْرِ
مَاضِي شَبَا ٱلْعَزْمِ خَلِيقٍ إِذَا   مَا خَلَقَتْ كَفَّاهُ أَنْ تَفْرِي
نَجْمُ ٱلثُّرَيَّا كَفُّهُ فَهْيَ لَا   تَنْجُمُ إِلَّا عَنْ حَيًا ثَرِّ
سَرِيرَةٌ صَادِقَةٌ طَالَمَا   تَصَدَّقَتْ بِٱلْمَالِ فِي ٱلسِّرِّ
شِفَارُهُ تَقْطُرُ مُحْمَرَّةً   فِي سَنَوَاتِ ٱلْإِزَمِ ٱلْغُبْرِ
بَاهَتْ عَلَى ٱلْأَلْقَابِ أَسْمَاؤُهُ   تَكَبُّرًا مِنْهُ عَلَى ٱلْكِبْرِ
يَقْطُرُ مَاءُ ٱلْبِشْرِ مِنْ وَجْهِهِ   لَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ بِلَا بِشْرِ
إِحْسَانُهُ يَتْبَعُ إِحْسَانَهُ   تَتَابُعَ ٱلْقَطْرِ عَلَى ٱلْقَطْرِ
لَا مِثْلَ مَنْ مَعْرُوفُهُ فَلْتَةٌ   وَٱلْجُودُ مِنْهُ بَيْضَةُ ٱلْعُقْرِ
مُجْرٍ إِلَى ٱلسُّودَدِ آرَاءَهُ   تَفُلُّ عَزْمَ ٱلْعَسْكَرِ ٱلْمَجْرِ
وَكَاتِبٌ مَا فَتِئَتْ كُتْبُهُ   طَلَائِعًا لِلْفَتْحِ وَٱلنَّصْرِ

تَنُوبُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَقْلَامُهُ   عَنْ قُضُبِ ٱلْهِنْدِيَّةِ ٱلْبُتْرِ
رَسَائِلٌ كَٱلسُّحْبِ شِمْ بَرْقَهَا ٱلسَّـــارِي   وَبِتْ مِنْهَا عَلَى ذُعْرِ
تَطْوِي عَلَى ضُرٍّ وَنَفْعٍ فَمِنْ   صَوَاعِقٍ تُرْدِي وَمِنْ قَطْرِ
سَوَارِيًا فِي ٱلْحَزْنِ وَٱلسَّهْلِ أَوْ   شَوَارِدًا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
يَسِيرُ فِي ٱلْآفَاقِ أَنْبَاؤُهَا   كَأَنَّهَا ٱللَّيْلُ إِذَا يَسْرِي
تُزْهِي عَلَى ٱلْأَصْدَافِ أَدْرَاجُهَا   لِأَنَّهَا أَوْعِيَةُ ٱلدُّرِّ
قَارِئُهَا يَنْظُرُ فِي رَوْضَةٍ   مُوَشِّيَةِ ٱلْأَقْطَارِ بِٱلزَّهْرِ
وَرُبَّمَا أَوْطَأَهُ تَارَةً   وَعِيدُهُ مِنْهَا عَلَى جَمْرِ
كَأَنَّهُ فَضَّ وَقَدْ فَضَّهَا   لَطَائِمَ ٱلْعِطْرِ عَلَى ٱلْعِطْرِ
تُحْدِثُ فِي أَعْطَافِهِ نَشْوَةً   كَأَنَّهَا جَاءَتْ عَلَى خَمْرِ
يَا سَائِرًا تَحْمِلُهُ هِمَّةٌ   ضَلِيعَةٌ مُحْكَمَةُ ٱلْأَسْرِ
يَسِيرُ فِي ٱلْبَرِّ عَلَى حَسْرَةٍ   مِنْهَا وَفِي ٱلْبَحْرِ عَلَى خُسْرِ
يَمِّمْ حِمَى عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِي   يَقْتُلُ إِعْسَارَكَ بِٱلْيُسْرِ
أَحْلِلْ بِهِ وَٱسْرَحْ مَطَايَاكَ فِي   مَنْبِتِ رَوْضِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْفَخْرِ
وَقُلْ لَهُ يَا أَفْضَلَ ٱلنَّاسِ إِنْ   أَفَاضَ فِي نَظْمٍ وَفِي نَثْرِ
يَا حَاكِمًا بِبَذْلِ إِنْصَافِهِ   فِي ٱلْحُكْمِ لِلْفَاجِرِ وَٱلْبَرِّ
تَمْضِي قَضَايَاهُ عَلَى سُرْعَةٍ   وَاحِدَةً فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْجَهْرِ
وَٱلْعَدْلُ فِي حُكْمٍ دَلِيلٌ عَلَى   طَهَارَةِ ٱلْمَوْلِدِ وَٱلنَّجْرِ

إِسْمَعْ تَخَطَّتْكَ ٱلرَّزَايَا وَلَا ... جَرَتْ لَهَا يَوْمًا عَلَى ذِكْرِ
دَعْوَةَ عَانٍ وَعَدَاكَ ٱلْأَذَى ... يَسْمَعُهَا مَنْ كَانَ ذَا وَقْرِ
أَلَسْتُ عَبْدًا لِأَيَادِيكَ مَوْ ... قُوفًا عَلَى ٱلتَّقْرِيظِ وَٱلذِّكْرِ
كَمْ حُرْمَةٍ أَكَّدَهَا ٱلْفَضْلُ بِي ... وَخِدْمَةٍ قَدَّمَهَا شِعْرِي
مَلَكْتَ رِقِّي وَأَبُو خَالِدٍ* ... فِي وَاسِطٍ بَعْدُ عَلَى ٱلْمَجْرِ
فِي فَمِ سِرْيَا يَنْفُذُ ٱلْحُكْمَ فِي ... بَضَائِعِ ٱلتُّجَّارِ وَٱلسَّفْرِ
يَأْخُذُ مِنْهَا ٱلرُّبْعَ وَٱلْمَكْسُ لَا ... يَزِيدُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْعُشْرِ
مُحْتَكِرًا لِلْحَبِّ وَٱلرُّزِّ وَٱلْـ ... ـحِنْطَةِ وَٱلشَّعِيرِ وَٱلتَّمْرِ
وَكُلَّمَا يَصْلُحُ لِلْقُوتِ أَوْ ... تُطْلَقُ فِيهِ لَفْظَةُ ٱلْبُرِّ
يَبِيعُهَا بِٱلْعَيْنِ وَٱلْحَلْيِ وَٱلْـ ... ـثِّيَابِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلتِّبْرِ
حَتَّى رَمَاهُ ٱلنَّاسُ مِنْ سُوءِ مَا ... أَتَاهُ بِٱلْإِلْحَادِ وَٱلْكُفْرِ
غَادَرَتِ ٱلْأَعْمَالَ أَعْمَالُهُ ... خَالِيَةً كَٱلْبَلَدِ ٱلْقَفْرِ
تَجَبُّرًا لَمْ يَرْمِ أَهْلَ ٱلْقُرَى ... بِمِثْلِهِ آلُ أَبِي ٱلْجَبْرِ
ضَاهَى ٱبْنَ عِمْرَانَ وَأَيَّامُهُ ... قَدْ دَثَرَتْ فِي مَالِهِ ٱلدَّثْرِ
وَبَاعَ أُخْرَاهُ وَصُفْرٍ غَدًا ... يَخْرُجُ مِنْهَا بِيَدٍ صِفْرِ
ثُمَّ أَتَاكُمْ عَارِيًا مَالِئًا ... حِضْنَيْهِ مِنْ عَارٍ وَمِنْ وِزْرِ
فَٱنْصِتْ لِأَخْبَارِي فَإِنِّي بِمَا ... عَايَنْتُ مِنْهُ قَبْلُ ذُو خُبْرِ

* في النسخة المبوّبة ابو غالب .

وَذَرْ مَلَامِي فِي هِجَاءِ ٱمْرِئٍ   لَحِقْتُ فِيهِ بِأَبِي ذَرِّ
وَٱنْهَضْ إِلَى حَرْبِ أَبِي غَالِبٍ   عَلْيَاءَ لَا تَقْعُدُ عَنْ نَصْرِي
وَٱسْتَوْفِ لِي بِٱلْعُنْفِ وَٱلْعَسْفِ مَا   حَوَاهُ بِٱلْخُدْعَةِ وَٱلْمَكْرِ
وَٱقْسِرْهُ فِي حُكْمِكَ بِٱلْحَقِّ لَا   يُنَالُ مِنْهُ بِسِوَى ٱلْقَهْرِ
وَٱزْجُرْهُ عَنْ مَطْلِي فَأَخْلَاقُهُ   تَحْتَاجُ فِي ٱلْمَطْلِ إِلَى ٱلزَّجْرِ
وَٱجْبُرْهُ فَٱلْمَجْهُولُ يَقْوَى عَلَى ٱسْـتِخْرَاجِهِ   مَسْأَلَةُ ٱلْجَبْرِ
وَٱشْدُدْ بِهَا إِزْرِي فَمَا كُلُّ مَنْ   أَرْجُوهُ يَشْتَدُّ بِهِ إِزْرِي
فَأَنْتَ ذُخْرِي وَأَرَى أَنَّنِي   أَحْوَجُ مَا كُنْتُ إِلَى ذُخْرِ
وَٱعْلَمْ بِأَنِّي قَدْ تَأَلَّيْتُ بِٱلْـفَجْرِ   وَرَبِّ ٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ
وَبِٱللَّيَالِي ٱلْعَشْرِ وَٱلطُّورِ وَٱلْـسَّبْعِ   ٱلْمَثَانِي بَعْدُ وَٱلْعَصْرِ
وَبِٱلصَّفَا وَٱلْبَيْتِ وَٱلرُّكْنِ وَٱلْـمُقَبَّلِ   ٱلْأَسْوَدِ وَٱلْحِجْرِ
أَنَّكَ إِنْ لَمْ تُعْدِنِي عُدْتُ بِٱلْـعَزْمِ   عَلَى نَائِلِكَ ٱلْغَمْرِ
وَقُلْ لَهُ إِنْ كَانَ بِي شَامِتًا   يَسُرُّهُ لَا سَرَّهُ ضُرِّي
حَسْبُكَ فَٱلْأَيَّامُ دَوَّالَةٌ   وَٱلدَّهْرُ ذُو خَتْلٍ وَذُو مَكْرِ
أَخْنَتْ لَيَالِيهِ عَلَى رَبِّ غُمْـدَانَ   وَأَوْدَتْ بِأَخِي ٱلْحَضْرِ
أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ جَانِي ثِمَارِ ٱلْـفَضْلِ   وَٱلْجَانِي عَلَى ٱلْوَفْرِ
لَا يُضْحِ عَنْ ظِلِّ أَيَادِيكَ مَنْ   بَاتَ إِلَى ظِلِّكَ ذَا فَقْرِ
وَٱسْفِرْ عَنِ ٱلنُّعْمَى لِسِفَارَةٍ   غَرِيبَةٍ جَاءَتْكَ فِي سِفْرِ

ذُرِّيَّةِ ٱلْفَضْلِ ٱلَّتِي أَصْبَحَتْ بِطَوْدِكَ ٱلشَّامِخِ تَسْتَذْرِي
مِنْ مُحْسِنَاتٍ مُحْصَنَاتٍ تَعَنَّسْـنَ وَرَاءَ ٱلصَّوْنِ وَٱلسِّتْرِ
عَقَائِلٍ لَمْ تَقْضِ فِيهِنَّ بِٱلْـتَّعْنِيسِ إِلَّا عَدَمُ ٱلصِّهْرِ
فَاجْتَلِهَا بِكْرًا وَكَمْ قَبْلَهَا عِنْدَكَ مِنْ أُخْتٍ لَهَا بِكْرِ
دُمْيَةَ قَصْرٍ لَا يُرَى مِثْلُهَا مُنْتَقِدٌ فِي دُمْيَةِ ٱلْقَصْرِ
لَوْ رُقِيَ ٱلسِّحْرُ بِأَمْثَالِهَا كَانَتْ مَعَانِيهَا رُقَى ٱلسِّحْرِ
مَا يَصْرِفُ ٱلْبَاخِلَ عَنْ حُسْنِهَا إِلَّا شِطَاطُ ٱلسَّوْمِ وَٱلسِّعْرِ
وَلَا يُرَى ٱلْأَمُّ مِنْ خَاطِبٍ يُنَافِسُ ٱلْعَذْرَاءَ فِي ٱلْمَهْرِ
وَهْيَ عَلَى شِدَّةِ إِحْسَانِهَا ذُبَالَةٌ سِيقَتْ إِلَى بَدْرِ
مَوْقِعُهَا مِنْ فَضْلِهِ مَوْقِعُ ٱلْـقَطْرَةِ يُلْقِيهَا إِلَى بَحْرِ
يَمَّمْتُهَا مِصْرًا وَعَجْزًا بِمَنْ يُجَهِّزُ ٱلْبُرَّ إِلَى مِصْرِ
نَفْسَةَ مَصْدُورٍ يُوَخَّى بِهَا رَحْبُ مَجَالِ ٱلْهَمِّ وَٱلصَّدْرِ
لَا يَبْتَغِي مِنْكَ عَلَيْهَا سِوَى رَدْعِ غَرِيمِ ٱلسُّوءِ مِنْ أَجْرِ
لَا زِلْتَ مَطْرُورَ شَبَا ٱلْمَجْدِ مَرْ هُوبَ ٱلسُّطَا مُمْتَثَلَ ٱلْأَمْرِ

١١٤

وقال يمدح عضد الدين ابن رئيس الرؤساء ويهنئهُ بختان ولدهِ ابي الحسن ويحسن رأي الخليفة في حقهِ وعود عاطفتهِ وذلك في سنة ٥٦٨ وما جرى عليهِ من الاتراك من نهب اموالهِ ودوره « بسيط »

قَدْ أَقْلَعَتْ فَاصْفَحُوا عَنْ جُرْمِهَا ٱلْغِيَرُ   وَقَدْ أَتَتْكُمْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
كَانَتْ عَلَى ٱلسُّكْرِ مِنْهُ هَفْوَةٌ فَهَبُوا   بِفَضْلِ أَحْلَامِكُمْ مَا جَرَّهُ ٱلسُّكْرُ
وَٱسْتَعْمِلُوا عَادَةَ ٱلصَّفْحِ ٱلَّتِي شَهِدَ ٱلْـبَادُونَ فِيهَا لَكُمْ بِٱلْفَضْلِ وَٱلْحَضَرُ
لِنَفْسِهِ لَا لَكُمْ كَانَتْ إِسَاءَتُهُ   وَفِي بَنِيهِ سَرَى لَا فِيكُمُ ٱلضَّرَرُ
أَصَابَكُمْ فِي ثَرَاءٍ لَمْ يَزَلْ لِذَوِي ٱلْـحَاجَاتِ أَوْ لِبَنِي ٱلْآمَالِ يُدَّخَرُ
كَذَا ٱلْحَوَادِثُ لَا يُمْسِي عَلَى خَطَرٍ   مِنْهَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
قَدْ كَانَ فِي ذَاكَ سَلْبٌ وَهْوَ مَوْهِبَةٌ   وَٱلْمَالُ مَا سَلِمَتْ نَفْسُ ٱلْفَتَى هَدَرُ
فَكُلَّمَا سَلَبَتْ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ   يَا دَهْرُ فِي جَنْبِ مَا أَبْقَيْتَ مُغْتَفَرُ
إِنِّي أَرَى ظَفَرًا تَبْدُو مَخَائِلُهُ   فَٱسْتَشْعِرُوهُ وَعُقْبَى ٱلصَّابِرِ ٱلظَّفَرُ
هٰذَا صَبَاحٌ تَذُرُّ ٱلشَّمْسُ طَالِعَةً   مِنْ بَعْدِهِ وَوَمِيضٌ خَلْفَهُ مَطَرُ
وَلَّتْ سَحَابَةُ ذَاكَ ٱلشَّرِّ مُقْلِعَةً   عَنَّا وَعَادَ رَمَادًا ذٰلِكَ ٱلشَّرَرُ
وَحُسْنُ رَأْيِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ   فِي كُلِّ طَارِقِ هَمٍّ فَادِحٍ وَزَرُ
مِنْ كُلِّ مَاضٍ بِجَدْوَى كَفِّهِ خَلَفٌ   وَكُلُّ وَهْنٍ بِمَا أَوْلَاهُ مُنْجَبِرُ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتُمْ لِلْبِلَادِ حَيًا   يُهْمِي نَدًى وَضِرَامُ ٱلْجَدْبِ يَسْتَعِرُ
عَنْكُمْ رَوَى ٱلنَّاسُ أَخْبَارَ ٱلْكِرَامِ وَفِي   قَدِيمِكُمْ جَاءَتِ ٱلْآيَاتُ وَٱلسُّوَرُ
قَوْمٌ يُضِيءُ لَنَا فِي كُلِّ رَاجِيَةٍ   آرَاؤُهُمْ وَظَلَامُ ٱلْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
إِذَا هُمُ ٱسْتَبَقُوا فِي ٱلْجُودِ وَٱبْتَدَرُوا   تَشَابَهَتْ مِنْهُمُ ٱلْأَوْضَاحُ وَٱلْغُرَرُ
فَفِي ٱلْكَتَائِبِ آسَادٌ إِذَا ٱلْتَأَمُوا   وَفِي ٱلْمَوَاكِبِ أَقْمَارٌ إِذَا سَفَرُوا

لا يفخرون بملك شامخ وبهم | تمسي الممالك في الآفاق تفتخر
إذا اقشعر الثرى كانت وجوههم | لنا وأيديهم الروضات والغدر
بالمندل الرطب يذكى في بيوتهم | نار القرى وتذكى حولها البدر
تزيدهم رغبة في العفو بسطة أيـــديهم فأحلم ما كانوا إذا قدروا
إن الوزارة لما غاب ضيغمها | عنها وفارق تلك الهالة القمر
لم ترض في الأرض مخلوقا يكون لها | كفئا تديـن له عفوا وتأتمر
فأقسمت لا رأى خطبا لها نظر | حتى يكون لكم في أمرها نظر
إن لان مغمزها من بعدكم فبما | أمست لديكم وما في عودها خور
ردوا عليها أمانيها بعودكم | فما لها في سوى تدبيركم وطر
لقد تطاول أقوام لمنصبها | جهلا وفي بوعهم عن نيلها قصر
فقل لهم نكبوا عن طرقها فمتى | كرت مع الجرد في مضمارها الحمر
تزحزحوا عن مقام المجد واعتزلوا | مرابض الأسد لا يحتلها البقر
فللحروب رجال يعرفون بها | وللسيادة قوم غيركم أخر
لا يعرف السبق إلا في الجياد ولا | يفري الضريبة إلا الصارم الذكر
فلا خلا الدين من وال يعز به | منكم إذا بات مظلوما وينتصر
والملك إلا براع منكم نقد | يضيع وهو لذؤبان الفلا جزر
أضحى وكان بكم شاكي السلاح وما | في كفه مخلب يفري ولا ظفر
تمل يا عضد الدين البقاء وعش | في نعمة لا تخطت نحوها الغير

حمدت في الناس آثارا وكم ملك الـدنيا أناس فلم يحمد لهم أثر

يثني على راحتيك المعتفون كما ... أثنى على الغيث لما أقلع الزهر

ملك تهاجر آمال العفاة إلى ... أبوابه فعليها منهم زمر

يكاد من وجهه ماء الحياء ومن ... بنانه السبط ماء الجود يعتصر

يخافه الأسد إجلالا وتحسده ... لبشره ونداه الشمس والمطر

شواظ نار على الأعداء مضطرم ... وصوب مزن على العافين منهمر

يا من تطيب لنا الدنيا ونحن موا ... ليه ويحسن في أيامه العمر

هذا ختان جرى بالسعد طائره ... وشابه الورد في إحماده الصدر

لا زال ربعك معمورا ولا برحت ... تهدي الهناء لك الروحات والبكر

يجري القضاء بما ترضى ويصحبك الإقبال في كل ما تأتي وما تذر

ممتعا ببنيك الغر يشرق في ... سماء مجدك منهم أنجم زهر

حتى ترى بنظام الدين عن كثب ... من العلى ما رأت في هاشم مضر

يا من تهابهم الدنيا إذا غضبوا ... وتستكين لهم طوعا إذا أمروا

مروا الزمان يواتيني فتسفر لي ... حظوظه وتفي أيامه الغدر

أو فازجروا عن خصامي صرفه فعسى ... خطوبه تنتهي عني وتنزجر

إلام أرقب والأيام ذاهبة ... إدالة الحظ من دهري وأنتظر

كم يقطع الليل بالأحزان ساهره ... لا الصبح يبدو ولا الظلماء تنحسر

ما آن للفجر أن يبدو مطالعه ... أما اشتفى بعد من أجفاني السهر

طَالَ ٱلسِّرَارُ إِلَى أَنْ خِلْتَ أَنَّ سَوَا دَ ٱللَّيْلِ مَا دَارَ فِي أَحْشَائِهِ ٱلْقَمَرُ
فَلَا عَدِمْتُ عَطَايَاكُمْ وَلَا عَدِمَتْ إِصْغَاءَكُمْ لِمَدِيحِي هٰذِهِ ٱلْفِقَرُ
وَلَا رَآنِي عَلَى أَبْوَابِ غَيْرِكُمُ مُؤَمِّلاً لِسِوَى جَدْوَاكُمُ بَشَرُ
فَدُونَكُمْ مِنْ ثَنَائِي كُلَّ مُحْكَمَةٍ صَفَاؤُهَا فِيكُمُ مَا شَابَهُ كَدَرُ
شِعْرٌ وَلٰكِنْ إِذَا أَحْقَقْتَهُ حِكَمٌ نَظْمٌ وَلٰكِنْ إِذَا أَقْوَمْتَهُ دُرَرُ

١١٥

وقال ايضاً في سنة ٥٥٣ « وافر »

أَتَجْزَعُ لِلْفِرَاقِ وَهُمْ جِوَارُ فَكَيْفَ إِذَا نَأَتْ بِهِمُ ٱلدِّيَارُ
وَرُحْتَ وَفِي ٱلْهَوَادِجِ مِنْكَ قَلْبٌ يَسِيرُ مَعَ ٱلرَّكَائِبِ حَيْثُ سَارُوا
وَقُطِّعَتِ ٱلْمَوَاثِقُ مِنْ سُلَيْمَى وَشَطَّ بِهَا وَجِيرَتِهَا ٱلْمَزَارُ
وَأَضْحَتْ لَا يَزُورُ لَهَا خَيَالٌ عَلَى نَهْيِ ٱلْمُحِبِّ وَلَا يُزَارُ
فَيَا لِلّٰهِ مَا تَنْفَكُّ صَبًّا يَشُوقُكَ مَنْزِلٌ أَقْوَى وَدَارُ
تَحِنُّ إِذَا بَدَا بِٱلْغَوْرِ وَهْنًا وَمِيضٌ أَوْ أَضَاءَتْ مِنْهُ نَارُ
سَقَى ٱللّٰهُ ٱلْعَقِيقَ وَإِنْ شَجَتْنِي صَبَابَاتٌ إِلَيْهِ وَٱدِّكَارُ
فَفِي عُقُدَاتِ ذَاكَ ٱلرَّمْلِ ظَبْيٌ نَفُورٌ مَا أَنِسْتَ بِهِ نَوَارُ
يَصِيدُ وَلَا يُصَادُ وَمُقْلَتَاهُ تُصِيبُ وَلَا يُصَابُ لَدَيْهِ ثَارُ
لَهُ خَصْرٌ يَجُولُ ٱلْحُقْبُ فِيهِ وَأَرْدَافٌ يَضِيقُ بِهَا ٱلْإِزَارُ
فَلَا عَطْفٌ لَدَيْهِ وَلَا وِصَالٌ وَلَا جَلَدٌ لَدَيَّ وَلَا ٱصْطِبَارُ

فيا لمياء من لقتيل شوق — مطاح في الهوى دمه جبار
وداء لا يصاب له دواء — وعان لا يفك له إسار
أميل إذا ادّكرت هوى وشوقا — كما مالت بشاربها العقار
وأطرب والمشوق له انتشاء — إذا ذكرت لياليه القصار
ولائمة تعيب عليّ فقري — إليك فما لباس الفقر عار
وما أنا من يروّعه اغتراب — ولا يعتاقه وطن ودار
ولكني أعدّ لها الليالي — وعند بلوغها تحلو الثمار
ولست على الخصاصة مستكينا — فيعطبني لدى اليسر اليسار
عرفت الدهر عرفانا تساوى — به عندي ثراء وافتقار
أما لحوامل الآمال عندي — نتاج وهي مثقلة عشار
وما للبدر ما يبدو لعيني — مطالعه لقد طال السرار
أما ملّت مرابطها المذاكي — أما سئمت حمائلها الشفار
أما ظمئت فتستسقي بناني — رقاق البيض والأسل الحرار
إذا لم تبغ مجدا في شباب — أتطلبه وقد شاب العذار
علام تأسّفي إذ حمّ بين — ولا قرب يسرّ ولا جوار
على أني وإن جرّدت عزما — وقلبا لا يراع فيستطار
وجبت الأرض تلفظني المرامي — وتنكرني السباسب والقفار
أحاول مثل مجد الدين جارا — به عند الحوادث يستجار

وَأَنْدَى رَاحَةً مِنْهُ وَكَفًّا   وَقَدْ جَمَدَتْ مِنَ ٱلسَّنَةِ ٱلْقِطَارُ
وَأَمْضَى مُقْدَمًا فِي ٱلرَّوْعِ مِنْهُ   إِذَا ٱلْأَبْطَالَ أَعْجَلَهَا ٱلْفِرَارُ
وَأَرْحَبَ سَاحَةً مِنْهُ وَدَارًا   إِذَا ضَاقَتْ بِسَاكِنِهَا ٱلدِّيَارُ
تَكَفَّلَ أَنْ يُرِيَ لِلْأَرْضِ جُودًا   وَمَا كَفِلَتْ بِهِ ٱلسُّحُبُ ٱلْغِزَارُ
وَأَقْسَمَ أَنْ يُذَمَّ مِنَ ٱللَّيَالِي   فَمَا يَخْشَى ٱلْخُطُوبَ لَدَيْهِ جَارُ
إِذَا ٱكْتَحَلَتْ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ أَغْضَتْ   وَفِيهَا مِنْ مَهَابَتِهِ ٱنْكِسَارُ
فَيُرْجِعُهَا عَلَى ٱلْأَعْقَابِ حَسْرَى   بِهُدَّابِ ٱلْجُفُونِ لَهَا عِثَارُ
يَلِينُ تَوَاضُعًا وَبِهِ ٱعْتِلَاءٌ   وَيُعْرِضُ صَافِحًا وَلَهُ ٱقْتِدَارُ
إِذَا أَمْسَى يُفَاخِرُهُ بِمَجْدٍ   طَرِيفُ ٱلْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ ٱفْتِخَارُ
تَذُبُّ ذَخَائِرُ ٱلْأَمْوَالِ عَنْهُ   وَيَخْذُلُهُ ٱلْخَلِيقَةُ وَٱلنِّجَارُ
يُسَمَّى ضَلَّةً بِٱلْمُلْكِ قَوْمٌ   سِوَاكَ وَذٰلِكَ ٱسْمٌ مُسْتَعَارُ
أَكُفُّهُمُ وَإِنْ بَذَلُوا جُمُودٌ   وَأَنْفُسُهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا صِغَارُ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَمْسَوْا مُلُوكًا   وَهُمْ أَهْلُ ٱلْبَضَائِعِ وَٱلتِّجَارُ
جَبِينٌ لَا يُضِيءُ عَلَيْهِ تَاجٌ   وَكَفٌّ لَا يَلِيقُ بِهِ ٱلسِّوَارُ
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ تُمْسِي   لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ أُوَارُ
تَجِيشُ بِهَا صُدُورُ ٱلْقَوْمِ حَتَّى   تَكَادُ تَطِيرُ بَيْنَهُمُ ٱلشِّرَارُ
إِذَا حَسَرَ ٱلْكَمِيُّ بِهَا لِثَامًا   غَدَا وَلِثَامُهُ ٱلنَّقْعُ ٱلْمُثَارُ
تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ دَهَشٍ قُلُوبُ ٱلْفَوَارِسِ لَوْ يَكُونُ لَهَا مَطَارُ

تَلَقَّاهَا بِرَأْيٍ غَيْرِ نَابٍ　　وَعَزْمٍ لَا يُفَلُّ لَهُ غِرَارُ
فَقَادَ صِعَابَهَا وَبِهَا جِمَاحٌ　　وَأَخْمَدَ نَارَهَا وَلَهَا ٱسْتِعَارُ
أَقَائِدَهَا مُسَوَّمَةً عِرَابًا　　شَوَارِدَ لَا يُشَقُّ لَهَا غُبَارُ
أَلَسْتَ مِنَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ مَضَاءٌ　　إِذَا نَبَتِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلشِّفَارُ
إِذَا شَهِدُوا ٱلْوَغَى فَهُمُ لُيُوثٌ　　وَإِنْ سُئِلُوا ٱلنَّدَى فَهُمُ بِحَارُ
وَإِنْ ضَنَّتْ غَوَادِي ٱلْمُزْنِ صَابُوا　　حَيًا وَإِذَا دَجَى خَطْبٌ أَنَارُوا
وَإِنْ أَوْمَوْا إِلَى غَرَضٍ بَعِيدٍ　　أَصَابُوهُ وَإِنْ شَهِدُوا أَغَارُوا
وَتَثْبُتُ فِي أَكُفِّهِمُ ٱلْعَوَالِي　　وَتَزْلَقُ فَوْقَهَا ٱلْبِدَرُ ٱلنِّضَارُ
لَهُمْ لُطْفٌ عَلَى ٱلْجَانِي رَحِيبٌ　　لَهُمْ عُرْفٌ وَفِي ٱلْخَمْرِ ٱلْخُمَارُ
وُجُوهٌ كَٱلشُّمُوسِ لَهَا ضِيَاءٌ　　وَأَحْسَابٌ كَمَا ٱتَّضَحَ ٱلنَّهَارُ
وَأَحْلَامٌ إِذَا ٱلْأَطْوَادُ طَاشَتْ　　رَسَتْ وَلَهَا ٱلسَّكِينَةُ وَٱلْوَقَارُ
هُمُ ٱلنَّجْمُ ٱلَّذِي إِنْ ضَلَّ سَارٍ　　هَدَاهُ بِنُورِهِ وَهُمُ ٱلْمَنَارُ
يَدُلُّ عَلَيْهِمُ بِيضُ ٱلسَّجَايَا　　إِذَا دَلَّتْ عَلَى ٱلْكُرَمَاءِ نَارُ
أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱسْتَمِعْ مِنِّي ثَنَاءً　　لِغَيْرِكَ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ
لَكُمْ نُظِمَتْ قَلَائِدُهُ وَفِيهِ　　عَلَى أَجْيَادِ غَيْرِكُمُ نِفَارُ
يَظَلُّ لَدَى بُيُوتِكُمُ وَيُمْسِي　　بِهَا وَلَهُ طَوَافٌ وَٱعْتِمَارُ
يَسِيرُ إِلَى نَوَالِكُمُ وَفِيهِ　　عُدُولٌ عَنْ سِوَاكُمْ وَٱزْوِرَارُ
قَوَافٍ تَسْحَرُ ٱلْأَلْبَابَ حَتَّى　　يُخَالُ بِهَا فُتُورٌ وَٱحْوِرَارُ

هِيَ ٱلْبِكْرُ ٱلْحَصَانُ يَقِلُّ مَهْرًا   لَهَا غُرَرُ ٱلْمَطَافِيلِ ٱلْبِكَارُ
بَقِيتَ عَلَى ٱلزَّمَانِ بَقَاءَ مُلْكٍ   يَدُورُ بِأَمْرِكَ ٱلْفَلَكُ ٱلْمُدَارُ
تُطِيعُكَ فِي تَصَرُّفِهَا ٱللَّيَالِي   إِلَيْكَ ٱلْحُكْمُ فِيهَا وَٱلْخِيَارُ
لَكَ ٱلْعُمْرُ ٱلْمَدِيدُ وَلِلْأَعَادِي   وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُهُمُ ٱلْبَوَارُ

١١٦

وقال وقد خرج ليلتقيهُ عند عودهِ من نهر ملك وقد خرج اليهِ في صحبة الخليفة ارتجالاً

« كامل »

بِعُلُوِّ جَدِّكَ يَسْعَدُ ٱلدَّهْرُ   وَإِلَى فَخَارِكَ يَنْتَهِي ٱلْفَخْرُ
أَقْبَلْتَ وَٱلْإِقْبَالُ فِي قَرَنٍ   وَقَدِمْتَ يَقْدُمُ جَيْشَكَ ٱلنَّصْرُ
وَتَوَحَّشَتْ بَغْدَاذُ لَا عَدِمَتْ   بِكَ إِنْسَهَا وَتَجَهَّمَ ٱلْقَصْرُ
لَا تَحْتَقِرْ أَمَدَ ٱلْفِرَاقِ لَهَا   فَلَسَاعَةٌ هِيَ عِنْدَهَا شَهْرُ
أَتُلَامُ إِنْ أَبْدَتْ كَآبَتَهَا   أَرْضٌ يَحُلُّ بِغَيْرِهَا ٱلْقَطْرُ

١١٧

وقال يمدح عماد الدين ولدهُ في السنة « رجز »

هَلْ أَنْتِ يَا أُخْتَ ٱلْقَضِيبِ ٱلنَّاضِرِ   مُعْدِيَةٌ عَلَى سُهَادِ نَاظِرِ
أَمْ عَادَةٌ عِنْدَكِ فِي دِينِ ٱلْهَوَى   أَنْ لَا يُبَالِي رَاقِدٌ بِسَاهِرِ
لَا وَوُجُوهٍ بِٱلْغَضَا نَوَاظِرِ   فَوَاتِنِ ٱلْأَلْحَاظِ وَٱلنَّوَاظِرِ

وَلَيْلَةٍ قَضَيْتُهَا بِحَاجِرٍ   سَقَى ٱلْغَمَامُ لَيْلَتِي بِحَاجِرِ
وَكُلِّ طَرْفٍ فَاتِنٍ لِحَاظُهُ   يُذْكِي غَرَامَ كُلِّ وَجْدٍ فَاتِرِ
أَلِيَّةً أَنَّ جُفُونِي لَمْ تَنَمْ   إِلَّا ٱنْتِظَارًا لِلْخَيَالِ ٱلزَّائِرِ
أَرْسَلْتُهَا بَيْنَ خَيَالَاتِ ٱلْكَرَى   مُقْتَضِيًا طَيْفَ ٱلْغَزَالِ ٱلنَّاظِرِ
يَا نَابِذًا بَيْنَ ٱلظِّبَاءِ قَلْبَهُ   ذَرِيَّةً لِكُلِّ سَهْمٍ عَائِرِ
يَرْقُبُ مِنْهُنَّ قَضَاءَ مَاطِلٍ   يَلْوِي ٱلدُّيُونَ وَوَفَاءَ غَادِرِ
كَيْفَ تَعَرَّضْتَ وَأَنْتَ حَازِمٌ   يَوْمَ ٱللِّوَى لِأَعْيُنِ ٱلْجَآذِرِ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَحْدَاقَ ٱلظِّبَاءِ   ٱلنُّجْلِ لَا يُوجَدْنَ بِٱلْحَرَائِرِ
يَا مُغْمِدًا فِي ٱلْقَلْبِ سَيْفَ لَحْظِهِ   أَللهُ فِي دَمٍ بِغَيْرِ ثَائِرِ
وَفِي سَقَامٍ مَا لَهُ مِنْ عَائِدٍ   فِيكَ وَلَيْلٍ مَا لَهُ مِنْ آخِرِ
طَالَ فَمَا أَدْرِي أَمِنْ غَدْرِكُمُ   صِيغَ دُجَاهُ أَمْ مِنَ ٱلْغَدَائِرِ
وَمِنْ عَنَاءِ ٱلْحُبِّ أَنَّكَ تَطْلُبُ ٱنْـصَافًا وَوَصْلًا مِنْ حَبِيبٍ غَادِرِ
مَنْ لِي بِخِلٍّ أَصْطَفِي إِخَاءَهُ   مُهَذَّبِ ٱلْأَفْعَالِ وَٱلسَّرَائِرِ
أَقْنَعُ مِنْ وَفَائِهِ وَوُدِّهِ   أَنْ يَتَلَقَّانِي بِثَغْرٍ كَاشِرِ
فَتَّشْتُ أَبْنَاءَ ٱلزَّمَانِ بَعْدَ مَا   بَلَوْتُهُمْ طُرًّا بِعَيْنِ خَابِرِ
فَمَا ٱمْتَرَتْ كَفِّي غَيْرَ بَاخِلٍ   مِنْهُمْ وَلَا جَاوَرْتُ غَيْرَ جَائِرِ
وَلَا عَقَدْتُ بِيَمِينِي ذِمَّةً   مَعْ غَيْرِ خَوَّانِ ٱلْعُهُودِ غَادِرِ
يَسُومُنِي ٱلْبَاخِلُ جَدْوَاهُ وَقَدْ   رَغِبْتُ عَنْ جَدْوَى ٱلْغَمَامِ ٱلْمَاطِرِ

كَفَفْتُ أَطْمَاعِي عَنِ ٱلنَّاسِ فَمَا   كَفُّهُمُ نَوَالَهُمْ بِضَائِرِي
لَا خَطَرَ ٱلْجُودُ عَلَى بَالِ فَتًى   مَرَّ لَهُ رَجَاؤُهُمْ بِخَاطِرِ
كَمْ أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ وَكَمْ أُنْفِقُ مِنْ   صَبْرِي وَلَا أَنَالُ أَجْرَ ٱلصَّابِرِ
وَكَمْ أُجَلِّي سَابِقًا فِي حَلْبَةِ ٱلْـ   ـفَضْلِ وَلَا أُحْرِزُ عُشْرَ ٱلْحَاصِرِ
تُكَسِّرُ ٱلْأَيَّامُ حَاجَاتِي فِي   صَدْرٍ بِأَدْوَاءِ ٱلْخُطُوبِ وَاغِرِ
وَكَيْفَ يَقْضِي وَطَرًا إِلَى ٱلْعُلَى   سَاعٍ إِلَى ٱللَّحْظِ بِجَدٍّ عَاثِرِ
هَذَّبْتُ نَفْسِي جَاهِدًا وَلَمْ أَكُنْ   عَلَى ٱجْتِلَابِ حَظِّهَا بِقَادِرِ
فَيَا لَهَا يَوْمَ شَرَيْتُ ٱلْفَضْلَ مِنْ   صَفْقَةِ مَغْبُونِ ٱلشِّرَاءِ خَاسِرِ
قَدْ جَعَلَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ أَكْلَةً   يُسَدُّ بِي فَمُ ٱلزَّمَانِ ٱلْفَاغِرِ
كَأَنَّنِي لَمْ تَعْتَلِقْ كَفِّيَ مِنْ   جُودِ أَبِي نَصْرٍ بِخَيْرِ نَاصِرِ
وَلَا شَكَرْتُ مُعْلِنًا حِبَاءَهُ   شُكْرَ ٱلرِّيَاضِ لِلْحَبِيِّ ٱلْمَاطِرِ
وَلَا مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَاءَ مِنْ   أَدْعِيَتِي فِيهِ وَمَدْحِي ٱلسَّائِرِ
وَلَا نَظَمْتُ فِي عُلَاهُ مِدَحًا   تُخْرِسُ كُلَّ نَاظِمٍ وَنَاثِرِ
غَرَائِبًا أَخَّرَهَا عَصْرِي وَقَدْ   فُتَّ بِهَا أَهْلَ ٱلزَّمَانِ ٱلْغَابِرِ
عَلَى مَجِيدٍ نَاطِقٍ بِمِثْلِهَا   يَحْسُنُ أَنْ يُطْلَقَ إِسْمُ ٱلشَّاعِرِ
يَقْطَعُ مَا كَرَّرَهَا ٱلرَّاوِي بِهَا   مَفَازَةَ ٱلسَّارِي وَلَيْلَ ٱلسَّامِرِ
فَهِيَ بِمَا ضَمَّنْتُهُ مِنْ مَدْحِهِ   إِنْسُ ٱلْمُقِيمِ رَاحَةُ ٱلْمُسَافِرِ
أَحْيَا عِمَادُ ٱلدِّينِ كُلَّ دَارِسٍ   مِنْ مَنْهَجِ ٱلْجُودِ وَكُلَّ دَاثِرِ

يَعُدُّ ظُلْمًا أَنْ يُرَدَّ آمِلًا … وَلَوْ بَغَى عُلَاهُ غَيْرُ ظَافِرِ
يُضِيءُ مِنْ غُرَّتِهِ وَعَزْمِهِ … وَسَيْفِهِ لَيْلُ ٱلْعَجَاجِ ٱلثَّائِرِ
عِنَادُهُ فِي ٱلرَّوْعِ كُلُّ ذَابِلٍ … لَدْنٍ وَعَضْبِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ بَاتِرِ
وَنَثْرَةٍ تَخَالُهَا مِنْ رَأْيِهِ … مُحْكَمَةَ ٱلسَّرْدِ وَطِرْفٍ ضَامِرِ
كَأَنَّهُ إِذَا ٱمْتَطَاهُ عَائِرًا … لَيْثُ شَرًى عَلَى عُقَابٍ كَاسِرِ
يَنْتَظِمُونَ فِي ٱلْوَلَاءِ سَيِّدًا … مِنْ سَيِّدٍ وَكَابِرًا مِنْ كَابِرِ
مُمْتَشِقِي ٱلْأَقْلَامِ وَٱلْبِيضِ مَعًا … وَلَابِسِي ٱلتِّيجَانِ وَٱلْمَغَافِرِ
مِنْ مَلِكٍ يَوْمَ ٱلنَّدَى مُتَوَّجٍ … وَبَطَلٍ يَوْمَ ٱلْوَغَى مُغَامِرِ
جَاوَرْتُهُمْ فَمَا شَكَكْتُ أَنَّنِي … جَارٌ لِتَيَّارِ ٱلْفُرَاتِ ٱلزَّاخِرِ
وَٱعْتَصَمَتْ كَفِّيَ مِنْ وَلَائِهِمْ … بِذِمَّةٍ مُحْصَدَةِ ٱلْمَرَائِرِ
أَحْكَمَهَا جُودُهُمُ فَتْلًا فَمَا … فِي نَقْضِهَا طَمَاعَةٌ لِنَاشِرِ
لَوْلَا عَلِيٌّ ذُو ٱلنَّدَى مَا نَهَضَتْ … أُمُّ ٱلْعَلَاءِ عَنْ سَلِيلٍ طَاهِرِ
يَلْقَى ٱلْعُفَاةَ بِمُحَيًّا بَاسِمٍ … جَذْلَانَ مِنْ مَاءِ ٱلْحَيَاءِ قَاطِرِ
فِدَاؤُهُ إِذَا ٱسْتَهَلَّ بِشْرُهُ … لِوَفْدِهِ كُلُّ عَبُوسٍ بَاسِرِ
مُقَصِّرٍ ذَالَتْ أَمَانِيهِ وَقَدْ … جَارَى مَسَاعِيهِ بِعَزْمٍ قَاصِرِ
يَشِيمُ مَنْ يَرْجُوهُ مِنْ نَوَالِهِ … خُلَّبَ بَرْقٍ مِنْ سَحَابٍ عَابِرِ
عَدَّ رَبَاحًا مَا ٱقْتَنَتْهُ كَفُّهُ … مِنَ ٱلشَّرَاءِ وَهْوَ عَيْنُ ٱلْخَاسِرِ
يَا مُنْهِضِي وَٱلدَّهْرُ قَدْ حَضَّ بِمَا … أَوْلَاهُ مِنْ أَحْدَاثِهِ عَوَاشِرِي

وَحافِظِي فِي أُمَّةٍ لاَ يَشْتَكِي ... بَيْنَهُمُ ٱلضَّيْعَةَ غَيْرُ ٱلشَّاعِرِ
إِنْ قَعَدُوا عَنْ نُصْرَتِي قُمْتَ بِهَا ... وَإِنْ تَنَاسَوْنِي كُنْتَ ذَاكِرِي
لاَ عَدِمَتْ وَطْأَتَكَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ ... نَاهٍ عَلَى أَبْنَائِهَا وَآمِرِ
وَزَادَكَ ٱلْعِيدُ بِخَيْرٍ طَالِعٍ ... أَمَّتْ بِهِ رَبْعًا رِكَابُ زَائِرِ
وَلاَ خَلَوْتَ مِنْ فُؤَادٍ صَادِقٍ ... وَلاَؤُهُ وَمِنْ لِسَانٍ شَاكِرِ

١١٨

وقال وقد التمس مِمطرًا فحمله اليهِ في الحال مع رسولهِ

« طويل »

فَدَتْكَ عِمَادَ ٱلدِّينِ نَفْسِي وَمَا حَوَتْ ... يَمِينِي وَأَهْلِي ٱلْأَقْرَبُونَ وَمَعْشَرِي
نَهَضْتَ بِمَا كَلَّفْتُ جُودَكَ حَامِلاً ... لِأَعْبَاءِ حَاجَاتِي نُهُوضَ مُشَمِّرِ
فَأَغْنَيْتَنِي عَنْ كُلِّ مُثْرٍ مُبَخَّلٍ ... وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ نَفْسُهُ نَفْسُ مُقْتِرِ
نَزَعْتَ إِلَى مَجْدٍ قَدِيمٍ وَسُودَدٍ ... مُنِيفٍ وَأَصْلٍ كِسْرَوِيٍّ مُطَهَّرِ
إِلَى خَيْرِ بَيْتٍ مِنْ ذُؤَابَةِ فَارِسٍ ... وَأَكْرَمِ عِيصٍ فِي ٱلْأَنَامِ وَمَعْشَرِ
فَقُلْتُ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِيهَا بَرِيَّةً ... مِنَ ٱلْمَطْلِ مَا شِيبَتْ بِمَنٍّ مُكَدِّرِ
أَبَى ٱللهُ أَنْ يُسْدِي إِلَيْنَا صَنِيعَةً ... سِوَى ٱلْكُرَمَاءِ ٱلْغُرِّ آلِ ٱلْمُظَفَّرِ
وَمَنْ يُخْجِلُ ٱلسُّحْبَ ٱلْمَوَاطِرَ كَفُّهُ ... فَغَيْرُ بَدِيعٍ أَنْ يَجُودَ بِمِمْطَرِ
وَمَنْ عُرِفَتْ بِٱلْعُرْفِ وَٱلْبَذْلِ كَفُّهُ ... فَإِسْدَاؤُهُ ٱلْمَعْرُوفَ لَيْسَ بِمُنْكَرِ

١١٩

وقال على لسان صديق لهُ يرثي ولدًا لهُ صغيرًا «كامل»

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ يَا دَهْرُ   فِيمَنْ أُحِبُّ رَزِيئَةٌ نُكْرُ
صَدَعَتْ فُؤَادِي مِنْكَ نَائِبَةٌ   مِنْ دُونِهَا مَا صُدِعَ ٱلصَّخْرُ
وَغَدَرْتَ حَتَّى صَارَ يَهْجُرُنِي   مَنْ لَمْ يَكُنْ خُلُقًا لَهُ ٱلْهَجْرُ
وَسَلَبْتَنِي مَنْ لَيْسَ لِي جَلَدٌ   فِيهِ يُسَاعِدُنِي وَلَا صَبْرُ
قَالُوا ٱنْقِضَاءُ ٱلشَّهْرِ مَوْعِدُنَا   أَنْ نَلْتَقِي وَقَدِ ٱنْقَضَى ٱلشَّهْرُ
وَا طُولَ حُزْنِي بَعْدَ مُخْتَلَسٍ   مَا طَالَ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ عُمْرُ
قَدْ كُنْتُ أَذْخَرُهُ لِحَادِثَةٍ   فَٱلْيَوْمَ لَا سَنَدٌ وَلَا ذُخْرُ
لَئِنِ ٱنْطَوَتْ عَنَّا مَحَاسِنُهُ   فَلِأَدْمُعِي فِي طَيِّهَا نَشْرُ
أَوْ خَانَنِي فِيهِ ٱلزَّمَانُ فَقَدْ   خَانَ ٱلْعَزَاءُ عَلَيْهِ وَٱلصَّبْرُ
بَخِلَتْ عَلَيَّ ٱلْحَادِثَاتُ بِهِ   وَبِمِثْلِهِ لَا يَسْمَحُ ٱلدَّهْرُ
وَغَدَتْ قِفَارُ ٱلتُّرْبِ آهِلَةً   بِجَمَالِهِ وَدِيَارُنَا قَفْرُ
يَا خُوطَ بَانٍ عَادَ مُحْتَطَبًا   بِيَدِ ٱلْمَنُونِ وَعُودُهُ نَضْرُ
وَهِلَالَ أُفْقٍ غَابَ مَطْلَعُهُ   فَهَوَى وَمَا كَمِلَتْ لَهُ عَشْرُ
يَا مُوحِشَ ٱلدُّنْيَا بِغَيْبَتِهِ   أَوْحَدْتَنِي وَأَقَارِبِي كُثْرُ
لَا عَارَ فِي جَزَعِي عَلَيْكَ وَلَا   فِي ٱلصَّبْرِ مُنْذُ ثَوِيتَ لِي عُذْرُ
إِنْ تُمْسِ بِٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا   رَهْنَ ٱلْبِلَى فَلَكَ ٱلْحَشَا قَبْرُ

لي فيكَ عينٌ كُحْلُ ناظِرِها سُهُدٌ وقلبٌ حشوُهُ حرٌّ
والطَّرْفُ بَعْدَكَ لا رَقَا أرِقٌ والعَيْشُ بَعْدَكَ لا حلا مرُّ
ضاقَ الفضاءُ الرَّحْبُ بعدَكَ واسْوَدَّ النَّهارُ وأظلَمَ البَدْرُ
وعشتْ عنِ الميلِ الغُصُونُ ولا ضَحِكَ الرَّبيعُ ولا بكا القَطْرُ
وسقَتْكَ أنواءُ الغمامِ وإنْ بخلَتْ فإنَّ مدامعي غُزُرُ

١٣٠

وقال يتوجع للموفق بن الدوامي وكان قد اعتقله ابن العطار صاحب المخزن في داره وضيق عليه وقطع خبره عن اهله و يصف تأثره بذلك و يستوحش منه « رمل »

بأبي وجهُ هلالٍ طالَ في السِّجْنِ سِرارُهْ
رهْنُ بيتٍ ليلُهُ فيهِ سَواءٌ ونهارُهْ
والقريبُ الدّارِ لا يدنو على القُرْبِ مزارُهْ
غائبٌ هدَّ قُوى رُكْني وأضناني ادِّكارُهْ
أوحشتْ منهُ وقدْ كانتْ أنيساتٍ دِيارُهْ
أيُّ ذمرٍ غالتِ الأيّامُ ممنوعٍ ذِمارُهْ
روَّعتْ أحداثُها منهُ فتىً ما ريعَ جارُهْ
مثلُ نصلِ الأشرفيِّ العضبِ مطرورًا غِرارُهْ
راجحُ الحِلْمِ رزينٌ في المُلِمّاتِ وقارُهْ
طاهرٌ من كلِّ عيبٍ جيبُهُ عفٌّ إزارُهْ

شَائِبُ ٱلْهِمَّةِ وَٱلْـعَزْمِ وَمَا شَابَ عِذَارُهْ
سَاهِرُ ٱلْمَعْرُوفِ لَا تَرْ قُدُ فِي ٱللَّزْبَةِ نَارُهْ
وَإِذَا شَبَّ ضِرَامُ ٱلْـجَدْبِ وَٱشْتَدَّ ٱسْتِعَارُهْ
وَغَدَتْ مُغْتَصَّةً تَفْـهَقُ بِٱلضِّيفَانِ دَارُهْ
فَلَهُ أَعْقَابُ مَا يَبْـقَى وَلِلضَّيْفِ خِيَارُهْ
فَرْعُ جُودٍ وَتُقًى يَحْلُو لِجَانِيهِ ثِمَارُهْ
وَرِثَ ٱلسُّودَدَ قِدْمًا عَنْ أَبٍ زَاكٍ نِجَارُهْ
كَيْفَ لَا أَبْكِي أَسِيرًا عَزَّ أَنْ يُفْدَى إِسَارُهْ
وَتَرَتْهُ نُوَبٌ لَا يُرْتَجَى مِنْهَا ٱنْتِصَارُهْ
وَمَتَى يُثْأَرُ مَنْ أَصْـبَحَ عِنْدَ ٱلدَّهْرِ ثَارُهْ
لَيْتَ شِعْرِي زَمَنٌ أَخْـنَى عَلَيْهِ مَا ٱعْتِذَارُهْ
لَا أَقَالَ ٱللّٰهُ دَهْرًا لَمْ يُقَلْ فِيهِ عِثَارُهْ
فَلَقَدْ كَانَ رَبِيعًا رَبْعُهُ أَمْنًا جِوَارُهْ
خُلُقٌ يُحْمَدُ فِي ٱلْـعُسْرِ وَفِي ٱلْيُسْرِ ٱخْتِبَارُهْ
يَا جَوَادًا فَاتَ أَنْ يُلْـحَقَ فِي ٱلْجُودِ غُبَارُهْ
بِكَ كَانَتْ نُضْرَةُ ٱلْـعَيْشِ فَوَلَّتْ وَٱخْضِرَارُهْ
لَا حَلَا بَعْدَكَ يَا نَجْـلَ ٱلدَّوَامِيِّ مَزَارُهْ
وَبِرَغْمِي أَنْ أَرَى رَبْـعَكَ وَٱلذُّلُّ شِعَارُهْ

مُظْلِمَ ٱلْأَرْجَاءِ لَا يُرْ فَعُ لِلسَّارِي مَنَارُهْ
مُسْتَكِينٌ حُزْنُهُ بَا دٍ عَلَيْهِ وَٱنْكِسَارُهْ
فَهْوَ لَا يُغْشَى مَقَارِيهِ وَلَا يَرْعُو عِشَارُهْ
لَا وَلَا تُرْهَفُ لِلْكُومِ ٱلْمَطَافِيلِ شِفَارُهْ
هٰذِهِ نَفْثَةُ شَاكٍ خَانَهُ فِيكَ ٱصْطِبَارُهْ
قَصُرَتْ نَجْدَتُهُ فَٱلدَّمْعُ وَٱلْحُزْنُ قُصَارُهْ
لَأُطِيلَنَّ مَدَى ٱلْحُزْ نِ لِمَنْ طَالَ ٱسْتِتَارُهْ
يَا لَهَا زَفْرَةَ وَجْدٍ فِيكَ لَا يُخْبُو أُوَارُهْ

١٣١

وقال ايضاً « سريع »

يَا خَاطِبَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْدَاثُهَا مِنْهُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ سَاخِرَهْ
هَيْهَاتِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْكَ ٱلرَّدَى مَا شِدْتَ مِنْ أَبْنِيَةٍ فَاخِرَهْ
يَلْهُو بِهَا بَعْدَكَ مُسْتَمْتِعٌ وَفِي ٱلثَّرَى أَعْظُمُكَ ٱلنَّاخِرَهْ
يَا حُسْنَ مَا شَيَّدْتَ مِنْ مَنْزِلٍ لَوْ كَانَ يُغْنِي عَنْكَ فِي ٱلْآخِرَهْ

١٣٢

وقال ايضاً « كامل »

وَلَقَدْ نَزَعْتُ عَنِ ٱلْغَوَايَةِ لَابِسًا ثَوْبَ ٱلْوَقَارِ
لَمَّا تَبَلَّجَ فَجْرُ فَوْدِي وَٱنْجَلَى لَيْلُ ٱلْعِذَارِ

عِلْمًا بِأَنَّ ٱلشَّيْبَ يُظْهِرُ مَا تَسَتَّرَ مِنْ عَوَارِي
وَكَذَا ٱلْمُرِيبُ يَسِيرُ لَيْـلَتَهُ وَيَكْمُنُ بِٱلنَّهَارِ

١٢٣

وقال يعاتب فخر الدين محمد بن المختار العلويّ نقيب مشهد الكوفة على ساكنهِ افضل السلام وكان وَعَدَهُ بوعدٍ ولم ينجزهُ واتفق عُقَيب وعدهِ اياهُ عزل الوزير « خفيف »

يَا سَمِيَّ ٱلنَّبِيِّ يَا ٱبْنَ عَلِيٍّ قَاتِلِ ٱلشِّرْكِ وَٱلْبَتُولِ ٱلطَّهُورِ
أَنْتَ تَسْمُو عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ طُرًّا بِمَحَلٍّ عَالٍ وَبَيْتٍ كَبِيرِ
عَنْكُمُ يُؤْخَذُ ٱلْوَفَاءُ وَمِنْكُمْ يَجْتَدِي ٱلنَّاسُ كُلَّ خَيْرٍ وَخِيرِ
كَيْفَ أَخْلَفْتَنِي وَمَا ٱلْخُلْفُ لِلْـمِيعَادِ مِنْ عَادَةِ ٱلْمَوَالِي ٱلصُّدُورِ
أَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْمُخْتَارِ أَكْرَمُ أَنْ تَنْـظُرَ فِي أَمْرِ مُسْتَفَادٍ حَقِيرِ
أَنْتَ وَلَّيْتَنِيهِ مِنْكَ ٱبْتِدَاءً غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَلَا مَجْبُورِ
وَلَقَدْ كَانَ لَائِقًا بِكَ أَنْ تَحْـمِلَ ضِعْفَيْهِ عِنْدَ عَزْلِ ٱلْوَزِيرِ
وَتَغَسَّلْتُ وَٱكْتَحَلْتُ ثَلَاثًا وَطَبَخْتُ ٱلْحُبُوبَ فِي عَاشُورِ
وَطَوَيْتَ ٱلْأَحْزَانَ فِيهِ وَلَمْ أُبْـدِ سُرُورًا فِي يَوْمِ عِيدِ ٱلْغَدِيرِ
فَأَخُو ٱلْفَضْلِ مَنْ يُسَاعِدُ فِي ٱلْـشِّدَّةِ لَا فِي ٱلرَّخَاءِ وَٱلْمَيْسُورِ
أَيُّ عُذْرٍ يَنُوبُ عَنْكَ وَمَا تَارِكُ وَجْهِ ٱلصَّوَابِ بِٱلْمَعْذُورِ
وَمَتَى مَا ٱسْتَمَرَّ خُلْفُكَ بِٱلْـوَعْدِ وَلَمْ تَعْتَذِرْ عَنِ ٱلتَّأْخِيرِ
صِرْتُ مِنْ جُمْلَةِ ٱلنَّوَاصِبِ لَا آكُلُ غَيْرَ ٱلْجِرِّيِّ وَٱلْجِرْجِيرِ

وتبدّلت من مبيتي في مشهد موسى بجامع المنصور
وتطهّرت من إناء يهوديّ وفضّلته على الخنزير
ورآني أهل التشيّع في الكرخ بتاسومة وذيل قصير
زائرًا قبر مصعب بعد ما كنت أوالي دفين قبر النذور
وتخيّرت أن يكون الزبيديّ رفيقي في العرض يوم النشور
وتراني في الحشر فاطمة الطهر وكفّي في كفّه المبتور
وتكون المسئول عن مؤمن الـ قيته أنت في سواء السعير

١٣٤

وقال يعاتب انسانًا داينهُ دينًا فمطلهُ « طويل »

ألا قل لشمس *الدولة ابن محمّد ولا تحتشم وابلغه ما أنا ذاكر
أفي كلّ يوم تلتقيني بعلّة وعذر أما ضاقت عليك المعاذر
أما تستحي من فرط ما أنت ماطل فتقضي ولا من طول ما أنا صابر
أما للمواعيد المشومة منتهى لديك ولا للمطل عندك آخر
وهبني أخّرت التقاضي لعلّة أما لك من تلقاء نفسك زاجر
فلا تعتذر عندي بأنّك عاجز فإنّك لو رمت القضاء لقادر
وليس بعار للكريم مبيته على سغب والعرض أبيض طاهر
ولكنّ عارًا أن يقال مخيّب لسؤاله أو ناكث العهد غادر

* في النسخة المبوّبة شمس الدين

وَمَا ذَاكَ إِنْ أَدَّيْتَهُ بِكَ مُجْحِفٌ   وَلاَ هُوَ إِنْ أَخَّرْتَهُ بِيَ ضَائِرُ
أَمَا ٱلدَّيْنُ رِقٌّ لِلْفَتَى وَمَذَلَّةٌ   فَتَأْنَفَ مِنْ أَنْ يَسْتَرِقَّكَ شَاعِرُ
لَحَا ٱللهُ مَنْ لاَ يَبْذُلُ ٱلْعِرْضَ دُونَهُ   وَلاَ يَقْتَنِي مِنْهُ صَدِيقٌ وَشَاكِرُ
أَمَا تَشْتَرِي شُكْرِي بِمَالِي فَتَنْثَنِي   وَسَعْيُكَ مَشْكُورٌ وَمَالُكَ وَافِرُ
سَتَعْلَمُ إِنْ فَكَّرْتَ فِكْرَةَ عَالِمٍ   بِأَيَّامِهِ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَاسِرُ
وَهَا أَنَا قَدْ قَدَّمْتُ عَتْبِي فَإِنْ يَحُلْ   وَإِلاَّ فَحُسْنُ ٱلصَّبْرِ نِعْمَ ٱلذَّخَائِرُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْعَتْبَ عِنْدَكَ ضَائِعٌ   وَلٰكِنَّهُ لِلنَّفْسِ مُسْلٍ وَعَاذِرُ

١٣٥

وقال يعاتب صديقًا لهُ مُنع عن زيارتهِ ويعرّض بذكر من منعهُ عنها « كامل »

هَجَرَ ٱلْعَفِيفُ أَخًا لَهُ   فِي ٱلْوُدِّ مِنْ أُمِّ بَزُورِ
تَرَكَ ٱلزِّيَارَةَ وَهْوَ يَعْـلَمُ قَدْرَهَا عِنْدَ ٱلْمَزُورِ
أَعْدَتْهُ سُوءُ ٱلطَّبْعِ صُحْـبَتُهُ لِعَقْرَبِ شَهْرَزُورِ
فَغَسَلْتُ مِنْهُ يَدَيَّ غَسْلَ ٱلْـكَفِّ مِنْ لَحْمِ ٱلْجَزُورِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي كُنْتُ مُعْـتَلِقًا بِوُدٍّ مِنْهُ زُورِ

١٣٦

وقال ايضًا يشكو الى عماد الدين من ردّ البوّاب لهُ عن مجلس الوزير وكان السَتري يلقب بضراط الروم « رمل »

يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ   هُوَ فِي ٱللَّأْوَاءِ ذُخْرِي

مَا تَرَى مَا ذَا عَلَى عَبْـدِكَ فِي دَارِكَ يَجْرِي
هَتَكَ ٱلسِّتْرِيُّ فِي بَابِكُمُ بِٱلرَّدِّ سِتْرِي
كُلَّمَا رُمْتُ دُخُولاً دفعَ ٱلْكِشْخَانُ صَدْرِي
٥ كَيْفَ لاَ تَضْعُفُ نَفْسِي كَيْفَ لاَ يَنْفَدُ صَبْرِي
وَضِرَاطُ ٱلرُّومِ يَلْقَانِي بِوَجْهٍ مُكْفَهِرِّ
لَمْ يَدُرْ فِي خَلَدِي قَـطُّ وَلاَ جَالَ بِفِكْرِي
أَنَّنِي أُمْنَعُ عَنْ أَبْـوَابِكُمْ آخِرَ عُمْرِي
حَالَةٌ تَبْسُطُ عِنْدَ ٱلـنَّاسِ فِي ٱلتَّأْخِيرِ عُذْرِي

١٢٧

وقال ايضاً « بسيط »

يَا أَهْلَ بَغْدَاذَ مَا لِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ كَأَنَّنِي مَسْجِدٌ بِٱلْكَرْخِ مَهْجُورُ
مُخَلًّا عَنْ عَطَايَاكُمْ عَلَى ظَمَإٍ تُهْدَى ٱلثِّيَابُ لِغَيْرِي وَٱلدَّنَانِيرُ

١٢٨

وقال ايضاً « سريع »

وَبَاخِلٍ جَادَ عَلَى بُخْلِهِ مُحْتَفِلاً فِي عُمْرِهِ مَرَّهْ
أَهْدَى إِلَيْنَا حَمَلاً يَابِساً مَا رَوِيَتْ مِنْ دَمِهِ ٱلشَّفْرَهْ
فَخِلْتُهُ حِينَ تَأَمَّلْتُهُ صَبًّا مَشُوقًا مِنْ بَنِي عُذْرَهْ

١٢٩

فقال ايضاً « سريع »

مَا سَمِعَ ٱلنَّاسُ وَلَا أَبْصَرُوا   أَلْأَمَ نَفْسًا مِنْ أَبِي جَعْفَرِ
وَزِيرُ سُوءٍ قَيَّضَ ٱللهُ لِـلْأُمَّةِ   مِنْهُ شَرَّ مُسْتَوْزَرِ
جَعْدُ بَنَانِ ٱلْكَفِّ لَوْ شَاءَ أَنْ   يَبْسُطَهَا بِٱلْجُودِ لَمْ يَقْدِرِ
مُحَكَّمٌ لَوْ أَنْصَفَ ٱلدَّهْرُ فِي ٱلْأَحْكَامِ   لَمْ يَنْهَ وَلَمْ يَأْمُرِ
يَبْدُو لِرَاجِيهِ عَلَى وَجْهِهِ   غِلْظَةُ لَيْثٍ بِٱلشَّرَى مُخْدِرِ
لَوْ أَنَّهَا بِٱلْأَرْضِ مَا أَخْصَبَتْ   أَوْ بِٱلسَّحَابِ ٱلْجَوْنِ لَمْ يُمْطِرِ
نَاهِيكَ مِنْ وَجْهٍ لَهُ عَابِسٍ   كَأَنَّهُ سُقْلٌ عَلَى بَيْدَرِ
لَيْسَ بِهِ مَاءُ حَيَاءٍ فَلَوْ   عَصَرْتَهُ بِٱلسَّهْمِ لَمْ يَقْطُرِ
يَجْذِفُ فِي ٱلدَّسْتِ بِأَعْضَادِهِ   كَأَنَّهُ ٱلْمَلَّاحُ فِي ٱلْمَعْبَرِ
أُنْظُرْ مَتَى شِئْتَ إِلَى قُبْحِهِ   وَٱغْنَ عَنِ ٱلْمَنْظَرِ بِٱلْمَخْبَرِ
لَوْ عُوِّضَ ٱلنَّاظِرُ عَنْ ذٰلِكَ ٱلْـوَجْهِ   عَمَى ٱلْعَيْنَيْنِ لَمْ يَخْسَرِ
يَفُوحُ نَتْنُ ٱلْعِرْضِ مِنْهُ وَلَوْ   ضَمَّخْتَهُ بِٱلْمِسْكِ وَٱلْعَنْبَرِ
كَأَنَّهُ شِلْوُ قَتِيلٍ أَتَتْ   لَهُ ثَلَاثٌ وَهْوَ لَمْ يُقْبَرِ

١٣٠

وكتب الى عماد الدين بن رئيس الرؤساء يستهديه ماء وردٍ « رمل »

يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ   هُوَ بِٱلْجُودِ جَدِيرُ

وَٱلَّذِي يَخْجَلُ مِنْ نَائِلِ كَفَّيْهِ ٱلْبُحُورُ
يَا جَوَادًا ذِكْرُهُ فِي ٱلنَّاسِ مِسْكٌ وَعَبِيرُ
مَا لِمَاءِ ٱلْوَرْدِ فِي ٱلْقِسْمَةِ جَوْرِيًّا يَجُورُ
٥ وَهُوَ طِيبٌ وَذَكَاهُ مِنْ سَجَايَاكَ عَصِيرُ
وَيَمِينًا إِنَّهُ يُقْنِعُنِي مِنْهُ ٱلْيَسِيرُ
أَيُرَى ذَا ٱلزُّورِ فِي دَارِكَ يَا مَوْلَايَ زُورُ

١٣١

وقال ارتجالاً وقد ادخلهُ يوماً عزّ الدين ابو منصور ابن الوزير عضد الدين الى حمّامهِ بالدار

« كامل »

حَمَّامُ دَارِكَ جَنَّةٌ لِنَزِيلِهِ مَا شِئْتَ فِيهِ مِنَ ٱلنَّعِيمِ مُيَسَّرُ
أَعْدَاهُ عِزُّ ٱلدِّينِ مِنْهُ خَلَائِقًا مَعْرُوفَةً لِقَدِيمِهِ لَا تُنْكَرُ
فَبِجُودِهِ تَتَدَفَّقُ ٱلْأَمْوَاهُ فِي أَرْجَائِهِ وَبِبَأْسِهِ يُسْتَسْعَرُ

١٣٢

وقال يشكر ابا عليّ بن الدوامي وقد اهدى لهُ اقراص سكر في طبق فضة « هزج »

أَلَا يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ وَمَنْ نَائِلُهُ غَمْرُ
أَتَانِي ٱلطَّبَقُ ٱلْفِضَّةُ فِيهِ ٱلذَّهَبُ ٱلتِّبْرُ
وُجُوهٌ كَالدَّنَانِيرِ زَهَاهَا ٱلْحُسْنُ وَٱلْبِشْرُ
لَهَا مِنْ بِشْرِ مُهْدِيهَا وَمِنْ ضَوْعَتِهِ نَشْرُ*

* يلوح لي انهُ قد سقط بعض ابيات

١٢٩

فقال ايضاً « سريع »

مَا سَمِعَ ٱلنَّاسُ وَلَا أَبْصَرُوا أَلْأَمَ نَفْساً مِنْ أَبِي جَعْفَرِ
وَزِيرُ سُوءٍ قَيَّضَ ٱللهُ لِـلْأُمَّةِ مِنْهُ شَرَّ مُسْتَوْزَرِ
جَعْدُ بَنَانِ ٱلْكَفِّ لَوْ شَاءَ أَنْ يَبْسُطَهَا بِٱلْجُودِ لَمْ يَقْدِرِ
مُحَكَّمٌ لَوْ أَنْصَفَ ٱلدَّهْرُ فِي ٱلْأَحْكَامِ لَمْ يَنْهَ وَلَمْ يَأْمُرِ
يَبْدُو لِرَاجِيهِ عَلَى وَجْهِهِ غِلْظَةُ لَيْثٍ بِٱلشَّرَى مُخْدِرِ
لَوْ أَنَّهَا بِٱلْأَرْضِ مَا أَخْصَبَتْ أَوْ بِٱلسَّحَابِ ٱلْجَوْنِ لَمْ يُمْطِرِ
نَاهِيكَ مِنْ وَجْهٍ لَهُ عَابِسٍ كَأَنَّهُ سِقْلٌ عَلَى بَيْدَرِ
لَيْسَ بِهِ مَاءُ حَيَاءٍ فَلَوْ عَصَرْتَهُ بِٱلسَّهْمِ لَمْ يَقْطُرِ
يَجْذِفُ فِي ٱلدَّسْتِ بِأَعْضَادِهِ كَأَنَّهُ ٱلْمَلَّاحُ فِي ٱلْمَعْبَرِ
أُنْظُرْ مَتَى شِئْتَ إِلَى قُبْحِهِ وَٱغْنَ عَنِ ٱلْمَنْظَرِ بِٱلْمَخْبَرِ
لَوْ عُوِّضَ ٱلنَّاظِرُ عَنْ ذٰلِكَ ٱلْـوَجْهِ عَمَى ٱلْعَيْنَيْنِ لَمْ يَخْسَرِ
يَفُوحُ نَتْنُ ٱلْعِرْضِ مِنْهُ وَلَوْ ضَمَّخْتَهُ بِٱلْمِسْكِ وَٱلْعَنْبَرِ
كَأَنَّهُ شِلْوُ قَتِيلٍ أَتَتْ لَهُ ثَلَاثٌ وَهْوَ لَمْ يُقْبَرِ

١٣٠

وكتب الى عماد الدين بن رئيس الرؤساء يستهديه ماء وردٍ « رمل »

يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ هُوَ بِٱلْجُودِ جَدِيرُ

وَٱلَّذِي يَخْجَلُ مِنْ نَائِلِ كَفَّيْهِ ٱلْبُحُورُ
يَا جَوَادًا ذِكْرُهُ فِي ٱلنَّاسِ مِسْكٌ وَعَبِيرُ
مَا لِمَاءِ ٱلْوَرْدِ فِي ٱلْقِسْمَةِ جَوْرًا يَجُورُ
٥ وَهْوَ طِيبٌ وَذَكَاهُ مِنْ سَجَايَاكَ عَصِيرُ
وَيَمِينًا إِنَّهُ يُقْنِعُنِي مِنْهُ ٱلْيَسِيرُ
أَيُرَى ذَا ٱلزُّورِ فِي دَارِكَ يَا مَوْلَايَ زُورُ

١٣١

وقال ارتجالاً وقد ادخلهُ يوماً عزّ الدين ابو منصور ابن الوزير عضد الدين الى حمّامهِ بالدار «كامل»

حَمَّامُ دَارِكَ جَنَّةٌ لِنَزِيلِهِ مَا شِئْتَ فِيهِ مِنَ ٱلنَّعِيمِ مُيَسَّرُ
أَعْدَاهُ عِزُّ ٱلدِّينِ مِنْهُ خَلَائِقًا مَعْرُوفَةً لِقَدِيمِهِ لَا تُنْكَرُ
فَبِجُودِهِ تَتَدَفَّقُ ٱلْأَمْوَاهُ فِي أَرْجَائِهِ وَبِبَأْسِهِ يُسْتَسْعَرُ

١٣٢

وقال يشكر ابا عليّ بن الدوامي وقد اهدى لهُ اقراص سكر في طبق فضة «هزج»

أَلَا يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ وَمَنْ نَائِلُهُ غَمْرُ
أَتَانِي ٱلطَّبَقُ ٱلْفِضَّةُ فِيهِ ٱلذَّهَبُ ٱلتِّبْرُ
وُجُوهٌ كَالدَّنَانِيرِ زَهَاهَا ٱلْحُسْنُ وَٱلْبِشْرُ
لَهَا مِنْ بِشْرِ مُهْدِيهَا وَمِنْ ضَوْعَتِهِ نَشْرُ *

* يلوح لي انهُ قد سقط بعض ابيات

٥ نَماهَا وَالِدٌ عِنْدِي لَهَا تَصْحِيفُهُ مَهْرُ
فَخُذْهَا مِدَحًا تَبْقَى وَيَفْنَى دُونَهَا ٱلدَّهْرُ
فَقَدْ أَبْقَى لَنَا ٱلْكُوفِيُّ رَسْمًا سَنَّهُ ٱلشِّعْرُ
بِأَنَّا نَرْجِعُ ٱلْأَطْبَاقَ فِيهَا ٱلْحَمْدُ وَٱلشُّكْرُ

١٣٣

وقال ما يكتب على ستارة

أَصْبَحْتَ ظِلاًّ عَلَى مَنْ ظِلُّ دَوْلَتِهِ عَمَّ ٱلْوَرَى بَادِيًا مِنْهُمْ وَمُحْتَضِرَا
أُرْخَى عَلَى مَجْلِسٍ ذَلَّ ٱلزَّمَانُ لَهُ فَٱسْتَخْدَمَ ٱلنَّصْرَ وَٱلتَّأْبِيدَ وَٱلظَّفَرَا
إِذَا ٱخْتَبَى رَبُّهُ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ بِهِ كَفَيْتُهُ حَاسِدَيْهِ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَا

١٣٤

وقال ما يكتب على سُبْحة « خفيف »

أَنَا فِي كَفِّ مَنْ بِهِ تَفْخَرُ ٱلْأَرْ ضُ وَتَسْمُو عَلَى ٱلسَّمَاوَاتِ قَدْرَا
أَنَا مِنْ وَجْهِهِ أُقَابِلُ شَمْسًا أَنَا مِنْ ثَغْرِهِ أُقَبِّلُ دُرَّا
أَنَا مِنْ نَشْرِهِ وَطِيبِ سَجَايَا هُ أَفُوتُ ٱلْعَبِيرَ طِيبًا وَنَشْرَا
وَكَأَنِّي مِنْ بَأْسِهِ وَعَطَايَا رَاحَتَيْهِ جَاوَرْتُ لَيْثًا وَبَحْرَا
زِدتُ تِيهًا بِهِ عَلَى كُلِّ مَلْبُو سٍ وَفَخْرًا فَزَادَهُ ٱللهُ فَخْرَا

١٣٥

وقال في مثلهِ « رجز »

إنْ شئتَ أنْ تلثمَ ثغرًا كالدُّرَرْ ... أطيبَ منْ نَشْرِ الرِّياضِ في السَّحَرْ
وَتجتلي غُرَّةَ وَجْهٍ كالقمرْ ... لوْ أنصفَ العاذِلُ فيهِ لَعذَرْ
فاصْبِرْ على طولِ البُكاءِ والسَّهَرْ ... مثلَ اصطباري وَاحتمالي لِلإبَرْ
فقلَّ مَن يظفرُ إلاَّ مَنْ صَبَرْ ... أَمَا سمعتَ الصَّبرُ عقباهُ الظفَرْ

١٣٦

وكتب الى صديق لهُ يتوجع لهُ من مرض بهِ « بسيط »

حاشا لِمجدِكَ مِنْ شكوى يُعادُ لها ... يا مَنْ تَشكّيهِ في قلبي وفي بصري
يا مَنْ تَبيتُ صروفُ الدَّهرِ غافلةً ... عنّي إذا باتَ محروسًا مِنَ الغِيَرِ
فما أُبالي بِمنْ غالَ الزَّمانُ إذا ... وَقاني اللهُ في عليائِهِ حَذَري

١٣٧

وكان قد التمس من تاج الدولة ابن الحسين عبد الله بن الوزير قميصًا اسود يلبسهُ ولدهُ في الموكب الشريف على وجه العارية فلما حصل القميص عندهُ كتب اليهِ بهذه الابيات

« متقارب »

ألا يا أبا الحسنِ المُستَماحُ ... وَمَنْ في الخُطوبِ هوَ المُستَجارُ
وَيا مَنْ إلى قومِهِ الأكرمينَ ... يُنمى العَلاءُ وَيُعزى الفَخارُ
لهمْ هِمَمٌ في اكتِسابِ الثَّناءِ عاليةٌ ... وَنفوسٌ كِبارُ
وَيا ابنَ المُظفَّرِ يا ماجدًا ... أبى أنْ يَذِلَّ لكَ الدَّهرُ جارُ

أُعِيذُ عُلاَ بَيْتِكَ ٱلْكِسْرَوِيِّ … أَنْ يُسْتَعَادَ إِلَيْكَ ٱلْمُعَارُ
فَلَسْتَ وَحَاشَاكَ مِمَّنْ يُعِيرُ … يَوْمًا وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يُعَارُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَنْكِرٍ أَنْ تَجُودَ … وَلاَ لَكَ أَنْ لاَ تَجُودَ ٱعْتِذَارُ
وَأُقْسِمُ أَنِّي لَفِي غَيْرَةٍ … عَلَيْكَ وَكُلُّ مُحِبٍّ يُغَارُ
فَسَقِّ غُرُوسَ أَبِيكَ ٱلَّتِي … سَقَتْهُنَّ سُحْبُ يَدَيْهِ ٱلْغِزَارُ
وَلَيْسَ ٱنْخِدَاعُكَ عَارًا عَلَيْكَ … وَلٰكِنَّ خَيْبَةَ رَاجِيكَ عَارُ
وَلِلشُّعَرَاءِ عَدَتْكَ ٱلْخُطُوبُ … عَلَى مَالِ كُلِّ كَرِيمٍ غِوَارُ
وَهَاأَنَذَا قَدْ بَعَثْتُ ٱلثَّنَاءَ … مُعَارَضَةً وَإِلَيْكَ ٱلْخِيَارُ

١٣٨

وقال يرثي الجهة الشريفة سلجوقي خاتون ابنة السلطان قلج ارسلان بن مسعود نوّر الله ضريحيهما

« طويل »

قِفُوا تَعْجَبُوا مِنْ سُوءِ حَالِي وَمِنْ ضُرِّي … فَمِنْ زَفْرَةٍ تَرْقَى وَمِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ جَلْدًا وَإِنَّمَا … أَحَالَ ٱلْهَوَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُ مِنْ صَبْرِي
رَمَتْنِي يَدُ ٱلْأَيَّامِ فِيمَنْ أُحِبُّهُ . … بِسَهْمِ فِرَاقٍ جَاءَ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِي
لَقَدْ مَلَكَتْنِي فِيكُمُ ٱلْيَوْمَ حَيْرَةٌ … وَمَا زِلْتُ مِنْ قَبْلِ ٱلنَّوَى مَالِكًا أَمْرِي
سَأَبْكِي مَدَى عُمْرِي أَسًى وَصَبَابَةً … بِكُمْ وَقَلِيلٌ إِنْ بَكَيْتُ لَكُمْ عُمْرِي
وَأُذْرِي دِمَاءً وَحْشَةً لِفِرَاقِكُمْ … وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْكِ ٱلدِّمَاءَ فَمَا عُذْرِي
شَكَوْتُ هَوَاكُمْ أَنْ رَآنِي كَاشِحٌ … لَكُمْ أَوْ عَذُولٌ بَعْدَكُمْ بَاسِمَ ٱلثَّغْرِ

وَكَيْفَ أُدَاوِي ٱلْقَلْبَ عَنْكُمْ بِسَلْوَةٍ — وَفِي مَذْهَبِي أَنَّ ٱلسُّلُوَّ أَخُو ٱلْغَدْرِ
جَعَلْتُكُمُ ذُخْرِي لِأَيَّامِ شِدَّتِي — وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ يَسْلُبُنِي ذُخْرِي
وَقَالُوا ٱنْقِضَاءُ ٱلدَّهْرِ لِلْحُزْنِ غَايَةٌ — وَحُزْنِيَ مُمْتَدٌّ لَدَيْكُمْ مَعَ ٱلدَّهْرِ
لَقَدْ غَادَرَ ٱلْغَادُونَ بَيْنَ جَوَانِحِي — لَوَاعِجَ أَشْجَانٍ تَرَدَّدُ فِي صَدْرِي
هُمُ أَسْلَمُوا ٱلْقَلْبَ ٱلْخَؤُونَ إِلَى ٱلْأَسَى — وَهُمْ وَكَّلُوا عَيْنِي بِأَدْمُعِهَا ٱلْغُزْرِ
تَرَى تَسْمَحُ ٱلْأَيَّامُ مِنْهُمْ بِعَوْدَةٍ — فَأُدْرِكَ أَوْطَارِي وَأُوفِي بِكُمْ نَذْرِي
وَإِنِّي لَرَاضٍ أَنْ تَدُلُّوا عَلَى ٱلْكَرَى — جُفُونِي عَسَى أَنَّ ٱلْخَيَالَ بِهَا يَسْرِي
بِنَفْسِيَ غَرِيبُ ٱلْأَهْلِ وَٱلدَّارِ لَا يَرَى — لَهُ فَادِيًا يَفْدِيهِ مِنْ رَائِعِ ٱلْأَمْرِ
إِذَا ذَكَرَ ٱلْأَوْطَانَ فَاضَتْ دُمُوعُهُ — فَأَرْسَلَهَا فَوْقَ ٱلتَّرَائِبِ وَٱلنَّحْرِ
أَتَتْهَا ٱلْمَنَايَا وَهْيَ فِي ثَوْبِ غِبْطَةٍ — فَتَبًّا لِمَسْرُورٍ بِدُنْيَاهُ مُغْتَرِّ
فَلَمْ يُغْنِهَا مَا طَافَ حَوْلَ خِبَائِهَا — مِنَ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱللُّدْنِ وَٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَجْرِ
وَلَوْ قُورِعَتْ حُمْرُ ٱلْمَنَايَا وَسُودُهَا — بِمُرْهَفَةٍ بِيضٍ وَخَطِّيَّةٍ سُمْرِ
لَقَارَعَ عَنْهَا بِٱلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا — أَبٌ نَافِذُ ٱلسُّلْطَانِ مُمْتَثَلُ ٱلْأَمْرِ
لَئِنْ غَادَرَتْ قَصْرَ ٱلْخِلَافَةِ مُوحِشًا — فَكَائِنْ لَهَا فِي جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ مِنْ قَصْرِ
فَيَا قَبْرُ مَا بَيْنَ ٱلصَّرَاةِ وَدِجْلَةٍ — إِلَى نَهْرِ عِيسَى جَادَكَ ٱلْغَيْثُ مِنْ قَبْرِ
وَصَابَتْ ثَرَاكَ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً — غَوَادٍ مِنَ ٱلرِّضْوَانِ هَامِيَةُ ٱلْقَطْرِ
فَلِلَّهِ مَا ٱسْتُودِعْتَ يَا قَبْرُ مِنْ تُقًى — وَمِنْ كَرَمٍ عِدٍّ وَمِنْ نَائِلٍ غَمْرِ
ثَوَى بِكَ مَنْ لَوْ جَاوَزَ ٱلنَّجْمَ قَدْرُهُ — لَزَادَتْ بِهِ ٱلْأَفْلَاكُ فَخْرًا إِلَى فَخْرِ

وَلَوْ عَلِمَتْ حَصْبَاءُ أَرْضِكِ مَنْ ثَوَى　　ضَجِيعاً لَهَا بَاهَتْ عَلَى ٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ
فَيَا لَكَ مِنْ قَبْرٍ بَرُدْتَ مَضَاجِعاً　　وَقَلَّبْتَ أَبْنَاءَ ٱلْقُلُوبِ عَلَى ٱلْجَمْرِ
نَمُرُّ عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّنَا　　مَرَرْنَا عَلَى ٱلرُّكْنِ ٱلْمُقَبَّلِ وَٱلْحِجْرِ
لَنَا دَعْوَةٌ مِنْ حَوْلِهِ مُسْتَجَابَةٌ　　فَكُلُّ ٱللَّيَالِي عِنْدَهُ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ
عَلَيْكِ سَلَامُ ٱللهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ　　يَكُرُّ عَلَى أَعْقَابِهَا مَطْلَعُ ٱلْفَجْرِ
وَعَادَاكِ جَوْدٌ مُكْفَهِرٌّ سَحَابُهُ　　وَإِنْ كُنْتِ مَلْآنًا مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلْبِشْرِ
رَثَيْنَاكِ يَا خَيْرَ ٱلنِّسَاءِ تَعَبُّدًا　　وَمِثْلُكِ لَا يُرْثَى بِنَظْمٍ وَلَا نَثْرِ
وَمَنْ كَانَتِ ٱلشِّعْرَى ٱلْعَبُورُ مَحَلَّهُ　　تَعَظَّمَ قَدْرًا أَنْ يُؤَمَّنَ بِٱلشِّعْرِ
تَحَجَّبْتِ عَنْ مَرْأَى ٱلْعُيُونِ جَلَالَةً　　وَعِزًّا فَمِنْ خِدْرٍ نُقِلْتِ إِلَى خِدْرِ
حَلَلْتِ بِمَأْنُوسٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ آهِلٍ　　إِذَا حَلَّتِ ٱلْأَجْدَاثُ فِي مُوحِشٍ قَفْرِ
أَنِيسُكِ فِيهِ عِزَّةٌ وَشَهَادَةٌ　　فَنُورٌ عَلَى نُورٍ وَأَجْرٌ عَلَى أَجْرِ
* فَلَا زِلْتِ فِي مُقَبَّلٍ مَوْضِعٍ　　عَلَيْكِ بِمَا قَدَّمْتِ فِيهِ مِنَ ٱلْبِرِّ
وَصَبْرًا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِرُزْئِهَا　　وَإِنْ جَلَّ ذَا ٱلرُّزْءُ ٱلْعَظِيمُ عَنِ ٱلصَّبْرِ
فَكَمْ لِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ لَا زِلْتَ وَارِثًا　　لِأَعْمَارِهِمْ عِنْدَ ٱلنَّوَائِبِ مِنْ وِتْرِ
وَأَنْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ عَلَيْهِمِ　　تَنَزَّلَتِ ٱلْآيَاتُ فِي مُحْكَمِ ٱلذِّكْرِ
هُمُ أُمَنَاءُ ٱللهِ فِينَا أَئِمَّةُ ٱلْـهُدَى وَهُمْ أَهْلُ ٱلشَّفَاعَةِ فِي ٱلْحَشْرِ
إِذَا وَرِثُوا فِي غَيْرِ دِينٍ تَعَرَّضُوا　　عَنِ ٱلذَّاهِبِ ٱلْمَاضِي بِمُسْتَقْبَلِ ٱلْأَجْرِ

* كذا في الاصل

فَيَا مَلِكَ ٱلْأَمْلَاكِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... وَسَهْلًا إِلَى حَزْنٍ وَبَرًّا إِلَى بَحْرِ
أُعِيذُكَ مِنْ هَمٍّ تَبِيتُ لِأَجْلِهِ ... عَلَى سَعَةِ ٱلسُّلْطَانِ مُقْتَسَمَ ٱلْفِكْرِ
فَجَرِّدْ لِأَهْلِ ٱلْبَغْيِ عَزْمًا مُؤَيَّدًا ... وَسَلِّطْ عَلَى أَرْضِ ٱلْعَدُوِّ يَدَ ٱلْقَهْرِ
فَإِنَّكَ مَوْعُودٌ مِنَ ٱللهِ أَنْ تَرَى ... عَلَى بَابِكَ ٱلْأَعْدَاءَ فِي حَلَقِ ٱلْأَسْرِ
وَلَا زِلْتَ مَنْشُورَ ٱللِّوَاءِ مُظَفَّرَ ٱلْـكَتَائِبِ مَحْفُوفَ ٱلْمَوَاكِبِ بِٱلنَّصْرِ

١٣٩

وقال في ابن سوار الوكيل «كامل»

لَوْ أُنْشِرَتْ رِمَمُ ٱلْقُضَاةِ تَجَمَّلَتْ ... أَيَّامُهُمْ بِوَكَالَةِ ٱبْنِ سَوَارِ
بَطَلٍ يَكُرُّ عَلَى ٱلْخُصُومِ بِمِقْوَلٍ ... عَضْبٍ وَيَحْمِلُ حَمْلَةَ ٱلْإِسْوَارِ
تَزْدَانُ أَبْوَابُ ٱلْمُلُوكِ بِهِ كَمَا ... زَانَ ٱلْيَدَ ٱلْحَسْنَاءَ لُبْسُ سِوَارِ
فَلَأَرْفَعَنَّ عَلَى شُرَيْحٍ قَدْرَهُ ... وَلَأَبْهَجَنَّ بِهِ عَلَى سَوَّارِ

١٤٠

وقال في عدة فنون مختلفة منها رمي البندق «رجز»

حُيِّيتِ يَا دَارَ ٱلْهَوَى مِنْ دَارِ ... وَلَا عَدَتْكِ ٱلسُّحُبُ ٱلسَّوَارِي
مُثْقَلَةً كَٱلْإِبِلِ ٱلْعِشَارِ ... بَاكِيَةً بِأَدْمُعٍ غِزَارِ
عَلَى ثَرَى رُسُومِكِ ٱلْقِفَارِ ... فَرُبَّ لَيْلَاتِ هَوًى قِصَارِ
تَصَرَّمَتْ فِيكِ عَلَى إِيثَارِي ... نِلْتُ بِهَا مَا شِئْتُ مِنْ أَوْطَارِي

أَعقرُ فِيهَا ٱلْهَمَّ بِٱلْعُقَارِ أَشْرَبُهَا بِجَذْوَةٍ مِنْ نَارِ
تَرْمِي مِنَ ٱلْحَبَابِ بِٱلشَّرَارِ حَمْرَاءَ أَوْ صَفْرَاءَ كَٱلدِّينَارِ
كَأَنَّهَا ذَوْبُ ٱلنُّضَارِ ٱلْجَارِي رَقَّتْ فَمَا تُدْرَكُ بِٱلْأَبْصَارِ
تَخَالُهَا فِي كَأْسِهَا ٱلْمُدَارِ إِيمَاضَ بَرْقٍ فِي ٱلظَّلَامِ سَارِي
بَاتَ بِهَا ٱلْأَسْمَرُ مِنْ سُمَّارِي مُطَرَّزُ ٱلْخَدَّيْنِ بِٱلْعِذَارِ
يُدِيرُ لَحْظًا مُرْهَفَ ٱلْغِرَارِ ذَا كُحُلٍ فِي ٱلطَّرْفِ وَٱحْمِرَارِ
وَهَيَفٍ فِي ٱلْخَصْرِ وَٱخْتِصَارِ وَقَامَةٍ قَامَتْ بِهَا أَعْذَارِي
رِيقَتُهُ كَٱلْعَسَلِ ٱلْمُشَارِ وَرِدْفُهُ أَثْقَلُ مِنْ أَوْزَارِي
يَقِلُّ مِنْ حِمَالِهِ ٱصْطِبَارِي وَدُمْيَةٍ قَصِيرَةِ ٱلزُّنَّارِ
مُشْبَعَةِ ٱلْخَلْخَالِ وَٱلسِّوَارِ كَأَنَّهَا بَدْرُ ٱلسَّمَاءِ ٱلسَّارِي
جَلَّتْ عَنِ ٱلْمُحَاقِ وَٱلسِّرَارِ تُشْرِقُ مِنْ مَطَالِعِ ٱلْأَزْرَارِ
عَلِقْتُهَا فِي خَانَةِ ٱلْخَمَّارِ خَلَعْتُ فِي ٱلْحُبِّ بِهَا عِذَارِي
مَا لِأَخِي ٱلصَّبْوَةِ وَٱلْوَقَارِ وَلَمْ أَزَلْ مُنْهَتِكَ ٱلْأَسْتَارِ
أَقُولُ بِٱللِّثَامِ وَٱلْقِمَارِ وَٱلشُّرْبِ فِي ٱلْخَانَاتِ وَٱلْقِمَارِ
وَأَعْشَقُ ٱلْغِلْمَانَ وَٱلْجَوَارِي أَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱخْتِيَارِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُرْتَجَعَ ٱلْعَوَارِي وَقَلَّمَا فَكَّرْتُ فِي ٱلْإِعْسَارِ
أَوْ خِفْتُ مِنْ غَوَائِلِ ٱلْخُمَارِ أَجُودُ فِي عُسْرٍ وَفِي يَسَارِ
وَكَانَ عَيْنُ ٱلرِّبْحِ فِي ٱلْخَسَارِ وَرَوْضَةٍ مُؤْنِقَةِ ٱلْأَزْهَارِ

مِسْكِيَّةٍ أَنْفَاسُهَا مِعْطَارِ   وَرِيقَةِ ٱلْأَغْصَانِ وَٱلْأَشْجَارِ
مِنَ ٱلرِّيَاضِ ٱلْأُنُفِ ٱلْأَبْكَارِ   تُثْنِي عَلَى صَوْبِ ٱلْحَيَا ٱلْمِدْرَارِ
بِأَلْسُنِ ٱلْحَوْذَانِ وَٱلْعَرَارِ   تَضْحَكُ عَنْ مَبَاسِمِ ٱلنُّوَّارِ
مِنْ نَرْجِسٍ غَضٍّ وَجُلَّنَارِ   بَاتَ بِهَا جَوْدٌ مِنَ ٱلْأَمْطَارِ
فَأَصْبَحَتْ مَوْشِيَّةَ ٱلْأَقْطَارِ   فِي حُلَلِ ٱلشَّقِيقِ وَٱلْبَهَارِ
كَأَنَّهَا لَطِيمَةُ ٱلْعَطَّارِ   تَنَفَّسَتْ مِنْ مَنْدَلٍ وَغَارِ
يَسْبِقُهَا جَدْوَلُ مَاءٍ جَارِ   عَذْبٌ قَرِيبُ ٱلْعَهْدِ بِٱلْقُطَارِ
صَافٍ مِنَ ٱلْأَقْذَاءِ وَٱلْأَكْدَارِ   أَرَقُّ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ أَشْعَارِي
يَبُوحُ لِلْوَارِدِ بِٱلْأَسْرَارِ   حَتَّى يَرَى مَا سَاخَ فِي ٱلْقَرَارِ
بَاكَرْتُهَا وَلِلْعُلَى ٱبْتِكَارِي   وَٱللَّيْلُ قَدْ وَلَّى عَلَى ٱلْأَدْبَارِ
وَجَيْشُهُ قَدْ هَمَّ بِٱلْفِرَارِ   فَغَرَّنَا بِٱلْكَوْكَبِ ٱلْغَرَّارِ
وَٱلطَّيْرُ مَا بَانَتْ عَنِ ٱلْأَوْكَارِ   وَٱلصُّبْحُ قَدْ آذَنَ بِٱلْإِنْفَارِ
بِفِتْيَةٍ غُرٍّ ذَوِي أَخْطَارِ   أَمَاجِدٍ أَكَارِمٍ أَحْرَارِ
قَدْ عُرِفُوا بِٱلصِّدْقِ فِي ٱلْأَخْبَارِ   وَكُلِّ رَامٍ بَطَلٍ كَرَّارِ
أَغْلَبَ مَشَّاءٍ عَلَى ٱلْأَخْطَارِ   كَأَنَّهُ لَيْثُ عَرِينٍ ضَارِ
أَرْوَعَ لَا يَرْهَبُ غَيْرَ ٱلْعَارِ   زَاكِي ٱلْفُرُوعِ طَاهِرَ ٱلنِّجَارِ
مُهَذَّبٍ مِنْ كُلِّ عَارٍ عَارِ   حَتَّى وَرَى زَنْدُ ٱلنَّهَارِ ٱلْوَارِي
فَجَلَّلَ ٱلْآفَاقَ بِٱلْأَنْوَارِ   وَأَقْبَلَتْ عَصَائِبُ ٱلْأَطْيَارِ

فِي جَحْفَلٍ مِنْ جَيْشِهَا جَرَّارِ   مُخْتَلِفَاتِ ٱلسَّمْتِ وَٱلْمَطَارِ
مُلَوَّنَاتِ ٱلْقُمْصِ وَٱلْأَطْمَارِ   مِنْ أَبْيَضٍ كَرَزَمِ ٱلْقَصَّارِ
مُشْتَهِرٍ كَٱلْفَارِسِ ٱلْمِغْوَارِ   تَخَالُهُ مِنْ وَضَحِ ٱلنَّهَارِ
مِنِ ٱبْيِضَاضٍ مِنْهُ وَٱحْمِرَارِ   مُؤَلَّفًا مِنْ بَرَدٍ وَنَارِ
وَأَبْلَقٍ مُشَمِّرِ ٱلْإِزَارِ   مِزَرُّهُ ٱلْأَحْمَرُ كَٱلْعُقَارِ
فِي يَلْمَقٍ مُحَلَّلِ ٱلْأَزْرَارِ   أُلِّفَ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ نَهَارِ
وَنَازِحِ ٱلْأَهْلِ بَعِيدِ ٱلدَّارِ   جَبْهَتُهُ صَفْرَاءُ كَٱلدِّينَارِ
كَأَنَّهُ ٱلذِّمِّيُّ فِي ٱلْغِيَارِ   صَلْتِ ٱلْجَبِينِ أَسْوَدِ ٱلْعِذَارِ
كَأَنَّهُ شِفَارُهُ مِنْ قَارِ   فَسَاقَهُ ٱلْحَيْنُ إِلَى ٱلْمِقْدَارِ
*فَخَرَجَتْ لِلرَّعْيِ وَٱلْإِصْحَارِ   مُوقِنَةً بِقِصَرِ ٱلْأَعْمَارِ
عَلَى شَفًا مِنْ جُرُفٍ مُنْهَارِ   وَهَاجَنَا شَوْقٌ إِلَى ٱلْبِدَارِ
مِلْنَا إِلَى سُحْمٍ كَلَوْنِ ٱلْقَارِ   قَدْ ظَهَرَتْ بِٱلذَّهَبِ ٱلنُّضَارِ
تُحَلُّ عَنْهَا عُقَدُ ٱلْأَسْتَارِ   يُطْلِقُهَا مِنْ رِبْقَةِ ٱلْإِسَارِ
كَأَنَّهَا ٱلْأَسَاوِدُ ٱلضَّوَارِي   مَنْسُوبَةً إِلَى ٱلْقَنَا ٱلْخَطَّارِ
تُعْزَى إِلَى نَارٍ وَأَيِّ نَارِ   لَيْسَ لَهُ فِي ٱلْحِذْقِ مِنْ مُبَارِ
نَبِيضُهَا فِي ظُلَمِ ٱلْأَسْحَارِ   أَلَذُّ لِي مِنْ نَغَمِ ٱلْأَوْتَارِ
نِعْمَ ٱخْتِيَارُ ٱلْحَاذِقِ ٱلْمُخْتَارِ   يَرُوقُ حُسْنًا أَعْيُنَ ٱلنُّظَّارِ

* يظهر ان في هذه الابيات اضطرابًا

لٰكِنَّهَا قَبِيحَةُ ٱلْآثَارِ حَذَارِ مِنْ أَسْهُمِهَا حَذَارِ
فَإِنَّهَا أَمْضَى مِنَ ٱلشِّفَارِ وَمِنْ صُدُورِ ٱلْأَسَلِ ٱلْحِرَارِ
مُشْتَبِهَاتِ ٱلْقَدِّ وَٱلْمِقْدَارِ كَأَنَّهَا قُذْفٌ مِنَ ٱلْأَحْجَارِ
صِغَارُهَا أَدْهَى مِنَ ٱلْكِبَارِ صَاعِدَةً فِي ٱلرَّهَجِ ٱلْمُثَارِ
أَسْرَعُ مِنْ نَوَازِلِ ٱلْأَقْدَارِ بِمِثْلِهَا مِنْ أَسْهُمٍ عَوَارِي
هِيضَ جَنَاحُ ٱلنَّاظِرِ ٱلطَّيَّارِ تُضْمِيهِ قَبْلَ ٱلنَّزْعِ وَٱلْإِبْدَارِ
تَغُورُ مِنْ جُؤْجُؤِهِ فِي غَارِ تَوَلُّجَ ٱلثَّعْلَبِ فِي ٱلْوِجَارِ
بَرْحًا لِكُلِّ مُحْصَدٍ مُغَارِ أُحْكِمَ بِٱلْإِحْصَافِ وَٱلْإِمْرَارِ
أَصْفَرَ لَا يُعَابُ بِٱصْفِرَارِ فِي كَفِّ نَقَّاعٍ بِهِ ضَرَّارِ
قَدْ عَضُدَتْ يُمْنَاهُ بِٱلْيَسَارِ فَلَمْ يَزَلْ فِي لُجَجِ ٱلْغِمَارِ
يُعْجِلُهَا رَمْيًا عَنِ ٱلْفِرَارِ رَمْيًا دِرَاكًا كَلَهِيبِ ٱلنَّارِ
أَخْفَى مِنَ ٱلْإِيمَاءِ بِٱلْأَسْرَارِ فَٱنْتَشَرَتْ بِقُدْرَةِ ٱلْجَبَّارِ
حَوْلَ ٱلرُّمَاةِ أَيَّمَا ٱنْتِشَارِ كَوَقْعَةِ ٱلْكُلَابِ أَوْ ذِي قَارِ
فَلَوْ تَرَاهَا فِي ٱلدَّمِ ٱلْمُمَارِي خَوَاضِعَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱلْأَبْصَارِ
تَفْحَصُ فِي ٱلْوَعْثِ وَفِي ٱلْغُبَارِ دَوَامِيَ ٱلْأَطْرَافِ وَٱلْأَعْشَارِ
قَدْ رُمِيَتْ بِٱلذُّلِّ وَٱلصَّغَارِ قَلِيلَةَ ٱلْأَعْوَانِ وَٱلْأَنْصَارِ
حَسِبْتَهَا نَحَائِرَ ٱلْجَزَّارِ فَكَمْ أَرَقْنَا مِنْ دَمٍ جُبَارِ
لَيْسَ لَهُ مِنْ طَالِبٍ بِثَارِ يَا سَفْرَةً وَافَتْ عَنِ ٱلْأَسْفَارِ

وَبَرْزَةٌ تَمَّ بِهَا فَخَارِي   مُبَارَكَ ٱلْإِيرَادِ وَٱلْإِصْدَارِ
قَضَيْتُ فِي ٱلرَّمْيِ بِهَا أَوْطَارِي   وَفُقْتُ بِٱلْحِذْقِ عَلَى ٱلنُّظَّارِ
خَفَرْتُ فِي ٱلطَّيْرِ بِهَا ذِمَارِي   وَدَارُهَا قَرِيبَةٌ مِنْ دَارِي
وَكُنْتُ لَا أُخْفِرُ حَقَّ ٱلْجَارِ   قَرَّرْتُهَا بِٱلْحَتْفِ وَٱلْبَوَارِ
عَلَى خِلَافِ عَادَةِ ٱلزُّوَّارِ   فَمَا بَكَتْهَا أَعْيُنُ ٱلْأَوْتَارِ
وَلَا رَعَتْهَا حُرْمَةُ ٱلْجِوَارِ   وَعُدْتُ عَالِي ٱلْجَدِّ وَٱلْمَنَارِ
بِزَنْدِ إِقْبَالٍ وَسَعْدٍ وَارِي

١٤١

وقال وكتب بها الى صديقهِ ابي الحسن علي بن اسمعيل الجوهري يستدعيهِ في يوم دجن

« وافر »

لَدَيْنَا يَا ٱبْنَ إِسْمٰعِيلَ قِدْرٌ   تَفُورُ وَقَهْوَةٌ صِرْفٌ تَدُورُ
وَنَدْمَانٌ كَبُسْتَانٍ نَضِيرٍ   بَعِيدٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرُ
وَسَاقٍ كَٱلْقَضِيبِ ٱلرَّطْبِ لَاطٍ   حَشَاهُ وَرِدْفُهُ عَالٍ وَثِيرُ
وَمُحْسِنَةُ ٱلْغِنَاءِ إِذَا تَغَنَّتْ   حَسِبْتَ ٱلْأَرْضَ مِنْ طَرَبٍ تَسِيرُ
وَنَحْنُ إِذًا عَلَى أَوْفَى سُرُورٍ   وَإِنْ وَافَيْتَنَا كَمُلَ ٱلسُّرُورُ
فَبَادِرْ بِٱلسُّرُورِ عَلَى ٱقْتِبَالِ ٱلـ   ـنَّهَارِ فَيَوْمُنَا يَوْمٌ مَطِيرُ
وَقَدْ حُجِبَتْ سِرَاجُ ٱلْأُفْقِ فِيهِ   بِدُجْنٍ دُونَهَا مِنْهُ سُتُورُ
وَوَجْهُ ٱلْجَوِّ أَرْبَدُ مُكْفَهِرٌّ   وَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ مُبْتَسِمٌ نَضِيرُ
وَبَيْنَهُمَا مُقَارَعَةٌ وَحَرْبٌ   لَنَا مِنْهَا ٱلسَّلَامَةُ وَٱلْحُبُورُ

إِذَا مَا ٱلرَّعْدُ زَمْجَرَ خِلْتَ أُسْدًا   غِضَابًا فِي ٱلسَّحَابِ لَهَا زَئِيرُ
فَإِنْ سَلَّتْ صَوَارِمَهَا ٱلْغَوَادِي   أَفَاضَ عَلَيْهَا جَوْشَنَهَا ٱلْغَدِيرُ
وَأَعْطَافُ ٱلْغُصُونِ لَهَا نَشَاطٌ   وَأَنْفَاسُ ٱلنَّسِيمِ لَهَا فُتُورُ
وَأَزْهَارُ ٱلرِّيَاضِ لَهَا عُيُونٌ   مُحَدِّقَةٌ إِلَى ٱلْآفَاقِ صُورُ
وَخَدُّ ٱلْوَرْدِ قَدْ أَضْحَى نَظِيمًا   عَلَيْهِ لُؤْلُؤُ ٱلطَّلِّ ٱلنَّثِيرُ
فَلَا تُفْسِدْ صَبُوحَ أَخِيكَ فِيهِ   فَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ جَدِيرُ
وَإِنِّي يَا أَبَا حَسَنٍ مُشِيرٌ   عَلَيْكَ بِمَا عَلَى نَفْسِي أُشِيرُ
تَمَتَّعْ مِنْ شَبَابِكَ وَٱغْتَنِمْهُ   فَعُمْرُ نَضَارَةِ ٱلدُّنْيَا قَصِيرُ
وَلَا تَتْرُكْ وَرَاءَكَ يَوْمَ لَهْوٍ   فَلَا تَدْرِي إِلَامَ غَدًا تَصِيرُ

١٤٣

وقال «كامل»

لِلدَّهْرِ يَا أَبْنَاءَ مَعْمَرْ   لَكُمُ ذُنُوبٌ لَيْسَ تُغْفَرْ
أَعْطَاكُمُ ٱلْجَمَّ ٱلْجَزِيـلَ وَكُنْتُمُ بِٱلْمَنْعِ أَجْدَرْ
وَوَلِيتُمُ ٱلدُّنْيَا فَأُلْـفِيتُمْ مِنَ ٱلْحَجَّاجِ أَجْوَرْ
فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنْكُمُ   وَالٍ ظَلُومٌ قَدْ تَأَمَّرْ
مُتَجَبِّرًا مَا خَوَّفُو   هُ بِرَبِّهِ إِلَّا تَجَبَّرْ
مُتَنَمِّرَ ٱلْأَخْلَاقِ كَٱللَّـيْثِ ٱلْغَضُوبِ إِذَا تَنَمَّرْ
وَلَقَدْ أَذَالَ بِصَرْفِهِ   مِنْ عُصْبَةٍ مِنْكُمْ فَأَعْذَرْ

فَسَيَلْحَقَنَّ بِمَنْ تَقَدَّمَ فِي ٱلنَّوَائِبِ مَنْ تَأَخَّرْ
تِهْتُمْ عَلَى ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ تَكَبُّرًا وَٱللّٰهُ أَكْبَرْ
وَغَدَوْتُمُ ذَا قُدْرَةٍ فَفَتَكْتُمُ وَٱللّٰهُ أَقْدَرْ
لَكُمُ صَحَائِفُ رِيبَةٍ تُجْزَوْنَ فِيهَا يَوْمَ تُنْشَرْ
وَقَبِيحُ آثَارٍ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُرْوَى وَتُؤْثَرْ
قَوْمٌ يُضَامُ ٱلْجَارُ فِي أَبْيَاتِهِمْ وَٱلْعَهْدُ يُخْفَرْ
عُرِفُوا بِكُفْرَانِ ٱلصَّنِيعِ وَهُمْ لِصُنْعِ ٱللّٰهِ أَكْفَرْ
وَٱسْتَحْسَنُوا نَقْضَ ٱلْعُهُودِ فَهُمْ مِنَ ٱلْأَيَّامِ أَغْدَرْ

١٤٣

وقال « سريع »

يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ دُعَاءُ ٱمْرِئٍ عَلَى ٱلتَّأَنِّي بِكَ مُسْتَنْصِرِ
حَاشَاكَ أَنْ تُقْصِرَ فِي حَقِّ لَا وَانٍ عَنِ ٱلشُّكْرِ وَلَا مُقْصِرِ

١٤٤

وقال « كامل »

أَبَنِي أُسَامَةَ قَدْ دَنَا ٱلْأَمْرُ مَا آنَ أَنْ يَتَنَبَّهَ ٱلدَّهْرُ
مَا أَحْسَنَ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَ لَكُمْ فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَمْرُ
رَفَعَتْكُمُ ٱلْأَيَّامُ غَالِطَةً لَا أَنَّ فِيكُمْ مَنْ لَهُ قَدْرُ
أَلْجَائِرِينَ ٱلْغَادِرِينَ وَبِئْسَ ٱلْخَلَّتَانِ ٱلْجَوْرُ وَٱلْغَدْرُ

١٤٥

وقال « وافر »

وَعدْتَ بِأَنْ تُنَفِّذَ لِي حَصِيرًا ... وَهَلْ يَعدُ ٱلْحَصِيرَ سِوَى ٱلْحَقِيرِ
وَلَمْ تَفِ إِذْ وَعدْتَ وَأَيُّ خَيْرٍ ... يُرَجَّى مِنْ يَدَيْ نَحْسٍ فَقِيرِ
فَلَا تُمْسِكْ يَدَيْكَ عَلَيْهِ ضَنًّا ... فَكَمْ لَكَ فِي جَهَنَّمَ مِنْ حَصِيرِ

١٤٦

وقال في انسان كان يجيزهُ على مدحهِ ويحيف عليهِ اذا عاملهُ « هزج »

عَذِيرِي مِنْ أَبِي بِشْرِ ... فَقَدْ عِيلَ بِهِ صَبْرِي
مَتَى يَأْخُذْ مِنْ مَالِي ... وَيُعْطِينِي عَلَى شِعْرِي
فَمَا يَنْفَكُّ لَوْ فَكَّـرَ فِي ٱلْحَالَيْنِ مِنْ خُسْرِ
فَلَا ذِمَّتَهُ يَبْرِي ... فَلَا يَحْصِدُ بِٱلشُّكْرِ

١٤٧

وقال « سريع »

كَمْ أُنْفِقُ ٱلْأَيَّامَ فِي خِدْمَةٍ ... أَحْرَزْتُ فِيهَا صَفْقَةَ ٱلْمُخْسِرِ
وَلَيْلُ حَظِّي مَا ٱنْجَلَى صُبْحُهُ ... وَغَرْسُ مَدْحِي بَعْدُ لَمْ يُثْمِرِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ سَفَرٌ رَاتِبٌ ... إِلَى مَكَانٍ شَاسِعٍ مُقْفِرِ
كَأَنَّنِي مِنْ حَرِّهِ وَاضِعٌ ... أَخْمَصَ رِجْلَيَّ عَلَى مِجْمَرِ
يُثْبِرُ بِٱلْمَشْيِ كِعَابِي فَمَا ... أَوْقَعَ مَا سُمِّيَ بِٱلْمُثْبِرِ

عَقَدْتُ مُذْ حَلَّتْ حُمُولِي بِهِ ... عَلَى ٱحْتِمَالِ لِلأَذَى خِنْصِرِي
لَوْ حَلَّهُ ذِئْبُ ٱلْفَلَا مَوْهِنًا ... ذَاقَ ٱلرَّدَى وَٱلصُّبْحُ لَمْ يُسْفِرِ
هٰذَا وَكَمْ فِيهِ حَوَالَيَّ مِنْ ... إِبْطِ مُصِنٍّ وَفَمٍ أَبْخَرِ
وَلَيْسَ شَكْوَايَ سِوَى أَنَّنِي ... أَنْظِمُ دُرًّا مَا لَهُ مُشْتَرِي
وَأَنَّنِي أَرْجُو نَدَى مَعْشَرٍ ... أَخْسِسْ بِهِمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ مَعْشَرِ
سُدًى إِذَا أَجْرَمْتُ لَمْ يَقْبَلُوا ... عُذْرِي وَإِنْ أَحْسَنْتُ لَمْ أُشْكَرِ
لَا يَتَوَاصَوْنَ بِأَمْرٍ بِمَعْـــرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ
أَيُّ دَمٍ مَا طَاحَ فِي أَرْضِهِمْ ... وَذِمَّةٍ لِلّٰهِ لَمْ تُخْفَرِ
يُعْجِبُهُمْ مِنِّي إِذَا جِئْتُهُمْ ... مَا يُعْجِبُ ٱلأَكْرَادَ مِنْ جَعْفَرِ
كَأَنَّنِي أُنْقَلُ مَا بَيْنَهُمْ ... مِنْ مَلَكِ ٱلْمَوْتِ إِلَى مُنْكَرِ

قافية الزاي

١٤٨

قال يشكر ابا الفرج ابن الدوامي على انجاز وعدٍ وعده « متقارب »

فَعَلْتَ وَأَنْجَزْتَ فِعْلَ ٱلْكِرَامِ ... وَغَيْرُكَ إِنْ قَالَ لَا يُنْجِزُ
وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ قَوْلًا أَقَمْتَ ... عَلَيْهِ وَغَيْرُكَ مُسْتَوْفِزُ
وَإِنِّي طَوِيلُ لِسَانِ ٱلثَّنَاءِ ... عَلَيْكَ وَلٰكِنَّنِي مُوجِزُ
فَدُونَكَ حَمْدًا كَزَهْرِ ٱلرِّيَاضِ ... فَٱلْحَمْدُ أَنْفَسُ مَا يُحْرَزُ

١٤٩

وقال وهي قطعة كتبها الى عضد الدين شذ اكثرها « متقارب »

وَأُقْسِمُ لَوْ سُمْتَنِي أَنْ تَنَالَ ... كَفِّي ٱلْكَوَاكِبَ لَمْ أَعْجِزِ
وَلَوْ رُمْتَ مِنِّيَ بِيضَ ٱلْأَنُوقِ ... وَعَنْقَاءَ مَغْرِبَ لَمْ تُعْوِزِ
وَقَدْ غَادَرَتْنِي صُرُوفُ ٱلزَّمَانِ ... لَدَيْكَ جَرِيحًا وَلَمْ يُجْهِزِ
وَمِلْتَ عَلَيَّ مَعَ ٱلْحَادِثَاتِ ... وَمَا فِي قَنَاتِي مِنْ مَغْمَزِ
وَلِي عِنْدَ أَيَّامِ دَهْرِي ٱلْمَشُومِ ... وُعُودٌ مِنَ ٱلْحَظِّ لَمْ تُنْجَزِ
فَكُنْ ثَابِتًا فِي ٱلرِّضَى وَٱخْتَلِسْ ... عَلَى ٱلسُّخْطِ خُلْسَةَ مُسْتَوْفِزِ

١٥٠

وقال عند ما لحقتهُ ضائقة « سريع »

مَا سَمُحَتْ وَٱللهِ يَا سَادَتِي ... نَفْسِي بِبَيْعِ ٱلْمِطْرَفِ ٱلْخَزِّ
وَلَا تَرَكْتُ ٱلطُّرْزَ مِنْ بَعْدِ مَا ... كُنْتُمْ تُسَمُّونِي أَبَا ٱلطُّرْزِ
حَتَّى وَهَتْ سُوقِي وَهَيْهَاتَ أَنْ ... تَنْفُقَ وَٱلْأَشْعَارُ مِنْ بَزِّي
عَامَلْتَ خَبَّازِي بِهِ بَعْدَ مَا ... عَامَلَنِي أَمْسِ بِمَا يُجْزِي
وَلَمْ يَكُنْ وَٱللهِ فِي نِيَّتِي ... إِخْرَاجُهُ لَوْلَاهُ مِنْ حِرْزِي
وَلِي غُلَامٌ وَجْهُهُ طِيرَةٌ ... فِي غَايَةِ ٱلْإِدْبَارِ وَٱلْعَجْزِ
يَسْعَى إِلَى مَا ضَرَّهُ مِثْلَ مَا ... يُثْنَى عَلَيْهَا دُودَةُ ٱلْقَزِّ
نَهَارَهُ يَغْدُو إِلَى ٱلسُّوقِ فِي ... بَيْعِ قُمَاشٍ وَشِرَى خُبْزِ

١٥١

وقال « رمل »

يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ مُعْجِبَةٍ ... مَا أَرَاهَا فِي قَضَاءٍ جَائِزَهْ
مَا رَأَى ٱلرَّاؤُونَ مِثْلِي شَاعِرًا ... أَخَذَ ٱلْمَمْدُوحُ مِنْهُ ٱلْجَائِزَهْ

١٥٢

وقال وقد اهدى اليهِ مجاهد الدين قيماز بغلةً ضعيفة فكتب اليهِ « بسيط »

مُجَاهِدَ ٱلدِّينِ عِشْتَ ذُخْرًا ... لِكُلِّ ذِي حَاجَةٍ وَكَنْزَا
بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلٰكِنْ ... قَدْ مُسِخَتْ فِي ٱلطَّرِيقِ عَنْزَا

قافية السين

١٥٣

قال يمدح الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين عند جلوسهِ في الخلافة في اواخر سنة ٥٧٥

« خفيف »

طَافَ يَسْعَى بِهَا عَلَى ٱلْجُلَّاسِ ... كَقَضِيبِ ٱلْأَرَاكَةِ ٱلْمَيَّاسِ
بَدْرُ تِمٍّ غَازَلْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَيْـلَةَ ... نَادَمْتُهُ غَزَالَ كِنَاسِ
ذَلَّلَتْهُ لِيَ ٱلْمُدَامُ فَأَضْحَى ... لَيِّنَ ٱلْعِطْفِ بَعْدَ طُولِ شِمَاسِ
بَاتَ يَجْلُو عَلَيَّ رَوْضَةَ حُسْنٍ ... بِتُّ فِيهَا مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَآسِ
أَمْزُجُ ٱلْكَاسَ مِنْ جَنَاهُ وَكَمْ لَيْـلَةِ صَدٍّ مَزَجْتُ بِٱلدَّمْعِ كَاسِي
لَا يَبِتْ ذٰلِكَ ٱلْحَبِيبُ بِمَا بِتُّ أُعَانِي فِي حُبِّهِ وَأُقَاسِي

قَلَقِي مِنْ وِشَاحِهِ وَبِقَلْبِي ... مَا بِخَلْخَالِهِ مِنَ ٱلْوَسْوَاسِ
أَيُّ بَرْحٍ لَوْ كَانَ لِي مُسْعِدٌ فِيـهِ ... وَجُرْحٍ لَوْ كَانَ لِي مِنْهُ آسِ
مَنْ تَنَاسَى عَهْدَ ٱلشَّبَابِ فَإِنِّي ... لَحَمِيدٌ مِنْ عَهْدِهِ غَيْرُ نَاسِ
أَخْلَقَ ٱلدَّهْرُ جِدَّتِي وَغَدَتْ مَنْـ ... ـكُوبَةً بَعْدَ مِرَّةٍ أَمْرَاسِي
يَا نَهَارَ ٱلْمَشِيبِ مَنْ لِي وَهَيْـهَاتَ ... بِلَيْلِ ٱلشَّبِيبَةِ ٱلدَّيْمَاسِ
حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ لَهْوِي وَأَطْرَا ... بِيَ دَهْرٌ أَحَالَ صِبْغَةَ رَاسِي
وَرَأَى ٱلْغَانِيَاتُ شَيْبِي فَأَعْرَضْـ ... ـنَ وَقُلْنَ ٱلشَّبَابُ خَيْرُ لِبَاسِ
كَيْفَ لَا يَفْضُلُ ٱلسَّوَادُ وَقَدْ أَضْـ ... ـحَى شِعَارًا عَلَى بَنِي ٱلْعَبَّاسِ
أُمَنَاءُ ٱللّٰهِ ٱلْكِرَامُ وَأَهْلُ ٱلْـ ... ـجُودِ وَٱلْحِلْمِ وَٱلتُّقَى وَٱلْبَاسِ
عُلَمَاءُ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ وَأَعْلَا ... مُ ٱلْهُدَى وَٱلضَّرَاغِمِ ٱلْأَشْرَاسِ
أَيَّدَ ٱللّٰهُ دِينَهُ بِجِبَالٍ ... مِنْهُمُ شُمَّخِ ٱلْهِضَابِ رَوَاسِي
وَٱصْطَفَاهُمْ مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مَشْـ ... ـبُوحِ ٱلذِّرَاعَيْنِ لِلْعِدَى فَرَّاسِ
فَهُمُ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْـ ... ـسَانِ وَٱلْحَاكِمُونَ بِٱلْقِسْطَاسِ
وَلَقَدْ زُيِّنَتِ ٱلْخِلَافَةُ مِنْهُمْ ... بِإِمَامِ ٱلْهُدَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ
مَلِكٌ جَلَّ قُدْسُهُ عَنْ مِثَالٍ ... وَتَعَالَتْ آلَاؤُهُ عَنْ قِيَاسِ
هَاشِمِيٌّ لَهُ زَئِيرُ سُطًى يُنْـ ... ـسِي ٱلْأُسُودَ ٱلزَّئِيرَ فِي ٱلْأَخْيَاسِ
وَسَمَاحٌ يُغْنِي ٱلْبِلَادَ إِذَا ٱلْأَنْـ ... ـوَاءُ ضَنَّتْ بِصَوْبِهِ ٱلرَّجَّاسِ
جَمَعَ ٱلْأَمْنُ فِي إِيَالَتِهِ مَا ... بَيْنَ ذِئْبِ ٱلْفَضَا وَظَبْيِ ٱلْكِنَاسِ

وَعنَا خاضِعاً لِعزَّتِهِ كُلُّ أَبِيِّ ٱلْقِيَادِ صَعْبِ ٱلْمِرَاسِ
بَثَّ فِي ٱلأَرْضِ رَأْفَةً بَدَّلَتْ وَحْـشَةَ سَارِي ٱلظَّلَامِ بِٱلإِينَاسِ
غَادَرَتْ جَفْوَةَ ٱللَّيَالِي حُنُوًّا وَأَلَانَتْ قَلْبَ ٱلزَّمَانِ ٱلْقَاسِي
بِيَدِ ٱلنَّاصِرِ ٱلإِمَامِ ٱسْتَجَابَتْ بَعْدَ مَطْلٍ مِنْهَا وَطُولِ مِكَاسِ
رُدَّ تَدْبِيرُهَا إِلَيْهِ فَأَضْحَى مُلْكُهَا وَهُوَ ثَابِتٌ فِي ٱلأَسَاسِ
يَا لَهَا بَيْعَةً أَجَدَّتْ مِنَ ٱلإِسْـلَامِ بَالِي رُسُومِهِ ٱلأَدْرَاسِ
وَإِلَى ٱللهِ أَمْرُهَا فَلَهُ ٱلْمِـنَّةُ فِيهَا عَلَيْهِ لَا لِلنَّاسِ
جَمَعَتْنَا عَلَى خَلِيفَةِ حَقٍّ نَبَوِيِّ ٱلأَعْرَاقِ وَٱلأَغْرَاسِ
فِي مَقَامٍ ذَلَّتْ لِهَيْبَتِهِ ٱلأَعْـنَاقُ ذُلَّ ٱلْمُقَادِ لِلْهِرْمَاسِ
زَالَ فِيهَا ٱلْحِجَابُ عَنْ مَلِكٍ عَا رٍ مِنَ ٱلْعَارِ لِلتُّقَى لَبَّاسِ
وَرَأَيْنَا بُرْدَ ٱلنَّبِيِّ عَلَى مَنْـكِبِ طَوْدٍ مِنَ ٱلأَئِمَّةِ رَاسِي
تَالِيًا هَدْيَهُ ٱلْمَوَاقِفُ مِنْ نُو رِ جَلَالٍ يُضِيءُ كَٱلنِّبْرَاسِ
فَلَهُ فِي ٱلرِّقَابِ عَهْدُ وَلَاءٍ مُحْكَمِ ٱلْعَقْدِ مُحْصَدِ ٱلأَمْرَاسِ
يَا مُبِيدَ ٱلْعِدَى وَيَا قَاتِلَ ٱلْمَحْـلِ نَدَاهُ وَطَارِدَ ٱلإِفْلَاسِ
حُجَّةُ ٱللهِ أَنْتَ وَٱلسَّبَبُ ٱلْمَمْـدُودُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ
أَنْتَ أَحْيَيْتَ رِمَّةَ ٱلْعَدْلِ وَٱلْجُـودِ وَأَنْشَرْتَهَا مِنَ ٱلأَرْمَاسِ
جُدْتَ قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ عَفْوًا وَكَائِنْ مِنْ يَدٍ لَا تَدُرُّ بِٱلإِبْسَاسِ
وَأَرَحْتَ ٱلزَّوْرَاءَ مِنْ جَوْرِ مَزْوَ رٍّ عَنِ ٱلْخَيْرِ فَاجِرٍ مَكَّاسِ

آنِفًا لِلإِسْلامِ مِنهُ وَمِنْ أَشْيَا عِهِ عُصْبَةِ ٱلْخَنَا ٱلأَرْجَاسِ
رَدَّ فِي نَحْرِهِ ٱنْتِقَامُكَ مَا فَوَّقَهُ مِنْ سِهَامِهِ ٱلأَنْكَاسِ
دُنِّسَتْ بُرْهَةً بِأَفْعَالِهِ ٱلدُّنْيَا فَطَهَّرْتَهَا مِنَ ٱلأَدْنَاسِ
بِكَ عَاذَتْ مِنْ شَرِّ شَيْطَانِهِ ٱلْوَسْوَاسِ فِيهَا وَمَكْرِهِ ٱلْخَنَّاسِ
وَٱشْتَكَتْ دَاءَهَا ٱلْعُضَالَ فَأَلْفَتْكَ لِأَدْوَائِهَا ٱلطَّبِيبَ ٱلآسِي
فَٱبْقَ لِلدِّينِ نَاصِرًا وَٱرْمِ بِٱلإِرْ غَامِ جَدَّ ٱلإِعْدَاءِ وَٱلإِتْعَاسِ
وَٱسْتَمِعْهَا عَذْرَاءَ شَرْطَ ٱلتَّهَانِي وَٱقْتِرَاحِ ٱلنَّدْمَانِ وَٱلْجُلَّاسِ
حَمَلَتْ مِنْ أَرِيجِ مَدْحِكَ نَشْرًا هِيَ مِنْهُ مِسْكِيَّةُ ٱلأَنْفَاسِ
مِدَحًا فِيكَ لِي سَتَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ بَقَاءَ ٱلتَّنْزِيلِ فِي ٱلأَطْرَاسِ
مَا ٱمْتَطَى رَاحَةً يَرَاعٌ وَمَا خَطَّتْ يَمِينٌ رَقْشًا عَلَى قِرْطَاسِ

١٥٤

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد بن البخاري وهو ينوب يومئذٍ الوزارة

« وافر »

سَقَى صَوْبُ ٱلْحَيَا دِمَنًا بِجَرْعَاءِ ٱللِّوَى دُرُسَا
وَزَادَ مَحَلَّكِ ٱلْمَأْنُو سَ يَا دَارَ ٱلْهَوَى أُنُسَا
لَئِنْ دَرَسَتْ رُبُوعُكِ فَٱلْـهَوَى ٱلْعُذْرِيُّ مَا دَرَسَا
بِنَفْسِي جِيرَةٌ لَمْ يُبْـقِ فِيَّ فِرَاقُهُمْ نَفَسَا
نَشَدْتُ ٱللهَ حَادِيَهُمْ فَمَا أَلْوَى وَلَا حَبَسَا

وَسَارَ بِهِنَّ فِي الْأَظْعَا نِ حُوًّا كَالدُّمَى لُعُسَا
تَخَالُ هَوَادِجًا رُفِعَتْ عَلَى ظَبَيَاتِهِمْ كُنُسَا
وَفِي الْغَادِينَ مَائِسَةٌ تُعِيرُ الْبَانَةَ الْمَيَسَا
تُرِيكَ الظَّبْيَةَ الْأَدْمَا ءَ لَا حَمَشًا وَلَا خَنَسَا
سِهَامُ جُفُونِهَا دُونَ الْمَرَاشِفِ تَمْنَعُ اللَّعَسَا
عَسَى الْأَيَّامُ تَسْمَحُ لِي بِرَدِّ الظَّاعِنِينَ عَسَى
وَلَيْلَاتٍ سَرَقْنَا الْعَيْشَ مِنْ أَوْقَاتِهَا خُلَسَا
فَيَا لِلّٰهِ مَا أَشْأَرْ نَ عِنْدِي مِنْ جَوًى وَأَسَا
وَدَيْرٍ قَدْ حَلَلْتُ بِهِ وَرَبُّ الدَّيْرِ قَدْ نَعَسَا
فَقَامَ إِلَيَّ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى عَجْلَانَ مُقْتَبِسَا
كَأَنَّ بِهِ وَقَدْ عَقَلَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ خَرَسَا
وَجَاءَ بِهَا كَأَنَّ الشَّمْسَ فِي كَاسَاتِهَا غَلَسَا
فَلَا مَاكَسْتُهُ وَزْنًا وَلَا هُوَ كَائِلًا بَخَسَا
عُقَارًا مِثْلَ مَا شَعْشَعْتَ فِي جُنْحِ الدُّجَى قَبَسَا
لَهَا أَرَجٌ كَمَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْ رَوْضِ الْحِمَى نَفَسَا
كَأَنَّ ذَكِيَّ نَفْحَتِهَا خَلَائِقُ سَيِّدِ الرُّؤَسَا
جَلَالِ الدِّينِ وَالْمُوفِي لِآمِلِهِ بِمَا الْتَمَسَا
إِذَا غَرَسَتْ يَدَاهُ نَدًا سَقَى بِالْبِشْرِ مَا غَرَسَا

وَلَوْ لَمَسَتْ يَدَاهُ صَفًا لَأَعْشَبَ مِنْهُ مَا لَمَسَا
تَكَفَّلَ حِينَ يَبْسِمُ بِالْـغِنَى وَالْمَوْتِ إِنْ عَبَسَا
وَأُقْسِمُ أَنَّهُ مَا خَابَ رَاجِيهِ وَمَا أَيِسَا
وَلَا عَثَرَ الْمُؤَمِّلُ جُـودَ كَفَّيْهِ وَلَا تَعِسَا
أَعَادَ زَمَانُهُ الْمَعْرُو فَ غَضًّا بَعْدَ مَا يَبِسَا
وَأَحْيَا مِنْ رُسُومِ مَعَا لِمِ الْإِيمَانِ مَا طَمَسَا
وَقُورٌ يَوْمَ جِلْسَتِهِ إِذَا هَفَتِ الْحُلُومُ رَسَا
وَتَلْقَاهُ غَدَاةَ الرَّوْ عِ فِي الْهَبَوَاتِ مُنْغَمِسَا
فَلَيْثُ شَرًى إِذَا أَسْرَى وَطَوْدُ حِمًى إِذَا جَلَسَا
إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ حَسِبْتَ الْغَيْثَ مُنْبَجِسَا
فَإِنْ مَحَضَ الرِّجَالُ الرَّأْ يَ أَعْيَاهُمْ وَقَدْ خَرِسَا
يُبَخِّلُ جُودُهُ صَوْبَ الْـحَيَا السَّارِي إِذَا رَجَسَا
وَيُنْسِي الْمَكْرَ خِيفَتَهُ ذِئَابَ الرَّدْهَةِ الطُّلُسَا
وَيُحْسِنُ فِي قَضِيَّتِهِ إِذَا صَرْفُ الزَّمَانِ أَسَا
ضَحُوكًا فِي النَّدِيِّ وَفِي الْـوَغَى مُتَنَمِّرًا شَرِسَا
بَلَا مِنْهُ الْخَلِيفَةُ فِي الْ أُمُورِ مُدَرَّبًا مَرِسَا
فَمَا اخْتَلَطَ الصَّوَابُ عَلَى بَدِيهَتِهِ وَلَا الْتَبَسَا
جَوَادٌ مَا جَرَى رِزْقِي عَلَى كَفَّيْهِ مَا احْتَبَسَا

وَلَمَّا أَنْ حَلَلْتُ بِهِ وَيَوْمِي دَامِسٌ شَمِسَا
وَذَلَّلْتُ ٱلزَّمَانَ بِهِ فَأَصْحَبَ بَعْدَ أَنْ شَمَسَا
فَطَالَ مَدَى ٱلْبَقَاءِ لَهُ تَمَتَّعَ فِيهِ مَا لَبِسَا
تَرِقُّ غُصُونُ دَوْلَتِهِ إِذَا عُودُ ٱلزَّمَانِ عَسَا
يَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْـهَنَاءِ بِرَبْعِهِ عُرُسَا
يُغَادِيهِ ٱلسُّرُورُ كَمَا يُرَاوِحُهُ صَبَاحَ مَسَا
عَلَيْكَ ٱبْنَ ٱلْبُخَارِيِّ ٱلْـجَوَادَ ٱلْمَاجِدَ ٱلنَّدِسَا
جَلَوْتُ ٱلْبِكْرَ طَالَ ثَوَا ؤُهَا فِي خِدْرِهَا عَنَسَا
حَصَانُ ٱلْجَيْبِ مَا جُلِيَتْ عَلَى ٱلْخُطَّابِ وَٱلْجُلَسَا
فَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَإٍ بِهَا خَبَثًا وَلَا نَجَسَا
مِنَ ٱلْكَلِمِ ٱلَّتِي مَا عِيـبَ قَائِلُهَا وَلَا وُكِسَا
قَوَافٍ مَا لَبِسْنَ بِمَدْ حِ غَيْرِكَ مَلْبَسًا دَنِسَا
وَلَا زَاحَمْنَ دُونَ ٱلرِّفْـدِ حُجَّابًا وَلَا حَرَسَا
نَظَمْنَ لَكَ ٱلْمَدِيحَ حِلًى وَحِكْنَ لَكَ ٱلثَّنَاءَ كِسَا

١٥٥

وقال يتوجع لنفسه « طويل »

لَئِنْ سَئِمَ ٱلْعُوَّادُ طُولَ شِكَايَتِي وَمَلَّ حَدِيثِي زَائِرِي وَمُجَالِسِي
وَعَادَ طَبِيبِي مِنْ شِفَائِي آيِسًا فَمَا أَنَا مِنْ رُوحِ ٱلْإِلَاهِ بِآيِسِ

١٥٦

وقال « بسيط »

وَبَاخِلٍ بِتُّ فِي أَرْجَاء مَنْزِلِهِ كَأَنَّني بِتُّ فِي بَعْضِ ٱلنَّوَاوِيس
أَضَافَنِي وَهُوَ أَوْفَى مَنْ عَلِمْتُ بِهِ غِنًى وَفِي عَيْشِهِ عَيْشُ ٱلْمَفَالِيسِ
بِلَحْمِ مَاعِزَةٍ كَٱلشَّنِّ بَالِيَةٍ قَرِيبَةِ ٱلْعَهْدِ بِٱللَّأْوَاء وَٱلْبُوسِ
كَأَنَّ أَعْظُمَهَا مِنْ يُبْسِهَا خَشَبٌ قَدْ أُودِعَتْ مِنْ هُزَالِ ٱلْجِلْدِ فِي كِيسِ
وَخُشْكُنَانِجَةٍ سَوْدَاء فَارِغَةٍ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ قَرْنِ جَامُوسِ
قَدِيمَةٍ مِنْ بَقَايَا ظَهْرِ وَالِدَةٍ قَدْ عُمِّرَتْ فِي ذَرَاهُ عُمْرَ إِبْلِيسِ
فَبِتُّ أَسْوَا مَبِيتٍ فِي عِرَاصِ مَغَا نِيهِ وَعَرَّسْتُ فِيهِ شَرَّ تَعْرِيسِ

١٥٧

وقال ايضاً « طويل »

أَلاَ مُبْلِغٌ عَنِّي ٱلْمَهِينَ ٱبْنَ عُرْوَةٍ مَقَالَةَ خِلٍّ ذِي وِدَادٍ وَذِي إِنْسِ
أَنِفْتَ وَقَدْ صَارَتْ مع ٱبْنِكِ إِبْنَةٌ فَمِلْتَ عَلَيْهِ بِٱلْعُقُوبَةِ وَٱلْحَبْسِ
مَتَى صِرْتَ تَأْبَى لاَ أَبَاكَ دَنِيَّةً وَأَنْتَ لَئِيمُ ٱلْأَصْلِ وَٱلْفَرْعِ وَٱلنَّفْسِ
وَكَيْفَ كَرِهْتَ ٱلْيَوْمَ مِنْهُ سَجِيَّةً وَقَدْ كُنْتَ تَرْضَاهَا لِنَفْسِكَ بِٱلْأَمْسِ

١٥٨

وقال وكان المولّد الشاعر المعروف بالابله قد انتجع بعض بلاد الشام يمدح زعيمها فاتهمهُ بانهُ قد هجاهُ فحبسهُ ونالهُ منهُ تأذٍ « كامل »

يَا مَعْشَرَ ٱلشُّعَرَاء قَا رَنَ نَجْمَ سَعْدِكُمُ ٱلنُّحُوسُ

لَا تَقْصِدُوا بَلَدًا حُرًا ... مَا أَنْ يُرَى فِيهَا نَفِيسُ
كَٱلدِّبْنِ لَيْسَ بِهِ إِذَا ... فَتَّشْتَهُ إِلَّا ٱلتُّيُوسُ
كَانَتْ صِلَاتُهُمُ إِذَا ... وَصَلُوا ٱلدَّرَاهِمُ وَٱلْفُلُوسُ
٥ فَٱلْيَوْمَ عِنْدَهُمُ ٱلْقُيُودُ ... لِمُجْتَدِيهِمْ وَٱلْحُبُوسُ

١٥٩

وكتب الى الوزير عضد الدين يلتمس منهُ قصيلاً « مربع »

مَوْلَايَ يَا مَنْ غَرَسَتْ كَفُّهُ ... عِنْدِي ٱلْأَيَادِي فَزَكَا مَا غَرَسْ
وَمَنْ غَدَا ضَامِنَ رِزْقِي فَمُذْ ... جَرَى عَلَى رَاحَتِهِ مَا ٱحْتَبَسْ
دُعَاءَ عَبْدٍ كَاتِبٍ شَاعِرٍ ... مَدْحُكَ يَجْرِي فِيهِ مَجْرَى ٱلنَّفَسْ
إِنِّي بِأَحْوَالِ كُمَيْتِي وَمَا ... يَلْزَمُنِي مِنْهُ شَدِيدُ ٱلْهَوَسْ
٥ قَدْ أَخْصَبَ ٱلْعَامُ وَعَمَّ ٱلْوَرَى ... أَنْدَاؤُهُ. وَهُوَ يَرُودُ ٱلْيَبَسْ
وَقَدْ تَقَاضَانِي بِتَخْضِيرِهِ ... وَٱلْخَرَفُ ٱلْمَنْقُورُ فِيهِ دَخَسْ
فَجُدْ لَهُ وَٱعْمَلْ عَلَى أَنَّهُ ... قَدْ زَادَ لِلْخَادِمِ خُسْرًا فَرَسْ
وَلَا تُنَافِسْهُ فَمَا لِي إِذَا ... وَلَا لَهُ ٱلْمِسْكِينَ أَيْضًا نَفَسْ

١٦٠

وقال ما يكتب على ستارة « سريع »

سِتَارَةٌ تُرْخَى عَلَى مَجْلِسٍ ... تَمَّتْ بِهِ ٱللَّذَّةُ وَٱلْأُنْسُ
تَكُونُ لِلشَّمْسِ حِجَابًا وَلِلْـ ... ـغَيْثِ وَفِيهِ ٱلْغَيْثُ وَٱلشَّمْسُ

تُلْبِسُهَا بَهْجَةَ أَنْوَارِهِ   أَرْوَعُ مَا فِي فَضْلِهِ لَبْسُ
اَلْمَجْدُ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ لَهُ   وَصُورَةٌ وَهُوَ لَهَا نَفْسُ

قافية الشين

١٦١

قال يقتضي الجهة الشريفة المستضيئة برسم كان لهُ عليها

« سريع »

أَيُّ فَقِيرٍ بِعَطَايَاكِ يَا   خَيْرَ نِسَاءِ ٱلْخَلْقِ لَمْ يُنْعَشِ
وَأَيُّ دَارٍ لَكِ بِٱلْجُودِ وَٱلْإِكْرَامِ لِلْعَافِينَ لَمْ تُفْرَشِ
أَنْتِ ٱلَّتِي جَدَّدَ إِحْسَانُهَا   أُنْسًا لِرَبْعِ ٱلْكَرَمِ ٱلْمُوحِشِ
مُذْ كَفَّتِ ٱلْأَيَّامَ عَنْ ظُلْمِهَا   كَفُّكِ لَمْ تَفْتِكْ وَلَمْ تَبْطُشِ
وَمُذْ وَرَدْنَا بَحْرَ إِحْسَانِكِ ٱلزَّاخِرَ لَمْ نَظْمَأْ وَلَمْ نَعْطَشِ
جُودِي بِرَسْمٍ أَنَا مِنْ خَوْفِ تَضْجِيعِكِ فِيهِ جِدُّ مُسْتَوْحِشِ
فَلِي عِيَالٌ لَا يُرِيدُونَ مِنْ   فَاكِهَةِ ٱلدُّنْيَا سِوَى ٱلْمِشْمِشِ
تُعْجِبُهُمْ جُرْدٌ إِمَامِيَّةٌ   مِثْلُ وُجُوهِ ٱلْغِيدِ لَمْ تُخْمَشِ
بَقِيتِ مَا رَقَّ نَسِيمُ ٱلصَّبَا   وَرَاقَتِ ٱلْخَمْرَةُ لِلْمُنْتَشِي
وَعِشْتِ لِي مَا شُبِّهَ ٱلْأُفْقُ فِي   ٱلدُّجْنِ بِبَطْنِ ٱلْفَرَسِ ٱلْأَبْرَشِ

١٦٣

وقال يهجو ابن الزريش « بسيط »

يَا ٱبْنَ ٱلزُّرَيْشِيِّ مَا زُرَيْشٌ قُلْ لِي وَمَنْ جَدُّكَ ٱلزُّرَيْشِي
وَأَنْتَ مِثْلُ ٱلْيَهُودِ خُبْثاً خُلِقْتَ مِنْ رِيبَةٍ وَفُحْشِ
أَحْقَرُ مِنْ بَقَّةٍ وَأَجْفَى خَلاَئِقاً مِنْ حِمَارِ وَحْشِ
مُجْتَمِعٌ فِيكَ كُلُّ شُؤْمٍ وَكُلُّ لُؤْمٍ وَكُلُّ غِشِّ
غَيْرُ لَبِيبٍ وَلاَ أَرِيبٍ وَلاَ مَلِيحِ ٱلْكَلاَمِ هَشِّ
فَمَخْبَرٌ لِلْقُلُوبِ يُدْوِي وَمَنْظَرٌ لِلْعُيُونِ يُعْشِي
يُصْبِحُ لِلنَّاسِ مِنْهُ وَجْهٌ كَأَنَّهُ وَجْهُ مُرْدَقِشِّ
مَا فِيهِ خَيْرٌ وَلاَ حَيَاءٌ فَلاَ يُغَدِّي وَلاَ يُعَشِّي
وَجْهٌ يَقُولُ ٱلَّذِي يَرَاهُ مَا أَحْسَنَ ٱلدُّودَ فِيهِ يَمْشِي
لَهُ قُرُونٌ لَوِ ٱسْتَقَامَتْ طُولاً لَجَازَتْ بَنَاتِ نَعْشِ
مُشَوَّهٌ خِلْقَةً وَخُلْقاً مَا فِيهِ لِلْخَيْرِ مِنْ مَحَشِّ
لِحْيَةُ تَيْسٍ وَوَجْهُ قِرْدٍ وَعَيْنُ ثَوْرٍ وَرَأْسُ كَبْشِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ عَقْلٍ وَأَيِّ مَا قُوَّةٍ وَبَطْشِ
هَيَّجْتَ مِنِّي عَلَيْكَ رَقْشاً مِنَ ٱلْقَوَافِي وَأَيَّ رَقْشِ
فَٱذْهَبْ بِعِرْضٍ أَبْقَتْ أَفَاعِي ٱلْـ ـهِجَاءِ فِيهِ نُدُوبَ نَهْشِ
مُمَزَّقٍ لَمْ تَدَعْ سِهَامِي لِلذَّمِّ فِيهِ مَكَانَ خَدْشِ

قافية الصاد

١٦٣

قال يهجو مزيناً « خفيف »

خَلِّصُونِي مِنْ كَفِّ حَجَّامِكُمْ هٰـذَا فَقَدْ عَزَّ مِنْ يَدَيْهِ ٱلْخَلَاصُ
وَخُذُوهُ بِمَا جَنَاهُ بِرَأْسِي مِنَ ٱلْجُرُوحِ لِلْجُرُوحِ قِصَاصُ

١٦٤

وقال يهجو ابن عروة « طويل »

وَقَالُوا ٱسْتَبَانَتْ يَا ٱبْنَ عُرْوَةَ إِبْنَتُكْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَا ذَاكَ فِي حَقِّهِ نَقْصُ
إِذَا كَانَ رَبُّ ٱلْبَيْتِ بِالدُّفِّ مُولِعًا فَشِيمَةُ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ كُلِّهِمِ ٱلرَّقْصُ

١٦٥

وقال فيهِ ايضاً « وافر »

حَوَى أَوْلَادَ عُرْوَةَ مِنْ أَبِيهِمْ خِلَالٌ كُلُّهَا عَارٌ وَنَقْصُ
تَفَرَّقَ مَا تَجَمَّعَ فِيهِ فِيهِمْ فَبَغَّاءٌ وَقَوَّادٌ وَلُصُّ

١٦٦

وقال ايضاً « متقارب »

لَنَا صَاحِبٌ قَالِصٌ ظِلُّهُ إِلَيْهِ نَحُثُّ ٱلْهِجَانَ ٱلْقِلَاصَا
فَيَا رَبِّ قَرِّبْ لَنَا بُعْدَهُ وَعَجِّلْ لَنَا مِنْ يَدَيْهِ ٱلْخَلَاصَا
إِذَا مَا غَدَوْنَا إِلَى بَابِهِ غَدَوْنَا بِطَانًا وَرُحْنَا خِمَاصَا

فَبِٱلْجُوعِ نُهْلِكُ فِي دَارِهِ ... وَبِٱلذَّمِّ نَأْخُذُ مِنْهُ ٱلْقِصَاصَا
فَلَا جَادَهَا ٱلْغَيْثُ مِنْ أَرْبُعٍ ... وَلَا بَارَكَ ٱللّٰهُ فِيهَا عِرَاصَا

١٦٧

وقال في الزهد « كامل »

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ وَٱنْتَهِزْ ... أَيَّامَ صِحَّتِكَ ٱلْفُرَصْ
تَشْرِي ٱلْمَآثِمَ مُغْلِيًا ... وَتَبِيعُ دِينَكَ مُرْتَخِصْ
أَوَمَا تَرَى ظِلَّ ٱلشَّبِيـبَةِ عَنْ عِذَارِكَ قَدْ قَلَصْ
أَعْرِضْ عَنِ ٱلدُّنْيَا ٱلْمَشُو ... بَةِ بِٱلنَّوَائِبِ وَٱلْغُصَصْ
كَمْ جَرَّعَتْ أَبْنَاءَهَا ... مِنْ فَتْكِهَا بِهِمِ ٱلنَّغَصْ
وَٱعْلَمْ إِذَا مَا زِدتَّ مَا ... لًا أَنَّ عُمْرَكَ قَدْ نَقَصْ
وَغَدًا تَرَاهُ فِي يَدِ ٱلْـوُرَّاثِ مُقْتَسَمًا حِصَصْ
وَٱنْظُرْ لِطَائِرِ نَفْسِكَ ٱلْـمَحْبُوسِ فِي هٰذَا ٱلْقَفَصْ
حَتَّى تَرَاهُ مِنَ ٱلْمَخَا ... وِفِ وَٱلْمَكَارِهِ قَدْ خَلَصْ

قافية الضاد

١٦٨

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد بن البخاريّ سنة ٥٧٦
وهو يومئذٍ ينوب في الوزارة « كامل »

آنَسْنَ فِي ٱلْفَوْدَيْنِ وَخْطَ بَيَاضِ ... فَرَمَيْنَنِي بِٱلصَّدِّ وَٱلْإِعْرَاضِ
وَبَخِلْنَ أَنْ يُسْرِي إِلَيَّ مُسَلِّمًا ... طَيْفُ ٱلْكَرَى فَذَهَبْنَ بِٱلْإِغْمَاضِ

أَضْمَيْتَنِي بِلَوَاحِظٍ يَوْمَ ٱلنَّوَى … صَحَّتْ وَأَجْفَانٍ لَهُنَّ مِرَاضِ
مَنْ لِي بِأَسْمَرَ لَا يُبَلُّ طَعِينُهُ … فِي جَفْنِهِ لِلْفَتْكِ أَبْيَضُ مَاضِي
أَسْخَطْتُ فِيهِ ٱلْعَاذِلَاتِ وَلَيْتَهُ … عَنِّي بِإِسْخَاطِ ٱلْعَوَاذِلِ رَاضِي
أَبْرَى وَأُنْكَسُ فِي هَوَاهُ فَكَيْفَ لِي … بِشِفَاءِ قَلْبٍ فِي ٱلْهَوَى مِمْرَاضِ
إِنْ يُمْسِ طَيِّعَ قِيَادَةٍ فَلَرُبَّمَا … أَعْيَتْ رِيَاضَتُهُ عَلَى ٱلرُّوَّاضِ
لِلّٰهِ أَيَّامٌ بِجِيرَتِنَا ٱلْأُولَى … سَلَفَتْ وَلَيْلَاتٌ بِهِنَّ مَوَاضِي
أَيَّامَ لَا سَيْفُ ٱلْمَلَامَةِ مُنْتَضَى … دُونِي وَلَا أَنَا لِلشَّبِيبَةِ نَاضِي
مَا سَرَّنِي بَعْدَ ٱلشَّبَابِ مُوَدَّعًا … خَلَفٌ وَلَا عِوَضٌ مِنَ ٱلْأَعْوَاضِ
إِنْ فَلَّلَتْ غَرْبِي ٱلْخُطُوبُ وَبَدَّلَتْ … غَدْرًا سَوَادَ غَدَائِرِي بِبَيَاضِ
فَلَطَالَمَا خَاطَرْتُ فِي حُبِّ ٱلدُّمَى … وَخَطَرْتُ فِي ثَوْبِ ٱلصِّبَا ٱلْفَضْفَاضِ
مَا لِلْحِسَانِ قَطَعْنَ بَعْدَ تَوَاصُلٍ … حَبْلِي وَفِيمَ سَخِطْنَ بَعْدَ تَرَاضِي
وَعَلَامَ أَسْهُمِيَ ٱلصَّوَائِبُ كُلَّمَا … فَوَّقْتُهُنَّ عَدَلْنَ عَنْ أَغْرَاضِي
أَرْضَى بِحَظِّ ٱلْعَاجِزِ ٱلْوَانِي وَقَدْ … جَرَّدْتُ عَزْمَ ٱلْمُعْمِلِ ٱلرَّكَّاضِ
سِيَّانِ عِنْدِي مَا لَبِسْتُ قَنَاعَتِي … ثَوْبُ ٱلثَّرَاءِ وَحُلَّةُ ٱلْإِنْفَاضِ
وَإِذَا جَلَالُ ٱلدِّينِ رَاضَ نَدَاهُ لِي … حَظِّي فَإِنِّي عَنْ زَمَانِيَ رَاضِي
مَا ضَرَّنِي وَبِهِ تَتِمُّ مَآرِبِي … مَا تَكْسِرُ ٱلْأَيَّامُ مِنْ أَعْرَاضِي
بِجَمِيلِ رَأْيِ أَبِي ٱلْمُظَفَّرِ عَادَ لِي … مُسْتَقْبَلًا زَمَنُ ٱلشَّبَابِ ٱلْمَاضِي
رَبُّ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلصَّوَاهِلِ وَٱلْقَنَا … وَأَخِي ٱلنَّدَى وَٱلنَّائِلِ ٱلْفَيَّاضِ

يَبْدُو لِشَائِمِ جُودِهِ مِنْ وَجْهِهِ   بِشْرٌ كَبَرْقِ ٱلْمُزْنَةِ ٱلْوَمَّاضِ
مَا ٱسْتَبْطَأَ ٱلرَّاجِي نَدَاهُ وَلَا يَرَى ٱلسُّؤَّالُ خَلْفَ عَطَائِهِ بِتَقَاضِي
تَحْمِي سَمَاحَتُهُ حَقِيقَةَ عِرْضِهِ   إِنَّ ٱلسَّمَاحَةَ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ
إِنْ يُمْسِ عَدْلاً فِي قَضِيَّتِهِ فَقَدْ   أَمْسَى عَلَى ٱلْأَمْوَالِ أَجْوَرَ قَاضِي
شَرِسُ ٱلْخَلَائِقِ فِي ٱلْوَغَى فَإِذَا ٱحْتَبَى   فِي ٱلْقَوْمِ فَهُوَ ٱلْمُسْمِحُ ٱلْمُتَغَاضِي
قَدْ جَرَّبَتْهُ يَدُ ٱلْخَلَائِقِ فَٱكْتَفَتْ   مِنْهُ بِعَزْمَةِ مُبْرِمٍ نَقَّاضِ
فَرَّاجُ كُلِّ مُلِمَّةٍ تَعْرُو وَفِي   هَبَوَاتِ كُلِّ كَرِيهَةٍ خَوَّاضِ
أَلْفَوْهُ مَخْشِيَّ ٱلْمَكَائِدِ يُرْتَجَى   لِشِفَاءِ مَا أَعْيَا مِنَ ٱلْأَمْرَاضِ
مَلِكٌ يَبِيتُ ٱلْوَفْدُ مِنْ أَلْطَافِهِ   وَنَدَاهُ بَيْنَ مَرَابِعٍ وَحِيَاضِ
فَإِذَا نَحَاهُ ٱلْمُعْتَفُونَ وَعَرَّسُوا   بِذَرَاهُ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضِ
رَحَلُوا بِهَا مُقْتَصَّةً أَنْسَاعُهَا   خِصْبًا وَكُنَّ حَوَائِلَ ٱلْأَعْرَاضِ
فِي كَفِّهِ طَيَّانُ أَرْقَشُ لِلْعِدَى   مِنْهُ لِسَانُ ٱلْحَيَّةِ ٱلنَّضْنَاضِ
مَا أُنْشِبَتْ فِي ٱلنَّائِبَاتِ نُيُوبُهُ   إِلَّا أَرَتْكَ بِهَا نُدُوبَ عِضَاضِ
وَإِذَا ٱنْتَضَاهُ عَلَى ٱلْخُطُوبِ تَضَاءَلَتْ   بِيضٌ بِأَيْدِي ٱلْمُصْلِتِينَ مَوَاضِ
مِنْ أَسْهُمٍ بُرِيَتْ لِخَيْرِ مُنَاضِلٍ   كَفًّا وَخَيْرِ كِنَانَةٍ وَوِفَاضِ
يُصْمِي بِهِ قَلْبَ ٱلْعَدُوِّ مُرَامِيًا   مِنْ غَيْرِ مَا نَزْعٍ وَلَا إِنْبَاضِ
يَا طَالِبِي مَسْعَاهُ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى   طَاشَتْ سِهَامُكُمُ عَنِ ٱلْأَغْرَاضِ
خَلُّوا لَهُ طُرُقَ ٱلْمَعَالِي وَٱفْرِجُوا   لِمُدَرَّبٍ بِسُلُوكِهَا مُرْتَاضِ

وَإِذَا ٱلْقُرُومُ ٱلْبُزْلُ أَعْيَاهُمْ تَوَ ... لُجُهَا فَكَيْفَ يَخَاضُ بِٱبْنِ مَخَاضِ
يَا مُنْهِضِي حَتَّى لَطِرْتُ مُحَلِّقًا ... فِي عَصْرِهِ بِجَنَاحَيِ ٱلْمِنْهَاضِ
أَنْهَضْتَنِي مِنْ كَبْوَةٍ لَا تَمْلِكُ ٱلْ ... أَيَّامُ مِنْ عَثَرَاتِهَا إِنْهَاضِي
أَحْيَيْتَ مَيْتَ ٱلْجُودِ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ ... وَلَقَدْ يُرَى حَرَضًا مِنَ ٱلْأَحْرَاضِ
فَأَصْغِ لِنَظْمِ لَآلِئٍ قَذَفَتْ بِهَا ... أَصْدَافُهَا مِنْ زَاخِرٍ فَيَّاضِ
مُتَأَرِّجَاتٍ بِٱلثَّنَاءِ كَأَنَّمَا ... حُمِّلْنَ نَشْرَ خَمَائِلٍ وَرِيَاضِ
عِفْنَ ٱلْمَوَارِدَ عِفَّةً وَٱلشِّعْرُ قَدْ ... ذِيدَتْ كَرَائِمُهُ عَنِ ٱلْأَحْوَاضِ
يَأْبَى عَلَى ٱلْخِلِّ ٱلْمُوَاصِلِ عِطْفُهَا ... تِيهًا فَكَيْفَ بِهَاجِرٍ مِعْرَاضِ
فَتَلَقَّ شَهْرَكَ بِٱلْقَبُولِ مُهَيَّأً ... بِلِبَاسِ إِقْبَالٍ عَلَيْكَ مُفَاضِ
لَا زَالَ بَحْرُكَ بِٱلْمَكَارِمِ طَامِيًا ... وَسَحَابُ جُودِكَ دَائِمَ ٱلْإِيمَاضِ

١٦٩

وقال ايضاً يمدحهُ في سنة ٥٧٨ « طويل »

حَرَامٌ عَلَى ٱلْأَجْفَانِ أَنْ تَرِدَ ٱلْغُمْضَا ... وَقَدْ آنَسَتْ مِنْ جَوِّ كَاظِمَةٍ وَمْضَا
بَدَا كَٱلصَّفِيحِ ٱلْهِنْدُوَانِيِّ لَمْعُهُ ... وَعَادَ كَلِيلًا لَا تُجَسُّ لَهُ نَبْضَا
فَذَكَّرَنِي عَهْدَ ٱلْأَحِبَّةِ بِٱللِّوَى ... وَشَوْطَ صِبًى أَفْنَيْتُ مَيْدَانَهُ رَكْضَا
قَضَى ٱلْكَلِفُ ٱلْمَحْزُونُ فِي ٱلْحُبِّ حَسْرَةً ... وَيَأْسًا وَدَيْنُ ٱلْمَالِكِيَّةِ مَا يُقْضَى
وَقَالُوا ٱقْتَنِعْ بِٱلطَّيْفِ يَغْشَاكَ فِي ٱلْكَرَى ... وَكَيْفَ يَزُورُ ٱلطَّيْفُ مَنْ لَمْ يَذُقْ غُمْضَا
جَوًى صَعَّدَتْهُ زَفْرَةُ ٱلْبَيْنِ فَٱعْتَلَى ... وَدَمْعٌ مَرَتْهُ لَوْعَةُ ٱلْحُزْنِ فَٱرْفَضَّا

وَفِي ٱلرَّكْبِ مَجْبُولٌ عَلَى ٱلْغَدْرِ قَلْبُهُ   أُسِرُّ لَهُ حُبًّا فَيُعْلِنُ لِي بُغْضَا
مِنَ ٱلْهِيفِ أَعْدَانِي ٱلنُّحُولَ بِخَصْرِهِ   وَأَمْرَضَنِي تَفْتِيرُ أَجْفَانِهِ ٱلْمَرْضَى
تَقَلَّدَ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ هِنْدِيَّ صَارِمٍ   وَأَلْحَاظُهُ مِمَّا تَقَلَّدَهُ أَمْضَى
رَضِيتُ بِقَتْلِي فِي هَوَاهُ وَلَيْتَهُ   وَقَدْ رَضِيَتْ نَفْسِي بِهِ قَاتِلًا يَرْضَى
عَجِبْتُ لَهُ مِنْ زَائِرٍ يَرْكَبُ ٱلدُّجَى   إِلَيَّ وَمَا كَدَّ ٱلْمَطِيَّ وَلَا أَنْضَى
فَأَرْشَفَنِي مِنْ رِيقِهِ بَابِلِيَّةً   وَأَلْثَمَنِي مِنْ ثَغْرِهِ زَهَرًا غَضَّا
وَنَادَمْتُ مِنْهُ دُمْيَةً وَرَقِيبُهُ   عَلَى حَنَقٍ يُدْمِي أَنَامِلَهُ عَضَّا
سَرَى مِنْ أَقَاصِي ٱلشَّأْمِ يَقْطَعُ طَيْفُهُ   إِلَى مَضْجَعِي طُولَ ٱلسَّمَاوَةِ وَٱلْعَرْضَا
كَمَا بَاتَ يَسْرِي نَائِلُ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ   إِلَى طَالِبِي مَعْرُوفِهِ يَقْطَعُ ٱلْأَرْضَا
كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا لَا يَغُضُّ عَلَى ٱلْقَذَى   جُفُونًا وَلٰكِنْ إِنْ رَأَى هَفْوَةً أَغْضَى
إِذَا جِئْتَهُ تَبْغِي ٱلْمَوَدَّةَ وَٱلْقِرَى   رَأَيْتَ ٱلْوَفِيَّ ٱلْحُرَّ وَٱلْكَرَمَ ٱلْمَحْضَا
وَقَى عِرْضَهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَالِهِ   وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ إِذَا لَمْ يَقِ ٱلْعِرْضَا
وَقَامَ لِتَدْبِيرِ ٱلْوِزَارَةِ مَوْقِفًا   زَلِيلًا لِمَنْ رَامَ ٱلْوُقُوفَ بِهِ دَحْضَا
فَجَانَبَ خَفْضَ ٱلْعَيْشِ شَوْقًا إِلَى ٱلْعُلَى   وَمَنْ بَاتَ صَبًّا بِٱلْعُلَى جَانَبَ ٱلْخَفْضَا
وَتُبْدِي لَهُ ٱلدُّنْيَا جَمَالًا وَشَارَةً   فَيَمْنَحُهَا صَدًّا وَيُوسِعُهَا رَفْضَا
وَيَسْهَرُ فِي رَعْيِ ٱلْمَمَالِكِ طَرْفُهُ   وَمَنْ كَانَ مُسْتَرْعًى لَهَا هَجَرَ ٱلْغُمْضَا
إِذَا هَمَّ بِٱلْجَدْوَى تَتَابَعَ جُودُهُ   إِلَى سَائِلِيهِ تَابِعًا بَعْضُهُ بَعْضَا
وَإِنْ كَدَّرَ ٱلْمَعْرُوفَ بِٱلْمَطْلِ بَاخِلٌ   حَبَاكَ وَلَمْ يَمْنُنْ بِهِ رَائِجًا نَضَّا

رَضِيتُ عَنِ ٱلْأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتَهُ سَفِيرِي إِلَى دَهْرِي وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى
حَمَانِيَ مِنْ جَوْرِ ٱللَّيَالِي وَصَرْفِهَا يُلَاحِظُنِي شَزْرًا وَيَنْظُرُنِي عَرْضَا
وَأَنْهَضَنِي مِنْ كَبْوَةِ ٱلْجِدِّ جِدُّهُ وَحَمَّلَنِي مَا لَا أُطِيقُ بِهِ نَهْضَا
فَلَوْلَاهُ لَمْ تُسْفِرْ وُجُوهُ مَطَالِبِي وَلَا صَادَفَتْ يَوْمًا مِنَ ٱلْحَظِّ مُبْيَضَّا
حَلَفْتُ بِشُعْثٍ فِي ذُرَى ٱلْعِيسِ جُثَّمٍ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْهُمَا أُسُدًا رُبْضَا
وَكُلِّ هَضِيمِ ٱلْكَشْحِ بَضٍّ تَقَاذَفَتْ بِهِ ٱلْبِيدُ مُزْجٍ مِنْ مَطِيَّتِهِ نِقْضَا
تَخُبُّ بِهِ حَرْفٌ يُعَرِّقُهَا ٱلسُّرَى فَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا فِي ٱلْأَدِيمِ وَلَا نَحْضَا
يُخَلِّفُهَا ٱلْإِدْلَاجُ وَٱلسَّيْرُ خِلْفَةً فَتَحْسَبُهَا فِي ٱلْعَرْضِ مِنْ ضُمُرٍ عِرْضَا
إِذَا خَلَعَتْ ثَوْبَ ٱلْأَصِيلِ تَدَرَّعَتْ ثِيَابَ ٱلدُّجَى تُنْضِي ٱلرَّكَائِبَ أَوْ تُنْضَى
يَؤُمُّونَ مِنْ أَعْلَامِ طَيْبَةَ مَنْزِلًا بِهِ تَنْفُضُ ٱلْأَوْزَارَ زُوَّارُهَا نَفْضَا
لَقَدْ حُفَّ بِٱلتَّأْيِيدِ مَنْصِبُ سُودَدٍ إِلَيْكَ جَلَالَ ٱلدِّينِ تَدْبِيرُهُ أَفْضَى
وَأَصْبَحَ شَمْلُ ٱلْمَجْدِ وَهْوَ مُجَمَّعٌ وَقَدْ كَانَ فِي أَيَّامِ غَيْرِكَ مُنْفَضَّا
وَلَوْلَاكَ تُحْيِي مَا عَفَا مِنْ رُسُومِهِ لَقُوِّضَ بُنْيَانُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱنْقَضَّا
إِلَيْكَ ثَنَاءٌ أَبْرَمَتْهُ مَوَدَّةٌ أَمِنْتُ عَلَيْهَا ٱلنَّكْثَ عِنْدَكَ وَٱلنَّقْضَا
قَلَائِدَ حَمْدٍ لَمْ أَزِدْكَ بِنَظْمِهَا جَلَالًا وَلٰكِنِّي قَضَيْتُ بِهَا ٱلْفَرْضَا
بَقِيتَ لِإِسْدَاءِ ٱلْمَكَارِمِ مَا سَمَتْ سَمَاءٌ وَمَا أَرْضَتْ بِصَوْبِ ٱلْحَيَا أَرْضَا
وَمَا مَلَكَتْ إِلَّا وَأَمْرُكَ حَاكِمٌ عَلَيْهَا يَدُ ٱلْأَيَّامِ بَسْطًا وَلَا قَبْضَا

١٧٠

وقال يعاتب شمس الدين بن جعفر حاجب الحجّاب وقد جرى منهُ سبب في حق ولدهِ الاصفر وهو يومئذٍ من حجّاب الديوان العزيز « خفيف »

سَيّدِي يَا ٱبْنَ جَعْفَرٍ أَنْتَ أَعْلَى … هِمَّةً أَنْ يَعِيبَ بَعْضَكَ بَعْضُ
أَنْتَ شَمْسٌ لِلدِّينِ حَقًّا وَلِلْفَضْـلِ … سَمَاءٌ وَلِلْأَخِلَّاءِ أَرْضُ
لَكَ بَيْتٌ عَالِي ٱلدَّعَائِمِ لَا يَطْـمَعُ … فِي مَجْدِهِ ٱلْمُؤَثَّلِ نَقْضُ
وَٱلْعَلَاءُ ٱلصَّرِيحُ وَٱلسُّؤْدَدُ ٱلْمَحْـ … ـضُ وَمَا كُلُّ سُؤْدَدِ ٱلنَّاسِ مَحْضُ
فَٱجْتَنِبْ لَا تَقِفْ بِجُهْدِكَ فِي مَوْ … ضِعِ عَتْبٍ فَإِنَّ عَتْبِي مُمِضُّ
لَا تُمِلْ غُصْنَ دَوْحَتِي فَهْوَ لَا يَقْـ … ـبَلُ كَسْرًا وَعُودُهُ ٱللَّدْنُ غَضُّ
وَهْوَ يَجْلِي وَكُلَّمَا غَضَّ عِنْدَ ٱلنَّـ … ـاسِ مِنْ قَدْرِهِ فَمِنِّي يَغُضُّ
فَٱبْقَ ذَا مِنَّةٍ وَطُولٍ أَخَا عِرْ … ضٍ نَقِيٍّ مَا خَالَفَ ٱلطُّولَ عَرْضُ
سَالِمًا وَافِرًا يَقِيكَ مِنَ ٱلْأَعْـ … ـرَاضِ مَنْ مَا لَهُ فَأَهْجُوهُ عِرْضُ

١٧١

وقال ايضاً « مجتث »

يَا نَازِحًا لَيْسَ يَدْنُو … وَعَاتِبًا لَيْسَ يَرْضَى
أَمَرْتَ عَيْنِي فَفَاضَتْ … وَمَضْجَعِي فَأَقَضَّا
يَا وَاجِدًا وَدُيُونِي … فِي حُبِّهِ لَيْسَ تُقْضَى
أَرْقُدْ هَنِيئًا فَإِنِّي … مَا ذُقْتُ بَعْدَكَ غُمْضَا

عَطفًا عَلَى كَبِدٍ فِيـــكَ رَضَّهَا ٱلشَّوْقُ رَضًّا
أَمْرَضْتَنِي بِجُفُونٍ صِحَائِحِ ٱللَّحْظِ مَرْضَى
أَسِحْرُ عَيْنِكَ يَا قَا تِلِي أَمِ ٱلسَّيْفُ أَمْضَى
لِلّٰهِ سَالِفُ عَيْشٍ بِٱلْأَبْرَقَيْنِ تَقَضَّى
أَيَّامَ أَرْكُضُ طَلْقَ ٱلْـعِنَانِ فِي ٱللَّهْوِ رَكْضَا
وَأَجْتَنِي وَرْدَ خَدٍّ يَعُودُ بِٱلْقَطْفِ غَضًّا
مَضَى فَأَوْدَعَ قَلْبِي جَوًى وَدَاءً مُمِضًّا

١٧٣

وقال ايضاً « خفيف »

يَا قَضِيبًا إِذَا ٱنْثَنَى وَهِلَالًا إِذَا أَضَا
لَكَ طَرْفٌ تَعَلَّمَ ٱلْـسَّيْفُ مِنْ لَحْظِهِ ٱلْمَضَا
كُلَّ يَوْمٍ يَسُلُّ ظُلْـمًا عَلَيْنَا وَيَنْتَضَى
يَا مُقِيمًا عَلَى ٱلصُّدُو دِ أَمَا تَعْرِفُ ٱلرِّضَا
هَلْ أَرَى فِي هَوَاكَ يَوْ مًا مِنَ ٱلْوَصْلِ أَبْيَضَا
بِأَبِي مَنْ يُمْسِي وَيُصْـبِحُ غَضْبَانَ مُعْرِضَا
عَثْرَتِي فِيهِ مَا تُقَا لُ وَدَيْنِي مَا يُقْتَضَى
يَا خَلِيلِي إِذَا مَرَرْ تَ عَلَى بَانَةِ ٱلْغَضَا
فَٱبْكِ عَنِّي حَتَّى يَعُو دَ ثَرَاهُ مُرَوَّضَا

وَٱقْتَرِضْ لِي دَمْعًا فَمَا زِلْتَ لِلدَّمْعِ مُقْرِضَا
وَقُلِ ٱلْمُذْنِفُ ٱلْهُيَــمُ بِتَيْمَاءَ قَدْ قَضَى
خَلَفُوهُ مُعَلَّلًا بِٱلْأَمَانِي مُمَرَّضَا
آهِ مِنْ بَارِقٍ عَلَى أَيْمَنِ ٱلْغَوْرِ وَامِضَا
مُذْكِرٍ لِي وَمَا نَسِيــتُ لَيَالِيَّ بِٱلْأَضَا
يَا زَمَانًا أَلَذُّ مَا كَانَ عَيْشِي بِهِ ٱنْقَضَى
غَفَلَ ٱلدَّهْرُ بُرْهَةً فِيهِ عَنَّا وَأَعْرَضَا
مَا قَضَيْنَا لُبَانَةَ ٱلــنَّفْسِ مِنْهُ حَتَّى قَضَى
عُدْ فَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ بِعَا دِكَ عَنَّا جَمْرُ ٱلْغَضَا

١٧٣

وكتب الى بعض الصدور الاصدقاء بهذه الابيات لان بعض الصدور استقرض منهُ كتابًا ابتاعهُ فتأخر عنهُ مدة طويلة « كامل »

يَا سَيِّدًا هُوَ عُدَّتِي إِنْ نَابَ أَمْرٌ أَوْ عَرَضْ
نَقَضَتْ مَوَدَّاتُ ٱلرِّجَا لِ وَحَبْلُ وُدِّكَ مَا ٱنْتَقَضْ
يَا مَنْ إِذَا ٱسْتَنْهَضْتُهُ لِمُهِمِّ حَاجَاتِي نَهَضْ
إِسْأَلْ جَمَالَ ٱلدِّينِ عَنْ حَالِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقْتَرَضْ
إِنْ كَانَ يَقْبَلُهُ شَكَرْ تُ قَبُولَهُ وَهُوَ ٱلْغَرَضْ
وَعَلِمْتُ قَطْعًا أَنَّ سَهْــمِي قَدْ أُصِيبَ بِهِ ٱلْغَرَضْ

وَسَمُحْتُ لَكِنِّي كَمَا   سَمُحَ ٱلرَّضِيُّ عَلَى مَضَضْ
أَوْ كَانَ يَأْبَى أَخْذَهُ   إِلَّا بِإِنْفَاذِ ٱلْعِوَضْ
فَٱلْإِنْقِيَادُ لِمَا يَنُصُّ   عَلَيْهِ عِنْدِي مُفْتَرَضْ
لَا زَالَ يُحْيِي بِٱلسَّمَاحِ   مِنَ ٱلْفَضَائِلِ مَا ٱنْقَرَضْ
حَتَّى يُجَدِّدَ مَا عَفَا   مِنْهَا وَيَرْفَعَ مَا ٱنْخَفَضْ
فَٱبْسُطْ بِقَالِ ٱلْهَمِّ   وَٱبْسُطْ مِنْ نَشَاطِي مَا ٱنْقَبَضْ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْإِنْتِظَارَ   فَلَا بُلِيتَ بِهِ مَرَضْ
فَٱلْجَوْهَرُ ٱلْبَاقِي هُوَ ٱلْإِ   حْسَانُ وَٱلدُّنْيَا عَرَضْ

قافية الطاء

١٧٤

قال في غرضهِ « رمل »

لَوَتِ ٱلسِّتُّونَ عُودِي   وَحَنَا ٱلدَّهْرُ شَطَاطِي
فَمَتَى أَلْقَى بِحَظٍّ   ذَا سُرُورٍ وَٱغْتِبَاطِ
وَعُلُوُّ ٱلسِّنِّ قَدْ كَسَّـرَ   بِٱلشَّيْبِ نَشَاطِي
كَيْفَ سَمْوُهُ عُلُوًّا   وَهُوَ أَخْذٌ فِي ٱنْحِطَاطِ

١٧٥

وقال ايضاً « بسيط »

وَمَجْلِسٍ ضَمَّنِي وَشَخْصاً ضَمَّ إِلَى خِسَّةٍ سُقُوطَا
فَعَادَ صَفْوُ ٱلْمُدَامِ فِينَا دَماً بِأَخْلَاقِهِ عَبِيطَا
وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ وَجَدْنَا فِي وَجْهِهَا لِلْهَوَى شُرُوطَا
خَمَشْتُهَا فَٱسْتَحَالَ لَوْنَا وَكَادَ بِٱلْغَيْظِ أَنْ يَشِيطَا
٥ مَا سَاءَهُ مَا فَعَلْتُ إِلَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَسِيطَا

١٧٦

وقال يستدعي حضور ابي الحسين علي بن اسمعيل يوم دجن وكان صديقهُ « رمل »

يَا عَلِيُّ يَوْمُنَا أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شُبَاطِ
فَٱعْكِفِ ٱلْيَوْمَ عَلَى ٱلـــرَّاحِ تُعَاطَى وَتُعَاطِي
لَا تَرُعْنَا بِتَوَانٍ فِيهِ عَنَّا وَتَبَاطِ
أَنَا فِي مَجْلِسِ لَهْوٍ وَسُرُورٍ وَٱنْبِسَاطِ
٥ نَازِلٌ مِنْ نَهْرِ عِيسَى بَيْنَ دُولَابٍ وَرَاطِ
قُبَّتِي ٱلْغَيْمُ وَأَزْهَارُ ٱلرَّيَاحِينِ بِسَاطِي
حَلِيَتْ أَوْرَاقُهَا بَيْنَ جِعَادٍ وَسِبَاطِ
بِشُنُوفٍ نَظَمَ ٱلطَّلُّ عَلَيْهَا وَقِرَاطِ

وَقُدُودِ ٱلسَّرْوِ فِي خَصْرٍ مِلَاءٍ وَرِيَاطِ
كَجَوَارٍ قُمْنَ فِي ٱلْخِدْمَةِ مِنْ حَوْلِ ٱلسِّمَاطِ
وَٱلْهَوَا وَٱلْمَاءِ فِي وَصْفَيْ فُتُورٍ وَنَشَاطِ
وَنَدِيمٍ مِنْ شُيُوخِ ٱلْكَرْخِ مَحْلُولِ ٱلرِّبَاطِ
لَا يُرَى وَهْوَ صَحِيحُ ٱلرَّأْيِ مَكْسُورَ ٱلنَّشَاطِ
حَنَكَتْهُ أُمُّهُ بِٱلْخَمْرِ طِفْلاً فِي ٱلْقِمَاطِ
فَهْوَ شَيْخٌ يَتَعَاطَى شُرْبَهَا أَيَّ تَعَاطِي

.. ..

مَا عَلَيْهَا أَيُّهَا ٱلنَّاصِحُ إِلَّا كُلُّ خَاطِي
وَغُلَامٍ مِنْ بَنِي ٱلْأَصْفَرِ كَٱلثَّوْبِ ٱلْقُبَاطِي
رِدْفُهُ عَالٍ وَلٰكِنْ خَصْرُهُ ٱلنَّاحِلُ لَاطِي
حُبُّهُ قَدْ نِيطَ مِنْ حَبَّةِ قَلْبِي بِٱلنِّيَاطِ
قَابِلٍ حُكْمِي عَلَى كَثْرَةِ سَوْمِي وَٱشْتِطَاطِي
فَهْوَ مَخْلُوقٌ عَلَى وَفْقِ ٱقْتِرَاحِي وَٱشْتِرَاطِي
بَيْنَ طَاسَاتٍ كِبَارٍ مُتْرَعَاتٍ وَبَوَاطِي
وَأَبَارِيقَ كَأَجْيَادِ نِهَى ٱلشُّرْبِ ٱلْغَوَاطِي
وَضَجِيجٍ كَهَدِيرِ ٱلطَّيْرِ حَوْلِي وَٱخْتِلَاطِ
وَرَذَاذٍ نَحْنُ مِنْهُ فِي نِثَارٍ وَلِقَاطِ

فَمَتَى وَافَيْتَنِي تَمَّ سُرُورِي وَٱغْتِبَاطِي
وَٱنْخَرَطْنَا بِكَ فِي سِلْكِ ٱلْهَوَى أَيَّ ٱنْخِرَاطِ

قافية العين

ولم يوجد لهُ على حرف الظاء شيء

١٧٧

قال يمدح مجد الدين ابا الفضل هبة الله بن الصاحب رحمهُ الله في سنة ٥٧٨ « بسيط »

هَلْ لِأَخِي صَبْوَةٍ نُزُوعُ أَمْ لِزَمَانِ ٱلْحِمَى رُجُوعُ
أَمْ هَلْ لِأَقْمَارِهِ ٱلسَّوَارِي بَعْدَ سِرَارِ ٱلنَّوَى طُلُوعُ
لِلّٰهِ أَيَّامُنَا بِجَمْعٍ وَشَمْلُ أَحْبَابِنَا جَمِيعُ
وَمَا خَلَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَغَانِي وَلَا عَفَتْ مِنْهُمُ ٱلرُّبُوعُ
٥ وَأَسْهُمُ ٱلْبَيْنِ طَائِشَاتٌ عَنَّا وَطَيْرُ ٱلنَّوَى وُقُوعُ
وَمَا سَعَى بِٱلْفِرَاقِ سَاعٍ وَلَا أَذَاعَ ٱلْهَوَى مُذِيعُ
بَانُوا بِشَرْخِ ٱلْهَوَى وَأَبْقَوْا قَلْبًا بِهِ لِلنَّوَى صُدُوعُ
وَزَفَرَاتٍ تَكَادُ وَجْدًا تَنْفَضُّ مِنْ حَرِّهَا ٱلضُّلُوعُ
كَيْفَ يَزُورُ ٱلْخَيَالُ جَفْنًا جَفَاهُ مُذْ بِنْتُمُ ٱلْهُجُوعُ
١٠ أَوْ يَنْجَعُ ٱلْعَذْلُ فِي مُحِبٍّ دُمُوعُهُ فِيكُمُ نَجِيعُ
لَا رَقَأَتْ فِيكَ لِلْفُوَادِي يَا بُرْقَتَيْ عَاقِلٍ دُمُوعُ
وَيَا مَغَانِي ٱللِّوَى أَرَبَّتْ عَلَيْكِ هَطَّالَةٌ هَمُوعُ

حَتَّى إِذَا أَزْمَعَتْ رَحِيلاً　　أَقَامَ فِي رَبْعِكَ الرَّبِيعُ
هَلْ لِي إِلَى عَلْوَةٍ رَسُولٌ　　أَمْ هَلْ إِلَى وَصْلِهَا شَفِيعُ
بَيْضَاءُ يَسْتَمْطِرُ الْمَآقِي　　مِنْ ثَغْرِهَا مُزْنَةٌ لَمُوعُ
يُشْرِقُ فِي وَجْهِهَا صَبَاحٌ　　عَلَيْهَا مِنْ فَرْعِهَا هَزِيعُ
مُبْدِعَةٌ فِي الْجَمَالِ وَجْدِي　　بِهَا عَلَى أَنَّهُ بَدِيعُ
وَجْدُ أَبِي الْفَضْلِ بِالْمَعَالِي　　وَهْوَ بِهَا مُغْرَمٌ وَلُوعُ
خِرْقٌ وَرَاءَ اللِّثَامِ مِنْهُ　　فَجْرٌ إِذَا شِمْتَهُ صَدِيعُ
ضَاقَتْ مَعَاذِيرُهُ حَيَاءً　　وَبَاعُ مَعْرُوفِهِ وَسِيعُ
مَوْرِدُ عِصْيَانِهِ وَخِيمٌ　　وَرَوْضُ إِحْسَانِهِ مَرِيعُ
نَادِيهِ يَسْتَجْبُ نَدَاهُ　　فَهْوَ بَصِيرُ النَّدَى سَمِيعُ
قَارَعْتُ صَرْفَ الزَّمَانِ مِنْهُ　　بِمَاجِدٍ مَا لَهُ قَرِيعُ
يَحْمِلُ يَوْمَ الْهِيَاجِ مِنْهُ　　مُتَالِفًا طَرْفُهُ التَّلِيعُ
مِنْ عَزْمِهِ تُطْبَعُ الْمَوَاضِي　　وَرَأْيِهِ تُنْسَجُ الدُّرُوعُ
كَفَّتْ يَدَ الْخَطْبِ مِنْهُ كَفٌّ　　كَالدَّهْرِ ضَرَّارَةٌ نَفُوعُ
يَمْطُرُنَا دَائِمًا نَدَاهَا　　فَدَهْرُنَا كُلُّهُ رَبِيعُ
يُجِيلُ رُقْشًا إِذَا انْتَضَاهَا　　لَمْ يُرْقَ مِنْ كَيْدِهَا لَسِيعُ
رِيقَتُهَا لِلْوَلِيِّ شُهْدٌ　　وَسُمُّهَا لِلْعِدَى نَقِيعُ
لِلّهِ كَمْ قَلَّدَ الْبَرَايَا　　صَنِيعَةً سَيْفُهُ الصَّنِيعُ

ذَبَّ عَوَادِي ٱلزَّمَانِ عَنَّا   ذُبَابُهُ ٱلْبَاتِرُ ٱلْقَطُوعُ
إِذَا أَلَمَّتْ بِنَا ٱلرَّزَايَا   فَرَأْيُهُ ٱلْمَعْقِلُ ٱلْمَنِيعُ
مَدَّ عَلَيْنَا رُوَاقَ عَدْلٍ   وَنَحْنُ فِي ظِلِّهِ رُتُوعُ
تَرْعَى ٱلرَّعَايَا لَهُ جُفُونٌ   مُسْتَيْقِظَاتٌ وَهُمْ هُجُوعُ
حَجَّتْ إِلَى بَابِهِ ٱلْمَطَايَا   يَقْذِفُهَا ٱلنَّازِحُ ٱلشَّسُوعُ
تَخُوضُ بَحْرَ ٱلسَّرَابِ مِنْهَا   سَفَائِنٌ رَكْبُهَا ٱلْقُلُوعُ
لَمْ يُبْقِ فِي خَطْمِهَا ٱلْمَوَامِي   مِنْهَا سِوَى أَذْرُعٍ تَبُوعُ
كَأَنَّهَا فِي ٱلنُّسُوعِ تَهْوِي   بِشُعْثِ رُكْبَانِهَا نُسُوعُ
صَلَّوْا بِآمَالِهِمْ إِلَيْهِ   فَهُمْ بِأَكْوَارِهَا رُكُوعُ
حَتَّى أُنِيخَتْ عَلَى كَرِيمٍ   يُعْطِي وَصَوْبُ ٱلْحَيَا مَنُوعُ
مِنْ مَعْشَرٍ أَنْجَبَتْ أُصُولٌ   لَهُمْ فَطَابَتْ بِهِمْ فُرُوعُ
أَحْسَابُهُمْ كَٱلنَّهَارِ بِيضٌ   غُرٌّ وَأَعْرَاضُهُمْ تَضُوعُ
شَادُوا بِعِزِّ ٱلْمُلُوكِ بَيْتًا   بِنَاؤُهُ بَاذِخٌ رَفِيعُ
أَرْوَعُ لَا ٱلْمَالُ فِي أَمَانٍ   مِنْهُ وَلَا جَارُهُ مُرَوَّعُ
وَعِيدُهُ نَازِحٌ بَطِيٌّ   وَوَعْدُهُ مُكْثَبٌ سَرِيعُ
يَخْضَعُ لِلّٰهِ مُسْتَكِينًا   وَٱلنَّاسُ طُرًّا لَهُ خُضُوعُ
يُمْسِي وَسُلْطَانُهُ مُطَاعٌ   وَهْوَ لِسُلْطَانِهِ مُطِيعُ
جَرَّدَ مِنْهُ ٱلْإِمَامُ عَضْبًا   ذَا شُطَبٍ حَدُّهُ قَطُوعُ

قَدَّمَهُ مُقْدِمًا جَرِيًّا فَلَا جَبَانٌ وَلَا هَلُوعُ
قَامَ بِأَعْبَائِهِ ضَلِيعًا وَقَدْ وَنَى ٱلرَّازِحُ ٱلظَّلِيعُ
مَنْزِلَةٌ مَا ٱرْتَقَى إِلَيْهَا ٱلْـفَضْلُ وَلَا نَالَهَا ٱلرَّبِيعُ
يَا هِبَةَ ٱللهِ ذَا ٱلْأَيَادِي يَفْدِيكَ مَنْ بَرْقُهُ خَدُوعُ
لَيْسَ عَلَى وِرْدِهِ لِعَافٍ وَلَا لِذِي غُلَّةٍ شُرُوعُ
لَمْ يَرْعَ يَوْمًا لَدَيْهِ عَهْدٌ وَلَا زَكَا عِنْدَهُ صَنِيعُ
وَٱلْعَدْلُ أَنْ يَفْدِيَ ٱلْجَوَادَ ٱلْـبَخِيلُ وَٱلْحَافِظَ ٱلْمُضِيعُ
طُلْتَ ٱلْوَرَى هِمَّةً وَبَاعًا وَقَصَّرَتْ أَذْرُعٌ وَبُوعُ
فَٱجْتَلِ بِكْرًا لَهَا بِوَصْفِ ٱلْـجَمَالِ مِنْ نَفْسِهَا شَفِيعُ
عَازِفَةَ ٱلنَّفْسِ لَمْ يَشِبْهَا حِرْصٌ وَلَا عَابَهَا قُنُوعُ
لَهَا إِذَا ٱسْتُجْلِيَتْ قَبُولٌ كَأَنَّهَا غَادَةٌ شَمُوعُ
يَنَالُ مِنْهَا ٱلْجَلِيسُ حَظًّا يُحْرَمُهُ عِنْدَهَا ٱلضَّجِيعُ
نَقَّحَهَا شَاعِرٌ وَلِيٌّ لِدَرِّ إِحْسَانِكُمْ رَضِيعُ
يَنْشُرُ مِنْهَا بِكُلِّ نَادٍ لَطَائِمًا نَشْرُهَا يَضُوعُ
وَٱبْقَ رَفِيعَ ٱلْبِنَاءِ يَشْجَى بِغَيْظِهِ ضِدُّكَ ٱلْوَضِيعُ
فِي نِعْمَةٍ ظِلُّهَا مَدِيدٌ وَدَوْلَةٍ طَوْدُهَا مَنِيعُ
مَا خَلَعَتْ صَبْوَةٌ عِذَارًا وَمَا ٱنْتَشَى شَارِبٌ خَلِيعُ

١٧٨

وقال يمدح عضد الدين ابن رئيس الرؤساء وهو يتولى استاذية الدار العزيزة و يخاطب يومئذ بمجد الدين و يذكر انتصارهُ على جماعة من ارباب الدولة جرت بينهُ و بينهم مناظرة وظهر كلامهُ و بانت حجتهُ و يهنيهِ بالعيد من سنة ٥٤٩ « كامل »

أَلِفَجْرِ لَيْلِكَ بِالْبُنَيَّةِ مَطْلَعُ … وَلِمَا ٱنْقَضَى مِنْ عَهْدِ رَايَةَ مَرْجِعُ
أَمْ أَنْتَ بَعْدَ ٱلْبَيْنِ مُضْمِرُ سَلْوَةٍ … فَتُفِيقَ مِنْ سُكْرِ ٱلْغَرَامِ وَتُقْلِعُ
أَوْ مَا تَزَالُ رَهِينَ شَوْقٍ كُلَّمَا … ذُكِرَ ٱلتَّفَرُّقُ ظَلَّ جَفْنُكَ يَدْمَعُ
مُغْرًى بِتَسْآلِ ٱلرُّسُومِ وَقَلَّمَا … أَجْدَى عَلَيْكَ سُؤَالُ مَنْ لَا يَسْمَعُ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَنْزِلٌ مُتَقَادِمٌ … يَعْتَادُكَ ٱلْأَسْحَارُ فِيهِ وَمَرْبَعُ
إِمَّا حَبِيبٌ ظَاعِنٌ تَشْتَاقُهُ … أَوْ هَاجِرٌ تَعْنُو لَدَيْهِ وَتَخْضَعُ
يَا مَوْقِفًا جَدَّ ٱلْهَوَى فِيهِمْ وَقَدْ … لَعِبَتْ بِهِمْ أَيْدِي ٱلنَّوَى فَتَصَدَّعُوا
بَانُوا فَلَا ٱلْعَيْنُ ٱلْقَرِيحَةُ بَعْدَهُمْ … تَرْقَا وَلَا ٱلْجَفْنُ ٱلْمُسَهَّدُ يَهْجَعُ
وَبِأَيْمَنِ ٱلْوَادِي ٱلَّذِي نَزَلُوا بِهِ … ظَبْيٌ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَرْبَعُ
تَظْمَا إِلَيْهِ عُيُونُنَا وَبِوَجْهِهِ … وِرْدٌ يُذَادُ ٱلصَّبُّ عَنْهُ وَيُمْنَعُ
فَدَنَا إِلَيَّ وَرَحْلُهُ مُتَبَاعِدٌ … وَأَبَاحَ مِنْهُ ٱلْوَصْلَ وَهْوَ مُمَنَّعُ
وَعَلَى فُرُوعِ ٱلْبَانِ كُلُّ خَلِيَّةٍ … بَاتَتْ تُغَرِّدُ فِي ٱلْغُصُونِ وَتَسْجَعُ
مَا أَضْمَرَتْ وَجْدًا وَلَا ٱشْتَمَلَتْ لَهَا … يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ عَلَى غَرَامٍ أَضْلُعُ
لِلّٰهِ قَلْبٌ فِيكُمُ أَضْلَلْتُهُ … سَفَهًا وَظَنِّي أَنَّهُ مُسْتَوْدَعُ

لَمْ تَحْفَظُوهُ وَلاَ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ   رَعْيَ ٱلصَّدِيقِ فَرَاحَ وَهْوَ مُضَيَّعُ
يَا نَازِحًا لَمْ يُغْنِنِي مِنْ بَعْدِهِ   جَزَعٌ وَلاَ أَجْدَى عَلَيَّ تَفَجُّعُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي حَنَّةُ ٱلْمُتَعَطِّفِ ٱلْـوَافِي يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَوَجُّعُ
مَا لِلْقَضِيبِ وَقَدْ نَأَيْتَ نَضَارَةٌ   تُلْهِي وَلاَ لِلْبَدْرِ بَعْدَكَ مَطْلَعُ
هَلاَّ رَثَيْتَ لِسَاهِرٍ مُتَمَلْمِلٍ   قَلِقَتْ مَضَاجِعُهُ وَأَنْتَ مُوَدِّعُ
حَتَّامَ يَحْمِلُ فِيكَ أَعْبَاءَ ٱلْهَوَى   قَلْبٌ قَرِيحٌ بِٱلصَّبَابَةِ مُوجَعُ
وَإِلاَمَ أُضْرَعُ فِي هَوَاكَ وَلَمْ يَكُنْ   لِي شِيمَةً أَنِّي أَذِلُّ وَأَخْضَعُ
أَنَا عَبْدُ مَنْ لاَ جُودُهُ بِمُقَلَّصٍ   عَنْ لاَبِسِيهِ وَلاَ حِمَاهُ مُرَوَّعُ
مَنْ جَارُهُ لاَ يُسْتَضَامُ وَطَوْدُهُ   لاَ يُرْتَقَى وَصَفَاتُهُ لاَ تُقْرَعُ
مَنْ يَأْمَنُ ٱلْجَانِي لَدَى أَبْوَابِهِ   وَتَخَافُ سَطْوَتَهُ ٱلْمُلُوكُ وَتَخْشَعُ
مَنْ يَجْمَعُ ٱلْعَلْيَاءَ وَهْيَ بَدَائِدٌ   وَيُشَتِّتُ شَمْلَ ٱلْمَالِ وَهْوَ مُجَمَّعُ
مَنْ كُلُّ صَعْبٍ عِنْدَهُ مُتَمَرِّدٍ   سَهْلُ ٱلْقِيَادِ وَكُلُّ عَاصٍ طَيِّعُ
هُوَ فَارِسُ ٱلْيَوْمِ ٱلْعَبُوسِ وَوَاهِبُ ٱلْـجُرْدِ ٱلسَّوَابِقِ وَٱلْخَطِيبُ ٱلْمِصْقَعُ
بَطَلٌ إِذَا حَسَرَ ٱللِّثَامَ لِغَارَةٍ   طَحَنَ ٱلْفَوَارِسَ وَٱلْجَنَانُ يُجَعْجِعُ
ثَبْتٌ إِذَا غَشِيَ ٱلْوَغَى مُتَأَيِّدٌ   عَجِلٌ إِذَا سُئِلَ ٱلنَّدَى مُتَسَرِّعُ
جُمِعَتْ لَدَيْهِ ٱلْمَكْرُمَاتُ وَمَالُهُ   نَهْبٌ بِأَيْدِي ٱلطَّالِبِينَ مُوَزَّعُ
أَفْنَى أَمَانِيَّ ٱلنُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ   فِي ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْجُو وَلاَ يَتَوَقَّعُ
لِلّٰهِ مِنْهُ إِذَا تَصَدَّرَ مَجْلِسٌ   هُوَ لِلسِّيَادَةِ وَٱلسِّيَاسَةِ مَجْمَعُ

هُوَ مَطْلَعُ ٱلْقَمَرِ ٱلْمُنِيرِ إِذَا بَدَا   فِي صَدْرِهِ وَهُوَ ٱلْعَرِينُ ٱلْمُسْبِعُ
يَفْدِي أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱلْجَوَادَ مُبَخَّلٌ   ثَوْبُ ٱلْعُلَى خَلَقٌ عَلَيْهِ مُرَقَّعُ
أَلِفَ ٱلْوِسَادَةَ مَضْجَعًا وَسَهِرْتَ فِي   طَلَبِ ٱلْمَعَالِي مَا لِجَنْبِكَ مَضْجَعُ
لِلْجُودِ مِنْهُ رَاحَةٌ شَلًّا وَمُقْلَةُ نَاظِرٍ أَعْمَى وَأَنْفٌ أَجْدَعُ
مِنْ مَعْشَرٍ سَفَرُوا لِطَالِبِ رِفْدِهِمْ   وَجْهًا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْكَآبَةِ بُرْقُعُ
وَجْهًا أُرِيقَ حَيَاؤُهُ فَكَأَنَّهُ   شَنٌّ إِذَا ٱسْتَخْدَمْتَهُ يَتَقَعْقَعُ
مَرَنُوا عَلَى حُبِّ ٱلنِّفَاقِ فَكُلُّهُمْ   عَذْبُ ٱلْمُجَاجَةِ وَهْوَ سُمٌّ مُنْقَعُ
كَثُرُوا وَقَلَّ حَيَاؤُهُمْ فَدِيَارُهُمْ   مِنْهُمْ وَإِنْ أَهِلَتْ خَلَاءٌ بَلْقَعُ
أَمْسَتْ عَلَى وَجْهِ ٱللَّيَالِي مِنْهُمُ   سِمَةٌ يُعَابُ بِهَا ٱلزَّمَانُ وَيُشْنَعُ
يَا مَنْ إِذَا طُرُقُ ٱلْعَلَاءِ تَوَعَّرَتْ   فَطَرِيقُهُ مِنْهَا ٱلطَّرِيقُ ٱلْمَهْيَعُ
وَإِذَا ٱلْمُلُوكُ تَنَازَعُوا فِي مَفْخَرٍ   فَإِلَيْهِ يَنْتَسِبُ ٱلْفَخَارُ وَيَنْزِعُ
حَسَدَتْ مَوَاهِبَكَ ٱلْغُيُومُ لِأَنَّهَا   مِنْهَا أَعَمُّ عَلَى ٱلْبِلَادِ وَأَنْفَعُ
هِيَ تَارَةً تَهْمِي وَتُقْلِعُ تَارَةً   وَأَرَى عَطَاءَكَ دَائِمًا لَا يُقْلِعُ
خُلِقَتْ يَدَاكَ عَلَى ٱلنَّدَى مَطْبُوعَةً   كَرَمًا وَغَيْرُكَ بِٱلنَّدَى يَتَطَبَّعُ
لَكَ ذِرْوَةُ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي لَا يُرْتَقَى   هَضَبَاتُهُ وَلَكَ ٱلْمَحَلُّ ٱلْأَرْفَعُ
وَمُصَرَّدِينَ عَنِ ٱلْمَآثِرِ مَا سَعَوْا   لِفَضِيلَةٍ صُمِّ ٱلْمَسَامِعِ مَا دُعُوا
يُعْطِي ٱلْكَثِيرَ وَيَمْنَعُونَ وَيَسْتَقِيمُ وَيَعْدِلُونَ وَيَجْبُنُونَ فَيَشْجُعُ
رَامُوا ٱلنِّضَالَ وَمَا لَهُمْ بِكِنَانَةٍ   سَهْمٌ وَلَا فِيهِمْ لِقَوْسٍ مَنْزَعُ

فسللت عضباً من لسانك مرهفاً يفري به يوم الخصام ويقطع

ووقفت مرهوباً وبحرك زاخر طام وريحك * زعزع

في موقف لو شاهدته جلالة شم الجبال لأوشكت تتصدع

حاروا وقد حارت لديك قلوبهم مما رأوا فرقاً وقلبك أصمع

فتطأطأوا حتى حسبتك بينهم ثهلان أو ذا الهضب لا يتضعضع

ظهرت عيوبهم لديك وليست الـحسناء طبعاً كالتي تتصنع

طلبوا مداك على تقاصر خطوهم لو أدركت شأو الضليع الضلع

أينال غايات الجياد وقد شأت دامي المناسم والأظل موقع

آل المظفر أنتم الأصل الذي منه المكارم والعلى تتفرع

قوم إذا دجت الخطوب رأيتهم ووجوههم وضاحة تتشعشع

وإذا سنو الأزمات صوح نبتها فلديهم يلفى الخصيب الممرع

نيرانهم مشبوبة وشفارهم مشحوذة وجفانهم تتدعدع

تشكو السيوف إليهم يوم الوغى قصراً فيشكيها الخطا والأذرع

راضوا الأمور فأصبحت منقادة لهم وكانت شمساً لا تتبع

سبقوا الزمان بملكهم فاستأثروا بفضيلة السبق التي لا تدفع

واستخدموا الأيام واقتعدوا على صهواتها والدهر طفل يرضع

قدمت مآثرهم فذو يزن بنا فيهم على الشرف القديم وتبع

* ياض في الاصل

إِنْ لَمْ أُرِدَّ بِكَ ٱلْخُطُوبَ وَلَمْ أُذَا   فَبِهَا بِكُمْ فَبِمَنْ أُرِدُّ وَأَدْفَعُ
إِنَّ ٱلْمَعَالِيَ هَضْبَةٌ بِسِوَاهُمُ   لَا تُرْتَقَى وَبِغَيْرِهِمْ لَا تُفْرَعُ
جُلِيَتْ بِمَجْدِ ٱلدِّينِ حَالِي بَعْدَ مَا   كَادَتْ لِغَمْرِ ٱلْحَادِثَاتِ تَضَعْضَعُ
حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ أُضَامَ وَأَنْتَ لِي   جَارٌ وَأَنْ أَظْمَا وَبَحْرُكَ مَشْرَعُ
آلَيْتُ لَا أَمْدُدْ إِلَى أَمَدٍ يَدِي   إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا لِوَاهَا مَطْمَعُ
أَوْسَعْتَهَا نِعَمًا أَضِيقُ بِحَمْلِهَا   ذَرْعًا عَلَى أَنِّي أَقُولُ فَأُوسِعُ
ذُدْتُ ٱلْقَوَافِيَ أَنْ تُذَالَ لِبَاخِلٍ   وَلَهَا مُرَادٌ مِنْ نَدَاكَ وَمَنْجَعُ
مِنْ كُلِّ مَرْعًى لَا يُسَاغُ هَضِيمُهُ   وَخِمٍ وَوِرْدٍ مَاؤُهُ لَا يَنْقَعُ
غَنِيَتْ بِطَوْلِكَ أَنْ تُرَى مَمْطُولَةً   تُلْوَى عَلَى أَبْيَاتِهِمْ أَوْ تُدْفَعُ
قَيَّدْتَهَا بِٱلْجُودِ إِلَّا إِنَّهَا   شُرُدٌ تَخُبُّ لَهَا ٱلرُّوَاةُ وَتُوضِعُ
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا مَنْ يُحَصِّنُهَا كَمَا   لَمْ يَخْلُ مِنْ أَلْطَافِ بِرِّكَ مَوْضِعُ
فَلَأُلْبِسَنَّ ٱلدَّهْرَ فِيكَ مَدَائِحًا   تُحْلَى ٱلشُّهُورُ بِمِثْلِهَا وَتُرَصَّعُ
تَضْفُو عَلَى ٱلْأَعْيَادِ مِنْهَا حُلَّةٌ   لَا تُسْتَعَارُ وَلِبْسَةٌ لَا تُنْزَعُ
مِدَحٌ يَفُوحُ لَهَا إِذَا مَا أُنْشِرَتْ   أَرَجٌ بِنَشْرِ صِفَاتِكُمْ يَتَضَوَّعُ
لَا زِلْتَ تُبْلِي مَا يَجِدُّ وَتَلْبَسُ ٱلْأَيَّامَ مُمْتَدٌّ ٱلْبَقَاءِ وَتَخْلَعُ

١٧٩

وقال عند عزل الوزير ونكبته « طويل »

وَقَائِلَةٍ مَا لِي رَأَيْتُكَ مُعْدِمًا   وَمِثْلُكَ لَا تَخْشَى ٱلْكَسَادَ بِضَائِعُهْ

فَقُلْتُ ٱلَّذِي كُنَّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِ ... وَنَحْنُ مَوَالِي جُودِهِ وَصَنَائِعِهْ
رَمَتْهُ ٱللَّيَالِي عَنْ ذَخَائِرِ مَالِهِ ... بِفَادِحِ خَطْبٍ مُسْلِمٍ مَنْ يُقَارِعُهْ
فَلاَ تَعْجَبِي مِنْ سُوءِ حَالِي فَإِنَّهُ ... إِذَا غَاضَ مَاءُ ٱلْبَحْرِ مَاتَتْ ضَفَادِعُهْ

١٨٠

وقال ايضاً « بسيط »

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَى ٱلْغَوَانِي ... مُنْذُ نَقَضَّى ٱلصِّبَى طَمَاعَهْ
أَعْرَضْنَ عَنِّي فَكُنْتُ قِدْماً ... فِيهِنَّ ذَا إِمْرَةٍ مُطَاعَهْ
خَلَعْتُ نَفْسِي مِنَ ٱلتَّصَابِي ... مَا لِأَخِي ٱلشَّيْبِ وَٱلْخَلاَعَهْ
أَنْكَرْنَ مِنِّي شَيْباً وَعُدْماً ... وَلاَ بِضَاعٌ وَلاَ بِضَاعَهْ

١٨١

وقال ايضاً « مديد »

يَا صِحَابِي هَلْ أَخُو ثِقَةٍ ... يَسْمَعُ ٱلشَّكْوَى فَأُوسِعُهُ
بِيَ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ ... بِٱلْقِنَانِ ٱلصُّلْبِ زَعْزَعَهُ
بَشِّرُونِي بِٱلصَّبَاحِ فَقَدْ ... أَنْكَرَتْ عَيْنَايَ مَطْلَعَهُ

١٨٢

وقال ايضاً «كامل»

وَلَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَلَى جَهْلٍ بِكُمْ ... وَظَنَنْتُ فِيكُمْ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا
وَرَجَعْتُ بَعْدَ ٱلْإِخْتِبَارِ أَذُمُّكُمْ ... فَأَضَعْتُ فِي ٱلْحَالَيْنِ عُمْرِي أَجْمَعَا

١٨٣

وقال ايضاً « منسرح »

قَالَ أَطِبَّاؤُهُ لِعُوَّدِهِ   قَوْلاً عَنِ ٱلْحَقِّ غَيْرَ مَدْفُوعِ
شُقُّوا رَغِيفاً فِي وَجْهِ صَاحِبِكُمْ   فَمَا بِهِ عِلَّةٌ سِوَى ٱلْجُوعِ

١٨٤

وقال يجيب انسانًا كتب اليهِ ابياتًا يتعرّف احواله وقد اشتكى عارض مرض و يتألم لهُ فيها على هذا الوزن والروي « بسيط »

يَا مَنْ لَهُ قَدَمٌ فِي ٱلْفَضْلِ رَاسِخَةٌ   وَمَنْ لَهُ عَلَمٌ فِي ٱلْعِلْمِ مَرْفُوعُ
وَمَنْ لَهُ مِقْوَلٌ كَٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتٌ   وَخَاطِرٌ بَحْرُهُ فِي ٱلشِّعْرِ يَنْبُوعُ
لَهُ عَلَى نَظْمِهِ طَبْعٌ يُسَاعِدُهُ   مَا كُلُّ مَنْ قَالَ شِعْرًا فَهُوَ مَطْبُوعُ
حَاشَى لِقَلْبِكَ مِنْ صَدْعٍ وَمِنْ أَلَمٍ   تَعْتَادُهُ قَلْبُ مَنْ يَشْنَاكَ مَصْدُوعُ
فَإِنْ تَبِتْ حِلْفَ هَمٍّ قَدْ أَرِقْتَ لَهُ   وَأَنْتَ مِنْ نَكَدِ ٱلْأَيَّامِ مَلْسُوعُ
فَهٰذِهِ شِيمَةُ ٱلدُّنْيَا وَغَيْرُ فَتًى   مَنْ بَاتَ وَهُوَ بِمَا غَرَّتْهُ مَخْدُوعُ
أَمَاطَ عَنِّي ٱلْأَذَى شِعْرٌ بَعَثْتَ بِهِ   مُنَقَّحًا كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ مَصْنُوعُ
شِعْرٌ يُعَلِّمُ نَظْمَ ٱلشِّعْرِ سَامِعَهُ   فِيهِ طِبَاقٌ وَتَجْنِيسٌ وَتَرْصِيعُ
وَشِعْرُ غَيْرِكَ كَٱلرَّيْحَانِ لَيْسَ لَهُ   إِذَا ذَوِي عُودُهُ فِي ٱلْكَفِّ مَرْجُوعُ
فَٱسْلَمْ وَعِشْ لِبَنِي ٱلْآدَابِ قَاطِبَةً   يَا مَنْ بِهِ شَمْلُ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ مَجْمُوعُ

١٨٥

وقال ايضاً « بسيط »

لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهَا يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ وَقَدْ أَبْدَتْ أَنَامِلَ خِلْنَاهَا أَسَارِيعَا
إِنْ كَانَ رَاعَكَ حُزْنٌ يَوْمَ فُرْقَتِنَا فَلَسْتَ أَوَّلَ صَبٍّ بِٱلْأَسَى رِيعَا

١٨٦

وقال يعاتب ابا الفتوح القارئ القوال على التأخر عن زيارتهِ وكان صديقهُ « بسيط »

يَا مُوسِعِي جَفْوَةً وَصَدًّا قَدْ ضَاقَ بِٱلْبُعْدِ عَنْكَ ذَرْعِي
أَنْتَ حَبِيبٌ لِكُلِّ نَفْسٍ وَكُلِّ حِسٍّ وَكُلِّ طَبْعِ
قَدْ فَاتَنِي مِنْكَ حَظُّ عَيْنِي فَلَا تَدَعْنِي فِي حَظِّ سَمْعِي
كُنْتُ إِذَا مَلَّنِي حَبِيبٌ أَنْجَدَنِي بِٱلْبُكَاءِ دَمْعِي
مَنْ لِي بِهَطَّالَةٍ هَتُونٍ أَبْكِي بِهَا طَاقَتِي وَوُسْعِي
عَلَى أُنَاسٍ بَانُوا وَكَانُوا ذُخْرِي لِيَوْمَيْ ضَرِّي وَنَفْعِي
فَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ حُكْمٍ يَا ٱبْنَ عَلِيٍّ وَأَيِّ شَرْعِ
سَوَّغْتَ بَعْدَ ٱلْوِصَالِ هَجْرِي عَمْدًا وَبَعْدَ ٱلْعَطَاءِ مَنْعِي
فَأَرْعَ عُهُودَ ٱلْإِخَاءِ وَأَكْرِمْ أَخَاكَ عَنْ جَفْوَةٍ وَقَطْعِ
لَا تَنْسَ أَيَّامَنَا بِسَلْعٍ لِلّٰهِ أَيَّامُنَا بِسَلْعِ
وَنَادِ بِٱسْمِي فِي كُلِّ نَادٍ مُسْتَوْحِشًا لِي وَكُلِّ جَمْعِ

وَٱشْفِ بِلُقْيَاكَ مَا بِقَلْبِي   لِلشَّوْقِ مِنْ حَرْقَةٍ وَلَذْعِ
فَمَا أَرَاهُ يَزُورُ قَبْرِي   مَنْ لَمْ يَزُرْ فِي ٱلْحَيَاةِ رَبْعِي

١٨٧

وكان لهُ رسم على الديوان العزيز في كل سنة فسأل ان ينقل رسمهُ الى ولديهِ ويجعل باسمهما ثم كتب هذه الابيات يسأل ان يستأنف لهُ رسم آخر عوضهُ « منسرح »

خَلِيفَةَ ٱللهِ أَنْتَ بِٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا وَأَمْرِ ٱلْإِسْلَامِ مُضْطَلِعُ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ ٱلْأَئِمَّةُ أَعْلَامُ ٱلْهُدَى مُقْتَفٍ وَمُتَّبِعُ
قَدْ عَدِمَ ٱلْعُدْمُ فِي زَمَانِكَ وَٱلْجَوْرُ مَعًا وَٱلْخِلَافُ وَٱلْبِدَعُ
فَٱلنَّاسُ فِي ٱلْعَدْلِ وَٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْإِ   حْسَانِ وَٱلشَّرْعِ كُلُّهُمْ شَرَعُ
يَا مَلِكًا يَرْدَعُ ٱلْحَوَادِثَ وَٱلْأَ   يَّامَ مِنْ ظُلْمِنَا فَتَرْتَدِعُ
يَا مَنْ لَهُ أَنْعُمٌ مُكَرَّرَةٌ   لَنَا مَصِيفٌ مِنْهَا وَمُرْتَبَعُ
أَرْضِي قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِمَنْ   أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجَعُ
وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمُ   قَدْ أَكَلُونِي دَهْرِي وَمَا شَبِعُوا
لَوْ وَسَمُونِي وَسْمَ ٱلْعَبِيدِ وَبَا   عُونِي بِسُوقِ ٱلْأَعْرَابِ مَا قَنِعُوا
إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا   حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَٱجْتَمَعُوا
وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِيَ إِعْرَاضًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعِي قِطَعُ
يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَأَنَّهُمُ   عَقَارِبٌ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا
فَمِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ وَٱلْمُرَاهِقُ وَٱلْمُرْضَعُ يَحْبُو وَٱلْكَهْلُ وَٱلْيَفَعُ

لَا قَارِحٌ مِنْهُمُ أُؤَمِّلُ أَنْ ... يَنَالَنِي خَيْرُهُ وَلَا جَذَعُ
لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مِعَدٍ ... تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْمِعَاءِ أَجْوَفَ نَا ... رِيِّ الْحَشَا لَا يَمَسُّهُ الشِّبَعُ
لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهْوَ يَطْرَحُ فِي ... فِيهِ بِلَا كُلْفَةٍ وَيَبْتَلِعُ
وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِي وَيُعْجِبُ مَنْ ... يُوسِعُ لِي خُلْقَهُ فَيَتَّسِعُ
نَقَلْتُ رَسْمِي جَهْلًا إِلَى وُلْدٍ ... لَسْتُ بِهِمْ مَا حَيِيتُ أَنْتَفِعُ
نَظَرْتُ فِي نَفْعِهِمْ وَمَا أَنَا فِي اجْتِلَابِ نَفْعِ الْأَوْلَادِ مُبْتَدِعُ
وَقُلْتُ هَذَا بَعْدِي يَكُونُ لَكُمْ ... فَمَا أَطَاعُوا أَمْرِي وَلَا سَمِعُوا
وَاخْتَلَسُوهُ مِنِّي فَمَا تَرَكُوا ... عَيْنِي عَلَيْهِ وَلَا يَدِي تَقَعُ
فَبِئْسَ وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُ فَأَضْرَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَمْرًا يَزُولُ بِهِ ... الْخِصَامُ مِنْ بَيْنِنَا وَيَرْتَفِعُ
فَاسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُوذُ عَلَى ... ضَنْكِ مَعَاشِي بِهِ فَأَتَّسِعُ
وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا ... خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ مُنْخَدِعُ
حَاشَى لِرَسْمِي الْقَدِيمِ يُنْسَخُ مِنْ ... نَسْخِ دَوَاوِينِكُمْ وَيَنْقَطِعُ
فَوَقِّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ ... أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَاسْتَحْكَمَ الطَّمَعُ
وَلَا تُطِيلُوا مَعِي فَلَسْتُ وَلَوْ ... دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ
وَحَلِّفُونِي أَنْ لَا تَعُودَ يَدِي ... تَرْفَعُ فِي نَقْلِهِ وَلَا تَضَعُ

١٨٨

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب في سنة ٥٨٣ « كامل »

مَا كُنْتُ أَوَّلَ حَافِظٍ لِمُضَيِّعٍ ... وَٱلْغَدْرُ مِنْ حَسْنَاءَ غَيْرُ بَدِيعِ
مَاذَا عَلَى ٱلْأَيَّامِ أَيَّامِ ٱلصِّبَي ... لَوْ أَنَّهَا سَمَحَتْ لَنَا بِرُجُوعِ
وَعَلَى ٱللَّيَالِي لَوْ تَكُرُّ مُعِيدَةً ... مَا فَرَّقَتْ مِنْ شَمْلِنَا ٱلْمَجْمُوعِ
وَعَلَى شُمُوسٍ فِي ٱلْخُدُورِ غَوَارِبٍ ... لَوْ أَذِنَتْ بَعْدَ ٱلنَّوَى بِطُلُوعِ
لَمْ تَبْكِ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ عَيْنِي دَمًا ... إِلَّا وَقَدْ نَزَحَ ٱلْبُكَاءُ دُمُوعِي
وَدَّعْتُ عِيسَهُمُ فَيَا لِلّٰهِ مَا ... صَنَعَتْ بِقَلْبِي سَاعَةَ ٱلتَّوْدِيعِ
بَانُوا بِسَكْرَى ٱللَّحْظِ صَاحٍ قَلْبُهَا ... مِمَّا تُجِنُّ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
لَحْظٍ بِهِ يَدْوَى ٱلصَّحِيحُ فَلَيْتَهَا ... أَبْقَتْ عَلَى قَلْبٍ بِهَا مَصْدُوعِ
قَالَتْ أَتَقْنَعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي ٱلْكَرَى ... فَتَبِيتَ فِي حُكْمِ ٱلْمَنَامِ ضَجِيعِي
وَأَبِيكَ مَا سَمَحَتْ بِطَيْفِ خَيَالِهَا ... إِلَّا وَقَدْ مَلَكَتْ عَلَيَّ هُجُوعِي
يَا سَلْمَ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَسْلَمَنِي إِلَى ... شُغْلَيْنِ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ وَوُلُوعِ
وَهَوَاكِ يَا ذَاتَ ٱللَّمَا ٱلْمَعْسُولِ غَا ... دَرَنِي أَبِيتُ بِلَيْلَةِ ٱلْمَلْسُوعِ
يَا قَارِعًا بِٱلْعَذْلِ سَمْعِي بَعْدَ مَا ... عَاقَ ٱلْفُؤَادُ دَعَوْتَ غَيْرَ سَمِيعِ
أَنَا فِي ٱلْغَرَامِ بِهَا وَمَجْدُ ٱلدِّينِ فِي ... حُبِّ ٱلنَّدَى لِلْعَذْلِ غَيْرُ مُطِيعِ
مَلِكٌ أَنَافَ عَلَى ٱلْمُلُوكِ بِسُودَدٍ ... عَالٍ وَبَيْتٍ فِي ٱلْأَنَامِ رَفِيعِ
فَٱلْعِزُّ تَحْتَ رِوَاقِهِ ٱلْمَرْفُوعِ وَٱلتَّأْيِيدُ فَوْقَ سَرِيرِهِ ٱلْمَوْضُوعِ

تَغْنَى بِهِ إِنْ شِمْتَ بَرْقَ سَمَائِهِ   عَنْ كُلِّ خُلَّبِ الْبُرُوقِ لَمُوعِ

أَمْوَالُهُ نَهْبُ الْعُفَاةِ وَجَارُهُ   فِي مُشْمَخِرٍّ مِنْ سُطَاهُ مَنِيعِ

نِيطَتْ أُمُورُ الْمُلْكِ مِنْ آرَائِهِ   بِقَوٍ أَشَمِّ الْمَنْكِبَيْنِ ضَلِيعِ

رُدَّتْ إِلَى تَدْبِيرِهِ فَانْتَاشَهَا   مِنْ قَبْضَةِ الْإِهْمَالِ وَالتَّضْيِيعِ

أَفْضَتْ وَقَدْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ إِلَى   صَدْرٍ كَمُنْخَرِقِ الْفَضَاءِ وَسِيعِ

كَمْ ذَبَّ عَنْهُ مُصَالِتًا كَيْدَ الْعِدَى   بِذُبَابِ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَنِيعِ

مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ إِلَى أَمَدِ الْعُلَى   سَعْيٌ يَفُوقُ نَجَاءَ كُلِّ سَرِيعِ

غُرٌّ هِجَانٌ كَالسُّيُوفِ أَعِزَّةٌ   مَا هُيِّجُوا لِمُلِمَّةٍ بِخُضُوعِ

طَارَتْ بِهِمْ فِي ذِرْوَةِ الْعَلْيَاءِ وَالْأَحْسَابِ بَيْنَ مَشَقَّةٍ وَوُقُوعِ

وَسَمَوْا جِبَاهَ الدَّهْرِ مِنْ أَيَّامِهِمْ   بِجَمِيلِ آثَارٍ وَحُسْنِ صَنِيعِ

بُعِثُوا لَنَا وَالْجُودُ قَدْ نُسِخَتْ شَرَائِعُهُ بِدِينٍ فِي النَّدَى مَشْرُوعِ

مَا عِيبَ تَالِدُهُمْ بِطَارِفِهِمْ وَلَا   خَجِلَتْ أُصُولٌ مِنْهُمُ بِفُرُوعِ

شُمُّ الْأُنُوفِ إِذَا انْتَدَوْا فَإِذَا دُعُوا   لِمُلِمَّةٍ نَهَضُوا طِوَالَ الْبُوعِ

فَلُّوا الْأَسِنَّةَ وَالدُّرُوعَ حَوَاسِرًا   بِأَسِنَّةٍ مِنْ رَأْيِهِمْ وَدُرُوعِ

بِالصَّاحِبِ ابْنِ الصَّاحِبِ الْتَأَمَتْ وَمَا   كَانَتْ بِطَبْعِ الْإِلْتِئَامِ ضُلُوعِي

زَالَتْ شِكَايَاتِي بِهِ وَكَأَنَّنِي   أَنْزَلْتُهَا مِنْهُ بِبَخْتِيشُوعِ

وَعَلِقْتُ مِنْهُ بِحَبْلِ مَرْهُوبِ السُّطَى   وَالْبَأْسِ ضَرَّارِ الْيَدَيْنِ نَفُوعِ

وَرَبَعْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ وَحِبَائِهِ   فِي مُمْرِعٍ خَضِلِ النَّبَاتِ مَرِيعِ

حتّى غدت مبيضّةً مخضرّةً   بندى يديه مطالبي وربوعي
فكأنّما جاورت من أخلاقه   تيّار بحرٍ أو رياض ربيعِ
وأمنت رائعة الخطوب به وجار   مؤيّد الإسلام غير مروّعِ
قارعتهنّ بمحسنٍ لا تحسن الأيّام   أن تأتي له بقريعِ
ذي المورد المشفوه تحمده إذا   يمّمته والنائل المشفوعِ
يا منصفي من جور دهرٍ قاسطٍ   وأجلّه من أن أقول شفيعي
إن أقترت كفّي فأنت ذخيرتي   أو أجدبت أرضي فأنت ربيعي
وعطاش آمالي وهنّ حوائمٌ   لولاكم ما ذقن يوم شروعِ
سمعًا أبا الفضل الجواد لشاعرٍ   يدلي إليك بشعره المطبوعِ
وافاك منه بدرّةٍ قذفت بها   أصدافها من زاخرٍ ينبوعِ
مثل العروس يفوح من أردانها   أرجٌ بطيب ثنائك المسموعِ
جاءتك حاليةً ترائبها من الـ   ـتجنيس والتطبيق والترصيعِ
جمعت عفاف حسيبةٍ في قومها   وحياء ناهدةٍ ودلّ شموعِ
فتملّ ملكًا أنت جامع أمره   في ظلّ شملٍ بالبقاء جميعِ
واحكم على الدنيا مطاع الأمر مـ   ـتّبع المراسم نافذ التوقيعِ
ما بشّرت بالخصب أمّ بوارقٍ   تفترّ عن واري الزناد لموعِ
وأضاء بدرٌ من سجوف غمامةٍ   واستلّ فجرٌ من قراب هزيعِ

١٨٩

وكتب بها الى الاجل ابي علي ابن الدوامي حاجب الحجاب وقد عزم على سفر « خفيف »

أَيُّهَا ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ وَأَنْفَاسُنَا مَعَهْ
سِرْتَ فِي ٱلْحِفْظِ وَٱلْكِلَاءَةِ وَٱلْأَمْنِ وَٱلدَّعَهْ
وَتَلَقَّاكَ مِنْ مَنَا زِلِكَ ٱلرُّحْبُ وَٱلسَّعَهْ
كُلَّمَا ٱسْتَشْعَرَتْ فِرَا قَكَ عَادَتْ مُسْتَرْجِعَهْ
٥ وَفُؤَادٌ حَنَا ٱلْغَرَا مُ عَلَى ٱلشَّوْقِ أَضْلُعَهْ
وَجُفُونٌ لَوَشْكِ بَيْـنِكَ بِٱلدَّمْعِ مُتْرَعَهْ
كَيْفَ تَرْقَا عَيْنٌ لِمِثْـلِكَ أَمْسَتْ مُوَدِّعَهْ

١٩٠

قافية الغين

قال يعاتب ابا الريان « سريع »

أَبْلِغْ أَبَا ٱلرَّيَّانِ مِنْ عَاتِبٍ حُجَّتُهُ فِي عَتْبِهِ بَالِغَهْ
وَقُلْ لَهُ يَا مَنْ ثِيَابُ ٱلْحِجَى عَلَيْهِ مِنْ دُونِ ٱلْوَرَى سَابِغَهْ
مَلَأْتُ فِيكَ ٱلْأَرْضَ مَدْحًا فَمَا بَالُ يَدِي مِنْ أَمَلِي فَارِغَهْ
وَمَا لِحَظِّي يَوْمُهُ مُظْلِمٌ مِنْكَ وَفَضْلِي شَمْسُهُ بَازِغَهْ
٥ فَٱمْنَعْ ذِيَابَ ٱلْهَجْوِ بِٱلْجُودِ أَنْ تُصْبِحَ فِي أَعْرَاضِكُمْ وَالِغَهْ

١٩١

قافية الفاء

قال يمدح الامام الناصر ويسأله استخدام ولده الاصغر في جملة حجاب الديوان العزيز بعيشة عينها له « رجز »

خَلِيفَةَ ٱللهِ ٱلَّذِي وُعُودُهُ لَا تُخْلَفُ
وَيَا إِمَامًا أَعْجَزَتْ صِفَاتُهُ مَنْ يَصِفُ
مَا عِنْدَهُ لِسَائِلٍ رَدٌّ وَلَا تَوَقُّفُ
وَلِلسَّمَاحِ وَٱلنَّدَى تَلِيدُهُ وَٱلْمُطْرَفُ
يَا مَنْ لَهُ عَزْمٌ كَحَدِّ ٱلْمَشْرَفِيِّ مُرْهَفُ
يَثْبُتُ فِي ٱلرَّوْعِ وَأَقْدَامِ ٱلْكُمَاةِ تَرْجُفُ
وَمَنْ لَهُ شَمَائِلٌ مِنَ ٱلشَّمُولِ أَلْطَفُ
وَمُقْلَةٌ عَنِ ٱلرَّعَا يَا طَرْفُهَا لَا يَطْرِفُ
أَيَّامُهُ لِحُسْنِهَا رَوْضَةُ حَزْنٍ أُنُفُ
لَيْسَ بِهَا ظُلْمٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا تَعَجْرُفُ
أَمَا وَخَدٍّ وَرْدُهُ بِٱللَّحَظَاتِ يُقْطَفُ
وَرِيقَةٍ يُمْزَجُ لِي بِهَا ٱلسُّلَافُ ٱلْقَرْقَفُ
وَقَامَةٍ يَهْفُو بِقَلْبِي قَدُّهَا ٱلْمُهَفْهَفُ
وَمُخْطَفٍ لَوْنِي إِذَا رَأَيْتُهُ يَنْخَطِفُ
أَعْطِفُهُ وَقَلْبُهُ كَٱلصَّخْرِ لَا يَنْعَطِفُ

وَعَيْشَةٍ دَهْرِي عَلَيَّ مِثْلُهَا لَا تَخْلُفُ
وَهَلْ لِمَاضٍ مِنْ شَبَا بٍ عِوَضٌ أَوْ خَلَفُ
لَهْفِي عَلَى أَيَّامِهَا لَوْ يَنْفَعُ ٱلتَّلَهُّفُ
حِلْفَةَ بَرٍّ صَادِقِ ٱلْـلَّهْجَةِ حِينَ يَحْلِفُ
إِنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ عَدْ لٌ فِي ٱلْقَضَاءِ مُنْصِفُ
وَإِنَّهُ أَكْرَمُ مَنْ دَاسَ ٱلثَّرَى وَأَشْرَفُ
وَإِنَّ مَدْحِي فِيهِ لَا يَدْخُلُهُ ٱلتَّكَلُّفُ
مَدْحٌ كَنُوَّارِ ٱلرَّبِيـعِ وَشْيُهُ مُفَوَّفُ
أَبْهَى مِنَ ٱلدُّرِّ إِذَا مَا شُقَّ عَنْهُ ٱلصَّدَفُ
كَٱلْمَاءِ مَا فِي نَظْمِهِ كَلٌّ وَلَا تَكَلُّفُ
قَدْ مُلِئَتْ عَنِّي بِمَا أَمْلَيْتُ مِنْهُ ٱلصُّحُفُ
فَٱغْتَنِمُوا مَدْحِي فَإِنِّي زَائِرٌ مُنْصَرِفُ
قَدْ شِبْتُ فِي خِدْمَتِكُمْ وَلِي بِذَاكَ ٱلشَّرَفُ
وَٱلْعَبْدُ كَيْءٌ شَاءطٌ يُخْشَى عَلَيْهِ ٱلتَّلَفُ
وَلَيْسَ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ إِلَّا مِيتَةٌ أَوْ خَرَفُ
وَخَلْفَهُ عَائِلَةٌ أَغْرَاضُهُمْ تَخْتَلِفُ
قَدْ أَلْزَمُوهُ كُلَفًا وَأَيْنَ مِنْهُ ٱلْكُلَفُ
وَفِيهِ مَعْ مَغَارِمٍ يَحْمِلُهَا تَعَفُّفُ

تَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ ٱللِّيَامِ نَفْسُهُ وَتَعْزِفُ
مَا هُوَ مِثْلُ غَيْرِهِ مُدَرْوَزٌ مُقَيَّفُ
يَمْتَدِحُ ٱلْكُنَّافَ إِسْفَافًا وَلَا يَسْتَنْكِفُ
فَٱنْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً وَقَدْ أَبَلَّ ٱلْمُدْنَفُ
فَحَالُهُ يُصْلِحُهَا تَدْبِيرُكَ ٱلْمُلَطَّفُ
وَقَدْ نَشَا لِلْكَيِّ يَا مَوْلَى ٱلْأَنَامِ مُخْلِفُ
قَدْ أَلِفَ ٱلْقُفْصَةَ وَهْوَ حَوْلَهَا يُرَفْرِفُ
يَشْغَفُنِي حُبًّا وَمَا زَالَ ٱلصَّغِيرُ يَشْغَفُ
وَمَا لَهُ بَعْدِيَ مَوْ رُوثٌ وَلَا مُخَلَّفُ
وَلَيْسَ لِي مِلْكٌ وَلَا دَارٌ عَلَيْهِ تُوقَفُ
وَأَدْمُعِي مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِي عَلَيْهِ تَذْرِفُ
وَهْوَ وَقَدْ بَلَوْتُهُ مُهَذَّبٌ مُثَقَّفُ
مَا فِيهِ لَا كِبْرٌ وَلَا تِيهٌ وَلَا تَعَجْرُفُ
قَدْ أَيْنَعَتْ أَثْمَارُهُ وَعَنْ قَلِيلٍ تُقْطَفُ
وَهَمُّهُ ٱلْخِدْمَةَ فِي ٱلدِّيوَانِ وَٱلتَّصَرُّفُ
فَٱغْرِسْهُ لِي فِي خِدْمَةٍ يَسْمُو بِهَا وَيَشْرُفُ
يَعْلُو بِهَا بَيْنَ ٱلْأَنَامِ قَدْرُهُ وَيُعْرَفُ
مَا دَامَ رَيَّانَ ٱلْقَضِيبِ عُودُهُ مُنْعَطِفُ

وَبعدَ شَهرَينِ إذَا   مَا دَارَ فِيهِ ٱلْعَافُ
وَأَقبَلَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذِي   تُنْفَقُ فِيهِ ٱلْعُرُفُ
تَرَاهُ فِي ٱلْمَوْكِبِ وَهْوَ   كَٱللِّوَاءِ مُشْرِفُ
كَأَنَّهُ فِي ٱلْهَيْئَةِ ٱلْـ   ـسَّوْدَاءِ بَدْرٌ مُسْدِفُ
فَٱبْقَ لَنَا تَدْفَعُ مَا   يَرِيبُنَا وَتَكْشِفُ
مُمَلَّكًا مُظَفَّرًا   مَا ضَمَّ لَامًا أَلِفُ
وَمَا سَرَى تَحْتَ ٱلدُّجَى   وَمِيضُ بَرْقٍ يَخْطَفُ

١٩٣

وقال يمدح امير المؤمنين المستضيء بامر الله في سنة ٥٧٣ وقد اقترح عليهِ عمل هذا الوزن «كامل»

وَأَغَنَّ مَغْسُولِ ٱلْمَرَاشِفْ   كَٱلْبَدْرِ مَصْقُولِ ٱلسَّوَالِفْ
يَتَظَلَّمُ ٱلْخَصْرُ ٱلضَّعِيفُ   إِلَيْهِ مِنْ ثِقْلِ ٱلرَّوَادِفْ
وَسَّدْتُهُ كَفِّي وَبَا   تَ مُوَسِّدِي خَدًّا وَسَالِفْ
فَلَثَمْتُهُ حُلْوَ ٱللِّمَا   وَضَمَمْتُهُ لَدْنَ ٱلْمَعَاطِفْ
وَغَنِيتُ عَنْ كَأْسِ ٱلْمُدَا   مِ بِمَا أَدَارَ مِنَ ٱلْمَرَاشِفْ
وَشَكَوْتُ بَرْحَ صَبَابَتِي   فِيهِ فَأَنْكَرَ وَهْوَ عَارِفْ
وَلَقَدْ أَسِفْتُ عَلَى ٱلصِّبَى   لَوْ رَدَّ مَاضِيَ ٱلْعَيْشِ آسِفْ
لِلّٰهِ لَيْلَاتٌ خَلَتْ   مِنْهُ وَأَيَّامٌ سَوَالِفْ

حَيْثُ ٱلْحَبِيبُ مُسَاعِدٌ ... لِي وَٱلزَّمَانُ بِهِ مُسَاعِفْ
قُمْ يَا نَدِيمُ مُلَبِّيًا ... دَاعِي ٱلصَّبُوحِ وَلَا تُخَالِفْ
بَادِرْ فَقَدْ جَشَرَ ٱلصَّبَا ... حُ وَغَنَّتِ ٱلْوُرْقُ ٱلْهَوَاتِفْ
أَوَ مَا تَرَى هِيفَ ٱلْغُصُونِ ... تَمِيسُ فِي خُضْرِ ٱلْمَلَاحِفْ
وَٱلنَّوْرُ يَبْسِمُ ثَغْرُهُ ... طَرَبًا وَدَمْعُ ٱلْمُزْنِ وَاكِفْ
وَٱلْأَرْضُ حَالِيَةُ ٱلرُّبَى ... وَٱلْجَوُّ مِسْكِيُّ ٱلْمَطَارِفْ
فَٱسْتَجْلِهَا كَرْخِيَّةً ... بِنْتَ ٱلشَّمَامِسِ وَٱلْأَسَاقِفْ
حَمْرَاءَ صِرْفًا لَا يَطُو ... فُ بِرَحْلِهَا لِلْهَمِّ طَائِفْ
كَدَمِ ٱلْغَزَالِ إِذَا بَكَى ... رَاوُوقُهَا خِلْنَاهُ رَاعِفْ
وَٱعْصِ ٱلْعَذُولَ وَبِتْ لِوَرْدِ ... ٱلْخَدِّ بِٱللَّحَظَاتِ قَاطِفْ
وَإِذَا عَكَفْتَ فَلَا تَكُنْ ... إِلَّا عَلَى ٱلصَّهْبَاءِ عَاكِفْ
وَٱمْدَحْ إِمَامًا دَأْبُهُ ... مُذْ كَانَ إِسْدَاءُ ٱلْعَوَارِفْ
أَلْمُسْتَضِيءَ وَمَنْ لَهُ ... ظِلٌّ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ وَارِفْ
رَبَّ ٱلصَّنَائِعِ وَٱلْأَيَا ... دِي ٱلْغُرِّ وَٱلْمِنَنِ ٱلسَّوَالِفْ
بَذَلَ ٱلنَّوَالَ لِكُلِّ رَا ... جٍ وَٱلْأَمَانَ لِكُلِّ خَائِفْ
مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ ٱلْمَمَا ... لِكُ وَٱلْقَبَائِلُ وَٱلطَّوَائِفْ
بِٱلْمَشْرَفِيَّاتِ ٱلرَّوَاعِدِ ... وَٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلرَّوَاجِفْ
سَهْلًا عَلَى بَاغِي ٱلنَّدَى ... صَعْبًا عَلَى ٱلْبَاغِي ٱلْمُخَالِفْ

مُتَهَجِّدًا وَٱللَّيْلُ دَا   جٍ صَائِمًا وَٱلْيَوْمُ صَائِفْ
لَا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ رِضَا   هُ جَرِيمَةٌ فَلَهُ عَوَاطِفْ
شَرُفَتْ مَنَاقِبُهُ فَحَـــلَّ   مِنَ ٱلْخِلَافَةِ فِي ٱلْمَشَارِفْ
مِنْ مَعْشَرٍ بِوَلَائِهِمْ   تَبْيَضُّ فِي ٱلْحَشْرِ ٱلصَّحَائِفْ
حُمْرُ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلظُّبَى   بِيضُ ٱلْمَبَالِي وَٱلْمَعَارِفْ
يَا رَاكِبًا نَهَضَتْ بِهِ   مِنْ حَظِّهِ وَجْنَاءُ شَارِفْ
بَلَغَ ٱلْمُنَى عَفْوًا وَلَمْ   يَطْوِ ٱلْمَهَامِهَ وَٱلتَّنَائِفْ
أَللّٰهَ ثُمَّ ٱللّٰهَ إِنْ   رُفِعَ ٱلْحِجَابُ وَأَنْتَ وَاقِفْ
وَرَأَيْتَ لَأْلَاءَ ٱلنُّبُـــوَّةِ   وَهْوَ بِٱلْأَبْصَارِ خَاطِفْ
فَٱلْثِمْ ثَرَاهُ مُعَفِّرًا   خَدَّيْكَ فِي تِلْكَ ٱلْمَوَاقِفْ
وَقُلِ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا   خَيْرَ ٱلْأَئِمَّةِ وَٱلْخَلَائِفْ
يَا ٱبْنَ ٱلْأَحَامِسِ مِنْ قُرَيْشٍ   وَٱلْجَحَاجِحَةِ ٱلْغَطَارِفْ
يَا مَنْ إِذَا حَلَّتْ بِهِ ٱلْآ   مَالُ مُسْنِيَةً ضَعَائِفْ
صَدَرَتْ ثِقَالًا مِنْ مَوَا   هِبِهِ وَقَدْ وَرَدَتْ خَفَائِفْ
أَأَخَافُ رَائِعَةَ ٱلْخُطُو   بِ وَأَنْتَ لِلْغَمَّاءِ كَاشِفْ
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ لَا يُلِـــمُّ   بِمَنْ يُلِمُّ بِهِ ٱلْمَخَاوِفْ
فَهُنَاكَ عُمْرُ خِلَافَةٍ   طُولُ ٱلْبَقَاءِ لَهَا مُحَالِفْ
وَبَقِيتَ مَا رَكَدَ ٱلنَّسِيمُ   وَهَبَّتِ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفْ
وَدَعَا بِحَيَّ عَلَى ٱلْفَلَا   حِ مُبَشِّرًا بِٱلصُّبْحِ هَاتِفْ

١٩٣

وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر من سنة ٥٧٤ « كامل »

دَارَ ٱلْهَوَى بَيْنَ ٱللِّوَى وَشَرَافِ	مِنْ مَرْبَعٍ أَقْوَى وَمِنْ مُصْطَافِ
صَابَتْ ثَرَاكِ مِنَ ٱلدُّمُوعِ مَوَاطِرٌ	تُغْنِيكِ عَنْ صَوْبِ ٱلْحَيَا ٱلْوَكَّافِ
جَسَدِي كَمَا بَلِيَتْ طُلُولُكِ بَعْدَهُمْ	بَالٍ وَصَبْرِي مِثْلُ رَبْعِكِ عَافِ
وَلَقَدْ عَهِدْتُكِ فِي ٱلشَّبِيبَةِ مَأْلَفًا	نَغْشَاهُ قَبْلَ تَفَرُّقِ ٱلْأُلَّافِ
قِفْ وَقْفَةً يَا سَعْدُ فِي آثَارِهِمْ	إِنْ كُنْتَ تُؤْثِرُ فِي ٱلْهَوَى إِسْعَافِي
وَأَكْرِمْ مَحَلًّا خَفَّ عَنْهُ قَطِينُهُ	عَنْ أَنْ يُدَاسَ ثَرَاهُ بِٱلْأَخْفَافِ
وَٱشْفِ ٱلْعَلِيلَ مِنَ ٱلْوُقُوفِ بِمَنْزِلٍ	فِي ٱلْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَاهُ وَخْزُ أَشَافِ
وَٱنْشُدْ فُؤَادًا بِٱللِّوَى أَضْلَلْتُهُ	بَيْنَ ٱلْغُصُونِ ٱلْهِيفِ وَٱلْأَحْقَافِ
لِلّٰهِ عَهْدُ هَوًى وَعَصْرُ شَبِيبَةٍ	فَارَقْتُهُ فَتَجَمَّعَتْ أَطْرَافِي
أَيَّامَ لَا تَعْصِي ٱلْغَوَانِي فِي ٱلْهَوَى	حُكْمِي وَلَا تَنْوِي ٱلْحِسَانُ خِلَافِي
إِذْ لَا ظَلُومُ تُسِرُّ لِي ظُلْمًا وَلَا	ذَاتُ ٱلنَّصِيفِ تَمِيلُ عَنْ إِنْصَافِي
وَعَلَيَّ مِنْ حِلَلِ ٱلصِّبَى فَضْفَاضَةٌ	أَخْتَالُ فِي حِبَرَاتِهَا ٱلْأَفْوَافِ
أَلْهُو بِمَعْشُوقِ ٱلشَّمَائِلِ مُخْطَفٍ	بَطَلِ ٱللِّحَاظِ مُخَنَّثِ ٱلْأَعْطَافِ
شَكْوَى ٱلْمُحِبِّ إِلَيْهِ مِنْ ثِقَلِ ٱلْهَوَى	شَكْوَى ٱلْخُصُورِ وَهَتْ إِلَى ٱلْأَرْدَافِ
لَدْنِ ٱلْمَعَاطِفِ لَا يَلِينُ فُؤَادُهُ ٱلْـ	ـقَاسِي لِبَثِّ جَوًى وَلَا ٱسْتِعْطَافِ
ضُرِبَتْ عَلَيْنَا لِلْخَلِيفَةِ رَهْبَةٌ	مَزَجَتْ لَنَا شُهْدَ ٱلْهَوَى بِذُعَافِ

نَخْشَاهُ فِي ٱلْخَلَوَاتِ أَنْ نَرِدَ ٱلْخَنَا ... وَنَخَافُهُ فِي ٱللَّيْلِ ذِي ٱلْإِسْدَافِ
مَلأَتْ سِيَاسَتُهُ ٱلْقُلُوبَ مَهَابَةً ... أَلْقَتْ سَكِينَتَهَا عَلَى ٱلْأَطْرَافِ
سُلْطَانُ أَرْضِ ٱللهِ وَٱلْحَامِي حِمَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱلظِّلُّ ٱلْمَدِيدُ ٱلضَّافِي
طَوْدُ ٱلْفَخَارِ ٱلْمُشْرِفَاتُ هِضَابُهُ ... وَقَرَارُ سَيْلِ ٱلْعَدْلِ وَٱلْإِنْصَافِ
وَٱلْعَارِضُ ٱلْهَتِفُ ٱلْمُجَلْجِلُ صَوْبُهُ ... وَٱلْمَوْرِدُ ٱلْعَذْبُ ٱلنَّمِيرُ ٱلصَّافِي
أَعْدَى ٱللَّيَالِي ٱلْعَادِيَاتِ وَفَاؤُهُ ... وَٱلْآنَ مِنْ خُلْقِ ٱلزَّمَانِ ٱلْجَافِي
وَسَقَى غُرُوسَ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَأَيْنَعَتْ ... بَعْدَ ٱلذُّبُولِ وَآذَنَتْ بِقِطَافِ
فَٱلْيَوْمَ رَوْضُ ٱلْفَضْلِ غَيْرُ مُصَوَّحٍ ... بِنَدَاهُ وَٱلْآمَالُ غَيْرُ عِجَافِ
وَرَمَى ٱلْعِدَى بِعَرَمْرَمٍ مِنْ بَأْسِهِ ... مَجْرٍ كَمَتْنِ ٱلزَّاخِرِ ٱلرَّجَّافِ
مِنْ كُلِّ سَبَّاقٍ إِلَى ٱلْغَايَاتِ كَرَّارٍ ... عَلَى أَقْرَانِهَا عَطَّافِ
غُلْبِ ٱلرِّقَابِ إِذَا دُعُوا لِكَرِيهَةٍ ... نَهَضُوا طِوَالَ حَمَائِلِ ٱلْأَسْيَافِ
بِسَوَابِغٍ مِثْلِ ٱلْخُدُودِ صَقِيلَةٍ ... وَذَوَابِلٍ مِثْلِ ٱلْقُدُودِ نِحَافِ
هَزُّوا ٱلرِّمَاحَ رَوَاعِفَ ٱلْخِرْصَانِ مِنْ ... عَلَقِ ٱلْكُمَاةِ دَوَامِيَ ٱلْأَطْرَافِ
وَتَقَلَّدُوا قُضُبًا تَقَادَمَ عَهْدُهَا ... بِٱلضَّرْبِ وَهْيَ حَدِيثَةُ ٱلْإِرْهَافِ
وَٱسْتَوْطَنُوا ٱلْجُرْدَ ٱلسَّوَابِقَ ضُمَّرًا ... قُبَّ ٱلْبُطُونِ سَوَامِيَ ٱلْأَعْرَافِ
مِثْلَ ٱلْأَجَادِلِ فَوْقَهُنَّ أَجَادِلٌ ... جَالُوا خِفَافًا فِي مُتُونِ خِفَافِ
عَزَمَاتُ مَرْهُوبِ ٱلْعَزَائِمِ وَٱلسُّطَى ... طَبٍّ بِتَدْبِيرِ ٱلْخِلَافَةِ كَافِ
جَمِّ ٱلْمَوَاهِبِ لَا يُفَضْفِضُ بَحْرَهُ ... كَرُّ ٱلسُّؤَالِ وَكَثْرَةُ ٱلْإِلْحَافِ

مُتَشَبِّهٍ بِٱللهِ لَا تُعْزَى عَطَا ... يَاهُ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى ٱلْإِسْرَافِ
يَبْدُو فَيُشْرِقُ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... نُورٌ كَبَرْقِ ٱلْمُزْنَةِ ٱلْخَطَّافِ
لَا يَطْمَعُ ٱلْأَعْدَاءُ فِي إِطْفَائِهِ ... أَبَدًا وَنُورُ ٱللهِ لَيْسَ بِطَافِ
عَمَّتْ مَوَاطِرُ جُودِهِ حَتَّى ٱسْتَوَتْ ... فِي ٱلرِّيِّ كُلُّ قَرَارَةٍ وَنِيَافِ
فِي كُلِّ حَيٍّ مِنْ صَنَائِعِ بِرِّهِ ... أَثَرٌ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ لَيْسَ بِخَافِ
سِرْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلْبِلَادِ فَأَيْنَمَا ... عَرَّسْتَ كُنْتَ لَهُ مِنَ ٱلْأَضْيَافِ
شِيَمٌ تَنَزَّهَ عَنْ ضَرِيبٍ قَدْسُهَا ... وَمَنَاقِبٌ جَلَّتْ عَنِ ٱلْأَوْصَافِ
وَخَلَائِقٌ مِثْلُ ٱلنُّجُومِ تَخَالُهَا ... مَخْلُوقَةً مِنْ جَوْهَرٍ شَفَّافِ
وَمَآثِرٌ نَبَوِيَّةٌ حِيزَتْ وِرَا ... ثَتُهَا عَنِ ٱلْأَجْدَادِ وَٱلْأَسْلَافِ
آلُ ٱلنَّبِيِّ وَنَاصِرُوهُ وَرَهْطُهُ ... وَٱلْوَارِثُونَ لَهُ بِغَيْرِ خِلَافِ
سُفُنُ ٱلنَّجَا وَٱلْعُرْوَةُ ٱلْوُثْقَى وَحَبْـــلُ ٱللهِ ذُو ٱلْإِمْرَارِ وَٱلْإِحْصَافِ
وَمُحَجَّبُونَ عَنِ ٱلنَّوَاظِرِ عِزَّةً ... كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلْأَصْدَافِ
يَجْزُونَ بِٱلْحَسَنِ ٱلْجَمِيلِ مُسِيئَهُمْ ... وَكَذَا تَكُونُ خَلَائِقُ ٱلْأَشْرَافِ
أَوْدَوْا بِتُبَّعِ حِمْيَرٍ وَٱسْتَنْزَلُوا ... عَنْ مُلْكِهِ سَابُورَ ذَا ٱلْأَكْتَافِ
فَهُمُ إِذَا مَا ٱسْتُصْرِخُوا لِمُلِمَّةٍ ... مَالُ ٱلْفَقِيرِ وَهُمْ مَآلُ ٱلْعَافِي
تَغْشَاهُمُ وَٱلْعَامُ مُغْبَرُّ ٱلثَّرَى ... وَرُبُوعُهُمْ مُخْضَرَّةُ ٱلْأَكْنَافِ
رَفَعُوا لَنَا نَارَ ٱلْهُدَى وَتَرَفَّعُوا ... أَنْ يَفْخَرُوا بِمَوَاقِدٍ وَأَثَافِ
وَغَدَتْ صَحَائِفُهُمْ بِهِمْ مُبْيَضَّةً ... وَسِوَاهُمُ لِمَوَائِدٍ وَصِحَافِ

يَمِّمْهُمُ وَٱسْرَحْ رِكَابَكَ تَسْتَرِحْ   مِنْ خَوْضِ أَهْوَالٍ وَقَطْعِ فَيَافِ
فَٱلْقَوْمُ أَكْرَمُ أَهْلِ بَيْتٍ عَرَّسَتْ   بِهِمِ ٱلْوُفُودُ وَخَيْرُ أَهْلِ طِرَافِ
شَادَ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُسْتَضِيءُ لَهُمْ بِنَا   مَجْدٍ إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْقَدِيمِ مُضَافِ
شَرَفًا أَنَافَ عَلَى ٱلْكَوَاكِبِ فَٱعْتَلَتْ   شُرُفَاتُهُ أَبْنَاءَ عَبْدِ مَنَافِ
يَا مَنْ لَهُ مِدَحٌ يُقَصِّرُ نَاطِقًا   عَنْهَا لِسَانُ ٱلْمَادِحِ ٱلْوَصَّافِ
نَطَقَتْ بِهَا آيُ ٱلْكِتَابِ فَكَيْفَ نَبْـــلُغُهَا بِنَظْمِ قَلَائِدٍ وَقَوَافِ
يَا مُنْهِضِي وَقَوَادِمِي مَخْصُوصَةٌ   بِقَوَادِمٍ مِنْ جُودِهِ وَخَوَافِ
وَمُعِيدَ أَيَّامِي ٱلْجُفَاةَ حَوَانِيًا   بِٱلْبِرِّ مِنْ جَدْوَاهُ وَٱلْإِلْطَافِ
أَصْلَحْتَ دُنْيَانَا وَإِنْ مَرِضَتْ لَنَا   حَالٌ فَأَنْتَ لَهَا ٱلطَّبِيبُ ٱلشَّافِي
وَأَخَفْتَ سِرْبَ ٱلْحَادِثَاتِ وَثَقَّفَتْ   سَطَوَاتُكَ ٱلْأَيَّامَ أَيَّ ثِقَافِ
مَا ضَرَّنَا إِخْلَافُ مِيعَادِ ٱلْحَيَا   وَسَحَابُ جُودِكَ حَافِلُ ٱلْأَخْلَافِ
فَٱسْتَجْلِهَا عِيدِيَّةً لَمْ يَبْتَعِدْ   مَا بَيْنَ مِيلَادٍ لَهَا وَزِفَافِ
بِكْرًا مُحَصَّنَةً تَرَفَّعَ قَدْرُهَا   بِنَدَاكَ عَنْ طَمَعٍ وَعَنْ إِسْفَافِ
بَدَوِيَّةً حَضَرِيَّةً كَرُمَتْ مَنَا   سِبُهَا إِذَا ٱنْتَسَبَتْ عَنِ ٱلْإِقْرَافِ
سَيَّرْتُهَا تَطْوِي ٱلْبِلَادَ شَوَارِدًا   مَا بَيْنَ إِيضَاعٍ إِلَى إِيجَافِ
وَجَعَلْتُهَا عُوَذًا لَكُمْ وَتَمَائِمًا   وَلِمَنْ يُعَادِيكُمْ حَصَاةَ قِذَافِ
تُحَفًا تَهَادَاهَا ٱلْمُلُوكُ أَصُونُهَا   عَنْ بِذْلَةٍ بِنَزَاهَتِي وَعَفَافِي
لٰكِنَّهَا خِدَمٌ لَكُمْ وَعَلَى أَمِيرِ ٱلْمُـــؤْمِنِينَ تَجِلُّ عَنْ إِتْحَافِي

فَاسْتَأْنِفِ ٱلْعُمْرَ ٱلْمَدِيدَ بِدَوْلَةٍ   أَيَّامُهَا كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْمِينَافِ
وَتَمَلَّ عِيدًا فِي بَقَائِكَ عِيدُهُ   وَٱسْعَدْ بِهِ وَبِمِثْلِهِ آلَافِ

١٩٤

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد بن البخاري وهو يومئذ ينوب في الوزارة في سنة ٥٧٧ « كامل »

لَوْ أَنْصَفَتْ ذَاتُ ٱلنَّصِيفِ   عَطَفَتْ عَلَى ٱلْجِلْدِ ٱلضَّعِيفِ
وَشَفَتْ غَلِيلاً نَقْعُهُ   بَيْنَ ٱلْغَلَائِلِ وَٱلشُّفُوفِ
لٰكِنَّهَا يَوْمَ ٱلنَّوَى   بَخِلَتْ بِمَنْزُورٍ طَفِيفِ
بَخِلَتْ بِتَسْلِيمٍ عَلَى   ٱلْمُشْتَاقِ مِنْ خَلَلِ ٱلسُّجُوفِ
وَلَطَالَمَا ضَنَّتْ بِزَوْ   رِ خَيَالِهَا ٱلسَّارِي ٱلْمُطِيفِ
يَا مَنْ رَأَى قُضْبَانَ بَانٍ   فِي ٱلدَّمَالِجِ وَٱلشُّنُوفِ
خُمْصَ ٱلْبُطُونِ رَوَاجِحَ   ٱلْأَكْفَالِ مِنْ مَيْلٍ وَهِيفِ
بَرَقَتْ لِقَتْلِ ٱلْمُسْتَهَا   مِ لَهَا سَوَالِفُ كَٱلسُّيُوفِ
مِنْ كُلِّ سَكْرَى ٱلْقَدِّ مَا   لَ بِهَا ٱلصِّبَى مَيْلَ ٱلنَّزِيفِ
مَيَّادَةِ ٱلْعِطْفَيْنِ لَوْ   جُبِلَتْ عَلَى قَلْبٍ عَطُوفِ
وَلَقَدْ أَطَلْتُ عَلَى رُسُو   مِ ٱلدَّارِ بَعْدَهُمُ وُقُوفِي
مُتَلَفِّتًا لَوْ رَدَّ أَيَّامَ   ٱلصِّبَى مَدُّ ٱلصَّلِيفِ
مُسْتَجْدِيًا خَلْفَ ٱلْحَيَا   لِمَنَازِلِ ٱلْحَيِّ ٱلْخُلُوفِ

مِنْ مَرْبَعٍ طَمَسَتْهُ أَيْـــدِي ٱلرَّامِسَاتِ وَمِنْ مَصِيفِ
فَسَقَاكِ يَا دَارَ ٱلْأَحِبَّـــةِ كُلُّ هَطَّالٍ وَكُوفِ
صَخِبِ ٱلرَّوَاعِدِ مُسْتَطِيرِ ٱلْبَرْقِ لَمَّاعٍ خَطُوفِ
كَضِيَاءِ عَزْمِ أَبِي ٱلْمُظَـــفَّرِ فِي دُجَى ٱلْخَطْبِ ٱلْمَخُوفِ
ذِي ٱلنَّائِلِ ٱلْفَيَّاضِ فِي ٱللَّزَبَاتِ وَٱلرَّأْيِ ٱلْحَصِيفِ
عَدْلِ ٱلْقَضَاءِ وَإِنْ غَدَا فِي ٱلْمَالِ ذَا حُكْمٍ عَنِيفِ
نَائِي ٱلْمَحَلِّ وَجُودُهُ لِعُفَاتِهِ دَانِي ٱلْقُطُوفِ
خَرْقٍ بِمَا مَلَكَتْ يَدَا هُ مُعَوَّدٍ خَرْقَ ٱلصُّفُوفِ
خِدْنِ ٱلْعُلَى إِلْفِ ٱلنَّدَى وَٱلْجُودِ وَهَّابِ ٱلْأُلُوفِ
أَلْقَائِدِ ٱلْجُرْدَ ٱلسَّوَابِقَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْوَجِيفِ
فَرَعَ ٱلْعَلَاءَ بِلَا رَسِيـــلٍ وَٱمْتَطَاهُ بِلَا رَدِيفِ
حَتَّى أَنَافَ عَلَى ٱلْكَوَا كِبِ طَوْدُ سُودَدِهِ ٱلْمُنِيفِ
وَتَنَاوَلَ ٱلشَّرَفَ ٱلْبَعِيـــدَ إِمَارَةَ ٱلْخُلُقِ ٱلشَّرِيفِ
عَبْلُ ٱلذِّرَاعِ إِذَا سَطَا بِيَرَاعِهِ ٱلنِّضْوِ ٱلنَّحِيفِ
خَرَّتْ لَهُ سُمْرُ ٱلْقَنَا وَعَنَتْ لَهُ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ
ظُبَتَاهُ تَجْرِي بِٱلْفَوَا ئِدِ وَٱلْمَكَائِدِ وَٱلْحُتُوفِ
كَٱلشَّهْدِ طَوْرًا وَهْوَ لِلْأَعْدَاءِ كَٱلسُّمِّ ٱلْمَدُوفِ
مِنْ مَعْشَرٍ بِيضِ ٱلْوُجُو هِ إِذَا ٱبْتَدَوْا شُمِّ ٱلْأُنُوفِ

فَضَلُوا ٱلْوَرَى كَرَمًا كَمَا   فَضَلَ ٱلرَّبِيعُ عَلَى ٱلْخَرِيفِ
أَطْوَادُ حِلْمٍ فِي ٱلنَّدِيِّ   وَفِي ٱلْوَغَى أُسْدُ ٱلْغَرِيفِ
شَادُوا بِنَا ٱلْمَجْدِ ٱلتَّلِيدِ   بِمَا ٱبْتَنَوْهُ مِنَ ٱلطَّرِيفِ
وَأَمَا وَمَنْ أَرْدَى كُمَا   ةَ ٱلْجِنِّ فِي يَوْمِ ٱلْخَسِيفِ
فَصَبَتْ عَلَى يَدِهِ إِلَى   ٱلْإِسْلَامِ وَٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ
لَوْلَا جَلَالُ ٱلدِّينِ يَعْـ   ـدِينَا عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلْعَسُوفِ
لَمْ يَنْصَرِفْ عَنْ ظَلْمِنَا   أَيْدِي ٱلنَّوَائِبِ وَٱلصُّرُوفِ
يَا ٱبْنَ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلظُّبَى   وَأَخَا ٱلنَّدَى وَأَبَا ٱلضُّيُوفِ
يَا مَنْ يَبِيتُ ٱلْوَفْدُ مِنْ   جَدْوَاهُ فِي أَمْنٍ وَرِيفِ
وَيَحِلُّ مِنْهُ ٱلْمُذْنِبُ ٱلْـ   ـجَانِي بِذِي كَرَمٍ رَؤُوفِ
يَا صَيْرَفِيَّ ٱلشِّعْرِ نَقْـ   ـدًا لِلْبَهَارِجِ وَٱلزُّيُوفِ
فَلَقَدْ أَتَيْتُكَ فِي ٱلثَّنَا   ءِ بِوَاضِحٍ مِنْهُ مَشُوفِ
مِدَحًا نَزَعْنَ إِلَى أَبٍ   فِي ٱلشِّعْرِ أَبَّاءٍ عَيُوفِ
كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْغَنَّاءِ أَوْ   كَغِنَاءِ سَاجِعَةٍ هَتُوفِ
نَشَأَتْ مَعَ ٱلْآدَابِ فِي   حِجْرِ ٱلنَّزَاهَةِ وَٱلْعُزُوفِ
وَتَرَدَّدَتْ بَيْنَ ٱلْكَلَامِ   ٱلْجَزْلِ وَٱلْمَعْنَى ٱللَّطِيفِ
تَبْرَا مِنَ ٱللَّفْظِ ٱلرَّكِيكِ   إِلَيْكَ وَٱلنَّظْمِ ٱلسَّخِيفِ
فَلَهَا عَلَى أَخَوَاتِهَا   فَضْلُ ٱلسَّنَامِ عَلَى ٱلْوَظِيفِ

لَا زِلْتَ عَوْنًا كَافِيًا ... لِلْجَارِ غَوْثًا لِلَّهِيفِ
وَسَلِمْتَ يَا شَمْسَ ٱلْمَكَا ... رِمِ مِنْ زَوَالٍ أَوْ كُسُوفِ
وَبَقِيتَ تَنْتَسِفُ ٱلْعَدُ ... وَّ بِرِيحِ إِقْبَالٍ عَصُوفِ
مَا ٱرْتَاحَ ذُو طَرَبٍ وَمَا ... حَنَّ ٱلْأَلِيفُ إِلَى ٱلْأَلِيفِ

١٩٥

وقال يمدح عماد الدين ابا نصر عليًّا ابن رئيس الرؤساء و يذكر البستان الذي انشاهُ بداره بفراح نصر القشوري سنة ٥٥٧ « بسيط »

لَمْ يَبْقَ فِيكَ لِمُشْتَاقٍ إِذَا وَقَفَا ... إِلَّا ٱدِّكَارُ رُسُومٍ تَبْعَثُ ٱلْأَسَفَا
وَنَظْرَةٌ رُبَّمَا أَرْسَلْتُ رَائِدَهَا ... وَٱلطَّرْفُ يُنْكِرُ مِنْ مَعْنَاكَ مَا عَرَفَا
يَا مَنْزِلًا بِاللِّوَى أَقْوَى مَعَالِمُهُ ... لَمْ يَعْفُ وَجْدِي عَلَى سُكَّانِهِ وَعَفَا
لَوْلَاكَ مَا هَاجَنِي نَوْحُ ٱلْحَمَامِ وَلَا ... هَفَا بِيَ ٱلْبَرْقُ عُلْوِيًّا إِذَا خَطَفَا
أَعَائِدٌ وَأَحَادِيثُ ٱلْمُنَى خُدَعٌ ... عَلَى ٱلْغَضَا زَمَنٌ مِنْ عَيْشِنَا سَلَفَا
هَيْهَاتَ أَنْ تُخْلِفَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ عُمُرِي ... شَبِيبَةً فِيكُمُ أَنْفَقْتُهَا سَرَفَا
وَبَاخِلٍ سَمَّحَ ٱلطَّيْفُ ٱلْكَذُوبُ بِهِ ... وَٱللَّيْلُ قَدْ مَدَّ مِنْ ظَلْمَائِهِ سُجُفَا
أَسْرَى إِلَيَّ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ فَرَقٍ ... تَحْتَ ٱلدُّجَى يَرْكَبُ ٱلْأَهْوَالَ مُعْتَسِفَا
فَبِتُّ مِنْ قَدِّهِ لِلْغُصْنِ مُعْتَنِقًا ... طَوْرًا وَمِنْ خَدِّهِ لِلْخَمْرِ مُرْتَشِفَا
فَيَا لَهُ مِنْ بَخِيلٍ كَيْفَ جَادَ لَنَا ... عَفْوًا وَمِنْ غَادِرٍ بِٱلْعَهْدِ كَيْفَ وَفَا
وَفَاتِرِ ٱلطَّرْفِ مَمْشُوقِ ٱلْقَوَامِ لَهُ ... قَدٌّ يُعَلِّمُ خُوطَ ٱلْبَانَةِ ٱلْهَيَفَا

إنْ قلتُ جُرْتَ على ضعفي يقولُ متى　　كانَ ٱلمحبُّ منَ ٱلمحبوبِ منتصفا
أوْ قلتُ أتلفتَ روحي قالَ لا عجبٌ　　منْ ذاقَ طعمَ ٱلهوى يوماً وما تلفا
إنْ أنكرتْ منْ دمي عيناهُ ما سفكتْ　　فقدْ أقرَّ بهِ خدَّاهُ وٱعترفا
ما قلتمُ ٱلغصنُ ميَّالٌ ومنعطفٌ　　فكيفَ مالَ على ضعفي وما عطفا
يا صاحِ قمْ فوجوهُ ٱللهوِ سافرةٌ　　وناظرُ ٱلهمِّ بٱلأفراحِ قدْ طرفا
كسا ٱلربيعُ ثراها منْ خمائلهِ　　ريطاً وألقى على كثبانها قطفا
وٱلغيمُ باكٍ وثغرُ ٱلنورِ مبتسمٌ　　وطائرُ ٱلبانِ في ٱلأغصانِ قدْ هتفا
وٱلثغرُ ريَّانُ لدنُ ٱلعطفِ قدْ عقدتْ　　لآلئُ ٱلطلِّ منْ أوراقهِ شنفا
فٱنهضْ إلى ٱلراحِ وٱعذرْ في ٱلغرامِ بها　　لا تلحِ منْ باتَ مشغوفاً بها كلفا
وٱحبُ ٱلنديمَ بها حمراءَ صافيةً　　صرفاً إذا ثبتتْ في صدرهِ رجفا
راحاً كأنَّ عمادَ ٱلدينِ شابَ بها　　في ٱلكاسِ ما رقَّ منْ أخلاقهِ وصفا
في جنَّةٍ جادها وسميُّ راحتهِ　　وٱمتدَّ فيها علينا ظلُّهُ وضفا
حيثُ ٱلتقينا رأينا منْ صنائعهِ　　ومنْ سجاياهُ فيها روضةً أنفا
أعدتْ شمائلهُ مرَّ ٱلنسيمِ بها　　وكلَّما هبَّ في أرجائهِ لطفا
على شفا جدولٍ في أبرديهِ إذا ٱعتلَّ ٱلنسيمُ لأدواءِ ٱلهمومِ شفا
يزهى بملكٍ إذا سحبُ ٱلحيا بخلتْ　　أرخى لها سحباً منْ جودهِ وضفا
جذلانُ يصبحُ شملُ ٱلمالِ منصدعاً　　في راحتيهِ وشملُ ٱلحمدِ مؤتلفا
يا منْ يلومُ عليّاً في مواهبهِ　　هيهاتَ حاولتَ منهُ غيرَ ما ألفا

فَهَلْ يُلاَمُ عُبَابُ ٱلْبَحْرِ إِنْ زَخَرَتْ أَمْوَاجُهُ وَمَهَبُّ ٱلرِّيحِ إِنْ عَصَفَا
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا ٱلْحَيَاءُ حَيَا أَرْضًا بِهَا نَزَلَتْ جَدْوَاهُ مَا وَكَفَا
عَانٍ عَلَى ٱلشَّرَفِ ٱلْمَوْرُوثِ تَالِدُهُ بِمَا ٱسْتَجَدَّ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ أَوْ طَرُفَا
مَا زَادَهُ قَوْمُهُ فَخْرًا وَإِنْ بَلَغُوا فِي ٱلْمَجْدِ شَأْوًا عَلَى مَنْ رَامَهُ قَذَفَا
فَٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ وَٱلشُّهْبُ ٱلثَّوَاقِبُ لَوْ كَانَتْ عَشَائِرَهُ زَادَتْ بِهِ شَرَفَا
وَٱلْغَيْثُ لَوْ جَاوَرَتْ كَفَّاهُ دِيمَتَهُ ٱلْـــوَطْفَاءَ أَضْحَى لَهَا بِٱلْجُودِ مُعْتَرِفَا
مَاضِي ٱلْغِرَارِ إِذَا ٱلْبِيضُ ٱلْحِدَادُ نَبَتْ ثَبْتُ ٱلْجَنَانِ إِذَا قَلْبُ ٱلْحَلِيمِ هَفَا
يَسْتَلُّ مِنْ عَزْمِهِ فِي ٱلرَّوْعِ ذَا شُطَبٍ عَضْبًا وَيَلْبَسُ مِنْ آرَائِهِ زَغَفَا
كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَٱلْخَطْبُ مُعْتَكِرٌ بَشَائِرُ ٱلصُّبْحِ جَلاَّ نُورُهَا ٱلسُّدَفَا
تَلْقَى ٱلْغِنَى عِنْدَهُ إِنْ جِئْتَ مُجْتَدِيًا وَٱلْعَفْوَ إِنْ جِئْتَهُ لِلذَّنْبِ مُعْتَرِفَا
مَا لِلزَّمَانِ وَلِي حَتَّامَ تَجْمَعُ لِي أَيَّامُهُ مَعْ سَوَاءِ ٱللَّيْلَةِ ٱلْخُسُفَا
يَسُومُ ذُؤْبَانُهُ مَدْحِي وَيَطْمَعُ فِي أَنِّي أُنَازِعُهَا أَشْلاَءَهَا ٱلْجِيَفَا
هَيْهَاتَ تَرْهَبُ نَفْسِي عَنْ مَطَامِعِهَا وَصُنْتُ فَضْلِيَ عَنْ إِدْنَاسِهَا صَلَفَا
لِلّٰهِ دَرُّ أَبِيِّ ٱلنَّفْسِ مُمْتَعِضٍ لِفَضْلِهِ أَنْ يُلاَقِي ٱلْحَيْفَ وَٱلْجَنَفَا
يَأْبَى غَضَارَةَ عَيْشٍ جَرَّ مَلْبَسُهَا ذُلاًّ وَيَخْتَارُ عِزَّ ٱلنَّفْسِ وَٱلْقَشَفَا
قَالُوا ٱنْتَزِحْ وَتَغَرَّبْ تَكْتَسِبْ شَرَفًا فَٱلدُّرُّ مَا عَزَّ حَتَّى فَارَقَ ٱلصَّدَفَا
أَأَتْرُكُ ٱلْبَحْرَ دُونِي سَائِغًا غَدَقًا وَأَجْتَدِي وَشَلاً بِٱلْجَوِّ مُنْتَزِفَا
أَبَتْ عَطَايَا عَلِيٍّ أَنْ أَمُدَّ إِلَى يَدِي يَدًا كَفَّنِي مَعْرُوفُهُ وَكَفَا

كَمْ رَدَّ عَنِّي سِهَامَ ٱلدَّهْرِ طَائِشَةً ... وَلَمْ أَزَلْ لِمَرَامِي صَرْفِهِ هَدَفَا
وَكَمْ دَعَوْتُ أَبَا نَصْرٍ لِحَادِثَةٍ ... جَلَّتْ فَمَا خَارَ عَنْ نَصْرِي وَلَا صَدَفَا
أَحَلَّنِي مِنْ جَمِيلِ ٱلرَّأْيِ مَنْزِلَةً ... غَدَوْتُ مِنْهَا لِظَهْرِ ٱلنَّجْمِ مُرْتَدِفَا
تَبْدُو لَهُ عَوْرَةٌ مِنِّي فَيَسْتُرُهَا ... وَإِنْ دَعَوْتُ بِهِ فِي غُمَّةٍ كَشَفَا
يَا مَنْ إِذَا قَالَ أَعْيَى ٱلْقَائِلُونَ لَهُ ... وَمَنْ إِذَا جَادَ أَعْطَى ٱلْجِلَّةَ ٱلشَّرَفَا
فَدَاكَ كُلُّ قَصِيرِ ٱلْبَاعِ مُنْسَلِخٍ ... مِنَ ٱلْمَكَارِمِ مَهْجُوٍّ إِذَا وُصِفَا
لَا تَعْرِفُ ٱلْعُرْفَ كَفَّاهُ وَلَا هُوَ إِنْ ... حَاوَلْتَ تَعْرِيفَهُ فِي مَحْفِلٍ عَرَفَا
فَٱسْمَعْ دُعَاءَ وَلِيٍّ بَاتَ مُبْتَهِلًا ... فِيهِ وَظَلَّ عَلَى ٱلْإِخْلَاصِ مُعْتَكِفَا
مَدْحًا مَلَأْتُ بِهِ قَلْبَ ٱلْحَسُودِ جَوًى ... كَمَا مَلَأْتُ بُطُونَ ٱلْكُتْبِ وَٱلصُّحُفَا
سَرَى فَمَا عَرَّسَ ٱلرُّكْبَانُ فِي طَرَفٍ ... إِلَّا رَأَوْا فِيهِ مِنْ مَدْحِي لَكُمْ طَرَفَا
فَٱفْنِ ٱللَّيَالِيَ وَٱلْأَيَّامَ سَاحِبَ أَذْ ... يَالِ ٱلسَّعَادَةِ مَا كَرَّا وَمَا ٱخْتَلَفَا

١٩٦

وقال يمدح ابا الفتوح عبد الله بن المظفر ولد الوزير عضد الدين ليلة نصف رمضان ارتجالاً

« بسيط »

يَا مَنْ إِذَا ضَنَّتِ ٱلْأَيَّامُ جَائِرَةً ... عَمَّ ٱلْبَرِيَّةَ إِسْعَافًا وَإِنْصَافَا
وَمَنْ أَمِنْتُ بِهِ دَهْرِي وَحَادِثَهُ ... وَلَسْتُ أَخْشَاهُ إِنْ دَاجَى وَإِنْ صَافَا

تُعْطِي ٱلْأُلُوفَ إِذَا ٱلْجَعْدُ ٱلْيَدَيْنِ غَدَا ‌ ‌ يُعْطِي ٱلدَّرَاهِمَ أَثْلَاثًا وَأَنْصَافَا
لَا زِلْتَ تُبْلِي جَدِيدَ ٱلدَّهْرِ مُغْتَبِطًا ‌ ‌ صَوْمًا وَفِطْرًا وَأَعْيَادًا وَأَنْصَافَا

١٩٧

وقال ايضًا «سريع»

يَا زَمَنَ ٱلسُّوءِ ٱلَّذِي مَسَّنِي ‌ ‌ بِغَمْرَةٍ لَيْسَ لَهَا كَاشِفُ
صَحِبْتُهُ قِدْمًا فَمَا سَرَّنِي ‌ ‌ سَالِفُ أَيَّامِي وَلَا ٱلْآنِفُ
إِذَا كُلُومُ ٱلْهَمِّ دَاوَيْتُهَا ‌ ‌ عَادَ لَهَا مِنْ جَوْرِهِ قَارِفُ
وَكُلَّمَا أَغْضَيْتُ عَنْ زَلَّةٍ ‌ ‌ أَغْرَاهُ عَفْوِي بِي فَيَسْتَأْنِفُ
يَخْضَعُ مِنْهُ لِلدَّنَايَا عَلَى ‌ ‌ غُرَّتِهَا ٱلْجَبْهَةُ وَٱلسَّالِفُ
مَا لَكَ لَا يَنْفُقُ فِي سُوقِ أَبْـنَائِكَ إِلَّا ٱلْبَهْرَجُ ٱلزَّائِفُ
فَكَمْ أُدَاجِيهِمْ عَلَى أَنَّنِي ‌ ‌ طِبٌّ بِأَدْوَائِهِمِ عَارِفُ
وَرُبَّ مَشَّاءٍ عَلَى عِلَّةٍ ‌ ‌ وَهْوَ إِذَا ٱسْتَثْبَتَّهُ وَاقِفُ
يَحْسُدُنِي ٱلنَّاسُ عَلَى مَوْرِدٍ ‌ ‌ مُكَدَّرٍ يَنْزَحُهُ ٱلرَّاشِفُ
وَصَاحِبٍ هَمِّيَ مَا سَرَّهُ ‌ ‌ وَهْوَ عَلَى مَا سَاءَنِي عَاكِفُ
إِذَا بَدَتْ مِنِّي لَهُ هَفْوَةٌ ‌ ‌ أَعْرَضَ لَا يَعْطِفُهُ عَاطِفُ
لَا يُدْرِكُ ٱلْعَلْيَاءَ إِلَّا فَتًى ‌ ‌ آبٍ عَلَى حَمْلِ ٱلْأَسَى عَازِفُ
وَلَا يَنَالُ ٱلْعِزَّ حَتَّى يُرَى ‌ ‌ خَابِطَ لَيْلٍ نَوْؤُهُ وَاكِفُ
فَٱرْحَلْ مَتَى آنَسْتَ ذُلًّا وَلَا ‌ ‌ يَعْنَاقُكَ ٱلتَّالِدُ وَٱلطَّارِفُ

فَمَا يَسُومُ ٱلْخَسْفَ إِلَّا هَوًى أَوْ مَنْزِلٌ أَنْتَ بِهِ آلِفُ
لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ أَنْتَ عَلَى آثَارِهَا تَالِفُ
يَا دَوْلَةً مَا نَالَنِي خَيْرُهَا وَإِنَّنِي مِنْ شَرِّهَا خَائِفُ
نَاءَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عَنْهَا فَمَا يَطُوفُ لِلذُّعْرِ بِهَا طَائِفُ
فَٱرْقُبْ لَهَا إِنْ رَقَدَتْ فِتْنَةً نَكْبَاءَ شَرٌّ رِيحُهَا عَاصِفُ

١٩٨

وقال ايضًا « بسيط »

لَا بَارَكَ ٱللّٰهُ فِي قَوْمٍ صَحِبْتُهُمُ فَمَا رَعَوْا حُرْمَتِي يَوْمًا وَلَا عَرَفُوا
وَلَا وَصَفْتُ قَبِيحًا مِنْ فَعَالِهِمُ إِلَّا وَعِنْدَهُمُ بِي فَوْقَ مَا أَصِفُ
لَأَصْبِرَنَّ عَلَى إِدْمَانِ ظُلْمِهِمُ عَسَى ٱللَّيَالِي تُوَاتِينِي فَأَنْتَصِفُ

قافية القاف

١٩٩

وقال يمدح عضد الدين ابن المظفر ويهنئهُ بعودهِ الى الوزارة وما منَّ الله بهِ من الظفر بخصومهِ من الاتراك والادالة عليهم وانتزاحهم من منازلهم منهزمين الى الشام وذلك في سنة ٥٧٠ « كامل »

أَلدَّسْتُ مِنْ لَأْلَاءِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ وَعَلَى ٱلْوِزَارَةِ مِنْ جَلَالِكَ رَوْنَقُ
مَا إِنْ رَأَتْ كُفْوًا لَهَا حَتَّى رَأَتْ سُودُ ٱلْبُنُودِ عَلَى لِوَائِكَ تَخْفِقُ
قَرَّتْ بَلَابِلُ صَدْرِهَا وَلَقَدْ تُرَى وَبِهَا إِلَيْكَ صَبَابَةٌ وَتَشَوُّقُ

أَلْيَوْمَ أَسْفَرَ دَسْتُهَا وَلَطَالَمَا   شِمْنَاهُ وَهُوَ مِنَ الْكَآبَةِ مُطْرِقُ
كَانَتْ بِضَيْعَةٍ تُعَاوِي سَرْحَهَا الـذُّؤْبَانُ وَالْغِرْبَانُ فِيهَا تَنْفِقُ
رُدَّتْ إِلَيْكَ فَأَصْلُهَا بِكَ ثَابِتٌ   عَالِي الْبِنَاءِ وَفَرْعُهَا بِكَ مُورِقُ
أَنْتُمْ وَإِنْ رَغِمَ الْعِدَى وُرَّاثُهَا   قِدْماً وَغَيْرُكُمُ الدَّعِيُّ الْمُلْحَقُ
لَكُمُ اسْتَقَادَ عَلَى الْإِبَاءِ شُمُوسُهَا   وَبِكُمْ تَجَمَّعَ شَمْلُهَا الْمُتَفَرِّقُ
وَلِمَجْدِكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُ فَخْرِهَا   فَبِغَيْرِ نِعْمَةِ طِيبِكُمْ لَا تَعْبَقُ
آلَ الْمُظَفَّرِ وَالسِّيَادَةُ فِيكُمُ   خُلُقٌ وَغَيْرُكُمُ بِهَا يَتَخَلَّقُ
يَتْلُو قَعِيداً فِي السِّيَادَةِ مُعْرِقاً   مِنْكُمْ قَعِيدٌ فِي السِّيَادَةِ مُعْرِقُ
فَالدِّينُ مُذْ أَضْحَى الْوَزِيرُ مُحَمَّدٌ   عَضُداً لَهُ طَاقُ الْأَسِرَّةِ مُؤْنِقُ
أَضْحَى بِكَ الْإِسْلَامُ وَهُوَ مُحَصَّنٌ   فَعَلَيْهِ سُورٌ مِنْ سُطَاكَ وَخَنْدَقُ
عَاجَلْتَ أَهْلَ الْبَغْيِ حِينَ تَجَمَّعُوا   وَرَأَيْتَهُمْ بِالرَّأْيِ كَيْفَ تَفَرَّقُوا
كَذَبَتْهُمُ يَوْمَ اللِّقَاءِ ظُنُونُهُمْ   لَمَّا بَغَوْا مَا كُلُّ ظَنٍّ يَصْدُقُ
مَرَقُوا عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِبَغْيِهِمْ   كَالسَّهْمِ مِنْ كَبِدِ الْحَنِيَّةِ يَمْرُقُ
لَمَّا رَأَوْكَ وَأَنْتَ أَثْبَتُ مِنْهُمُ   جَأْشاً وَأَفْئِدَةُ الْفَوَارِسِ تَخْفِقُ
وَلَّوْا عَلَى الْأَدْبَارِ لَا يَدْرُونَ أَنَّـهُمُ إِلَى وِرْدِ الْمَنِيَّةِ أَسْبَقُ
وَأَدَرْتَهُنَّ كُؤُوسَ مَوْتٍ أَحْمَرٍ   عَافَ الشَّرَابَ بِهِ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ
فَنَجَا وَصَدْرُ الْأَشْرَفِيَّةِ وَاغِرٌ   مِنْهُ وَقَلْبُ الزَّاغِبِيَّةِ مُحْنَقُ
نَبَذَتْهُ أَقْطَارُ الْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ   مِنْ دُونِهِ وَالرَّحْبُ فِيهَا ضَيِّقُ

حَتَّى كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ حَلْقَةُ خَاتَمٍ ... فِي عَيْنِهِ وَٱلْجَوُّ سَقْفٌ مُطْبَقُ
يَرْتَاعُ مِنْ ذِكْرَاكَ إِنْ خَطَرَتْ لَهُ ... وَيَرَاكَ فِي حُلْمِ ٱلْمَنَامِ فَيَفْرَقُ
كَادَتْ لِحَمْلِ ٱلذُّلِّ تَزْهَقُ نَفْسُهُ ... لَوْ أَنَّ نَفْسًا فِي ٱلشَّدَائِدِ تَزْهَقُ
فَلْيَهْنَ مِنْكَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَبًا إِذَا ... لَاذُوا بِهِ حَدِبًا عَلَيْهِمْ يُشْفِقُ
أَنْتَ ٱلْغَمَامُ ٱلْجَوْنُ فِيهِ صَوَاعِقٌ ... تُرْدِي ٱلْعَدُوَّ وَفِيهِ غَيْثٌ مُغْدِقُ
وَكَأَنَّ كَفَّكَ دِيمَةٌ مِدْرَارَةٌ ... وَضِيَاءُ وَجْهِكَ بَرْقُهَا ٱلْمُتَأَلِّقُ
هَيْهَاتَ شَأْوُكَ هَضْبَةٌ إِزْلِيقَةٌ ... لَا تُسْتَطَاعُ وَغَايَةٌ لَا تُلْحَقُ
لَا حُرْمَةُ ٱلرَّاجِي لَدَيْكَ مُضَاعَةٌ ... كَلَّا وَلَا سَعْيُ ٱلْمُؤَمِّلِ مُخْفِقُ
نَفَقَتْ بِضَاعَتُنَا لَدَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ ... لَوْلَاكَ أَعْلَاقُ ٱلْفَضَائِلِ تَنْفُقُ
فَٱنْصِتْ لِمَدْحٍ فِيكَ صِيغَ كَأَنَّهُ ٱلـ ... ـدُّرُّ ٱلْفَرِيدُ وَمَا عَدَاهُ مُلَفَّقُ
فَٱسْحَبْ فُضُولَ سَعَادَةٍ أَيَّامُهَا ... لَا تَنْقَضِي وَجَدِيدُهَا لَا يَخْلَقُ

٣٠٠

وقال يمدحهُ ايضًا وهو مولى استاذية الدار العزيزة ويخاطب بمجد الدين وذلك سنة ٥٥١

« متقارب ».

أُعِيذُكَ مِنْ لَوْعَتِي وَٱشْتِيَاقِي ... وَدَاءِ هَوًى مَا لَهُ فِيكَ رَاقِي
وَلَيْلٍ طَوِيلٍ أُقَضِّيهِ فِيكَ ... بِنَارِ ٱلضُّلُوعِ وَمَاءِ ٱلْمَآقِي
بِجِسْمِيَ مَا فِي ٱلْجُفُونِ ٱلْمِرَاضِ ... مِنْ سَقَمٍ وَٱلْخُصُورِ ٱلدِّقَاقِ
وَحَمَّلْتَنِي ٱلْهَجْرَ غِبَّ ٱلْفِرَاقِ ... فَهَلَّا ٱكْتَفَيْتَ بِيَوْمِ ٱلْفِرَاقِ
بِعَيْنَيْكِ مَا أَشْتَكِي مِنْ جَوًى ... مُعَذِّبَتِي وَلَهَا مَا أُلَاقِي

يُسَهِّلُ لِي فِيكَ صَعْبَ ٱلْمَلَامِ   خَلِيُّ ٱلْحَشَا لَمْ يَبِتْ فِي وِثَاقِ
إِلَيْكَ فَبَيْنِي وَبَيْنَ ٱلسُّلُوِّ   مَا بَيْنَ أَرْدَافِهَا وَٱلنِّطَاقِ
وَرُبَّ لَيَالٍ نَصَبْنَا بِهَا   حَرَّ ٱلْفِرَاقِ بِبَرْدِ ٱلتَّلَاقِي
بِصُفْرِ ٱلتَّرَائِبِ حُمْرِ ٱلْخُدُودِ   بِيضِ ٱلْمَبَاسِمِ سُودِ ٱلْحِدَاقِ
وَبِتُّ أُمَازِحُ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ   نَشْرَ ٱلْعِتَابِ بِلَفِّ ٱلْعِنَاقِ
نَقَضْتُ قِصَارًا وَلٰكِنَّهَا   أَطَالَتْ عَلَيَّ ٱللَّيَالِي ٱلْبَوَاقِي
وَوَلَّى ٱلصِّبَى وَلَيَالِي ٱلتَّمَامِ   يَعْقُبْهُنَّ لَيَالِي ٱلْمِحَاقِ
وَآمِرَةٍ لِي بِجَوْبِ ٱلْبِلَادِ   وَإِنْضَاءِ كُلِّ أَمُونٍ دِفَاقِ
دَرِينِي فَإِنَّ سُؤَالَ ٱلرِّجَالِ   مُسْتَكْرَهُ ٱلطَّعْمِ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ
وَإِنَّ ٱلْقَنَاعَةَ لَوْ تَعْلَمِينَ   عَلَى ٱلْمَرْءِ دِرْعٌ مِنَ ٱلْعَارِ وَاقِي
كَفَانِي أَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْأَرْيَحِيُّ   سُرَى ٱلْيَعْمَلَاتِ وَحَثَّ ٱلنِّيَاقِ
أَأَطْلُبُ وِرْدًا بِأَرْضِ ٱلشَّامِ   وَدُونِي بَحْرٌ بِأَرْضِ ٱلْعِرَاقِ
غَزِيرُ ٱلنَّوَالِ لَهُ رَاحَةٌ   إِذَا نَضَبَ ٱلْبَحْرُ ذَاتُ ٱنْدِفَاقِ
إِذَا صَرَّدَ ٱلْبَاخِلُونَ ٱلْعَطَاءَ   سَقَتْكَ يَدَاهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ
أَرُوحُ وَأَغْدُو عَلَى جُودِهِ   فَمِنْهُ ٱصْطِبَاحِي وَمِنْهُ ٱغْتِبَاقِي
فَيَوْمَاهُ يَوْمٌ لِنَحْرِ ٱلْعِشَارِ   وَيَوْمٌ لِقَوْدِ ٱلْمَذَاكِي ٱلْعِتَاقِ
غَنِيتُ بِجُودِكَ فَخْرَ ٱلْمُلُوكِ   عَنْ خَلْقٍ مَا لَهُمْ مِنْ خَلَاقِ
بِأَيْدٍ خِفَافٍ إِذَا مَا ٱقْتَرَيْتَ   أَخْلَاقُهَا وَوُجُوهٍ صِفَاقِ
يَجُودُونَ لِلطَّارِقِ ٱلْمُسْتَثِيبِ   بِمَا شِئْتَ مِنْ كَذِبٍ وَٱخْتِلَاقِ

شَفَيْتَ عَلَى ظَمَإٍ غُلَّتِي   وَنَفَّسْتَ مِنْ بَعْدِ ضِيقِ خُنَاقِي
وَأَحْمَدْتَ عِنْدَكَ سُوقَ ٱلْمَدِيحِ   وَقَدْ كَانَ قَبْلُ قَلِيلَ ٱلنَّفَاقِ
كَأَنَّكَ فِي ٱلدَّسْتِ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ   جَدُّكَ وَٱلتَّاجُ تَحْتَ ٱلرِّوَاقِ
فِدَاؤُكَ كُلُّ مَشُوبِ ٱلْوِدَادِ   قَلِيلِ ٱلْحَيَاءِ كَثِيرِ ٱلنِّفَاقِ
أَيُدْرِكُ شَأْوَكَ ذُو كَبْوَةٍ   قَصِيرُ خُطَى ٱلْمَجْدِ يَوْمَ ٱلسِّبَاقِ
وَنَاوٍ رَآكَ تَفُوتُ ٱلْعُيُونَ   فَمَنَّتْهُ أَطْمَاعُهُ بِٱللَّحَاقِ
رُوَيْدًا لَقَدْ كَذَبَتْكَ ٱلظُّنُونُ   وَلَوْ كُنْتَ عَالِي سَرَاةِ ٱلْبُرَاقِ
كَلِفْتَ بِحُبِّ ٱلْمَعَالِي كَمَا   كَلِفْتُ بِحُبِّ ٱلْقُدُودِ ٱلرِّشَاقِ
فَمَا يَسْتَفِيقُ كِلَانَا هَوًى   بِسُمْرٍ دِقَاقٍ وَبِيضٍ رِقَاقِ
رَفَعْتُ إِلَيْكَ رُؤُوسَ ٱلثَّنَاءِ   عَذْرَاءَ مِنْ حُسْنِهَا فِي نِطَاقِ
وَسَيَّرْتُهَا فِيكَ فَٱسْأَلْ بِهَا   رِكَابَ ٱلْفَلَا وَحُدَاةَ ٱلرِّفَاقِ
لِيَهْنِ مَعَالِيكَ يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ   مَدْحٌ إِذَا نَفِدَ ٱلْمَالُ بَاقِي
وَإِنَّكَ تَبْقَى بَقَاءَ ٱلزَّمَانِ   مَشِيدَ ٱلْبِنَاءِ رَفِيعَ ٱلْمَرَاقِي

٣٠١

وقال يمدح ابا نصر عليًّا وهو يخاطب يومئذٍ بعماد الدين ويعتذر عن تاخير مدحهِ عنهُ

« طويل »

تَعَشَّقْتُهُ وَاهِي ٱلْمَوَاعِيدِ مَذَّاقًا   نَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي ٱلْهَوَى مِنْهُ أَخْلَاقَا
أَشَدَّ نِفَارًا مِنْ جُفُونِي عَنِ ٱلْكَرَى   وَأَضْعَفَ مِنْ عَزْمِي عَلَى ٱلصَّبْرِ مُشْتَاقَا
كَثِيرَ ٱلتَّجَنِّي كُلَّمَا قَلَّ عَطْفُهُ   عَلَى عَاشِقِيهِ زَادَهُ ٱللهُ عُشَّاقَا

يَجُولُ عَلَى مَتْنَيْهِ سُودُ غَدَائِرٍ   كَمَا نَفَضَ الْغُصْنُ الْمُرَنَّحُ أَوْرَاقَا
وَقَالُوا نَجَا مِنْ عَقْرَبِ الصُّدْغِ خَدُّهُ   فَقُلْتُ اعْتَرَفْتُمْ أَنَّ فِي فِيهِ دِرْيَاقَا
شَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أُجِنُّ فَقَالَ لِي   هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تُجَنَّ وَتَشْتَاقَا
إِذَا مَا تَعَشَّقْتَ الْحِسَانَ وَلَمْ تَكُنْ   صَبُورًا عَلَى الْبَلْوَى فَلَا تَكُ عَشَّاقَا
أَجِيرَانَنَا بِالْغَوْرِ لَوْ أَنْصَفَ الْهَوَى   جَزَيْنَاكُمُ فِيهِ دُمُوعًا وَأَشْوَاقَا
سَهِرْنَا وَنِمْتُمْ لَا تَنَالُونَ سَلْوَةً   بِمَنْ بَاتَ مِنَّا وَالِهَ الْقَلْبِ مُشْتَاقَا
وَلَمَّا تَوَافَقْنَا وَقَرَّبْنَ لِلنَّوَى   تَرَحَّلْنَ أَقْمَارًا وَغَادَرْنَ أَرْمَاقَا
وَلَمْ أَدْرِ قَبْلَ الْبَيْنِ أَنَّ مِنَ الْهَوَى   قُدُودًا وَمِنْ بِيضِ الصَّوَارِمِ أَحْدَاقَا
عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ يَشْرَقَ الرَّبْعُ بَعْدَهُمْ   بِدَمْعِيَ إِنْ أَبْقَى لِيَ الدَّمْعُ آمَاقَا
وَلَا غَرْوَ إِنْ أَشْرَقَ بِبَهْجَةِ أَدْمُعِي   غَرَامًا بِوَجْهٍ يَبْهَرُ الشَّمْسَ إِشْرَاقَا
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ نَارَ جَوَانِحِي   تَزِيدُ بِمَاءِ الدَّمْعِ وَقْدًا وَإِحْرَاقَا
فَفِي خَدِّ مَنْ أَهْوَاهُ نَارٌ ضِرَامُهَا   يُخَالِطُهُ مَاءُ الشَّبِيبَةِ رَقْرَاقَا
فَلَا تَعْذُلَنْ مَنْ لَمْ يَتُبْ بِغَرَامِهِ   فَلَا ذُقْتَ مِنْ بَيْنِ الْأَحِبَّةِ مَا ذَاقَا
وَلَا تَرْجُ لِلْعَانِي بِهَا وَلِمَنْ غَدَا   أَسِيرًا بِشُكْرِ ابْنِ الْمُظَفَّرِ إِطْلَاقَا
فَتًى لَا يَرَى دُنْيَاهُ إِلَّا مَفَازَةً   وَلَا يَقْتَنِي إِلَّا مِنَ الْحَمْدِ أَعْلَاقَا
إِذَا قَعَدَتْ سُوقُ الْمَدِيحِ بِشَاعِرٍ   أَقَامَ نَدَاهُ لِلْمَدَائِحِ أَسْوَاقَا
أَقُولُ لِسَارٍ يَعْسِفُ الْبِيدَ خَبْطَةً   وَيُنْضِي مَطَايَاهُ رَسِيمًا وَإِعْنَاقَا
كَأَنَّ سُرَاهُ يَرْكَبُ الْهَوْلَ فِي الدُّجَى   سُرَى الطَّيْفِ يَعْتَادُ الْمَضَاجِعَ طَرَّاقَا
أَنِخْ بِأَبِي نَصْرٍ تُنِخْ بِمُعَدَّلٍ   يَغَصُّ مَغَانِيهِ وُفُودًا وَطُرَّاقَا

أعزّ الورى جارًا وأمنعهم حمًى ... وأكرمهم بيتًا قديمًا وأعراقا
إذا خفقت مسعاة كلّ مؤمّلٍ ... فلا تخش ما أمّلت جدواه إخفاقا
كريمٌ تساوى جوده وحياؤه ... فتلقاه معطاءً لراجيه مطراقا
إذا ألحم الحرب العوان إباؤه ... أعادت ظباه الهام في البيض أفلاقا
لك الخير ما أخّرت مدحي لنائلٍ ... عداني ولا رسمٍ غدا لي معتاقا
ولا أنّ ذاك المورد العذب رنّقت ... مشاربه والمنزل الرحب قد ضاقا
ولا أنّ أسباب المودّة بيننا ... وحاشا لها صارت رمامًا وأخلاقا
ولكنّه لمّا أضرّ بك الندى ... وأورثك الإسراف في الجود إملاقا
وكانت على الحالات كفّك ثرّةً ... تزيد على الإعسار جودًا وإنفاقا
تكرّهت أن تجني عليك مدائحي ... فأخّرتها بقيًا عليك وإشفاقا
فلله كم قلّدتنا من صنيعةٍ ... كما لبست ورق الحمائم أطواقا
فإن كنت قد خفّفت بالجود ظهرها ... ثقالًا فقد أثقلت بالجود أعناقا
تهنّ عماد الدين وابق مملّكًا ... يمدّ على الآفاق ظلّك آفاقا
يردّ إلى أقلامك الحكم في الورى ... فتقسم آجالًا بهنّ وأرزاقا
ولا زلت تجري مدركًا كلّ غايةٍ ... من المجد خفّاق الذوائب سبّاقا
ولا عدمت منك المكارم عادةً ... ولا أنكرت منك المدائح أخلاقا

٣٠٣

وقال « متقارب »

ألا منصفٌ لي من ظالمٍ ... تملّكني جوره واسترق
وأصبحت مرتزقًا راحتيه ... وبئس المعيشة والمرتزق

قَلِيلُ ٱلصَّوَابِ إِذَا مَا ٱرْتَأَى ... بَذِيُّ ٱللِّسَانِ إِذَا مَا نَطَقْ
كَثِيرُ ٱلتَّحَيُّفِ فِي ظُلْمِهِ ... إِذَا أَخَذَ ٱللَّحْمَ يَوْمًا عَرَقْ
يَضَنُّ عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ بُخْلِهِ ... بِرُوحِ نَسِيمِ ٱلصَّبَا ٱلْمُنْتَشَقْ
وَلَوْ كَانَ يَقْدِرُ مِنْ لُؤْمِهِ ... حَمَى ٱلطَّيْرَ أَنْ يَسْتَظِلَّ ٱلْوَرَقْ
يُظَاهِرُ لِلنَّاسِ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ ... لِبَاسًا جَدِيدًا وَعِرْضًا خَلَقْ
وَيَنْعَرُ فِي دَسْتِهِ مُجْلِبًا ... فَتُقْسِمُ أَنَّ حِمَارًا نَهَقْ
فَلَا عِرْضُهُ قَابِلٌ لِلثَّنَاءِ ... وَلَا عِطْفُهُ بِٱلْمَعَالِي عَبِقْ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَجَايَا ٱلْمُلُوكِ ... غَيْرُ ٱللَّجَاجِ وَسُوءِ ٱلْخُلُقْ
يُحَاسِبُ ذَبَّاحَهُ بِٱلْكُبُودِ ... وَطَبَّاخَهُ بِكِسَارِ ٱلطَّبَقْ
وَإِنْ جِئْتَ يَوْمًا إِلَى بَابِهِ ... لِأَمْرٍ عَرَى أَوْ مُهِمٍّ طَرَقْ
يَقُولُونَ فِي شُغُلٍ شَاغِلٍ ... بِحِفْظِ ٱلْقُدُورِ وَكَيْلِ ٱلْمَرَقْ
لَهُ مَنْظَرٌ هَائِلٌ شَخْصُهُ ... تَعِزُّ ٱلْوُجُوهُ بِهِ وَٱلْخِلَقْ
وَوَجْهٌ إِذَا أَنَا عَايَنْتُهُ ... تَعَوَّذْتُ مِنْهُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقْ
تَجِيشُ إِذَا ذَكَرَتْهُ ٱلنُّفُوسُ ... وَتَنْبُو إِذَا نَظَرَتْهُ ٱلْحَدَقْ
وَيُكْسِبُهُ ظُلْمُهُ ظُلْمَةً ... تُعِيرُ ٱلنَّهَارَ سَوَادَ ٱلْغَسَقْ
فَلَيْتَ دُجَى وَجْهِهِ ٱلْمُدْلَهِمِّ ... مِنْ دَمِ أَوْدَاجِهِ فِي شَفَقْ
يَمُدُّ يَدًا قَطُّ مَا أَسْلَفَتْ ... يَدًا وَفَمًا دَهْرَهُ مَا صَدَقْ
يَدًا أَغْلَقَتْ بَابَ آمَالِنَا ... بِوُدِّيَ لَوْ أَنَّهَا فِي غَلَقْ

٣٠٣

وقال « رجز »

خَلِيفَةَ ٱللهِ ٱلَّذِي آرَاؤُهُ مُوَفَّقَهْ
وَمَنْ أُمُورُ ٱلدِّينِ وَٱلـــدُّنْيَا بِهِ مُتَّسِقَهْ
وَمَنْ إِذَا آنَسَ فِي ٱلْإِسْلَامِ فَتْقًا رَتَقَهْ
بِحَقِّ مَنْ صَدَّقَ مَا أَمَّلْتُهُ وَحَقَّقَهْ
أَطْبِقْ أَبَا سَعْدٍ وَخُذْ مِنْهُ قَرَاحَ ٱلطَّبَقَهْ
حَتَّى تَرَى أَحْشَاؤُهُ بِغَيْظِهَا مُمَزَّقَهْ
يُمْسِي عَلَى ٱلْمُوَرِّقِ فِي عَيْنِـــهِ مُؤَرَّقَهْ
وَٱسْتَخْرِجِ ٱلْمَالَ ٱلَّذِي جَمَّعَهُ وَٱرْتَفَقَهْ
حَصَّلَهُ خِيَانَةً طَوْرًا وَطَوْرًا سَرِقَهْ
لَا تَجِبُ ٱلزَّكَاةُ فِي أَمْثَالِهِ وَٱلصَّدَقَهْ
جَمَّعَهُ وَأَنْتَ أَوْ لَى أَنْ تَكُونَ مُنْفِقَهْ
وَٱسْتَجْلِهَا جُرْدًا صِحَا حًا وُزَّنًا مُحَقَّقَهْ
مِثْلَ ٱلْوُجُوهِ ٱلْبَدَوِيَّا تِ ٱلْحِسَانِ ٱلْمُشْرِقَهْ
كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا رَوْضَةُ حَزْنٍ مُؤْنِقَهْ
وَسَلِّطِ ٱلْخَرْجَ عَلَى جُمُوعِهَا وَٱلنَّفَقَهْ
حَتَّى تَرَاهَا وَهْيَ فِي أَرْبَابِهَا مُفَرَّقَهْ

٣٠٤

وكان ابن الحصين حين ضمن البطيحة * قد استدان من جماعة من اهل بغداد ديونًا كثيرة وكان من جملة من استدان منهُ والطّ بالديون التي كانت عليهِ وخرج هاربًا من بغداد الى العسكر الصلاحيّ بدمشق واقام هناك فكتب الى صلاح الدين يحذرهُ منهُ ويذكر لهُ طرفًا من اخلاقهِ « رمل »

يَا صَلَاحَ ٱلدِّينِ خُذْ حِذْرَكَ مِنْ صِلِّ ٱلْعِرَاقِ
فَلَقَدْ وَافَاكَ فِي ثَوْبَيْ عِنَادٍ وَنِفَاقِ
لَا يَغُرَّنَّكَ مِنْهُ مَنْطِقٌ حُلْوُ ٱلْمَذَاقِ
تَحْتَهُ مَا شِئْتَ مِنْ إِفْكٍ وَزُورٍ وَٱخْتِلَاقِ
لَا تُقَرِّبْهُ فَمَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْفِرَاقِ
دَقَّ لُؤْمًا فَتَفَطَّنْ فِي مَعَانِيهِ ٱلدِّقَاقِ
وَٱسْقِهِ مِنْ سُخْطِكَ ٱلْمُرِّ بِكَأْسَاتٍ دِهَاقِ
قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ مِنْ مَكْرُوهِهِ غَيْرَ ٱلْمُطَاقِ
لَا تُخَالِطْهُ وَسَائِلْ عَنْهُ أَخْلَاطَ ٱلرِّفَاقِ
فَهْوَ دَاءٌ فِي ٱلْخَيَاشِيمِ شَجًا بَيْنَ ٱلتَّرَاقِي
أَكْذَبُ ٱلنَّاسِ إِذَا آلَى يَمِينًا بِٱلطَّلَاقِ
أَبْغَضُ ٱلرَّجُلِ بِإِجْمَاعٍ عَلَيْهِ وَٱتِّفَاقِ

* في النسخة المبوّبة كان قد استدان منهُ ومن جميع التجار البغداديين والواسطيين وجحد اموالهم واخذها واخذ اموال الضمان التي كانت عليهِ

أَيُّ شَمْلٍ مَا رَمَاهُ بِشَتَاتٍ وَٱفْتِرَاقِ
أُفْعُوَانٌ مَا لِمَا يَنْـفِثُهُ مِنْ فِيهِ رَاقِي
فَلَكَ ٱللّٰهُ مِنَ ٱلْـحَيَّةِ ذِي ٱلْإِطْرَاقِ وَاقِي
فَلَكَمْ غَادَرَ بِٱلزَّوْ رَاءِ مِنْ دَمْعٍ مُرَاقِ
وَجُرُوحٍ تُعْجِزُ ٱلنَّا صِحَ وَٱلْآسِي عِمَاقِ
وَعُيُونٍ قُرِّحَتْ مِنْـهَا جُفُونٌ وَمَآقِي
يَتَطَلَّعْنَ إِلَى رُؤْ يَاهُ مِنْ غَيْرِ ٱشْتِيَاقِ
سَاقَهُ ٱللّٰهُ إِلَى أَمْـوَالِنَا شَرَّ سِيَاقِ
فَحَوَاهَا بِخِدَاعٍ وَرِيَاءٍ وَنِفَاقِ
وَبِأَلْفَاظٍ هِيَ أَمْـضَى مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ
وَغَدَتْ تَلْعَبُ فِيهَا يَدُهُ لُعْبَ ٱلْخِفَاقِ
تَارَةً غَصْبًا وَطَوْرًا عَنْ تَرَاضٍ وَوِفَاقِ
وَنَجَا وَٱلرِّيحُ لَا تَطْـمَعُ مِنْهُ فِي لِحَاقِ
هَارِبًا مِنْهَا نَجَاءَ ٱلْأَعْوَجِيَّاتِ ٱلْعِتَاقِ
مَالَنَا حُضْنُهُ مِنْ عَا رٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ بَاقِي
طَالِبًا عِنْدَكَ لَا بُلِّـغَهَا سُوقَ نَفَاقِ
فَٱتَّقِ ٱللّٰهَ وَلَا تُبْـقِ عَلَى عَبْدِ ٱلْإِبَاقِ
أَعْدِ مَوْلَانَا عَلَيْهِ وَأَعِدْهُ فِي وِثَاقِ

لَا تُنَفِّسْ عَنْ لَئِيمٍ أَبَدًا ضِيقَ خِنَاقِ
وَٱسْتَعِذْ مِنْ أَوْجُهٍ بِٱللُّؤْمِ وَٱلْغَدْرِ صِفَاقِ
أَنْ يُرَى تَحْتَ ظِلَالِ لَكَ أَوْ تَحْتَ رُوَاقِ
فَعَلَى مِثْلِكَ لَا تَنْــفُقُ أَعْلَاقُ ٱلنِّفَاقِ

٣٠٥

وقال وقد دعاهُ صديق الى بستان لهُ مع جماعة من اخوانهِ فكان دخولهم اليهِ دعاءً عليهِ « خفيف »

يَا ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ كَلَّفْتَنَا ٱلْمَشْــيَ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدِ ٱلطَّرِيقِ
مُقْفِرٍ مُوحِشٍ تُسَمِّيهِ بُسْتَا نًا بِوَجْهٍ صُلْبِ ٱلْأَدِيمِ صَفِيقِ
لَمْ يَصِحَّ ٱلنَّدْمَانُ فِيهِ مِنَ ٱلرَّا حِ وَلَا ٱلْكَأْسُ مِنْ فَمِ ٱلْإِبْرِيقِ
عَزَّ فِيهِ ٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ عَلَى ٱلشُّــرَّابِ فَضْلًا عَنِ ٱلْمُدَامِ ٱلرَّحِيقِ
فِيهِ بَقٌّ كَأَنَّهُ مِبْضَعُ ٱلْفَا صِدِ أَهْوَى بِهِ إِلَى ٱلْبَاسِلِيقِ
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ يَدُورُ عَلَى ٱلضِّــرْسِ سِوَى عِرْضِكَ ٱلدَّرِيسِ ٱلسَّحِيقِ
لَوْ ظَفِرْنَا فِيهِ بِمَرْعًى وَرِيقٍ لَعَذَرْنَاكَ أَوْ بِمَرْأًى أَنِيقِ
فَكَأَنَّا فِي ذَاتِ عِرْقٍ نَزَلْنَا إِذْ نَزَلْنَاهُ أَوْ بِوَادِي ٱلشُّقُوقِ

٣٠٦

وقال يصف رمانة « مجتث »

وَحُلْوَةِ ٱلرِّيقِ بَاتَتْ فِي حُضْنِ غُصْنٍ وَرِيقِ

أَعْدَى إِلَيْهَا فَرَقْتُ مِنَ ٱلنَّسِيمِ ٱلرَّقِيقِ
مَكْفُوفَةِ ٱلْقَدِّ بَيْضَا ءَ ذَاتِ مَرْأًى أَنِيقِ
تُشَقُّ عَنْ أَحْمَرِ ٱللَّوْ نِ قَانِئٍ كَٱلشَّقِيقِ
٥ كَأَنَّهَا تَمْلَأُ ٱلْكَـفَّ صُرَّةً مِنْ عَقِيقِ
تَجْنِي وَيُجْنَى عَلَيْهَا فَمَا لَهَا مِنْ صَدِيقِ
طُفْنَا بِهَا فَسَقَتْنَا رِيقًا كَطَعْمِ ٱلرَّحِيقِ
أَيُّ ٱجْتِمَاعٍ قَضَيْنَا عَلَيْهِ بِٱلتَّفْرِيقِ

٣٠٧

وقال وهي من قديم شعرهِ يستهدي شرابًا من بعض اصدقائهِ النصارى « خفيف »

يَا صَدِيقِي مَسْعُودُ حَقًّا وَمَا كُـلُّ صَدِيقٍ دَعَوْتُهُ بِصَدِيقِ
قَدْ أَحَاطَتْ بِيَ ٱلْهُمُومُ وَمَا أَحْـسَبُ أَنِّي مِنْ دَأْبِهَا بِمُفِيقِ
وَشِفَائِي فِي نَشْوَةٍ تَذَرُ ٱلْأَحْـزَانَ عَنِّي مِنْ سَلْسَبِيلٍ رَحِيقِ
أُمِّ لَهْوٍ كَأَنَّ يَاقُوتَةً فِي ٱلْـكَأْسِ مِنْهَا عُلَّتْ بِمِسْكٍ فَتِيقِ
٥ غَنِيَتْ مِنْ صَفَاءِ جَوْهَرِهَا ٱلذَّا تِيِّ عَنْ أَنْ تُرَاقَ فِي رَاوُوقِ
مِنْ عِتَادِ ٱلرُّهْبَانِ لَمْ يَخْلُ عُمْـرَ ٱلدَّهْرِ مِنْهَا قِلَايَةُ ٱلْجَاثَلِيقِ
مَذْهَبُ ٱلْقَسِّ مَذْهَبِي فِي صَبُوحٍ أَنَا فِيهَا مُغْرًى بِهِ وَغَبُوقِ
فَأَرِحْنِي مِنْ شَاغِلِ ٱلْهَمِّ وَٱعْتِقْ مِنْهُ رِقِّي بِدَنِّ خَمْرٍ عَتِيقِ
لَا أَلَمَّتْ بِكَ ٱلْهُمُومُ وَلَا زِلْـتَ سَمِيرًا لِلْكَأْسِ وَٱلْإِبْرِيقِ

٣٠٨

وقال يمدح الامام ابا العباس الناصر لدين الله في عيد النحر من سنة ٥٨٣ « رجز »

عَسَى غَزَالُ ٱلْأَبْرَقِ   يَرِقُّ لِي مِنْ أَرَقِي
وَيَجْمَعُ ٱلْأَيَّامُ مِنْ   شَمْلِ هَوًى مُفَرَّقِ
أَغْيَدُ مِقْلَاقُ ٱلْوِشَاحِ   نَائِمٌ عَنْ قَلَقِي
أَسْلَمَنِي لِلْوَجْدِ وَهْوَ   سَالِمٌ مِنْ حُرَقِي
لَا تَعْلَقُ ٱلسَّلْوَةُ فِي   قَلْبٍ بِهِ مُعَلَّقِ
أَحْنُو عَلَيْهِ وَهْوَ بِٱلْمَاءِ   ٱلزُّلَالِ مُشْرِقِي
عَانَقَنِي وَلَمْ يَكُنْ   لَوْلَا ٱلنَّوَى مُعْتَنِقِي
وَكَانَ لَا يَسْمَحُ لِي   بِٱلنَّظَرِ ٱلْمُسْتَرَقِ
وَلَمْ أَخَلْ أَنَّ ٱللِّقَاءَ   رَائِدُ ٱلتَّفَرُّقِ
وَأَنَّنَا يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ   لِلْفِرَاقِ نَلْتَقِي
فَلَيْتَنَا دُمْنَا عَلَى ٱلْـ   ـهَجْرِ وَلَمْ نَفْتَرِقِ
يَا رَاقِدَ ٱللَّيْلِ أَمَا   تَأْوِي لِصَبٍّ أَرِقِ
مَا لَكَ لَا تَرْمُقُ مَا   أَبْقَى ٱلضَّنَا مِنْ رَمَقِي
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ كَبِدٍ   حَرَّى وَقَلْبٍ شَيِّقِ
مَنْ لِطَلِيقِ ٱلدَّمْعِ فِي   أَسْرِ ٱلْغَرَامِ مُوثَقِ
يَشْرَقُ بِٱلْعَبْرَةِ إِثْرَ   ٱلظَّاعِنِ ٱلْمُشَرِّقِ

عَسَفْتَ بِٱلْمُشْتَاقِ يَا حَادِي ٱلرِّفَاقِ فَٱرْفُقِ
فَٱخْشَ عَلَى عِيسِكَ مِنْ زَفِيرِ وَجْدِي ٱلْمُحْرِقِ
أَرَقْتَ بِٱلْبَيْنِ دَمًا لَوْلَا ٱلْهَوَى لَمْ يُرَقِ
آهٍ لِمَا رُنِّقَ مِنْ مَشْرَبِ وَصْلٍ رَيِّقِ
وَمَا ذَوَى بِٱلشَّيْبِ مِنْ عُودِ شَبَابِي ٱلْمُورِقِ
قَدْ فَرَّقَ ٱلْبِيضَ ٱلدُّمَى عَنِّي بَيَاضُ مَفْرِقِي
وَمَا أَرَانِي بَعْدُ مِنْ دَاءِ ٱلْهَوَى بِمُفْرِقِ
أَنْتَ جَلَبْتَ ٱلْهَمَّ يَا طَرْفِي لِقَلْبِي فَذُقِ
حَمَّلْتَنِي مِنْ لَاعِجِ ٱلْأَشْوَاقِ مَا لَمْ أُطِقِ
لَوْلَمْ أُكِرَّ ٱللَّحْظَ يَوْ مَ رَامَةٍ لَمْ أَعْشَقِ
يَوْمَ سَرَقْنَا ٱللَّحَظَاتِ مِنْ خِلَالِ ٱلسَّرَقِ
لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيْنَ رُمِينَ مَقْتَلِي فَأَتَّقِي
فَٱبْكِ إِذَا مَا شِئْتَ إِثْـ ـرَ ٱلظَّاعِنِينَ وَٱشْتَقِ
وَٱسْتَبْقِ لِلْأَطْلَالِ بَعْـ ـضَ دَمْعِكَ ٱلْمُسْتَبَقِ
فَإِنْ وَنَى جَفْنُكَ عَنْ سُقْيَا ٱلدِّيَارِ لَا سُقِي
فَلَا تَحَمَّلْ مِنَّةً لِمُرْعِدٍ أَوْ مُبْرِقِ
وَٱدْعُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ذَا ٱلْبَنَانِ ٱلْمُغْدِقِ
تَدْعُ كَرِيمًا ذَا مُحَيًّا بِٱلْحَيَاءِ مُطْرِقِ

إِفْتَحْ بِقَرْعِ بَابِهِ　　　بَابَ ٱلرَّجَاءِ ٱلْمُغْلَقِ
إِنْ شِمْتَ غَيْرَ بَرْقِهِ　　　أُبْتَ بِسَعْيٍ مُخْفِقِ
هُوَ ٱلْإِمَامُ ٱبْنُ ٱلْإِمَا　　　مِ وَٱلتَّقِيُّ ٱبْنُ ٱلتَّقِي
أَلطَّاهِرُ ٱلْعُنْصُرِ وَٱلْخِيمِ　　　ٱلْكَرِيمُ ٱلْخُلُقِ
أَلثَّابِتُ ٱلْآرَاءِ فِي　　　كُلِّ مَقَامٍ مَزْلَقِ
وَفَالِقُ ٱلْهَامِ إِذَا　　　صَارَ إِمَامَ ٱلْفَيْلَقِ
مَآلُ كُلِّ خَائِفٍ　　　وَمَالُ كُلِّ مُمْلِقِ
مَالِكُ أَقْطَارِ ٱلْبِلَا　　　دِ غَرْبِهَا وَٱلْمَشْرِقِ
يَكْلَؤُهَا بِعَزْمِهِ　　　وَرَأْيِهِ ٱلْمُوَفَّقِ
عَارِضُ مَوْتٍ مُمْطِرٌ　　　مَنْ يَدْنُ مِنْهُ يُصْعَقِ
وَمُزْنَةٌ مَتَى أَضَاءَتْ　　　لِلْعُفَاةِ تُغْدِقِ
أَلنَّاصِرُ ٱلدِّينَ بِغَرْ　　　بِ كُلِّ مَاضٍ مُطْلَقِ
وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلسَّمْهَرِيِّ　　　وَٱلْعِرَابِ ٱلسُّبَّقِ
لَوَاحِقًا أَقْرَابُهَا　　　إِنْ طَلَبَتْ لَمْ تُلْحَقِ
لَا تُرِهَا ٱلْعَلَائِقَ مَا　　　لَمْ تُرْوِهَا بِٱلْعَلَقِ
مِنْ أَدْهَمٍ مُطَهَّمٍ　　　ذِي غُرَّةٍ كَٱلْفَلَقِ
مُحَجَّلٍ تَحْسَبُهُ　　　مِنَ ٱلدُّجَى فِي يَلْمَقِ
مُفْتَخِرٍ بِنَعْلِهِ　　　عَلَى هِلَالِ ٱلْأُفُقِ

وَأَشْهَبٍ تَخَالُهُ مِنْ مَرَحٍ ذَا أَوْلَقِ
فَهْوَ إِذَا مَرَّ عَلَى وَجْهِ ٱلثَّرَى كَٱلزِّئْبَقِ
كَأَنَّهُ مَاءُ ٱلْغَدِيرِ ٱلْمَائِجِ ٱلْمُرَقْرِقِ
وَأَشْقَرٍ ذِي حَافِرٍ فَيْرُوزَجِيٍّ أَزْرَقِ
كَأَنَّمَا عُلَّ بِخَمْرِ عَانَةَ ٱلْمُصَفَّقِ
يُعْرَفُ يَوْمَ سَبْقِهِ بِصَدْرِهِ ٱلْمُخَلَّقِ
وَأَصْفَرٍ ٱللَّوْنِ رَحِيبِ ٱلصَّدْرِ سَامِي ٱلْعُنُقِ
فِي دُهْمَةٍ تَمَسُّهُ كَٱلذَّهَبِ ٱلْمُحَرَّقِ
وَأَبْلَقٍ وَلَنْ يَرُوقَ ٱلْعَيْنَ مِثْلُ ٱلْأَبْلَقِ
ذِي شِيَةٍ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِشِيَاتِ ٱلْحَدَقِ
كَأَنَّهُ مُؤَلَّفٌ مِنْ سَبَجٍ وَيَقَقِ
وَدَيْزَجٍ كَأَنَّهُ أَوَّلُ صُبْحٍ أَوْرَقِ
يُرْعِدُ قَلْبَ ٱلرَّعْدِ مِنْ صَهِيلِهِ ٱلصَّهْصَلِقِ
وَمِنْ كُمَيْتٍ رَائِعٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى مُوَثَّقِ
مُقَسَّمٍ بَيْنَ ٱلظَّلَامِ وَٱحْمِرَارِ ٱلشَّفَقِ
أَوْ كَضِرَامِ ٱلنَّارِ دَبَّ فِي ٱلْأَبَاءِ ٱلْمُحْرَقِ
يَجْنُبُهَا كُلُّ هَضِيمٍ كَشْحُهُ مُقَرْطَقِ
مُحَبَّبٍ إِلَى ٱلْقُلُوبِ فَتْكُهُ مُعَشَّقِ

يَمْشُقُ فِيهَا بِغِرَارِ   لَحْظِهِ ٱلْمُمْتَشِقِ
مِنْ كُلِّ لَيْثٍ أَهْرَتٍ   يَوْمَ ٱلْجِدَالِ أَشْدَقِ
لٰكِنَّهُ يَنْظُرُ مِنْ   مَجَالِ لَحْظٍ ضَيِّقِ
نَزْكٍ يُعَدُّ كُلُّ رَامٍ   مِنْهُمُ بِفَيْلَقِ
يُرَى ٱلشُّجَاعُ مِنْهُمُ   مِثْلَ ٱلشُّجَاعِ ٱلْمُطْرِقِ
مَا عَرَفُوا بِٱلْفَرِّ مُذْ   كَانُوا وَلَا بِٱلْفَرَقِ
قَدْ خَالَطُوا شَرَاسَةَ ٱلْخَلْقِ   بِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ
يَشْتَمِلُونَ حَلَقَ ٱلْمَاذِيِّ   فَوْقَ ٱلْحَلَقِ
أَقْتَلُ مَا كَانُوا إِذَا   سَلُّوا سُيُوفَ ٱلْحَدَقِ
يَتْلُونَ ذَا ٱلْوَجْهِ ٱلْأَغَرِّ   وَٱلْجَبِينِ ٱلْمُشْرِقِ
أَلْمُقْدِمَ ٱلرَّحْبَ ٱلذِّرَا   عِ فِي ٱلْمَجَالِ ٱلضَّيِّقِ
مُمَزِّقَ ٱلْأَبْطَالِ فِي   حَوْمَةِ كُلِّ مَأْزِقِ
لَا يَتَّقِي وَلَا يَخَا   فُ غِيلَةً فَيَتَّقِي
دَبَّرَ أَمْرَ ٱلْمُلْكِ تَدْ   بِيرَ ٱلطَّبِيبِ ٱلْمُشْفِقِ
وَٱسْتَلَّ بِٱلْإِحْسَانِ ضِغْنَ   كُلِّ قَلْبٍ مُحْنَقِ
فَأَيُّ فَتْقِ فِتْنَةٍ   بِرَأْيِهِ لَمْ يُرْتَقِ
وَأَيُّ قَلْبٍ لِزَئِيرِ   بَأْسِهِ لَمْ يَخْفِقِ
سِيَاسَةٌ يَمْزُجُهَا   بِٱللِّينِ وَٱلتَّرَفُّقِ

يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلرِّيِّ مِنْ   أَوْصَافِهَا وَٱلشَّرَقِ
يُنْمَى إِلَى كُلِّ قَعِيدٍ   فِي ٱلْعَلَا مُعْرِقِ
كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ فِي   سَمَائِهِ ٱلْمُحَلِّقِ
مِنْ كُلِّ أَوَّابٍ إِلَى ٱللّٰهِ   مُنِيبٍ مُتَّقِي
عَلَى نِظَامٍ وَتَوَا   لٍ كَٱللَّآلِي ٱلنَّسَقِ
قَوْمٌ لَهُمْ فَضِيلَةُ ٱلسَّـــبْقِ   وَخَصْلُ ٱلسَّبَقِ
طَاعَتُهُمْ كَفَّارَةٌ   لِكُلِّ ذَنْبٍ مُوبِقِ
وَحُبُّهُمْ فُرْقَانُ مَا   بَيْنَ ٱلسَّعِيدِ وَٱلشَّقِي
يَا نُجْعَةَ ٱلْعَافِي وَيَا   مَعِيشَةَ ٱلْمُرْتَزِقِ
جَدَّدْتَ كُلَّ دَاثِرٍ   مِنَ ٱلسَّمَاحِ مُخْلَقِ
فَٱجْتَلِهَا أَحْسَنَ مَا   خَطَّتْ يَدٌ فِي مُهْرَقِ
حَالِيَةً بِحُسْنِهَا   مِنَ ٱلضُّحَى فِي رَوْنَقِ
تَزْهَى عَلَى وَشْيِ ٱلرِّيَا   ضِ فِي ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُونِقِ
كَمَائِمُ ٱلنُّوَّارِ عَنْ   أَمْثَالِهَا لَمْ تَفْتَقِ
تُهْدِي إِلَى مَمْدُوحِهَا   نَشْرَ ٱلثَّنَاءِ ٱلْعَبِقِ
كَأَنَّهَا حَدِيقَةٌ   مِنْ نَرْجِسٍ مُحَدَّقِ
نَاضِرَةٌ تَصْلُحُ   لِلنَّاظِرِ وَٱلْمُسْتَنْشِقِ
خُرُوقُ أَسْمَاعِ ٱلْعُلَى   بِمِثْلِهَا لَمْ تُخْرَقِ

مَصُونَةٌ أَوْرَاقُهَا مِنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْوَرِقِ
تَنْفُقُ فِي ٱلنَّاسِ عَلَى كُلِّ كَرِيمٍ مُنْفِقِ
لَا تَرِدُ ٱلطَّرْقَ وَلَيْسَتْ مِنْ بَنَاتِ ٱلطُّرُقِ
آفَتُهَا ٱلْحِذْقُ وَرُبَّ حَاذِقٍ لَمْ يُرْزَقِ
نَزَّهْتُهَا عَنْ وِرْدِ كُلِّ آسِنٍ مُرَنَّقِ
وَقَصْدِ كُلِّ بَاخِلٍ مِنَ ٱلسُّؤَالِ مُشْفِقِ
لَهُ يَدٌ لَوْ صَافَحَتْ أَرَاكَةً لَمْ تُورِقِ
عَرِيقَةٌ فِي ٱلْبُخْلِ طَالَ عَهْدُهَا بِٱلْعَرَقِ
وَأُصْغُ لِشَكْوَى مُوجَعٍ سَمِيرِ هَمٍّ مُقْلِقِ
مُضْطَجِعٍ مِنَ ٱلْأَسَى بِشَاغِلٍ مُغْتَبِقِ
أَقْصَدَنِي ٱلدَّهْرُ بِسَهْمِ صَرْفِهِ ٱلْمُفَوَّقِ
أَرْسَلَ لِي مِنْ غَدْرِهِ ثَلَاثَةً فِي طَلَقِ
فُقْدَانَ عَيْنٍ وَحَبِيبٍ وَمَشِيبَ مَفْرِقِ
كَأَنَّهَا مَا وَجَدَتْ غَيْرِي لَهَا مِنْ مَرْشَقِ
غَادَرَنِي فِي كِسْرِ بَيْتٍ بِٱلْهُمُومِ مُطْبَقِ
أُنْفِقُ مِنْ تَجَلُّدِي لَا ضَاعَ أَجْرُ ٱلْمُنْفِقِ
فَيَا لَهَا طَارِقَةً سَدَّتْ عَلَيَّ طُرُقِي
وَأُسْعِدُ بِهَا خِلَافَةً لِغَيْرِكُمْ لَمْ تُخْلَقِ

جَدِيدَةً إِذَا ٱللَّيَالِي أَخْلَقَتْ لَمْ تَخْلَقِ
خِلَافَةً تَبْقَى عَلَى وَجْهِ ٱلزَّمَانِ مَا بَقِي
فَرَعْتَ مِنْهَا هَضْبَةً زَلِيلَةً لِلْمُرْتَقِي
وَخُضْتَ مِنْهَا بَحْرَ مُلْـكٍ مَنْ يَخُضْهُ يَغْرَقِ
فَسُقْ أَعَادِيكَ إِلَى حِمَامِهَا فِي رِبَقِ
مُمَلَّكًا مَا سَكَنَ ٱلْـوُرْقُ ظِلَالَ ٱلْوَرَقِ
وَمَالَ خُوطُ بَانَةٍ بِهَاتِفٍ مُطَوَّقِ

٣٠٩

وقال يعاتب ابا عليّ بن رطينا وقد اتفقا على الاجتماع فانفرد بها « بسيط »

قُلْ لِصَدِيقِي أَبِي عَلِيٍّ مَا هٰكَذَا يَفْعَلُ ٱلصَّدِيقُ
أَتَيْتَ مَا لَمْ يَكُنْ بِمِثْلِي وَلَا بِأَمْثَالِكُمْ يَلِيقُ
نَقَضْتَ عَهْدِي وَكَانَ ظَنِّي بِأَنَّهُ مُحْكَمٌ وَثِيقُ
وَكُنْتَ تَنْسَى حَقِّي وَكَانَتْ مَرْعِيَّةً عِنْدَكَ ٱلْحُقُوقُ
قَدْ كُنْتَ أَوْعَدْتَنِي بِوَعْدٍ أَنْتَ بِأَمْثَالِهِ خَلِيقُ
أَنَّكَ تَجْلُو هَمِّي بِيَوْمٍ يَجْمَعُ أَطْرَافَهُ ٱلْفُسُوقُ
يَبُلُّ فِيهِ غَلِيلَ صَدْرِي شَرَابُكَ ٱلْمُسْكِرُ ٱلْعَتِيقُ
أَخْلَفْتَنِي وَٱنْفَرَدْتَ عَنِّي أَمَا ٱسْتَحَيْتَ وَوَجْهُكَ ٱلصَّفِيقُ

وَقَدْ تَحَقَّقْتَ فِيَّ أَنِّي   صَبٌّ إِلَى شُرْبِهَا مَشُوقُ
وَأَنَّنِي فِي هَوَى ٱلْوُجُوهِ ٱلْـحِسَانِ مَا عِشْتُ مَا أُفِيقُ
أَضَاقَ عَنِّي لَكُمْ فِنَاءٌ   عَنِ ٱلْأَخِلَّاءِ لَا يَضِيقُ
وَهَلْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ شُكْرِي   عَبْدٌ لِإِحْسَانِكُمْ رَقِيقُ
أَمَا وَحَقِّ ٱلْمُدَامِ صِرْفًا   يَخْجَلُ مِنْ لَوْنِهَا ٱلشَّقِيقُ
وَكُلِّ هَيْفَاءَ ذَاتِ دَلٍّ   يَقْتُلُنِي قَدُّهَا ٱلرَّشِيقُ
يَشْكُو إِلَى رِدْفِهَا ٱلْمُعَبَّا   مِنْ جَوْرِهِ خَصْرُهَا ٱلدَّقِيقُ
لِلصَّبِّ مِنْ وَرْدِ وَجْنَتَيْهَا   وِرْدٌ وَمِنْ ثَغْرِهَا رَحِيقُ
إِنَّكَ إِنْ لَمْ * تُصِخْ لِعَتْبِي   جَاءَكَ مِنِّيَ مَا لَا تُطِيقُ
وَإِنَّنَا ٱلدَّهْرَ لَا ٱلْتَقَيْنَا   إِلَّا * وَقَدْ ضَمَّنَا ٱلطَّرِيقُ

٣١٠

وقال يشكر الموفق ابا علي بن الدوامي وقد استنهضهُ لحاجة فقضاها « كامل »

لِأَبِي عَلِيٍّ مُرْتَقًى   فِي ذُرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ شَاهِقْ
وَمَوَاهِبٌ كَٱلْغَيْثِ يَتْـــبَعُ سَابِقًا مِنْهَا بِلَاحِقْ
وَبِوَجْهِهِ بِشْرٌ مَخَا   يِلُهُ لِشَائِمِهِ صَوَادِقْ
فَسِمَا بِمُزْجِي ٱلسُّحْبِ تَحْــدُوهَا ٱلرَّوَاعِدُ وَٱلْبَوَارِقْ

---

* ليس موجودًا في الاصل

وَمُسَيِّرِ ٱلشُّهْبِ ٱلثَّوَا   قِبِ فِي ٱلْمَغَارِبِ وَٱلْمَشَارِقْ
وَبِسَاطِحِ ٱلْأَرْضِ ٱلْمِهَادِ   وَرَافِعِ ٱلسَّبْعِ ٱلطَّرَائِقْ
وَبِسَيْفِهِ ٱلْمَسْلُولِ صِنْـوِ   نَبِيِّهِ خَيْرِ ٱلْخَلَائِقْ
أَلْمُغْمِدِ ٱلْبِيضَ ٱلصَّوَا   رِمَ فِي ٱلْجَمَاجِمِ وَٱلْمَفَارِقْ
مَنْ قَالَ لِلدُّنْيَا ٱذْهَبِي   عَنِّي إِلَيْكِ فَأَنْتِ طَالِقْ
بِوَلَائِهِ يَتَمَيَّزُ ٱلْـ   ـبَرُّ ٱلتَّقِيُّ مِنَ ٱلْمُنَافِقْ
وَبِحُبِّهِ تُسْتَدْفَعُ ٱلْـ   ـنِّقَمُ ٱلنَّوَازِلُ وَٱلْبَوَارِقْ
إِنَّ ٱلْمُوَفَّقَ إِنْ عَرَتْـ   ـكَ خَصَاصَةٌ خِلٌّ مُوَافِقْ
صَافِي نِجَارِ ٱلْعُودِ عَذْ   بُ ٱلْمُجْتَنَى حُلْوُ ٱلْخَلَائِقْ
رَحْبُ ٱلْقِرَى وَٱلْبَاعِ لَا   تَدْعُوهُ إِلَّا فِي ٱلْمَضَائِقْ
كَذَبَتْ مَوَدَّاتُ ٱلرِّجَالِ   وَلِي صَدِيقٌ مِنْهُ صَادِقْ
أَنَا فِي مُهِمِّ مَآرِبِي   وَمَطَالِبِي بِنَدَاهُ وَاثِقْ
وَلِسَانُ شُكْرِي بِٱلثَّنَا   ءِ عَلَيْهِ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ نَاطِقْ
فَٱمْدُدْ لَنَا فِي عُمْرِهِ   وَٱعْمُرْ بِهِ يَا رَبِّ بَاسِقْ
وَٱجْعَلْهُ فِي حِصْنٍ حَصِيـ   ـنٍ آمِنًا مِنْ كُلِّ طَارِقْ
مَا ٱسْتَلَّ فِي ٱلظَّلْمَاءِ مِنْ   غِمْدِ ٱلْغَمَامَةِ سَيْفُ بَارِقْ

قافية الكاف

٣١١

قال وقد وقع لهُ في الايام المستضيئة من الديوان العزيز بجائزة على المخزن المعمور من غلة وعين فقصدهُ بعض الاكابر* لاتصالهِ بابن رئيس الرؤساء واوقف امر التوقيع واستعيد الصك من يدهِ وشاع ذلك وظن الناس بهِ الظنون ونسبوا ذلك الى تغير من السلطان في حقهِ وموجدة وجدها عليهِ فكتب الى جلال الدين يسألهُ استعلام هذه الحال ومعرفة سببها واستدرا كها وذلك في سنة * ٥٨٨ « مديد »

يَا جَلاَلَ ٱلدِّينِ يَا مَلِكًا ... هُوَ فِي أَفْعَالِهِ مَلَكُ
وَجَوَادًا مَا لَهُ أَبَدًا ... بِٱلنَّدَى فِي ٱلنَّاسِ مُشْتَرِكُ
يَا مَصُونَ ٱلْعِرْضِ وَافِرَهُ ... وَحِمَى ٱلْأَعْرَاضِ مُنْتَهَكُ
وَٱلصَّدُوقَ ٱلْوَعْدِ فِي زَمَنٍ ... أَهْلُهُ إِنْ حَدَّثُوا أَفِكُوا
أَنْتَ وَٱلْأَحْلاَمُ طَائِشَةٌ ... ثَابِتُ ٱلْآرَاءِ مُحْتَنِكُ
لَكَ بِٱلْإِقْبَالِ دَارٌ وَإِنْ ... رَغِمَتْ أَعْدَاؤُكَ ٱلْفَلَكُ
فَٱبْقَ مَنْصُورًا فَقَدْ هَبَطُوا ... وَٱرْقَ مَوْفُورًا فَقَدْ هَلَكُوا
وَٱسْتَمِعْ مِنْ شَاعِرٍ يَدُهُ ... بِكَ بَعْدَ ٱللهِ تَمْتَسِكُ
هَزَّهُ فِيكَ ٱلرَّجَاءُ فَآمَالُهُ ... فِي ٱلصَّدْرِ تَعْتَرِكُ
حَلَّ زَوْرَاءَ ٱلْعِرَاقِ كَمَا ... حَلَّ قِيعَانَ ٱلسَّمَا ٱلسَّمَكُ
أَنَا فِي تَوْقِيعِ جَائِزَتِي ... طُولَ هٰذَا ٱللَّيْلِ مُرْتَبِكُ

* في النسخة المبوبة اكابر الدولة * في النسخة المبوبة ٥٦٦

فلقد كادت ضلوعي من　　حرّ نار الفكر تنسبك
شاع أمري فيه وامتلأت　　بحديثي الطرق والسكك
رجموا فيّ الظنون فكم　　مسلك في الإثم قد سلكوا
محنة لم يرم قطّ بها　　سوقة قبلي ولا ملك
سيّما والأمر في يد من　　هو في الإحسان منهمك
وديما الأموال طافحة　　بيد السؤّال تنسفك
فتدارك قصّتي فعلى　　يدك المبسوطة الدّرك
واقتنص حرّ الثناء فما　　كلّ وقت يعلق الشّرك

٢١٣

وقال في الوعظ « مديد »

سل عن الماضين إن نطقت　　عنهم الأجداث والبرك
أيّ دار للبلى نزلوا　　أو سبيل للرّدى سلكوا
ملكوا الدّنيا فما دفع الـــموت ما حازوا وما ملكوا
فتكت منهم نوائبها　　برجال طالما فتكوا
ضحكوا حيناً فعاد أسى　　وبكاء ذلك الضّحك
وبرتها للزّمان يد　　ما عليها في دم درك
يا أخا الخمسين باهرها　　وهو في دنياه منهمك

بَاتَ مغرُورًا تُمَدُّ لَهُ مِنْ حبالاتِ ٱلرَّدى شَبَكُ
لاَهِيًا وَٱلعُمْرُ مُنتَهَبٌ بِيَدِ ٱلْأَيامِ مُنْهَتَكُ
قِفْ قَلِيلاً قَدْ بَلَغتَ مَدًى لِلْمَنَايَا فِيهِ مُعتَرَكُ

٣١٣

وقال يهجوا حماميًّا « متقارب »

لِمَيْمُونَ وَجْهٌ يَسُوءُ ٱلعُيُونَ مَنْظَرُهُ ٱلْأَسْوَدُ ٱلحَالِكُ
وَحَمَّامُهُ مُظْلِمٌ بَارِدٌ يَضِلُّ بِأَرْجَائِهِ ٱلسَّالِكُ
وَهَبْ أَنَّ حَمَّامَهُ جَنَّةٌ أَلَيْسَ عَلَى بَابِهِ مَالِكُ

٣١٤

ما يكتب على قوس بندق « كامل »

لاَ تَخْشَ إِمْلاَقًا إِذَا اَعْتَلَقَتْ كَفَّاكَ بِي فَٱلنُّجْحُ فِي دَرَكِي
فَٱلنَّسْرُ لَوْ قَصَدَتْهُ بُنْدُقَةٌ مِنِّي لَأَرْدَتْهُ عَنِ ٱلفَلَكِ

قافية اللام

٣١٥

قال يمدح الامام ابا العباس الناصر لدين الله امير المؤمنين في سنة ٥٧٦ « كامل »

لِمَنِ ٱلرَّكَائِبُ تَسْتَقِيمُ وَتَلْتَوِي تَحْتَ ٱلحُمُولِ
مِثْلَ ٱلسِّهَامِ تُقِلُّ أَمْثَالَ ٱلقِسِيِّ مِنَ ٱلنُّحُولِ
نَهَضَتْ غَوَارِبُهَا مِنَ ٱلْ أَشْوَاقِ بِٱلعِبْءِ ٱلثَّقِيلِ

مُتَلَفِّتَاتٍ مِنْ شَرَا   فِ إِلَى سَنَا بَرْقٍ كَلِيلِ
يَبْدُو لِشَائِمِهِ كَمُخْـ   ـتَرِطِ ٱلسُّرَيْجِيِّ ٱلصَّقِيلِ
يَا سَعْدُ أَنْجِدْنِي عَلَى ٱلْـ   ـبُرَحَاءِ إِسْعَادَ ٱلْخَلِيلِ
قِفْ وَقْفَةَ ٱلْمُتَلَهِّفِ ٱلْـ   ـحَرَّانِ فِي عَافِي ٱلطُّلُولِ
وَٱحْلُلْ عُقُودَ ٱلدَّمْعِ بَيْـ   ـنَ مَلَاعِبِ ٱلْحَيِّ ٱلْحُلُولِ
يَا دَارُ لَا بَرِحَتْ تَجُو   دُكِ كُلُّ غَادِيَةٍ هَطُولِ
وَتَنَفَّسَتْ رِيحُ ٱلصَّبَا   لِرُبَاكِ عَنْ وَانٍ عَلِيلِ
هَلْ لِي إِلَى ذَاتِ ٱلْقَلَا   ئِدِ وَٱلْمَرَاسِلِ مِنْ رَسُولِ
فَيَبُثَّ مَا بِي مِنْ ضَنًا   بَادٍ وَدَاءِ هَوًى دَخِيلِ
وَمِنَ ٱلْمُحَالِ تَنَظُّرِي   رَجْعَ ٱلْجَوَابِ مِنَ ٱلْمُحِيلِ
وَعَلَى ٱلنَّقَا مِنْ وَجْرَةٍ   بَلْهَاءُ تَلْعَبُ بِٱلْعُقُولِ
فِي ضَمِّ مَا ضَمَّتْ غَلَا   ئِلُهَا شِفَاءٌ لِلْغَلِيلِ
بِمُؤَزَّرٍ فَعْمٍ وَخَصْـ   ـرٍ مِثْلِ عَاشِقِهَا نَحِيلِ
مَا بَيْنَ خُوطِ أَرَاكَةٍ   مِنْهَا وَحِقْفِ نَقًا مَهِيلِ
كَحَلَتْ جُفُونِي بِٱلسُّهَا   دِ بِنَاظِرٍ مِنْهَا كَحِيلِ
لَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَا   عِ وَقَدْ دَعَا دَاعِي ٱلرَّحِيلِ
وَتَخَاذَلَتْ أَنْصَارُ دَمْـ   ـعِي فِي هَوَى ٱلظَّبْيِ ٱلْخَذُولِ
قَالَتْ وَأَدْمُعُهَا تَسِيـ   ـلُ أَسًى عَلَى ٱلْخَدِّ ٱلْأَسِيلِ

يَا بَيْنُ كَمْ أَجْلَيْتَ يَوْ   مَ نَوَى الْأَحِبَّةِ عَنْ قَتِيلِ
مَا لِلْعَذُولِ وَلَمْ أَزَلْ   كَلِفًا بِعِصْيَانِ الْعَذُولِ
يُلْحِي عَلَى جَذْلَانَ أَسْلَمَـــنِي إِلَى هَمٍّ طَوِيلِ
صَلِفٍ مَلُولٍ آهِ وَا   شَوْقِي إِلَى الصَّلِفِ الْمَلُولِ
كَالْغُصْنِ أَعْدَانِي النُّحُو   لُ بِخَصْرِهِ الْوَاهِي النَّحِيلِ
مَهْلًا فَمَا حَمَّلْتَ ثِقْـــلَ اللَّوْمِ فِيهِ عَلَى حَمُولِ
بِجَمَالِهِ أَقْسَمْتُ مَا   لِي عَنْهُ مِنْ صَبْرٍ جَمِيلِ
كَلَّا وَلَا لِيَدِ الْخَلِيـــفَةِ فِي السَّمَاحَةِ مِنْ عَدِيلِ
أَلسَّاجِدِ الْمُتَهَجِّدِ الْـــقَوَّامِ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
أَلثَّابِتِ الْآرَاءِ فِي   دَحْضٍ بَوَاطِئِهِ زَلِيلِ
مَنْ آلُهُ آلُ النَّبِـــيِّ وَجَدُّهُ جَدُّ الرَّسُولِ
حَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْـــسُّمْرِ الذَّوَابِلِ وَالنُّصُولِ
مُرْدِي الْعَدُوِّ بِكُلِّ مَاضِي الْحَـــدِّ مَطْرُورٍ صَقِيلِ
أَغْلَاهُ مَا أَبْقَى بِمَضْـــرِبِهِ الْقِرَاعُ مِنَ الْفُلُولِ
بِأَكُفِّ فِتْيَانٍ لَهُمْ   فِي الرَّوْعِ أَحْلَامُ الْكُهُولِ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ بَاسِلٍ   غَيْرِ الْجَبَانِ وَلَا النَّكُولِ
يُسْرِي وَحِيدًا وَهْوَ مِنْ   حَدِّ الْعَزِيمَةِ فِي رَعِيلِ
يَهْوِي بِهِ أَظْمَى الْفُصُو   صِ مُطَهَّمٌ سَامِي التَّلِيلِ

عَزَمَاتُ مَنْصُورِ ٱلْعَزَا ئِمِ لاَ يَنَامُ عَلَى ٱلذُّحُولِ
مَلِكٌ مَنَاقِبُهُ تَجِلُّ عَنِ ٱلنَّظَائِرِ وَٱلشُّكُولِ
مَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ سَقَا هَا صَوْبُ نَائِلِهِ ٱلْهَطُولِ
أَضْحَتْ بِهِ ٱلآمَالُ وَهْيَ وَرِيقَةٌ بَعْدَ ٱلذُّبُولِ
لَقِحَتْ عَلَى طُولِ ٱلْحِيَا لِ وَرَوَّضَتْ بَعْدَ ٱلْمُحُولِ
نَجَلَ ٱلْخَلاَئِقِ مِنْ قُرَيْشٍ وَٱلْجَحَاجِحَةِ ٱلْقُيُولِ
جِيرَانِ بَيْتِ ٱللّٰهِ ذِي ٱلْحُرُمَاتِ وَٱلشَّرَفِ ٱلأَثِيلِ
مِنْ مَعْشَرٍ يُرْعَى ذِمَا مُ ٱلْجَارِ فِيهِمْ وَٱلنَّزِيلِ
يَأْوِي ٱلطَّرِيدُ إِلَى ظِلاَ لِ بُيُوتِهِمْ وَٱبْنُ ٱلسَّبِيلِ
أَطْوَادُ حِلْمٍ فِي ٱلنَّدِ يِّ وَفِي ٱلْوَغَا آسَادُ غِيلِ
لَهُمُ قَدِيمُ مَآثِرٍ مَأْثُورَةٍ عَنْ جِبْرَئِيلِ
بِٱلنَّاصِرِ ٱلْمَوْلَى ٱلإِمَا مِ وَجُودِهِ ٱلْجَمِّ ٱلْجَزِيلِ
شِيدَتْ مَبَانِيهِمْ وَقَدْ تُرْبِي ٱلْفُرُوعُ عَلَى ٱلأُصُولِ
وَرِثَ ٱلْخِلاَفَةَ عَنْهُمُ وَٱلْمُلْكَ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ
فَإِذَا ٱنْتَمَى عَدَّ ٱلْجُدُو دَ ٱلأَنْبِيَاءَ إِلَى ٱلْخَلِيلِ
بِنَدَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَنْجَزَ وَاعِدُ ٱلأَمَلِ ٱلْمَطُولِ
مَا زِلْتُ أَرْكَبُهُ وَيَجْمَحُ بِي وَيَحْزُنُ فِي ٱلسُّهُولِ
فَٱلْيَوْمَ قَدْ أَلْقَى إِلَيَّ مَقَادَةَ ٱلسَّمْحِ ٱلذَّلُولِ

يَمَّمْتُهُ فَنَزَلْتُ بِالْـ ... ـجَدِّ الْمُثُورِ عَلَى الْمُقِيلِ
وَأَحَلَّنِي فِي وَارِفٍ ... مِنْ ظِلِّ دَوْلَتِهِ ظَلِيلِ
وَلَبِسْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ ... حَصْدَاءَ سَابِغَةَ الذُّيُولِ
وَالدَّهْرُ يَرْمُقُنِي بِطَرْ ... فٍ مِنْ حَوَادِثِهِ كَلِيلِ
يَا فَارِجَ الْكَرْبِ الْعَظِـ ... ـيمِ وَكَاشِفَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ
يَا مَنْ صِفَاتُ عُلَاهُ تُخْـ ... ـرِسُ كُلَّ ذِي لَسَنٍ قَؤُولِ
أَحْسَنْتَ فِي الدَّهْرِ الْمُسِي ... ءِ وَجُدْتَ فِي الزَّمَنِ الْمُحِيلِ
فَإِلَيْكَ رَائِقَةً أَرَ ... قَّ مِنَ الْمُعَتَّقَةِ الشَّمُولِ
عَذْرَاءَ تُلْحِقُهَا فَصَا ... حَتُهَا بِأَشْعَارِ الْفُحُولِ
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا تَكُو ... نَ عَقِيلَةً لِأَبِي الْعَقِيلِ
فَضَلَتْ عَلَى أَخَوَاتِهَا ... فَضْلَ الضُّحَاءِ عَلَى الْأَصِيلِ
عُرِفَتْ بِمَنْطِقِهَا وَعِتْـ ... ـقُ الْخَيْلِ يُعْرَفُ بِالصَّهِيلِ
وَأَطَالَ مِنْ تَعْنِيسِهَا ... عَدَمُ الْكُفَاةِ مِنَ الْبُعُولِ
مَا لِلْكَوَاكِبِ مَالَهَا ... عِنْدَ الْقُلُوبِ مِنَ الْقَبُولِ
لَمْ أَرْضَ فِي الدُّنْيَا لَهَا ... غَيْرَ الْخَلِيفَةِ مِنْ مُنِيلِ
وَلَطَالَمَا نَزَّهْتُهَا ... عَنْ مَوْقِفِ الشِّعْرِ الذَّلِيلِ
وَجَذَبْتُ فَضْلَ زِمَامِهَا ... عَنْ مَرْتَعِ الطَّمَعِ الْوَبِيلِ
فَتَمَلَّ مُلْكًا مَا لِرَا ... ئِعَةٍ عَلَيْهَا مِنْ سَبِيلِ
وَعُلُوَّ جَدٍّ مَا لِطَا ... لِعِهِ الْمُشْرِقِ مِنْ أُفُولِ

٣١٦

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين ويعرض بذكر الدار المستجدة التي انشاها بالدار المعروفة بالرواشين وكان يعمل بها في كل سنة في مستهل رجب وليمة يحضر فيها ارباب الدولة والامراء والقضاة والشهود والاماثل المدرسون والفقهاء ومشائخ الربط والصوفية واهل الدين وارباب الفضل والمشهورون من التجار ويخلع عليهم حسب احوالهم ويبرز لهم الجوائز في آخر الليل عليها اسماؤهم ويطلق في هذه الوليمة مال وافر « كامل »

غَادَاكِ مِنْ بَحْرِ ٱلرَّوَاعِدِ مُسْبِلُ ‏ وَسَقَتْكِ أَخْلَافُ ٱلْغُيُومِ ٱلْحُفَّلُ

وَجَرَتْ بِلَيْلِ ٱلذَّيْلِ وَانِيَةَ ٱلْخُطَا ‏ مِسْكِيَّةَ ٱلنَّفَحَاتِ فِيكِ ٱلشَّمْأَلُ

لِلّٰهِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ ثِقْلِ ٱلْهَوَى ‏ يَوْمَ ٱسْتَقَلَّ قَطِينُكِ ٱلْمُتَحَمِّلُ

وَلَطَالَمَا قَضَى ٱلشَّبَابُ مَآرِبِي ‏ فِيكِ ٱخْتِلَاسًا وَٱلْحَوَادِثُ غُفَّلُ

أَيَّامَ لَا تُعْصَى ٱلْغَوَايَةُ فِي هَوَى ‏ ٱلْغِيدِ ٱلْحِسَانِ وَلَا تُطَاعُ ٱلْعُذَّلُ

وَٱلْبِيضُ تُسْفِرُ لِي فَأَصْدِفُ مُعْرِضًا ‏ عَنْهَا وَتُنْجِزُنِي ٱلْوُعُودَ فَأَمْطُلُ

مَا خِلْتُ أَنَّ جَدِيدَ أَيَّامِ ٱلصِّبَى ‏ يَبْلَى وَلَا أَنَّ ٱلشَّبِيبَةَ تَنْصُلُ

أَتَغَزُّلًا بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ وَصَبْوَةً ‏ سَفَهًا لِرَأْيِكَ شَائِبًا يَتَغَزَّلُ

هَيْهَاتَ مَا لِلْبِيضِ فِي وُدِّ ٱمْرِئٍ ‏ إِرْبٌ وَقَدْ وَلَّى ٱلشَّبَابُ ٱلْمُقْبِلُ

أَعْرَضْنَ لَمَّا أَنْ رَأَيْنَ بِلِمَّتِي ‏ أَمْثَالَهُنَّ وَقُلْنَ دَاءٌ مُعْضِلُ

وَلَرُبَّ مَعْسُولِ ٱلْمَرَاشِفِ وَٱللَّمَى ‏ مِنْ دُونِهِ سُمْرُ ٱلذَّوَابِلِ تُعْسَلُ

مُتَقَلِّدٍ عَضْبَ ٱلْمَضَارِبِ خَصْرُهُ ‏ مِنْ حَدِّ مَضْرِبِهِ أَرَقُّ وَأَنْحَلُ

كَٱلظَّبْيِ يَوْمَ ٱلسِّلْمِ وَهُوَ لِفَتْكِهِ ‏ يَوْمَ ٱلْوَغَى لَيْثُ ٱلْعَرِينِ ٱلْمُشْبِلُ

نَادَمْتُهُ وَٱلصُّبْحُ مَا ذَعَرَ ٱلدُّجَا   وَٱللَّيْلُ فِي ثَوْبِ ٱلشَّبِيبَةِ يَرْفُلُ
وَكَأَنَّ أَفْرَادَ ٱلنُّجُومِ خَوَامِسٌ   تَدْنُو لِوِرْدٍ وَٱلْمَجَرَّةُ مَنْهَلُ
فَأَدَارَ خَمْرَ مَرَاشِفٍ مَا زِلْتُ بِٱلصَّهْبَاءِ عَنْ رَشَفَاتِهَا أَتَعَلَّلُ
مَشْمُولَةً مَا فَضَّ طِينَ خِتَامِهَا   سَاقٍ وَلَا أَنْحَى عَلَيْهَا مِبْزَلُ
وَلَرُبَّ أَبْيَضَ صَارِمٍ مِنْ لَحْظِهِ   يَحْمِي بِهِ ثَغْرٌ لَهُ وَمُقَبَّلُ
يُذْكِي عَلَى قَلْبِ ٱلْمُحِبِّ رُضَابُهُ   جَمْرَ ٱلْغَضَا وَهُوَ ٱلْبَرُودُ ٱلسَّلْسَلُ
لَقَدِ ٱسْتَرَقَّ لَهُ ٱلْقُلُوبَ مُهَفْهَفٌ   مِنْ قَدِّهِ لَدْنٌ وَطَرْفٌ أَكْحَلُ
يَا شَاكِيَ ٱللَّحَظَاتِ شَكْوَى مُغْرَمٍ   يَلْقَاكَ وَهْوَ مِنَ ٱلتَّجَلُّدِ أَعْزَلُ
أَصْمَتْ لَوَاحِظُكَ ٱلْمَقَاتِلَ رَامِيًا   أَفَمَا يَدِقُّ عَلَى سِهَامِكَ مَقْتَلُ
أَغْنَتْكَ عَنْ حَمْلِ ٱلسِّلَاحِ وَنَقْلِهِ   نَجْلَاءُ أَمْضَى مِنْ ظُبَاكَ وَأَقْتَلُ
لَوْلَا نُصُولُ ذَوَائِبِي لَمْ تَلْقَنِي   مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ فِي ٱلْهَوَى أَتَنَصَّلُ
أَمْسَتْ تَلُومُ عَلَى ٱلْقَنَاعَةِ جَارَةٌ   سَمْعِي بِوَقْعِ مَلَامِهَا لَا يَحْفِلُ
عَابَتْ عَلَيَّ خَصَاصَتِي فَأَجَبْتُهَا   مِنَنُ ٱلرِّجَالِ مِنَ ٱلْخَصَاصَةِ أَثْقَلُ
قَالَتْ تَنَقَّلْ فِي ٱلْبِلَادِ فَقَلَّمَا   فَاتَ ٱلْغِنَى وَٱلْحَظُّ مَنْ يَتَنَقَّلُ
فَٱلْمَرْءُ تَحْقِرُهُ ٱلْعُيُونُ إِذَا بَدَا   إِعْسَارُهُ وَيُهَابُ وَهْوَ مُمَوَّلُ
يَا هٰذِهِ إِنَّ ٱلسُّؤَالَ مَذَلَّةٌ   وَوُلُوجُ أَبْوَابِ ٱلْمُلُوكِ تَبَذُّلُ
كُفِّي ٱلْمَلَامَ فَكُلُّ حَظٍّ مُعْرِضٍ   عَنِّي بِإِقْبَالِ ٱلْخَلِيفَةِ مُقْبِلُ
أَلْمُسْتَضِيءُ ٱلْمُسْتَضَاءُ بِهَدْيِهِ   وَٱلسَّاجِدُ ٱلْمُتَهَجِّدُ ٱلْمُتَبَتِّلُ

أَلْمُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ فَالْغَيْثُ مَا ... قَنِطَ الثَّرَى بِدُعَائِهِ يَتَنَزَّلُ
أَلْمُسْتَقِرُّ مِنَ الْخِلَافَةِ فِي ذُرَى ... شَمَّاءَ لَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَوَقِّلُ
أَلثَّابِتُ الْعَزَمَاتِ فِي دَحْضٍ وَأَقْـدَامُ الْأَعَادِي رَهْبَةً تَتَزَلْزَلُ
أَلْمُسْمِحُ الصَّعْبُ الْعَبُوسُ الْبَاسِمُ الْـيَقِظُ الْجَوَادُ الْقُلَّبِيُّ الْحُوَّلُ
قَوْمٌ إِذَا غَشِيَ الْوَغَى فَعَتَادُهُ ... مَذْرُوبَةٌ زُرْقٌ وَسُمْرٌ ذُبَّلُ
وَمُطَهَّمٌ فِي السَّرْجِ مِنْهُ هَضْبَةٌ ... وَمُهَنَّدٌ فِي الْغِمْدِ مِنْهُ جَدْوَلُ
مَا رَدَّ يَوْمًا سَائِلًا وَلَهُ سُطَا ... بَأْسٍ يُرَدُّ بِهَا الْخَمِيسُ الْجَحْفَلُ
جَذْلَانُ يُكْثِرُ فِي النَّدَى عُذَّالُهُ ... إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى السَّمَاحِ مُعَذَّلُ
يَعْفُو عَنِ الْجَانِي فَيُوسِعُ ذَنْبَهُ ... عَفْوًا وَيُعْطِي سَائِلِيهِ فَيُجْزِلُ
جَارٍ عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ وَسُنَّةِ ... الْخُلَفَاءِ مِنْ آبَائِهِ يَتَقَبَّلُ
قَوْمٌ بِحَبْلِ وَلَائِهِمْ يَتَمَسَّكُ الْـجَانِي غَدًا وَبِحُبِّهِمْ يَتَوَسَّلُ
عَنْ جُودِهِمْ رُوِيَتْ أَحَادِيثُ النَّدَى ... وَبِفَضْلِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
لَا يُرْتَضَى عَمَلٌ بِغَيْرِ وَلَائِهِمْ ... فِيهِمْ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَتَكْمُلُ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَأْثُرَاتِ قَدِيمِهِمْ ... فَاسْأَلْ بِهَا "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ"
شَرَفًا بَنِي الْعَبَّاسِ شَادَ بِنَاءَهُ ... لَكُمُ فَأَعْلَاهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ
مَا طَاوَلَتْكُمْ فِي الْفَخَارِ قَبِيلَةٌ ... إِلَّا وَمَجْدُكُمُ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ
شَرَّفْتُمُ بَطْحَاءَ مَكَّةَ فَاغْتَدَتْ ... بِكُمُ يُعَظَّمُ قَدْرُهَا وَيُبَجَّلُ
أَنْتُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَالنَّاسُ فِي ... طُرُقِ الْجَهَالَةِ حَائِرٌ وَمُضَلَّلُ

فَاسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُسْلِمِينَ مُشَيِّدًا ‌ ‌ مَا شَيَّدُوا وَمُؤَثِّلًا مَا أَثَّلُوا
يَلْقَى ٱلْأَمَانَ عَلَى حِيَاضِكَ وَٱلْأَمَا ‌ ‌ نِي فِي جَنَابِكَ خَائِفٌ وَمُؤَمِّلُ
إِنْ فَاضَ سَيْبُكَ فَٱلْبُحُورُ جَدَاوِلٌ ‌ ‌ أَوْ صَابَ غَيْثُكَ فَٱلْغَمَامُ مُبَخَّلُ
أَوْ رَاعَنَا جَدْبٌ فَجُودُكَ مَوْرِدٌ ‌ ‌ أَوْ غَالَنَا خَطْبٌ فَبَأْسُكَ مَعْقِلُ
وَأَبُوكَ سَيِّدُ هَاشِمٍ طُرًّا وَخَيْرُ ٱلنَّاسِ مِنْ بَعْدِ ٱلنَّبِيِّ وَأَفْضَلُ
سُسْتَ ٱلْأَنَامَ بِسِيرَةٍ مَا سَارَهَا ‌ ‌ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا جَدُّكَ ٱلْمُتَوَكِّلُ
لَا حُرْمَةُ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ مُضَاعَةٌ ‌ ‌ كَلَّا وَلَا حَقُّ ٱلرَّعَايَا مُهْمَلُ
هَذَّبْتَ أَخْلَاقَ ٱلزَّمَانِ وَطَالَمَا ‌ ‌ كَانَتْ حَوَادِثُهُ تُسِيءُ وَتَجْهَلُ
وَعَمَمْتَ بِٱلْخِصْبِ ٱلْبِلَادَ فَأَوْرَقَ ٱلـــذَّاوِي وَرَقَّ بِكَ ٱلْجَدِيبُ ٱلْمُمْحِلُ
مَا ضَرَّهَا وَغَمَامُ جُودِكَ مُسْبِلٌ ‌ ‌ أَنْ لَا يَصُوبَ بِهَا ٱلْغَمَامُ ٱلْمُسْبِلُ
يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلٌ فِي عَاجِلِ ٱلـــدُّنْيَا وَفِي ٱلْأُخْرَى عَلَيْهِ أُعَوِّلُ
وَبِمَدْحِهِ مِيزَانُ أَعْمَالِي إِذَا ‌ ‌ خَفَّتْ مَوَازِينُ ٱلْقِيَامَةِ تَثْقُلُ
كُنْ لِي بِطَرْفِكَ رَاعِيًا يَا مَنْ لَهُ ‌ ‌ طَرْفٌ بِرَعْيِ ٱلْعَالَمِينَ مُوَكَّلُ
فَٱللّٰهُ نَاصِرُ مَنْ نَصَرْتَ وَذَائِدٌ ‌ ‌ عَمَّنْ تَذُودُ وَخَاذِلٌ مَنْ تَخْذُلُ
حَلَّلْتَنِي مِنْ جُودِ كَفِّكَ أَنْعُمًا ‌ ‌ تَضْفُو مَلَابِسُهَا عَلَيَّ وَتَفْضُلُ
وَفَتَحْتَ بَابَ مَكَارِمٍ أَلْفَيْتُهُ ‌ ‌ فِي عَصْرِ غَيْرِكَ وَهْوَ دُونِي مُقْفَلُ
وَوَقَفْتَ مِنْ شَرَفِ ٱلْخِلَافَةِ مَوْقِفًا ‌ ‌ مِنْ دُونِهِ سِتْرُ ٱلنُّبُوَّةِ مُسْبَلُ
وَرَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ ٱخْتِيَارِكَ مَنْظَرًا ‌ ‌ عَجَبًا تَحَارُ لَهُ ٱلْعُقُولُ وَتَذْهَلُ

دَارًا رَفَعْتَ بِنَاءَهَا وَوَضَعْتَهَا   لِلْجُودِ فَهْيَ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ
دَارًا أَقَامَ بِهَا ٱلسُّرُورُ فَمَا لَهُ   عَنْ أَهْلِهَا عُمْرَ ٱلزَّمَانِ تَرَحُّلُ
يُغْضِي لِعِزَّتِهَا ٱلنَّوَاظِرَ هَيْبَةً   فَيَرُدُّ عَنْهَا طَرْفَهُ ٱلْمُتَأَمِّلُ
حَسَدَتْ مَحَلَّتَهَا ٱلنُّجُومُ فَوَدَّ لَوْ   أَمْسَى يُجَاوِرُهَا ٱلسِّمَاكُ ٱلْأَعْزَلُ
وَرَفَعْتَهَا عَنْ أَنْ تُقَبِّلَ مَنْ بِهَا   شَفَقَةً فَأَضْحَتْ بِٱلْجِبَاهِ تُقَبَّلُ
هِيَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِينَ وَعِصْمَةٌ   وَمُعَرَّسٌ لِلطَّالِبِينَ وَمَنْزِلُ
غَنِيَتْ عَنِ ٱلْأَنْوَاءِ أَنْ تَغْشَى لَهَا   رَبْعًا وَفِيهَا ٱلْعَارِضُ ٱلْمُتَهَلِّلُ
فَإِلَيْكَ رَائِقَةَ ٱلْمَعَانِي جَزْلَةَ ٱلْأَلْفَاظِ تُسْهِلُ فِي عُلَاكَ وَتُجْبِلُ
تَزْهَى عَلَى أَخَوَاتِهَا فَكَأَنَّهَا   أَدْمَاءُ مِنْ ظَبَيَاتِ وَجْرَةَ مُغْزِلُ
فَاتَ ٱلْأَوَائِلَ شَأْوُهَا فَلَوِ ٱحْتَبَتْ   فِي آلِ حَرْبٍ لَادَّعَاهَا ٱلْأَخْطَلُ
تَمْشِي وَلِلْأَغْرَاضِ مِنْهَا صَارِمٌ   عَضْبٌ وَلِلْأَحْسَابِ مِنْهَا صَيْقَلُ
مِدَحًا يُحَبِّرُهَا لِعِزِّ جَلَالِكُمْ   عَبْدٌ لَهُ حُرُّ ٱلْكَلَامِ مُذَلَّلُ
إِنْ كَانَ لِلشُّعَرَاءِ مِنْ تَيَّارِهَا   وَشَلٌ فَلِي مِنْهَا سَحَائِبُ هُطَّلُ

٢١٧

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب ويسألهُ شفاعة على قصيدةٍ كتبها الى العرض الاشرف ضمنها حاجة لهُ وذلك في سنة ٥٧٨ « رجز »

مَوْلَايَ مَجْدَ ٱلدِّينِ يَا   مَنْ مَجْدُهُ مُؤَثَّلُ
يَا مَنْ عَلَى إِحْسَانِهِ   وَفَضْلِهِ يُعَوَّلُ

يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى وَيَا   أَكْرَمَ مَنْ يُؤَمَّلُ
وَمَنْ سَحَابُ جُودِهِ   بِٱلْمَكْرُمَاتِ هُطَّلُ
وَمَنْ لَهُ بَيْتٌ قَدِ   يمٌ فِي ٱلْفَخَارِ أَوَّلُ
أَلصَّاحِبُ ٱبْنُ ٱلصَّاحِبِ ٱلْـ   ـقَرْمُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُفْضِلُ
أَللَّوْذَعِيُّ ٱلْأَرْيَحِـيُّ   ٱلْقُلَّبِيُّ ٱلْحُوَّلُ
مُمَدَّحٌ مُفَنَّدٌ   عَلَى ٱلنَّدَى مُعَذَّلُ
يُقْدِمُ وَٱلْأَقْدَامُ مِنْ   خَوْفِ ٱلرَّدَى تَزَلْزَلُ
صَوْبُ حَيًا يَهْمِي وَطَوْ   رًا جَذْوَةٌ تَشْتَعِلُ
يُجْزِلُ مَا يُعْطِي وَمَا   كُلُّ جَوَادٍ يُجْزِلُ
لِسَائِلِيهِ مِنْ نَدَا   هُ مَرْبَعٌ وَمَنْهَلُ
شَمَائِلٌ هِيَ ٱلشَّمُو   لُ رِقَّةً وَٱلشَّمْأَلُ
قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ   خَفِيفَةٌ لَا تَثْقُلُ
مُمْكِنَةٌ لَيْسَ عَلَى   أَمْثَالِهَا تَأَوُّلُ
وَلَيْسَ عَنْهَا عَائِقٌ   يَعُوقُ إِلَّا ٱلْكَسَلُ
مَا لِي إِلَيْهَا بِسِوَى   مَدَائِحِي تَوَصُّلُ
ضَمَّنْتُهَا قَصِيدَةً   قَائِلُهَا لَا يَخْجَلُ
مَطْبُوعَةً أَجِدُّ فِيـهَا   تَارَةً وَأَهْزِلُ
تَنَاصَفَ ٱلْمَدِيحُ فِي   أَبْيَاتِهَا وَٱلْغَزَلُ

رَفَعْتُهَا إِلَى إِمَا مٍ جَارُهُ لَا يُخْذَلُ
إِلَى إِمَامٍ لَمْ يَخِبْ فِي عَصْرِهِ مُؤَمِّلُ
إِلَى إِمَامٍ جُودُهُ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ
أَبْلَجَ مِنْ عِصَابَةٍ مِنْهَا ٱلنَّبِيُّ ٱلْمُرْسَلُ
قَدْ نَطَقَتْ بِفَضْلِهِ حَامِيمُ وَٱلْمُزَّمِّلُ
وَرَأْيُكَ ٱلْبَابُ ٱلَّذِي مِنْهُ إِلَيْهَا يُدْخَلُ
وَهْوَ لَعَمْرِي مُرْتَجٌ إِلَّا عَلَيْكَ مُقْفَلُ
فَٱنْهَضْ لِحَاجَاتِ فَتًى مَا مِثْلُهُ مَنْ يَفْشَلُ
يَحْسُنُ إِيدَاعُ ٱلْجَمِيـــلِ عِنْدَهُ وَيَجْمُلُ
قَدْ سَارَ فِيكَ مَدْحُهُ كَمَا يَسِيرُ ٱلْمَثَلُ
مَدْحٌ كَمَا تُحِبُّهُ مُنَقَّحٌ مُفَحَّلُ
لِسَانُهُ فِي ٱلشُّكْرِ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ أَطْوَلُ
كَأَنَّهُ فِي ٱلذَّبِّ عَنْ عِرْضِ ٱلْكَرِيمِ مُنْصُلُ
فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ رُبَّمَا يُثْرِي ثَرَاهُ ٱلْمُمْحِلُ
فَكُلُّ مَنْ يُقْبِلُ مَوْ لَانَا عَلَيْهِ مُقْبِلُ
وَٱجْعَلْ لَهُ رَسْمًا مِنَ ٱلْإِ حْسَانِ فَهْوَ يَعْقِلُ
وَأَنَّهُ زَمَانًا صَرْفُهُ مِنَ ٱلنُّهَى مُوَكَّلُ
فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مَا تَقُولُهُ وَيَقْبَلُ

لَا زِلْتَ بِٱلْإِقْبَالِ فِي ثَوْبِ ٱلْبَقَاءِ تَرْفُلُ
يَبْسُطُ لِلْبَاغِي ٱلنَّدَى بِسَاطُكَ ٱلْمُقَبَّلُ
مَا رَضِعَ ٱلطِّفْلُ وَمَا عَاقَبَ فَجْرًا طَفَلُ
وَبَغَمَتْ عَاطِفَةٌ عَلَى طَلَاهَا مُغْزِلُ

٣١٨

وكتب بها في اثناء رقعة رفعها الى ابن البخاري « متقارب »

فَلَا يُضْجِرَنْكَ ٱزْدِحَامُ ٱلْوُفُودِ عَلَيْكَ وَكَثْرَةُ مَا تَبْذُلُ
فَإِنَّكَ فِي زَمَنٍ لَيْسَ فِيهِ جَوَادٌ سِوَاكَ وَلَا مُفْضِلُ
وَقَدْ قَلَّ فِي أَهْلِهِ ٱلْمُنْعِمُونَ وَقَدْ كَثُرَ ٱلْبَائِسُ ٱلْمُرْمِلُ
وَمَا فِيهِ غَيْرُكَ مَنْ يُسْتَمَاحُ وَمَا فِيهِ إِلَّاكَ مَنْ يُسْأَلُ

٣١٩

وقال يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم بن البيساني ويسأله عرض قصيدتهِ التي كانت اول مدحه صلاح الدين وذلك في سنة ٥٧٠ « كامل »

أَمِطِ ٱللِّثَامَ عَنِ ٱلْعِذَارِ ٱلسَّائِلِ لِيَقُومَ عُذْرِي فِيكَ عِنْدَ عَوَاذِلِي
وَٱغْمِدْ لِحَاظَكَ قَدْ فَلَلْنَ تَجَلُّدِي وَٱكْفُفْ سِهَامَكَ قَدْ أَصَبْنَ مَقَاتِلِي
لَا تَجْمَعِ ٱلشَّوْقَ ٱلْمُبَرِّحَ وَٱلْقِلَى وَٱلْبَيْنَ لِي أَحَدُ ٱلثَّلَاثَةِ قَاتِلِي
يَكْفِيكَ مَا تُذْكِيهِ بَيْنَ جَوَانِحِي لِهَوَاكَ نَارُ لَوَاعِجِي وَبَلَابِلِي
وَهُنَاكَ أَنِّي لَا أَدِينُ صَبَابَةً لِهَوًى سِوَاكَ وَلَا أَلِينُ لِعَاذِلِ

بِتْ لَاهِيًا جَذِلًا بِحُسْنِكَ إِنَّنِي ... مُذْ بِنْتَ فِي شُغُلٍ بِحُزْنِي شَاغِلِ
فَٱعْطِفْ عَلَى جَلَدٍ كَعَهْدِكَ فِي ٱلنَّوَى ... وَاهٍ وَجِسْمٍ مِثْلِ خَصْرِكَ نَاحِلِ
وَيْلَاهُ مِنْ هَيَفٍ بِقَدِّكَ ضَامِنٍ ... تَلَفِي وَمِنْ كِفْلٍ بِوَجْدِيَ كَافِلِ
وَبِنَفْسِيَ ٱلْغَضْبَانُ لَا يُرْضِيهِ غَيْرُ دَمِي وَمَا فِي سَفْكِهِ مِنْ طَائِلِ
تُصْمِي نِبَالُ جُفُونِهِ قَلْبِي وَلَا ... شَلَّتْ وَإِنْ أَصْمَتْ يَمِينُ ٱلنَّابِلِ
وَيَهُزُّ قَدًّا كَٱلْقَنَاةِ لِحَاظُهُ ... لِمُحِبِّهِ مِنْهَا مَكَانُ ٱلْعَامِلِ
عَانَقْتُهُ أَبْكِي وَيَبْسِمُ ثَغْرُهُ ... كَٱلْبَرْقِ أَوْمَضَ فِي غَمَامٍ هَاطِلِ
فَأَلِينُ فِي ٱلشَّكْوَى لِقَاسٍ قَلْبُهُ ... وَأُجِدُّ فِي وَصْفِ ٱلْغَرَامِ ٱلْهَازِلِ
يَا لَيْتَهُ وَجَفَتْ خَلَائِقُهُ ٱقْتَدَى ... بِخَلَائِقِ ٱلْقَاضِي ٱلْأَجَلِّ ٱلْفَاضِلِ
مَلِكٌ يُجِيرُ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ جَارَهُ ... وَيُخِيلُ سَائِلَهُ دُعَاءَ ٱلسَّائِلِ
خُلِقَتْ أَنَامِلُهُ لِأَرْقَشَ نَافِثٍ ... حَتْفَ ٱلْعِدَى وَلِمُنْصُلٍ وَلِذَابِلِ
كَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ جَدَّلَ أُسْدَهَا ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ عَنْ مُتُونِ أَجَادِلِ
فَيَنَالُ مَا أَعْيَا ٱلْأَسِنَّةَ وَٱلظُّبَى ... بِأَسِنَّةٍ مِنْ رَأْيِهِ وَمَنَاصِلِ
وَبِصَامِتٍ مُنْذُ ٱحْتَوَتْهُ بَنَانُهُ ... فَخَرَ ٱلْيَرَاعُ عَلَى ٱلْوَشِيجِ ٱلذَّابِلِ
لَقِنَ ٱلنَّدَى وَٱلْبَأْسَ فِي قُضْبَانِهِ ... عَنْ أَيْهَمٍ طَاوٍ وَأَغْلَبَ بَاسِلِ
سَلْ عَنْ مَوَاقِعِهِ ٱلْكَتَائِبَ فِي ٱلْوَغَى ... يُخْبِرْنَ عَنْ كُتُبٍ لَهُ وَرَسَائِلِ
كَٱلسِّحْرِ تَنْفُثُ فِي ٱلْقُلُوبِ مَكَائِدًا ... لَا تُتَّقَى فَكَأَنَّهَا مِنْ بَابِلِ
تَرْعَى لِحَاظُكَ مِنْ بَدَائِعِ وَشْيِهَا ... أَزْهَارَ جَنَّاتٍ وَنَوْرَ خَمَائِلِ

وَإِذَا سَرَتْ سَكْرَى شَمَالٌ خِلْتَهَا   مَرَّتْ بِأَخْلَاقٍ لَهُ وَشَمَائِلِ
مِنْ مَعْشَرٍ نَهَضُوا وَقَدْ دَرَسَ ٱلنَّدَى   بِفُرُوضِ جُودٍ أُهْمِلَتْ وَنَوَافِلِ
مِنْ كُلِّ طَلْقِ ٱلْوَجْهِ بَسَّامٍ إِلَى ٱلْـعَافِينَ   فَيَّاضِ ٱلْيَدَيْنِ حُلَاحِلِ
شَادَ ٱلْعُلَى بِمَعَارِفٍ وَعَوَارِفٍ   وَرَمَى ٱلْعِدَى بِصَوَارِمٍ وَصَوَاهِلِ
فَهُمُ إِذَا جَلَسُوا صُدُورُ مَجَالِسٍ   وَهُمُ إِذَا رَكِبُوا قُلُوبُ جَحَافِلِ
نَسَبٌ كَمَا وَضَحَ ٱلصَّبَاحُ مُرَدَّدٌ   فِي سُؤْدَدٍ مُتَقَادِمٍ مُتَقَابِلِ
بِجَمِيلِ رَأْيِ أَبِي عَلِيٍّ أَكْثَبَ ٱلْـنَّائِي   ٱلْبَعِيدُ وَقَامَ زَيْغُ ٱلْمَائِلِ
يَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ يُجْهِدُ نَفْسَهُ   فِي خَوْضِ أَهْوَالٍ وَنَقْضِ مَرَاحِلِ
شِمْ بَارِقًا عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ سَحَابُهُ   وَٱبْشِرْ بِسَحٍّ مِنْ نَدَاهُ وَوَابِلِ
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْلَى ٱلْجَمِيلَ وَخَيْرَ مَنْ   عَلِقَتْ بِحَبْلٍ مِنْهُ رَاحَةُ آمِلِ
كَمْ مِنْ يَدٍ أَسْدَتْ يَدَاكَ وَنَائِلٍ   أَتْبَعْتَهُ يَوْمَ ٱلْعَطَاءِ بِنَائِلِ
بَيْضَاءَ يَشْهَدُ بِٱلسَّمَاحِ لِرَبِّهَا   مَا أَثْقَلَتْهُ مِنْ طُلًى وَكَوَاهِلِ
وَٱسْتَجْلِ أَبْكَارَ ٱلْمَدِيحِ عَرَائِسًا   أَبْدَيْنَ زِينَتَهُنَّ غَيْرَ عَوَاطِلِ
أَبْرَزْتُهُنَّ عَلَى عُلَاكَ سَوَافِرًا   وَجَعَلْتُهُنَّ إِلَى نَدَاكَ وَسَائِلِي
فَٱجْلِسْ لَهَا وَٱرْفَعْ حِجَابَكَ دُونَهَا   وَٱنْصِتْ إِلَى إِنْشَادِهَا وَتَطَاوَلِ
وَٱعْرِفْ لَهَا تَأْمِيلَهَا يَا مَنْ يَرَى   كَرَمًا عَلَى ٱلْمَأْمُولِ حَقَّ ٱلْآمِلِ
جَاءَتْكَ لَا مَرْذُولَةَ ٱلْمَعْنَى وَلَا   دَنِسًا مَلَابِسُهَا بِمَدْحِ أَرَاذِلِ
وَلَطَالَمَا نَزَّهْتُهَا عَنْ مَوْقِفٍ   يُخْزِي ٱلْكِرَامَ وَصُنْتُهَا عَنْ جَاهِلِ

وَرَفَعْتُهَا عَنْ مَدْحِ كُلِّ مُبَخَّلٍ … وَٱلْعُدْمُ أَحْسَنُ مِنْ عَطَاءِ ٱلْبَاخِلِ
هَيْهَاتَ يَطْمَعُ فِي ٱنْقِيَادِي مَانِعٌ … وَشَكِيمَتِي لَا تَسْتَكِينُ لِبَاذِلِ
وَلَئِنْ دَعَوْتُكَ مِنْ مَحَلٍّ شَاسِعٍ … نَاءٍ مَدَاهُ عَلَى ٱلسُّرَى ٱلْمُتَطَاوِلِ
فَٱلسُّحْبُ تَبْعُدُ أَنْ تُنَالَ وَصَوْبُهَا … دَانٍ قَرِيبٌ مِنْ يَدِ ٱلْمُتَنَاوِلِ
فَٱرْفَعْ إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْكَ قَصَائِدِي … مَدْحِي إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْعَادِلِ
وَٱسْفِرْ بِجَاهِكَ بَيْنَ حَظِّي وَٱلْغِنَى … وَتَقَاضَ لِي أَيَّامَ دَهْرِي ٱلْمَاطِلِ
وَٱنْهَضْ بِهَا أُكْرُومَةً قَعَدَ ٱلْوَرَى … عَنْهَا فَمِنْ مُتَقَاعِسٍ أَوْ نَاكِلِ
إِنْ كُنْتَ أَكْرَمَ مَنْزِلٍ نَزَلَتْ بِهِ … فَلْيَحْمَدَنَّ عَلَيْكَ أَفْضَلُ نَازِلِ
لَمْ أَدْعُ حِينَ دَعَوْتُ نَصْرَكَ غَافِلًا … عَنِّي وَلَا ٱسْتَنْجَدْتُ مِنْكَ بِخَاذِلِ
قَدْ أَخْصَبَتْ أَرْضُ ٱلْعِرَاقِ وَإِنَّنِي … لَأَرُودُ مِنْهَا فِي جَدِيبٍ مَاحِلِ
وَصَفَتْ مَوَارِدُهَا ٱلْغِزَارُ وَمَوْرِدِي … مِنْهَا ثِمَادُ بَقَائِعٍ وَوَشَائِلِ
مُتَرَدِّيًا بِرِدَاءِ حَظٍّ نَاقِصٍ … فِي أَهْلِهَا وَجَمَالِ فَضْلٍ كَامِلِ
وَمَتَى رَأَتْ عَيْنَاكَ فَضْلًا شَائِعًا … فَٱحْكُمْ لِصَاحِبِهِ بِذِكْرٍ خَامِلِ
فَإِذَا هَمَمْتُ بِنَهْضَةٍ أُعْلِي بِهَا … قَدْرِي وَأَنْشُرُ فِي ٱلْبِلَادِ فَضَائِلِي
قَامَ ٱلزَّمَانُ يَحُودُ دُونَ بُلُوغِهَا … بِعَوَائِقٍ مِنْ صَرْفِهِ وَشَوَاغِلِ
وَلَعَلَّهُ يَخْشَى سُطَاكَ إِذَا رَأَى … حُسْنَ ٱلْتِفَاتِكَ أَنْ يُصِيبَ شَوَاكِلِي

٢٣٠

وقال يمدح عماد الدين ابا العباس بن كمال الدين بن الشهرزوري وقد ورد الى بغداد من نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الشام في سنة ٥٦٩ وكان قد التمس منهُ المديح وتعرض لهُ « طويل »

حَلَلْتَ حُلُولَ ٱلْغَيْثِ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلْمَحْلِ ... وَإِنْ جَلَّ مَا تُوْلِي يَدَاكَ عَنِ ٱلْمِثْلِ
وَفَارَقْتَ أَرْضَ ٱلشَّأْمِ لَا عَنْ مَلَامَةٍ ... وَلَا أَنَّ فِيهَا عَنْ فِرَاقِكَ مَا يُسْلِي
وَلٰكِنْ لِيَسْتَشْفِي ٱلْبِلَادُ وَأَهْلُهَا ... بِفَضْلِكَ مِنْ دَآءِ ٱلْجَهَالَةِ وَٱلْبُخْلِ
فَيَأْخُذَ كُلٌّ مِنْ لِقَائِكَ حَظَّهُ ... وَمَا زِلْتَ بِٱلْقِسْطَاسِ تَحْكُمُ وَٱلْعَدْلِ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا ٱلْعَارِضَ ٱلْجَوْنَ جَلْجَلَتْ ... رَوَاعِدُهُ فَٱنْهَلَّ فِي ٱلْحَزْنِ وَٱلسَّهْلِ
وَقَالُوا رَسُولٌ أَعْجَزَتْنَا صِفَاتُهُ ... فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ هٰذِهِ صِفَةُ ٱلرُّسْلِ
جَمَالٌ إِلَى ٱلْمَوْلَى ٱلْكَمَالِ ٱنْتِسَابُهُ ... وَبَارِعُ فَضْلٍ بَارِعٍ مِنْ أَبِي ٱلْفَضْلِ
بِكُمْ أَيَّدَ ٱللهُ ٱلْمَمَالِكَ فَٱغْتَدَتْ ... مُوَطَّدَةَ ٱلْأَكْنَافِ مَجْمُوعَةَ ٱلشَّمْلِ
فَمِنْ سَائِسٍ لِلْمُلْكِ فِيهَا مُدَبِّرٍ ... وَمِنْ عَالِمٍ حَبْرٍ وَمِنْ حَاكِمٍ عَدْلِ
فَلَا طَمِعَتْ مَا دُمْتُمُ مِنْ حُمَاتِهَا ... يَدُ ٱلدَّهْرِ فِي طَرْدٍ لَهُنَّ وَلَا وَشْلِ
وَعِشْتُمْ لِدَهْرٍ أَنْتُمُ حَسَنَاتُهُ ... وَمَجْدُكُمُ حَلْيٌ لِأَيَّامِهِ ٱلْعُطْلِ
وَأَنْشَرَ أَمْوَاتَ ٱلْمَكَارِمِ مِنْكُمُ ... بِكُلِّ جَوَادٍ يُتْبِعُ ٱلْقَوْلَ بِٱلْفِعْلِ
فَأَنْتُمْ بُنَاةُ ٱلْمَجْدِ بِٱلْبِيضِ وَٱلْقَنَا ... وَأَنْتُمْ وُلَاةُ ٱلْعَقْدِ فِي ٱلنَّاسِ وَٱلْحَلِّ
تُجِيرُونَ مِنْ صَرْفِ ٱللَّيَالِي فَجَارُكُمْ ... عَزِيزٌ إِذَا مَا ٱلْجَارُ أُسْلِمَ لِلذُّلِّ
يَحِلُّ ٱلْبَعِيدُ ٱلدَّارِ وَٱلْأَهْلِ فِيكُمُ ... فَيَلْهَى عَنِ ٱلْجِيرَانِ وَٱلدَّارِ وَٱلْأَهْلِ

خُلِقْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ لِلْبَأْسِ وَالنَّدَى   وَلِلْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ وَالْقَوْلَةِ الْفَصْلِ
فَنَدْعُوكَ فِي الْهَيْجَاءِ يَا قَاتِلَ الْعِدَى   وَنَدْعُوكَ فِي اللَّأْوَاءِ يَا قَاتِلَ الْمَحْلِ
لَقَدْ نَاطَ نُورُ الدِّينِ مِنْكَ أُمُورَهُ   بِأَغْلَبَ شَثْنِ الْكَفِّ ذِي سَاعِدٍ عَبْلِ
وَأَلْقَى مَقَالِيدَ الْأُمُورِ مُفَوِّضًا   إِلَيْكَ فَأَضْحَى الْمُلْكُ فِي جَانِبٍ بَسْلِ
فَقُمْتَ بِمَا حُمِّلْتَهُ مِنْهُ نَاهِضًا   وَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْهُ قُوَى الْجِلَّةِ الْبُزْلِ
وَحَمَّلَ أَعْبَاءَ الرِّسَالَةِ نَاصِحًا   أَمِينَ الْقُوَى خَالِي الضُّلُوعِ مِنَ الْغِلِّ
تَخَيَّرَهُ أَمْضَى الْأَنَامِ عَزِيمَةً   وَأَحْمَلَهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ لِلثِّقْلِ
تَخَيَّرَ مَنْصُورَ السَّرَايَا مُؤَيَّدًا   خَوَاطِرُهُ تُمْلِي عَلَى الْغَيْبِ مَا يُمْلِي
مَلَكْتَ قُلُوبَ النَّاسِ وُدًّا وَرَغْبَةً   بِأَخْلَاقِكَ الْحُسْنَى وَنَائِلِكَ الْجَزْلِ
غَفَرْتُ لِدَهْرِي مَا جَنَتْهُ خُطُوبُهُ   بِقُرْبِكَ وَالْأَيَّامُ فِي أَوْسَعِ الْحِلِّ
وَوَجَّهْتُ آمَالِي إِلَيْكَ وَقَلَّمَا   شَدَدْتُ عَلَى ظَهْرِ الْمُنَى قَبْلَهَا رَحْلِي
فَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا مَا تُمَدُّ لِنَائِلٍ   يَدَايَ وَلَا تَسْعَى إِلَى أَمَلٍ رِجْلِي
أَصُونُ عَنِ الْجُهَّالِ شِعْرِي تَرَفُّعًا   وَأُشْفِقُ مِنْ مَدْحِ الْبَخِيلِ عَلَى فَضْلِي
فَأَذْوِي وَلَا أُبْدِي لِخَلْقٍ شِكَايَتِي   وَأَعْيَا وَلَا أُلْقِي عَلَى أَحَدٍ ثِقْلِي
حَلِيمًا عَلَى صَحْوِ الزَّمَانِ وَسُكْرِهِ   وَقُورًا عَلَى جِدِّ النَّوَائِبِ وَالْهَزْلِ
أَبِيًّا عَلَى الرُّوَّاضِ لَا يَسْتَفِزُّنِي   ذَوَاتُ الْقُدُودِ الْهِيفِ وَالْأَعْيُنِ النُّجْلِ
فَلَا يَمْلِكُ الْمُسْنِي الْعَطِيَّةَ مِقْوَدِي   وَلَا يَطْمَعُ الْبِيضُ الرَّعَابِيبُ فِي وَصْلِي
وَمَا لِي هَوًى أَسْمُو إِلَيْهِ سِوَى الْعُلَى   وَلَا سَكَنٌ يُمْسِي ضَجِيعِي سِوَى الْفَضْلِ

وَلَوْلَا ٱلسَّمَاحُ ٱلشَّهْرَزُورِيُّ لَمْ تَبِتْ … عَقَائِلُ أَشْعَارِي تُزَفُّ إِلَى بَعْلِ
وَعِنْدَ عِمَادِ ٱلدِّينِ لِي مَا ٱقْتَرَحْتُهُ … عَطَاءٌ بِلَا مَنٍّ وَوُدٌّ بِلَا غِلِّ
هُوَ ٱلْمَرْءُ يُثْنِي عَنْ كَرِيمِ نِجَارِهِ … شَمَائِلُهُ وَٱلْفَرْعُ يُثْنِي عَنِ ٱلْأَصْلِ
طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى … رَحِيبُ مَجَالِ ٱلْبَاعِ وَٱلْهَمِّ فِي ٱلْأَزْلِ
تَعَرَّضَ لِلْجَدْوَى وَكُلُّ أَخِي نَدًى … إِذَا هُوَ لَمْ يُسْأَلْ تَعَرَّضَ لِلْبَذْلِ
وَحَنَّتْ إِلَى أَنْ يَبْذُلَ ٱلْعُرْفَ كَفُّهُ … كَمَا حَنَّتِ ٱلْأُمُّ ٱلرَّقُوبُ إِلَى ٱلطِّفْلِ
تَمَلَّ بِهَا يُصْبِي ٱلْحَلِيمَ بِحُسْنِهَا … فَلَا بَانَةَ ٱلْوَادِي وَلَا ظَبْيَةَ ٱلرَّمْلِ
وَرَاعِ لَهَا مَا أَسْلَفَتْ مِنْ مَوَدَّةٍ … وَمَا أَحْكَمَتْهُ مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ إِلِّ
وَلَا تَنْسَهَا إِنْ جَدَّ بَيْنٌ وَحَاذِهَا … عَلَى ٱلْبُعْدِ حَذْوَ ٱلنَّعْلِ فِي ٱلْوُدِّ بِٱلنَّعْلِ
فَحَاشَا لِعَهْدٍ مِنْ وَلَاءٍ عَقَدْتَهُ … بِمَدْحِكَ يُمْسِي وَهْوَ مُنْجَذِمُ ٱلْحَبْلِ
وَلَا زِلْتَ مَرْفُوعَ ٱلْعِمَادِ لِآمِلٍ … يُرَجِّيكَ مَسْكُوبَ ٱلنَّدَى وَارِفَ ٱلظِّلِّ

٢٢١

وقال يمدح حماد بن نصر وقيل ان الممدوح منصور بن نصر بن العطار « وافر »

أَرَى ٱلْأَيَّامَ صِبْغَتَهَا تَحُولُ … وَمَا لِهَوَاكِ مِنْ قَلْبِي نُصُولُ
وَحُبٌّ لَا تُغَيِّرُهُ ٱللَّيَالِي … مُحَالٌ أَنْ يُغَيِّرَهُ ٱلْعَذُولُ
بِنَفْسِي مَنْ وَهَبْتُ لَهَا رُقَادِي … فَلَيْلِي بَعْدَ فُرْقَتِهَا طَوِيلُ
وَمَا بَخِلَتْ عَلَيَّ بِيَوْمِ وَصْلٍ … وَلٰكِنَّ ٱلزَّمَانَ بِهَا بَخِيلُ
فَتَاةٌ فِي مُوَشَّحِهَا قَضِيبٌ … وَتَحْتَ إِزَارِهَا حِقْفٌ مَهِيلُ

يُرِيكَ قَوَامُهَا خُوطَ الأَرَاكِ الـ ـقَوِيمِ وَجِيدُهَا الظَّبْيُ الخَذُولُ
تَمِيلُ عَلَى القُلُوبِ بِذِي اعْتِدَالٍ لَهُ مِنْ نَشْوَةٍ وَصِبًى مُمِيلُ
وَيُقْعِدُهَا إِذَا خَفَّتْ نُهُوضًا لِحَاجَتِهَا مُؤَزَّرُهَا الثَّقِيلُ
سَقَى دَارَ الحَبِيبِ وَإِنْ تَنَاءَتْ مُلِثٌّ مِثْلُ أَجْفَانِي هَطُولُ
وَلَا بَرِحَتْ تُسَحِّبُ لِلْغَوَادِي وَطَوْرًا لِلصَّبَا فِيهَا ذُيُولُ
فَجَفْنِي وَالغَمَامُ لَهَا غَزِيرٌ وَقَلْبِي وَالنَّسِيمُ لَهَا عَلِيلُ
وَعَنَّفَنِي عَلَى العَبَرَاتِ صَحْبِي عَشِيَّةَ قُوِّضَ الحَيُّ الحُلُولُ
وَقَالُوا اسْتَبْقِ لِلأَحْبَابِ دَمْعًا فَقَدْ شَرِقَتْ بِأَدْمُعِكَ الطُّلُولُ
مَعَاذَ الحُبِّ أَنْ أُلْفَى حَمُولًا وَقَدْ سَارَتْ بِمَنْ أَهْوَى الحُمُولُ
وَعَارٌ أَنْ تُزَمَّ لِيَوْمِ بَيْنٍ جِمَالُهُمُ وَلِي صَبْرٌ جَمِيلُ
فَلَا رَقَتِ الدُّمُوعُ وَقَدْ تَوَلَّتْ رِكَابُهُمُ وَلَا بَرَدَ الغَلِيلُ
وَفِي الأَظْعَانِ مَنْ لَوْلَا اعْتِلَاقِي بِهِمْ لَمْ يَعْتَلِقْ جَسَدِي النُّحُولُ
وَلَوْلَا الكِلَّةُ السِّيَرَاءُ مَا هَا جَ وَجْدِي بَرْقُ سَارِيَةٍ كَلِيلُ
وَيَوْمٍ بِالصَّرَاةِ لَنَا قَصِيرٍ وَأَيَّامُ التَّوَاصُلِ لَا تَطُولُ
سَرَقْنَاهُ مُخَالَسَةً وَدَاعِي الـ ـنَّوَى عَنْ شَمْلِ أُلْفَتِنَا غَفُولُ
إِلَامَ تُسِرُّ لِي يَا دَهْرُ غَدْرًا أَمَا انْقَضَتِ الضَّغَائِنُ وَالذُّحُولُ
وَكَمْ يَتَحَيَّفُ النُّقْصَانُ فَضْلِي وَيَأْخُذُ مِنْ نَبَاهَتِيَ الخُمُولُ
فَيَلْفِتُ وَجْهَ آمَالِي وَيَلْوِي دُيُونِي عِنْدَهُ الزَّمَنُ المَطُولُ

مَطَالِبُ أَمْسَتِ ٱلْأَيَّامُ بَيْنِي ... وَبَيْنَ مَآرِبِي مِنْهَا تَحُولُ
سَأُدْرِكُهَا وَشِيكًا وَٱللَّيَالِي ... مُخَزَّرَةٌ نَوَاظِرُهُنَّ حُولُ
* وَلَاسِيمَا وَمَنْصُورُ بْنُ نَصْرِ بْنِ ... مَنْصُورِ ٱلْجَوَادِ بِهَا كَفِيلُ
فَتًى بِنَدَاهُ رُضْتُ جَمُوحَ حَظِّي ... فَأَصْبَحَ وَهْوَ مُنْقَادٌ ذَلُولُ
وَهَزَّتْهُ ٱلْمَكَارِمُ لِٱصْطِنَاعِي ... كَمَا ٱهْتَزَّ ٱلسُّرَيْجِيُّ ٱلصَّقِيلُ
وَقَلَّدَنِي مِنَ ٱلْإِحْسَانِ عَضْبًا ... عَلَى نُوَبِ ٱلزَّمَانِ بِهِ أَصُولُ
وَأَلْبَسَنِي مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ دِرْعًا ... تُحَاذِرُهَا ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلنُّصُولُ
إِذَا قَلَصَتْ سَرَابِيلُ ٱلْعَطَايَا ... ضَفَتْ مِنْهَا ٱلذَّلَاذِلُ وَٱلْفُضُولُ
فِنَاءَكَ ** يَا ظَهِيرَ ٱلدِّينِ أَمَّتْ ... بِنَا طُلُحٌ مِنَ ٱلْآمَالِ مِيلُ
وَأَنْزَلَنَا ٱلرَّجَاءُ عَلَى رَحِيبِ ٱلْـ ... ـقِرَى وَٱلْبَاعِ يَحْمَدُهُ ٱلنَّزِيلُ
مُمَرِّ ٱلْحَبْلِ مُحْصَدَةٍ قُوَاهُ ... وَحَبْلُ سِوَاهُ مُنْقَضِبٌ سَحِيلُ
تَخَافُ سُطَاهُ أَحْدَاثُ ٱللَّيَالِي ... وَيَهْرُبُ مِنْ مَوَاهِبِهِ ٱلْمُحُولُ
حَمَى ثَغْرَ ٱلْمَمَالِكِ مِنْهُ عَبْلُ ٱلْـ ... ـذِّرَاعِ لَهُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيُّ غِيلُ
مَعَاقِلُهُ ٱلْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٍ ... وَخَيْرُ مَعَاقِلِ ٱلْعُرْبِ ٱلْخُيُولُ
يَمِيلُ بِعِطْفِهِ كَرَمُ ٱلسَّجَايَا ... كَمَا مَالَتْ بِشَارِبِهَا ٱلشَّمُولُ
وَيُشْعَفُ قَلْبَهُ لَمْعُ ٱلْمَوَاضِي ... إِذَا ٱنْتُضِيَتْ وَيُطْرِبُهُ ٱلصَّهِيلُ

* في النسخة المبوّبة وحماد بن نصر بن حماد وفي كلا البيتين عيوب

** في النسخة المبوبة يا قوام الدين

بَغَى قَوْمٌ لَحَاقَكَ يَا ٱبْنَ نَصْرٍ   وَقَدْ سُدَّتْ عَلَى ٱلْبَاغِي ٱلسَّبِيلُ
وَرَامُوا نَيْلَ شَأْوِكَ وَٱلْمَعَالِي   لَهَا ظَهْرٌ بِرَاكِبِهِ زَلِيلُ
فَأَتْعَبَهُمْ مَدَى خِرْقٍ جَوَادٍ   حُزُونُ ٱلْمَكْرُمَاتِ لَهُ سُهُولُ
وَأَيْنَ مِنَ ٱلثَّرَى نَيْلُ ٱلثُّرَيَّا   وَكَيْفَ تُقَاسُ بِٱلْغُرَرِ ٱلْحُجُولُ
حَلُمْتَ فَسَفَّهَتْ هَضَبَاتُ قُدْسٍ   وَجُدْتَ فَبَخَّلَ ٱلْغَيْثَ ٱلْهَطُولُ
وَطَوْرًا أَنْتَ لِلضَّاحِي مَقِيلٌ   وَطَوْرًا أَنْتَ لِلْجَانِي مُقِيلُ
بَلَغْتَ نِهَايَةً فِي ٱلْمَجْدِ عَزَّتْ   لَكَ ٱلْأَضْرَابُ فِيهَا وَٱلشُّكُولُ
عَلَى رِسْلٍ فَمَا لَكَ مِنْ مُجَارٍ   إِلَى رُتَبِ ٱلْعَلَاءِ وَلَا رَسِيلُ
بَلَا مِنْكَ ٱلْخَلِيفَةُ ذَا ٱعْتِزَامٍ   يَذِلُّ لِبَأْسِهِ ٱلْخَطْبُ ٱلْجَلِيلُ
وَجَرَّبَ مِنْكَ مَطْرُورًا لِطُولِ ٱلـــتَّجَارِبِ فِي مَضَارِبِهِ فُلُولُ
فَفَلَّ بِعَزْمِهِ حَدَّ ٱلْأَعَادِي   وَآرَاءُ ٱلْخَلِيفَةِ لَا تَفِيلُ
إِمَامٌ هَذَّبَ ٱلْأَيَّامَ رَأْيٌ   لَهُ جَزْلٌ وَمَعْرُوفٌ جَزِيلُ
وَمَدَّ عَلَى ٱلْبِلَادِ جَنَاحَ عَدْلٍ   لَهُ ظِلٌّ عَلَى ٱلدُّنْيَا ظَلِيلُ
أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ إِلَيْهِ   مَآثِرُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ تَؤُولُ
حَبَاهُ ٱللهُ بِٱلْمُلْكِ ٱحْتِبَاءً   وَوَرَّثَهُ خِلَافَتَهُ ٱلرَّسُولُ
صِفَاتٌ لَا يُحِيطُ بِهَا بَيَانٌ   وَمَجْدٌ لَا تُكَيِّفُهُ ٱلْعُقُولُ
وَمَنْ شَهِدَتْ لَهُ بِٱلْفَضْلِ آيُ ٱلــكِتَابِ فَمَا عَسَى بَشَرٌ يَقُولُ
أَبَا بَكْرٍ هَنَاكَ جَدِيدُ مُلْكٍ   مُحَالِفُهُ لَكَ ٱلْعُمْرُ ٱلطَّوِيلُ

وَجَدٌّ مَا لِطَائِرِهِ وُقُوعٌ وَسَعْدٌ مَا لِطَالِعِهِ أُفُولُ
وَلاَ عَدِمَتْ مَوَاطِنُكَ ٱلتَّهَانِي وَحَلَّ بِرَبْعِ طَاعِنِكَ ٱلْقُيُولُ
شَكَوْتُكَ قِلَّةَ ٱلْإِنْصَافِ عِلْمًا بِأَنَّكَ مِنْهُ لِي كَرَمًا بَدِيلُ
لِتَحْفَظَ مِنْ عُهُودِي مَا أَضَاعَ ٱلـصَّدِيقُ وَمَا تَنَاسَاهُ ٱلْخَلِيلُ
وَإِنْ قَطَعُوا حِبَالَهُمُ جَفَاءً فَأَنْتَ ٱلْمُحْسِنُ ٱلْبَرُّ ٱلْوَصُولُ
عَلَيْكَ جَلَوْتُهَا غُرًّا هِجَانًا أَوَانِسَ فِي ٱلْقُلُوبِ لَهَا قَبُولُ
كَرَائِمُ لَمْ يُهَجِّنْهَا ٱبْتِذَالُ ٱلـرِّجَالِ وَلَمْ يُدَنِّسْهَا ٱلْبُعُولُ
لَهَا فِي قَوْمِهَا نَسَبٌ عَرِيقٌ إِذَا ٱنْتَسَبَتْ وَبَيْتُ حِجًى أَصِيلُ
فَعَمَّاهَا ٱلْمُرَعَّثُ وَٱبْنُ أَوْسٍ وَجَدَّاهَا ٱلْمُبَرِّدُ وَٱلْخَلِيلُ
مَدَائِحُ مِثْلُ أَنْفَاسِ ٱلْخُزَامَى تَمَشَّتْ فِي نَوَاحِيهَا ٱلْقَبُولُ
كَمَا طَرَقَتْ رِيَاضَ ٱلْحَزْنِ وَهْنًا شَآمِيَةٌ لَهَا ذَيْلٌ بَلِيلُ
مُفَوَّهَةٌ إِذَا هَدَرَتْ لِنُطْقٍ شَقَاشِقُهَا تَقَاعَسَتِ ٱلْفُحُولُ
تَعِزُّ قَنَاعَةً وَتَتِيهُ صَوْنًا وَبَعْضُ ٱلشِّعْرِ مُمْتَهَنٌ ذَلِيلُ
وَقَبْلَكَ كُنْتُ أُشْفِقُ أَنْ يَرَاهَا وَقَدْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدًا مُنِيلُ
إِذَا أَعْيَا عَلَى ٱلْكُرَمَاءِ مَدْحِي فَكَيْفَ يَسُومُهُ مِنِّي ٱلْبَخِيلُ
رَأَيْتُ ٱلشِّعْرَ قَالَتَهُ كَثِيرٌ عَدِيدُهُمُ وَجَيِّدُهُ قَلِيلُ
فَلاَ تُحْدِثْ لَهَا مَلَلاً وَحَاشَى عُلاَكَ فَغَيْرُكَ ٱلطَّرِبُ ٱلْمَلُولُ
وَعِشْ مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ وَهَاجَ ٱلْأَسَى لِمُتَيَّمٍ طَلَلٌ مُحِيلُ

٣٢٣

وقال يمدح الوزير عون الدين ابا المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمهُ الله تعالى ولم ينشدها لهُ « طويل »

سَقَاهَا ٱلْحَيَا مِنْ أَرْبُعٍ وَطُلُولِ حَكَتْ دَنَفِي مِنْ بَعْدِهِمْ وَنُحُولِي
ضَمِنْتُ لَهَا أَجْفَانَ عَيْنٍ قَرِيحَةٍ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِدْرَارِ ٱلشُّؤُونِ هَمُولِ
لَئِنْ حَالَ رَسْمُ ٱلدَّارِ عَمَّا عَهِدْتُهُ فَعَهْدُ ٱلْهَوَى فِي ٱلْقَلْبِ غَيْرُ مُحِيلِ
خَلِيلَيَّ قَدْ هَاجَ ٱلْغَرَامَ وَشَاقَنِي سَنَا بَارِقٍ بِٱلْأَجْرَعَيْنِ كَلِيلِ
وَوَكَّلَ طَرْفِي بِٱلسُّهَادِ تَنَظُّرِي قَضَاءَ مَلِيٍّ بِٱلدُّيُونِ مَطُولِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنْحَلَتْ جِسْمِي صَبَابَةٌ تَقُولُ وَهَلْ حُبٌّ بِغَيْرِ نُحُولِ
وَإِنْ قُلْتُ دَمْعِي بِٱلْأَسَى فِيكِ شَاهِدٌ تَقُولُ شُهُودُ ٱلدَّمْعِ غَيْرُ عُدُولِ
فَلَا تَعْذُلَانِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً عَلَى نَاقِضٍ عَهْدَ ٱلْوَفَاءِ مَلُولِ
فَأَبْرَحُ مَا يُمْنَى بِهِ ٱلصَّبُّ فِي ٱلْهَوَى مَلَالُ حَبِيبٍ أَوْ مَلَامُ عَذُولِ
وَدُونَ ٱلْكَثِيبِ ٱلْفَرْدِ بِيضٌ عَقَائِلٌ لَعِبْنَ بِأَهْوَاءٍ لَنَا وَعُقُولِ
غَدَاةَ ٱلْتَقَتْ أَلْحَاظُنَا وَقُلُوبُنَا فَلَمْ تَخْلُ إِلَّا عَنْ دَمٍ وَقَتِيلِ
أَلَا حَبَّذَا وَادِي ٱلْأَرَاكِ وَقَدْ وَشَتْ بِرَيَّاكِ رِيحَا شَمْأَلٍ وَقَبُولِ
وَفِي أَبْرَدَيْهِ كُلَّمَا ٱعْتَلَّتِ ٱلصَّبَا شِفَاءُ فُؤَادٍ بِٱلْغَرَامِ عَلِيلِ
دَعَوْتُ سُلُوًّا فِيكِ غَيْرَ مُسَاعِدٍ وَحَاوَلْتُ صَبْرًا عَنْكِ غَيْرَ جَمِيلِ
تَعَرَّفْتُ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى وَحَمَلْتُهُ عَلَى كَاهِلٍ لِلنَّائِبَاتِ حَمُولِ

فَلَمْ أَحْظَ مِنْ حُبِّ ٱلْغَوَانِي بِطَائِلٍ   سِوَى رَعْيِ لَيْلٍ بِٱلْغَرَامِ طَوِيلِ
أَمَا تَسْأَمُ ٱلْأَيَّامُ ظُلْمِي فَتَنْقَضِي   حُقُودٌ تَرَاءَتْ بَيْنَنَا وَذُحُولُ
تَلَقَّيْتُ مِنْهَا كُلَّ بُؤْسٍ وَنِعْمَةٍ   وَصَاحَبْتُ فِي ٱلْحَالَيْنِ غَيْرَ قَلِيلِ
فَلَمْ يَرْتَبِطْ حَبْلِي بِغَيْرِ مُصَارِمٍ   وَلَا ٱعْتَلَقَتْ كَفِّي بِغَيْرِ بَخِيلِ
أُضَمِّنُ شَكْوَايَ ٱلْقَوَافِي تَعِلَّةً   وَقَدْ صُنْتُهَا عَنْ صَاحِبٍ وَخَلِيلِ
مُقِيمًا وَجُرْدُ ٱلْخَيْلِ تَرْقُبُ نَهْضَتِي   فَشُوسُ ٱلْمَطَايَا يَقْتَضِينَ رَحِيلِي
وَلَيْسَ ٱحْتِمَالِي لِلْأَذَى أَنَّ غَايَةً   يُقَصِّرُ وَخْدِي دُونَهَا وَذَمِيلِي
إِلَى كَمْ تُمَنِّينِي ٱللَّيَالِي بِمَاجِدٍ   رَزِينٍ وَقَارِ ٱلْحِلْمِ غَيْرِ عَجُولِ
أَهُزُّ ٱخْتِيَالًا فِي ذُرَاهُ مَعَاطِفِي   وَأَسْحَبُ تِيهًا فِي ذَرَاهُ ذُيُولِي
لَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِٱلنَّوَالِ وَإِنَّنِي   لَصَبٌّ إِلَى تَقْبِيلِ كَفِّ مُنِيلِ
وَإِنَّ نَدَى يَحْيَى ٱلْوَزِيرِ لَكَافِلٌ   بِهَا لِي وَعَوْنُ ٱلدِّينِ خَيْرُ كَفِيلِ
هُوَ ٱلْمَرْءُ لَا يَنْفَكُّ صَدْرَ وِسَادَةٍ   لِفَصْلِ ٱلْقَضَايَا أَوْ إِمَامَ رَعِيلِ
جَوَادٌ يَبِيتُ ٱلْوَفْدُ حَوْلَ فِنَائِهِ   بِأَكْرَمِ مَثْوًى عِنْدَهُ وَمَقِيلِ
إِذَا فُلَّتِ ٱلْبِيضُ ٱلرِّقَاقُ وَجَدْتَهُ   أَخَا عَزَمَاتٍ غَيْرِ ذَاتِ فُلُولِ
وَتَعْنُو لَهُ ٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ لِطُولِ مَا   تَحَطَّمَ فِيهَا مِنْ قَنًا وَنُصُولِ
أَشَمُّ هُبَيْرِيُّ ٱلْمَنَاسِبِ يَعْتَزِي   إِلَى خَيْرِ بَيْتٍ فِي أَعَزِّ قَبِيلِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا رَاجِي نَدَاهُمْ بِخَائِبٍ   وَلَا ٱلْجَارُ فِي أَبْيَاتِهِمْ بِذَلِيلِ
إِذَا ٱسْتُصْرِخُوا شَنُّوا فُضُولَ دُرُوعِهِمْ   عَلَى غُرَرٍ وَضَّاحَةٍ وَحُجُولِ
فَإِنْ رُفِعَتْ لِلْحَرْبِ وَٱلْجَدْبِ رَايَةٌ   رَمَوْهَا بِأُسْدٍ مِنْهُمُ وَشُبُولِ

ثِقَالٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ لَا يَسْتَخِفُّهُمْ ... نَوَازِلُ خَطْبٍ لِلزَّمَانِ ثَقِيلِ
تُرَاعُ صُدُورُ ٱلْخَيْلِ وَٱللَّيْلِ مِنْهُمُ ... بِفِتْيَانِ صِدْقٍ رُجَّحٍ وَكُهُولِ
فَصَلْتَ بِصِيتٍ سَارَ فِي ٱلْأَرْضِ ذِكْرُهُ ... وَمَجْدٍ مُنِيفٍ فِي ٱلسَّمَاءِ أَثِيلِ
وَرَأْيٍ كَصَدْرِ ٱلسَّمْهَرِيِّ مُثَقَّفٍ ... وَعَزْمٍ كَمَتْنِ ٱلْمَشْرَفِيِّ صَقِيلِ
تَخَافُكَ أَطْرَافُ ٱلْقَنَا فَٱهْتِزَازُهَا ... مِنَ ٱلذُّعْرِ لَا مِنْ دِقَّةٍ وَذُبُولِ
وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكِ ٱلْمَجَالِ وَمَوْقِفٍ ... زَلِيقٍ بِأَقْدَامِ ٱلْكُمَاةِ زَلِيلِ
صَلِيتَ لَظَاهُ بَارِدَ ٱلْقَلْبِ وَادِعًا ... كَأَنَّكَ مِنْهُ فِي حِمًى وَمَقِيلِ
وَقَتْكَ ٱلرِّقَاقُ ٱلْبِيضُ لَفْحَ أُوَارِهِ ... وَيَا رُبَّ ظِلٍّ لِلسُّيُوفِ ظَلِيلِ
وَأَجْرَيْتَهَا قُبَّ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهَا ... تَدَافُعُ سَيْلٍ فِي قَرَارِ مَسِيلِ
فَمَا ٱعْتَصَمَتْ مِنْكَ ٱلْوُعُولُ بِقُلَّةٍ ... وَلَا ٱمْتَنَعَتْ مِنْكَ ٱلْأُسُودُ بِغِيلِ
وَسُقْتَ ٱلْعِدَى سَوْقَ ٱلرِّعَاءِ ظَوَامِئًا ... لِوِرْدٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلزُّؤَامِ وَبِيلِ
فَكُلُّ أَبِيٍّ فِي مَقَادَةِ مُصْحِبٍ ... وَكُلُّ حَرُونٍ فِي زِمَامِ ذَلُولِ
فَلَمْ يَبْقَ حَيٌّ مِنْهُمُ غَيْرُ مُوثَقٍ ... وَلَا مُطْلَقُ ٱلْكَفَّيْنِ غَيْرُ قَتِيلِ
فَمِنْ حُرِّ وَجْهٍ بِٱلصَّعِيدِ مُعَفَّرٍ ... وَطَرْفٍ كَحِيلٍ بِٱلتُّرَابِ كَحِيلِ
دَعَوْتُكَ فِي ٱللَّأْوَاءِ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ ... لِنَصْرِيَ وَٱسْتَنْجَدْتُ غَيْرَ خَذُولِ
فَمَا أَوْضَعَتْ إِلَّا إِلَيْكَ رَكَائِبِي ... وَلَا وُضِعَتْ إِلَّا لَدَيْكَ حُمُولِي
عَدَلْتُ بِهَا عَنْ قَائِلٍ غَيْرِ فَاعِلٍ ... إِلَى رَبِّ جُودٍ قَائِلٍ وَفَعُولِ
كَثِيرٍ إِذَا قَلَّ ٱلْحِبَاءُ حِبَاؤُهُ ... وَفِيٍّ إِذَا عَزَّ ٱلْوَفَاءُ وَصُولِ

إِلَى بَحْرِ جُودٍ بِٱلْمَوَاهِبِ مُزْبِدٍ وَصَوْبِ حَيًا بِٱلْمَكْرُمَاتِ هَطُولِ
وَإِنِّي يَا تَاجَ ٱلْمُلُوكِ لَوَاثِقٌ بِسَيْبِ عَطَاءٍ مِنْ نَدَاكَ جَزِيلِ
وَهَا أَنَا قَدْ حَمَّلْتُ مَدْحَكَ حَاجَتِي وَحَسْبُكَ فَٱنْظُرْ مَنْ جَعَلْتُ رَسُولِي

٣٢٣

وقال يمدح عماد الدين بن المظفر بن رئيس الرؤساء « خفيف »

عَدِّ نُصْحًا مَلَامِيَ ٱلْعُذَّالُ فَمُحَالٌ عَنْهَا ٱلسُّلُوُّ مُحَالُ
أَيْنَ مِنِّي ٱلسُّلُوُّ لَا أَيْنَ رَعْيُ ٱلْـ ـعَهْدِ كَلَّا كِلَاهُمَا لَا يُنَالُ
نَمْ خَلِيًّا وَخَلِّنِي فَبِقَلْبِي فِي ٱلْهَوَى لَا بِقَلْبِكَ ٱلْبَلْبَالُ
لَا تُعَدِّدْ ذُنُوبَهَا قَدْ تَسَاوَى ٱلْـ ـهَجْرُ عِنْدِي فِي حُبِّهَا وَٱلْوِصَالُ
كَفِلَتْ أَنَّنِي أَذُوبُ نُحُولًا فِي هَوَاهَا ٱلْخُصُورُ وَٱلْأَكْفَالُ
وَحَبِيبِ ٱلْإِعْرَاضِ حُلْوِ ٱلتَّجَنِّي فِيهِ تِيهٌ مُعَشَّقٌ وَدَلَالُ
عَبَّدَتْنِي لَهُ وَمَا كُنْتُ عَبْدًا صِحَّةٌ فِي جُفُونِهِ وَٱعْتِلَالُ
جَارَ جُورِيُّهُ وَمَالَ عَلَى ضَعْـ ـفِيَ فِي ٱلْحُبِّ قَدُّهُ ٱلْمَيَّالُ
حَارَ طَرْفِي فِيهِ أَبَدْرُ سَمَاءٍ هُوَ أَمْ خُوطُ بَانَةٍ أَمْ غَزَالُ
زَارَنِي مُوهِنًا تَنُمُّ وِشَا حَاهُ عَلَيْهِ وَيَكْتُمُ ٱلْخَلْخَالُ
يَتَهَادَى تِيهًا كَمَا خَطَرَتْ غِـ ـبَّ قِطَارٍ عَلَى غَدِيرٍ شَمَالُ
أَعْجَلَتْنِي أَنَاتُهُ حِينَ أَسْرَى وَٱسْتَخَفَّتْ حِلْمِي خُطَاهُ ٱلثِّقَالُ
بِتُّ أَشْكُو إِلَيْهِ غُلَّةَ صَدْرِي وَبِفِيهِ لَوْ شَاءَ عَذْبٌ زُلَالُ

فَحَنَا عَاطِفًا مُقِيلاً وَكَانَتْ　　عَثْرَةُ ٱلْحُبِّ عِنْدَهُ لَا تُقَالُ
وَسَقَانِي مِنْ كَفِّهِ وَثَنَايَا　　هُ وَمِنْ طَرْفِهِ وَفِيهِ ٱلْخَيَالُ
قَهْوَةً فِي جُفُونِهِ نَشْوَةٌ مِنْـ　　ـهَا وَفِيهَا مِنْ خَدِّهِ جِرْيَالُ
يَا بَعِيدَ ٱلْمِثَالِ غَادَرَنِي ٱلشَّوْ　　قُ وَفِي فِيكَ تُضْرَبُ ٱلْأَمْثَالُ
قَدْ أَقَرَّ ٱلْمِلَاحُ بِٱلْفَضْلِ طَوْعًا　　لَكَ وَٱلْحُسْنُ شَاهِدٌ وَٱلْجَمَالُ
عُهْدَةٌ فِي يَدَيْكَ مِنْهَا بِأَنْ صِرْ　　تَ أَمِيرًا عَلَيْهِمُ إِسْجَالُ
إِنْ تَفُقْهُمْ حُسْنًا فَقَدْ فَاقَ فِي ٱلْإِحْـ　　ـسَانِ وُلْدُ ٱلْمُظَفَّرِ ٱلْأَقْيَالُ
ٱلْوَفِيُّونَ بِٱلْعُهُودِ إِذَا ٱلْأَخْلَا　　فُ آبَتْ مِنْهَا ٱلْقُوَى وَٱلْحِبَالُ
كَفَلُوا لِلنَّزِيلِ وَٱلْجَارِ بِٱلْخِصْـ　　ـبِ وَقَدْ طَبَّقَ ٱلثَّرَى ٱلْإِمْحَالُ
فِي ظُهُورِ ٱلْجِيَادِ مِنْهُمْ أُسُودٌ　　وَصُدُورِ ٱلدُّسُوتِ مِنْهُمْ جِبَالُ
فَبِأَقْلَامِهِمْ وَأَسْيَافِهِمْ طُـ　　ـرًّا تَدُرُّ ٱلْأَرْزَاقُ وَٱلْآجَالُ
نَهَضَاتٌ يَوْمَ ٱلْجِلَادِ خِفَافٌ　　وَحُلُومٌ يَوْمَ ٱلْجِدَالِ ثِقَالُ
بِعِمَادِ ٱلدِّينِ ٱسْتَقَادَ حَرُونُ ٱلْـ　　ـحَظِّ لِي وَٱسْتُجِيبَتِ ٱلْآمَالُ
لَقِحَتْ عِنْدَهُ ٱلْأَمَانِي وَعَهْدِي　　بِأَمَانِي ٱلصُّدُورِ وَهْيَ حِيَالُ
فَضَلَ ٱلنَّاسَ بِٱلسَّمَاحِ وَلَيْسَ ٱلْـ　　ـفَضْلُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ ٱلْإِفْضَالُ
يُتْبِعُ ٱلْقَوْلَ بِٱلْفِعَالِ لِرَاجِيـ　　ـهِ وَمَا كُلُّ قَائِلٍ فَعَّالُ
سَوَّدَتْهُ نَفْسٌ لَهُ غَنِيَتْ عَـ　　ـمَّا أَتَتْهُ ٱلْأَعْمَامُ وَٱلْأَخْوَالُ
شَابَ مَعْ غِرَّةِ ٱلْحَدَاثَةِ رَأْيًا　　وَٱعْتِزَامًا فَتَمَّ وَهْوَ هِلَالُ

سارَ سَيرَ السَّحابِ في النّاسِ جدْوا ه فمنهُ في كلِّ أرضٍ سِجالُ
يُتلِفُ المالَ في الثناءِ على عِلمٍ يقينٍ أنَّ الثناءَ المالُ
قُلْ لِمَنْ رامَ أنْ ينالَ مساعيهِ متى كانتِ السماءُ تُنالُ
يا بريءَ العطاءِ منْ كدرِ المطْلِ إذا كدَّرَ العطاءَ المِطالُ
أنتَ أغنيتني وداويتَ بالمعروفِ فقري والفقرُ داءٌ عُضالُ
لستُ أُحصي على مواهبِ كفّيكَ ثناءً وكيفَ تُحصى الرِّمالُ
خصّكَ اللهُ بالكمالِ فلمْ يُعْوِزْكَ إلّا الأضرابُ والأشكالُ
أنتَ للمستجيرِ جارٌ وللرّاجي ملاذٌ ولليتامى ثِمالُ
أنتَ للبائسِ الفقيرِ إذا أملقَ مالٌ وللطريدِ مآلُ
أنتَ آلُ العُفاةِ أرسلكَ اللهُ لنا رحمةً وغيرُكَ آلُ
يا أبا نصرٍ المرجّى إذا لمْ يبقَ خلقٌ يُرجى لديهِ النَّوالُ
عنْ قليلٍ بينَ العُراةِ وبينَ البردِ حربٌ لا تُصطلى ونِزالُ
قدْ أعدُّوا لهُ جيوباً منَ الرِّعدةِ مُلساً تزِلُّ عنها النِّصالُ
مَنْ عذيري منها إذا ما تلقّتني بذاكَ الوجهِ الوَقاحِ الشَّمالُ
فأعِنّي بجُبّةٍ أشهدُ الحرْ ب بها قبلَ أنْ يجِدَّ القتالُ
هُدبُها في النّدى إذا نفحَ الصِّرُّ مِجَنٌّ وفي النَّديِّ جمالُ
لا عدتْ رَبعكَ التهاني ولا زا لَ منيخاً ببابِكَ الإقبالُ
وهنا النّاسَ عيدُهمْ بكَ فالنا سُ على جودِ راحتيكَ عِيالُ

بِالْغِنَا فِي غُصُونِ دَوْحَتِكَ الْـ ـغَنَّاءِ أَقْصَى مَا تَنْتَهِي الْآمَالُ
تَتَّقِي زَأْرَكَ الْأُسُودُ وَتَسْتَأْ سِدُ مِنْ حَوْلِ غِيلِكَ الْأَشْبَالُ
فِي بَقَاءٍ لَا يَقْتَضِيهِ انْقِضَاءٌ وَنَعِيمٍ لَا يَعْتَرِيهِ زَوَالُ

٣٢٤

وقال يرثي جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد البخاري رحمهُ الله «كامل»

أَتَظُنُّنِي مَا عِشْتُ أَنْعَمُ بَالَا هَيْهَاتَ ظِلُّ الْعَيْشِ بَعْدَكَ زَالَا
غَادَرْتَنِي غَرَضَ النَّوَائِبِ أَتَّقِي مِنْهَا بِصَدْرِي أَسْهُمًا وَنِصَالَا
وَحْدِي عَلَى أَنَّ الرِّجَالَ كَثِيرَةٌ حَوْلِي وَمَا كُلُّ الرِّجَالِ رِجَالَا
أَنَا رَهْنُ مَظْلِمَةٍ بِحُفْرَتِكَ الَّتِي ضَاقَتْ فَلَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَجَالَا
مُتَوَجِّعٌ وَجِلٌ وَأَنْتَ بِمَعْزِلٍ أَنْ تَعْرِفَ الْأَوْجَاعَ وَالْأَوْجَالَا
جَاوَرْتَ مَنْ يَجْفُو الصَّدِيقَ وَأَنْتَ فِي دَارٍ تُجَاوِرُ مُنْعِمًا مِفْضَالَا
فَلَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيَّ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ لَعَلِمْتَ أَنِّي مِنْكَ أَسْوَأُ حَالَا
مَا لِي وَلِلسَّرَّاءِ بَعْدَ مَعَاشِرٍ صَدَقُوا هَوًى فَتَقَارَبُوا آجَالَا
زُهْرٍ أُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمُ قَمَرًا وَأُودِعُ فِي الصَّعِيدِ هِلَالَا
إِخْوَانُ صِدْقٍ شَرَّدُوا بِفِرَاقِهِمْ نَوْمِي وَكَانُوا لِلسُّرُورِ عِقَالَا
كَانُوا الْأُسُودَ مَهَابَةً وَحَمِيَّةً وَالسُّحْبَ جُودًا وَالْبُدُورَ كَمَالَا
نَزَلُوا الْهَوَاجِرَ بِالْقَوَاءِ وَعَطَّلُوا جَنَّاتِ عَدْنٍ دُونَهَا وَظِلَالَا
وَنَأَتْ بِهِمْ دَارُ النَّعِيمِ فَأَزْمَعُوا عَنْهَا إِلَى دَارِ الْبِلَا تَرْحَالَا

وَرَمَاهُمُ بِصَوَائِبٍ مِنْ كَيْدِهِ   رَيْبُ ٱلزَّمَانِ فَزُلْزِلُوا زِلْزَالَا
وَدَعَتْهُمُ رُسُلُ ٱلْمَنُونِ فَأَوْجَفُوا   يَتَتَابَعُونَ إِلَى ٱلرَّدَى أَرْسَالَا
فَكَأَنَّهُمْ ظَنُّوا ٱلْحِمَامَ دَعَاهُمُ   لِمُلِمَّةٍ فَمَشَوْا إِلَيْهِ عِجَالَا
بِأَبِي وُجُوهُهُمُ ٱلنَّوَاضِرُ عِزُّهَا   أَمْسَى بِرَغْمِي فِي ٱلتُّرَابِ مُذَالَا
بَانُوا وَأَبْقَوْا فِي ضُلُوعِي زَفْرَةً   تَرْقَى وَمِلْءَ جَوَانِحِي بَلْبَالَا
يُذْكِي ضِرَامُ ٱلنَّارِ مِنْهَا شُعْلَةً   مَاءُ ٱلدُّمُوعِ تَزِيدُهَا إِشْعَالَا
سَكَنُوا ٱلثَّرَى وَرَجَعْتُ أَسْأَلُ عَنْهُمُ ٱلْآثَارَ   لَوْ كَانَتْ تُجِيبُ سُؤَالَا
هُمْ خَلَّفُونِي بَعْدَهُمْ ذَا حَيْرَةٍ   أَبْكِي ٱلرُّسُومَ وَأَنْدُبُ ٱلْأَطْلَالَا
لَمْ تَقْنَعِ ٱلْأَيَّامُ لَا قَنِعَتْ بِأَنْ   نَسَفَتْ بُحُورًا مِنْهُمُ وَجِبَالَا
حَتَّى رَمَتْنِي فِي ٱلْوَزِيرِ بِحَادِثٍ   عَزَّ ٱلْعَزَاءُ عَلَيَّ فِيهِ مَنَالَا
كَرَّتْ عَلَيَّ فَأَجْهَرَتْ بِمُصَابِ مَنْ   تَرَكَ ٱلدُّمُوعَ مُصَابُهُ أَوْشَالَا
مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ مَجْدًا بَاذِخًا   وَلِمَنْصِبِ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ جَلَالَا
قَرْنٌ إِذَا أَغْتَصَّتْ مَجَالِسُهُ شَفَا   بِعَطَائِهِ وَبَيَانِهِ ٱلسُّؤَّالَا
أَلْقَائِلُ ٱلْوَهَّابُ لَا حَرَجٌ إِذَا   أَعْطَى وَلَا حَصِرٌ إِذَا مَا قَالَا
قَدْ كُنْتُ أَطْرُدُ كُلَّ هَوْلٍ بِٱسْمِهِ   حَتَّى رَكِبْتُ بِمَوْتِهِ ٱلْأَهْوَالَا
أَرْدَى جَلَالَ ٱلدِّينِ خَطْبٌ طَالَ مَا   أَرْدَى ٱلْمُلُوكَ وَدَوَّخَ ٱلْأَقْيَالَا
خَطْبٌ يُزِيلُ عَنِ ٱلْفَرَائِسِ أُسْدَهَا   وَيُزِلُّ عَنْ هَضَبَاتِهَا ٱلْأَوْعَالَا
أَوْدَى فَكَادَتْ أَنْ تَمِيلَ بِأَهْلِهَا   أَرْضٌ تَوَسَّدَ تُرْبَهَا إِجْلَالَا

إِنْ رَابَهُ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَقَبْلَهُ ... هَجَمَ ٱلْحِمَامُ عَلَى ٱلْكِرَامِ وَغَالَا
لِلّٰهِ أَيُّ عُبَابِ بَحْرٍ غَاضَ يَوْ ... مَ ثَوَى وَأَيُّ عِمَادِ فَخْرٍ مَالَا
مَنْ يَكْشِفُ ٱلْغَمَّاءَ إِنْ نَزَلَتْ وَمَنْ ... يُمْسِي لِكُلِّ عَظِيمَةٍ حَمَّالَا
مَنْ يَلْبَسُ ٱلسَّرْدَ ٱلْمُضَاعَفَ فِي ٱلْوَغَى ... وَٱلْحَمْدَ فِي يَوْمِ ٱلنَّدَى سِرْبَالَا
مَنْ لِلْقُرُومِ ٱلْبُزْلِ يَصْدُقُهَا إِذَا ... سَأَلَتْ قِرَاعًا بِٱلْقَنَا وَنِزَالَا
وَلِذُبَّلٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ كَأَنَّمَا ... أَرْفَعْنَ مِنْ خِرْصَانِهَا ذُبَّالَا
مَنْ يُخْمِدُ ٱلْحَرْبَ ٱلْعَوَانَ بِنَارِهِ ... يُرْدِي ٱلْكُمَاةَ وَيَحْطِمُ ٱلْأَبْطَالَا
مَنْ لِلْمُغِيرَاتِ ٱلْجِيَادِ يَرُدُّهَا ... طَرْدًا عَلَى أَعْقَابِهَا جُفَّالَا
يَنْتَزُّهَا ٱلْآسَادَ مِنْ صَهَوَاتِهَا ... غُلْبًا وَتُلْبِسُهَا ٱلدِّمَاءَ جِلَالَا
مَنْ يَمْتَطِيهَا كَٱلذِّئَابِ عَوَابِسًا ... قُبًّا وَيُوطِئُهَا ٱلْقَنَا ٱلْعَسَّالَا
مَنْ يَنْتَضِي ٱلْأَقْلَامَ صَامِتَةً فَيُعْـ ... ـدِيهَا لِسَانًا قَاطِعًا وَمَقَالَا
وَٱلْبِيضَ يَخْتَلِسُ ٱلنُّفُوسَ بِهِنَّ إِذْ ... هَاقًا وَتَخْتَطِفُ ٱلْعُيُونَ صِقَالَا
مَنْ لِلْمَمَالِكِ وَٱلرَّعَايَا سَائِسًا ... هَيْهَاتَ ضَاعُوا بَعْدَهُ إِهْمَالَا
مَنْ لِلْفَتَاوَى وَٱلْمَسَائِلِ أَشْكَلَتْ ... فَيُزِيلَ عَنْهَا ٱللَّبْسَ وَٱلْإِشْكَالَا
مَنْ يَنْحَرُ ٱلْكُومَ ٱلْعِزَازَ وَيَجْعَلُ ٱلْـ ... ـسُّفُرَاتِ مِنْهَا لِلْفِصَالِ فِصَالَا
مَنْ لِلْوُفُودِ تَبِيتُ حَوْلَ فِنَائِهِ ... عُصَبًا فَيُوسِعُهُمْ قِرًى وَنَوَالَا
مَنْ لِلْمَهَارِي ٱلْقُودِ أَنْحَلَهَا ٱلسُّرَى ... حَطَّتْ بِسَاحَتِهِ ٱلرِّحَالَ كَلَالَا
مَنْ لِلْغَرِيبِ نَبَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ ... فَأَصَابَ أَهْلًا مِنْ نَدَاهُ وَآلَا

مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ مَلْجَأً   تَأْوِي إِلَيْهِ وَعِصْمَةً وَمَآلَا
أَوْدَى أَبُو الْفُقَرَاءِ فَلْيَبْكُوا أَبًا   مِنْ جُودِهِ كَانُوا عَلَيْهِ عِيَالَا
أَأَبَا الْمُظَفَّرِ كُنْتَ لِي مِنْ عُسْرَتِي   مَالًا وَمِنْ جَوْرِ الْخُطُوبِ مَآلَا
مَا زِلْتَ عَوْنًا فِي الْحَوَادِثِ لِي إِذَا   ضَعُفَتْ يَمِينٌ أَنْ تُعِينَ شِمَالَا
مَا بَالُ وُدٍّ فِي الزَّمَانِ ذَخَرْتُهُ   لِشَدَائِدِي أَمْسَى عَلَيَّ وَبَالَا
وَمَلَابِسًا مِنْ غِبْطَةٍ أَلْبَسْتَنِي   جُدُدًا عَلَامَ أَعَدْتَهَا أَسْمَالَا
وَمُبَشِّرَاتُكَ كَيْفَ عُدْنَ سَمَائِمًا   هُوجًا وَكُنَّ عَلَى الْقُلُوبِ شَمَالَا
سُلِبَتْ تَجَمُّلَهَا عَلَيْكَ وِزَارَةٌ   لَبِسَتْ بِمُلْكِكَ رَوْنَقًا وَجَمَالَا
يَبْكِي لِفَقْدِكَ دَسْتُهَا وَلَقَلَّمَا   كَانَتْ تُبَكِّي غَابَةٌ رِيبَالَا
يَا مُورِدِي مَاءَ الدُّمُوعِ وَلَمْ يَزَلْ   وِرْدِي نَمِيرًا مِنْ يَدَيْهِ زُلَالَا
وَمُحَمِّلِي الْعِبْءَ الثَّقِيلَ بِرُزْئِهِ   إِنِّي عَهِدْتُكَ تَحْمِلُ الْأَثْقَالَا
أَمْسَكْتَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ وَطَالَمَا   جَادَلْتَ فُرْسَانَ الْكَلَامِ جِدَالَا
وَقَطَعْتَ آمَالَ الْعُفَاةِ وَلَمْ تَكُنْ   لَكَ شِيمَةً أَنْ تَقْطَعَ الْآمَالَا
وَأَعَدْتَ أَيَّامِي الْحَوَالِيَ بِالْأَسَى   عُطْلًا وَلَيْلَاتِي الْقِصَارَ طِوَالَا
وَرُزِئْتُ مِنْكَ بِهِمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ   أَحْرَزْتَ مِنْهَا الْفَضْلَ وَالْإِفْضَالَا
جَاوَرْتَهَا وَغَنِيتَ أَنْ أَسْتَرْشِدَ الـ   ـضُّلَّالَ أَوْ أَسْتَرْفِدَ الْبُخَّالَا
لَمْ يَسْكُنِ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَرَقٍ بِهَا   حَتَّى سَكَنْتَ جَنَادِلًا وَرِمَالَا
وَحَلَلْتَ بِالْبَيْدَاءِ مَنْزِلَ وَحْشَةٍ   وَهَجَرْتَ مَنْزِلَ غِبْطَةٍ مِحْلَالَا

حليتْ بزَوْرَتِكَ ٱلْقُبُورُ وَعَادَتِ ٱلـدُّنْيَا بِمَا وَدَّعتَهَا مِعْطَالَا
أَرْضَى ٱلْحَيَا ٱلْمِدْرَارُ تُرْبَكَ مِنْ فَتًى أَرْضَى ٱلْعُفَاةَ وَأَسْخَطَ ٱلْعُذَّالَا
وَهَمَى عَلَيْكَ بِمِثْلِ كَفِّكَ ثَرَّةً وَسَقَاكَ خُلْقَكَ بَارِدًا سَلْسَالَا
بِسَحَائِبٍ قَدْ كُنْتَ تَسْحَبُ عِزَّةً وَجَلَالَةً مِنْ فَوْقِهَا ٱلْأَذْيَالَا
فَلْيَشْكُرَنَّكَ مَنْ وَسَمْتَ بِمِيسَمِ ٱلـحَسَنَاتِ أَيَّامًا لَهُ أَغْفَالَا
فَلْيَسْقِيَنَّ ثَرَاكَ حَاكِيَةً سِجَـالَ ٱلْمُزْنِ مِنْ صَوْبِ ٱلدُّمُوعِ سِجَالَا
وَلْيَجْعَلَنَّ ٱلدَّمْعَ بَعْدَكَ دَأْبَهُ وَٱلْحُزْنَ مَا ٱمْتَدَّ ٱلزَّمَانُ وَطَالَا
لَا يَفْخَرَنَّ ٱلشَّامِتُونَ فَإِنَّمَا ٱلـدُّنْيَا تُحِيلُ صُرُوفُهَا ٱلْأَحْوَالَا
مَكَّارَةٌ غَرَّارَةٌ غَدَّارَةٌ بِبُعُولِهَا تَسْتَبْدِلُ ٱلْأَبْدَالَا
يَا مَنْ يُكَلِّفُهَا ٱلْوَفَاءَ بِذِمَّةٍ كَلَّفْتَ دُنْيَاكَ ٱلْغَدُورَ مُحَالَا
لَا تُخْدَعَنَّ بِثَرْوَةٍ وَشَبِيبَةٍ وَٱرْقُبْ لِأَيَّامِ ٱلسُّرُورِ زَوَالَا

٢٣٥

وقال في غرض « متقارب »

أَطَلْتُ وُقُوفِي عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ لِي مِنْكُمُ طَائِلُ
وَأَصْبَحَ بِي مَجْدُكُمْ حَالِيًا وَجِيدِيَ مِنْ رِفْدِكُمْ عَاطِلُ
وَمَا زَالَ يَنْصُرُنِي خَاطِرِي فَأُحْسِنَ وَٱلْحَظُّ لِي خَاذِلُ
وَكَمْ قَدْ أَتَتْنِيَ مِنْ سُخْطِكُمْ صَوَاعِقُ مَا بَعْدَهَا وَابِلُ

وَلِي فِيكُمُ مِدَحٌ كَالرِّيَاضِ   بَاكَرَهَا ٱلْعَارِضُ ٱلْهَاطِلُ
تُنَاقِلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ٱلرُّوَاةُ   وَعِنْدَكُمُ ذِكْرُهَا خَامِلُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ تُثَابَ ٱلرُّوَاةُ   عَلَيْهَا وَقَدْ حُرِمَ ٱلْقَائِلُ

٣٣٦

وسمع منشدًا ينشد قول الصابي

(والعمر مثل الكاس ير   سب في اواخره القذا)

فقال «متقارب»

فَمَنْ شَبَّهَ ٱلْعُمْرَ كَأْسًا يَقِرُّ   قَذَاهُ وَيَرْسُبُ فِي أَسْفَلِهْ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْقَذَا طَائِفًا   عَلَى صَفْحَةِ ٱلْكَأْسِ فِي أَوَّلِهْ

٣٣٧

وقال يهجو «سريع»

خَلُّوا مَلَامِي فِي هِجَاءِ ٱمْرِئٍ   يَصْلُحُ بَعْدَ ٱلذَّبْحِ لِلْخَلِّ
لَا تَعْجَلُوا إِنَّ ٱلْعُجَيْلَ ٱلَّذِي   أَطَلْتُمُ مِنْ أَجْلِهِ عَذْلِي
عَارٍ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْحُسْنِ بَلْ   خَالٍ مِنَ ٱلْإِفْضَالِ وَٱلْفَضْلِ
قُولُوا لَهُ يَا أَجْهَلَ ٱلنَّاسِ إِذْ   أَفَاضَ فِي جِدٍّ وَفِي هَزْلِ
قَدْ عُبِدَ ٱلْعِجْلُ فَلَا غَرْوَ أَنْ   يُعَوِّلُوا مِنْكَ عَلَى عِجْلِ
وِلَايَةٌ تِهْتَ بِهَا بَعْدُ فِي ٱلْـ   ـقُوَّةِ لَمْ تَخْرُجْ إِلَى ٱلْفِعْلِ
قُلِّدْتَ مِنْهَا يَوْمَ قُلِّدْتَهَا   نِيَابَةً غِمْدًا بِلَا نَصْلِ

فَهْيَ وَمَا أَنْتَ بِأَهْلٍ لَهَا   فِي غَيْرِ أَوْطَانٍ وَلَا أَهْلِ
لَمْ تَرْتَضِعْ دِرَّتَهَا أَوْ رَمَا   هَا ٱللهُ فِي ٱلْأَوْلَادِ بِٱلثُّكْلِ
مُذْ نُبْتَ فِيهَا لَمْ تُوَفَّقْ بِحَمْدِ ٱللهِ   فِي قَوْلٍ وَلَا فِعْلِ
فَلَا يَغُرَّنَّكَ أَنْ لَانَ فِي   كَفِّكَ مِنْهَا مَلْمَسُ ٱلصِّلِّ

٢٢٨

وقال «كامل»

يَا رَبِّ كَيْفَ بَلَوْتَنِي بِعِصَابَةٍ   مَا فِيهِمِ فَضْلٌ وَلَا إِفْضَالُ
مُتَنَافِرِي ٱلْأَوْصَافِ يَصْدُقُ فِيهِمُ ٱلْـهَاجِي   وَتَكْذِبُ فِيهِمِ ٱلْآمَالُ
غَطَّى ٱلثَّرَاءُ عَلَى عُيُوبِهِمِ وَكَمْ   مِنْ سَوْءَةٍ غَطَّى عَلَيْهَا ٱلْمَالُ
جُبَنَاءُ مَا ٱسْتَنْجَدْتَهُمْ لِمُلِمَّةٍ   لُؤَمَاءُ مَا ٱسْتَجْدَيْتَهُمْ بُخَّالُ
فَوُجُوهُهُمْ عُودٌ عَلَى أَمْوَالِهِمْ   وَأَكُفُّهُمْ مِنْ دُونِهَا أَقْفَالُ
هُمْ فِي ٱلرَّخَاءِ إِذَا ظَفِرْتَ بِنِعْمَةٍ   آلٌ وَهُمْ عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ آلُ

٢٢٩

وقال «كامل»

أَبَنِي أُسَامَةَ كَمْ تَدُومُ مُوَاتَـاةُ   ٱلزَّمَانِ لَكُمْ وَكَمْ تُمْلِي
لَا كَانَ دَهْرٌ عِشْتُمُ زَمَنًا   فِيهِ وُلَاةَ ٱلْعَقْدِ وَٱلْحَلِّ
لَا تُنْكِرُوا يَقَظَاتِ دَهْرِكُمُ   كَمْ يَسْتَمِرُّ بِكُمْ عَلَى ٱلْجَهْلِ

سُدْتُمْ بِلاَ حِلْمٍ وَلاَ كَرَمٍ   فِيكُمْ وَلاَ أَدَبٍ وَلاَ عَقْلِ
وَفَضَلْتُمُ أَهْلَ ٱلزَّمَانِ بِعَدْ   وَاكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْ ذَوِي ٱلْفَضْلِ
فَعَلِمْتُ حِينَ رَأَيْتُ شَأْنَكُمُ   يَعْلُو بِلاَ حَسَبٍ وَلاَ أَصْلِ
أَنَّ ٱلزَّمَانَ يُعِيدُ فِكْرَتَهُ   فِيكُمْ فَيَسْلُكُ مَنْهَجَ ٱلْعَدْلِ
فَيَجِزُّ عَنْ كَثَبٍ بِنَاؤُكُمُ   وَكَذَاكَ مَا يُبْنَى عَلَى ٱلرَّمْلِ

٣٣٠

وكتب الى الوزير عضد الدين « بسيط »

مَوْلاَيَ يَا مَنْ لَهُ أَيَادٍ   لَيْسَ إِلَى عَدِّهَا سَبِيلُ
وَمَنْ إِذَا قَلَّتِ ٱلْعَطَايَا   فَجُودُهُ وَافِرٌ جَزِيلُ
إِلَيْهِ إِنْ جَارَتِ ٱللَّيَالِي   نَأْوِي وَفِي ظِلِّهِ نَقِيلُ
إِنَّ كُمَيْتِي ٱلْعَتِيقَ سِنًّا   لَهُ حَدِيثٌ مَعِي طَوِيلُ
كَانَ شِرَايَ لَهُ فُضُولاً   فَٱعْجَبْ لِمَا يَجْلِبُ ٱلْفُضُولُ
ظَنَنْتُهُ حَامِلاً لِرَحْلِي   فَخَابَ ظَنِّي فِيهِ ٱلْجَمِيلُ
وَلَمْ إِخَلْ لِلشَّقَاءِ أَنِّي   لِثِقْلِ أَعْبَائِهِ حَمُولُ
فَإِنْ أَكُنْ عَالِيًا عَلَيْهِ   فَهْوَ عَلَى كَاهِلِي ثَقِيلُ
أَرْحَلُ كَٱلْبُومِ لَيْسَ فِيهِ   خَيْرٌ كَثِيرٌ وَلاَ قَلِيلُ
لَيْسَ لَهُ مَخْبَرٌ حَمِيدٌ   وَلاَ لَهُ مَنْظَرٌ جَمِيلُ
وَهْوَ حَرُونٌ وَفِيهِ بُطْءٌ   فَلاَ جَوَادٌ وَلاَ ذَلُولُ

لَا كَفَلٌ مُعْجِبٌ لِرَاءٍ   إِذَا رَآهُ وَلَا تَلِيلُ
مُقَصِّرٌ إِنْ مَشَى وَلٰكِنْ   إِنْ حَضَرَ ٱلْأَكْلُ مُسْتَطِيلُ
يُعْجِبُهُ ٱلتِّبْنُ وَٱلشَّعِيرُ ٱلْـ   ـمَغْسُولُ وَٱلْقَتُّ وَٱلْقَصِيلُ
فَإِنْ رَأَى عِكْرِشًا رَأَيْتَ ٱلْـ   ـلُعَابَ مِنْ فَكِّهِ يَسِيلُ
وَلَيْسَ فِيهِ مِنَ ٱلْمَعَانِي   شَيْءٌ سِوَى أَنَّهُ أَكُولُ
فَهَبْ لَهُ أَنْتَ مَا تَسَنَّى   وَهَبْهُ مِنْ بَعْضِ مَا تُنِيلُ
وَلَا تَقُلْ إِنَّ ذَا قَلِيلٌ   فَٱلْجُلُّ فِي عَيْنِهِ جَلِيلُ

٣٣١

وقال وقد اهدى لهُ عزّ الدين بن منصور بن عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الرؤساء وردًا جنيًّا بعد انقضاء زمن الورد وكان بعد حدوث آفة بصره «كامل»

يَا مُهْدِيَ ٱلْوَرْدِ ٱلْجَنِيِّ لَنَا   جَرْيًا عَلَى عَادَاتِهِ ٱلْأُوَلِ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ رَمَى وَلِيَّكُمُ   فِي مُقْلَتَيْهِ بِحَادِثٍ جَلَلِ
فَمَتَى يُسَرُّ بِمَنْظَرٍ حَسَنٍ   وَٱلْحَظُّ عِنْدَ ٱلْحُسْنِ لِلْمُقَلِ
أَهْدَيْتَهَا مِثْلَ ٱلْخُدُودِ خُدُودَ ٱلْبِيضِ قَدْ دَمِيَتْ مِنَ ٱلْخَجَلِ
حَسْنَاءَ جَاءَتْ مِنْ مَلَابِسِهَا   مُخْتَالَةً فِي أَحْسَنِ ٱلْحُلَلِ
فِي غَيْرِ مَوْسِمِهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ   أَيَّامُهَا وَٱلدَّهْرُ ذُو دُوَلِ
فَكَأَنَّهَا كَانَتْ قَدِ ٱنْفَرَدَتْ   عَنْ جِنْسِهَا تَمْشِي عَلَى مَهَلِ
لَمْ أَحْظَ مِنْهَا وَهْيَ حَاضِرَةٌ   عِنْدِي بِغَيْرِ ٱلشَّمِّ وَٱلْقُبَلِ

فَعَرَفْتُ عَرْفَكَ مِنْ رَوَائِحِهَا ... وَفَهِمْتُ مِنْهَا حُسْنَ رَأْيِكَ لِي
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَسْتُ أُنْكِرُهَا ... مَشْكُورَةٍ أَمْثَالُهَا قَبْلِي
عَذْرَاءَ يَضْعُفُ عَنْ تَحَمُّلِهَا ... شُكْرِي كَمَا يَقْوَى بِهَا أَمَلِي
أَذْكَرْتَنِي عَصْرَ ٱلشَّبَابِ بِهَا ... وَمَوَاسِمَ ٱلْأَفْرَاحِ وَٱلْجَذَلِ
أَيَّامَ لَا أُرْعِي لِعَاذِلَةٍ ... سَمْعِي وَلَا أُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ
فَٱلْيَوْمَ عُودُ ٱلدَّهْرِ مُخْتَطَبٌ ... ذَاوٍ وَشَمْسُ ٱلْعُمْرِ فِي ٱلطَّفَلِ
لَمْ يَبْقَ لِي فِي لَذَّةٍ أَرَبٌ ... أَنَا مِنْ زِحَامِ ٱلْهَمِّ فِي شُغُلِ
أَبْكِي عَلَى ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا ... وَعَلَى ٱقْتِرَابِ مَسَافَةِ ٱلْأَجَلِ
فَٱسْحَبْ ذُيُولَ سَعَادَةٍ وَفُضُلًا ... فِي ظِلِّ عَيْشٍ نَاعِمٍ خَضِلِ

٢٣٣

وقال وقد اهدى اليهِ ابو الفرج بن الدوامي تفاحاً * شرابيًّا على سكر « متقارب »

أَلَا يَا أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱلْأَرْيَحِيِّ ... وَيَا مَنْ بِجُودِ يَدَيْهِ ٱلْمَثَلْ
وَيَا مَنْ فُكَاهَتُهُ لِلْجَلِيسِ ... أُنْسٌ وَفَاكِهَةٌ لَا تُمَلّْ
بَعَثْتَ بِهِ كَخُدُودِ ٱلْحِسَانِ ... سَفَرْنَ فَنَقَّبَهُنَّ ٱلْخَجَلْ
نَقِيًّا كَعِرْضِكَ قَدْ أُذْكِيَتْ ... كَنَارِ ذَكَائِكَ فِيهِ شُعَلْ
تَرَاءَتْ لَنَا تَحْتَ أَوْرَاقِهِ ... وُجُوهُ ٱلْعَذَارَى وَرَاءَ ٱلْكِلَلْ

* في النسخة المبوبة دامانيا يشكره

فَفُرْتُ عَلَى حُسْنِهِ أَنْ يُنَالَ ... مِنْهُ بِغَيْرِ لِحَاظِ ٱلْمُقَلْ
وَشَبَّهْتُهُ كَفَّ مُهْدِيهِ لِي ... فَمَا يَصْلُحَانِ لِغَيْرِ ٱلْقُبَلْ

٣٣٣

وكتب اليهِ وقد اهدى اليهِ تفاحًا دامانيًا « رجز »

يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ ٱلَّذِي ... صَابَ نَدَاهُ وَهَطَلْ
يَا مَنْ إِذَا دَاوَى شَفَا ... وَمَنْ إِذَا أَدْوَى قَتَلْ
مُخْتَلِفَ ٱلطَّعْمَيْنِ فِي ... يَوْمَيْهِ صَابٌ وَعَسَلْ
أَهْدَيْتَ لِلْقَلْبِ بِمَا ... أَهْدَيْتَ أُنْسًا وَجَذَلْ
هَدِيَّةٌ مِثْلُ ٱلْعَذَارَى ... رُفِعَتْ عَنْهَا ٱلْكِلَلْ
أَوْ كَخُدُودِ ٱلْغَانِيَا ... تِ دَمِيَتْ مِنَ ٱلْخَجَلْ
كَأَنَّهَا رَقْرَاقُ مَاءٍ ... فِي نَوَاحِيهِ شُعَلْ
كَأَنَّهُ مِنْ عَرْفِكَ ٱلْـ ... ـفَائِحِ فِي ٱلنَّاسِ ٱحْتَمَلْ
كَأَنَّهُ مِنْ لُطْفِهِ ... عَلَى مَعَانِيكَ ٱشْتَمَلْ
كَأَنَّهُ كَفُّكَ لَا ... يَصْلُحُ إِلَّا لِلْقُبَلْ

٣٣٤

وقال « رجز »

قَوَّادَةٌ فَارِهَةٌ ... لَطِيفَةُ ٱلتَّوَصُّلِ
تَهْوِي إِلَى أَغْرَاضِهَا ... مِثْلَ هَوِيِّ ٱلْأَجْدَلِ

لَوْ شَهِدَتْ صِفِّينَ أَوْ   وَقْعَةَ يَوْمِ ٱلْجَمَلِ
تَوَصَّلَتْ فِي ٱلصُّلْحِ مَا   بَيْنَ ٱبْنِ هِنْدٍ وَعَلِي
وَأَصْبَحَتْ عَائِشَةٌ   عَنْ حَرْبِهِ بِمَعْزِلِ

۳۳٥

وقال في طلعة « رجز »

يَا رُبَّ بِكْرٍ عَاتِقٍ   حُطَّتْ إِلَيْنَا مِنْ عَلِ
مِنْ حَجَرٍ أُمٍّ خِدْرُهَا   دُونَ ٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
مُطْعِمَةٍ ضُيُوفَهَا   فِي كُلِّ عَامٍ مُمْحِلِ
وَطَالَمَا دِيسَتْ عَلَى   عُلُوِّهَا بِالْأَرْجُلِ
مِنْ دُونِهَا شَوْكٌ كَأَطْـرَافِ   الرِّمَاحِ ٱلذُّبَّلِ
حَصَّلَهَا ٱلْقَنَّاصُ بِالْحِـيلَةِ   وَٱلتَّوَصُّلِ
لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُ أَخٌ   مِنْ أُمِّهَا لَمْ تَحْصُلِ
جَاءَ بِهَا عَذْرَاءَ حُبْـلَى   كَالْجِرَابِ ٱلْمُمْتَلِي
عَاطِلَةٌ كَأَنَّهَا   ذِرَاعُ خَوْدٍ عَيْطَلِ
فِي حُلَّةٍ خَفِيفَةٍ   تَرُوقُ عَيْنَ ٱلْمُجْتَلِي
فَشَقَّهَا وَٱسْتَلَّهَا   مِنْ غِمْدِهَا كَالْمُنْصُلِ
فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ لُؤْلُؤٍ   فِي ٱلسِّلْكِ لَمْ يَنْفَصِلِ

كَأَنَّهَا إِذْ بَرَزَتْ بَيْضَاءُ كَالسَّجَنْجَلِ
سَبِيكَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فِي سَفَطٍ مِنْ صَنْدَلِ

٢٣٦

وقال « مجتث »

بِمَنْ أَبَاحَكَ قَتْلِي عَلَامَ حَرَّمْتَ وَصْلِي
وَمَا أَرَابَكَ حَتَّى صَرَمْتَ بِالْهَجْرِ حَبْلِي
عَذَّبْتَ قَلْبِي بِجِدٍّ مِنَ الصُّدُودِ وَهَزْلِ
أَنْفَقْتُ فِيكَ دُمُوعِي وَالدَّمْعُ جُهْدُ الْمُقِلِّ
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ يَا عَا ذِلِي عَلَيْهِ بِعَذْلِي
كَيْفَ السُّلُوُّ وَقَلْبِي رَهْنٌ لَدَيْهِ وَعَقْلِي
بُلِيتُ بِالْحُبِّ مِنْهُ بِظَالِمٍ مُسْتَحِلِّ
بِمِثْلِ وَجْدِي عَلَيْهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ قَبْلِي

٢٣٧

وقال « رمل »

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ بَيْنٌ وَاحْتِمَالْ وَبِعَادٌ عَنْ حَبِيبٍ وَزِيَالْ
وَوُقُوفٌ فِي مَغَانٍ دُرَّسٍ بَانَ أَهْلُوهَا وَأَطْلَالٌ خَوَالْ
مَا لِلَيْلَاتٍ تَقَضَّتْ بِالْحِمَى مُقْمِرَاتٍ سَبَقَتْ تِلْكَ اللَّيَالْ

قَصُرَتْ أَمْسِ مَعَ ٱلْوَصْلِ لَنَا ... وَهِيَ ٱلْيَوْمَ مَعَ ٱلْهَجْرِ طِوَالْ
حَيْثُ حِيرَانُ ٱلْغَضَا لِي جِيرَةٌ ... وَٱلنَّوَى مَا خَطَرَتْ مِنَّا بِبَالْ

٢٣٨

وقال « كامل »

قُولاَ لِمَنْ أَبْدَى بِلاَ سَبَبٍ ... حَرْبِي وَقَطَّعَ بِٱلْجَفَا حَبْلِي
أَوْرَدتَنِي وِرْدَ ٱلسِّقَامِ فَلِمْ ... خَلَّأْتَنِي عَنْ بَارِدِ ٱلْوَصْلِ
يَا قَاتِلِي فَٱجْهَدْ لِمَا بِكَ بِي ... كَفَّارَةً لِجَرِيمَةِ ٱلْقَتْلِ
فَلَقَدْ جَعَلْتُكَ مِنْ حَرَامِ دَمِي ... إِنْ زُرْتَنِي فِي أَوْسَعِ ٱلْحِلِّ
يَا صَاحِبِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... وَمُشَارِكِي فِي ٱلْكُثْرِ وَٱلْقُلِّ
نَاشَدتُكَ ٱلْوُدَّ ٱلصَّرِيحَ إِذَا ... وُسِّدتُ فِي جَدَثٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ
وَنَوَيْتُ بِٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا ... نَأْيًا عَنِ ٱلْخُلَطَاءِ وَٱلْأَهْلِ
فَأَذِلْ عَلَى قَبْرِي ٱلدُّمُوعَ وَقُلْ ... هٰذَا صَرِيعُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجْلِ

٢٣٩

وقال يمدح الوزير ابا المظفر « طويل »

سَقَى مَنْزِلاً بَيْنَ ٱلشَّقِيقَةِ وَٱلضَّالِ ... جَنَا كُلِّ سَحَّاحٍ مِنَ ٱلْمُزْنِ هَطَّالِ
وَحَيَّا رُسُومَ ٱلْعَامِرِيَّةِ بِٱللِّوَى ... تَحِيَّةَ لاَ سَالٍ هَوَاهَا وَلاَ قَالِ
وَلَمَّا وَقَفْنَا بِٱلدِّيَارِ بَدَتْ لَنَا ... أَوَابِدُ مِنْ حِيرَانِ وَحْشٍ وَآجَالِ

فَمَا خَدَعَتْنَا عَنْ حَوَالٍ أَوَانِسٍ ... بِنَافِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مِعْطَالِ
أَلَا حَبَّذَا بِالْبَانِ مَغْنًى وَمَلْعَبٌ ... عَصَيْتُ بِهِ عَصْرَ الْبَطَالَةِ عُذَّالِي
فَكَائِنْ لَنَا مِنْ وَقْفَةٍ فِي ظِلَالِهِ ... وَمِنْ غَدَوَاتٍ مُوبِقَاتٍ وَآصَالِ
وَهَلْ تَشْتَكِي الْأَوْطَانَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ ... وَمَا نَفْعُ آثَارٍ خَوَالٍ وَأَطْلَالِ
وَكَيْفَ تَسَلَّيْنَا بِقُضْبَانِ إِسْحِلٍ ... وَأَحْقَافِ رَمْلٍ عَنْ قُدُودٍ وَأَكْفَالِ
لَيَالِيَ عُودُ اللَّهْوِ فَيْنَانُ مُورِقٌ ... وَوِرْدُ الْهَوَى صَفْوٌ وَجِيدُ الصِّبَى حَالِ
فَلِلَّهِ ثَوْبٌ مِنْ شَبَابٍ سُلِبْتُهُ ... وَغُودِرْتُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الشَّيْبِ أَسْمَالِ
صَحِبْتُ زَمَانِي وَادِعَ الْبَالِ قَلَّمَا ... خَطَرْتُ لِهَمٍّ أَوْ لِبُؤْسٍ عَلَى بَالِ
جَدِيدَ سَرَابِيلِ الشَّبِيبَةِ رَافِلًا ... مِنَ الْعَيْشِ فِي *ضَافِي الْمَسَاحِبِ ذَيَّالِ
وَهَا أَنَذَا مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ وَصِحَّةٍ ... مُسَامِرُ أَوْجَاعٍ مُشَاوِرُ أَوْجَالِ
أُرَقِّعُ عُمْرًا أَخْلَقَتْهُ بِكَرِّهَا ... اللَّيَالِي إِلَى كَمْ يُرْقَعُ الْخَلَقُ الْبَالِي
عَزَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا فَمَا أَنَا طَامِحٌ ... بِطَرْفِي إِلَى وَفْرٍ عَدَانِي وَلَا مَالِ
وَأَعْرَضْتُ عَنْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لَهَا ... وَسِيَّانِ إِكْثَارِي لَدَيَّ وَإِقْلَالِي
وَلَمْ يَبْقَ لِي عِنْدَ اللَّيَالِي لُبَانَةٌ ... كَأَنِّيَ قَدْ مَاتَتْ مَعَ الشَّيْبِ آمَالِي
فَلَسْتُ أُبَالِي الْيَوْمَ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ ... عَلَى عَقِبِ الْأَيَّامِ وَالدَّهْرِ أَدْوَالِي
وَلَوْلَا زَمَانٌ أَخَّرَتْنِي صُرُوفُهُ ... لَطَارَتْ بِرَحْلِي كُلُّ هَوْجَاءَ مِرْقَالِ
أُجَشِّمُهَا الْأَخْطَارَ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... وَأَقْذِفُهَا رَأْدَ الضُّحَى لُجَجَ الْآلِ

* في الاصل صافي المصاحب

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِٱلْقُعُودِ وَإِنَّمَا   خُطُوبٌ رَمَتْنِي مِنْ أَذَاهَا بِأَهْوَالِ
وَإِنِّيَ مِنْ جُودِ ٱلْوَزِيرِ لَوَاثِقٌ   بِأَنْ سَيَرِيشُ ٱلْيَوْمَ مَا ٱنْحَطَّ مِنْ حَالِي
فَيَبْسُطُ آمَالِي وَيَنْهَضُ عَثْرَتِي   وَيَغْرَمُ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ زَمَنِي ٱلْخَالِي
سَأَجْعَلُهُ لِي عُدَّةً وَذَخِيرَةً   أَعِزُّ بِهِ وَٱلْعِزُّ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ
أَصُونُ بِهِ عِرْضِي وَأَمْنَعُ جَانِبِي   وَمِثْلُ جَلَالِ ٱلدِّينِ مَنْ صَانَ أَمْثَالِي
وَإِنْ طَرَقَتْنِي فِي ٱلزَّمَانِ مُلِمَّةٌ   نَزَلْتُ بِحَاجَاتِي عَلَيْهِ وَأَثْقَالِي
فَأَسْرَحُ فِي رَوْضِ ٱلسَّمَاحِ رَكَائِبِي   وَأَسْحَبُ فِي رَبْعِ ٱلْمَكَارِمِ أَذْيَالِي
وَعِنْدَ عُبَيْدِ ٱللهِ مَا ٱقْتَرَحْتُهُ   عَلَى ٱلدَّهْرِ مِنْ فَضْلٍ عَمِيمٍ وَإِفْضَالِ
وَزِيرٌ كَسَا دَسْتَ ٱلْوِزَارَةِ بَهْجَةً   وَكَانَ زَمَانًا عَاطِلًا جِيدُهَا ٱلْحَالِي
وَقَامَ بِتَدْبِيرِ ٱلْأُمُورِ فَلَمْ يَبِتْ   بِهِ بَيْنَ تَضْيِيعٍ يُخَافُ وَإِهْمَالِ
لَئِنْ غَبَرَتْ حِينًا مِنَ ٱلدَّهْرِ حَائِلًا   لَقَدْ طَرَقَتْ بَعْدَ ٱلْحِيَالِ بِرِئْبَالِ
بِأَغْلَبَ مَسْبُوحِ ٱلذِّرَاعَيْنِ بَاسِلٍ   يُزَلْزِلُ أَقْدَامَ ٱلْعِدَى أَيَّ زِلْزَالِ
يَخُوضُ سَوَادَ ٱلنَّقْعِ وَٱلْبِيضُ شُرَّعٌ   بِأَيْدِي مَغَاوِيرٍ كُمَاةٍ وَأَبْطَالِ
هُوَ ٱلذَّائِدُ ٱلْحَامِي إِذَا ٱشْتَجَرَ ٱلْقَنَا   وَإِنْ صَوَّحَتْ سَنْهَاءُ فَٱلْهَانِئُ ٱلطَّالِي
يَبِيتُ عَزِيزًا جَارُهُ فَجِوَارُهُ   لِمُغْتَرِبٍ خَيْرٌ مِنَ ٱلْأَهْلِ وَٱلْمَالِ
هُوَ ٱلْمُتْبِعُ ٱلْقَوْلَ ٱلْفِعَالَ تَكَرُّمًا   وَمَا كُلُّ قَوَّالٍ سِوَاهُ بِفَعَّالِ
لَهُ عَمَلٌ بِٱلْعِلْمِ يَزْدَادُ زِينَةً   وَيَا رُبَّ ذِي عِلْمٍ وَلَيْسَ بِعَمَّالِ
بَلَاهُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَكُنْ   بِمُنْحَرِفٍ عَنْ مَنْهَجِ ٱلْحَقِّ مَيَّالِ

وَحَمَّلَهُ أَعْبَاءَهُ فَأَقَلَّهَا ... بِكَاهِلِ عَزْمٍ لِلْعَظَائِمِ حَمَّالِ
لِيَهْنِكُمُ يَا قَالَةَ ٱلشِّعْرِ أَنَّكُمْ ... نَزَلْتُمْ عَلَى عَذْبِ ٱلْمَوَارِدِ سَلْسَالِ
وَأَنَّكُمُ بَعْدَ ٱلْإِيَاسِ سُقِيتُمُ ... ظِمَاءً بِنَوْءٍ مِنْ عَطَايَاهُ مِفْضَالِ
فَأَثْرَيْتُمُ مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ وَضِيقَةٍ ... وَأَخْصَبْتُمُ مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ وَإِمْحَالِ
غَنِيتُمْ بِهِ عَنْ جَوْبِ كُلِّ تَنُوفَةٍ ... بِكُلِّ ٱلْمَطَايَا بَيْنَ حِلٍّ وَتَرْحَالِ
وَعَنْ بَرِمٍ مَا زَالَ يَبْرَمُ بِٱلنَّدَى ... وَيَشْغَلُهُ ٱلْمَدْحُ ٱلرَّخِيصُ عَنِ ٱلْغَالِي
وَذِي شَنَآنٍ مُشْرَجَاتٍ ضُلُوعُهُ ... عَلَى ٱلْغِلِّ مَطْبُوعٍ عَلَى ٱلْغَدْرِ مُحْتَالِ
بَنَا بِغُرُورٍ أَمْرَهُ فَكَأَنَّمَا ... بَنَاهُ عَلَى حِقْفٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ مُنْهَالِ
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ تَجْرِي صُرُوفُهُ ... وَأَنَّ ٱللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأَعْمَلَ رَأْيًا كَانَ فِيهِ وَبَالُهُ ... وَأَوْقَدَ نَارًا عَادَ وَهْوَ لَهَا صَالِ
وَغَرَّتْهُ مِنْ حُسْنِ ٱرْتِيَائِكَ وَنْيَةٌ ... وَيَا رُبَّ إِبْطَاءٍ كَفِيلٍ بِإِعْجَالِ
وَمَا تَرْكُكَ ٱلْأَعْدَاءَ بُقْيَا عَلَيْهِمِ ... وَلٰكِنَّهُ تَرْكُ ٱجْتِيَازٍ وَإِهْمَالِ
تَمَلَّيْتَهَا مِنْ خِلْعَةٍ نَاصِرِيَّةٍ ... تَسَرْبَلْتَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ أَفْضَلَ سِرْبَالِ
فَمَمْزُوجَةٌ وَشْيٌ بِهَا مِنْ ضِيَائِهَا ... شُعَاعٌ كَبَرْقِ ٱلشَّمْسِ كَاشِفَةُ ٱلْبَالِ
وَدَرَّاعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا وَعِمَامَةٌ ... سَوَادُهُمَا فِي وَجْنَةِ ٱلدَّهْرِ كَٱلْخَالِ
وَأَبْيَضُ حَالٍ بِٱلنُّضَارِ مُهَنَّدٌ ... عَتَادُ مُلُوكٍ أَوْرَثُوهُ وَأَقْيَالِ
وَمُشْتَرِفٌ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ خَالِصُ ٱلنِّجَارِ كَرِيمُ ٱلْجَدِّ وَٱلْعَمِّ وَٱلْخَالِ
تُسَرُّ بِمَرْآهُ ٱلْعُيُونُ كَأَنَّهُ ... عَقِيلَةُ خِدْرٍ كَاعِبٌ ذَاتُ خَلْخَالِ

يَمُرُّ على وَجهِ الثَّرى فتخالُهُ ... تَدفُّقَ رَقراقٍ مِنَ الماءِ سلسالِ
تَبخترَ محنوماً إليكَ وإنَّهُ ... لَمشيُ دَلالٍ لا تَبختُرُ إذلالِ
يَتيهُ بِسرجٍ عسجديٍّ كأنَّما ... هِلالانِ منهُ في المقدَّمِ والتَّالي
ولَيسَ كما ظنُّوهُ مَركوبَ زينةٍ ... ولكنَّهُ مَركوبُ عزٍّ وإجلالِ
ومُثقَلةٍ بالحَليِ سوداءَ حُرَّةٍ ... عراقيَّةٍ بَحريَّةٍ أُمِّ أطفالِ
إذا ما دَرَجنَ حولَها يَرتَضِعنَها ... جَرَينَ بأرزاقٍ تَدِرُّ وآجالِ
فَمِنْ حاسرٍ يَخشاهُ كُلُّ مُدَجَّجٍ ... وَمِنْ صامتٍ يُزري على كُلِّ قوَّالِ
وَمِنْ مُرهفاتِ الحدِّ تهزأُ بالظُّبى ... ويَفرَقُ مِنها كُلُّ أسمرَ عسَّالِ
فكمْ حولَها مِنْ مُستجيرٍ وعائذٍ ... وكائنْ لديها مِنْ وُفودٍ وسُؤَّالِ
فَهُنِّئتَها يا أبا المُظفَّرِ رُتبةً ... تبوَّأتَ منها مَرقَبَ الشَّرفِ العالي
ولا زالَ معقولاً بسيفِكَ شاردُ الممالكِ مَوسوماً بهِ بعدَ إغفالِ
ولا عَدِمَتْ أذوادُها وسُروحُها ... قبائلَ مِنْ راعٍ عليها ومِنْ والِ
ومُلِّيتَ عيداً مُؤذِناً بِوُفودِهِ ... عليكَ بأعوامٍ تكرُّ وأحوالِ
إذا خَلَقَتْ أثوابُهُ وبُرودُهُ ... فَغيِّرْ بعزٍّ مُستجدٍّ وإقبالِ

٣٤٠

وقال «كامل»

وَلقدْ مدحتُكَ يا ابنَ نصرٍ مِدحةً ... ما كُنتَ ترجو مِثلَها وتُؤمِّلُ
وفتحتُ باباً مِنْ وِدادِكَ ليتَهُ ... مُستغلَقٌ بيني وبينَكَ مُقفَلُ

وَنَظَمْتُ فِيكَ مِنَ ٱلثَّنَاءِ قَلاَئِدًا ... سِتْرُ ٱلْمُلُوكِ بِمِثْلِهَا يَتَجَمَّلُ
وَنَزَعْتُ مِنْ خِدْرِي إِلَيْكَ عَقِيلَةً ... كَانَتْ يَدَايَ بِهَا تَضِنُّ وَتَبْخَلُ
وَرَضِيتُ حَرَّانًا لَهَا دَارًا وَكَمْ ... حَامَتْ فَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا ٱلْمَوْصِلُ
وَرَجَوْتُ أَنْ تَنْدَى صِفَاتُكَ لِي فَمَا ... رَشَحَ ٱلْحَدِيدُ وَلَا ٱسْتَلاَنَ ٱلْجَنْدَلُ
جَاءَتْكَ رَائِعَةَ ٱلْجَمَالِ كَرِيمَةَ ٱلْـ ... أَعْرَاقِ مُهْدِي مِثْلِهَا لاَ يَخْجَلُ
فَنَبَذْتَهَا مِنْ رَاحَتَيْكَ وَإِنَّهَا ... فِي ٱلذَّبِّ عَنْ عِرْضِ ٱلْكَرِيمِ لَمُنْصُلُ
وَغَفَلْتَ عَنْهَا مُعْرِضًا وَوَرَاءَهَا ... مِنِّي حَمِيَّةُ وَالِدٍ لاَ يَغْفُلُ
وَرَمَيْتَهَا بِٱلصَّدِّ مِنْكَ وَمَا رَمَا ٱلـ ... شُّعَرَاءَ بِٱلْإِعْرَاضِ يَوْمًا مُقْبِلُ
فَغَدَتْ مُضَيَّعَةً لَدَيْكَ قَلِيلَةَ ٱلْـ ... أَنْصَارِ لاَ تَدْرِي بِمَنْ تَتَوَسَّلُ
فَٱرْدُدْ مُطَلَّقَةً إِلَيَّ مَدَائِحِي ... فَطَلاَقُ مَنْ هُوَ غَيْرُ كُفْوٍ أَجْمَلُ
فَسَأُقْبِلَنَّ بِهَا عَلَى مُتَبَلِّجٍ ... كَرَمًا عَلَيْهَا بِٱلْمَوَدَّةِ يُقْبِلُ
طَلْقِ ٱلْأَسِرَّةِ بَاسِمٍ لِعُفَاتِهِ ... تُعْطِي يَدَاهُ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ
وَلَأُنْزِلَنَّ وَإِنْ رَغِمْتَ عَلَى نِظَامِ ... ٱلْحَضْرَتَيْنِ بِهَا وَنِعْمَ ٱلْمَنْزِلُ

٣٤١

وقال «سريع»

قَضَيْتُ شَطْرَ ٱلْعُمْرِ فِي مَدْحِكُمْ ... ظَنًّا بِكُمْ أَنَّكُمُ أَهْلُهُ
وَعُدْتُ أُفْنِيهِ هِجَاءً لَكُمْ ... فَضَاعَ فِيكُمْ عُمْرِي كُلُّهُ

٣٤٣

وقال وقد حضر مع جماعة في بستان جعفر الرقاص بالجانب الغربي فلما خرج كتب على حائط بركة فيهِ « كامل »

بُسْتَانُ جَعْفَرَ مِثْلُهُ فِي ظَرْفِهِ وَشَمَائِلِهْ
وَٱلْبِرْكَةُ ٱلْفَيْحَاءُ تَخْـجَلُ مِنْ نَدَاهُ وَنَائِلِهْ
فِيهِ ٱلْأَنَابِيبُ ٱلَّتِي تَنْهَلُّ مِثْلَ أَنَامِلِهْ
يَا حَبَّذَا وَلَعُ ٱلنَّسِيـمِ بِبَانِهِ وَخَمَائِلِهْ
وَتَرَنُّمُ ٱلدُّولَابِ فِي غَدَوَاتِهِ وَأَصَائِلِهْ
وَٱلْمَاءُ كَٱلْحَيَّاتِ بَيْـنَ مُرُورِهِ وَجَدَاوِلِهْ
وَٱلْغَيْمُ قَدْ صَدَقَتْ كَوَا ذِبُ بَرْقِهِ وَمَخَائِلِهْ
وَٱلرَّوْضُ قَدْ جَاءَتْكَ أَنْـفَاسُ ٱلصَّبَا بِرَسَائِلِهْ
وَٱلْغُصْنُ كَٱلنَّشْوَانِ يَعْـثُرُ فِي فُضُولِ غَلَائِلِهْ
وَٱلْكَأْسُ قَدْ أَعْدَاهُ سُكْـرٌ مِنْ لَوَاحِظِ حَامِلِهْ
وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ وَهَبْتُ ٱلْحَقَّ فِيهِ لِبَاطِلِهْ
وَشَرَيْتُ عَاجِلَ مَا ٱحْتَضَـرْتُ مِنَ ٱلسُّرُورِ بِآجِلِهْ
فَتَشَابَهَتْ حُسْنًا أَوَا خِرُ يَوْمِنَا بِأَوَائِلِهْ

قافية الميم

٣٤٣

قال يمدح الامام الناصر لدين الله في عيد الفطر من سنة ٥٨٠ « كامل »

لَوْ أَنَّ قَلْبَكِ مِثْلُ قَلْبِي مُغْرَمٌ   لَمْ يَثْنِ عِطْفَكِ مَا تَقُولُ ٱللُّوَّمُ
لٰكِنْ عَدَتْكِ صَبَابَتِي فَأَطَعْتِهِمْ   شَتَّانَ خَالٍ قَلْبُهُ وَمُتَيَّمُ
عُودِي مَرِيضًا فِي يَدَيْكِ شِفَاؤُهُ   إِشْفِي وَأَنْتِ بِمَا يُكَابِدُ أَعْلَمُ
أَوْ فَٱحْسِمِي شَكْوَاهُ مِنْ دَاءِ ٱلْهَوَى   إِنْ كَانَ دَاءُ هَوَاكِ مِمَّا يُحْسَمُ
وَلَقَلَّمَا وَجَدَ ٱلْمَرِيضُ لِدَائِهِ   بُرْءًا إِذَا كَانَ ٱلطَّبِيبُ ٱلْمُسْقِمُ
وَوَرَاءَ مَا يَبْدُو لِعَيْنِكِ مِنْ ضَنًى   وَجْدٌ بِأَثْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ مُكَتَّمُ
إِنْ كُنْتِ يَقْظَى بِٱلسَّلَامِ بَخِيلَةً   فَمُرِي ٱلْخَيَالَ يَمُرُّ بِي فَيُسَلِّمُ
وَعِدِي بِوَصْلِكِ فِي ٱلْمَنَامِ لَعَلَّهَا   تَرْجُو لِقَاءَكِ مُقْلَتِي فَتُهَوِّمُ
أَعْرَضْتِ عَنْ شَيْبِي وَأَنْتِ جَنَيْتِهِ   نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لِمُجْرِمٍ يَتَجَرَّمُ
إِمَّا تَرَيْنِي جَاثِمًا فَلَطَالَمَا   رَكَضْتُ أُنْجِدُ فِي ٱلْبِلَادِ وَأُتْهِمُ
وَجَرَرْتُ ذَيْلَ شَبِيبَتِي وَخَلَاعَتِي   وَأَمَمْتُ خَيْلَ بِطَالَتِي لَا أَسْأَمُ
فَٱلْيَوْمَ وَجْهُ مَطَالِبِي وَمَآرِبِي   بَعْدَ ٱلطَّلَاقَةِ عَابِسٌ مُتَجَهِّمُ
سُدَّتْ مَطَالِعُهَا عَلَيَّ فَدُونَ مَا   أَرْجُوهُ مِنْهَا بَابُ يَأْسٍ مُرْدَمُ
وَلَئِنْ رَمَيْنَنِي ٱلْخُطُوبُ بِمَقْصِدٍ   مِنْ صَرْفِهِنَّ فَلِلنَّوَائِبِ أَسْهُمُ
أَوْ أَخَّرَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ وَلَمْ أَزَلْ   بِفَضَائِلِي وَخَصَائِصِي أَتَقَدَّمُ

فَالدَّهْرُ لَا شُكِرَتْ مَسَاعِيهِ بِمَا ... خَيْرِ الْفَضَائِلِ مُسْتَهَامٌ مُغْرَمُ
دَهْرٌ رَمَانِي فِي قَرَارَةِ مَنْزِلٍ ... ضَنْكٍ نَهَارِي فِيهِ لَيْلٌ مُعْتِمُ
لَيْلِي بِهِ لَيْلُ السَّلِيمِ وَإِنَّنِي ... لِلْهَمِّ وَالْبُرَحَاءِ فِيهِ لَمُسْلَمُ
مُتَهَضِّمًا فَضْلِي الْأَبِيُّ وَلَمْ يَكُنْ ... لَوْلَا الزَّمَانُ وَغَدْرُهُ يَتَهَضَّمُ
فَمَتَى يُقَوِّضُ رَاحِلًا عَنْ سَاحَتِي ... هَمٌّ عَلَيَّ بِمَا يَنُوءُ مُخَيِّمُ
أَنَا يَا زَمَانِي إِنْ تَطَأْ مِنْ مَنْكِبِي ... ضَرَعًا لِظُلْمِي مِنْ خُطُوبِكَ أَظْلَمُ
هَيْهَاتَ لَا يَعْبَا بِحَمْلِ عَظِيمَةٍ ... مَنْ كَانَ نَاصِرَهُ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ
أَلنَّاصِرُ الْمَنْصُورُ جَيْشُ لِوَائِهِ ... وَمَعَاطِسُ الْأَعْدَاءِ جَدْعٌ رُغَّمُ
نَصَرَتْهُ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ فَمُرْدِفٌ ... مِنْهُمْ يُقَاتِلُ دُونَهُ وَمُسَوَّمُ
أَلْخَاشِعُ الْأَوَّابُ يُقْدِمُ حَاسِرًا ... فِي الرَّوْعِ وَهْوَ عَنِ الْمَحَارِمِ مُحْجِمُ
لَا يَرْتَضِي لُبْسَ الْحَدِيدِ بَسَالَةً ... فَكَأَنَّهُ لُبْسُ الْحَدِيدِ مُحَرَّمُ
فَعَتَادُهُ عَضْبُ الْمَضَارِبِ بَاتِرٌ ... وَأَصَمُّ عَسَّالٌ وَأَجْرَدُ شَيْظَمُ
رَأْيٌ يَفُلُّ الْبِيضَ وَهْيَ حَدَائِدٌ ... وَسُطًى تَرُدُّ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
يُصْلِي الْأَعَادِيَ نَارَ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... يَشْوِي الْوُجُوهَ حَرِيقُهَا الْمُتَضَرِّمُ
يُزْجِي لَهُمْ سُحُبَ الْحِمَامِ رُعُودُهَا ... زَجَلُ الْكُمَاةِ وَصَوْبُ عَارِضِهَا الدَّمُ
فَزَمَانُهُمْ بِالرُّعْبِ مِنْهُ لَيْلَةٌ ... لَيْلَاءُ أَوْ يَوْمٌ عَبُوسٌ أَيْوَمُ
فَالْبِيضُ تُغْمَدُ فِي الْمَفَارِقِ وَالطُّلَى ... وَالسَّمْهَرِيَّةُ فِي الضُّلُوعِ تُقَوَّمُ
وَرِثَ النُّبُوَّةَ مِنْبَرًا وَخِلَافَةً ... وَتُقْيَةً فَعَلَيْهِ مِنْهَا مِيسَمُ

فَلِمَنْكِبٍ وَلِعَاتِقٍ وَلِخِنْصِرٍ   مِنْهُ ثَلَاثٌ قَدْرُهُنَّ مُعَظَّمُ
بُرْدٌ وَسَيْفٌ لَا يُفَلُّ وَخَاتَمٌ   فَمُجَلْبَبٌ وَمُقَلَّدٌ وَمُخَتَّمُ
مَلِكٌ لَهُ عَدْلٌ وَجُودٌ يَعْدَمُ الْـ   ـمَظْلُومُ فِي يَوْمَيْهِمَا وَالْمُعْدِمُ
فَالرِّفْدُ تَبْسُطُهُ يَدٌ مَبْسُوطَةٌ   وَالْجَوْرُ يَحْسِمُهُ حُسَامٌ مِخْذَمُ
مُتَيَقِّظٌ يَرْعَى الرَّعَايَا طَرْفُهُ   وَهُمُ رُقُودٌ فِي الْمَضَاجِعِ نُوَّمُ
أَلْقَائِدُ الْغُلْبَ الْكُمَاةَ عَوَابِسًا   وَالْبِيضُ فِي أَيْمَانِهِمْ تَتَبَسَّمُ
مِنْ غِلْمَةٍ بِجَمَالِهِمْ نَارُ الْهَوَى   وَبِبَأْسِهِمْ نَارُ الْوَغَى تَتَضَرَّمُ
سِيَّانِ سِلْمُهُمُ وَحَرْبُهُمُ فَمَا   يَنْفَكُّ يَقْطُرُ مِنْ أَكُفِّهِمُ الدَّمُ
تُرْكٌ إِذَا لَبِسُوا التَّرَائِكَ أَيْقَنَتْ   صُمُّ الْعَوَالِي أَنَّهَا سَتُحَطَّمُ
يَزْدَادُ إِشْرَاقًا ضِيَاءُ وُجُوهِهِمْ   وَالْجَوُّ بِالْهَبَوَاتِ أَرْبَدُ أَقْتَمُ
فَهُمُ إِذَا حَسَرُوا ظِبَاءُ خَمِيلَةٍ   وَهُمُ أُسُودُ شَرًى إِذَا مَا اسْتَلْأَمُوا
رَكِبُوا الدَّيَاجِيَ وَالسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ   وَهُمُ بُدُورٌ وَالْأَسِنَّةُ أَنْجُمُ
فَكَأَنَّ إِيمَاضَ السُّيُوفِ بَوَارِقٌ   وَعَجَاجَ خَيْلِهِمُ سَحَابٌ مُظْلِمُ
مِنْ كُلِّ رَيَّانِ الْمَعَاطِفِ خَصْرُهُ   كَمُحِبِّهِ مِنْ رِدْفِهِ يَتَظَلَّمُ
فِي ثِنْيِ بُرْدَتِهِ قَضِيبُ نَقًى فَفِي   الدِّرْعِ الْمُفَاضَةِ مِنْهُ طَوْدٌ أَيْهَمُ
بَشَرٌ أَرَقُّ مِنَ الزُّلَالِ وَتَحْتَهُ   كَالصَّخْرِ قَلْبٌ لَا يَرِقُّ فَيَرْحَمُ
يُصْمِي الْخَلِيَّ بِطَرْفِهِ وَبِكَفِّهِ   يُصْمِي الْكَمِيَّ فَجُؤْذَرٌ أَمْ ضَيْغَمُ
هُوَ تَارَةً لِلْحُسْنِ فِي أَتْرَابِهِ   عَلَمٌ وَطَوْرًا فِي الْكَتِيبَةِ مُعْلَمُ

لحظٌ على نَهْبِ القلوبِ مسلَّطٌ   وغِرارُ نَصْلٍ في الرِّقابِ مُحكَّمُ
عَزَماتُ منصورِ السَّرايا همُّهُ   في نُصْرَةِ الدِّينِ الحنيفِ مقسَّمُ
قَرْمٌ بأعباءِ الخلافةِ ناهضٌ   صَبٌّ بتدبيرِ الممالكِ قيِّمُ
متبسِّمٌ يومَ النَّدى لعُفاتِهِ   كَرَمًا وفي وجهِ الزَّمانِ تجهُّمُ
يغشى الطِّعانَ فلا يُراعُ جَنانُهُ   ويجودُ بالدُّنيا فلا يتندَّمُ
تُسْدي الصَّنائعَ كفُّهُ وتَشُبُّ نِيرانُ الوقائعِ فهو مُسْدٍ مُلْحِمُ
يا ابْنَ الأئمَّةِ والهُداةِ ومَنْ إلى   أحسابِهِمْ يُنْمَى الحطيمُ وزمزمُ
ما عُدَّ مجدٌ أوَّلٌ متقادمٌ   إلَّا ومجدُهُمُ المؤثَّلُ أقدمُ
آلُ الرِّسالةِ بالصَّلوةِ عليهِمُ   والحمدِ يفتتحُ الصَّلوةُ وتختمُ
قومٌ على أبياتِهِمْ تتنزَّلُ الْ   أملاكُ والمبعوثُ أحمدُ منهمُ
بولائِهِمْ يُعطى الوسيلةَ مؤمنٌ   وبحبِّهِمْ يرجو الشَّفاعةَ مجرمُ
وبهَدْيِهِمْ عُرِفَ الضَّلالُ من الهُدى   وبفضلِهِمْ نزلَ الكتابُ المحكمُ
مِنْ نورِ أوجُهِهِمْ إذا مرُّوا بها   يومَ القيامةِ تستعيذُ جهنَّمُ
بكَ يا أبا العبَّاسِ أحمدَ أحمدَ الـزَّمنُ المسيءُ وإنَّهُ لمذمَّمُ
فاسلَمْ أميرَ المؤمنين فإنَّنا   بكَ ما سلِمتَ من المخاوفِ نسلَمُ
وانْصِتْ لها حضريَّةً بدويَّةَ الْ   أنسابِ لم يُفتَحْ بشرواها فمُ
ما جاوزتْ ريفَ العراقِ وإنَّها   بلسانِ حاضرِ طيِّئٍ تتكلَّمُ
مِدَحًا غدتْ لسماءِ مجدِكَ أنجُمًا   فبها شياطينُ العداوةِ تُرجَمُ

عُرْبًا فِصَاحًا يَسْتَعِيرُ فَطَانَةً   وَفَصَاحَةً مِنْهَا ٱلْبَلِيدُ ٱلْأَعْجَمُ
تُرْوَى فَتُحْدِثُ فِي ٱلْمَعَاطِفِ نَشْوَةً   فَمُدِيرُهَا طَرَبًا بِهَا يَتَرَنَّمُ
خَلَطَ ٱلْحَمَاسَةَ بِٱلنَّسِيبِ فَقُلْ لَهُ   أَسُلَافُ خَمْرٍ فِي كُؤُوسِكَ أَمْ دَمُ
لَمْ يَمْدَحِ ٱلْخُلَفَاءَ قَبْلُ بِمِثْلِهَا   فِيمَا رَوَيْنَاهُ ٱلْوَلِيدُ وَمُسْلِمُ
أَشْجَى بِهَا ٱلْحَكَمِيَّ لَوْ حَاكَمْتَهُ   لٰكِنْ تَعَذَّرَ بَيْنَنَا مَنْ يَحْكُمُ
خَدَمٌ تَزُورُكَ فِي ٱلْمَوَاسِمِ لَا خَلَا   مِنْهَا وَلَا مِنْ ظِلِّ مُلْكِكَ مَوْسِمُ

٣٤٤

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله ويهنئهُ بعيد الفطر من سنة ٥٧٢ « منسرح »

مَلَكْتِ قَلْبِي فِي ٱلْحُكْمِ فَٱحْتَكِمِي   أَفْدِيكِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ حَكَمِ
قَدْ سَئِمَ ٱللَّيْلُ فِيكِ مِنْ سَهَرِي   يَا لَيْلُ وَٱلْعَائِدَاتُ مِنْ سَقَمِي
تَسْفَحُ عَيْنِي دُمُوعَهَا أَسَفًا   عَلَى زَمَانٍ بِٱلسَّفْحِ لَمْ يَدُمِ
يُحْدِثُ لِي ذِكْرُ عَهْدِهِ طَرَبًا   إِلَى لَيَالٍ مِنْ وَصْلِنَا قُدُمِ
هَبِي لِعَيْنَيَّ زَوْرَةً مِنْكِ فِي ٱلـ   ـطَّيْفِ فَلَوْلَا سُرَاهُ لَمْ أَنَمِ
قَدْ أَقْسَمَتْ لَا ٱهْتَدَى ٱلْخَيَالُ إِلَى   جَفْنِي وَبَرَّتْ لَمْيَاءُ فِي ٱلْقَسَمِ
يَا عَاذِلِي مُهْدِيًا نَصِيحَتَهُ   لَوْ كَانَ فِي ٱلنُّصْحِ غَيْرَ مُتَّهَمِ
يَلُومُنِي فِي ٱلْهَوَى وَأَحْسَبُهُ   لَوْ ذَاقَ مِنْهُ مَا ذُقْتُ لَمْ يَلُمِ
خَلِّ مَلَامِي فِي حُبِّ ظَالِمَةٍ   لَمْ يَخْلُ قَلْبِي فِيهَا مِنَ ٱلْأَلَمِ
شِيمَتُهَا ٱلْهَجْرُ فَهْيَ تَبْخَلُ بِٱلْـ   ـوَصْلِ عَلَيْنَا يَقْظَى وَفِي ٱلْحُلُمِ

إِنْ بَخِلَتْ فَالسَّمَاحُ لِي خُلُقٌ   أَوْ غَدَرَتْ فَالْوَفَاءُ مِنْ شِيَمِي
كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ بَيْنَ مُرْتَشِفٍ   مِنْ رِيقِهَا بَارِدٍ وَمُلْتَثِمِ
أَمْزُجُ شَكْوَايَ بِالْخُضُوعِ لَهَا   وَدَمْعَ عَيْنِي صَبَابَةً بِدَمِي
أَمَا وَدُرٍّ مِنْ لَفْظِهَا بَدَدٍ   يَمُرُّ مِنْ ثَغْرِهَا بِمُنْتَظِمِ
وَمَائِسٍ مِنْ قَوَامِهَا ثَمِلٍ   وَمُسْكِرٍ مِنْ رُضَابِهَا شَبِمِ
وَمَا بِخَدِّ الْحَبِيبِ أَخْجَلَهُ الْـ   ـعَتْبُ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ مِنْ ضَرَمِ
إِنَّ يَدَ الْمُسْتَضِيءِ أَسْمَحُ بِالْـ   ـعَطَاءِ يَوْمَ النَّدَى مِنَ الدِّيَمِ
خَلِيفَةُ اللّٰهِ وَارِثُ الْبُرْدِ وَالْـ   ـخَاتَمِ وَالسَّيْفِ مَالِكُ الْأُمَمِ
مُعِيدُ شَمْلِ الْإِسْلَامِ مُلْتَئِمًا   وَكَانَ لَوْلَاهُ غَيْرَ مُلْتَئِمِ
وَنَاشِرُ الْعَدْلِ فِي الْأَنَامِ عَلَى   فَقْرٍ إِلَيْهِ وَمُنْشِرُ الْكَرَمِ
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي مُعَانِدُهُ   مُعَانِدُ اللّٰهِ بَارِئِ النَّسَمِ
حَامِي حِمَى الْمُلْكِ بِالْمُثَقَّفَةِ الـ   ـسُّمْرِ وَبِيضِ الصَّوَارِمِ الْخُذُمِ
بَثَّتْ يَدَاهُ الْآجَالَ فِي النَّاسِ وَالْـ   أَرْزَاقَ عَدْلًا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ
أَكْرَمُ مَنْ مَدَّ بِالنَّوَالِ يَدًا   وَخَيْرُ سَاعٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
طَبَّقَ إِحْسَانُهُ الْبِلَادَ فَمَا   يَعْدَمُ فِي عَصْرِهِ سِوَى الْعَدَمِ
وَعَمَّ بِالْجُودِ كُلَّ ذِي أَمَلٍ   وَخَصَّ بِالْعَفْوِ كُلَّ مُجْتَرِمِ
قَدْ نَكِرَتْ بِيضُهُ الْغُمُودَ لِمَا   يُغْمِدُهَا فِي التَّرِيبِ وَاللِّمَمِ
نَمَتْهُ مِنْ هَاشِمٍ لُيُوثُ وَغًى   يَفْرَقُ مِنْهَا اللُّيُوثُ فِي الْأَجَمِ

فُرُوعُ مَجْدٍ جَلَتْ مَآثِرُهُمْ   مِنَ الْعُلَى فِي الْفُرُوعِ وَالْقِمَمِ
مِنْ كُلِّ قَيْلٍ يُقِيلُ زَلَّةَ عَا   ثِرٍ * وَقَرْمٍ إِلَى النَّدَى قَرِمِ
طَلْقِ الْمُحَيَّا لَأْلَاءُ غُرَّتِهِ   فِي الْخَطْبِ تَجْلُو حَنَادِسَ الظُّلَمِ
هُمُ الْوَفِيُّونَ بِالْعُهُودِ إِذَا   قَلَّ وَفَاءُ الرِّجَالِ بِالذِّمَمِ
الضَّارِبُونَ الْكُمَاةَ فِي الْغَارَةِ الـ   ـشَّعْوَاءِ وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْأَزَمِ
جِيرَانُ بَيْتِ اللّٰهِ الْحَرَامِ إِذَا   عُدَّ فَخَارٌ وَسَادَةُ الْحَرَمِ
طَالَهُمُ الْمُسْتَضِيءُ بَاعَ عُلًى   وَهِمَّةً وَالْعُلُوُّ بِالْهِمَمِ
مَلَّكَهُ اللّٰهُ أَمْرَ أُمَّتِهِ   وَكَفَّ عَنْهَا بَوَائِقَ النِّقَمِ
وَرَدَّ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ بَاغِيَةً   بِجَدِّ سَيْفٍ مِنْ بَأْسِهِ خَذِمِ
فَكَانَ لِلدِّينِ خَيْرَ مُنْتَصِرٍ   وَكَانَ لِلّٰهِ خَيْرَ مُنْتَقِمِ
يَمَّمْتُهُ ظَامِئًا فَأَوْرَدَنِي   مَنَاهِلًا مِنْ حِيَاضِهِ الْفُعُمِ
وَشَارَفَتْ بِي مِنْهُ الْأَمَانِي عَلَى   بَحْرِ عَطَاءٍ بِالْجُودِ مُلْتَطِمِ
أَعْلَقْتُ كَفِّي لَمَّا اعْتَلَقْتُ بِهِ   حَبْلًا مِنَ اللّٰهِ غَيْرَ مُنْفَصِمِ
وَذِمَّةً مِنْهُ لَوْ أُذِمَّ بِهَا   لِذِي شَبَابٍ مَا رِيعَ بِالْهَرَمِ
فَاجْتَلِهَا كَالْعَرُوسِ تَتْبَعُ فِي الْـ   إِحْسَانِ أَسْلَافَهَا مِنَ الْخَدَمِ
عَذْرَاءَ لَمْ يَجْدِ مِثْلَهَا كَرَمًا   قَبْلِي زُهَيْرٌ يَوْمًا عَلَى هَرِمِ
عُونٍ قَوَافٍ أَتَتْكَ تَحْمِلُ أَبْـ   ـكَارَ مَعَانٍ لَمْ تُفْتَرَعْ بِفَمِ

* في الاصل زلته العاثر

شَوَارِدًا يُقْتَفَى مَذَاهِبُهَا   فَهْيَ لِقَاحُ ٱلْخَوَاطِرِ ٱلْعُقُمِ
وَٱبْلِ جَدِيدَ ٱلْبَقَاءِ ضَافِيَةً   عَلَيْكَ مِنْهُ مَلَابِسُ ٱلنِّعَمِ
وَأَفْطِرْ وَعَيِّدْ وَٱسْلَمْ لِنُصْرَةِ مَـــظْلُومٍ ضَعِيفٍ وَجَبْرِ مُهْتَضَمِ

٣٤٥

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بدار اخرى استجدها في سنة ٥٧٤ « بسيط »

لَوْلَاكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ   خَابَ ٱلرَّجَاءُ وَمَاتَتْ سُنَّةُ ٱلْكَرَمِ
يَا مَنْ رَأَيْنَا عِيَانًا مِنْ مَكَارِمِهِ   مَا حَدَّثَ ٱلنَّاسُ عَنْ كَعْبٍ وَعَنْ هَرِمِ
وَمَنْ إِذَا ٱسْتَصْرَخَ ٱلْعَافُونَ رَاحَتَهُ   لَبَّاهُمُ جُودُهَا ٱلْمَأْمُولُ عَنْ أَمَمِ
إِذَا سَمَحْتَ لَنَا وَٱلسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ   فَجُودُ كَفِّكَ يُغْنِينَا عَنِ ٱلدِّيَمِ
أَعَادَ مُلْكُكَ لِلدُّنْيَا نَضَارَتَهَا   وَمَا تَصَرَّمَ مِنْ أَيَّامِهَا ٱلْقُدُمِ
مِنْ بَعْدِ مَا غَبَرَتْ حِينًا وَلَيْسَ بِهَا   كَهْفٌ لِرَاجٍ وَلَا طَوْدٌ لِمُعْتَصِمِ
فَٱلنَّاسُ فِي جَنَّةٍ مِنْ عَدْلِ سِيرَتِكَ ٱلْـــحُسْنَى وَمِنْ بَأْسِكَ ٱلْمَرْهُوبِ فِي حَرَمِ
يَا مَنْ بِهِ نَشَرَ ٱللهُ ٱلسَّمَاحَ وَمَنْ   أَحْيَا بِهِ كَرَمَ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ
خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَكَانٌ أَنْتَ وَاطِئُهُ   وَأُمَّةٌ أَنْتَ مِنْهَا أَفْضَلُ ٱلْأُمَمِ
بَنَيْتَ دَارًا قَضَى بِٱلسَّعْدِ طَالِعُهَا   قَامَتْ لِهَيْبَتِهَا ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
سَمَتْ عَلَى كُلِّ دَارٍ رِفْعَةً وَعَلَتْ   عُلُوَّ هِمَّةِ بَانِيهَا عَلَى ٱلْهِمَمِ
تَعْنُو ٱلْكَوَاكِبُ إِجْلَالًا لِعِزَّتِهَا   وَتَسْتَكِينُ لَهَا ٱلْأَفْلَاكُ مِنْ عِظَمِ

تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا أَمْسَتْ تُدَاسُ بِأَقْـدَامِ ٱلْوَلَائِدِ فِي نَادِيكَ وَٱلْخَدَمِ
كَأَنَّهَا إِرَمٌ ذَاتُ ٱلْعِمَادِ وَإِنْ ... زَادَتْ بِمَالِكِهَا فَخْرًا عَلَى إِرَمِ
طُفْنَا بِأَرْكَانِهَا طَوْفَ ٱلْحَجِيجِ فَمِنْ ... مُسَلِّمٍ حَوْلَهَا مِنَّا وَمُسْتَلِمِ
حَلَلْتُمُوهَا فَيَا لِلّٰهِ كَيْفَ حَوَتْ ... تَيَّارَ بَحْرٍ بِمَوْجِ ٱلْجُودِ مُلْتَطِمِ
يَا دَارُ لَا زِلْتِ بِٱلْأَفْرَاحِ آهِلَةَ ٱلْمَـغْنَى وَمُلِّيتِ مَا أُلْبِسْتِ مِنْ نِعَمِ
وَلَا خَلَا رَبْعُكِ ٱلْمَأْهُولُ مِنْ مِدَحِي ... يَوْمًا وَلَا بَابُكِ ٱلْمَعْمُورُ مِنْ خِدَمِي
وَأَلْبَسَتْكِ ٱلتَّهَانِي مِنْ مَوَاسِمِهَا ... قَلَائِدَ ٱلْحَمْدِ مِنْ نَظْمِي وَمِنْ كَلِمِي
مَدَائِحًا فِيكِ لِي تَبْقَى مُخَلَّدَةً ... بَعْدِي إِذَا بَلِيَتْ تَحْتَ ٱلثَّرَى رِمَمِي
وَكَيْفَ لَا أَمْلَأُ ٱلدُّنْيَا بِمَدْحِكُمُ ... وَقَدْ فَتَقْتُمْ لِسَانِي بِٱلنَّدَى وَفَمِي
قَدْ كَانَ دَهْرِي لِي حَرْبًا وَمُنْذُ دَرَى ... أَنِّي ٱنْتَصَرْتُ بِكُمْ أَلْقَى يَدَ ٱلسَّلَمِ
فَلَوْ سَكَتُّ وَلَمْ أَنْطِقْ بِشُكْرِكُمُ ... أَثْنَتْ عِظَامِي بِمَا أَوْلَيْتُمُ وَدَمِي
فَٱلْيَوْمَ لَا عُودُ أَوْرَاقِي بِمُخْتَبَطٍ ... مِنَ ٱلْخُطُوبِ وَلَا فَضْلِي بِمُهْتَضَمِ
لَوْلَاكُمُ يَا بَنِي ٱلْعَبَّاسِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ ٱلنَّهَارِ وَلَا ضَاءَتْ عَلَى ٱلْأُمَمِ
سَادَاتُ مَكَّةَ وَٱلْأَشْرَافُ مِنْ مُضَرٍ ... أَنْتُمْ وَجِيرَانُ بَيْتِ ٱللّٰهِ وَٱلْحَرَمِ
أَلْمَانِعُونَ حَرِيمَ ٱلْجَارِ إِنْ نَزَلَتْ ... بِهِ ٱلْحَوَادِثُ وَٱلْوَافُونَ بِٱلذِّمَمِ
فَلْيَهْنِكُمْ شَرَفٌ ثَانٍ إِلَى شَرَفٍ ... طُلْتُمْ بِهِ ٱلنَّاسَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
بِٱلْقَائِمِ ٱلْمُسْتَضِيءِ ٱلْمُسْتَضَاءِ بِهِ ... إِذَا ٱدْلَهَمَّتْ دَيَاجِي ٱلظُّلْمِ وَٱلظُّلَمِ
خَلِيفَةِ ٱللّٰهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَمَنْ خَضَعَتْ ... لَهُ أَقَالِيمُهَا بِٱلسَّيْفِ وَٱلْقَلَمِ

بَقِيتُمُ فِي نَعِيمٍ لَا ٱنْقِضَاءَ لَهُ ... عُمْرَ ٱلزَّمَانِ وَمُلْكٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
مُهَنَّئِينَ بِشَمْلٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ ... فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
مَا أَوْمَضَتْ بِٱبْتِسَامِ ٱلْبَرْقِ سَارِيَةٌ ... تَحْتَ ٱلدُّجَا وَبَدَتْ نَارٌ عَلَى عَلَمِ

٣٤٦

وقال يمدح الامير عماد الدين ناصر الاسلام ابا الفضائل صندل وهو يومئذٍ استاذ الدار العزيزة ويذكر بلاءَهُ في حرب الاتراك حين نهضوا على الدولة وحاولوا الفتك في الحريم الشريف ويهنئهُ بالظفر بهم وبهزيمتهم واحراق دورهم بقوارير النفط وحسن التدبير في نوبتهم حتى دفع الله شرّهم ويصف الاتراك الذين كانوا معهُ بالحسن والنجدة وذلك في الايام المستضيئة «كامل»

يَا خَيْرَ مُنْتَصِرٍ لِخَيْرِ إِمَامِ ... حَقًّا دُعِيتَ بِنَاصِرِ ٱلْإِسْلَامِ
حَكَّمْتَ حَدَّ ٱلْبِيضِ فِي أَعْدَائِهِ ... وَٱلْمَشْرَفِيَّةُ أَعْدَلُ ٱلْحُكَّامِ
وَنَصَرْتَ دِينَ ٱللهِ نَصْرَ مُؤَيَّدِ ٱلْـ ... آرَاءِ فِي نَقْضٍ وَفِي إِبْرَامِ
وَوَقَفْتَ أَكْرَمَ مَوْقِفٍ شَهِدَتْهُ أَمْـ ... ـلَاكُ ٱلسَّمَاءِ وَقُمْتَ خَيْرَ مَقَامِ
دَافَعْتَ عَنْهُ فَكُنْتَ أَمْلَكَ ذَائِدٍ ... يَحْمِي حَقِيقَتَهُ وَخَيْرَ مُحَامِي
رُعْتَ ٱلْعَدُوَّ بِكُلِّ أَسْمَرَ رَاعِفٍ ... غَلَّ ٱلْكُمَاةَ وَكُلِّ أَبْيَضَ دَامِي
بِرِقَاقِ بِيضٍ فِي ٱلدِّمَاءِ نَوَاهِلٍ ... وَعِتَاقِ جُرْدٍ فِي ٱلشَّكِيمِ صِيَامِ
جَهِلُوا ٱلْقِرَاعَ لَدَى ٱلْوَغَا فَتَعَلَّمُوا ... مِنْ غَرْبِ سَيْفِكَ كَيْفَ ضَرْبُ ٱلْهَامِ
قُذِفُوا بِشُهْبٍ مِنْ سُطَاكَ ثَوَاقِبٍ ... شُبَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ وَرَا وَأَمَامِ
فَدِيَارُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ لِلنَّارِ فِي ... أَرْجَائِهَا وَٱلْخَوْفِ أَيُّ ضِرَامِ

لَوْلَا عِمَادُ ٱلدِّينِ لَمْ تَظْفَرْ يَدٌ   مِنْ حَرْبِهِمْ وَنِزَالِهِمْ بِمَرَامِ
أَضْحَوْا وَقَدْ غَدَرَتْ بِهِمْ أَيَّامُهُمْ   غَيْرًا وَتِلْكَ سَجِيَّةُ ٱلْأَيَّامِ
فَكَأَنَّمَا كَانُوا لِوَشْكِ زَوَالِهَا   أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ وَطَيْفَ مَنَامِ
كَانُوا مُلُوكًا بِٱلْعِرَاقِ فَأَصْبَحُوا   لَمَّا بَغَوْا نُزَلَاءَ أَهْلِ ٱلشَّامِ
غَادَرْتَهُمْ مِمَّا مَلَأْتَ قُلُوبَهُمْ   فَرَقًا يَرَوْنَ ظُبَاكَ فِي ٱلْأَحْلَامِ
طَلَبُوا ذِمَامًا مِنْكَ لَمَّا سُمْتَهُمْ   سُوءَ ٱلْعَذَابِ وَلَاتَ حِينَ ذِمَامِ
وَرَمَيْتَ جَيْشَهُمُ ٱللُّهَامَ بِعَسْكَرٍ   مَجْرٍ وَجَيْشٍ مِنْ سُطَاكَ لُهَامِ
وَوَسَمْتَهُمْ بِٱلْعَارِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ   زَحْفًا بِشُمْسٍ كَٱلشُّمُوسِ وِسَامِ
مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ كَانَ يُنْصِفُ لَاكْتَفَى   بِلِحَاظِهِ مِنْ ذَابِلٍ وَحُسَامِ
كَٱلظَّبْيِ مَصْقُولِ ٱلْعِذَارِ لَهُ إِذَا ٱعْتَرَكَ ٱلْفَوَارِسُ وَثْبَةُ ٱلضِّرْغَامِ
يُصْمِي ٱلرَّمِيَّةَ رَاشِقًا مِنْ كَفِّهِ   طَوْرًا وَمِنْ أَجْفَانِهِ بِسِهَامِ
قَوْمٌ إِذَا ٱعْتَقَلُوا أَنَابِيبَ ٱلْقَنَا   لِوَغًى حَسِبْتَ ٱلْأُسْدَ فِي آجَامِ
غُلْبٌ وَلٰكِنْ فِي ٱلْمَغَافِرِ مِنْهُمُ   حَدَقُ ٱلْمَهَا وَسَوَالِفُ ٱلْآرَامِ
هٰذَا يَكُرُّ بِذَابِلٍ مِنْ قَدِّهِ   لَدْنٍ وَهٰذَا بِٱللَّوَاحِظِ رَامِ
فَهُمُ إِذَا رَكِبُوا أُسُودُ خَفِيَّةٍ   وَإِذَا ٱنْتَدَوْا كَانُوا بُدُورَ تَمَامِ
لَوْلَا ٱلتَّقِيَّةُ قُلْتُ إِنَّ وُجُوهَهُمْ   صُوَرٌ تُبِيحُ عِبَادَةَ ٱلْأَصْنَامِ
رَاحُوا نَشَاوَى لِلِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ   يَتَعَاقَرُونَ عَلَيْهِ كَأْسَ مُدَامِ
وَكَأَنَّمَا لَمْعُ ٱلظُّبَا بِأَكُفِّهِمْ   بَرْقٌ تَأَلَّقَ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ

لَبِسُوا ٱلْحَدِيدَ عَلَى قُلُوبٍ مِثْلِهِ   بَأْسًا فَشَنُّوا ٱللَّأْمَ فَوْقَ ٱللاَّمِ
لِغُلاَمِهِمْ فِي ٱلرَّوْعِ عَزْمَةُ شَائِبٍ   وَلِكَهْلِهِمْ فِيهِ هُجُومُ غُلاَمِ
تَبِعُوا ٱلْأَمِيرَ أَبَا ٱلْفَضَائِلِ فَٱقْتَدَوْا   بِفَعَالِهِ فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْإِقْدَامِ
فَلْيَهْنِكَ ٱلظَّفَرُ ٱلَّذِي لَوْلاَكَ مَا   خَطَرَتْ بَشَائِرُهُ عَلَى ٱلْأَوْهَامِ
فَتْحٌ جَعَلْتَ بِهِ ٱلْعِدَى أُحْدُوثَةً   تَبْقَى مَدَى ٱلْأَحْقَابِ وَٱلْأَعْوَامِ
إِنِّي لَأَعْجَبُ وَٱلْكُمَاةُ عَوَابِسٌ   مِنْ وَجْهِكَ ٱلْمُتَهَلِّلِ ٱلْبَسَّامِ
وَإِذَا دَجَى خَطْبٌ فَرَأْيُكَ سَافِرٌ   وَإِذَا عَرَى جَدْبٌ فَبَحْرُكَ طَامِ
فَتَمَلَّ مَا أَوْلاَكَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ ٱلْإِنْعَامِ
وَٱسْعَدْ بِمَا أُوتِيتَهُ مِنْ رُتْبَةٍ   خَصَّتْكَ بِٱلتَّشْرِيفِ وَٱلْإِكْرَامِ
وَبِخِلْعَةٍ شَهِدَتْ بِأَنَّكَ حُزْتَ مِنْ   شَرَفِ ٱلْخِلاَفَةِ أَوْفَرَ ٱلْأَقْسَامِ
لاَ زِلْتَ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ سَعَادَةٍ   فَضْلاً وَتَسْحَبُ ذَيْلَ جَدٍّ سَامِ
تُخْشَى وَتُرْجَى سَيْفُ بَأْسِكَ قَاطِعٌ   بَيْنَ ٱلْوَرَى وَسَحَابُ جُودِكَ هَامِ

٣٤٧

وقال يمدح عضد الدين ابن رئيس الرؤساء « رجز »

إِنْ أَخْلَقَتْ ثَوْبَ شَبَابِي ٱلْأَيَّامْ   وَبَدَّدَتْ شَمْلَ مِرَاحٍ مُلْتَامْ
وَزَارَنِي ضَيْفٌ بَغِيضُ ٱلْإِلْمَامْ   تُنْكِرُهُ عِينُ ٱلْمَهَا وَٱلْآرَامْ
وَرُبَّ يَوْمٍ عُمْرُهُ كَٱلْإِبْهَامْ   رَكِبْتُ فِيهِ صَهَوَاتِ ٱلْأَيَّامْ
وَقَهْوَةٍ فَضَضْتُ عَنْهُ ٱلْخَاتَامْ   مِمَّا ٱصْطَفَى أَخُو ٱلْمَجُوسِ وَأَعْتَامْ

أَتَتْ عَلَيْهَا فِي ٱلدِّنَانِ ٱلْأَعْوَامْ   تَنْفِي ٱلْهُمُومَ وَتُدَاوِي ٱلْأَسْقَامْ
مَا كَسَنِي ٱلْخَمَّارُ فِيهَا وَٱسْتَامْ   مَا رِمْتُ حَتَّى ٱبْتَعْتُهَا بِمَا رَامْ
نَمَّتْ بِوَجْدِي وَٱلزُّجَاجُ نَمَّامْ   فِي لَيْلَةٍ عَصَيْتُ فِيهَا ٱللُّوَّامْ
يَغْبِطُنِي عَلَى ٱلسُّهَادِ ٱلنُّوَّامْ   بَيْنَ تَمَاثِيلِ دُمًى كَٱلْأَصْنَامْ
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ ذَاتِ ثَغْرٍ بَسَّامْ   كَٱلنَّوْرِ أَبْدَتْهُ فُتُوقُ ٱلْأَكْمَامْ
وَٱنْتَصَرَ ٱلرُّومُ عَلَى بَنِي حَامْ   وَقَابَلَ ٱلْجَامَ ٱلْمُدِيرُ بِٱلْجَامْ
ثُمَّ تَقَضَّتْ كَتَقَضِّي ٱلْأَحْلَامْ   آهٍ عَلَى شَرْخِ ٱلشَّبَابِ لَوْ دَامْ
عَلَى لَيَالٍ سَلَفَتْ وَأَيَّامْ   وَحَبَّذَا دِجْلَةُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْغَامْ
نَسِيمُهَا ٱلْوَانِي وَمَاؤُهَا ٱلطَّامْ   مُشْرِقَةً قُصُورُهَا وَٱلْآكَامْ
وَلِلْغَمَامِ زَجَلٌ وَإِرْزَامْ   يَطْرُدُهُ ٱلشَّمَالُ طَرْدَ ٱلْأَنْعَامْ
كَأَنَّمَا تَهْطَالُهُ وَٱلتَّسْجَامْ   جُودُ ٱلْوَزِيرِ ذِي ٱلنَّدَى وَٱلْإِقْدَامْ
أَلْمُسْمِحِ ٱلصَّعْبِ ٱلْعَبُوسِ ٱلْقَتَّامْ   مُرْدِي ٱلْكُمَاةِ ٱلْهِزَبْرِيِّ ٱلْمِقْدَامْ
مُغْمِدِ بِيضِ ٱلْمُرْهَفَاتِ فِي ٱلْهَامْ   أَلْعَاقِرِ ٱلْجُودَ ٱلْكِرَامَ ٱلْمِطْعَامْ
مَأْوَى ٱلطَّرِيدِ وَثِمَالِ ٱلْأَيْتَامْ   مُحْيِي ٱلثَّرَاءِ وَمُمِيتِ ٱلْإِعْدَامْ
نِعْمَ مُنَاخُ ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ٱلْمُعْتَامْ   يُحْكِمُ عَقْدَ ٱلرَّأْيِ أَيَّ إِحْكَامْ
إِحْكَامَ طَبٍّ بِٱلْأُمُورِ عَلَّامْ   مُؤَيَّدٍ فِي نَقْضِهِ وَٱلْإِبْرَامْ
إِذَا ٱلْقَضَايَا ٱلْتَبَسَتْ وَٱلْأَحْكَامْ   وَضَلَّ عَنْ نَهْجِ ٱلصَّوَابِ ٱلْحُكَّامْ
أَوْضَحَ مِنْ إِشْكَالِهَا وَٱلْإِبْهَامْ   هِدَايَةً مِنْ رَبِّهِ وَإِلْهَامْ

أَنْطَقَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلْإِرْزَامْ   لَهُ عَطَاءٌ سَابِغٌ وَإِنْعَامْ
أَحْسَنَ فِي ٱبْتِدَائِهِ وَٱلْإِتْمَامْ   لَا يَمْلِكُ ٱلْكَرِيمَ إِلَّا ٱلْإِكْرَامْ
يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ مُعِزَّ ٱلْإِسْلَامْ   يَا ٱبْنَ ٱلْعَوَالِي وَٱلظُّبَا وَٱلْأَقْلَامْ
خَيْرَ ٱلْوَرَى خُؤُولَةً وَأَعْمَامْ   هُمُ ٱلرُّؤُوسُ وَٱلْأَنَامُ أَقْدَامْ
وَهُمْ إِذَا ضَلَّ ٱلْعُفَاةُ أَعْلَامْ   أُسْدٌ وَغًى لَهَا ٱلرِّمَاحُ آجَامْ
شِيمَتُهُمْ بَذْلُ ٱلْقِرَى وَٱلْإِطْعَامْ   أَكْنَافُهُمْ خُضْرٌ إِذَا ٱغْبَرَّ ٱلْعَامْ
مِنْ كُلِّ ضِرْغَامٍ نَمَاهُ ضِرْغَامْ   مُقْتَحِمٌ هَوْلَ ٱلْخُطُوبِ هَجَّامْ
مُنَزَّهٌ عَنْ دَنَسٍ وَعَنْ ذَامْ   إِذَا ٱمْتَطَى مَتْنَ سَبُوحٍ عَوَّامْ
ضَرَّمَ نَارَ ٱلْحَرْبِ أَيَّ ضَرَّامْ   فَٱصْغِ لِمَدْحٍ كَٱللَّآلِي نِظَامْ
فِيهِ لِمَنْ يَشْنَا عُلَاكَ إِرْغَامْ   مِنْ خَاطِرٍ تَيَّارُهُ جَارٍ طَامْ
سِيَّانِ كَدٌّ عِنْدَهُ وَإِجْمَامْ   وَٱبْقَ عَلَى ٱلدَّهْرِ بَقَاءَ ٱلْأَقْدَامْ
عَالِي ٱلْبِنَا مُغْدِقَ صَوْبِ ٱلْإِنْعَامْ   مَا سُمِعَتْ تَلْبِيَةٌ بِإِحْرَامْ
وَمَا رَعَتْ أُمُّ حُوَارٍ مِرْزَامْ

٣٤٨

وقال يمدحه ايضًا ويهنئهُ بافاقتهِ من مرض « منسرح »

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عُوفِيَ ٱلْكَرَمُ   وَٱنْبَعَثَتْ بِٱلْخَوَاطِرِ ٱلْهِمَمُ
وَٱسْتَأْزَرَ ٱلْإِسْلَامُ وَٱبْتَهَجَ ٱلْـمُلْكُ وَأَوْفَتْ بِنَذْرِهَا ٱلْأُمَمُ

وَٱسْتَبَقَتْ مِنْ غُمُودِهَا دُلُقًا   إِلَى ٱلْأَعَادِي ٱلصَّوَارِمُ ٱلْخُذُمُ

تَكَامَلَتْ لِلْوَزِيرِ صِحَّتُهُ   فَٱلْجَوْرُ بَاكٍ وَٱلْعَدْلُ مُبْتَسِمُ

عَافِيَةٌ لِلْحَسُودِ مُمْرِضَةٌ   وَصِحَّةٌ وَهْيَ لِلْعِدَى سَقَمُ

هٰذَا هَنَاءٌ لِلْخَلْقِ قَاطِبَةً   يَشْتَرِكُ ٱلْعُرْبُ فِيهِ وَٱلْعَجَمُ

فَٱلْيَوْمَ شَمْلُ ٱلْعُلَى جَمِيعٌ   وَشَعْبُ ٱلْمَجْدِ وَٱلْمَكْرُمَاتِ مُلْتَئِمُ

أَسْفَرَ وَجْهُ ٱلزَّمَانِ مُبْتَسِمًا   بِمَاجِدٍ لِلْعُفَاةِ يَبْتَسِمُ

وَٱمْتَلَأَ ٱلدَّسْتُ مِنْ سَنَا قَمَرٍ   يَنْجَابُ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ ٱلظُّلَمُ

وَجْهٌ يُصَلِّي إِلَيْهِ بِٱلْأَمَلِ ٱلرَّاجِي   وَكَفٌّ كَٱلرُّكْنِ تُسْتَلَمُ

أَبْلَجُ رَعْيُ ٱلْعُهُودِ شِيمَتُهُ   يَخْفُرُ إِلَّا فِي دِينِهِ ٱلذِّمَمَ

مُغْرًى بِحِفْظِ ٱلْعَهْدِ ٱلْقَدِيمِ إِذَا   أَضَاعَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ ٱلْقِدَمُ

يَرَى مِنَ ٱلْعَارِ أَنَّ ذَا أَدَبٍ   يُضَامُ فِي عَصْرِهِ وَيُهْتَضَمُ

أَقْسَمَ لَا خَابَ سَائِلُوهُ وَلَا   ضَاعَتْ لَدَيْهِ ٱلْحُقُوقُ وَٱلْحُرَمُ

مُتَوَّجٌ تَخْضَعُ ٱلْجِبَاهُ لَهُ   إِذَا ٱنْتَدَى لِلسَّلَامِ وَٱلْقِمَمُ

طَوْدُ حِجًى رَاسِخٌ خِضَمٌّ نَدًى   تَيَّارُهُ بِٱلسَّمَاحِ مُلْتَطِمُ

بَدْرُ سَمَاءٍ لَهُ ٱلْكَوَاكِبُ أَفْلَاكٌ   وَلَيْثٌ لَهُ ٱلْقَنَا أَجَمُ

حَاسِمُ دَاءِ ٱلدُّنْيَا ٱلْعُضَالِ وَمَا   خِلْنَاهُ لَوْلَا ٱلْوَزِيرُ يَنْحَسِمُ

أَضْحَتْ بِتَدْبِيرِهِ ٱلْبِلَادُ وَأَمْرُ   ٱلنَّاسِ فِيهِ بِٱلْعَدْلِ مُنْتَظِمُ

عَادَتْ لِبَغْدَاذَ مِنْ مَكَارِمِهِ   وَقَدْ تَوَلَّتْ أَيَّامُهَا ٱلْقُدُمُ

وَأَصْبَحَتْ مِنْ جَمِيلِ سِيرَتِهِ   كَعْبَةَ جُودٍ وَأَرْضُهَا حَرَمُ
لَا يَنْتَحِي أَهْلَهَا ٱلْخُطُوبُ وَلَا   يَحِلُّ فِيهَا ٱلسِّنُونَ وَٱلْإِزَمُ
إِذَا ٱشْتَكَى ٱلنَّاسُ جَدْبَ عَامِهِمِ   أَشْكَاهُمُ سَيْلُ جُودِهِ ٱلْعَرِمُ
أَوْ صَرَّدَ ٱلْبَاخِلُ ٱلْقِرَى فَهَقَتْ   مُكَلَّلَاتٍ جِفَانُهُ ٱلرُّذُمُ
تَرَى وُفُودَ ٱلنَّدَى بِسَاحَتِهِ   عَلَى بُحُورِ ٱلْعَطَاءِ تَزْدَحِمُ
يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ   دَاسَتْ بَسِيطَ ٱلثَّرَى لَهُ قَدَمُ
أَنْتَ نَبِيُّ ٱلسَّمَاحِ أَرْسَلَكَ ٱللّٰهُ غِيَاثًا وَٱلنَّاسُ قَدْ لَؤُمُوا
وَأَصْبَحَ ٱلْبُخْلُ دِينَهُمْ يَعْبُدُ ٱلدِّينَارُ فِيهِمْ كَأَنَّهُ صَنَمُ
خَلَفْتَ قَوْمًا بِٱلْجُودِ ذِكْرُهُمُ   بَاقٍ وَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ رِمَمُ
صَغَّرْتَ أَفْعَالَهُمْ وَلَا حَاتِمٌ   يُذْكَرُ فِي دَهْرِهِمْ وَلَا هَرِمُ
وَحَدَّثَتْ فِيهِمِ ٱلرُّوَاةُ فَمَا   بُعِثْتَ إِلَّا مُصَدِّقًا لَهُمُ
يَا مَنْ تَصِحُّ ٱلْعُلَى بِصِحَّتِهِ   وَيَشْتَكِي لِٱشْتِكَائِهِ ٱلْكَرَمُ
وَمَنْ لَهُ رَاحَةٌ أَنَامِلُهَا   تَفْعَلُ فِينَا مَا تَفْعَلُ ٱلدِّيَمُ
يَكَادُ لِلْبَأْسِ وَٱلسَّمَاحِ يَذُو   بُ ٱلسَّيْفُ فِيهَا وَيُورِقُ ٱلْقَلَمُ
إِلَيْكَ مَدْحًا أَمْلَتْ بَدَائِعَهُ   عَلَيَّ مِنْكَ ٱلْأَخْلَاقُ وَٱلشِّيَمُ
مَدَائِحًا كَٱلرِّيَاضِ أَسْلَمَهَا ٱلْخَطُّ وَقَامَتْ بِنَصْرِهَا ٱلْكَلِمُ
تُعَدُّ فِي ٱلشِّعْرِ وَهْيَ مَنْقَصَةٌ   لَوْ أُنْصِفَتْ قِيلَ إِنَّهَا حِكَمُ
لَا عَدِمَتْكَ ٱلدُّنْيَا وَلَا بَرِحَتْ   مُنِيخَةً فِي عِرَاصِكَ ٱلنِّعَمُ
وَلَا كَبَا يَا بَنِي ٱلرَّقِيلِ لَكُمْ   زَنْدٌ وَلَا أُزْلِقَتْ لَكُمْ قَدَمُ

٣٤٩

وقال يمدح عماد الدين ابن رئيس الرؤساء «كامل»

حَتَّامَ مَطْلُكَ يَا ظَلُومُ   مَا آنَ أَنْ يُقْضَى ٱلْغَرِيمُ
إِنْ كَانَ وَصْلُكَ مَا يُرَا   مُ فَإِنَّ وَجْدِيَ مَا يَرِيمُ
مَنْ بَاتَ ذَا قَلْبٍ سَلِيـ   ـمٍ مِنْ جَوًى فَأَنَا ٱلسَّلِيمُ
مَا لِي إِذَا رُمْتُ ٱلسُّلُوَّ   تَلَوَّمَ ٱلْقَلْبُ ٱلْمُلِيمُ
وَإِذَا كَتَمْتُ ٱلسِّرَّ بَا   حَ بِسِرِّهِ دَمْعٌ نَمُومُ
عَيْنِي وَقَلْبِي فِي ٱلْهَوَى   عَوْنٌ عَلَيَّ فَمَنْ أَلُومُ
يَا مَنْ لَهُ قَدٌّ يَقُومُ   بِعُذْرِ عَاشِقِهِ قَوِيمُ
إِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي ٱلْغَـ   ـدَاةَ فَأَنْتَ فِي قَلْبِي مُقِيمُ
وَسَأَلْتَ عَنْ حَالِي وَأَنْـ   ـتَ بِمَا بُلِيتُ بِهِ عَلِيمُ
يَا عَاذِلاً فِي ظَهْرِ نَا   جِيَةٍ كَمَا ذُعِرَ ٱلظَّلِيمُ
أَلْبَانُ مِنْ نَجْدٍ فَلِي   وَجْدٌ بِسَاكِنِهِ قَدِيمُ
وَٱسْأَلْ مَغَانِي ٱلْحَيِّ بَعْـ   ـدِيَ هَلْ تَغَيَّرَتِ ٱلرُّسُومُ
سَقْيًا لِأَيَّامِ ٱلْغَمِيـ   ـمِ وَمَنْ بِهِ طَابَ ٱلْغَمِيمُ
وَعَلَى ٱلنَّقَا إِمَّا مَرَرْ   تَ بِذِي ٱلنَّقَا ظَبْيٌ رَخِيمُ
قَلْبِي لَهُ مَرْعًى وَلِلـ   ـظَّبْيِ ٱلْكُنَاسَةُ وَٱلصَّرِيمُ
عَجَبًا لَهُ يَشْتَاقُهُ   قَلْبِي وَمَسْكَنُهُ ٱلصَّمِيمُ

لِلّٰهِ رَوْنَقُهُ وَقَدْ مَالَتْ إِلَى ٱلْغَرْبِ ٱلنُّجُومُ
وَقِلَادَةُ ٱلْجَوْزَاء عِقْدٌ فِي تَرَائِبِهِ نَظِيمُ
وَٱلرَّوْضُ يَصْقُلُهُ ٱلنَّدَى وَهْنًا وَيَرْقُطُهُ ٱلنَّسِيمُ
وَقَدِ ٱنْتَشَى خُوطُ ٱلْأَرَا كِ وَٱلْحَمَامُ لَهُ نَدِيمُ
وَٱلزَّهْرُ يَضْحَكُ فِي خَمَا ئِلِهِ إِذَا بَكَتِ ٱلْغُيُومُ

* * * * * *

هُوَ مَنْزِلُ ٱلْإِحْسَانِ لَا نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ ٱلْهُمُومُ
خَضِلُ ٱلثَّرَى فَٱلْوِرْدُ جَمٌّ وَٱلْمَرَادُ بِهِ جَمِيمُ
إِنْزِلْ بِهِ تَظْفَرْ بِقَا صِيَةِ ٱلْمُنَى وَأَنَا ٱلزَّعِيمُ
يَا مَنْ أَضَاءَ لَنَا بِثَا قِبِ رَأْيِهِ ٱللَّيْلُ ٱلْبَهِيمُ
وَلَنَا مَقِيلٌ بَارِدٌ فِي ظِلِّهِ وَنَدًى عَمِيمُ
شَرَعَ ٱلسَّخَاءَ فَمِنْ مَوَا هِبِهِ تَعَلَّمَتِ ٱلْغُيُومُ
أَلْمُسْتَجِدُّ مَآثِرًا يَزْهُو بِهَا ٱلشَّرَفُ ٱلْقَدِيمُ
سَمْحٌ إِذَا بَخِلَ ٱلْحَيَا ثَبْتٌ إِذَا طَاشَ ٱلْحَلِيمُ
مِنْ مَعْشَرٍ طَابَتْ فُرُو عُهُمُ كَمَا طَابَ ٱلْأُرُومُ
قَوْمٌ إِذَا غَضِبَ ٱلْغَمَا مُ فَعِنْدَهُمْ رَضِيَ ٱلْمُسِيمُ
شَرَفٌ لَكُمْ آلَ ٱلْمُظَفَّرِ لَا تُسَامِيهِ ٱلنُّجُومُ

* بياض في الاصل

قَسَمًا بِأَمْثَالِ ٱلْحَنَا يَا ٱلْعُوجِ أَنْضَاهَا ٱلرَّسِيمُ
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي ٱلْأَزِمَّـةِ وَٱلْبُرَى إِلَّا ٱلْأَدِيمُ
تَطْوِي ٱلْفَلَا وَٱلشَّوْقُ سَا ئِقُهَا وَقَائِدُهَا ٱلنَّسِيمُ
مُتَمَطِّرَاتٍ تَلْتَوِي تَحْتَ ٱلرِّحَالِ وَتَسْتَقِيمُ
وَعَلَى غَوَارِبِهَا نُفُو سٌ لَا تُحَسُّ لَهَا جُسُومُ
سَاقَتْهُمُ أَيَّامُ مَكَّـةَ وَٱلْمَحَارِمُ وَٱلْحَطِيمُ
لَوْلَاكَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ لَمْ يُلْفَ فِي ٱلدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَأَضْحَتِ ٱلْآدَابُ فِيـهَا وَهْيَ سُوقٌ لَا تَقُومُ
أَغْنَيْتَ عَنِّي حَيْثُ لَا يُغْنِي ٱلشَّقِيقُ أَوِ ٱلْحَمِيمُ
حَتَّى عَلَوْتُ بِحُجَّتِي وَٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ خُصُومُ
يَفْدِيكَ فَظٌّ لَا يُجَا وِرُ صَدْرَهُ قَلْبٌ رَحِيمُ
نَزْرُ ٱلْعَطَايَا مَاؤُهُ وَشَلٌ وَمَرْبَعُهُ وَخِيمُ
لَا يَسْتَهِلُّ سَمَاؤُهُ بِٱلْمَكْرُمَاتِ وَلَا تَغِيمُ
طَيْرُ ٱلرَّجَاءِ عَلَى مَوَا ئِدِهِ مُحَلَّأَةً تَحُومُ
سَلِمَتْ دَرَاهِمُهُ وَلٰـكِنْ عِرْضُهُ عِرْضٌ سَقِيمُ
هٰذَا ثَنَاءُ أَخِي وَلَا ءٍ وُدُّهُ مَحْضٌ سَلِيمُ
لِسَمَاءِ مَجْدِكَ أَنْجُمٌ وَلِمَنْ يُعَادِيهَا رُجُومُ

٢٥٠

وقال يمدحهُ ايضاً « وافر »

لِيَهْنِكِ أَنَّ عَيْنِي مَا تَنَامُ ... وَأَنِّي فِيكِ صَبٌّ مُسْتَهَامُ
وَأَنَّ ٱلْقَلْبَ بَعْدَكِ مَا ٱسْتَقَرَّتْ ... نَوَافِرُهُ وَلَا بَرَدَ ٱلْغَرَامُ
جُنِنْتُ وَمَا ٱنْقَضَى عَنَّا ثَلَاثٌ ... فَكَيْفَ إِذَا ٱنْطَوَى عَامٌ وَعَامُ
يَلُومُ عَلَيْكِ خَالٍ مِنْ غَرَامِي ... رُوَيْدَكَ أَيْنَ سَمْعِي وَٱلْمَلَامُ
سُلُوٌّ مِثْلُ عَطْفِكِ لَا يُرَجَّى ... وَصَبْرٌ مِثْلُ وَصْلِكِ لَا يُرَامُ
وَكَيْفَ أُطِيعُ عُذَّالِي وَعِنْدِي ... هُمُومٌ قَدْ سَهِرْتُ لَهَا وَنَامُوا
وَنَارٍ أُوقِدَتْ بِٱلْغَوْرِ وَهْنًا ... فَشُبَّ لَهَا عَلَى كَبِدِي ضِرَامُ
ذَكَرْتُ بِهَا زَمَانَ هَوًى وَوَصْلٍ ... جَنِيٍّ لِلصِّبَى فِيهِ غَرَامُ
يُقِيمُ مَوَاسِمَ ٱللَّذَّاتِ فِيهِ ... وُجُوهٌ مِنْ بَنِي حَسَنٍ وِسَامُ
وَأَيَّامًا بِكَاظِمَةٍ قِصَارًا ... عَلَى أَيَّامِ كَاظِمَةَ ٱلسَّلَامُ
نَشَدْتُكِ يَا حَمَامَاتِ ٱلْمُصَلَّى ... مَتَى رُفِعَتْ عَنِ ٱلْخَيْفِ ٱلْخِيَامُ
وَهَلْ زَالَتْ مَعَ ٱلْأَظْعَانِ عَنْهَا ... بُدُورٌ لَا يُزَايِلُهَا ٱلتَّمَامُ
وَمَا يَلْنِي عَنِ ٱلْخَلْصَاءِ رَامٍ ... مُصِيبٌ لَا تَطِيشُ لَهُ سِهَامُ
يُخَيَّلُ أَنْ تُصَوِّرَهُ ٱلْأَمَانِي ... لِعَيْنِي أَوْ يُمَثِّلَهُ ٱلْمَنَامُ
فَأَسْقَمَنِي بِأَجْفَانٍ مِرَاضٍ ... وَأَقْسَمَ لَا يُفَارِقُنِي ٱلسِّقَامُ
ثَنَى عِطْفَيْهِ لَهُ ذَاكَ ٱلتَّثَنِّي ... وَقَامَ بِحُجَّتِي فِيهِ ٱلْقَوَامُ
يُعِيرُ ٱلْبَانَ خَطْوَتُهُ ٱعْتِدَالًا ... وَيَسْكَرُ مِنْ لَوَاحِظِهِ ٱلْمُدَامُ

وَحُمِّلَ خَمْرُهُ مَا حَمَّلَتْنَا ... أَيَادٍ مِنْ أَبِي نَصْرٍ جِسَامُ
فَتًى يَدُهُ تَحِنُّ إِلَى ٱلْعَطَايَا ... كَمَا حَنَّ ٱلْمَشُوقُ ٱلْمُسْتَهَامُ
لَهَا شِيَمٌ يَفُوحُ لَهَا أَرِيجٌ ... كَمَا ٱنْفَتَقَتْ عَنِ ٱلرَّوْضِ ٱلْكِمَامُ
تُشَدُّ إِلَيْهِ أَكْوَارُ ٱلْمَطَايَا ... كَأَنَّ فِنَاءَهُ ٱلْبَلَدُ ٱلْحَرَامُ
وَلَا جَهْمٌ وَقَدْ أَلْقَتْ عَصَاهَا ... بِسَاحَتِهِ ٱلْوُفُودُ وَلَا جَهَامُ
إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ وَجَادَ صَوْبُ ... ٱلْحَيَا لَمْ يُدْرَ أَيُّهُمَا ٱلْغَمَامُ
وَإِنْ ضَنَّتْ سَحَائِبُهُ سَقَانَا ... سَحَابٌ مِنْ مَوَارِدِهِ رُكَامُ
لَهُ جُودٌ وَبَأْسٌ وَٱصْطِنَاعٌ ... وَإِرْغَامٌ وَعَفْوٌ وَٱنْتِقَامُ
تَخَافُ سُطَاهُ أَحْدَاثُ ٱللَّيَالِي ... وَتَصْغَرُ عِنْدَهُ ٱلنُّوَبُ ٱلْعِظَامُ
مُجِيرٌ لَا يُضَامُ لَدَيْهِ جَارٌ ... وَرَاعٍ لَا يُرَاعُ لَهُ سَوَامُ
أَمِنْتُ صُرُوفَ أَيَّامِي فَظُلْمِي ... عَلَى ٱلْأَيَّامِ مَحْظُورٌ حَرَامُ
وَقَدْ أَمْسَى عِمَادُ ٱلدِّينِ جَارِي ... وَجَارُ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ لَا يُضَامُ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ لَهُمْ وُجُوهٌ ... وَإِحْسَانٌ يُضِيءُ بِهِ ٱلظَّلَامُ
عَتَادُهُمُ مُثَقَّفَةٌ رِقَاقٌ ... وَجُرْدٌ * أَعْيُنُهَا صِيَامُ
إِذَا عَرِيَتْ سُيُوفُهُمُ ٱلْمَوَاضِي ... فَلَيْسَ سِوَى ٱلنُّفُوسِ لَهَا طَعَامُ
سَخَوْا وَسَطَوْا * فَهُمْ حَيَاةٌ ... لِمَنْ يَرْجُوهُمُ وَهُمُ حِمَامُ
فَقُلْ يَا دَهْرُ لِلْبُخَلَاءِ عَنِّي ... حَظَرْتَ عَلَيَّ مَا يَهَبُ ٱللِّئَامُ

* بياض في الاصل

وَإِنْ ضَنَّتْ بِآمَالِي فَأَضْحَتْ مَصَاعِبُ لَا يَلِينُ لَهَا خِطَامُ
وَكَرٌّ عَلَى ٱلْحِيَاضِ مُحَلَّآتٍ حَوَائِمُ لَا يُبَلُّ لَهَا هُيَامُ
فَأَحْمَيْتُ ٱلْقَوَافِيَ عَنْ رِجَالٍ مَدِيحِي فِيهِمِ عَارٌ وَذَامُ
وَزُرْتُ بِهَا حِمَى مَلِكٍ كَرِيمٍ يُبَخَّلُ حِينَ تَذْكُرُهُ ٱلْكِرَامُ
فَلَا نَابِي ٱلْمَضَارِبِ حِينَ نَرْمِي بِحَدَّيْهِ ٱلْخُطُوبَ وَلَا كَهَامُ
أَقَامَ نَدَاكَ لِلْآدَابِ سُوقًا وَكَانَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ لَا تُقَامُ
فَخُذْ مِنِّي ٱلثَّنَاءَ بِقَدْرِ وُسْعِي فَقَدْرُ عُلَاكَ شَيْءٌ لَا يُرَامُ
ثَنَاءٌ فِيكَ لَمْ يُمْدَحْ قَدِيمًا بِجُودَتِهِ ٱلْوَلِيدُ وَلَا هِشَامُ

٣٥١

وقال يمدح عزّ الدين عبد الله بن المظفر والد الوزير عضد الدين في سنة ٥٤٦ « بسيط »

إِلَامَ أَكْتُمُ فَضْلًا لَيْسَ يَنْكَتِمُ وَكَمْ أَذُودُ ٱلْقَوَافِي وَهْيَ تَزْدَحِمُ
وَكَمْ أُدَارِي ٱللَّيَالِي وَهْيَ عَاتِبَةٌ وَكَمْ تُعَبِّسُ أَيَّامِي وَأَبْتَسِمُ
مَا لِلْحَوَادِثِ تُصْمِينِي بِأَسْهُمِهَا رَمْيًا وَلٰكِنَّهَا تُصْمِي وَلَا تَصِمُ
شَيَّبْنَ فَوْدِي وَإِنْ رَاقَتْكَ صِبْغَتُهُ إِنَّ ٱلشَّبِيبَةَ فِي غَيْرِ ٱلْعُلَى هَرَمُ
لِكُلِّ يَوْمٍ خَلِيلٌ لَا أُفَارِقُهُ وَعَزْمَةٌ مِنْ حَبِيبٍ دَارُهُ أَمَمُ
يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَسْلُو ٱلْغَرَامَ وَلَا يُنْسِيكَ عَهْدَ ٱلْهَوَى بُعْدٌ وَلَا قِدَمُ
قَدْ كُنْتَ تَبْكِي وَشَعْبُ ٱلْحَيِّ مُنْصَدِعٌ فِيمَ ٱلْبُكَاءُ وَهٰذَا ٱلشَّعْبُ مُلْتَئِمُ
وَحُلْوَةِ ٱلرِّيقِ مَا زَالَتْ تُجَنِّبُنِي عَنْ رَشْفِهِ وَشِفَائِي مَاؤُهُ ٱلشَّبِمُ

وَلَّتْ تُشِيرُ بِأَطْرَافٍ مُخَضَّبَةٍ   يَظُنُّ مَنْ فَتَنَتْهُ أَنَّهَا عَنَمُ
تَرُوقُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي لِشِقْوَتِهِ   أَنَّ الْخِضَابَ عَلَى ذَاكَ الْبَنَانِ دَمُ
ضَنَّتْ عَلَيَّ بِزَوْرٍ مِنْ مَوَاعِدِهَا   فَجَادَ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ بِهَا الْحُلُمُ
فَبِتُّ أَشْكُو رَسِيسَ الشَّوْقِ تُظْهِرُنِي   الشَّكْوَى وَيَسْتُرُنِي عَنْ طَيْفِهَا السَّقَمُ
فَنِلْتُ مِنْ وَصْلِهَا مَا كُنْتُ آمُلُهُ   بَعِدْتَ مِنْ زَمَنٍ لَذَّاتُهُ حُلُمُ
يَا طَالِبَ الْجُودِ يَشْكُو بُعْدَ مَطْلَبِهِ   وَتَشْتَكِيهِ سُرَاهَا الْأَيْنُقُ الرُّسُمُ
عُجْ بِالْمَطِيِّ عَلَى الزَّوْرَاءِ تَلْقَ بِهَا   مُبَارَكَ الْوَجْهِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ
مُؤَيَّدَ الْعَزْمِ مِنْ آلِ الْمُظَفَّرِ مَحْـــمُودَ الْخَلَائِقِ تُرْعَى عِنْدَهُ الذِّمَمُ
رَحْبُ الذِّرَاعِ طَوِيلُ الْبَاعِ لَا حَرِجٌ   يَوْمًا إِذَا سُئِلَ الْجَدْوَى وَلَا سَئِمُ
بِكُلِّ حَيٍّ لَهُ آثَارُ مَكْرُمَةٍ   وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا مِنْ جُودِهِ عَلَمُ
تُضْنِي قُلُوبَ الْعِدَى بِالرُّعْبِ سَطْوَتُهُ   وَتَقْشَعِرُّ إِذَا سُمِّيَ لَهَا الصِّمَمُ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تَثْنِيهِ عَنْ أَرَبٍ   سُمْرُ الْعَوَالِي وَلَا الْهِنْدِيَّةُ الْخُذُمُ
يَسْتَلُّ مِنْ عَزْمِهِ فِي الرَّوْعِ ذُو شُطَبٍ   مَاضِي الْغِرَارَيْنِ لَا نَابٍ وَلَا قَصِمُ
إِذَا عَصَتْهُ قُلُوبُ النَّاكِثِينَ أَطَاعَـــتْ سَيْفَهُ مِنْهُمُ الْأَعْنَاقُ وَاللِّمَمُ
أَمْسَى يُحَمِّلُ عِزَّ الدِّينِ هِمَّتَهُ   عِبْئًا إِذَا حَمَلَتْهُ تَظْلَعُ الْهِمَمُ
لَا تَسْتَمِيلُ هَوَاهُ الْغَانِيَاتُ وَلَا   تَشْغَلُ هِمَّتَهُ الْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ
مَا رَوْضَةٌ أُنُفٌ بِكْرٌ بِمَحْنِيَةٍ   نَدٍ ثَرَاهَا بِجُودٍ نَبْتُهَا سَنِمُ
خَطَّ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ نُورِ بَهْجَتِهِ   رَقْمًا وَحَطَّتْ بِهَا أَثْقَالَهَا الدِّيَمُ

تُضْحِي ثُغُورُ ٱلْأَقَاحِي فِي جَوَانِبِهَا   ضَوَاحِكًا وَدُمُوعُ ٱلْمُزْنِ تَنْسَجِمُ
يَوْمًا بِأَطْيَبَ نَشْرًا مِنْ خَلَائِقِهِ ا   لْحُسْنَى وَأَحْسَنَ مِنْهُ حِينَ يَبْتَسِمُ
يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ نَادِي أَسِرَّتِهِ   مَاءُ ٱلْحَيَاةِ وَمِنْ أَعْطَافِهِ ٱلْكَرَمُ
بَنِي ٱلْوَقِيلِ لَكُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ   يَدٌ وَفِي كُلِّ مَجْدٍ بَاذِخٍ قَدَمُ
عَصَائِبُ ٱلْمُلْكِ مِنْ كِسْرَى وَخَاتَمُهُ   لَكُمْ وَتِيجَانُهُ وَٱلسَّيْفُ وَٱلْقَلَمُ
حَلَلْتُ فِيكُمْ بِآمَالِي عَلَى ثِقَةٍ   بِٱلنُّجْحِ لَمَّا بَلَوْتُ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ
وَكَمْ * بُلِيتُ بِأَغْمَارٍ وُجُودُهُمُ   لَمَّا بَلَوْتُهُمُ سِيَّانِ وَٱلْعَدَمُ
تَأْبَى عَلَيَّ ٱلْقَوَافِي إِنْ أَرَدْتُ لَهُمْ   مَدْحًا وَتَنْقَادُ لِي فِيكُمْ وَتَنْتَظِمُ
أَبَا ٱلْفُتُوحِ ٱجْتَلِ ٱلْبِكْرَ ٱلْعَقِيلَةَ لَمْ   يُفْتَحْ بِمِثْلٍ لَهَا عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ فَمُ
لَيْسَتْ كِفَاءً لِمَا تُولِي يَدَاكَ عَلَى   أَنَّ ٱلْخَوَاطِرَ فِي أَمْثَالِهَا عُقُمُ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ فِيكَ ٱلْمَدْحُ غَايَتَهُ   مَا دُونَ مَا رُمْتُ مِنْهُ تَنْفَدُ ٱلْكَلِمُ
أَمْ كَيْفَ أَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ   قَبُولُ شُكْرِي عَلَى إِسْدَائِهَا نِعَمُ
مَا لِي ظَمِئْتُ وَهٰذَا ٱلْبَحْرُ مُعْتَرِضًا   دُونِي وَتَيَّارُهُ بِٱلْمَوْجِ يَلْتَطِمُ
تُذَادُ عَنْهُ ٱلسَّرَاحِيبُ ٱلْجِيَادُ وَتَغْـــشَاهُ فَتَنْهَلُ مِنْهُ ٱلشَّاءُ وَٱلنَّعَمُ
يَا مَنْ لَنَا عَارِضٌ مِنْ جُودِهِ هَتِنٌ   مُجَلْجِلٌ بِٱلْعَطَايَا صَيِّبٌ رَذِمُ
أَمَا لِأَرْضٍ غَدَتْ حَصْبَاءَ مُجْدِبَةً   سَحَابَةٌ ثَرَّةٌ أَوْ مَطْرَةٌ شَبِمُ
لَقَدْ رَعَيْتُ ٱلْمُنَى دَهْرًا وَمَرْبَعُهَا   كَمَا عَلِمْتُ وَبِيلٌ رَعْيُهُ وَخِمُ
فَإِنْ ظَفِرْتُ فَعُقْبَى ٱلصَّبْرِ صَالِحَةٌ   أَوْ أَخْفَقَ ٱلسَّعْيُ قُلْتُ ٱلرِّزْقُ مُقْتَسَمُ

* "بلوت" بالاصل

٢٥٣

وقال يرثي زوجة عماد الدين وهي ابنة عمه تاج الدين ابي علي بن المظفر « وافر »

هِيَ ٱلأَيَّامُ صِحَّتُهَا سَقَامُ   وَغَايَةُ مَنْ يَعِيشُ بِهَا ٱلْحِمَامُ
إِذَا وَصَلَتْ فَلَيْسَ لَهَا وَفَاءٌ   وَإِنْ عَهِدَتْ فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامُ
رَضِعْنَاهَا وَتَفْطِمُنَا ٱلْمَنَايَا   بِهَا وَلِكُلِّ مُرْتَضِعٍ فِطَامُ
فَلَا تَسْتَوْطِ مِنْ دُنْيَاكَ ظَهْرًا   بِكَفِّ ٱلنَّائِبَاتِ لَهَا زِمَامُ
فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ سَاءَتْ وَسَرَّتْ   عَلَى حَالَيْ تَلَوُّنِهَا دَوَامُ
أَبَاطِيلٌ تُصَوِّرُهَا ٱلْأَمَانِي   وَأَحْلَامٌ يُمَثِّلُهَا ٱلْمَنَامُ
أَلَا يَا ظَاعِنِينَ وَفِي فُؤَادِ ٱلْـ   ـمُحِبِّ لِوَشْكِ بَيْنِهِمِ ضِرَامُ
تُرَى يَدْنُو بِكُمْ مِنْ بَعْدِ شَحْطٍ   مَزَارٌ أَوْ يُلِمُّ بِكُمْ لِمَامُ
وَهَلْ لِزَمَانِ وَصْلِكُمُ مَعَادٌ   وَهَلْ لِصُدُوعِ شَمْلِكُمُ ٱلْتِيَامُ
قِفُوا قَبْلَ ٱلْوَدَاعِ تَرَوْا نُحُولاً   جَنَاهُ عَلَى مُحِبِّكُمُ ٱلْغَرَامُ
فَلَا تَثِقُوا بِأَنْ أَبْقَى فَإِنَّ ٱلْـ   ـبَقَاءَ عَلَيَّ بَعْدَكُمُ حَرَامُ
وَمِمَّا زَادَنِي قَلَقًا فَجَفْنِي   لَهُ دَامٍ وَقَلْبِي مُسْتَهَامُ
رَزِيَّةُ مَنْ تَهُونُ لَهَا ٱلرَّزَايَا   وَتَصْغُرُ عِنْدَهَا ٱلنُّوَبُ ٱلْعِظَامُ
كَأَنَّ وَقَارَهَا يَوْمَ ٱسْتَقَلَّتْ   بِهَا ٱلْأَعْنَاقُ رَضْوَةُ أَوْ شَمَامُ
* تَسِيرُ عَلَى ٱلْمُلُوكِ لَهَا ٱحْتِشَامٌ   وَلِلْآمَالِ حَوْلَيْهَا ٱزْدِحَامُ

* في النسختين "تسير وللملوك على احتشام"

برغمي أنْ تبيتَ على مهادٍ   حشاياهُ الجنادلُ والرَّغامُ
وأنْ تمسي وضيقُ اللَّحدِ دارٌ   لها وحجابُها فيهِ الرُّخامُ
وأنْ تنوي إلى سفرٍ رحيلاً   ولمْ ترفعْ لنيّتها الخيامُ
وأنْ تسري ولمْ يملأْ فضاءَ الـ   ـبسيطةِ حولَها الجيشُ اللُّهامُ
فأيُّ حمىً أباحتْهُ الليالي   ولمْ يكُ عزُّهُ ممّا يرامُ
رمتْهُ منَ الحوادثِ كفُّ رامٍ   مصيبٍ لا تطيشُ لهُ سهامُ
فما أغنتْ أسنّتُها المواضي   ولا منعتْ عشيرتَها الكرامُ
إلى منْ يفزعُ الجاني ويأوي الـ   ـطريدُ ويستجيرُ المستضامُ
فلا جودٌ غداةَ ثويتِ يُرجى   مخيلتُهُ ولا كرمٌ يُشامُ
وسيمتْ بعدكِ العلياءُ ضيماً   وكانتْ في حياتكِ لا تُضامُ
فوجهُ الأرضِ بعدكِ مقشعرُّ الـ   ـثّرى والمزنُ مخلفةٌ جهامُ
وكنتِ النجمَ جدَّ بهِ أفولٌ   وشمسُ الأرضِ واراها الظلامُ
وبدرُ التمِّ عاجلَهُ سرارٌ   وأسلمَهُ إلى النقصِ التمامُ
كريمةَ قومِها لوْ أنَّ خلقاً   يكونُ لهُ عنِ الموتِ اعتصامُ
لحامتْ عنكِ أسيافٌ حدادٌ   وجردٌ في أعنّتها صيامُ
ولوْ دفعَ الرَّدى المحتومَ بأسٌ   وإقدامٌ ورأيٌ واعتزامُ
وقاكِ حمامَكِ البطلُ المحامي   أبوكِ وعمُّكِ الليثُ الهمامُ
وقارعَ منْ بناةِ المجدِ آلِ الـ   ـمظفّرِ عنكِ أنجادٌ كرامُ

بِكُلِّ يَدٍ يَكَادُ يَذُوبُ فِيهَا   لِشِدَّةِ بَأْسِ حَامِلِهِ ٱلْحُسَامُ
حَلَلْتِ بِمُوحِشِ ٱلْأَرْجَاءِ قَفْرٍ   غَدَا مَا لِلْأَنِيسِ بِهِ مُقَامُ
وَلَا ضَحِكَ ٱلثَّرَى مُذْ بِنْتِ عَنْهُ   بِنُوَّارٍ وَلَا هَطَلَ ٱلْغَمَامُ
وَلَا مَالَتْ بِدَوْحَتِهَا غُصُونٌ   وَلَا غَنَّتْ عَلَى ٱلْأَيْكِ ٱلْحَمَامُ
وَلَا خَطَرَتْ عَلَى رَوْضٍ شَمَالٌ   وَلَا سَفَرَتْ عَنِ ٱلنَّوْرِ ٱلْكِمَامُ
مَضَيْتِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عَابٍ   عَلَى قَبْرٍ حَلَلْتِ بِهِ ٱلسَّلَامُ

٣٥٣

وقال يعاتب ابن الدوامي على تأخر زيارتهِ في وقت الحادثة التي نزلت ببصرهِ « طويل »

أَلَا مَنْ لِمَسْجُونٍ بِغَيْرِ جِنَايَةٍ   يُعَدُّ مِنَ ٱلْمَوْتَى وَمَا حَانَ يَوْمُهُ
يُرَوِّعُهُ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ ٱنْتِبَاهُهُ   وَطُوبَى لَهُ لَوْ طَالَ وَٱمْتَدَّ نَوْمُهُ
جَفَاهُ بِلَا ذَنْبٍ أَتَاهُ صَدِيقُهُ   وَأَسْلَمَهُ لِلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ قَوْمُهُ
وَأَرْخَصَ مِنْهُ ٱلدَّهْرُ مَا كَانَ غَالِيًا   عَلَى مُشْتَرِي ٱلْأَحْزَانِ فِي ٱلنَّاسِ سَوْمُهُ
فَيَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ ٱلَّذِي جُودُ كَفِّهِ   عَمِيمٌ وَفِي بَحْرِ ٱلْمَكَارِمِ عَوْمُهُ
وَلِيُّكَ ضَامَتْهُ ٱللَّيَالِي وَقَدْ يُرَى   حَرَامًا عَلَى ٱلْأَيَّامِ وَٱلدَّهْرِ ضَيْمُهُ
فَزُرْ عَائِدًا مَنْ يَوْمُ لُقْيَاكَ عِيدُهُ   فَقَدْ طَالَ عَنْ تِلْكَ ٱلْوَظِيفَةِ * صَوْمُهُ
وَقَدْ كُنْتَ قِدْمًا مُشْفِقًا مِنْ مَلَامَةٍ   فَمَا بَالُهُ قَدْ هَانَ عِنْدَكَ لَوْمُهُ

* في الاصل يومه

٣٥٤

وقال يعاتب بعض اخوانهِ « كامل »

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ عَهْـدَكُمُ كَذَا عَهْدٌ سَقِيمُ
يُجفَى وَلِيُّكُمُ وَيَفْــنَى حَقُّ صُحْبَتِهِ ٱلْقَدِيمُ
وَلَقَدْ ظَنَنْتُ وَفَاءَكُمْ بِٱلْعَهْدِ لِي أَبَدًا يَقُومُ
وَأَرَى رُسُومِي عِنْدَكُمْ تَعْفُو كَمَا عَفَتِ ٱلرُّسُومُ

٣٥٥

وقال في غرض لهُ « رجز »

مَاتَ ٱلسَّمَاحُ فَٱسْفَحِي يَا مُقْلَةَ ٱلْفَضْلِ دَمَا
وَٱلْكُرَمَاءُ يَا بَنِي ٱلْآمَالِ عَادُوا رِمَمَا
وَأَنْتُمُ يَا قَالَةَ ٱلـــشِّعْرِ دَعُوا ٱلتَّجَشُّمَا
لَا تُتْعِبُوا أَفْكَارَكُمْ وَلَا تَكُدُّوا ٱلْهِمَمَا
وَلَا تُرَجُّوا دَوْلَةً وَدَهْرُكُمْ قَدْ هَرِمَا
إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ فَٱبْتَغُوا إِلَى ٱلسَّمَاءِ سُلَّمَا
فَإِنَّ وَجْهَ ٱلْأَرْضِ بِٱلْإِمْسَاكِ قَدْ تَجَهَّمَا
وَٱلْوَرْدُ فِي رَاحَةِ مَنْ رَاحَتُهُ تَشْكُو ٱلظَّمَا
مُغْرَمَةٌ بِنَحْلِهَا تَرَى ٱلسَّمَاحَ مَغْرَمَا
وَٱلْمَالُ قَدْ أَمْسَى عَلَى أَهْلِ ٱلنَّدَى مُحَرَّمَا

فَهُوَ يرَى ٱلْمَوْتَ وَلاَ … يرَى ٱلْجَوَادَ ٱلْمُنْعِمَا
يَكْرَهُ مَنْ يكْرَهُ فِي … أَعْقَابِهِ ٱلتَّنَدُّمَا
وَإِنَّمَا يأْلَفُ مَنْ … مَا أَلِفَ ٱلتَّكَرُّمَا
يُمْسِي بِمَنْ يُمْسِي بِهِ … مُتَيَّمًا مُتَيَّمَا
كَأَنَّ هذَا ٱلدَّهْرَ آ … لَى جَاهِدًا وَأَقْسَمَا
لاَ بَرِحَ ٱلْمُثْرِي بَخِيلاً … وَٱلْجَوَادُ مُعْدِمَا

٢٥٦

وقال « طويل »

وَلاَئِمَةٍ لِي فِي ٱلْهِجَاءِ أَجَبْتُهَا … مَلاَمُكِ لِي فِيمَنْ هَجَوْتُ مِنَ ٱلظُّلْمِ
أَحَقُّ بِلَوْمٍ مَنْ سَهِرْتُ مُرَاعِيًا … لَهُ ٱلنَّجْمَ فِي تَنْقِيحِ غَرَّاءَ كَٱلنَّجْمِ
فَلَمْ أَلْقَ مِنْهُ ٱلْبِشْرَ فَضْلاً عَنِ ٱلنَّدَى … وَيَا رُبَّ مَدْحٍ صَارَ دَاعِيَةَ ٱلذَّمِّ

٢٥٧

وقال « طويل »

إِلَيْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَضِيَّةً … أُعِيذُكَ أَنْ تَلْقَى بِهَا ٱللهَ آثِمَا
أَلَسْتَ أَمِينَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلْقِ وَاجِبًا … عَلَيْكَ لَهُمْ أَنْ تَسْتَرِدَّ ٱلْمَظَالِمَا
أَفِي ٱلْعَدْلِ أَنْ يُمْسِي أُسَامَةُ ضَارِيًا … عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِ ٱلرَّعِيَّةِ عَازِمَا
يَشُنُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ إِغَارَةً … وَيَنْزِرُهُمْ مِمَّا ٱصْطَفَوْهُ ٱلْكَرَائِمَا

٥ وَأُقْسِمُ إِنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ جَمَّةً ذَخَائِرُهُ فِي ٱلنَّفْسِ وَٱلْمَالِ سَالِمَا
بِأَنَّكَ مَا هَذَّبْتَ بَغْدَاذَ مِنْ أَخِي فَسَادٍ وَلَا ٱسْتَأْصَلْتَ دَهْرَكَ ظَالِمَا
وَأَنَّكَ مَا أَغْمَدْتَ لِلْجُودِ صَارِمًا شَهِيرًا وَلَا جَرَّدْتَ لِلْعَدْلِ صَارِمَا

٣٥٨

وقال يستهدي مشروبًا « كامل »

لَكَ يَا شِهَابَ ٱلدِّينِ أَخْلَاقٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ
وَلَكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْغُرُّ كَٱلْأَوْضَاحِ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ
وَمَنَاقِبٌ مِثْلُ ٱلنُّجُو مِ عُلًا وَفِي عَدَدِ ٱلنُّجُومِ
إِسْمَعْ مَقَالَةَ مُعْرِبٍ عَنْ وُدِّهِ ٱلْمَحْضِ ٱلسَّلِيمِ
٥ أُدْلِي إِلَيْكَ بِمِثْلِ مَا يُدْلِي ٱلشَّكُورُ إِلَى ٱلْكَرِيمِ
فَٱبْسُطْ عِقَالَ خَلَاعَتِي بِٱلرَّاحِ وَٱجْلُ بِهَا هُمُومِي
وَٱبْعَثْ بِهَا تَمْوِيَةً إِنْ أَعْوَزَتْ بِنْتُ ٱلْكُرُومِ
وَٱعْذُرْ فَقَدْ أَذْلَلْتُ إِذْ لَا آلَ ٱلْحَمِيمِ عَلَى ٱلْحَمِيمِ

٣٥٩

وقال وقد حضر مع جماعة من اخوانه عند الرشيد بن المجولي فنفد شرابهم وكتب بها الى امين الملك ابن الحكيم يستهديه شرابًا « مجتث »

يَا رُوحَ كُلِّ ٱجْتِمَاعٍ وَأُنْسَ كُلِّ نَدِيمِ
إِسْمَعْ فَمَا زِلْتَ تُرْجَى لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ

بِأَنَّا قَدْ حَصَلْنَا فِي دَارِ حُرٍّ كَرِيمِ
وَعِنْدَنَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا بَنَاتِ ٱلْكُرُومِ
فَٱبْعَثْ بِهَا مِنْ عُقَارٍ فِيهَا جَلَاءُ ٱلْهُمُومِ
مُضِيئَةٍ كَسَجَايَا كَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْبَهِيمِ
نَظَلُّ فِي خَفْضِ عَيْشٍ فِي ظِلِّهَا وَنَعِيمِ
عِنْدَ ٱلرَّشِيدِ وَلٰكِنْ فِي دَعْوَةِ ٱبْنِ ٱلْحَكِيمِ

٣٦٠

وكتب الى ابن علي بن نطينا في صومهِ يستهديهِ ما تتخذهُ النصارى من الاطعمة بحكم ما بينهما من الانبساط « وافر »

تَعَرَّضْ لِلرَّئِيسِ أَبِي عَلِيٍّ عَلَى حُكْمِ ٱلْإِخَاءِ بِلَا ٱحْتِشَامِ
فَلِي حَقٌّ أَمُتُّ بِهِ إِلَيْهِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ وَافِي ٱلذِّمَامِ
وَقُلْ يَا سَيِّدِي قَدْ صَحَّ عَزْمِي وَقَوْلِي قَوْلُ أَصْحَابِ ٱلْحَمَامِ
أَصُومُ لِصَوْمِكُمْ خَمْسِينَ يَوْمًا وَأَهْجُرُ كُلَّ مَحْظُورٍ حَرَامِ
وَأَجْتَنِبُ ٱلذَّبَائِحَ لَا بِحُكْمِ ٱلضَّرُورَةِ بَلْ بِحُكْمِ ٱلْإِلْتِزَامِ
وَأَتْرُكُ طَائِعًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ مُوَافَقَةً لَكُمْ شُرْبَ ٱلْمُدَامِ
إِلَى أَنْ تَجْمَعَ ٱلْأَيَّامُ شَمْلِي بِكُمْ مَا بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَجَامِ
وَنَجْلُوهَا عَلَى ٱلنُّدْمَانِ بِكْرًا كَقَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي جُنْحِ ٱلظَّلَامِ
فَإِنَّ ٱلتُّرَّهَاتِ لَهَا ٱتِّفَاقٌ عَلَى ٱلشُّعَرَاءِ فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ

وَلاَ سِيماَ وَهذَا عَامُ مَحْلٍ ... تَوَالَى الْجَدْبُ فِيهِ بَعْدَ عَامِ
غدَا وَجهُ السَّحَابِ الطَّلْقُ جهْماً ... وَأَكْدَتْ فيهِ أَنْوَاءُ الْغمَامِ
وَأَضحَى الْمُسْلِمُونَ مَعَ النَّصارَى ... عَلَى الْإِمْسَاكِ فِيهِ وَالصِّيَامِ
وَإِنْ تَمَّتْ بِالْحَلْوَا وَحاشَى ... لِجُودِكَ أَنْ يَكُونَ بِلاَ تَمَامِ
حَصَلْتَ عَلَى الثَّنَاء الْحُرِّ مِنِّي ... بِهَا وَسَلِمْتَ مِنْ جهَةِ الْمَلاَمِ
وَإِنْ مَهَّدْتَ فِي التَّثْقِيلِ عذْرِي ... فَذَلِكَ مِنْ سجَايَاكَ الْكِرَامِ
وَفِي الْبِرْشَانِ لِي طَمَعٌ قَوِيٌّ ... وَلٰكِنْ لَيْسَ ذَا وَقْتَ الْكَلاَمِ

٢٦١

وقال في المبضع « كامل »

قَالُوا سَفَكْتَ دَماً عَزِيزاً سَفْكُهُ ... وَيَدُ الْمَكَارِمِ لاَ يُرَاقُ لَهَا دَمُ
لاَ ذَنْبَ لِي فِيمَا أَتَيْتُ لأَنَّنِي ... قَبَّلْتُ رَاحَتَهُ وَخَدِّي مِخْذَمُ

٢٦٢

وقال يشكر مجد الدين ابن الصاحب وقد حمل اليهِ اطباقًا فيها من وظيفة العيد مع بعض خواصهِ « خفيف »

قُلْ لِمَجْدِ الدِّينِ الَّذِي خُتِمَ الْجُو ... دُ بِهِ يَا مُمَهِّدَ الْإِسْلاَمِ
أَنْتَ مُحْيِي مَيْتِ الْمَكَارِمِ وَالْمُطْعِمُ ... فِي الْمَحْلِ قَاتِلُ الْإِعْدَامِ
أَنْتَ مَالُ الرَّاجِي ثِمَالُ الْيَتَامَى ... عِصْمَةُ الْمُسْتَجِيرِ وَالْمُسْتَضَامِ
قَدْ أَتَتْنَا الْأَطْبَاقُ تُنْمَى إِلَى سُو ... دَدِ آبَائِكَ الْمُلُوكِ الْكِرَامِ

وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ وَمَحْفُوفَةٌ بِٱلْكَرْ … مِ ٱلصَّاحِبِيِّ وَٱلْإِكْرَامِ
وَعَلَيْهَا ٱلصُّحُونُ فِيحًا رِحَابًا … كُلُّ صَحْنٍ مِنْهَا كَصَحْنِ ٱلسَّلَامِ
لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُعَابُ وَمَعْرُو … فُكَ يَأْبَى عَنْ كُلِّ عَابٍ وَذَامِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْغُلَامَ مِنْ تَحْتِهَا يَمْشِـي رُوَيْدًا فَٱللهُ عَوْنُ ٱلْغُلَامِ
فَٱبْقَ صَافِي مَوَارِدِ ٱلْجُودِ مَسْكُو … بَ حَيَا ٱلرِّفْدِ سَابِغَ ٱلْإِنْعَامِ

٣٦٣

وقال يمدح عضد الدين ابا الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء في سنة ٥٦٦ « طويل »

حَيَاكِ ٱلرَّبِيعُ مِنْ فِصَاحٍ أَعَاجِمٍ … بِأَخْضَرَ مَيَّادٍ مِنَ ٱلْبَانِ نَاعِمِ
وَطَرْتَنَّ فِي خَضْرَاءَ مُونِقَةِ ٱلثَّرَى … قَرِيبَةِ عَهْدٍ بِٱلْعِهَادِ ٱلرَّوَازِمِ
لَقَدْ هَاجَ لِي تَغْرِيدُكُنَّ عَشِيَّةً … لَوَاعِجَ شَوْقٍ مِنْ هَوًى مُتَقَادِمِ
وَتَذْكَارَ أَيَّامٍ قِصَارٍ تَصَرَّمَتْ … كَمَا ٱكْتَحَلَتْ بِٱلطَّيْفِ أَجْفَانُ حَالِمِ
نَعَمْ وَٱكْتَسَى مَغْنَاكِ يَا دَارَةَ ٱلْحِمَى … مَلَابِسَ مِنْ وَشْيِ ٱلرِّيَاضِ ٱلنَّوَاجِمِ
إِذَا أَسْبَلَتْ فِيهَا ٱلْغَوَادِي دُمُوعَهَا … حَكَتْ ثَغْرَ مُفْتَرٍّ عَنِ ٱلنَّوْرِ بَاسِمِ
وَفِي عَقِدَاتِ ٱلرَّمْلِ ظَبْيٌ كِنَاسُهُ … صُدُورُ ٱلْعَوَالِي شُرَّعًا وَٱلصَّوَارِمِ
وَأَهْيَفُ مَهْزُوزُ ٱلْقَوَامِ إِذَا ٱنْثَنَى … وَهَبْتُ لِعُذْرِي فِيهِ ذَنْبَ ٱللَّوَائِمِ
بِثَغْرٍ كَمَا يَبْدُو لَكَ ٱلصُّبْحُ بَاسِمٍ … وَفَرْعٍ كَمَا يَدْجُو لَكَ ٱللَّيْلُ فَاحِمِ
مَلِيحُ ٱلرِّضَا وَٱلسُّخْطِ يَلْقَاكَ عَاتِبًا … بِأَلْفَاظِ مَظْلُومٍ وَأَلْحَاظِ ظَالِمِ

وَفِي ٱلْحِيرَةِ ٱلْغَادِينَ كُلُّ خَرِيدَةٍ ... تَنُوءُ عَلَى ضَعْفٍ بِحِمْلِ ٱلْمَآثِمِ
إِذَا جَمَشَتْ أَعْطَافَهُنَّ يَدُ ٱلصَّبَا ... تَأَوَّدْنَ أَمْثَالَ ٱلْغُصُونِ ٱلنَّوَاعِمِ
وَقَابَلْنَ سُقْمِي بِٱلْخُصُورِ ٱلَّتِي وَهَتْ ... مَعَاقِدُهَا وَأَدْمُعِي بِٱلْمَبَاسِمِ
وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّنِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ ... شَكَوْتُ ٱلَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَحَمَّلْتُ أَثْقَالَ ٱلْجَوَى غَيْرَ حَامِلٍ ... وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ ٱلْهَوَى غَيْرَ كَاتِمِ
وَأَبْرَحُ مَا قَاسَيْتُهُ أَنَّ مُسْقِمِي ... بِمَا حَلَّ بِي مِنْ حُبِّهِ غَيْرُ حَالِمِ
وَلَوْ كُنْتُ مُذْ بَانُوا سَهِرْتُ لِسَاهِرٍ ... لَهَانَ وَلٰكِنِّي سَهِرْتُ لِنَائِمِ
عَذِيرِيَ مِنْ قَلْبٍ يُجَاذِبُنِي ٱلْهَوَى ... إِلَيْكَ وَمِنْ لَاحٍ عَلَيْكَ وَلَائِمِ
يُعَيِّرُنِي مَنْ لَمْ يَذُقْ حَرَقَ ٱلْأَسَى ... عَلَيْكَ وَلَا فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاجِمِ
وَلَا بَاتَ يَرْعَى شَارِدَ ٱلنَّجْمِ طَرْفُهُ ... وَلَا ظَلَّ يَسْتَقْرِي رُسُومَ ٱلْمَعَالِمِ
فَأَخْجِلْ بِأَجْفَانِي وَجُهْدِ مُحَمَّدٍ ... إِذَا مَا ٱسْتَهَلَّا مُثْقَلَاتِ ٱلْغَمَائِمِ
أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْفَرَّاجِ كُلَّ مُلِمَّةٍ ... وَخَوَّاضِ مَوْجِ ٱلْمَأْزِقِ ٱلْمُتَلَاطِمِ
إِلَى بَأْسِهِ تُعْزَى ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا ... وَعَنْ جُودِهِ يُرْوَى حَدِيثُ ٱلْأَكَارِمِ
لَهُ وَسَجَايَا ٱلنَّاسِ لُؤْمٌ وَلُكْنَةٌ ... فَصَاحَةُ قُسٍّ فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ
عَجِبْتُ لَهُ يَحْمِي ٱلثُّغُورَ وَمَالُهُ ... تَنَاهَبَهُ ٱلسُّؤَّالُ نَهْبَ ٱلْغَنَائِمِ
وَيَسْلَمُ مِنْ رَيْبِ ٱلْحَوَادِثِ جَارُهُ ... وَمَا فِي يَدَيْهِ بِٱلنَّدَى غَيْرُ سَالِمِ
وَمَا زَالَ عَدْلًا فِي ٱلْقَضِيَّةِ مُنْصِفًا ... وَلٰكِنَّهُ فِي ٱلْمَالِ أَجْوَرُ حَاكِمِ
تُضِيءُ لَهُ آرَاؤُهُ وَسُيُوفُهُ ... لَدَى كُلِّ يَوْمٍ مُظْلِمِ ٱلْجَوِّ قَاتِمِ

فَيَجْمَعُ بَيْنَ ٱلطَّيْرِ وَٱلْوَحْشِ فِي ٱلْوَغَى ... وَقَدْ فَرَّقَتْ بَيْنَ ٱلطُّلَى وَٱلْجَمَاجِمِ

وَكَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ ضَرَّمَ نَارَهَا ... بِكُلِّ أَشَمِّ ٱلْمَنْكِبَيْنِ ضُبَارِمِ

فَوَارِسُ أَمْثَالُ ٱلْأُسُودِ فَوَارِسًا ... عَلَى ضُمَّرٍ مِثْلِ ٱلسِّهَامِ سَوَاهِمِ

لَقَدْ سِيسَ مِنْهُ ٱلْمُلْكُ وَهْوَ مُضَيَّعٌ ... بِرَأْيٍ بَصِيرٍ بِٱلْعَوَاقِبِ حَازِمِ

وَأَضْحَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ رُدَّ أَمْرُهَا ... إِلَى مُحْصَدِ ٱلْآرَاءِ ثَبْتِ ٱلْعَزَائِمِ

رَآهُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِدَائِهَا ... وَقَدْ أَعْضَلَتْ أَدْوَاؤُهَا خَيْرَ حَاسِمِ

تَخَيَّرَهُ مِنْ نَبْعَةٍ كِسْرَوِيَّةٍ ... أَبَى عُودُهَا أَنْ يَسْتَلِينَ لِعَاجِمِ

وَصَالَ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مِنْ حَدِّ بَأْسِهِ ... بِأَبْيَضَ مَضَّاءِ ٱلْغِرَارَيْنِ صَارِمِ

وَأَلْقَى مَقَالِيدَ ٱلْأُمُورِ مُفَوِّضًا ... إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْرَعْ لَهَا سِنَّ نَادِمِ

وَحَمَّلَ أَعْبَاءَ ٱلْوِزَارَةِ كَاهِلًا ... حَمُولًا لِأَعْبَاءِ ٱلْأُمُورِ ٱلْعَظَائِمِ

وَزِيرًا يَحِنُّ ٱلدَّسْتُ شَوْقًا وَصَبْوَةً ... إِلَيْهِ حَنِينَ ٱلْمُطْفِلَاتِ ٱلرَّوَائِمِ

رَأَى ٱلنَّاسُ بَحْرَ ٱلْجُودِ مَلْآنَ فَٱنْثَنَوْا ... إِلَيْهِ بِآمَالٍ عِطَاشٍ حَوَائِمِ

فَأَضْحَوْا عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ فِي أَسْرِ جُودِهِ ... بِبِيضِ ٱلْأَيَادِي لَا بِسُودِ ٱلْأَدَاهِمِ

أَقَائِدَهَا قُبَّ ٱلْبُطُونِ إِذَا سَمَتْ ... إِلَى طَلَبٍ طَارَتْ بِغَيْرِ قَوَادِمِ

تَدَافَعُ بِٱلْأَبْطَالِ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ ... تَدَافُعَ سَيْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَرَاكِمِ

إِذَا أَصْبَحَتْ أَرْضَ ٱلْعَدُوِّ لِغَارَةٍ ... أَقَامَتْ مَعَ ٱلْإِمْسَاءِ سُوقَ ٱلْمَآتِمِ

تُدَمِّي خُدُودَ ٱلْغَانِيَاتِ كَأَنَّمَا ... رَكَضْتَ بِهِنَّ فِي وُجُوهِ ٱللَّوَاطِمِ

بِعَدْلِكَ أَمْسَى ٱلدِّينُ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ ... قَوِيمًا وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ عَالِي ٱلدَّعَائِمِ

وَمَا كُنْتَ إِلَّا ٱلْعَارِضَ ٱلْجَوْنَ جَلْجَلَتْ ... رَوَاعِدُهُ حَتَّى ٱرْتَوَى كُلُّ حَائِمِ
تَمَنَّى ٱلْأَعَادِي أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهُمْ ... وَمِنْ دُونِ مَا رَامُوهُ حَزُّ ٱلْغَلَاصِمِ
وَدَسُّوا لَكُمْ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ مَكَائِدًا ... فَلَمْ يَظْفَرُوا إِلَّا بِعَضِّ ٱلْأَبَاهِمِ
أَرَيْتَهُمُ حُمْرَ ٱلْمَنَايَا سَوَافِرًا ... تُطَالِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ زُرْقِ ٱللَّهَاذِمِ
وَكُنْتَ لَهُمْ لَمَّا رَمَوْكَ بِمَكْرِهِمْ ... قَذًى فِي ٱلْعُيُونِ بَلْ شَجًى فِي ٱلْحَلَاقِمِ
حَرَمْتَهُمُ طِيبَ ٱلْحَيٰوةِ فَلَمْ تَدَعْ ... لَهُمْ عِيشَةً فِيهَا تَلَذُّ لِطَاعِمِ
فَمَاتُوا بِهَا مَوْتَ ٱلْكِلَابِ أَذِلَّةً ... وَعَاشُوا بِهَا فِي ٱلْجَهْلِ عَيْشَ ٱلْبَهَائِمِ
فَيَا عَضُدَ ٱلدِّينِ ٱسْتَمِعْهَا غَرَائِبًا ... مِنَ ٱلْمَدْحِ تَسْتَغْنِي عَلَى كُلِّ نَاظِمِ
إِذَا سُمْتَهَا تَقْرِيظَ مَدْحِكَ أَصْبَحَتْ ... مَصَاعِبُهَا تَنْقَادُ طَوْعَ ٱلْخَزَائِمِ
تَزُورُكَ أَيَّامَ ٱلتَّهَانِي فَتَجْلِبُ ٱلـ ... ـثَّنَاءَ إِلَى أَسْوَاقِكُمْ فِي ٱلْمَوَاسِمِ
وَعِشْ فِي نَعِيمٍ لَا يَحُولُ جَدِيدُهُ ... وَمَجْدٍ يَجُولُ فِي ظُهُورِ ٱلنَّعَائِمِ

٣٦٤

وقال يعاتب الوزير عضد الدين ابا الفرج محمد بن رئيس الرؤساء ويستعطفهُ وكان قد بدا منهُ تغيرٌ اوجب ذلك «كامل»

يَا مَنْ رَأَى حَدُّ ٱلْحُسَامِ مَضَاءَهُ ... وَرَأَى ٱلسَّحَابُ سَخَاءَهُ فَتَعَلَّمَا
يَا مَنْ سَجَايَاهُ تُضِيءُ لِوَفْدِهِ ... فَتَخَالُ فِي لَيْلِ ٱلْحَوَادِثِ أَنْجُمَا
أَخْلَاقُهُ كَٱلرَّوْضِ رَوَّاهُ ٱلنَّدَى ... وَجَلَا ٱلْغَمَامُ مُتُونَهُ فَتَقَسَّمَا
أَلْوَاهِبَ ٱلْجُرْدَ ٱلْعِتَاقَ ضَوَامِرًا ... وَٱلْقَائِدَ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَامَ عَرَمْرَمَا

لكَ خلّتانِ صرامةٌ وسماحةٌ يتعاقبانِ سياسةً وتكرُّما
راحتْ لشانيكَ المذمّمِ مغرمًا وغدتْ لراجيكَ المؤمَّلِ مغنما
فعلامَ تلقى بالصرامةِ وحدَها متعبّدًا لمْ يُلفَ يومًا مجرِما
فيبيتَ منْ إرهافِ بأسِكَ مثريًا وجلًا ومنْ ألطافِ برّكَ معدِما
والعدلُ فعلُهما معًا فأكونُ قدْ أحرزتُ في الحالينِ حظّي منهُما
ويهونُ البؤسى عليَّ إذا وهى جلَدي بما أنّي أُلاقي الأنعُما
يا منْ سهرتُ مفكّرًا في مدحِهِ أيجوزُ أنْ أُمسي لديكَ مذمَّما
فأبيتُ أنسجُ منْ ثنائكَ للعُلى حُللًا وكفُّكَ لا تريشُ الأسهُما
ما كنتُ أحسبُ قبلَ طولِ جفاكَ أنْ يُمسي الوصالُ إلى القطيعةِ سُلّما
ألقى لديكَ وما أسأتُ إساءةً وأُصبتُ منكَ وما اجترمتُ تجرُّما
إنّي أُعيذُكَ أنْ تحُلَّ لشاعرٍ يومًا لسانًا أوْ تسُدَّ لهُ فما
فيعودَ منْ بعدِ البشاشةِ مُطرِقًا خجلًا ومنْ بعدِ الفصاحةِ أعجما
وإذا تأخّرَ في زمانِكَ فاضلٌ وا ضيعتي فمتى يكونُ مُقدَّما
ومنَ العجائبِ أنْ يُهانَ لفضلِهِ منْ باتَ أهلًا أنْ يعزَّ ويُكرَما
ما زالَ مفترًّا برأيكَ إنْ سطا دهرٌ ومعتزيًا إليكَ إذا انتمى
يدنو بعينٍ أنتَ مقلتُها إذا نظرتْ ويرمي عنْ هواكَ إذا رمى
يحذو أوامرَكَ المطاعةَ جاهدًا فيها وينتهجُ السبيلَ الأقوما
صبًّا بما استدعى رضاكَ متيَّمًا كلِفًا بما يُحظيهِ عندكَ مُغرَما

نَظَمَتْ مَدَائِحَهُ عَلَيْكَ قَلَائِدًا ‏ تَبْقَى إِذَا عُمْرُ ٱلزَّمَانِ تَصَرَّمَا
أَأَخَافُ دَهْرِي أَنْ يَرُوعَ صُرُوفُهُ ‏ سِرْبِي بِرَائِعَةٍ وَرَبْعُكَ لِي حِمَا
وَيُذِلُّنِي خَطْبٌ وَعِزُّكَ قَاهِرٌ ‏ وَيُكَاظُّنِي ظَمَأٌ وَبَحْرُكَ قَدْ طَمَا
وَيَحِلُّ مِنْ لَحْمِي ٱلْغَدَاةَ لِآكِلٍ ‏ مَا كَانَ أَمْسِ عَلَى ٱلْخُطُوبِ مُحَرَّمَا
حَاشَى لِمَا غَرَسَتْهُ كَفُّ نَدَاكَ أَنْ ‏ يَذْوَى وَمَا شَادَتْهُ أَنْ يَتَهَدَّمَا
وَلِوِرْدِ جُودِكَ أَنْ يُكَدَّرَ شُرْبُهُ ‏ وَلِوَجْهِ بِرِّكَ أَنْ يُرَى مُتَجَهِّمَا
وَلِحُسْنِ عَفْوِكَ وَهْوَ أَوْفَى ذِمَّةٍ ‏ لِلْجَارِ أَنْ يَلْقَى لَدَيْكَ تَهَضُّمَا
فَأَذِقْهُ مِنْ بَرْدِ ٱلنَّدَى نَهَلًا فَقَدْ ‏ جَرَّعْتَهُ بِٱلسُّخْطِ كَأْسًا عَلْقَمَا
وَٱرْجِعْ إِلَى عَادَاتِكَ ٱلْحُسْنَى فَمَا ‏ عَوَّدْتَنِي أَلْقَاكَ إِلَّا مُنْعِمَا
وَٱمْدُدْ إِلَيَّ عَلَى تَطَاوُلِ غُلَّتِي ‏ كَفَّ ٱلْعَطَاءِ بِشُرْبِهِ يُرْوَى ٱلظَّمَا

٣٦٥

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين في رجب من سنة ٥٧٥ «كامل»

زَفَرَاتُ وَجْدٍ مَا يَبُوخُ ضِرَامُهَا ‏ وَمَدَامِعٌ مُتَنَاصِرٌ تَسْجَامُهَا
وَهَوًى يُمَاطِلُ بِٱلْقَضَاءِ غَرِيمَهُ ‏ وَصَبَابَةٌ مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامُهَا
لَيْتَ ٱلْبَخِيلَةَ يَهْتَدِي لِي طَيْفُهَا ‏ إِنْ كَانَ لَا يُهْدَى إِلَيَّ سَلَامُهَا
بَيْضَاءُ مَا عَرَفَ ٱلْحِفَاظَ وِدَادُهَا ‏ يَوْمًا وَلَا صَحِبَ ٱلْوَفَاءَ ذِمَامُهَا
يُنْضَى عَنِ ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ رِدَاؤُهَا ‏ وَيُمَاطُ عَنْ فَلَقِ ٱلصَّبَاحِ لِثَامُهَا
تَثْنِي تَثَنِّيهَا عَزَائِمَ سَلْوَتِي ‏ وَيُقِيمُ عُذْرِي فِي ٱلْغَرَامِ قَوَامُهَا

كَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا نَرُوعُ ظَلَامَهَا　　بِزُجَاجَةٍ رَقَّتْ وَرَاقَ مُدَامُهَا
صِرْفٍ كَسَرْنَا بِالْمِزَاجِ مِزَاجَهَا　　لِتَلِينَ شِرَّتُهَا فَزَادَ عُرَامُهَا
وَبِثَغْرِهَا أُخْرَى خِتَامُ كُؤُوسِهَا　　مِسْكٌ وَلٰكِنْ لَا يُفَضُّ خِتَامُهَا
أَتَعُودُ أَيَّامِي بِرَامَةَ بَعْدَ مَا　　سَكَنَتْ بِجَرْعَاءِ الْحِمَى آرَامُهَا
وَأَحَلَّهَا الْبَيْنُ الْمُشِتُّ مَحَلَّةً　　بَعُدَتْ مَرَامِيهَا وَعَزَّ مَرَامُهَا
سَارَقْتُهَا نَظَرَ الْوَدَاعِ فَمَا ارْتَوَتْ　　نَفْسٌ يَزِيدُ عَلَى الْوُرُودِ هُيَامُهَا
وَتَحَادَرَتْ عَبَرَاتُهَا فَكَأَنَّهَا　　دُرَرٌ وَهَى يَوْمَ الْفِرَاقِ نِظَامُهَا
فَكَأَنَّهَا رُفِعَتْ سُجُوفُ خُدُورِهَا　　زَهْرُ الرَّبِيعِ تَفَتَّحَتْ أَكْمَامُهَا
يَا غَادِرِينَ وَغَادَرُوا بِجَوَانِحِي　　لِبِعَادِهِمْ نَارًا يَشِبُّ ضِرَامُهَا
بِنْتُمْ فَلَا عَيْنِي تَجِفُّ غُرُوبُهَا　　أَسَفًا وَلَا كَبِدِي يَبُلُّ أُوَامُهَا
جُودُوا لِعَيْنِ الْمُسْتَهَامِ بِهَجْعَةٍ　　فَعَسَى تُمَثِّلُكُمْ لَهَا أَحْلَامُهَا
* وَلَقَلَّمَا طَرَقَ الْخَيَالُ قَرِيحَةً　　بِالدَّمْعِ جَرْيًا لِلْجُفُونِ مَنَامُهَا
لَا تُتْلِفُوا بِالْبَيْنِ مُهْجَةَ عَاشِقٍ　　سِيَّانِ بَيْنَ حَمِيمِهَا وَحِمَامُهَا
أَعْدَاهُ مِنْ هَيَفِ الْخُصُورِ نُحُولُهَا　　يَوْمَ النَّوَى وَمِنَ الْعُيُونِ سَقَامُهَا
لِلّٰهِ دَرُّ شَبِيبَةٍ ذَهَبَتْ نَضَا　　رَةُ حُسْنِهَا وَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُهَا
وَمَآرِبٌ مِنْ عِيشَةٍ سَلَفَتْ وَإِنْ　　بَقِيَتْ لَنَا تَبِعَاتُهَا وَآثَامُهَا
تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَذْهَبُ بُؤْسُهَا　　وَنَعِيمُهَا وَحَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

* في النسخة المبوبة ولطالما

حاشى خلافتكم بني ٱلعبّاس فهـي إلى ٱلقيامة في ٱلأنام قيامها
تبقى على ٱلأيام موصولاً بأيّا م ٱلخلود بقاؤها ودوامها
أنتم مصابيح ٱلهدى وأبوكم ٱلـ عبّاس غارب هاشم وسنامها
وإذا ٱنتديتم للفخار فأنتم عمّالها علماؤها أعلامها
غرّ ٱلأيادي وٱلمواهب غزرها بيض ٱلمجالي وٱلوجوه وسامها
آل ٱلنبوّة بردها وقضيبها لكم ومنبرها معاً وحسامها
أبناء عمّ ٱلمصطفى ٱلهادي وخير عصابة وطئ ٱلثرى أقدامها
وأما ومن جعل ٱلخلافة منحة لكم يميناً برّة أقسامها
لتطبقنّ ٱلأرض دعوتكم على رغم ٱلعدوّ وللأنوف رغامها
ولتحكمنّ على أقاصي ٱلروم عن كثب فتنفذ بالظبى أحكامها
ترد ٱلخليج جيادها منشورة راياتها منصورة أعلامها
وليرفعنّ به كما رفعت على ٱلـ فسطاط سود بنودها وخيامها
ولينشرنّ ٱلمستضيء بجوده رمم ٱلسماح وقد بلين عظامها
ولينشرنّ ٱلعدل حتى يرتعي في ظلها طلس ٱلفلا وبهامها
ربّ ٱلصنائع وٱلمنائح أثقلت بالطول أعناق ٱلملوك جسامها
أعدا ٱلبلاد على ٱلمحول سخاؤه فاهتزّ هامدها وأخصب عامها
وتبجّست بدعائه ٱلأنواء فانـ حلّت عزاليها وسحّ غمامها
وٱلله أكرم أن يحلّ عذابه في أمّة وٱلمستضيء إمامها

مِعْطَاؤُهَا مِطْعَامُهَا مِطْعَانُهَا … مِقْدَامُهَا صَوَّامُهَا قَوَّامُهَا
بِصَلَاحِهِ صَلُحَتْ لَنَا ٱلدُّنْيَا وَفِي … أَيَّامِهِ ٱبْتَسَمَتْ لَنَا أَيَّامُهَا
مَلَأَتْ مَطَالِعَهَا أَشِعَّةُ عَدْلِهِ … فَٱنْجَابَ عَنْهَا ظُلْمُهَا وَظَلَامُهَا
وَرَمَى ٱلْعِدَى بِصَوَائِبٍ مِنْ بَأْسِهِ … وَيَدُ ٱلْخَلِيفَةِ لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا
دَانَتْ لَهُ ٱلْأَمْلَاكُ بَعْدَ شِمَاسِهَا … طَوْعًا وَأَذْعَنَ لِلْقِيَادِ خِطَامُهَا
وَأَطَاعَهُ شَرْقُ ٱلْبِلَادِ وَغَرْبُهَا … وَحِجَازُهَا وَعِرَاقُهَا وَشَآمُهَا
لَوْلَا تَمَسُّكُهَا بِطَاعَتِهِ لَمَا … صَحَّتْ عَقِيدَتُهَا وَلَا إِسْلَامُهَا
أَنَّى لَهَا بِمُرَاغِمٍ عَنْ أَمْرِهِ … لَوْ حَاوَلَتْهُ لَسُفِّهَتْ أَحْلَامُهَا
وَبِهِ عِبَادَتُهَا تَتِمُّ وَنُسْكُهَا … وَنِكَاحُهَا وَصَلَاتُهَا وَصِيَامُهَا
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِدَوْلَةٍ … مَا رِيعَ مُذْ رُدَّتْ إِلَيْكَ سَوَامُهَا
وَٱحْكُمْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مَالِكَ أَمْرِهَا … حُكْمَ ٱلْمُطَاعِ فَفِي يَدَيْكَ زِمَامُهَا
وَلْتَشْكُرَنْكَ أُمَّةٌ أَوْلَيْتَهَا … نُعْمَاءَ مَا خَطَرَتْ بِهَا أَوْهَامُهَا
حَصَّنْتَ بَيْضَتَهَا بِكُلِّ كَتِيبَةٍ … لَا يَرْهَبُ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ غُلَامُهَا
أَنْتَ ٱلَّذِي خَضَعَتْ لِعِزَّةِ بَأْسِهِ … وَسُطَاهُ تِيجَانُ ٱلْمُلُوكِ وَهَامُهَا
وَٱلْكَعْبَةُ ٱلْبَيْتُ ٱلْحَرَامُ وَإِنْ سَمَتْ … شَرَفًا فَقَوْمُكَ صِيدُهَا وَكِرَامُهَا
بِعُلَاكَ يَفْخَرُ حِجْرُهَا وَحَطِيمُهَا … وَإِلَيْكَ يُنْسَبُ رُكْنُهَا وَمَقَامُهَا
لَكَ رَاحَةٌ أَمْسَى يُرَاحُ بِجُودِهَا ٱلْـعَافِي وَتَتْعَبُ فِي ٱلنَّدَى لُوَّامُهَا
إِنْ عَزَّ مَذْخُورًا أَهَانَتْهُ وَإِنْ … جُمِعَتْ ظُبَاهَا فَرَّقَتْ أَقْلَامُهَا

وَلَكَ ٱلْكَتَائِبُ وَٱلْجُيُوشُ إِذَا سَرَتْ   مَلَأَ ٱلْبَسِيطَةَ مَجْرُهَا وَلُهَامُهَا
وَٱلْأَعْوَجِيَّاتُ ٱلْجِيَادُ مُغِيرُهَا   يَوْمَ ٱلْوَغَا وَصُفُونُهَا وَصِيَامُهَا
وَٱلْأَرْضُ عَامِرُهَا وَغَامِرُهَا وَقُودُ   جِبَالِهَا وَوِهَادُهَا وَإِكَامُهَا
وَٱلزَّاخِرَاتُ وَمَا بِهِنَّ مِنَ ٱلْجَوَا   رِي ٱلْمُنْشَآتِ كَأَنَّهَا أَعْلَامُهَا
فَٱسْتَجْلِهَا عَرَبِيَّةً تَجْلُو مَعَا   نِيهَا وَيَعْذُبُ فِي ٱلْقُلُوبِ كَلَامُهَا
بِحِمَاكَ مَنْشَأُهَا وَتَحْتَ سَوَابِغِ ٱلْـ   ـظِّلِّ ٱلْمَدِيدِ ثَوَاؤُهَا وَمُقَامُهَا
بِوَلَائِكُمْ تَرْجُو ٱلنَّجَاةَ وَفِيكُمُ   يَوْمَ ٱلْخِصَامِ جِدَالُهَا وَخِصَامُهَا
وَعَلَيْكُمُ تَعْوِيلُهَا فِي يَوْمِهَا   وَبِكُمْ سَتُغْفَرُ فِي غَدٍ أَجْرَامُهَا
هِيَ مَا ظَفِرْتَ بِهَا كَرِيمَةُ قَوْمِهَا   وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ ٱلْوَرَى إِكْرَامُهَا
مِدَحًا إِذَا ٱلشُّعَرَاءُ يَوْمًا حَاوَلَتْ   عِرْفَانَ مُودَعِهَا نَبَتْ أَفْهَامُهَا
وَإِذَا جَرَوْا فِي حَلْبَةٍ وَجَرَتْ إِلَى   شَأْوٍ تَبَيَّنَ نَقْصُهُمْ وَتَمَامُهَا
لَهُمُ مِنَ ٱلْآدَابِ شَوْكُ قَتَادِهَا   مَرْعًى وَلِي سَعْدَانُهَا وَثُمَامُهَا
فَتَلَقَّ أَيَّامَ ٱلْهَنَاءِ بِنِعْمَةٍ   صَافٍ نَدَاهَا سَابِغٍ إِنْعَامُهَا
يُبْلِي ٱلدُّهُورَ جَدِيدُهَا وَتَكُرُّ عَا   ئِدَةً عَلَيْكَ بِمِثْلِهَا أَعْوَامُهَا

قافية النون

٢٦٦

وكتب في ابتداء رقعة رفعها الى الامام الناصر لدين الله يسأل ان يدرّ عليهِ إدرارًا يستعين بهِ على تأخرهِ وعطلتهِ وانقطاعهِ في منزلهِ « مجتث »

يَا نَائِبَ ٱللَّهِ فِي ٱلْأَرْ   ضِ وَٱلْخَلِيفَةَ عَنْهُ

فَنَحْنُ نَلْتَمِسُ ٱلرِّزْ   قَ وَٱلْمَعُونَةَ مِنْهُ
أَللهُ آتَاكَ فَضْلاً   وَرَحْمَةً مِنْ لَدُنْهُ
فَكَيْفَ يُدْرِكُ بِٱلشِّعْرِ   مِنْ صِفَاتِكَ كُنْهُ
فَرَاعِ مَنْ رَاعَهُ ٱلآنَ   صَرْفُ دَهْرٍ وَأَعْنِهُ
أَخْنَتْ عَلَيْهِ ٱللَّيَالِي   وَعَزْمُهُ لَمْ يَخُنْهُ
قَدْ عَاشَ فِي ثَرْوَةٍ دَهْـرَهُ   فَلاَ تُحْوِجَنْهُ
وَٱسْتُرْ مُحَيَّاهُ عَنْ بَذْ   لَةِ ٱلسُّؤَالِ وَصُنْهُ

٢٦٧

وقال ايضاً يمدحهُ في عيد الفطر من سنة ٥٨١ وهي من الزيادات « بسيط »

سَقَاكِ سَارٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ هَتَّانُ   وَلاَ رَقَتْ لِلْفُؤَادِي فِيكِ أَجْفَانُ
يَا دَارَ لَهْوِي وَأَطْرَابِي وَمَلْعَبِ أَتْـرَابِي وَلِلَّهْوِ وَٱلأَطْرَابِ أَوْطَانُ
أَعَائِدٌ لِي مَاضٍ مِنْ جَدِيدِ هَوًى   أَبْلَيْتُهُ وَشَبَابٌ فِيكِ فَيْنَانُ
إِذِ ٱلرَّقِيبُ لَنَا عَيْنٌ مُسَاعِدَةٌ   وَٱلْكَاشِحُونَ لَنَا فِي ٱلْحُبِّ أَعْوَانُ
وَإِذْ جَمِيلَةُ تُولِينِي ٱلْجَمِيلَ وَعِنْدَ   ٱلْغَانِيَاتِ وَرَاءَ ٱلْحُسْنِ إِحْسَانُ
وَلِي إِلَى ٱلْبَانِ مِنْ رَمْلِ ٱلْحِمَى طَرَبٌ   فَٱلْيَوْمَ لاَ ٱلرَّمْلُ يُصْبِينِي وَلاَ ٱلْبَانُ
وَمَا عَسَا يُدْرِكُ ٱلْمُشْتَاقُ مِنْ وَطَرٍ   إِذَا بَكَى ٱلرَّبْعَ وَٱلأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا
كَانُوا مَعَانِي ٱلْمَغَانِي وَٱلْمَنَازِلُ أَمْـوَاتٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ سُكَّانُ
لِلّٰهِ كَمْ قَمَرَتْ لُبِّي بِجَوِّكِ أَقْـمَارٌ وَكَمْ غَازَلَتْنِي فِيكِ غِزْلاَنُ

وَلَيْلَةٍ بَاتَ يَجْلُو ٱلرَّاحَ مِنْ يَدِهِ ... فِيهَا أَغَنُّ خَفِيفُ ٱلرُّوحِ جَذْلَانُ
خَالٍ مِنَ ٱلْهَمِّ فِي خَلْخَالِهِ حَرَجٌ ... فَقَلْبُهُ فَارِغٌ وَٱلْقَلْبُ مَلْآنُ
يُذْكِي ٱلْجَوَى بَارِدٌ مِنْ ثَغْرِهِ شَبِمٌ ... وَيُوقِظُ ٱلْوَجْدَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسْنَانُ
إِنْ يُمْسِ رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ فَلِي ... قَلْبٌ إِلَى رِيقِهِ ٱلْمَعْسُولِ ظَمْآنُ
بَيْنَ ٱلسُّيُوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَارَكَةٌ ... مِنْ أَجْلِهَا قِيلَ لِلْأَغْمَادِ أَجْفَانُ
فَكَيْفَ أَصْحُو غَرَامًا أَوْ أُفِيقُ هَوًى ... وَقَدُّهُ ثَمِلُ ٱلْأَعْطَافِ نَشْوَانُ
أَفْدِيهِ مِنْ غَادِرٍ بِٱلْعَهْدِ غَادَرَنِي ... صُدُودُهُ وَدُمُوعِي فِيهِ غُدْرَانُ
فِي خَدِّهِ وَثَنَايَاهُ وَمُقْلَتِهِ ... وَفِي عِذَارَيْهِ لِلْمَعْشُوقِ بُسْتَانُ
شَقَائِقٌ وَأَقَاحٍ نَبْتُهُ خَضِلٌ ... وَنَرْجِسٌ عَبِقٌ غَضٌّ وَرَيْحَانُ
مَا زَالَ يَمْزُجُ كَأْسِي مِنْ مَرَاشِفِهِ ... بِقَهْوَةٍ أَنَا مِنْهَا ٱلدَّهْرَ سَكْرَانُ
وَٱللَّيْلُ تَرْمُقُنِي شَزْرًا كَوَاكِبُهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ دُنُوِّي مِنْهُ غَيْرَانُ
حَتَّى تَوَالَتْ تَؤُمُّ ٱلْغَرْبَ جَانِحَةً ... مِنْهَا إِلَيْهِ زَرَافَاتٌ وَأُحْدَانُ
كَأَنَّهَا نَقَدٌ بِٱلدَّوِّ نَفَّرَهَا ... لَمَّا بَدَا ذَنَبُ ٱلسِّرْحَانِ سِرْحَانُ
أَوْ فَلُّ جَيْشٍ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ مُنْهَزِمٍ ... مَالَتْ بِأَيْدِيهِمُ لِلطَّعْنِ خِرْصَانُ
فَقَامَ يَسْحَبُ بُرْدًا ضَوَّعَتْ عَبَقًا ... وَجْهَ ٱلثَّرَى مِنْهُ أَذْيَالٌ وَأَرْدَانُ
شَوْطٌ مِنَ ٱلْعُمْرِ أَنْضَيْتُ ٱلشَّبِيبَةَ فِي ... مَيْدَانِهِ فَرَحًا وَٱلْعُمْرُ مَيْدَانُ
أَيَّامَ شَرْخُ شَبَابِي رَوْضَةٌ أُنُفٌ ... مَا رِيعَ مِنْهُ بِوَخْطِ ٱلشَّيْبِ رَيْعَانُ
تَقَرُّ بِي عَيْنُ نُدْمَانِي فَهَا أَنَا قَدْ ... أَمْسَيْتُ مَا لِيَ غَيْرَ ٱلْهَمِّ نُدْمَانُ

فَلَيْتَ شِعْرِي أَرَاضٍ مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ... أَمْ مُعْرِضٌ هُوَ عَنِّي ٱلْيَوْمَ غَضْبَانُ
مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتُ فِي حُبِّي لَهُ مَثَلًا ... فَسِرُّ وَجْدِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ إِعْلَانُ
وَسَارَ مِنْ غَزَلِي فِيهِ وَمَدْحِ أَمِيـ ... ـرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ دِيوَانُ
أَلنَّاصِرِ ٱلدِّينَ وَٱلْحَامِي حِمَاهُ وَمَنْ ... دَانَتْ لَهُ ٱلثَّقَلَانُ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجَانُ
فَلِلرَّعِيَّةِ عَيْنٌ مِنْهُ كَالِئَةٌ ... وَلِلْخِلَافَةِ عَزْمٌ مِنْهُ يَقْظَانُ
خَلِيفَةٌ طَاعَةُ ٱلرَّحْمٰنِ طَاعَتُهُ ... حَقًّا وَعِصْيَانُهُ لِلّٰهِ عِصْيَانُ
إِذَا تَمَسَّكْتَ فِي ٱلدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ ... فَمَا لِسَعْيِكَ عِنْدَ ٱللّٰهِ كُفْرَانُ
تَسْخُو بِكُلِّ نَفِيسٍ نَفْسُهُ وَيَرَى ... أَنَّ ٱلنَّفَائِسَ لِلْعَلْيَاءِ أَثْمَانُ
رَبُّ ٱلْجِيَادِ مِنَ ٱلنَّقْعِ ٱلْمُثَارِ لَهَا ... بَرَاقِعٌ وَمِنَ ٱلْخَطِّيِّ أَرْسَانُ
تَحْذُو قَوَائِمَهَا ٱلتِّبْرَ ٱلنُّضَارَ فَمِنْ ... نِعَالِهَا لِلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ تِيجَانُ
عِقْبَانُ خَيْلٍ مِنَ ٱلرَّايَاتِ تَحْمِلُ عِقْـ ... ـبَانًا وَتَتْبَعُهَا فِي ٱلْجَوِّ عِقْبَانُ
تُرْدِي ٱلْأَعَادِي عَلَيْهَا حِينَ تَبْعَثُهَا ... قُبًّا كَمَا ٱنْبَعَثَتْ تَشْتَدُّ ذُؤْبَانُ
فَٱعْجَبْ لِمَيْمُونَةِ ٱلْأَعْرَافِ مِيسَمُهَا ... نَصْرٌ وَفِيهَا لِمَنْ عَادَاهُ خِذْلَانُ
لَا يُغْمِدُ ٱلسَّيْفَ إِلَّا فِي ٱلْكَمِيِّ وَلَا ... يَسْتَصْحِبُ ٱلنَّصْلَ إِلَّا وَهْوَ عُرْيَانُ
يُذْكِي ٱلْأَسِنَّةَ فِي لَيْلِ ٱلْعَجَاجِ كَمَا ... يُذْكَى لِبَاغِي ٱلْقِرَى فِي ٱللَّيْلِ نِيرَانُ
تَعْشُو ٱلسِّبَاعُ إِلَيْهَا حِينَ يَرْفَعُهَا ... ظَامِي ٱلْحَشَا وَخَمِيصُ ٱلْبَطْنِ طَيَّانُ
تَسْتَطْعِمُ ٱلْبِيضَ فِي كَفَّيْهِ مُحْدِقَةً ... بِهِ كَمَا أَحْدَقَتْ بِٱلْبَيْتِ ضِيفَانُ
عَلَى خِوَانٍ مِنَ ٱلْقَتْلَى كَأَنَّهُمُ ... عَلَى ٱلتَّبَايُنِ مِنْ حَوْلَيْهِ إِخْوَانُ

فَيَا لَهُ مِنْ مُضِيفٍ طَالَمَا عُقِرَتْ ... عَلَى مَقَارِيهِ أَبْطَالٌ وَأَقْرَانُ
مُؤَيَّدُ ٱلْعَزْمِ مَنْصُورُ ٱلْكَتَائِبِ أَمْـ ... ـلَاكُ ٱلسَّمَاءِ لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ أَعْوَانُ
نَمَتْهُ مِنْ غَالِبٍ غُلْبٌ غَطَارِفَةٌ ... بِيضُ ٱلْمَآثِرِ وَٱلْأَحْسَابِ غُرَّانُ
أَئِمَّةٌ فَوْقَ أَعْوَادِ ٱلْمَنَابِرِ أَحْـ ... ـبَارٌ وَفِي صَهَوَاتِ ٱلْخَيْلِ فُرْسَانُ
صُوَّمُ ٱلْهَوَاجِرِ هِجِّيرَاهُمُ وَلَهُمْ ... إِذَا سَجَا ٱللَّيْلُ تَسْبِيحٌ وَقُرْآنُ
حَازُوا تُرَاثَ رَسُولِ ٱللهِ وَٱتَّصَلَتْ ... لَهُمْ بِدَوْحَتِهِ ٱلْغَنَّاءِ عِيدَانُ
حَافَتْ بِٱلْعِيسِ أَمْثَالِ ٱلْقِسِيِّ عَلَى ... أَكْوَارِهَا كَقِسِيِّ ٱلنَّبْعِ رُكْبَانُ
كَأَنَّهَا وَٱلْمَوَامِي يَرْتَمِينَ بِهَا ... نَوَاجِيًا تَخْبِطُ ٱلظَّلْمَاءَ ظِلْمَانُ
مِنْ كُلِّ مُجْفَرَةِ ٱلْجَنْبَيْنِ تَامِكَةٍ ... كَأَنَّ مَا ضَمَّ مِنْهَا ٱلرَّحْلُ بُنْيَانُ
أَذَابَهَا لِلسُّرَى طَوْعَ ٱلْأَزِمَّةِ إِعْـ ... ـمَادٌ وَأَنْحَلَهَا لِلسَّيْرِ إِدْمَانُ
حَتَّى لَعَادَتْ وَفِي أَنْسَاعِهَا ضُمُرًا ... مِنْهَا نُسُوعٌ وَفِي ٱلْأَقْرَانِ أَقْرَانُ
تَهْوِي بِكُلِّ مُنِيبِ ٱلْقَلْبِ تَحْفِزُهُ ... تَقِيَّةٌ مِلْءُ جَنْبَيْهِ وَإِيمَانُ
شُعْثًا يَمِيلُونَ مِنْ سُكْرِ ٱللُّغُوبِ كَمَا ... تَمَايَلَتْ فِي ذُرَى ٱلْأَحْقَافِ أَغْصَانُ
يَرْجُونَ مَكَّةَ وَٱلْبَيْتَ ٱلْمُحَجَّبَ أَنْ ... يَبْدُو لَهُمْ مِنْهُ أَسْتَارٌ وَأَرْكَانُ
أَمُّوا جَوَادًا إِذَا حَلُّوا بِهِ وَسِعَتْ ... ذُنُوبَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْهُ وَرِضْوَانُ
وَٱلْمُشْعَرَاتِ ٱلْهَدَايَا فِي أَزِمَّتِهَا ... مِنَ ٱلْغَوَارِبِ أَنْقَاءٌ وَكُثْبَانُ
يَقْتَادُهَا فِي حِبَالِ ٱلذُّلِّ خَاضِعَةً ... أَعْنَاقُهَا أَنَّهَا لِلهِ قُرْبَانُ
صُورًا إِلَى ٱلشَّعَرَاتِ ٱلْبِيضِ قَدْ خُضِبَتْ ... مَشَافِرٌ بِٱلدَّمِ ٱلْقَانِي وَأَذْقَانُ

لَوْلَا وَلَاءُ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ مَا ثَقُلَتْ ... لِمُفْلِسٍ مُخْسِرٍ فِي ٱلْحَشْرِ مِيزَانُ
أَنْتُمْ وَقَدْ بَيَّنَ ٱلْفُرْقَانُ فَضْلَكُمُ ... بَيْنَ ٱلْهُدَى وَضَلَالِ ٱلْبَغْيِ فُرْقَانُ
يَا نَاشِرَ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلدُّنْيَا وَمُنْشِرَهُ ... وَمَنْ بِهِ تَفْخَرُ ٱلدُّنْيَا وَتَزْدَانُ
وَمُوسِعَ ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَيَّامِ إِنْ سَفِهَتْ ... حِلْمًا يَخِفُّ لَهُ قُدْسٌ وَثَهْلَانُ
لَمْ يَبْقَ لِلْجَوْرِ سُلْطَانٌ عَلَى أَحَدٍ ... أَنَّى وَأَنْتَ لِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ سُلْطَانُ
قَالُوا ٱلْقِرَانُ وَطُوفَانُ ٱلْهَوَاءِ لَهُ ... بِٱلشَّرِّ عَنْ كَثَبٍ فِي ٱلْأَرْضِ طُغْيَانُ
أَمَا لَهُمْ فِيهِ بُرْهَانٌ وَطَائِرُكَ ٱلْمَيْمُـــونُ فِيهِ لِدَفْعِ ٱلشَّرِّ بُرْهَانُ
وَكَيْفَ تَسْطُو ٱللَّيَالِي أَوْ يَكُونُ لَهَا ... فِي عَصْرِ مِثْلِكَ إِرْهَاقٌ وَعُدْوَانُ
وَأَنْتَ فِي كُلِّ عُلْوِيٍّ لَهُ أَثَرٌ ... مُؤَثِّرٌ وَعَلَى ٱلطُّوفَانِ طُوفَانُ
سَعَادَةٌ لَوْ أَحَاطَ ٱلْخَازِمِيُّ بِهَا ... لَعَادَ فِيمَا ٱدَّعَاهُ وَهُوَ خَزْيَانُ
فَأَسْعِدْ بِهَا دَوْلَةً غَرَّاءَ مَا ٱدَّرَعَتْ ... بِمِثْلِهَا حِمْيَرٌ قِدْمًا وَسَاسَانُ
وَٱسْلَمْ تَدُومُ لَكَ ٱلنُّعْمَى فَإِنَّكَ مَا ... سَلِمْتَ فِي جَذَلٍ فَٱلدَّهْرُ جَذْلَانُ
لَا زِلْتَ بَدْرَ ٱلسَّمَاءِ يَسْتَضِيءُ بِهِ ... وَيَهْتَدِي مُظْلِمٌ مِنَّا وَحَيْرَانُ
وَلَا سَعَى لَكَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ فِي حَرَمٍ ... وَلَا رَأَى وَجْهَ مَنْ يَرْجُوكَ حِرْمَانُ

٣٦٨

وقال يمدح الامام المستنجد بالله ويهنئه «كامل»

رَبُّ ٱلزَّمَانِ أَجَلُّ قَدْ ... رًا أَنْ يُهَنَّى بِٱلزَّمَانِ
لٰكِنَّهَا ٱلْعَادَاتُ فِي ... رَفْعِ ٱلْمَدَائِحِ وَٱلتَّهَانِي

مَلِكٌ تَدِينُ لِأَمْرِهِ ٱلـــثَّقَلَانِ مِنْ إِنْسٍ وَجَانِ
يَلْقَى ٱلنَّدَى وَٱلْعَفْوَ عَفْـــوًا عِنْدَهُ جَانٍ وَجَانِي
أَضْحَى بِسِيرَتِهِ ٱلْأَنَامُ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ فِي أَمَانِ
أَفْنَى بِذَابِلِهِ وَنَائِلِهِ ٱلْأَعَادِيَ وَٱلْأَمَانِي
لَا زِلْتَ مَحْفُوظَ ٱلْعُلَى عَالِي ٱلدَّعَائِمِ وَٱلْمَبَانِي
جَذْلَانَ مُخْضَرَّ ٱلنَّدَى وَٱلْعُودِ مُحْمَرَّ ٱلسِّنَانِ
مَا ٱفْتَرَّ فِي وَجْهِ ٱلرَّبِيعِ ٱلطَّلْقِ ثَغْرُ ٱلْأُقْحُوَانِ
وَٱسْتَخْدَمَتْ عُونَ ٱلْقَوَافِي فِيكَ أَبْكَارُ ٱلْمَعَانِي

....

٣٦٩

وقال يمدح مجد الدين ابا الفضل هبة الله بن الصاحب في سنة * ٥٧٧ « طويل »

لِيَهْنِكِ أَنِّي فِي حِبَالِكِ عَانِي وَأَنَّكِ مِنِّي فِي أَعَزِّ مَكَانِ
وَأَنِّي ضَعِيفٌ فِي هَوَاكِ تَجَلُّدِي عَلَى أَنَّنِي جَلْدٌ عَلَى ٱلْحَدَثَانِ
حَمُولٌ لِأَعْبَاءِ ٱلْمُلِمَّاتِ كَاهِلِي وَمَا لِي بِمَا حَمَّلْتِنِيهِ يَدَانِ
مَلَكْتِ أَبِيًّا مِنْ قِيَادِي وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْحِبَ إِلَّا فِي يَدَيْكِ عِنَانِي
نَأَيْتِ فَحَرَّمْتِ ٱلْجُفُونَ عَنِ ٱلْكَرَى وَأَغْرَيْتِ دَمْعَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْهَمَلَانِ
وَأَعْهَدُ قَبْلَ ٱلْبَيْنِ قَلْبِي يُطِيعُنِي وَلَكِنَّهُ يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ عَصَانِي

* في النسخة المبوبة ٥٧٦

وَمَا زَالَ مَطْبُوعًا عَلَى ٱلصَّبْرِ قَلْبُهُ ... سَوَاءٌ بِعَادٌ عِنْدَهُ وَتَدَانِي
فَمَا بَالُهُ يَوْمَ ٱلنَّوَى سَارَ مُنْجِدًا ... مَعَ ٱلرَّكْبِ فِي أَسْرِ ٱلصَّبَابَةِ عَانِي
فَلَيْتَ طَبِيبًا أَمْرَضَتْنِي جُفُونُهُ ... وَفِي يَدِهِ مِنْهَا ٱلشِّفَاءُ شَفَانِي
وَلَيْتَ غَرِيمِي فِي ٱلْهَوَى وَهُوَ وَاجِدٌ ... تَحَرَّجَ مِنْ لِيَّانِهِ فَقَضَانِي
وَلَوْلَا ٱلْهَوَى يَا آلَ خَنْسَاءَ لَمْ تَكُنْ ... لِتَمْلِكَنِي فِيكُمْ خَضِيبُ بَنَانِ
وَلَا بِتُّ فِي أَبْيَاتِكُمْ سَائِلًا قِرًى ... بِغَيْرِ ٱلْقَنَا أَوْ طَالِبًا لِأَمَانِ
أُرَجِّي جَوَادَ ٱلْكَفِّ عَطْفَ بَخِيلَةٍ ... وَأَخْشَى حَدِيدَ ٱلْقَلْبِ فَتْكَ جَبَانِ
وَقَبْلَكِ مَا أَنْهَضْتُ عَزْمِي لِحَاجَةٍ ... وَأَدْرَكْتُهَا إِلَّا بِحَدِّ سِنَانِ
وَأَوْلَى بِمِثْلِي أَنْ يَكُونَ مِهَادَهُ ... سَرَاةُ حِصَانٍ لَا سَرِيرُ حَصَانِ
وَبِي أَنَفٌ أَنْ أَقْتَضِي بِسِوَى ٱلظُّبَى ... دُيُونِيَ لَوْ غَيْرُ ٱلْحَبِيبِ لَوَانِي
وَمَنْ كَانَ مَجْدُ ٱلدِّينِ عَوْنًا وَنَاصِرًا ... لَهُ لَمْ يُطَامِنْ مَنْكِبًا لِهَوَانِ
وَلَمْ يَخْشَ مِنْ رَيْبِ ٱلزَّمَانِ وَلَمْ يَجِدْ ... إِلَيْهِ سَبِيلًا طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ
فَتًى أَصْبَحَ ٱلْمَعْرُوفُ وَٱلْعَفْوُ عِنْدَهُ ... عَتَادًا لِعَافٍ يَجْتَدِيهِ وَجَانِي
وَأَذْنَتْ لَهُ ٱلْآمَالَ وَهْيَ نَوَازِحٌ ... سَحَائِبُ جُودٍ مِنْ يَدَيْهِ دَوَانِي
نَدًى صَدَقَتْ لِلشَّائِمِينَ بُرُوقُهُ ... وَمَا كُلُّ بَرْقٍ صَادِقُ ٱللَّمَعَانِ
وَهَذَّبَ أَخْلَاقَ ٱللَّيَالِي فَرَدَّهَا ... عَوَاطِفَ مِنْ بَعْدِ ٱلْجَفَاءِ حَوَانِي
وَجَدَّدَ آثَارَ ٱلْمَكَارِمِ بَعْدَ مَا ... عَفَتْ أَرْبُعٌ مِنْ أَهْلِهَا وَمَغَانِي
وَكُنَّا سَمِعْنَا ٱلْجُودَ يُرْوَى حَدِيثُهُ ... فَنَحْنُ نَرَاهُ ٱلْيَوْمَ رَأْيَ عِيَانِ

بعيدُ المدَى داني النَّدى من عُفاتهِ   فللّهِ منهُ النَّازحُ المتداني
رحيبُ المغاني ضيّقُ البأسِ والنَّدى   معاذيرُهُ يومَيْ قِرًى وطِعانِ
كريمٌ إذا استكفيتهُ أمرَ حادثٍ   كفاني وإنْ رُمتُ الحِباءَ حباني
سعى بينَ حالي والغِنى جودُ كفِّهِ   فأصلحَ ما بيني وبينَ زماني
وصلتُ على الأيّامِ من حدِّ عزمِهِ   بأبيضَ ماضي الشَّفرتينِ يماني
أغرُّ هِجانٌ ينتمي من فعالِهِ   إلى شِيَمٍ مثلِ الصَّباحِ هِجانِ
يُريكَ وقارًا في النَّديِّ كأنَّهُ   شماريخُ رضوى أو هِضابُ أبانِ
ورأيًا يفُلُّ المشرفيَّ وهمَّةً   تُناطُ بعزمٍ صادقٍ وجَنانِ
وبأسًا يُشابُ السُّخطُ منهُ برأفةٍ   فشِدَّتُهُ ممزوجةٌ بليانِ
وكم فرقَ الأبطالَ يومَ كريهةٍ   وأحرزَ خصلَ السَّبقِ يومَ رِهانِ
مآثرُ لو كنتُ ابنَ حُجرٍ فصاحةً   لقصَّرَ عن إحصائهنَّ بياني
فداءٌ لمجدِ الدِّينِ كلُّ مقصِّرٍ   بهِ السَّعيُ عن طُرْقِ المكارمِ وانِ
يُداجيهِ إجلالًا وتحتَ ابتسامِهِ   كمينٌ من البغضاءِ والشَّنآنِ
توقَّدُ نارُ الغيظِ بينَ ضلوعِهِ   ولكنَّها نارٌ بغيرِ دُخانِ
يرومُ مساعيهِ بغيرِ كفايةٍ   وقد حِيلَ بينَ العَيْرِ والنَّزَوانِ
تهنَّ أبا الفضلِ الجوادَ برُتبةٍ   سما عن مُجارٍ قدرُها ومُداني
لها مُرتقًى دحضٌ إذا رامَ حاسدٌ   رُقيًّا لها زلَّت بهِ القدمانِ
ملأتَ أكفَّ الرَّاغبينَ مواهبًا   فشكرُكَ مملوءٌ بهِ الملوانِ

وَسِرْتَ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْعَدْلِ سِيرَةً ... بِهَا سَارَ قِدْمًا فِي ٱلْوَرَى ٱلْعُمَرَانِ
وَقُمْتَ بِأَعْبَاءِ ٱلْخِلَافَةِ نَاهِضًا ... وَقَدْ نَامَ عَنْهَا ٱلْعَاجِزُ ٱلْمُتَوَانِي
فَلَا عَدِمَتْ مِنْكَ ٱلْمَمَالِكُ هِمَّةً ... تَبِيتُ وَفِي تَدْبِيرِهَا ٱلثَّقَلَانِ
وَلَا زَالَ مَأْهُولًا جَنَابُكَ يَلْتَقِي ... مَوَاسِمُ أَفْرَاحٍ بِهِ وَتَهَانِي
وَسَمْعًا لِمَا حَبَّرْتُهُ مِنْ مَدَائِحٍ ... فِصَاحٍ إِذَا ٱسْتَجْلَيْتَهُنَّ حِسَانِ
ضَمِنْتُ لَكَ ٱلْإِحْسَانَ عَنْهَا فَقَدْ وَفَى ... لِمَجْدِكَ فِيهَا خَاطِرِي بِضَمَانِي
وَسَيَّرْتُهَا تَطْوِي ٱلْبِلَادَ شَوَارِدًا ... بِهَا ٱلْعِيسُ بَيْنَ ٱلنَّصِّ وَٱلْوَخَدَانِ
كَرَائِمُ مَا عَرَّضْتُهُنَّ لِخَاطِبٍ ... سِوَاكَ فَلَمْ أَسْمَحْ بِهِنَّ لِبَانِي
فَإِنَّ عَقِيلَاتِ ٱلْكِرَامِ إِذَا بَنَى ... بِهِنَّ سِوَى ٱلْكُفْوءِ ٱلْكَرِيمِ زَوَانِي
تَلِينُ قِيَادًا لِلْكَرِيمِ وَإِنَّهَا ... لِكُلِّ لَئِيمِ ٱلصِّهْرِ ذَاتُ حِرَانِ
فَهُنَّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنَائِعٍ ... عَنِ ٱلنَّاسِ إِلَّا عَنْ نَدَاكَ غَوَانِي

٣٧٠

وقال يمدح صلاح الدين يوسف بن ايوب وارسلها الى دمشق سنة ٥٧٥ «كامل»

إِنْ كَانَ دِينُكَ فِي ٱلصَّبَابَةِ دِينِي ... فَقِفِ ٱلْمَطِيَّ بِرَمْلَتَيْ يَبْرِينِ
وَٱلْثِمْ ثَرًى لَوْ شَارَفَتْ بِي هَضْبَهُ ... أَيْدِي ٱلْمَطِيِّ لَثَمْتُهُ بِجُفُونِي
وَٱنْشُدْ فُؤَادِي فِي ٱلظِّبَاءِ مُعَرِّضًا ... فَبِغَيْرِ غِزْلَانِ ٱلصَّرِيمِ جُنُونِي
وَنَشِيدَتِي بَيْنَ ٱلْخِيَامِ وَإِنَّمَا ... غَالَطْتُ عَنْهَا بِٱلظِّبَاءِ ٱلْعِينِ

لولا العدى لم أكن عن ألحاظها   وقدودها بجوازئ وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم   يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على أترابها   بالحسن غانية عن التحسين
خود تري قمر السماء إذا بدت   ما بين سالفة وبين جبين
غادرن ما لمعت بروق ثغورهم   إلا استهلت بالدموع جفوني
إن تنكروا نفس الصبا فلأنها   مرت بزفرة قلبي المحزون
وإذا الركائب في الجبال تلفتت   فحنينها لتلفتي وحنيني
يا سلم إن ضاعت عهودي عندكم   فأنا الذي استودعت غير أمين
أو عدت مغبونا فما أنا في الهوى   لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الغرام بمطلق الـعبرات في أسر الغرام رهين
ما لي ووصل الغانيات أرومه   ولقد بخلن علي بالماعون
وعلام أشكو والدماء مطاحة   بلحاظهن إذا لوين ديوني
هيهات ما للبيض في ود امرئ   أرب وقد أربى على الخمسين
ومن البلية أن تكون مطالبي   جدوى بخيل أو وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله   لقن السماحة من صلاح الدين
ملك إذا علقت يد بذمامه   علقت بحبل في الوفاء متين
قاد الجياد معاقلا وإن اكتفى   بمعاقل من رأيه وحصون
وأعد للأعداء كل مهند   ومثقف ومضاعف موضون

سَهِرَتْ جُفُونُ عِدَاهُ خِيفَةَ مَاجِدٍ   خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِغَيْرِ جُفُونِ
لَوْ أَنَّ لِلَّيْثِ ٱلْهِزَبْرِ سُطَاهُ لَمْ   يَلْجَأْ إِلَى غَابٍ لَهُ وَعَرِينِ
وَٱلْبَحْرُ لَوْ مُزِجَتْ بِهِ أَخْلَاقُهُ   عَادَتْ مِيَاهُ ٱلْبَحْرِ غَيْرَ أُجُونِ
وَٱلْأَرْضُ لَوْ شِيبَتْ بِطِيبِ ثَنَاهُ لَمْ   تُنْبِتْ سِوَى ٱلْخِيرِيِّ وَٱلنِّسْرِينِ
وَٱلدَّهْرُ لَوْ أَعْدَاهُ طِيبَ طِبَاعِهِ   مَا شِينَ مِنْ أَبْنَائِهِ بِضَنِينِ
قَسَمًا لَقَدْ فَضَلَ ٱبْنُ أَيُّوبَ ٱلْحَيَا   بِسَمَاحِ كَفٍّ بِٱلنُّضَارِ هَتُونِ
مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُودَدٍ وَنَدًى وَقَدْ   خُلِقَ ٱلْأَنَامُ سُلَالَةً مِنْ طِينِ
يَا مَنْ إِذَا نَزَلَ ٱلْوُفُودُ بِبَابِهِ   نَزَلُوا بِجَمٍّ مِنْ نَدَاهُ مَعِينِ
أَضْحَتْ دِمَشْقُ وَقَدْ حَلَلْتَ بِرَبْعِهَا   مَأْوَى ٱلطَّرِيدِ وَمَوْئِلَ ٱلْمِسْكِينِ
وَغَدَتْ بِعَدْلِكَ وَهْيَ أَكْرَمُ مَنْزِلٍ   تُلْقِي ٱلرِّحَالُ بِهِ وَخَيْرُ قَطِينِ
يُثْنِي عَلَيْكَ ٱلْمُعْتَفُونَ بِهَا كَمَا   تُثْنِي ٱلرِّيَاضُ عَلَى ٱلسَّحَابِ ٱلْجُونِ
لَكَ عِفَّةٌ فِي قُدْرَةٍ وَتَوَاضُعٌ   فِي عِزَّةٍ وَشَرَاسَةٌ فِي لِينِ
قَسَمَتْ يَمِينُكَ فِي ٱلْوَرَى ٱلْأَرْزَاقَ وَٱلْآجَالَ بَيْنَ مُنًى وَبَيْنَ مَنُونِ
وَأَرَيْتَنَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مَا رَوَى ٱلرَّاوُونَ عَنْ أُمَمٍ خَلَتْ وَقُرُونِ
وَضَمِنْتَ أَنْ تُحْيِي لَنَا أَيَّامَهُمْ   بِٱلْمَكْرُمَاتِ وَكُنْتَ خَيْرَ ضَمِينِ
كَادَ ٱلْأَعَادِي أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهَا   لَوْ لَمْ تَكِدْكَ بِرَأْيِهَا ٱلْمَأْفُونِ
تُخْفِي عَدَاوَتَهَا وَرَاءَ بَشَاشَةٍ   فَتَشِفُّ عَنْ نَظَرٍ لَهَا مَشْفُونِ
دَفَنَتْ حَبَائِلَ مَكْرِهَا فَرَدَدْتَهَا   تَدْوَى بِغَيْظِ صُدُورِهَا ٱلْمَدْفُونِ

وَعَلِمْتَ مَا أَخْفَوْا كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ ... أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسِرِّهَا ٱلْمَخْزُونِ
كَمِنُوا وَكَمْ لَكَ مِنْ كَمِينِ سَعَادَةٍ ... فِي ٱلْغَيْبِ يَظْهَرُ مِنْ وَرَاءِ كَمِينِ
فَهَوَتْ نُجُومُ سُعُودِهِمْ وَقَضَى لَهُمْ ... بِٱلنَّحْسِ طَائِرُ جَدِّكَ ٱلْمَيْمُونِ
وَتَمَلَّ دَوْلَتَكَ ٱلَّتِي حَكَمَتْ لَكَ ٱلْأَقْدَارُ ... بِٱلتَّأْيِيدِ وَٱلتَّمْكِينِ
وَإِلَيْكَ بِكْرًا مِنْ ثَنَائِكَ حُرَّةً ... تَخْتَالُ فِي وَشْيِ ٱلْقَوَافِي ٱلْعُونِ
غَرَّاءَ مَا دَنِسَتْ مَلَابِسُهَا عَلَى ... أَيْدِي ٱللِّئَامِ بِنَائِلٍ مَمْنُونِ
أَرَجُ ٱلثَّنَاءِ يَفُوحُ مِنْ أَثْنَائِهَا ... وَكَأَنَّمَا جَاءَتْكَ مِنْ دَارِينِ
كَمْ سَامَنِي فِيهَا ٱلْبَخِيلُ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأَشِينَ رَوْنَقَ حُسْنِهَا بِمَشِينِ
أَتَرَاهُ يَطْمَعُ أَنْ يَصُونَ ثَرَاءَهُ ... عَنِّي وَوَجْهِي عَنْهُ غَيْرُ مَصُونِ
فَٱجْعَلْ قَبُولَكَ وَٱهْتِزَازَكَ مَهْرَهَا ... وَٱظْفَرْ بِعِلْقٍ فِي ٱلثَّنَاءِ ثَمِينِ
وَأَبِيكَ مَا سَامَحْتُ فِي إِرْسَالِهَا ... دُونِي لِأَنِّي قَانِعٌ بِٱلدُّونِ
كَلَّا وَلَا أَنِّي أُرَاعُ لِنِيَّةٍ ... قَذَفٍ عَلَى أَيْدِي ٱلْمَطِيِّ شَطُونِ
لَكِنْ أُصَيْبِيَةٌ لِوَقْعِ فِرَاقِهِمْ ... فِي ٱلْقَلْبِ وَقْعُ ٱللَّهْذَمِ ٱلْمَسْنُونِ
لَوْلَاهُمُ مَا قَادَنِي أَمَلٌ وَلَا ... عَاقَتْ بِأَسْبَابِ ٱلرَّجَاءِ ظُنُونِي
قَسَمًا بِمَا قَصَدَ ٱلْحَجِيجُ لَهُ وَمَا ... ضَمَّتْهُ مَكَّةُ مِنْ صَفًا وَحَجُونِ
وَبِكُلِّ أَشْعَثَ كَٱلْحَنِيَّةِ شَاحِبٍ ... يَهْوِي بِهِ حَرْفٌ كَحَرْفِ ٱلنُّونِ
وَبِكُلِّ دَامِيَةِ ٱلْأَظَلِّ شِمِلَّةٍ ... وَجْنَاءَ فَتْلَاءِ ٱلذِّرَاعِ أَمُونِ
مَنْظُومَةٍ نَظْمَ ٱلسُّطُورِ يَعُومُ بَحْـرَ ٱلْآلِ مِنْهَا رَكْبُهَا بِسَفِينِ

لَوْلَاكَ لَمْ يُشْدَدْ عَلَى ظَهْرِ ٱلْمُنَى ... رَحْلِي وَلَمْ يُعْلَقْ عَلَيْهِ وَضِينِي
وَلَطَالَمَا عِفْتُ ٱلْمَطَالِبَ قَبْلَهَا ... وَنَفَضْتُ مِنْ جَدْوَى ٱلْمُلُوكِ يَمِينِي
فَإِذَا أُنِيخَتْ فِي عِرَاصِكَ عِيسُهَا ... فَٱعْلَمْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ عِلْمَ يَقِينِ
أَنِّي ٱمْرُؤٌ هَجْرُ ٱلْمَطَامِعِ مَذْهَبِي ... وَٱلصَّوْنُ عَادِي وَٱلْقَنَاعَةُ دِينِي
لَا ٱلْفَقْرُ يُلْبِسُنِي لِبَاسَ مَذَلَّةٍ ... ضَرَعًا وَلَا ثَوْبُ ٱلْغِنَى يُطْغِينِي
وَٱلْبَحْرُ عِنْدِي حِينَ أَطْمَعُ نُغْبَةٌ ... وَإِذَا قَنِعْتُ فَبُلْغَةٌ تَكْفِينِي
قَدْ هَذَّبَتْنِي لِلزَّمَانِ تَجَارِبٌ ... فَأَقَادَ صَعْبِي وَٱسْتَلَانَ حَرُونِي
شَحَذَتْ لَيَالِيهِ غِرَارَ خَلَائِقِي ... بِصَيَاقِلٍ مِنْ صَرْفِهَا وَقُيُونِ
فَٱلْيَوْمَ لَا أَنَا حَاسِدٌ لِثَرَاءِ مَنْ ... فَوْقِي وَلَا زَارٍ عَلَى مَنْ دُونِي
وَلَقَدْ رَقَدْتُ وَلِلزَّمَانِ قَوَارِضٌ ... تَعْتَادُنِي وَشَوَائِبٌ تُصْمِينِي
أُغْضِي عَلَيْهَا وَٱلْإِبَاءُ يَهُبُّ بِي ... "قَوِّضْ خِيَامَكَ عَنْ دِيَارِ ٱلْهُونِ
وَٱقْصِدْ حِمَى مَلِكٍ عَزِيزٍ جَارُهُ ... سَامِي ٱلذَّوَائِبِ شَامِخِ ٱلْعِرْنِينِ
وَٱهْدِ ٱلثَّنَاءَ إِلَى أَعَزَّ فَسِيحِ أَقْـطَارِ ٱلْمَحَامِدِ بِٱلثَّنَاءِ قَمِينِ"

٣٧١

وقال يمدح ابا الحسن بن الكرخي وقد كلفهُ حاجة فاحسن في قضائها « رجز »

أَثْقَلَ ظَهْرِي بِٱلْمِنَنْ ... خِدْنُ ٱلْعُلَى أَبُو ٱلْحَسَنْ
وَصَانَنِي عَنْ بِذْلَةٍ ... لَوْلَاهُ عَنْهَا لَمْ أُصَنْ



أَلطَّاهِرُ ٱلْجَيْبِ ٱلنَّقِيُّ ٱلْـعِرْضِ مِنْ غَيْرِ دَرَنْ
أَعَزُّ مَيْمُونٌ عَلَى سِرِّ ٱلصَّدِيقِ مُؤْتَمَنْ
يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْخُلُقِ ٱلْمَـحْمُودِ وَٱلْخَلْقِ ٱلْحَسَنْ
لِلّٰهِ مَا قَلَّدَنِيـهِ مِنْ أَيَادٍ وَمِنَنْ
رَاهِنَةٍ شُكْرِي بِهَا إِلَى ٱلْمَمَاتِ مُرْتَهَنْ
يَفْدِيكَ مَنْ لِقَاؤُهُ يُهْدِي إِلَى ٱلْقَلْبِ ٱلْحَزَنْ
مُعْدَمٌ وُجُودُهُ غَضَاضَةٌ عَلَى ٱلزَّمَنْ
جَهْمُ ٱلْجَبِينِ وَجْهُهُ ٱلْـكَزُّ وَلَا جَلْدُ ٱلسَّفَنْ
قَدْ جَمَعَ ٱلْخِسَّةَ فِي طُولِ ٱلْقُرُونِ فِي قَرَنْ
يَشْنَاكَ سِرًّا وَلَقَـلَّ أَنْ يُعَادِيكَ عَلَنْ
عَلَوْتَ قَدْرًا وَهُوَ فِي ٱلْـنَّاسِ وَضِيعٌ مُمْتَهَنْ
مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ رَضِعُوا لُؤْمَ ٱلطِّبَاعِ فِي ٱللَّبَنْ
أَصِخْ لِمَا مَدَائِحًا قَدْ حَكَمَتْ لِي بِٱللَّسَنْ
تَبْقَى عَلَى ٱلْمَرْءِ وَيَفْـنَى مَا ٱقْتَنَى وَمَا ٱخْتَزَنْ
* وَهِيَ وِقَايَةٌ لِأَعْـرَاضِ ٱلْكِرَامِ وَجُنَنْ
فَٱلْحُرُّ لَا يَبْغِي سِوَى ٱلْـحَمْدِ عَلَى ٱلْعُرْفِ ثَمَنْ
فَٱبْقَ طَوِيلَ ٱلْعُمْرِ مَا صَابَ غَمَامٌ وَهَتَنْ
وَمَا سَرَى بَرْقٌ وَمَا مَالَ بِغِرِّيدٍ فَنَنْ

* بالاصل « وهي وقا ليس ينفك »

٢٧٣

وقال يمدح الموفق ابا علي الحسن بن الدوامي وهي من الزيادات « خفيف »

جَادَكِ ٱلْوَاكِفُ ٱلْهَتِنْ   مِنْ مَغَانٍ وَمِنْ دِمَنْ
وَسَقَتْكِ ٱلدُّمُوعُ إِنْ   رَقَأَتْ أَدْمُعُ ٱلْمُزَنْ
أَيْنَ أَقْمَارُكِ ٱلْوِضَاءُ   وَأَغْصَانُكِ ٱللُّدُنْ
وَزَمَانٌ كَأَنَّ أَيَّـامَهُ   ٱلْغُرَّ لَمْ تَكُنْ
إِذْ رَقِيبُ ٱلْهَوَى غَفُو   لٌ وَأَسْرَارُهُ عَلَنْ
وَسِهَامُ ٱلْمَلَامِ مَا   قَرَعَتْ بَعْدُ لِي أُذُنْ
وَمَزَارُ ٱلْأَحْبَابِ لَمْ   يَنْأَ وَٱلدَّارُ لَمْ تَبِنْ
كَمْ بِذَاكَ ٱلْأَرَاكِ مِنْ   وَطَرٍ لِي وَمِنْ وَطَنْ
وَإِلَى سَاكِنِيهِ مِنْ   شَجْوِ قَلْبٍ وَمِنْ شَجَنْ
ظَعَنُوا بِٱلْعَزَاءِ وَٱلـصَّبْرِ   وَٱلْوَجْدُ مَا ظَعَنْ
فَوَجِيبُ ٱلْفُؤَادِ مُذْ   نَفَرَ ٱلْحَيُّ مَا سَكَنْ
مَنْ لِقَلْبٍ مَعَ ٱلصِّبَا   بَةِ وَٱلشَّوْقِ مُرْتَهَنْ
أَنَا ضَيَّعْتُهُ بِإِيـدَاعِهِ   غَيْرَ مُؤْتَمَنْ
وَلِطَرْفٍ حِلٌّ عَلَى ٱلـدَّمْعِ   حِجْرٌ عَلَى ٱلْوَسَنْ
وَلِعَانٍ يَبْكِي ٱلْمَنَا   زِلَ شَوْقًا إِلَى ٱلسَّكَنْ
ضَلَّ وَجْدًا بِٱلْآنِسَا   تِ ٱلَّذِي يَسْأَلُ ٱلدِّمَنْ

عذلوه وما دروا   وجده في الهوى بمن
ما على ذي صبابة   بهوى الغيد ممتحن
فتنته أذماء سا   حرة الطرف فافتتن
غادة بت عاكفا   من هواها على وثن
تفضح الدعص والأرا   كة والشادن الأغن
أنظروها كما نظر   ت فلوموا فيها إذن
أنت يا مقلتي جلبـ   ـت لي الهم والحزن
أنت عرضتني بإرسـ   ـالك اللحظ للفتن
لست أولى عين جنـ   ـيت سقاما على بدن
يا زمان المشيب لا   جاءك الغيث من زمن
أنت أظهرت من عيوب   أخي الشيب ما بطن
والحبيب الخوان لو   لاك يا شيب لم يخن
قلب الدهر في تقـ   ـلبه لي ظهر المجن
فرماني مجاهرا   بالملمات والمحن
فمتى يا صروفه   تنقضي بيننا الإحن
فسد الناس فالمـ   ـودات فيهم على دخن
فتوحد ولا تكن   ذا سكون إلى سكن
وتغرب لا تحمل الـ   ـضيم في موطن تهن

فَأَخُو ٱلْفَضْلِ حَيْثُ كَا   نَ غَرِيبًا عَنِ ٱلْوَطَنْ
فَهْوَ كَٱلْمَاءِ مَا أَقَا   مَ بِأَرْضٍ إِلَّا أَجِنْ
وَٱلْفَتَى ٱلْحَازِمُ ٱلَّذِي   سَبَرَ ٱلدَّهْرَ وَٱمْتَحَنْ
مَنْ دَنَتْ مِنْهُ فُرْصَةٌ   فَرَأَى فَوْتَهَا غَبِنْ
وَإِذَا مَا تَغَافَلَتْ   عَنْهُ أَيَّامُهُ فَطَنْ
كَٱلْأَجَلِّ ٱلْمُوَفَّقِ ٱبْنِ   ٱلدَّوَامِيِّ ذِي ٱلْمِنَنْ
جَامِعِ ٱلْبَأْسِ وَٱلسَّمَاحَةِ   وَٱلرَّأْيِ فِي قَرَنْ
يَتَّقِي ٱللّٰهَ فِي ٱلسَّرِيرَةِ   تَقْوَاهُ فِي ٱلْعَلَنْ
قَائِمٌ بِٱلْفُرُوضِ مِنْ   مَذْهَبِ ٱلْجُودِ وَٱلسُّنَنْ
فَهْوَ مِنْ سُنَّةِ ٱلْمَكَا   رِمِ جَارٍ عَلَى سَنَنْ
حَلَّ مِنْ ذُرْوَةِ ٱلْعُلَى   فِي ٱلشَّمَارِيخِ وَٱلْقُنَنْ
نَهَضَتْ عَنْهُ مُنْجِبٌ   طَاهِرُ ٱلذَّيْلِ وَٱلرُّدُنْ
فَسَقَتْهُ ٱلْوَفَاءَ وَٱلْـ   ـكَرَمَ ٱلْمَحْضَ فِي ٱللَّبَنْ
خُلُقٌ كَٱلزُّلَالِ   صَافٍ مِنَ ٱلْغِلِّ وَٱلدَّرَنْ
وَيَدٌ كَٱلْغَمَامِ أَثْـ   ـقَلَهُ ٱلْوَدْقُ فَٱرْجَحَنّْ
وَٱعْتِزَامٌ مَا خَارَ يَوْ   مَ جِلَادٍ وَلَا وَهَنْ
وَهْوَ غَيْثٌ إِذَا ٱسْتَلَانَ   وَلَيْثٌ إِذَا خَشُنْ
يَزِنُ ٱلْحَمْدُ عِنْدَهُ   مُلْكَ كِسْرَى وَذِي يَزَنْ

وَيرَى أَنَّ مُشْتَرِي ٱلْحَمْدِ بِٱلْمَالِ قَدْ غَبَنْ
فَهْوَ يَسْتَعْظِمُ ٱلْمَدِيحَ وَيَسْتَحْقِرُ ٱلثَّمَنْ
وَإِذَا ٱلْعِرْضُ لَمْ يَذِلْ دُونَهُ ٱلْمَالُ لَمْ يُصَنْ
قُلْ لِسَارِي ٱلظَّلَامِ يُعْمِلُ وَجْنَاءَ كَٱلْفَدَنْ
غَادَرَتْهَا ٱلنَّوَى ٱلشُّطُونُ مِنَ ٱلْأَيْنِ كَٱلشَّطَنْ
فَهْيَ نِسْعٌ فِي ٱلنِّسْعِ أَوْ رَسَنٌ قِيدَ فِي رَسَنْ
يَتَرَامَى بِهِ ٱلْبِلَادُ وَتَنْبُو بِهِ ٱلْمُدُنْ
شِمْ سَمَاءَ أَبُو عَلِيٍّ لَهَا عَارِضٌ هَتِنْ
وَتَبَدَّلْ لِينَ ٱلْمِهَادِ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ ٱلْخَشِنْ
فَهْوَ لِٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ يَأْ وِي إِلَيْهِ نِعْمَ ٱلْعَطَنْ
فَنَزِيلُ ٱلْإِحْسَانِ مَنْ بَاتَ فِي مَنْزِلِ ٱلْحَسَنْ
ذِي ٱلْحِجَى وَٱلْوَقَارِ يَصْغُرُ فِي حِضْنِهِ حَضَنْ
لَمْ يُشَبْ وَعْدُهُ بِمَطْلٍ وَلَا جُودُهُ بِمَنّْ
سَلَّفَ المَالَ فِي ٱلثَّنَاءِ إِذَا غَيْرُهُ ٱحْتَجَنْ
وَيرَى مَا سَخَا بِهِ مِنْهُ أَبْقَى مِمَّا خَزَنْ
وَسَحَابُ نَدَاهُ يَنْهَلُّ وَٱلْمَاءُ يُصْطَفَنْ
قَدْ أَتَتْكَ ٱلْعَذْرَاءُ مَا مَسَّ أَثْوَابَهَا دَرَنْ
حُرَّةُ ٱلْأَصْلِ لَا تُعَابُ بِنَقْصٍ وَلَا تُزَنْ

فَهِيَ أُخْتُ ٱلْآدَابِ أُمُّ ٱلْمَعَالِي بِنْتُ ٱللَّسَنْ
وَهِيَ تَبْرَا إِلَيْكَ مِنْ حَصَرِ ٱلْقَوْلِ * وَٱللَّحَنْ
وَهِيَ دُونَ ٱلْأَعْرَاضِ نِعْمَ ٱلسَّرَابِيلُ وَٱلْجُنَنْ
زَفَّهَا مُحْسِنٌ تُقِرُّ لِإِحْسَانِهِ ٱلْفِطَنْ
رَاضَهَا بُرْهَةً وَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا ٱلْحَرَنْ
ثُمَّ أَعْطَى قِيَادَهُ وَزْنُهَا فِيكَ فَٱتَّزَنْ
بَارَكَ ٱللهُ فِيكُمَا مِنْ عَرُوسٍ وَمِنْ خَتَنْ
كَرُمَتْ مَحْتِدًا وَكُلُّ كَرِيمٍ بِهَا قَمِنْ
وَدَعَاهَا إِلَيْكَ مَا سَارَ مِنْ ذِكْرِكَ ٱلْحَسَنْ
وَوِدَادٌ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلرُّوحِ فِي ٱلْبَدَنْ
أَحْكَمَتْهُ عَلَى مُرُورِ ٱللَّيَالِي يَدُ ٱلزَّمَنْ
فَهْوَ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ فِي حَبَّةِ ٱلْقَلْبِ مُخْتَزَنْ
وَسَيُطْوَى مَعِي إِذَا ضَمَّنِي ٱللَّحْدُ فِي ٱلْكَفَنْ
فَٱبْقَ مَا غَرَّدَتْ مَعَ ٱلصُّبْحِ وَرْقَاءُ فِي فَنَنْ
وَأَقَلَّتْ غَوَارِبُ ٱلْمَاءِ فِي دِجْلَةَ ٱلسُّفُنْ
وَٱسْتَمَالَ ٱلنَّسِيمُ مُحْتَضِنًا قَامَةَ ٱلْغُصُنْ

* في النسختين « اللسن » و « البطن »

٢٧٣

وقال يمدح ابن المظفر ويقتضيهِ خلعة كانت رسمًا لهُ ويذكر اخاهُ وولدهُ « خفيف »

وَخَيَالٍ سَرَى إِلَيَّ فَأَدْنَا   هَا عَلَى ٱلنَّأْيِ وَٱلْمَزَارُ شَطُونُ
سَارَ يَطْوِي ٱلْفَلَا وَحِيدًا وَمِنْ دُو   نِ سُرَاهُ مَهَامِهٌ وَحُزُونُ
زَائِرٌ فِي ٱلظَّلَامِ يَسْمَحُ بِٱلْوَصْـ   ـلِ وَمُهْدِيهِ بِٱلسَّلَامِ ضَنِينُ
لَمْ يَكَدْ يَهْتَدِي لِرَحْلِيَ لَوْلَا   زَفَرَاتٌ مِنْ دُونِهِ وَأَنِينُ
وَبِأَعْلَا ٱلْكَثِيبِ مِنْ أَيْمَنِ ٱلرَّمْـ   ـلِ مَلِيٌّ تُلْوَى إِلَيْهِ ٱلدُّيُونُ
بِعْتُهُ مُهْجَتِي فَيَالَكَ مِنْ صَفْـ   ـقَةِ غَبْنٍ رَاضٍ بِهَا ٱلْمَغْبُونُ
وَظِبَاءٌ مِنْ عَامِرٍ مَا رَنَتْ إِ   لَّا أَرَتْنَا أَنَّ ٱلْكِنَاسَ عَرِينُ
بِثُغُورٍ يَشْجَى بِهِنَّ ٱلْأَقَاحِي   وَقُدُودٍ تَشْقَى بِهِنَّ ٱلْغُصُونُ
إِنْ يُطَاعِنَّ فَٱلرِّمَاحُ قُدُودٌ   أَوْ يُنَاضِلْنَ فَٱلسِّهَامُ عُيُونُ
يَا أَبْنَةَ ٱلْقَوْمِ كَيْفَ ضَاعَتْ عُهُودِي   بَيْنَكُمْ وَٱلْوَفَاءُ فِي ٱلْعُرْبِ دِينُ
* كَيْفَ أُسْلِمْتُ فِيكُمُ إِلَى ٱلْأَشْجَانِ   لَوْلَا ٱلْغَرَامُ * * * جُنُونُ
قَدْ تَمَادَى هَوَاكِ لِي فَسَقَامِي   فِيكِ بَادٍ وَدَاءُ قَلْبِي دَفِينُ
وَتَقَضَّى ٱلْمَدَى وَمَا أَقْصَرَ ٱلْعَا   ذِلُ فِيكُمْ وَلَا سَلَا ٱلْمَحْزُونُ
مَنْ تَنَاسَى عَهْدَ ٱلشَّبَابِ وَأَيَّا   مَ ٱلتَّصَابِي فَلِي إِلَيْكُمْ حَنِينُ
أَتُرَانِي عَلَى ٱلنَّوَى مُضْمِرًا عَنْـ   ـكِ سُلُوًّا إِنِّي إِذًا لَخَؤُونُ

* البيت ناقص

أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ عَهْدِي عَلَى ٱلنَّا   سِ وَثِيقٌ وَحَبْلُ وُدِّي مَتِينُ
لَا تُحَاوِلْ مِنِّي ٱلْمَوَدَّةَ بِٱلْهَجْـرِ   فَإِنِّي عَلَى ٱلْجَفَاءِ حَرُونُ
أَنَا مَاءٌ عَلَى ٱلتَّوَاصُلِ رَقْرَا   قٌ وَفِي ٱلْهَجْرِ صَخْرَةٌ لَا تَلِينُ
عِدِّنِي مَوْرِدَ ٱلْهَوَانِ فَلَا صَا   دَفْتُ رِيًّا يَكُونُ فِي ٱلرِّيِّ هُونُ
عَلَّمَتْنِي ٱلْآبَاءُ أَخْلَاقَ قَوْمٍ   أَقْسَمُوا أَنَّ جَارَهُمْ لَا يَهُونُ
لَا تَخَفْ فِي جِوَارِهِمْ نُوَبَ ٱلْأَ   يَّامِ فَٱلْجَارُ فِيهِمُ مَضْمُونُ
أَلْمُصِيبُونَ فِي دُجَى ٱلْخَطْبِ وَٱلْمُعْـ   ـطُونَ فِي ٱلْجَدْبِ وَٱلسَّحَابُ ضَنِينُ
يَكْتَسِي ٱلتُّرْبُ عَرْفَهُمْ فَمَكَانٌ   وَطِئَتْهُ نِعَالُهُمْ دَارِينُ
لَكُمُ يَا بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ آيَا   تٌ وَفَضْلٌ يَوْمَ ٱلْفِخَارِ مَتِينُ
لَا تُسَامِيكُمُ ٱلْقَبَائِلُ فَٱلنَّا   سُ ٱلدَّنَايَا وَأَنْتُمُ ٱلْفَرْزِينُ
عَذُبَتْ عِنْدَكُمْ وَرَاقَتْ قِطَافُ ٱلْـكَرْمِ   ٱلْعِدِّ وَٱلْمِيَاهُ أُجُونُ
وَٱللَّيَالِي بِيضٌ لَدَيْكُمْ إِذَا ٱلْأَ   يَّامُ أَمْسَتْ بِغَيْرِكُمْ وَهْيَ جُونُ
يَا مُضِلَّ ٱلسَّمَاحِ يَهْوِي بِهِ وَجْـ   ـنَاءُ حَرْفٌ مِثْلُ ٱلْهِلَالِ أَمُونُ
وَغِمَارُ ٱلْفَلَا كَأَنَّ مَطَايَا   هُ إِذَا عُمْنَ فِي ٱلْفَلَاةِ سَفِينُ
يَنْشُدُ ٱلْمَكْرُمَاتِ فِي كُلِّ أَرْضٍ   لَيْسَ فِيهَا عَمَّا أَضَلَّ مُبِينُ
أَنْضِ ثَوْبَ ٱلسُّرَى فَفِي ٱلْقَصْرِ مِنْ بَغْـ   ـدَاذَ خِرْقٌ لَهُ ٱلسَّمَاحَةُ دِينُ
حَيْثُ رَوْضُ ٱلنَّدَى جَمِيمٌ وَمَاءُ ٱ   لْجُودِ غَمْرٌ لِلسَّائِلِينَ مَعِينُ
لَا تُؤَمِّلْ سِوَاهُ فَهْوَ كَفِيلٌ   لِمَسَاعِيكَ بِٱلنَّجَاحِ ضَمِينُ

تَلْقَ مِنْهُ بَحْرًا وَطَوْدَ حِمًى يَأْ   وِي إِلَيْهِ ٱلْيَتِيمُ وَٱلْمِسْكِينُ
فَارِسٌ مِنْ عَتَادِهِ ٱلْقُضُبُ ٱلْهِنْـدِيَّةُ ٱلْبِيضُ وَٱلْعِتَاقُ ٱلصُّفُونُ
مُشْعِلٌ فِي ٱلْبُزُوغِ أَمْضَى مِنَ ٱلنَّصْـلِ وَقُورٌ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ رَزِينُ
لَابِسٌ فِي ٱلْحُرُوبِ مِنْ رَأْيِهِ ٱلْمُحْـصَدِ دِرْعًا مَا ضَاعَفَتْهَا ٱلْقُيُونُ
مُصْلِتٌ مِنْ مَضَائِهِ سَيْفَ عَزْمٍ   سَلَّطَتْهُ عَلَى ٱلنُّفُوسِ ٱلْمَنُونُ
سَيْفُهُ مِنْ مَضَاءِ كَفَّيْهِ وَٱلدِّرْ   عُ عَلَيْهِ مِنْ قَلْبِهِ مَوْضُونُ
إِنْ سَخَا أَوْ سَطَا فَلَا ٱلْأَسَدُ ٱلْوَ   رْدُ بِضَارٍ وَلَا ٱلسَّحَابُ هَتُونُ
يُشْرِقُ ٱلتَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ جَبِينٍ   كِسْرَوِيٍّ لِلتَّاجِ فِيهِ غُضُونُ
قَوْلُهُ يَفْضُلُ ٱلْفِعَالَ وَيُسْرَا   هُ إِذَا رَاحَ لِلْعَطَاءِ يَمِينُ
يَا مُعِينِي عَلَى ٱلْخُطُوبِ وَقَدْ أَسْـلَمَنِي نَاصِرِي وَقَلَّ ٱلْمُعِينُ
صَانَ قَدْرِي عَنْ مَعْشَرٍ يُحْرَمُ ٱلسَّا   ئِلُ فِيهِمْ وَيُمْنَعُ ٱلْمَاعُونُ
لَهُمُ فِي مَوَاسِمِ ٱلْحَمْدِ أَعْـرَاضٌ عِجَافٌ لُؤْمًا وَوَفْرٌ سَمِينُ
حَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَرَانِيَ فِيهِمْ   مُرْخِصًا لِلثَّنَاءِ وَهْوَ ثَمِينُ
أَرْتَجِي فَضْلَ نَاقِصٍ وَأُدَارِي   كُلَّ جِنْسٍ مَا فِي سَجَايَاهُ لِينُ
خُلَّبُ ٱلْبَرْقِ بَاتَ يَصْدُقُ مَعْرُوفُـكَ لِلشَّائِمِينَ وَهْوَ يَمِينُ
حِلْفُ سُوءٍ أُمُّ ٱلْأَيَادِي بِهِ ثَكْـلَى وَطَرْفُ ٱلْعُلَاءِ مِنْهُ سَخِينُ
مُسْتَهَامٌ بِٱلْبُخْلِ صَبٌّ كَمَا هَا   مَ إِلَى ٱلْأُخَيْلِيَّةِ ٱلْمَجْنُونُ
وَكَأَنَّ ٱلْعَافِي يُخَاطِبُ مِنْ جَدْ   وَاهُ رَسْمًا بِرَامَةٍ لَا يُبِينُ

فَفَدَتْ كَفَّكَ ٱلَّتِي جُودُهَا ٱلْكَوْ ثَرُ كَفٌّ عَطَاؤُهَا غِسْلِينُ
صَدَقَتْ فِيكَ يَا مُحَمَّدُ آمَا لِي وَخَابَتْ لَدَى سِوَاكَ ٱلظُّنُونُ
مَلَكَتْنِي لَكَ ٱلْأَيَادِي فَإِنْ أُمْـسِ طَلِيقًا فَإِنَّ شُكْرِي رَهِينُ
عَوَّدَتْنِي ٱلنُّعْمَى يَدَاكَ وَعَادَا تُ ٱلْأَيَادِي عَلَى ٱلْكِرَامِ دُيُونُ
كُلَّ عَامٍ تُجِدُّهَا لَكَ نُعْمَا كَ فَلَا أَخْلَفَتْ عُلَاكَ ٱلسِّنِينُ
أَنَا أَهْلٌ وَأَنْتَ * أَيْضًا بِأَنْ تَبْـعَثَ أَمْثَالَهَا إِلَيَّ قَمِينُ
هِيَ لِي جُنَّةٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ مَا عِشْـتُ وَحِصْنٌ مِنَ ٱلْخُطُوبِ حَصِينُ
لَا تَرَانِي إِذَا تَحَلَّلْتُهَا أَخْـضَعُ مِنْ حَادِثٍ وَلَا أَسْتَكِينُ
أَكْتَسِي رَوْنَقًا بِمَلْبَسِهَا ٱلضَّا فِي فَتُمْسِي صُورًا إِلَيَّ ٱلْعُيُونُ
طَالَمَا أَصْبَحَتْ وَأَمْسَتْ وَلِي فِي ٱلْـقُرِّ مِنْهَا مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ
فَٱسْتَمِعْهَا عَذْرَاءَ تَحْمِلُ أَبْكَا رَ ٱلْمَعَانِي مِنْهَا قَوَافٍ عُونُ
مِدَحٌ كَٱلرِّيَاضِ بَاكَرَهَا ٱلْقَطْـرُ فَمِنْهَا ٱلْخِيرِيُّ وَٱلنِّسْرِينُ
فَٱفْتَرِعْ ذُرْوَةَ ٱلْبَقَاءِ بِمُلْكٍ أَخْمَصَاهُ ٱلتَّأْيِيدُ وَٱلتَّمْكِينُ
بَالِغًا فِي أَخِيكَ مَا نَالَهُ مُو سَى وَقَدْ شَدَّ إِزْرَهُ هَرُونُ
مُذْ دَعَوْهُ تَاجًا تَمَنَّى هِلَالُ ٱلْ أُفْقِ لَوْ أَنَّهُ ٱلْغَدَاةَ جَبِينُ
وَٱبْقَ وَٱبْنَاكَ مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ وَأَقَلَّتْ وُرْقَ ٱلْحَمَامِ ٱلْغُصُونُ
فَبِهَاءُ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي إِنْ دَعَوْ نَاهُ لِخَطْبٍ فَحَدُّهُ مَسْنُونُ

* ايضاً مفقود في الاصل

أَدْعِهُ لِلسَّمَاحِ وَٱلْبَأْسِ يَلْقَا   كَ مُجِيبًا مِنْهُ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
وَشِهَابُ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي يَصْدَعُ ٱلْخَطْـ   ـبَ بِوَجْهٍ يَنْجَابُ عَنْهُ ٱلدُّجُونُ
كَامِنٌ فِي سِرَارِ أَعْطَافِهِ ٱلْمَجْـ   ـدُ وَلِلنَّارِ فِي ٱلزِّنَادِ كُمُونُ
وَٱسْلَمُوا تُنْجَزُونَ أَعْدَاءَكُمْ مَا   رَضَعَ ٱلطِّفْلُ وَٱسْتَهَلَّ ٱلْجَنِينُ

٢٧٤

وقال عقيب الحادثة التي نزلت ببصره « كامل »

أَتُرَى تَعُودُ لَنَا كَمَا   سَلَفَتْ لَيَالِي ٱلْأَبْرَقَيْنِ
فَتَكُرُّ عَاطِفَةً بِوَصْـ   ـلٍ وَٱجْتِمَاعٍ مِنْ لُبَيْنِ
وَتَضُمُّنَا بَعْدَ ٱلنَّوَى   دَارٌ لَهُمْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ
هَيْهَاتَ صَاحَ بِشَمْلِ جِيـ   ـرَتِكَ ٱلْجَمِيعِ غُرَابُ بَيْنِ
شَعْبٌ تَصَدَّعَ فَٱسْتَطَا   رَ لَهُ فُؤَادُكَ شُعْبَتَيْنِ
يَا دَيْنَ قَلْبِكَ مِنْ ظِبَا   ءٍ لَا يُرِينَ قَضَاءَ دَيْنِ
أَلْمُخْلِفَاتُ كَأَنَّهُنَّ   خُلِقْنَ مِنْ وَعْدٍ وَمَيْنِ
صَرَّحْنَ بِٱلْإِعْرَاضِ حِيـ   ـنَ رَأَيْنَ وَخْطَ ٱلْعَارِضَيْنِ
مَهْلًا فَمَا شَيْبِي بِأَ   وَّلِ غَادِرٍ بِغَدِيرَتَيْنِ
وَأَغَنَّ مَعْسُولِ ٱلرُّضَا   بِ جَنِيِّ وَرْدِ ٱلْوَجْنَتَيْنِ
أَمْسَى يُحَيِّينِي وَقَدْ   غَفَلَ ٱلرَّقِيبُ بِقَهْوَتَيْنِ

وَالاَهُمَا مِنْ خَمْرِ عَيْـنَيْهِ وَخَمْرَةِ رَأْسِ عَيْنِ
فَمُدَامَةٌ سِحْرِيَّةٌ تَرْمِي الْعُقُولَ بِسَكْرَتَيْنِ
وَمُدَامَةٌ كَالتِّبْرِ تَضْـحَكُ فِي قَوَارِيرِ اللُّجَيْنِ
فَالْيَوْمَ يَفْرَقُ إِنْ رَأَى مِنِّي بَيَاضَ الْمَفْرِقَيْنِ
أَنَا مِنْ هَوَى لُبْنَى وَمِنْ فَوْدِي أَسِيرُ لُبَانَتَيْنِ
وَلَقَدْ نَضَا صِبْغُ الشَّبَا بِ وَكَانَ خَيْرَ الصِّبْغَتَيْنِ
فَسَقَى الْحَيَا عَهْدَ الصِّبَى وَعُهُودَهُنَّ بِرَامَتَيْنِ
إِنْ حَالَتِ الْأَيَّامُ بَيْـنَ مَآرِبِي مِنْهَا وَبَيْنِي
وَثَنَتْ صُدُورَ رَكَائِبِي وَلَوَتْ عَلَى الْعَلْيَاءِ دَيْنِي
وَمَضَتْ بِوَفْرٍ كَانَ مِنْ أَرَبِ الْحِسَانِ وَوَفْرَتَيْنِ
أَوْ فَلَّ مِنِّي الدَّهْرُ ذَا شُطَبٍ رَقِيقَ الشَّفْرَتَيْنِ
وَرَمَى عَذَائِرَ لِمَّتِي الـسَّوْدَاءِ مِنْ شَيْبٍ بِشَيْنِ
وَأُصِبْتُ فِي عَيْنِي الَّتِي كَانَتْ هِيَ الدُّنْيَا بِعَيْنِ
عَيْنٍ جَنَيْتُ بِنُورِهَا نُورَ الْعُلُومِ وَأَيَّ عَيْنِ
حَالَانِ مَسَّتْنِي الْحَوَا دِثُ مِنْهُمَا بِفَجِيعَتَيْنِ
إِظْلَامُ عَيْنٍ فِي ضِيَا ءِ مَشِيبِ رَأْسٍ سَرْمَدَيْنِ
صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ مَعًا لَا خِلْفَةً فَاعْجَبْ لِذَيْنِ
أَوْ رُحْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ السَّـرَّاءِ صِفْرَ الرَّاحَتَيْنِ

فِي بَرْزَخٍ مِنْهَا أَخَا   كَمَدٍ حَلِيفَ كَآبَتَيْنِ
أَسْوَانُ لَا حَيٌّ وَلَا   مَيْتٌ كَهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنِ
فَكَأَنَّنِي لَمْ أَسْعَ مِنْـهَا فِي طَرِيقٍ مَرَّتَيْنِ
وَكَأَنَّنِي مُتِّعْتُ مِنْـهَا نَظْرَةً أَوْ نَظْرَتَيْنِ
وَلَّتْ فَمَا لِيَ طَالِبًا   أَثَرًا لَهَا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ
أَوْ بِتُّ شِلْوَ الْهَمِّ تَمْـ   ضَغُنِي الْخُطُوبُ بِمَاضِغَيْنِ
وَالدَّهْرُ بِالْإِرْزَاءِ وَالْـ   نَكَبَاتِ مَبْسُوطُ الْيَدَيْنِ
أَرْسَى عَلَى غُمْدَانَ وَا   لْإِيوَانِ مِنْهُ بِكَلْكَلَيْنِ
وَأَبَادَ ذَا يَزَنٍ وَأَرْ   دَى ذَا الْكَلَا وَذَا رُعَيْنِ
أَرْدَاهُمُ بِرِمَاحِ خَطْـ   بٍ مَا نُسِبْنَ إِلَى رُدَيْنِ
وَسَطَا عَلَى بَهْرَامَ جُوْ   رَ وَأَزْدَشِيرَ الْعَادِلَيْنِ
لَمْ يَدْفَعِ الْحَدَثَانَ مَا   جَمَعُوهُ مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنِ
وَأَنَاخَ فِي آلِ النَّبِـ   يِّ مُجَاهِرًا بِرَزِيَّتَيْنِ
فَبَدَا بِرُزْءٍ فِي أَبِي   حَسَنٍ وَثَنَّى بِالْحُسَيْنِ
أَلطَّيِّبَيْـ   نِ الطَّاهِرَيْـ   نِ الْخَيِّرَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ
أَلْمُدْلِيَيْنِ إِلَى النَّبِـ   يِّ مُحَمَّدٍ بِقَرَابَتَيْنِ
وَلَرُبَّ أَغْلَبَ مِنْ أُسُو   دِ خَفِيَّةٍ ذِي لِبْدَتَيْنِ
غَيْرَانَ جَهْمِ الْوَجْهِ شَثْـ   نِ الْكَفِّ عَبْلِ السَّاعِدَيْنِ

طَرَقَتْ حَوَادِثُهُ وَأَ يَّةُ غَايَةٍ تُرْدِي وَحَيْنِ
وَلَكَمْ رَمَى حَيًّا جَمِيعًا شَمْلُهُ بِنَوًى وَبَيْنِ
وَلَسَوْفَ يَرْقَى كَيْدُهُ فَيُشِتُّ شَمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ
وَلَرُبَّمَا نَالَتْ دَوَا ئِرُهُ مَدَارَ النَّيِّرَيْنِ
وَلَيَذْهَبَنَّ بِوَقْدَةِ الشِّعْرَى وَوَدْقِ الْمِرْزَمَيْنِ
وَلَيَنْسِفَنَّ حِرًى وَهَضْبَ مَتَالِعٍ وَالْأَخْشَبَيْنِ
وَلَيُلْقِيَنَّ عَلَى أَبَانٍ * رُكْنَهُ وَعَلَى حُنَيْنِ
فَأَحْمِلْ شَدَائِدَهُ عَلَى ظَهْرٍ شَدِيدِ الْمَنْكِبَيْنِ
وَاطْرَحْ هُمُومًا أَنْتَ مِنْهَا الدَّهْرَ فِي تَعَبٍ وَأَيْنِ
فَالنَّاسُ فِي كَفِّ الْحَوَا دِثِ زُبْرَةٌ فِي كَفِّ قَيْنِ
وَاصْبِرْ لِمَا طَرَقَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ مِنْ صَعْبٍ وَهَيْنِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ تَسْتَجِدُّ غَدًا خِلَافَ الْحَالَتَيْنِ

٢٧٥

وقال « بسيط »

مَا بِعْتُكُمْ مُرْخِصًا مَا عَزَّ مِنْ عُمُرِي إِلَّا لِأَنِّيَ مُحْتَاجٌ إِلَى الثَّمَنِ
لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْنِيًا عَنْكُمْ وَلِي جِدَةٌ تُعِينُنِي مَا مَلَكْتُمْ طَائِعًا رَسَنِي

في النسخة المبوبة « بركه »

٢٧٦

وقال « كامل »

يَا خَيْرَ مَنْ لَبِسَ ٱلنِّعَالَ وَخَيْرَ مَنْ ... وَطِئَ ٱلتُّرَابَ وَخَيْرَ مَنْ سَكَنَ ٱلدُّنَا
يَا مَنْ إِذَا حَلَّ ٱلْمُؤَمِّلُ جُودَهُ ... بِفِنَائِهِ يَوْمًا فَقَدْ بَلَغَ ٱلْمُنَا
يَا ٱبْنَ ٱلَّذِي خَضَعَتْ لِعِزَّةِ بَأْسِهِ ... مُضْطَرَّةً بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا
أَيَجُوزُ أَنْ أَغْشَى حِمَاكَ فَأَنْثَنِي ... صِفْرًا يَدِي وَيَدَاكَ مَلْأَى بِٱلثَّنَا
أَوْ هَلْ يَلِيقُ بِمِثْلِ جُودِهِ أَنْ يَرَى ... حِرْمَانَ مَنْ أَمْسَى بِشُكْرِكَ مُعْلِنَا
وَإِذَا ٱكْتَسَيْتَ مَدَائِحِي وَعَرِيتُ عَنْ ... أَلْطَافِ بِرِّكَ فَٱلْجَوَادُ إِذًا أَنَا
مَا لِي غَرَسْتُ مَدَائِحِي وَسَقَيْتُهَا ... مَاءَ ٱلْوَلَاءِ وَمَا حَصَلْتُ عَلَى جَنَا

٢٧٧

وقال « وافر »

تَأَوَّبَنِي فَأَرَّقَنِي خَيَالٌ ... سَرَى لِلْمَالِكِيَّةِ بَعْدَ وَهْنِ
دَنَا بِمَزَارِهَا مِنْ بَعْدِ شَحْطٍ ... وَجَادَ بِوَصْلِهَا مِنْ بَعْدِ ضِنِّ
طَوَى ٱلْأَهْوَالَ يَرْكَبُهَا شُجَاعًا ... عَلَى مَا فِيهِ مِنْ خَوَرٍ وَجُبْنِ
وَبَاتَ يَعُلُّنِي مِنْهَا رُضَابًا ... كَشُهْدِ ٱلنَّحْلِ شِيبَ بِمَاءِ مُزْنِ
وَذَكَّرَنِي بِأَيَّامِ ٱلشَّبَابِ ٱلْأُلَى وَمَلَاعِبِ ٱلْحَيِّ ٱلْأَغَنِّ
وَمَاءٍ مَا ظَمِئْتُ إِلَيْهِ حَتَّى ... شَرِقْتُ مِنَ ٱلْبُكَاءِ بِمَاءِ جَفْنِي
وَبَدْرٍ مِنْ سَرَاةِ بَنِي هِلَالٍ ... تَرَاءَى بَيْنَ دِعْصٍ نَقًى وَغُصْنِ

يُحَلِّينِي مَرَاشِفَهُ عِذَابًا ... مَوَارِدُهَا وَلَوْ شَاءَتْ سَقَتْنِي
بِلَحْظٍ مِثْلِ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ مَاضٍ ... وَقَدٍّ كَٱعْتِدَالِ ٱلْغُصْنِ لَدْنِ
سَقَا أَطْلَالًا سَاقِيَتِي دُمُوعِي ... مَوَاطِرُ كُلِّ جَوْنٍ مُرْجَحِنِّ
وَحَيَّا ٱللّٰهُ دَارًا أَنْحَلَتْهَا ... عَلَى ٱلنَّأْيِ ٱلْخُطُوبُ وَأَنْحَلَتْنِي
وَقَفْتُ بِهَا أُسَائِلُ دِمْنَتَيْهَا ... عَلَى عِيِّ ٱلرُّسُومِ فَأَفْهَمَتْنِي
إِذَا ٱسْتَنْجَدْتُ فِي ٱلْأَطْلَالِ دَمْعًا ... تَخَاذَلَتِ ٱلشُّؤُونُ وَأَسْلَمَتْنِي
نَأَيْتِ فَأَيُّ بَرْقٍ لَمْ يَشُقْنِي ... إِلَيْكِ وَأَيُّ دَارٍ مَا شَجَتْنِي
وَمَا خَلَفَتْكِ بَانَتُهَا وَلٰكِنْ ... *حَكَتْ ذَاكَ ٱلتَّعَطُّفَ وَٱلتَّثَنِّي
وَيُوحِشُنِي بِهَا ٱلْآرَامُ حَتَّى ... إِذَا وَصَفَتْ نِفَارَكِ آنَسَتْنِي
وَلَيْسَ ٱلْبَيْنُ أَوَّلَ مَا رَمَتْنِي ... بِهِ أَيْدِي ٱلْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْنِي
وَأَيُّ هَوًى نَجَا مِنْهُ فُؤَادِي ... وَسَهْمٍ عَارٍ مِنْهُ لَمْ يُصِبْنِي
فَلَيْتَ حَوَادِثَ ٱلْأَيَّامِ أَغْضَتْ ... مُسَالِمَةً بِمَا أَخَذَتْهُ مِنِّي
فَتَقْنَعَ لِي بِبَيْعِي مَاءَ وَجْهِي ... بِمَنْزُورِ ٱلْعَطِيَّةِ بَيْعَ غَبْنِ
وَتَسْأَلَ لِي بَخِيلًا لَا يُلَبِّي ... دُعَايَ وَرَسْمَ دَارٍ لَمْ يُجِبْنِي
وَلَيْتَ ٱلدَّهْرَ إِذْ لَمْ يُمْسِ سِلْمِي ... عَلَى أَحْدَاثِهِ لَمْ يُمْسِ قِرْنِي
أُعَاتِبُ مَا جَنَتْ أَيَّامُ دَهْرِي ... وَمَا يُغْنِي ٱلتَّعَتُّبُ وَٱلتَّجَنِّي
سَئِمْتُ مِنَ ٱلثَّوَاءِ بِدَارِ ذُلٍّ ... أُجَرِّرُ ذَيْلَ مَنْقَصَةٍ وَوَهْنِ

* في النسخة المبوبة تاويبا وخلا

أَرَى مَنْ لاَ تَشْتَاقُ إِلَيْهِ عَيْنِي ... وَأَسْمَعُ مَا تَصَمُّ عَلَيْهِ أُذْنِي
وَأُمْسِي مُضْمِرًا وُدًّا صَحِيحًا ... لِمَطْوِيٍّ عَلَى حَنَقٍ وَضِغْنِ
فَأَسْهُلُ جَانِبًا وَأَلِينُ عِطْفًا ... لِأَجْبَاسٍ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ خُشْنِ
أُنَافِسُ فِي وِدَادِ أَخٍ مَشُوبٍ ... بِغِلٍّ أَوْ سَمَاحِ يَدٍ بِمَنِّ
فَمَا ضَرَعِي وَلَيْسَ بِيَ ٱنْقِيَادٌ ... لِإِحْسَانٍ وَلاَ شَعَفٌ بِحُسْنِ
وَمَا لِلْحَظِّ يَحْجُبُنِي أَرِيبًا ... وَقَدْ دَخَلَ ٱلْغَبِيُّ بِغَيْرِ إِذْنِ
وَيَا أَسَفِي عَلَى فَضَلاَتِ عَيْشٍ ... سُرُورِي لاَ يَفِي فِيهَا بِحُزْنِي
إِذَا نَالَ ٱلْفَتَى شِبَعًا بِذُلٍّ ... أَجِعْنِي وَاقِيًا عِرْضِي أَجِعْنِي
وَمَهْمَا شِئْتَ مِنْ خَوْفٍ وَحَيْفٍ ... فَجُدْ فِيهِ مَا لَمْ تَطَّرِحْنِي
تَنَقَّلْ إِنَّ فِي ٱلنَّقْلِ ٱعْتِلاَءً ... وَعِزًّا وَٱلْهَوَانُ مَعَ ٱلْمُبِنِّ
لَئِنْ ضَاقَتْ بِيَ ٱلزَّوْرَاءُ دَارًا ... فَمَا ضَاقَتْ بِلاَدُ ٱللهِ عَنِّي
وَلِي فِي ٱلْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ وَسِيعٌ ... وَمُرْتَكَضٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسَعْنِي
سَأُرْهِفُ مِنْ مَضَاءِ ٱلْعَزْمِ عَضْبًا ... إِذَا نَبَتِ ٱلصَّوَارِمُ لَمْ تَخُنِّي
وَأَرْحَلُ نَافِضًا عَنْ حُرِّ وَجْهِي ... غُبَارَ ٱلذُّلِّ مُنْتَحِيًا بِرُدْنِي
وَأَسْتَغْنِي غَنَاءَ ٱلسَّيْفِ يَوْمَ ٱلْوَغَا بِٱلْفَضْلِ عَنْ غِمْدٍ وَجَفْنِ
فَأَمَّا أَنْ أُصَادِفَ يَوْمَ حَظٍّ ... يَسُرُّ أَقَارِبِي أَوْ يَوْمَ دَفْنِ
عَسَاهَا أَنْ تُطَاوِعَ مُصْعَبَاتٍ ... مَصَاعِبُهَا فَتَسْهُلَ بَعْدَ حَزْنِ
وَيَنْهَضَ بِي إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ عَزْمِي ... نُهُوضَ ٱلْمَضْرَحِيِّ بِرَأْسِ رَعْنِ
فَيَعْلَقَ بِٱلْمُنَى أَمَلِي وَشِيكًا ... وَلَمَّا تَغْلَقِ ٱلْأَيَّامُ رَهْنِي

٣٧٨

وقال وقد وعده انسان بانفاذ تبن فاخلفهُ « هزج »

أَلاَ يَابْنَ أَبِي ٱلْمَجْدِ وَصَرَّحْتُ فَمَا أَكْنِي
تَبَرَّعْتَ بِوَعْدٍ مِنْكَ لَمْ يَجْرِ عَلَى ظَنِّي
بِإِنْفَاذِ حَقِيرَ ٱلْقَدْرِ وَٱلْقِيمَةِ وَٱلْوَزْنِ
فَأَخْلَفْتَ وَعَهْدِي بِكَ لاَ تَنْقُضُ مَا تَبْنِي
وَقَالُوا إِنَّهُ أَسْمَحُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ مَعْنِ
مَتَى يَسْمَحُ بِٱلتِّبْرِ فَتًى يَبْخَلُ بِٱلتِّبْنِ

٣٧٩

وقال غزلاً « كامل »

يَا مَنْ يَهُزُّ قَوَامَهُ سُكْرُ ٱلشَّبَابِ فَيَنْتَشِي
أَرْحَمْ فَدَيْتُكَ مَنْ لَهُ جَسَدٌ بِحُبِّكَ قَدْ ضَنِي
أُنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ رَا ضٍ فِي ٱلْمَحَبَّةِ مُحْسِنِ
أَلْقَلْبُ رَهْنٌ فِي يَدَيْكَ وَقَدْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنِ
مَا لِي شَرَيْتُكَ غَالِيًا وَزَهِدْتَ فِيَّ فَبِعْتَنِي
أَطْمَعْتَنِي حَتَّى إِذَا عَلِقَ ٱلْفُؤَادُ هَجَرْتَنِي
وَرَغِبْتَ فِي وَصْلِي فَحِينَ رَغِبْتُ فِيكَ مَلِلْتَنِي
يَا مَنْ جُعِلْتُ فِدَاءَهُ مَا هٰكَذَا عَاهَدْتَنِي

كَمْ لُذْتُ مُعْتَصِمًا بِصَبْرِي فِي هَوَاكَ فَرَدَّنِي
وَطَلَبْتُ مِنْ قَلْبِي ٱلسُّلُوَّ فَقَالَ لَيْسَ بِمُمْكِنِ

٣٨٠

وقال « بسيط »

فَدَا عُيُونٍ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ رَاقِدَةٍ طَرْفٌ عَلَى بَابِلٍ لَا يَعْرِفُ ٱلْوَسَنَا
يَكَادُ يُقْضَى وَمَا حَانَتْ مَنِيَّتُهُ شَوْقًا إِذَا ذَكَرَ ٱلْأَحْبَابَ وَٱلْوَطَنَا

٣٨١

وقال « بسيط »

قُمْ فَٱغْتَنِمْ غَفْلَةَ ٱلزَّمَانِ مَا دُمْتَ مِنْهُ عَلَى أَمَانِ
مَا دَامَ عُودُ ٱلشَّبَابِ غَضًّا تَرْغَبُ فِي وَصْلِكَ ٱلْغَوَانِي
نَفْتَضُّ عَذْرَاءَ بِنْتَ كَرْمٍ أَنْحَلَهَا ٱلْمُكْثُ فِي ٱلدِّنَانِ
تَضْحَكُ فِي كَأْسِهَا سُرُورًا إِذَا بَكَتْ أَعْيُنُ ٱلْقَنَانِي
مَا رَقَصَتْ فِي ٱلْكُؤُوسِ إِلَّا نَقَّطَهَا ٱلْمَزْجُ بِٱلْجُمَانِ
حَتَّى تَرَاهَا مِنَّا عِقَالًا لِلْيَدِ وَٱلرِّجْلِ وَٱللِّسَانِ

٣٨٢

وقال « وافر »

تَفَكَّرْ فِي زَمَانٍ نَحْنُ فِيهِ تَجِدْهُ لِمَا تَقَدَّمَهُ مُبَايِنْ .
أَلَيْسَ مَثَالِبُ ٱلْمَاضِينَ فِيهَا صَلَاحٌ أَنْ تَكُونَ لَنَا مَحَاسِنْ

٣٨٣

قال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين في رجب سنة ٥٧٤ « رمل »

أَوْلَعَتْ بِٱلْغَدْرِ فِي أَيْمَانِهَا ... وَوَفَتْ بِٱلْوَعْدِ فِي هِجْرَانِهَا
أَنْجَزَتْ مَا وَعَدَتْ مِنْ نَأْيِهَا ... لَيْتَهَا دَامَتْ عَلَى لِيَانِهَا
غَادَةٌ فِي ثَغْرِهَا مَشْمُولَةٌ ... حُرِّمَ ٱلرِّيُّ عَلَى ظَمْآنِهَا
حَلَّأَتْ عَاشِقَهَا عَنْ وِرْدِهَا ... وَحَمَتْهَا بِظُبَا أَجْفَانِهَا
لَا تُحَدِّثْ قَلْبَكَ ٱلْعَانِي بِهَا ... بِسُلُوٍّ فَهْوَ مِنْ أَعْوَانِهَا
حَمَلَتْ رِيحُ ٱلصَّبَا مِنْ أَرْضِهَا ... نَفْحَةً تُسْنِدُهَا عَنْ بَانِهَا
فَتَعَرَّفْنَا بِرَيَّا عَرْفِهَا ... أَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى أَرْدَانِهَا
أَنْتِ أَشْجَانِي وَأَوْطَارِي فَيَا ... شَجْوَ نَفْسٍ أَنْتِ مِنْ أَشْجَانِهَا
يَئِسَ ٱلْعَائِدُ مِنْ إِبْرَائِهَا ... وَسَلَا ٱلْعَاذِلُ عَنْ سُلْوَانِهَا
أَخْلَقَتْ جِدَّةُ أَثْوَابِ ٱلصِّبَى ... فِيكِ وَٱلصَّبْوَةُ فِي رَيْعَانِهَا
وَبِأَحْنَاءِ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ ... ضَاقَ بَاعُ ٱلصَّبْرِ عَنْ كِتْمَانِهَا
آهِ لِي مِنْ كَبِدٍ مَقْرُوحَةٍ ... طُوِيَتْ فِيكِ عَلَى أَحْزَانِهَا
وَلِأَيَّامِ شَبَابٍ بِعْتُهَا ... مُرْخِصًا بِٱلنَّزْرِ مِنْ أَثْمَانِهَا
وَبِجَرْعَاءِ ٱلْحِمَى جَارِيَةٌ ... تَمْلِكُ ٱلْحُسْنَ عَلَى أَقْرَانِهَا
سُمْتُهَا يَوْمَ ٱلتَّنَائِي ضَمَّةً ... فَأَحَالَتْنِي عَلَى قُضْبَانِهَا
خَلِّهَا يَا حَادِيَ ٱلْعِيسِ عَلَى ... رِسْلِهَا تَمْرَحُ فِي أَرْسَانِهَا

تحمل الأقمار في أفلاكها   وغصون البان في كثبانها
ظعنا أستودع الله على الـ   ـنأي قلبا سار في أظعانها
وعلى وادي أشي سرحة   تجتني اللوعة من أغصانها
فاحبس الركب عليها سائلا   كنس الغزلان عن غزلانها
فلكم أجريت أفراس الصبى   وخيول اللهو في ميدانها
وتقنصت الدمى في جوها   وجنيت العيش من أفنانها
لا تعب فرط حنيني ربما   حنت النيب إلى أعطانها
أنا محتاج إلى عطفكم   حاجة الدنيا إلى سلطانها
هو ظل الله في الأرض على   أهلها والروح في جثمانها
بث في أقطارها معدلة   تؤمن الظبية من سرحانها
حجة الله في الخلق فما   ينكر الجاهل من برهانها
جمعت أيامه ما أثرت   خلفاء الله في أزمانها
نظر الدنيا بعيني مشفق   أن يراه الله من أخدانها
فأهان الجود في راحته   ما أعز الناس من عقيانها
جمع السودد في تبديدها   وأطاع الله في عصيانها
دعوة أعلنها الله فما   ينقم الحساد من إعلانها
ردها الله إلى تدبيره   فاستقرت منه في أوطانها
نال ما يبغيه منها وادعا   وسيوف الهند في أجفانها

أَسَدٌ أَخْلَى ٱلشَّرَى مِنْ أُسْدِهَا ... وَحَمَى ٱلرَّدْهَةَ مِنْ ذُؤْبَانِهَا
فَمُلُوكُ ٱلْأَرْضِ تَنْقَادُ لَهُ ... طَاعَةً تَخْضَعُ فِي تِيجَانِهَا
وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى أَبْوَابِهِ ... صِيدُهَا خَرَّتْ عَلَى أَذْقَانِهَا
يَا إِمَامَ ٱلْعَصْرِ هُنِّئْتَ بِهَا ... دَوْلَةً غَرَّاءَ فِي إِبَّانِهَا
شِدْتَ مِنْهَا مُعْلِيًا مَا شَادَهُ ... جَدُّكَ ٱلْمَنْصُورُ مِنْ بُنْيَانِهَا
لَكَ فِي ٱلْمَحْلِ يَدٌ هَطَّالَةٌ ... يَخْجَلُ ٱلْأَنْوَاءُ مِنْ تَهْتَانِهَا
سَالَ وَادِي جُودِهَا حَتَّى لَقَدْ ... غَرِقَ ٱلْإِعْسَارُ فِي طُوفَانِهَا
طُلْتَ أَفْلَاكَ ٱلدَّرَارِيِّ عُلًا ... فَٱسْمُ بِٱلْفَخْرِ عَلَى كَيْوَانِهَا
فَرَسُولُ ٱللهِ مِنْ جُرْثُومَةٍ ... عُودُكَ ٱلنَّاضِرُ مِنْ عِيدَانِهَا
يَا بَنِي ٱلْعَبَّاسِ أَنْتُمْ نَبْعُهَا ... وَقُرَيْشٌ بَعْدُ مِنْ شِرْيَانِهَا
أَنْتُمُ ٱلذُّرْوَةُ مِنْ غَارِبِهَا ... أَنْتُمُ ٱلْمُقْلَةُ مِنْ إِنْسَانِهَا
أَنْتُمُ ٱلسَّادَاتُ مِنْ أَجْوَادِهَا ... وَٱلْكُمَاةُ ٱلْخُمْسُ مِنْ فُرْسَانِهَا
أَنْتُمُ لِلنَّاسِ أَعْلَامُ هُدًى ... يَلْتَجِي ٱلسَّارِي إِلَى نِيرَانِهَا
أَنْتُمُ فِي ٱلْحَشْرِ ذُخْرٌ يَوْمَ لَا ... يَنْفَعُ ٱلنَّفْسَ سِوَى إِيمَانِهَا
يَوْمَ لَا تَحْبَطُ أَعْمَالُ فَتًى ... حُبُّكُمْ فِي كَفَّتَيْ مِيزَانِهَا
وَذُنُوبٌ أَوْبَقَتْنِي كَثْرَةً ... بِكُمُ أَطْمَعُ فِي غُفْرَانِهَا
كَعْبَةُ ٱللهِ ٱلَّتِي حَرَّمَهَا ... أَنْتُمُ ٱلْجِيرَةُ مِنْ جِيرَانِهَا
يَنْفَدُ ٱلدَّهْرُ وَكَمْ مِنْ أَثَرٍ ... لَكُمُ بَاقٍ عَلَى أَرْكَانِهَا

لَكُمُ ٱلْفَضْلُ عَلَى سَادَاتِهَا   شِيبِهَا وَٱلْغُرِّ مِنْ شُبَّانِهَا
أَنْقَذَ ٱلْمَبْعُوثُ مِنْكُمْ هَادِيًا   عُرْبَهَا ٱلضُّلَّالَ مِنْ طُغْيَانِهَا
ذَادَهَا عَنْ مَوْقِفِ ٱلشِّرْكِ وَقَدْ   عَكَفَتْ جَهْلًا عَلَى أَوْثَانِهَا
رَحَضَ ٱللّٰهُ بِكُمْ أَدْنَاسَهَا   حَيْثُ كَانَ ٱلْكُفْرُ مِنْ أَدْيَانِهَا
أَنْتُمُ زَحْزَحْتُمُ ٱلْأَذْوَاءَ عَنْ   مُلْكِهَا وَٱلْفُرْسَ عَنْ إِيوَانِهَا
يَا لَهَا مِنْ أَسَلٍ سَالَتْ بِهَا   أَنْفُسُ ٱلْبَغْيِ عَلَى خِرْصَانِهَا
وَسَقَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ سُمْرُهَا   مَا أَثَارَ ٱلْوِتْرُ مِنْ أَضْغَانِهَا
عُصْبَةٌ مِنْ هَاشِمٍ تَأْيِيدُهَا   يُوقِعُ ٱلْأَعْدَاءَ فِي خِذْلَانِهَا
رَفَعَ ٱللّٰهُ لَهَا أَلْوِيَةً   كُتِبَ ٱلنَّصْرُ عَلَى عِقْبَانِهَا
تُؤْمِنُ ٱلْأَبْطَالَ فِي ٱلرَّوْعِ بِهَا   وَٱلسُّرَيْجِيَّاتُ فِي أَيْمَانِهَا
فَإِذَا مَا رَكِبَتْ فِي مَأْزِقٍ   أُسْدُهَا ٱلْغُلْبُ عَلَى عِقْبَانِهَا
تُسْلَبُ ٱلْأَغْمَادُ عَنْ رَوْضَاتِهَا   وَعِيَابُ ٱلسَّرْدِ عَنْ غُدْرَانِهَا
وَغَدَتْ تُوطِئُ أَعْنَاقَ ٱلْعِدَى   فَضْلَ مَا تَسْحَبُ مِنْ مُرَّانِهَا
فَٱلْكُمَاةُ ٱلصِّيدُ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى   كُومُهَا وَٱلْوَحْشُ مِنْ ضِيفَانِهَا
بِٱلْإِمَامِ ٱلْمُسْتَضِيءِ ٱكْتَسَبَتْ   شَرَفًا يَرْبِي عَلَى عَدْنَانِهَا
قَرْمِهَا مَاجِدِهَا سَيِّدِهَا   طَوْدِهَا مِطْعَامِهَا مِطْعَانِهَا
خَيْرِ مَنْ دَاسَ ٱلثَّرَى مِنْ رَجْلِهَا   وَٱمْتَطَى ٱلْغَارِبَ مِنْ رُكْبَانِهَا
يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱجْتَلِهَا   حُرَّةً بِٱلْغْتُ فِي إِحْصَانِهَا

غُرَرًا تَبْقَى بَقَاءَ ٱلدَّهْرِ مَا   سَارَ فِي مَدْحِكَ مِنْ دِيوَانِهَا
عُرُبًا أَنْسَابُهَا تَعْرِفُهَا   مِنْ قَوَافِيهَا وَمِنْ أَوْزَانِهَا
بَدَوِيَّاتٍ إِذَا حَاضَرْتَهَا   فَاحَ عَرْفُ ٱلشِّيحِ مِنْ أَرْدَانِهَا
رَعَتِ ٱلْآدَابَ حِينًا تَجْتَنِي   مِنْ خُزَامَاهَا وَمِنْ سَعْدَانِهَا
طَلَبَ ٱلنَّاسُ لَهَا عَيْبًا فَمَا   عَابَهَا شَيْءٌ سِوَى حِدْثَانِهَا
أَخْرَسَتْ كُلَّ فَصِيحٍ فَغَدَا   يُفْصِحُ ٱلْحَاسِدُ بِٱسْتِحْسَانِهَا
نَشَأَتْ فِي ظِلِّكَ ٱلسَّابِغِ لَا   فِي رُبَى نَجْدٍ وَلَا غِيطَانِهَا
مَدْحُهَا ٱلْوَحْيُ إِذَا مَا ٱسْتَمْلَتِ ٱلْـ   ـشُّعَرَاءُ ٱلشِّعْرَ مِنْ شَيْطَانِهَا
تَخِذَتْهُ قَالَةُ ٱلشِّعْرِ فَلَوْ   أَنْصَفَتْهُ كَانَ مِنْ قُرْآنِهَا
لَمْ تَزَلْ مُحْسِنَةً فِي مَدْحِهَا   فَأَجْزِهَا ٱلْحُسْنَى عَلَى إِحْسَانِهَا
وَٱقْتَنِعْ مِنْهَا بِمَا فِي وُسْعِهَا   لَا تُكَلِّفْهَا سِوَى إِمْكَانِهَا
وَٱبْقَ مَرْهُوبَ ٱلسُّطَا مَا ٱنْتَسَبَتْ   أُسْدُ خَفَّانَ إِلَى خَفَّانِهَا
وَسَطَتْ جَائِرَةً فِي حُكْمِهَا   سَوْرَةُ ٱلْخَمْرِ عَلَى نُدْمَانِهَا

٣٨٤

وقال « وافر »

صَحِبْنَا فِي بَطَالَتِهِ سَعِيدًا   وَأَخْلَصْنَا ٱلْمَوَدَّةَ وَٱجْتَهَدْنَا
وَقُلْنَا نَرْتَجِيكَ إِذَا ٱرْتَضَاهُ ٱلْـ   ـخَلِيفَةُ لِلْعُلَى سَكَنًا وَخِدْنَا
وَكَمْ أَمَلٍ بِخِدْمَتِهِ عَدَقْنَا   وَعَقْدٍ بِٱلْوَلَاءِ لَهُ عَقَدْنَا

وَكَانَ لَنَا دُنُوٌّ وَٱقْتِرَابٌ　　لَدَيْهِ فَمُنْذُ قَدَّمَهُ بَعُدْنَا
تَجَهَّمَ مَا عَهِدْنَا مِنْهُ طَلْقًا　　وَأَصْبَحَ عَابِسًا مَا كَانَ لَدْنَا
وَصِرْنَا إِنْ أَرَدْنَاهُ لِأَمْرٍ　　وَوَافَيْنَاهُ خَالَفَ مَا أَرَدْنَا
فَيَمْنَعُنَا ٱلْعَطَاءَ إِذَا سَأَلْنَا　　وَيَنْقُصُنَا إِذَا نَحْنُ ٱسْتَزَدْنَا
رُمِينَا مِنْ سَعَادَتِهِ بِنَحْسٍ　　فَلَوْ قُضِيَ ٱلنُّحُوسُ لَهُ سَعِدْنَا
فَكَيْفَ لَنَا بِصَرْفٍ وَٱنْقِطَاعٍ　　فَنَصْدُرَ مُدْبِرِينَ كَمَا وَرَدْنَا
وَلَا عَادَ ٱلزَّمَانُ لَنَا بِعَطْفٍ　　مَتَى صَحَّ ٱلْخِلَافُ لَنَا فَعُدْنَا

۳۸۵

وقال يمدح حمامياً «منسرح»

وَجْهُ سَعِيدٍ إِذَا تَأَمَّلَهُ ٱلـــنَّاظِرُ رَاقَتْ لَهُ مَحَاسِنُهُ
وَمَاءُ حَمَّامِهِ مَعِينٌ فَمَا　　تَنْفَكُّ مَمْلُوءَةً خَزَائِنُهُ
أَجَادَ وَقَّادُهُ ٱلْوَقُودَ لَهُ　　فَهْوَ جَحِيمٌ رِضْوَانُ خَازِنُهُ

۳۸۶

وقال في انسان مُدح بشعر غث فاستحسنهُ واثاب عليهِ وامر بجمعهِ وتدوينهِ «رجز»

قُلْ لِكَرِيمِ ٱلدِّينِ يَا　　نَجْمَ ٱلْعُلَى وَخِدْنَهَا
قَصَائِدُ ٱلْمَدْحِ ٱلَّتِي　　تِهْتَ بِهَا كَأَنَّهَا
مِنْ قُبْحِهَا وَٱلْجَهْلُ فِي　　عَيْنَيْكَ قَدْ حَسَّنَهَا
وَازِنَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ　　ٱلسَّامِعُونَ وَزْنَهَا

فَمَا أَرَى أَبْرَدَ مِنْ فَنِّكَ إِلاَّ فَنَّهَا
دَوَّنْتَهَا عُجْباً بِهَا وَٱللهُ قَدْ دَوَّنَهَا
عَيْنُكَ إِنْ قَرَّتْ بِهَا فَٱللهُ قَدْ سَخَّنَهَا

٢٨٧

وقال يهجو حماميًّا « وافر »

قَدْ دَخَلْنَا حَمَّامَكُمْ فَرَأَيْنَا عَجَباً مِنْ تَجَمُّعِ ٱلضِّدَّيْنِ
بَارِدُ ٱلْمَاءِ وَٱلْوَقُودِ جَمِيعاً فَهْوَ لِلْمُسْتَحِمِّ سُخْنَةُ عَيْنِ
وَبِهِ قَيِّمٌ بَغِيضٌ غَلِيظٌ عَابِسُ ٱلْوَجْهِ قَالِصُ ٱلْمِنْخَرَيْنِ
قَيِّمٌ غَيْرُ قَيِّمٍ خَشُنَتْ مُذْ يَتُهُ وَهْوَ نَاعِمُ ٱلْكَفَّيْنِ
بِيَدٍ كَٱلْحَرِيرِ لَا يَرْفَعُ ٱلْأَوْ سَاخَ تَدْلِيكُهَا عَنِ ٱلْمَنْكِبَيْنِ
وَيَدٍ كَرُّهَا يُغَادِرُ فِي ٱلنَّا سِ كُلُوماً شَلَّتْ إِذَا مِنْ يَدَيْنِ
فَخُذُوا لِي مِنْهُ ٱلْقِصَاصَ فَقَدْ أَوْ بَقَنِي بِٱلْجِرَاحِ فِي ٱلْأَخْدَعَيْنِ

٢٨٨

وكتب الى امين الملك ابن الحكيم يستهديه برشانًا « سريع »

أَبُو عَلِيٍّ قَدْ تَجَافَانِي وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ خُلاَّنِي
وَكَانَ مَشْغُوفاً بِذِكْرِي فَقَدْ أَعْرَضَ عَنِّي وَتَنَاسَانِي
وَٱعْتَلَّ رَسْمِي عِنْدَهُ بَعْدَ مَا صَحَّ لَهُ سِرِّي وَإِعْلاَنِي

وَقَدْ مضى عامٌ وقدْ كرَّ بالْـمطلِ على أعقابِهِ ثاني
وليسَ لي منهُ سوى أنّهُ   يبعثُ لي أقراصَ برشانِ
كأنّني راهبُ قلّايةٍ   مِنْ بعضِ قلّاياتِ نجرانِ
فأنصتْ لكَ الخيرُ إلى شاعرٍ   يبيعكَ الشعرَ برُغفانِ
وأفطرْ وعيّدْ معْ توانيكَ في   إنفاذِ رسمي ألفَ نيسانِ
فليسَ في الحلواءِ لي مطمعٌ   فيكَ وفي البرشانِ قولانِ

٣٨٩

ولهُ يداعب صديقًا لهُ «كامل»

لا شكَّ أنّكَ بعدَ ما فارقتني   ووعدتني بالتمرِ والسيلانِ
فكّرتَ في إنجازِ وعدِكَ لي وقلْـتَ التمرُ أنفعُ لي منَ الإخوانِ
وأمنتَ أنْ تسري إليكَ قوارضٌ   منّي تصكُّ مسامعَ الآذانِ
فأصخْ لهنَّ فما إخالكَ جامعًا   بينَ السكوتِ عليَّ والحرمانِ

٣٩٠

ولهُ وقد تزوّج بعض اخوانهِ ولم يولم وليمة فكتب على لسانهِ الى اقضى القضاة علاء الدين ابن الزينبي ابياتًا يولع فيها بهِ «خفيف»

يا علاءَ الدينِ المرجّى أعِنّي   وأجرني ممّا دهاني أجرْني
مِنْ عجوزٍ شمطاءَ ذاتِ نِصابٍ   تتجنّى عدِمتُ ذاكَ التجنّي
بالغَ الواصفونَ فيها وقالوا   طفلةُ السنِّ ذاتُ مالٍ وحُسنِ

فَتَزَوَّجْتُهَا وَقَدْ بَاعَدَ ٱللهُ بِقُرْبِي مِنْهَا ٱلسَّعَادَةَ عَنِّي
طَمَعًا أَنْ تَقَرَّ عَيْنِي وَأَنْ يَنْـعَمَ بَالِي فَخَيَّبَ ٱللهُ ظَنِّي
غَيْرَ أَنِّي عُوِّضْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا إِنْ تَأَمَّلْتُ وَهْيَ أَفْقَرُ مِنِّي
فَتَوَصَّلْ إِلَى خَلَاصِيَ مِنْهَا وَأَرِحْنِي فَقَدْ حَصَلْتُ بِرَهْنِي

قافية الهاء

٢٩١

وقال يهني المستضيء بالله امير المؤمنين بدار استجدها في سنة ٥٦٨ « بسيط »

أَحَقُّ دَارٍ وَأَوْلَى أَنْ نُهَنِّيَهَا دَارٌ عَلَى ٱلسَّعْدِ قَدْ شِيدَتْ مَبَانِيهَا
لَهَا ٱلْهَنَاءُ وَلِلدُّنْيَا بِمُلْكِكُمُ يَا مَنْ بِهِمْ تَفْخَرُ ٱلدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا
وَهَلْ يُهَنَّا بِدَارٍ حَلَّهَا مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
حَلَلْتُمُوهَا فَحَلَّ ٱلْجُودُ سَاحَتَهَا وَجَاشَ بَحْرُ ٱلْعَطَايَا فِي نَوَاحِيهَا
فَلَا خَلَتْ مِنْكُمُ أَوْطَانُهَا أَبَدًا فَإِنَّهَا صُوَرٌ أَنْتُمْ مَعَانِيهَا
زَادَتْ بِكُمْ شَرَفًا تَبْقَى مَآثِرُهُ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَتَعْظِيمًا وَتَنْوِيهَا
فَلَا ٱلزَّمَانُ عَلَى فَخْرٍ يُنَازِعُهَا وَلَا ٱلْكَوَاكِبُ فِي مَجْدٍ تُدَانِيهَا
تَخْتَالُ تِيهًا عَلَى ٱلْجَوْزَاءِ شُرْفَتُهَا وَغَيْرُ بِدْعٍ أَنِ ٱخْتَالَتْ بِكُمْ تِيهَا
إِذَا تَفَاخَرَتِ ٱلْآثَارُ فَٱحْتَبَتِ ٱلْأَهْرَامُ لِلْفَخْرِ وَٱلْإِيوَانُ تَالِيهَا
فَهَلْ يَعُدَّانِ مُلْكًا مِثْلَ مَالِكِهَا أَوْ يَفْخَرَانِ بِبَانٍ مِثْلِ بَانِيهَا
بِٱلْمُسْتَضِيءِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَتْ أَرْكَانُهَا وَسَمَتْ مَجْدًا مَرَاقِيهَا

خَلِيفَةُ ٱللهِ فِي ٱلدُّنيَا وَسَائِسُهَا ... بِحُسْنِ سِيرَتِهِ فِيهَا وَرَاعِيهَا
خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ مَاشِيهَا وَرَاكِبُهَا ... نَعَمْ وَحَاضِرُهَا طُرًّا وَبَادِيهَا
أَضْحَتْ بِهِ كَعْبَةً لِلْجُودِ يَسْعَدُ زَا ... جِيهَا وَيُنْعَشُ بِٱلْإِحْسَانِ عَافِيهَا
مَا صَافَحَتْ كَفُّ بُؤْسٍ كَفَّ آمِلِهَا ... وَلَا رَأَى وَجْهَ بَأْسٍ مَنْ يُرَجِّيهَا
وَقَدْ عَرَفْتُ يَقِينًا مُذْ غَرَسْتُ بِهَا ... مَدَائِحِي فِيكُمُ أَنْ سَوْفَ أَجْنِيهَا
وَهَلْ تَخِيبُ يَدٌ مُدَّتْ أَنَامِلُهَا ... إِلَى يَدٍ تَمْلَأُ ٱلدُّنْيَا أَيَادِيهَا
رُدُّوا بِنَفْحَةِ جُودٍ مِنْ عَطَائِكُمُ ... حَيَاةَ نَفْسِي فَقَدْ مَاتَتْ أَمَانِيهَا
وَٱبْقَوْا يَدُومُ لَكُمْ فِيهَا ٱلسُّرُورُ وَلَا ... تَزَالُ آهِلَةً مِنْكُمْ مَغَانِيهَا
تُمْسِي بِأَبْوَابِهَا ٱلْآمَالُ مُحْدِقَةً ... حَتَّى يَغَصَّ بِوَفْدِ ٱلْحَمْدِ نَادِيهَا
وَعِشْتُمُ فِي نَعِيمٍ لَا ٱنْقِضَاءَ لَهُ ... وَغِبْطَةٍ مَا حَدَا ٱلْأَظْعَانَ حَادِيهَا
فِي دَوْلَةٍ لَا يُذِلُّ ٱلدَّهْرُ نَاصِرَهَا ... وَلَا تَرُوعُ ٱللَّيَالِي مَنْ يُوَالِيهَا
فَٱلنُّجْحُ رَائِدُهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ ... وَٱلنَّصْرُ عَادَتُهَا فِيمَنْ يُعَادِيهَا

قافية الواو

٣٩٣

وكتب بها الى عماد الدين محمد بن حامد بن اخي العزيز يستهديه فروة « رمل »

بِأَبِي مَنْ ذُبْتُ فِي ٱلْحُبِّ لَهُ شَوْقًا وَصَبْوَهْ
كُلَّمَا زَادَ جَفَاءً زَادَ مِنْ قَلْبِي حُظْوَهْ
شِقْوَتِي مَا تَنْقَضِي فِي حُبِّهِ وَٱلْحُبُّ شِقْوَهْ

بُحْتُ شَجْوًا فِيهِ وَٱلْمَحْـزُونُ لَا يَكْتُمُ شَجْوَهْ
لَوْ أَجَابَ ٱللهُ فِي ٱلْمَـعْشُوقِ لِلْعَاشِقِ دَعْوَهْ
لَسَأَلْتُ ٱللهَ أَنْ يُنْـصِفَنِي مِنْ حُبِّ عَلْوَهْ
مَلَكَتْ قَلْبِي وَقَدْ كَا نَ مِنَ ٱلْحُبِّ بِنَجْوَهْ
يَا مَلِيحَ ٱلدَّلِّ زِدْ جَوْ رًا عَلَى ٱلْحُبِّ وَقَسْوَهْ
لِي بِمَنْ مَاتَ بِدَاءِ ٱلْـعِشْقِ فِي حُبِّكَ أُسْوَهْ
لَا أَتَاحَ ٱللهُ لِي وَصْـلَكَ إِنْ أَضْمَرْتُ سَلْوَهْ
وَأَمَا وَٱلثَّغْرِ يُصْبِيـنِي لَمًى فِيهِ وَحُوَّهْ
وَٱجْتِمَاعٍ سَمَحَ ٱلْوَصْـلُ بِهِ مِنْكَ وَخَلْوَهْ
تَمْزُجُ ٱلْقَهْوَةَ لِي مِنْ رِيقِكَ ٱلْعَذْبِ بِقَهْوَهْ
قَسَمًا إِنَّ عِمَادَ ٱلـدِّينِ فِي ٱلْأَجْوَادِ قُدْوَهْ
جَمَعَ ٱلسُّودَدَ أَخْلَاقًا وَنَفْسًا وَأُبُوَّهْ
وَسَمَا مِنْ مَجْدِهِ ٱلْبَا ذِخِ فِي أَرْفَعِ ذُرْوَهْ
وَشَأَى حَاتِمَ فِي ٱلْجُو دِ سَخَاءً وَمُرُوَّهْ
فَهْوَ لَا تَجْذِبُ عِطْفَيْـهِ لِغَيْرِ ٱلْحَمْدِ نَشْوَهْ
خَالِصُ ٱلْوُدِّ وَوُدُّ ٱلـنَّاسِ مَمْذُوقٌ مُمَوَّهْ
سَيِّدٌ لٰكِنَّهُ يَعْتَـدُّنَا فِي ٱلْوُدِّ إِخْوَهْ
يَا جَوَادًا مَا رَأَى قَـطُّ لَهُ ٱلْحُسَّادُ كَبْوَهْ

وَبَلِيغًا أَخْرَسَتْ أَقْلَامُهُ كُلَّ مِفْوَهْ
لَمْ يُحِلْ عَهْدَكَ مَا أُوتِيتَ مِنْ حَالٍ وَثَرْوَهْ
يَا أَتَمَّ ٱلنَّاسِ جُودًا وَحَيَاءً وَفُتُوَّهْ
إِنَّ بَغْدَاذَ ٱلَّتِي لِلْبُخْلِ أَمْسَتْ دَارَ دَعْوَهْ
وَبَنُوهَا فَهُمُ أَكْثَرُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ جَفْوَهْ
قَدْ أَقَامَ ٱلثَّلْجُ فِيهَا شَتْوَةً مِنْ بَعْدِ شَتْوَهْ
فَهُوَ يَغْزُونَا مَسَاءً فِي نَوَاحِيهَا وَغُدْوَهْ
مِثْلَ مَا يَتْبَعُ نُورُ ٱلدِّينِ فِي ٱلْأَعْدَاءِ غَزْوَهْ
فَأَفْرِ عَنْ جِسْمِي أَذَاهُ يَا أَخَا ٱلْجُودِ بِفَرْوَهْ
فَرْوَةٍ تُكْسِبُنِي حَوْ لًا عَلَى ٱلْبَرْدِ وَقُوَّهْ
فَرْوَةٍ تَصْلُحُ أَنْ يُهْدِيَهَا مِثْلُكَ كُسْوَهْ
أَكْتَسِي مِنْهَا جَمَالًا رَائِعًا فِي كُلِّ نَدْوَهْ
فَفِرَا جِلِّقَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ فِي بَغْدَاذَ شَهْوَهْ
تَعْتَلِقْ كَفُّكَ مِنْ شُكْرِي لَهَا أَوْثَقَ عُرْوَهْ
فَٱلْكَرِيمُ ٱلْخِيمِ مَنْ وُجِّهَتِ ٱلْآمَالُ نَحْوَهْ
وَتَعَلَّمْ لَا تَلَقَّتْكَ مِنَ ٱلْأَيَّامِ نَبْوَهْ
لَا وَلَا حَلَّتْ يَدُ ٱلدَّهْرِ لِعَلْيَائِكَ حُبْوَهْ
أَنَّنِي مَا زِلْتُ ذَا تِيهٍ مَعَ ٱلْعُدْمِ وَنَخْوَهْ

قَلَّ أَنْ أَضْرَعَ أَوْ أَرْ كَبَ لِلْأَطْمَاعِ صَهْوَهْ
ذَا إِبَاءٍ آخِذُ ٱلرِّزْ قَ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ عَنْوَهْ
أَتَعَاطَاهُ بِكَدٍّ وَيَدِي تَمْلِكُ عَفْوَهْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَيْشَ قَدْ كَدَّ رَتِ ٱلْأَيَّامُ صَفْوَهْ
كَمْ لَهَا مِنْ زَلَّةٍ عِنْــدِي مُذْ غِبْتَ وَهَفْوَهْ
بَعْدَ مَا قَدْ كُنْتُ ذَا أَمْرٍ عَلَيْهِنَّ وَسَطْوَهْ
وَادِعَ ٱلْهِمَّةِ لَا يَقْــرَعُ لِي بِٱلْهَمِّ مَرْوَهْ
هَرِمَ ٱلْحَظُّ فَقَدْ قَــارَبَ فِي ٱلْحَاجَاتِ خَطْوَهْ
لَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا مَعَ ٱلْجُهَّالِ صِفْوَهْ
فَلِهٰذَا ٱلْفَضْلُ مَخْمُــولٌ وَذُو ٱلْجَهْلِ مُنَوَّهْ
فَٱسْتَمِعْهَا عَذْبَةَ ٱلْأَلْ فَاظِ فِي مَدْحِكَ حُلْوَهْ
نَسْأَلُ ٱللّٰهَ بِأَنْ يَرْ زُقَهَا عِنْدَكَ جَلْوَهْ

قافية الياء

٢٩٣

قال يرثي الحسين صلوات الله عليهِ وسلامهُ « وافر »

أَرِقْتُ لِلَامِعٍ بَرْقٍ حَاجِرِيِّ تَأَلَّقَ كَٱلْيَمَانِي ٱلْمَشْرَفِيِّ
أَضَاءَ لَنَا ٱلْأَجَارِعَ مُسْبَطِرًّا وَعَادَ سَنَاهُ كَٱلْبِيضِ ٱلْخَفِيِّ
كَأَنَّ وَمِيضَهُ لَمْعُ ٱلثَّنَايَا إِذَا ٱبْتَسَمَتْ وَإِشْرَاقُ ٱلْحُلِيِّ

فَأَذْكَرَنِي وُجُوهَ ٱلْغِيدِ بِيضًا سَوَالِفُهَا وَلَمْ أَكُ بِٱلنَّسِيِّ
وَعَصْرَ خَلَاعَةٍ أَحْمَدْتُ فِيهِ ٱلشَّبَابَ وَصِحَّةَ ٱلْعَهْدِ ٱلرَّخِيِّ
وَلَيْلَى بَعْدُ مَا مَطَلَتْ دُيُونِي وَلَا حَالَتْ عَنِ ٱلْعَهْدِ ٱلْوَفِيِّ
مُنَعَّمَةٌ شَقِيتُ بِهَا وَلَوْلَا ٱلْهَوَى مَا كُنْتُ ذَا بَالٍ شَقِيِّ
تَزِيدُ ٱلْقَلْبَ بَلْبَالًا وَوَجْدًا إِذَا نَظَرَتْ بِطَرْفٍ بَابِلِيِّ
أَتِيهُ صَبَابَةً وَتَتِيهُ حُسْنًا فَوَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ ٱلْخَلِيِّ
إِذَا ٱسْتَشْفَيْتُهَا وَجْدِي رَمَتْنِي بِدَاءٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا دَوِيِّ
وَلَوْلَا حُبُّهَا لَمْ يُصْبِ قَلْبِي سَنَا بَرْقٍ تَأَلَّقَ فِي حَبِيِّ
أَجَابَ وَقَدْ دَعَانِي ٱلشَّوْقُ دَمْعِي وَقِدْمًا كُنْتُ ذَا دَمْعٍ عَيِيِّ
وَقَفْتُ عَلَى ٱلدِّيَارِ فَمَا أَصَاخَتْ مَعَالِمُهَا لِمُحْتَرِقٍ بَكِيِّ
أُرَوِّي تُرْبَهَا ٱلصَّادِي كَأَنِّي نَزَحْتُ ٱلدَّمْعَ فِيهَا مِنْ رَكِيِّ
وَلَوْ أَكْرَمْتَ دَمْعَكَ يَا شُؤُونِي بَكَيْتَ عَلَى ٱلْإِمَامِ ٱلْفَاطِمِيِّ
عَلَى ٱلْمَقْتُولِ ظَمْآنًا فَجُودِي عَلَى ٱلظَّمْآنِ بِٱلْجَفْنِ ٱلرَّوِيِّ
عَلَى نَجْمِ ٱلْهُدَى ٱلسَّارِي وَنَجْمِ ٱلْعُلُومِ وَذُرْوَةِ ٱلشَّرَفِ ٱلْعَلِيِّ
عَلَى ٱلْحَامِي بِأَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي حِمَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱلْبَطَلِ ٱلْكَمِيِّ
عَلَى ٱلْبَاعِ ٱلرَّحِيبِ إِذَا أَلَمَّتْ بِهِ ٱلْأَزَمَاتُ وَٱلْكَفِّ ٱلسَّخِيِّ
عَلَى أَنْدَى ٱلْأَنَامِ يَدًا وَوَجْهًا وَأَرْجَحِهِمْ وَقَارًا فِي ٱلنَّدِيِّ
وَخَيْرِ ٱلْعَالَمِينَ أَبًا وَأُمًّا وَأَطْهَرِهِمْ ثَرًى عِرْقٍ زَكِيِّ

لَئِنْ دَفَعُوهُ ظُلْمًا عَنْ حُقُوقِ الْـ ... خِلَافَةِ بِالْوَشِيجِ السَّمْهَرِيِّ
فَمَا دَفَعُوهُ عَنْ حَسَبٍ كَرِيمٍ ... وَلَا ذَادُوهُ عَنْ خُلُقٍ رَضِيِّ
لَقَدْ قَصَمُوا عُرَى الْإِسْلَامِ عَوْدًا ... وَبَدْءًا فِي الْحُسَيْنِ وَفِي عَلِيِّ
وَيَوْمُ الطَّفِّ قَامَ لِيَوْمِ بَدْرٍ ... بِأَخْذِ الثَّأْرِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ
فَثَنَّوْا بِالْإِمَامِ أَمَا كَفَاهُمْ ... ضَلَالًا مَا جَنَوْهُ عَلَى الْوَصِيِّ
رَمَوْهُ عَنْ قُلُوبٍ قَاسِيَاتٍ ... بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَالْقِسِيِّ
وَأَسْرَى مُقْدِمًا عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ... إِلَيْهِ بِكُلِّ شَيْطَانٍ غَوِيِّ
يَبِيعُونَ الدِّمَاءَ عَلَى انْتِهَاكِ ... الْمَحَارِمِ جِدَّ مِقْدَامٍ جَرِيِّ
أَتَاهُ بِمُحْنَقِينَ تَجِيشُ غَيْظًا ... صُدُورُهُمُ وَجَيْشٍ كَالْأَتِيِّ
أَطَافُوا مُحْدِقِينَ بِهِ وَعَاجُوا ... عَلَيْهِ بِكُلِّ طِرْفٍ أَعْوَجِيِّ
بِكُلِّ مُثَقَّفٍ لَدْنٍ وَعَضْبٍ ... سُرَيْجِيٍّ وَدِرْعٍ سَابِرِيِّ
فَأَنْحَوْا بِالصَّوَارِمِ مُسْرِعَاتٍ ... عَلَى الْبَرِّ النَّقِيِّ ابْنِ النَّقِيِّ
وُجُوهُ النَّارِ مُظْلِمَةً أَكَبَّتْ ... عَلَى الْوَجْهِ الْهِلَالِيِّ الْوَضِيِّ
فَيَالَكَ مِنْ إِمَامٍ ضَرَّجُوهُ ... * مِنَ الْقَانِي بِخُرْصَانِ الْقَنِيِّ
بَكَتْهُ الْأَرْضُ إِجْلَالًا وَحُزْنًا ... لِمَصْرَعِهِ وَأَمْلَاكُ السَّمِيِّ
وَغُودِرَتِ الْخِيَامُ بِغَيْرِ حَامٍ ... يُنَاضِلُ دُونَهُنَّ وَلَا وَلِيِّ
فَمَا عَطَفَ الْبُغَاةُ عَلَى الْفَتَاةِ الْـ ... حَصَانِ وَلَا عَلَى الطِّفْلِ الصَّبِيِّ

* في الاصل من الدم القاني بحرصان الودي القني

وَلَا بَذَلُوا لِخَائِفَةٍ أَمَانًا   وَلَا سَمَحُوا لِظَمْآنٍ بِرِيِّ
وَلَا سَفَرُوا لِثَامًا عَنْ حَيَاءٍ   وَلَا كَرَمٍ وَلَا أَنَفٍ حَمِيِّ
وَسَاقُوا ذَوْدَ أَهْلِ الْحَقِّ ظُلْمًا   وَعُدْوَانًا إِلَى الْوِرْدِ الْوَبِيِّ
تَذُودُهُمُ الرِّمَاحُ كَمَا تُذَادُ الـ   ـرِّكَابُ عَنِ الْمَوَارِدِ بِالْعِصِيِّ
وَسَارُوا بِالْكَرَائِمِ مِنْ قُرَيْشٍ   سَبَايَا فَوْقَ أَكْوَارِ الْمَطِيِّ
فَيَا لِلّٰهِ يَوْمَ نَعَوْهُ مَاذَا   وَعَا سَمْعُ الرَّسُولِ مِنَ النَّعِيِّ
وَلَوْ رَامَ الْحَيَاةَ نَجَا إِلَيْهَا   بِعَزْمَتِهِ نَجَاءَ الْمَضْرَحِيِّ
وَلٰكِنَّ الْمَنِيَّةَ تَحْتَ ظِلِّ الـ   ـرِّقَاقِ الْبِيضِ أَجْدَرُ بِالْأَبِيِّ
فَيَا عُصَبَ الضَّلَالَةِ كَيْفَ جُزْتُمْ   عِنَادًا عَنْ صِرَاطِكُمُ السَّوِيِّ
فَأَلْقَيْتُمْ وَعَهْدُكُمُ قَرِيبٌ   وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ
وَأَخْفَيْتُمْ نِفَاقَكُمُ إِلَى أَنْ   وَثَبْتُمْ وَثْبَةَ الذِّئْبِ الضَّرِيِّ
وَأَبْدَيْتُمْ حُقُودَكُمُ وَعُدْتُمْ   إِلَى الدِّينِ الْقَدِيمِ الْجَاهِلِيِّ
وَلَوْلَا الضِّغْنُ مَا مِلْتُمْ عَلَى ذِي الْـ   ـقَرَابَةِ لِلْبَعِيدِ الْأَجْنَبِيِّ
كَفَى حَزَنًا ضَمَانُكُمُ لِقَتْلِ الْـ   ـحُسَيْنِ جَوَائِزَ الْوَفْرِ السَّنِيِّ
وَبَيْعُكُمُ لِأُخْرَاكُمْ سَفَاهًا   بِمَنْزُورٍ مِنَ الدُّنْيَا بَلِيِّ
وَحَسْبُكُمُ غَدًا بِأَبِيهِ خَصْمًا   إِذَا عُرِفَ السَّقِيمُ مِنَ الْبَرِيِّ
صَلِيتُمْ حَرْبَهُ بَغْيًا وَأَنْتُمْ   لِنَارِ اللّٰهِ أَوْلَى بِالصُّلِيِّ
وَحَرَّمْتُمْ عَلَيْهِ الْمَاءَ لُؤْمًا   وَإِشْفَاقًا إِلَى الْخَلْقِ الدَّنِيِّ

وَأَوْرَدْتُمْ جِيَادَكُمُ وَأَظْمَيْتُمُوهُ شُرْبَتَكُمْ غَيْرَ ٱلْهَنِيِّ
وَفِي صِفِّينَ عَانَدْتُمْ أَبَاهُ وَأَعْرَضْتُمْ عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْجَلِيِّ
وَخَادَعْتُمْ إِمَامَكُمُ خِدَاعًا أَتَيْتُمْ فِيهِ بِٱلْأَمْرِ ٱلْفَرِيِّ
إِمَامًا كَانَ يُنْصِفُ فِي ٱلْقَضَايَا وَيَأْخُذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ
فَأَنْكَرْتُمْ حَدِيثَ ٱلشَّمْسِ رُدَّتْ لَهُ وَطَوَيْتُمُ خَبَرَ ٱلطَّوِيِّ
فَجُوزِيتُمْ لِبُغْضِكُمُ عَلِيًّا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْقَصِيِّ
سَأُهْدِي لِلْأَئِمَّةِ مِنْ سَلَامِي وَغُرِّ مَدَائِحِي أَزْكَى هَدِيِّ
سَلَامًا أُتْبِعُ ٱلْوَسْمِيَّ مِنْهُ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَشَاهِدِ بِٱلْوَلِيِّ
وَأَكْسُو عَاتِقَ ٱلْأَيَّامِ مِنْهُ حَبَائِرَ كَٱلرِّدَاءِ ٱلْعَبْقَرِيِّ
حِسَانًا لَا أُرِيدُ بِهِنَّ إِلَّا مَسَاءَةَ كُلِّ بَاغٍ خَارِجِيِّ
يَضِيعُ لَهَا إِذَا نُشِرَتْ أَرِيجٌ كَنَشْرِ لَطَائِمِ ٱلْمِسْكِ ٱلذَّكِيِّ
كَأَنْفَاسِ ٱلنَّسِيمِ سَرَى بِلَيْلٍ يَهُزُّ ذَوَائِبَ ٱلْوَرْدِ ٱلْجَنِيِّ
لِطَيْبَةَ وَٱلْبَقِيعِ وَكَرْبَلَاءٍ وَسَامَرَّى وَفَيْدٍ وَٱلْغَرِيِّ
وَزَوْرَاءِ ٱلْعِرَاقِ وَأَرْضِ طُوسٍ سَقَاهَا ٱلْغَيْثُ مِنْ بَلَدٍ قَصِيِّ
فَحَيَّا ٱللهُ مَنْ وَارَتْهُ تِلْكَ ٱلْـقِبَابُ ٱلْبِيضُ مِنْ خَيْرٍ نَقِيِّ
وَأَسْبَلَ صَوْبَ رَحْمَتِهِ دِرَاكًا عَلَيْهَا بِٱلْغُدُوِّ وَبِٱلْعَشِيِّ
فَذُخْرِي لِلْمَعَادِ وَلَاءُ قَوْمٍ بِهِمْ عُرِفَ ٱلسَّعِيدُ مِنَ ٱلشَّقِيِّ
كَفَانِي عِلْمُهُمْ أَنِّي مُعَادٍ عَدُوَّهُمُ مُوَالٍ لِلْوَلِيِّ

٢٩٤

وقال « رجز »

يَا قَالَةَ ٱلشِّعْرِ أَمَا   فِيكُمْ فَتًى ذُو مَحْمِيَهْ
يَأْنَفُ أَنْ يَغْشَى مَقَا   مَاتِ ٱلسُّؤَالِ ٱلْمُخْزِيَهْ
إِلَى مَتَى جُفُونُكُمْ   عَلَى قَذَاهَا مُغْضِيَهْ
وَكَمْ تَمُوتُونَ بِأَدْ   وَاءِ ٱلْهُمُومِ ٱلْمُدْوِيَهْ
دَعُوا ٱلْمَدِيحَ وَأَبْرِدُوا   صُدُورَكُمْ بِٱلْأَهْجِيَهْ
فَذَمُّ أَوْلَادِ ٱلزِّنَا   ءِ فِيهِ بَعْضُ ٱلتَّسْلِيَهْ
وَرُبَّمَا شَفَا ٱلْهِجَاءُ   مِنْ قُلُوبٍ مُشْفِيَهْ
وَمَا عَلَى قَاتِلِ أَعْرَاضِ   ٱللِّئَامِ مِنْ دِيَهْ
وَعُصْبَةٍ صُحْبَتُهُمْ   لِلْفُضَلَاءِ مُضْنِيَهْ
مَا أَمَرُوا بِطَاعَةٍ   وَلَا نَهَوْا عَنْ مَعْصِيَهْ
تَمْشِي قَوَافِي ٱلشِّعْرِ فِي   مَدْحِهِمِ مُسْتَعْصِيَهْ
وَتَصْعُبُ ٱلْأَوْزَانُ فِي   هِجَائِهِمْ وَٱلْأَبْنِيَهْ
لَهُمْ نُفُوسٌ مُلِئَتْ   فَقْرًا وَأَيْدٍ مُثْرِيَهْ
وَأَوْجُهٌ كَالِحَةٌ   أَحْسَنُ مِنْهَا ٱلْأَقْفِيَهْ
نَاشِفَةُ ٱلْأَلْوَانِ مِنْ   مَاءِ ٱلْحَيَاءِ مُكْدِيَهْ
وَمَنْطِقٌ إِفْحَاشُهُ   تَخْبُثُ مِنْهُ ٱلْأَنْدِيَهْ

مَا لَهُمْ مِنْ شِيَمِ ٱلْمُلُوكِ   غَيْرُ ٱلتَّسْمِيَهْ
قَدْ قَنِعُوا مِنَ ٱلْعُلَى   بِأَنْ تُشَادَ ٱلْأَبْنِيَهْ
مَنَازِلٌ أَلْيَقُ مِنْهَا   بِٱلْهَنَاءِ ٱلتَّعْزِيَهْ
يَضِيقُ بُوعًا أَهْلُهَا   وَهْيَ رِحَابُ ٱلْأَفْنِيَهْ
كَمْ خَبَأَتْ مِنْ رِيبَةٍ   بُيُوتُهُمْ وَٱلْأَخْبِيَهْ
وَخِسَّةٍ تَحْتَ ٱلثِّيَابِ   مِنْهُمُ وَٱلْأَرْدِيَهْ
مَا جِئْتُهُمْ بِمِدْحَةٍ   فِي مَوْسِمٍ وَتَهْنِيَهْ
إِلَّا وَلِي أَمَامَهَا   شَفَاعَةٌ مُوَطِّيَهْ
وَشَرْبَةُ ٱلْمَطْبُوخِ لَا   بُدَّ لَهَا مِنْ تَقْوِيَهْ
تُرِيكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ   كُلَّ صَبَاحٍ مَخْزِيَهْ
لَا تَقْتَرِبْ مِنْهُمْ فَأَخْلَاقُ   ٱللِّئَامِ مُعْدِيَهْ
يَا رَبِّ جَنِّبْنَا طَمَا   عَاتِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْمُرْدِيَهْ
وَهَبْ لَنَا قَنَاعَةً   تَكُونُ عَنْهُمْ مُغْنِيَهْ

٢٩٥

وقال يجيب اثير الدين ابا جعفر ابن المظفر عن ابيات كتبها اليهِ على هذا الوزن « سريع »

أَفْحَمَنِي ٱلنَّظْمُ ٱلْبَدِيعُ ٱلَّذِي   فَاقَتْ عَلَى ٱلدُّرِّ مَعَانِيهِ
شِعْرٌ كَنُوَّارِ أَقَاحٍ نَدٍ   مَالَتْ مِنَ ٱلطَّلِّ حَوَاشِيهِ

كالماءِ ألفاظًا ولكنَّهُ   أقوى منَ الصخرِ قوافيهِ
فبثَّ ضنًّا وسرورًا بهِ   أظهرهُ طورًا وأخفيهِ
نوَّهَ باسمي فيهِ مَن لم يزلْ   تغمرُني قِدمًا أياديهِ
عامرُ نادي الفضلِ لا زالَ مغمورًا   بهِ الفضلُ وناديهِ

٢٩٦

وكتب اليهِ اثير الدين المذكور بهذه الابيات يتوجع لهُ فيها

عزَّ على الفضلِ وأربابهِ   ما غابَ عن عينيكَ يا ذا النُّهى
لو فُديت عينٌ بعينٍ إذًا   ما نالها الدهرُ بأقصى الأذى
فديتُ إحدى مقلتيكَ التي   قد حُجِبت عن كلِّ شرٍّ يُرى
بمقلةٍ من مقلتيَّ التي   أعزُّ ما أملكُ بينَ الورى
فتبصرُ الدنيا بعيني كما   أبصرُ بالأخرى وتُكفى العمى

٢٩٧

فقال مجيبًا لهُ

قُل لأثيرِ الدينِ خِدنِ العُلى   أخي النَّدى نجلِ أُسودِ الشَّرى
أنتَ شِهابُ الفضلِ بل شمسهُ   وهضبةُ المجدِ وطودُ الحِجى
يا أسبقَ الناسِ إلى غايةٍ   ويا كريمَ الفرعِ والمنتمى
يا مُهديَ الدُّرِّ النظيمِ الذي   أحسنَ منهُ مسمعي ما وعى
شعرٌ كروضٍ خضلٍ نبتُهُ   باتت أقاحيهِ تمجُّ النَّدى

فهو على قوة ألفاظه   أرق من مر نسيم الصبا
زدت سرورا وابتهاجا به   كأنني راجعت عصر الصبا
مثلك لا يفدي وهل تفتدى   حصباء أرض بنجوم السما
أنت حري أن يصبح الناس من   كل ملم لعلاك الفدى
بدأتني بالفضل والفضل في الـ   ـناس لمن أسلفه وابتدا
فاسمع تخطتك الرزايا ولا   مرت بناديك صروف الردى
شوائب الدهر وأحداثه   غادرنني في كسر بيتي لقا
كسرن حاجاتي وقصرن من   خطوي وما كنت قصير الخطا
سيان صبحي ومسائي فجنح الـ   ـليل عندي مثل رأد الضحى
فمهد العذر لمستأخر   مشت به أيامه القهقرى
فأنت لي ذخر إذا نابني   دهر فنعم الذخر والمنتمى

---

* قافية لا

٣٩٨

قال يمدح الوزير ابن رئيس الرؤساء ويهنئه بولده عبد الله وقد اهدى له الخليفة جارية مستحسنة اكراما له «طويل»

حلفت بمسراها بجرية بزلا   سراعا تعد الحزن من مرح سهلا
نواحل أمثال القسي نواجيا   كما فوق الرامي إلى غرض نصلا

---

* كذا في الاصل وكان ينبغي ان ترتب هذه القصائد مع اللاميات



حَوَامِلَ شُعْثًا فِي ٱلرِّحَالِ سِوَاهُمُ   لِغَيْرِ قِلاً مَا فَارَقُوا ٱلدَّارَ وَٱلْأَهْلَا
أُذِلَّتْ لَهُمْ فِي طَاعَةِ ٱللهِ أَنْفُسٌ   كَرَائِمُ لَا يَعْرِفْنَ بُؤْسًا وَلَا ذُلَّا
يَؤُمُّونَ فِي أَعْلَامِ مَكَّةَ مَوْقِفًا   يَحُطُّونَ مِنْ وَقْرِ ٱلذُّنُوبِ بِهَا ثِقْلَا
يَسُوقُهُمُ مِنْ نَحْوِ طَيْبَةَ تُرْبَةٌ   تُسَاقُ لَهَا ٱلْأَمْلَاكُ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى
يَمِينًا لَقَدْ أَحْيَا بِجُودِ يَمِينِهِ   لَنَا عَضُدُ ٱلدِّينِ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلْبَذْلَا
وَمَا زَالَتِ ٱلْأَيَّامُ تَظْلِمُ أَهْلَهَا   فَعَلَّمَهَا مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ ٱلْعَدْلَا
فَأَمَّ نَدَاهُ ٱلرَّكْبُ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ   فَيُوضِحُ مِنْ أَنْوَارِهِ لَهُمُ ٱلسُّبْلَا
وَفَى لَهُمُ بِٱلْخِصْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ   فَمَا وَطِئُوا فِي وَطْأَةٍ بَلَدًا مَحْلَا
إِذَا صَافَحَتْ أَرْضًا سَنَابِكُ خَيْلِهِ   تَمَنَّى ٱلْأَعَادِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ كُحْلَا
كَفَاكَ ٱلْعِدَى نَصْرٌ مِنَ ٱللهِ عَاجِلٌ   خَفِيٌّ وَمَا أَعْمَلْتَ رَأْيًا وَلَا نَصْلَا
وَقَدْ كَانَ حُلْوًا أَنْ يُذِيقَهُمُ ٱلرَّدَى   وَلَكِنْ مُفَاجَاةُ ٱلْقَضَاءِ لَهُمْ أَحْلَى
لِيَهْنِ نِظَامَ ٱلدِّينِ سَابِغُ نِعْمَةٍ   رَآهُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلَا
هَدَايَا أَتَتْ مِنْ خَيْرِ خَلْقٍ وَوُصْلَةً   أُتِيحَتْ وَلَمْ تَخْطُبْ لَهَا بَادِئًا وَصْلَا
وَمَا كَانَتِ ٱلشَّمْسُ ٱلْمُنِيرَةُ تَرْتَضِي   سِوَى ٱلْبَدْرِ فِي أُفْقِ ٱلسَّمَاءِ لَهَا بَعْلَا
تَخَيَّرَهُ لَدْنَ ٱلْمَعَاطِفِ وَاضِحَ ٱلْـ   أَسِرَّةِ مَعْسُولَ ٱلشَّمَائِلِ مُسْتَحْلَى
حَبَاهَا بِهِ مِنْ أَكْرَمِ ٱلنَّاسِ نَبْعَةً   وَأَعْلَاهُمُ فَرْعًا وَأَزْكَاهُمُ أَصْلَا
بَهَالِيلُ مِنْ قَوْمٍ يُعَدُّ وَلِيدُهُمْ   إِذَا ٱسْتُصْرِخُوا يَوْمًا لِحَادِثَةٍ كَهْلَا
لَهُمْ مُعْجِزَاتٌ فِي ٱلنَّدَى فَكَأَنَّهُمْ   إِذَا دَرَسَتْ أَعْلَامُهُ بُعِثُوا رُسْلَا

إِذَا رَكِبُوا فِي جَحْفَلٍ بَدَّدُوا ٱلْعِدَى … وَإِنْ جَلَسُوا فِي مَحْفَلٍ جَمَعُوا ٱلْفُضْلَا
فَلَا وَجَدَتْ أَيْدِي ٱلْحَوَادِثِ وَٱلْعِدَى … لِمَا عَقَدَتْ نَعْمَاؤُهُ بَيْنَهُمْ حَلَّا
وَلَا وَطِئَتْ غَيْرُ ٱلْخُطُوبِ لَكُمْ حِمًى … وَلَا بَدَّدَتْ غَيْرُ ٱللَّيَالِي لَكُمْ شَمْلَا
وَلَا زِلْتَ تُعْطَى فِيهِ قَاصِيَةَ ٱلْمُنَى … إِلَى أَنْ يُرِيكَ ٱللّٰهُ مِنْ نَجْلِهِ نَجْلَا
وَحَتَّى تَرَى فِيهِ ٱلنَّجَابَةَ يَافِعًا … عَلَى أَنَّهُ فِي ٱلْمَهْدِ قَدْ نَالَهُ طِفْلَا
كَأَنِّي بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ وَقَدْ سَمَا … يَمُدُّ إِلَى نَيْلِ ٱلْعُلَى سَاعِدًا عَبْلَا
وَسَارَ أَمَامَ ٱلْجَيْشِ لَيْثَ كَتِيبَةٍ … يَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهَا ٱلْخَيْلَ وَٱلرَّجْلَا
يَسُودُ كَمَا سَادَ ٱلْأَنَامَ * … وَيُعْطِي كَمَا أَعْطَى وَيُبْلِي كَمَا أَبْلَى
وَعِشْ مُبْلِيًا ثَوْبَ ٱلْبَقَاءِ مُجَدِّدًا … مَلَابِسَ عِزٍّ لَا تَرِثُّ وَلَا تَبْلَى
تُعَرِّسُ فِي نَادِيكُمُ مِنْ مَدَائِحِي … عَرَائِسُ فِي أَثْوَابِ إِحْسَانِكُمْ تُجْلَى

٢٩٩

وقال يستزيد الوزير عضد الدين ابا الفرج محمد بن رئيس الرؤساء وقد رُتب ابن الشاشي معهُ مشرفًا في المنثر وابن الشاشي يومئذٍ يغسل من مات من الامراء واولاد الخلفاء بالدار العزيزة فيحصل لهُ من ذلك جملة «متقارب»

أَيَا عَضُدَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ غَدَا … لِأَرْزَاقِنَا ضَامِنًا كَافِلَا
وَمَنْ هُوَ أَعْلَى ٱلْوَرَى هِمَّةً … وَرَأْيًا وَأَثْبَتُهُمْ كَاهِلَا
يُرِى ٱللَّيْثَ فِي سَرْجِهِ رَاكِبًا … وَيَذْبُلَ فِي دَسْتِهِ مَاثِلَا

* بياض في الاصل

أَعَارَ ٱلْمُهَنَّدَ مِنْ رَأْيِهِ ٱلْمَضَارِبَ وَٱلصَّعْدَةَ ٱلْعَامِلاَ
أَيَحْسُنُ أَنِّي أُرَى وَاقِفاً بِأَبْوَابِ غَيْرِكُمُ سَائِلاَ
وَمِنْ بَعْدِ مَرْعَى نَدَاكَ ٱلْخَصِيبِ أَنْتَجِعُ ٱلْبَلَدَ ٱلْمَاحِلاَ
وَأُمْسِي وَقَدْ خَسِرَتْ صَفْقَتِي وَقَدْ ذَهَبَتْ خِدْمَتِي بَاطِلاَ
وَإِنْ سَأَلَ ٱلنَّاسُ عَنْ قِصَّتِي فَمَاذَا أَكُونُ لَهُمْ قَائِلاَ
إِذَا قِيلَ كَيْفَ تَرَكْتَ ٱلْجَوَادَ وَوَافَيْتَ تَمْتَدِحُ ٱلْبَاخِلاَ
وَمَوْلاَكَ أَكْرَمُ أَهْلِ ٱلزَّمَانِ نَفْساً وَأَوْسَعُهُمْ نَائِلاَ
فَحَاشَا لِإِنْصَافِكَ ٱلْكِسْرَوِيِّ يُصْبِحُ مِيزَانُهُ مَائِلاَ
* فَأُظْلَمُ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلْأَنَامِ بِدَعْوَتِكَ ٱلْمَلِكَ ٱلْعَادِلاَ
نَعَشْتَ رَفِيقِي فَغَادَرْتَهُ غَنِيّاً وَغَادَرْتَنِي عَائِلاَ
فَلاَ هُوَ إِنْ سُمْتَهُ ٱلِٱرْتِفَاقَ كَانَ لِمَا سُمْتَهُ فَاعِلاَ
وَلاَ أَنَا جَالِدٌ عَلَى فَاقَتِي فَأُمْسِي لِأَثْقَالِهَا حَامِلاَ
وَفِي ٱلْأَمْرِ قَدْ بَقِيَتْ خَصْلَةٌ تَكُونُ بِهَا بَيْنَنَا فَاصِلاَ
فَإِمَّا تُصَيِّرُهُ كَاتِباً وَإِمَّا تُصَيِّرُنِي غَاسِلاَ

٣٠٠

وقال يهجو مغنياً « خفيف »

وَمُغَنٍّ إِذَا ٱلْغِنَاءُ شَفَا ٱلْهَـمَّ أَعَارَ ٱلْقُلُوبَ هَمّاً دَخِيلاَ

* في النسخة المبوبة عوضاً عن فاظلم « دعوتك »

خَارِجٌ طَبْعُهُ فَإِنْ دَخَلَ الدَّا ... رَ كَرِهْنَا خُرُوجَهُ وَالدُّخُولَا
قُلْ لَهُ لَا أَبَا لَهُ حِينَ تَلْقَا ... هُ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ رَسُولَا
يَا أَبَا الْفَتْحِ مَا غِنَاؤُكَ مَطْبُو ... عًا وَلَا مُؤْثَرًا وَلَا مَقْبُولَا
مَا تَخَيَّرْتُ مِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي ... لَكَ شِبْهًا إِلَّا الْخَفِيفَ الثَّقِيلَا
لَوْ قَضَى اللهُ لِي بِخَيْرٍ وَلِلنَّا ... سِ لَكُنْتَ الْمُعَلَّقَ الْمَحْمُولَا
وَلَكَمْ لَيْلَةٍ رَعَى مِنْكَ سَمْعِي ... وَفُؤَادِي مَرْعًى وَخِيمًا وَبِيلَا
جَمَدَ الدُّهْنُ وَهْيَ حَرَّى فَقَصَّرْ ... تَ فَضَاهَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُولَا
ذُدْتَ عَنْ عَيْنِيَ الرُّقَادَ فَلَمْ تَبْـ ... ـعَثْ نَشَاطًا وَلَا شَفَيْتَ الْغَلِيلَا
فَانْصَرِفْ عَنْ كِلَاءَةِ اللهِ يَا فَتْـ ... ـحُ بَغِيضًا مُوَدَّعًا مَمْلُولَا

٣٠١

وقال متغزلاً « متقارب »

أَمَاطَتْ لِثَامًا وَأَبْدَتْ هِلَالَا ... وَرَاشَتْ نِبَالًا وَسَلَّتْ نِصَالَا
وَمَنَّتْ مُحَالًا وَغَنَّتْ مِطَالَا ... وَصَدَّتْ مَلَالًا وَمَلَّتْ دِلَالَا
وَضَنَّتْ عَلَى مُدْنَفٍ لَمْ تَدَعْ ... فُنُونُ الْأَسَى مِنْهُ إِلَّا خَيَالَا
أَبَا قَلْبُهُ أَنْ يُطِيقَ السُّلُوَّ ... وَعَثْرَتُهُ فِي الْهَوَى أَنْ تُقَالَا
وَبِالْجِزْعِ مُنْفَرِدٌ بِالْجَمَالِ ... يَمِيسُ قَضِيبًا وَيَرْنُو غَزَالَا
تُغِيرُ لَوَاحِظُهُ فِي الْقُلُوبِ ... فَتَرْجِعُ بِالسَّبْيِ مِنْهُ ثِقَالَا
كَثِيرُ الْمَلَالِ فَمَا بَالُهُ ... عَلَى زَعْمِهِ لَا يَمَلُّ الْمَلَالَا

وَمَا شَغَفِي بِرِمَالِ ٱلْعَقِيقِ   وَلٰكِنْ بِمَنْ حَلَّ تِلْكَ ٱلرِّمَالَا
وَلَا أَنَّ سُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجَنَابِ   أَسْكَنَّ قَلْبِيَ دَاءً عُضَالَا
جَلَبْنَ لِكُلِّ خَلِيٍّ هَوًى   وَأَوْرَثْنَ كُلَّ فُؤَادٍ خَبَالَا
وَقَلَّدْنَ بِٱلدُّرِّ تِلْكَ ٱلثُّغُورَ   وَحَمَّلْنَ كُلَّ قَضِيبٍ هِلَالَا
وَخِفْنَ عَلَى ٱلْحُسْنِ أَنْ يَسْتَبِيهَ   أَلْحَاظُنَا فَٱتَّخَذْنَ ٱلْحِجَالَا
دَنَوْنَ فَلَمَّا مَلَكْنَ ٱلْقُلُوبَ   أَصْبَحْنَ فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا مَنَالَا
عَلَى أَنَّنِي مَا خَلَعْتُ ٱلْعِذَارَ   فِي ٱلْحُبِّ حَتَّى لَبِسْنَ ٱلْجَمَالَا

ذيل

يحتوي على قصائد وقطع قد سقطت من مواضعها

٣٠٢

وقال يمدح مجد الدين بن الصاحب ويهنئهُ بقدومهِ من سفر توجه فيهِ الى بعض الاعمال واستناب ولدهُ «كامل»

يَا مَنْ جَلَا بِقُدُومِهِ   ٱلْمَيْمُونِ عَنْ عَيْنِي قَذَاهَا
وَأَعَادَ لَمَّا عَادَ أَ   يَّامَ ٱلسُّرُورِ كَمَا بَدَاهَا
ظَمِئَتْ إِلَى إِشْرَاقِ وَجْـ   ـهِكَ مُقْلَتِي فَٱنْقَعْ صَدَاهَا
مُذْ غِبْتَ مَا أَنِسَتْ إِلَى   غُمْضٍ وَلَا طَعِمَتْ كَرَاهَا
وَتَوَحَّشَتْ بَغْدَاذُ لِي   لَمَّا بَعُدْتَ وَجَانِبَاهَا

ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهَا وَصَـوَّحَ نَبْتُهَا وَدَجَى ضُحَاهَا
حَتَّى غَدَتْ لَا يَسْتَبِيـنُ صَبَاحُهَا لِي مِنْ مَسَاهَا
أَمْسَتْ وَقَدْ وَدَّعْتَهَا عُطْلًا فَلَا عَدِمَتْ حُلَاهَا
عَمِيَتْ مَطَالِعُهَا فَعُدْ تَ وَنُورُ وَجْهِكَ قَدْ جَلَاهَا
كَاللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ يَنْـهَالُ النَّهَارُ عَلَى دُجَاهَا
أَلْيَوْمَ أَصْبَحَ مُؤْنِقًا بِكَ جَوُّهَا عَبِقًا ثَرَاهَا
وَامْتَدَّ فِي نُعْمَاكَ سَا بِغُ ظِلِّهَا وَحَلَا جَنَاهَا
وَاخْضَرَّ يَابِسُ عُودِهَا بِنَدَاكَ وَاخْضَلَّتْ رُبَاهَا
كَادَتْ تَمُورُ وَقَدْ عَرَا هَا مِنْ فِرَاقِكَ مَا عَرَاهَا
لٰكِنْ تَذَاكَرَهَا بَهَا ءُ الدِّينِ فَاشْتَدَّتْ قُوَاهَا
ذَادَ الرَّدَى عَنْ ذَوْدِهَا وَحَمَى بِسَطْوَتِهِ حِمَاهَا
أَعْطَى السِّيَاسَةَ لِلرَّعِـيَّةِ حَقَّهَا لَمَّا رَعَاهَا
كُفْوءٌ إِذَا نِيطَتْ مُلِمَّا تُ الْأُمُورِ بِهِ كَفَاهَا
قَلَّدْتَهُ عَضْبًا إِذَا مَسَّ الْخُطُوبَ بِهِ بَرَاهَا
وَاسْتَنَّ مِنْكَ بِمَا سَنَـنْتَ مِنَ الْمَكَارِمِ وَاقْتَفَاهَا
بِعَزِيمَةٍ كَالنَّجْمِ لَمْ تَتَعَدَّ فِي شَبَهٍ أَبَاهَا
مُتَقَيِّلًا لَكَ لَا يَزَا لُ بِوَجْهِهِ لَكَ الِاتِّجَاهَا
مَا حَادَ عَنْ نَهْجِ السَّبِيـلِ إِلَى عُلَاكَ وَلَا عَدَاهَا

يَا دَوْحَةَ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي   شَرَفُ ٱلْمُظَفَّرِ مُنْتَهَاهَا
وَعِصَابَةَ ٱلْمُلْكِ ٱلَّتِي   ٱخْتَارَ ٱلْخَلِيفَةُ وَٱرْتَضَاهَا
أَلطَّاعِنُو ثُغَرِ ٱلْعِدَى   وَٱلْحَرْبُ قَدْ دَارَتْ رَحَاهَا
تَشْكُو ٱلسُّيُوفُ إِلَيْهِمِ   قِصَرًا فَيُشْكِيهَا خُطَاهَا
بِمُحَمَّدٍ شَادَتْ قَوَا   عِدُ مَجْدِهَا وَعَلَا بِنَاهَا
مَلِكٌ إِذَا ٱلْأَيَّامُ رَ   ثَّ جَدِيدُ رَوْنَقِهَا كَسَاهَا
أَفْنَى خَزَائِنَ مَالِهِ   وَشَرَى ٱلْمَحَامِدَ فَٱقْتَنَاهَا
رَاضَ ٱلْأُمُورَ فَأَصْبَحَتْ   طَوْعَ ٱلْأَزِمَّةِ وَٱمْتَطَاهَا
مَا ٱسْتَصْعَبَتْ يَوْمًا عَلَيْـــهِ قَضِيَّةٌ إِلَّا لَوَاهَا
يُفْنِي ٱلْمَدَى جَرْيًا إِذَا   مَا ٱلْخَيْلُ أَفْنَاهَا مَدَاهَا
يَا مَنْ لَهُ كَفٌّ تَعَـــلَّمَتِ ٱلسَّحَائِبُ مِنْ سَخَاهَا
تَنْهَلُّ مُغْدِقَةً عَلَى   ٱلْعَافِينَ مُنْبَجِسًا حَيَاهَا
لَكَ فِي ٱلْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ   ثَبَتَتْ فَلَمْ تُنْكَثْ قُوَاهَا
حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ ضَمَا   ئِرِهَا خُلِقْتَ وَمِنْ هَوَاهَا
وَكَأَنَّمَا جَبَلَ ٱلْقُلُو   بَ عَلَى وِدَادِكَ مَنْ بَرَاهَا

٣٠٣

وقال يمدح المستضيء بالله امير المؤمنين «كامل»

أَهْلًا بِطَلْعَةِ زَائِرٍ   فَضَحَ ٱلدُّجَا بِضِيَائِهَا

سَمَحَ ٱلْخَيَالُ بِوَصْلِهَا فَدَنَتْ عَلَى عُدَوَائِهَا
بَاتَتْ تُعَاطِينِي ٱلْمُدَامَ وَكُنْتُ مِنْ أَكْفَائِهَا
فَسَكِرْتُ مِنْ أَلْحَاظِهَا وَغَنِيتُ عَنْ صَهْبَائِهَا
بَيْضَاءُ قَتْلِي دَأْبُهَا فِي نَأْيِهَا وَثَوَائِهَا
فَإِذَا دَنَتْ بِجُفُونِهَا وَإِذَا نَأَتْ بِجَفَائِهَا
لَا يَلْتَقِي أَبَدًا مَوَا عِدُهَا بِيَوْمِ وَفَائِهَا
أَلشَّمْسُ مِنْ ضَرَّاتِهَا وَٱلْبَدْرُ مِنْ رُقَبَائِهَا
وَٱلصُّبْحُ فَوْقَ لِثَامِهَا وَٱللَّيْلُ تَحْتَ رِدَائِهَا
مُضَرِيَّةٌ تُنْمَى إِذَا ٱنْـتَسَبَتْ إِلَى حَمْرَائِهَا
بَاتَتْ وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ تَجُولُ حَوْلَ خِبَائِهَا
فَٱلْمَوْتُ دُونَ فِرَاقِهَا وَٱلْمَوْتُ دُونَ لِقَائِهَا
وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَبْعِهَا بَعْدَ ٱلنَّوَى وَفَنَائِهَا
وَٱلْعَيْنُ فِي ٱلْأَطْلَالِ سَا كِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا
فَوَقَفْتُ أُنْشِدُ فِي مَطَا لِعِهَا بُدُورَ سَمَائِهَا
وَبَكَيْتُ حَتَّى كِدْتُ أُعْـطِفُ بَانَتَيْ جَرْعَائِهَا
يَا مُوحِشَ ٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي أَنِسَتْ بِطُولِ بُكَائِهَا
غَادَرْتَ بَيْنَ جَوَانِحِي نَفْسًا تَمُوتُ بِدَائِهَا
تَشْتَاقُ عَيْنِي أَنْ تَرَاكَ وَأَنْتَ فِي سَوْدَائِهَا

فَإِذَا بَخِلَتْ بِنَظْرَةٍ   سَمَحَتْ بِجَمَّةِ مَائِهَا
فَكَأَنَّهَا كَفُّ ٱلْخَلِيفَةِ   أَسْبَلَتْ بِعَطَائِهَا
مَلِكٌ يَحِلُّ مِنَ ٱلْخِلَا   فَةِ فِي ذُرَى عَلْيَائِهَا
أَضْحَتْ تَتِيهُ بِمُلْكِهِ ٱلـ   ـدُّنْيَا عَلَى أَبْنَائِهَا
وَزَهَتْ خِلَافَتُهُ عَلَى ٱلْمَـ   ـاضِينَ مِنْ خُلَفَائِهَا
مَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ وَصَـ   ـوْبُ نَدَاهُ مِنْ أَنْوَائِهَا
مَلِكٌ تَسِيرُ جُيُوشُهُ   وَٱلنَّصْرُ تَحْتَ لِوَائِهَا
فَإِذَا تَخَمَّطَ فِي وَغًا   خَضَبَ ٱلْعِدَى بِدِمَائِهَا
مَنْصُورَةً أَبَدًا كَتَا   ئِبُهُ عَلَى أَعْدَائِهَا
إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ مَعْ كَمَا   لِ جَمَالِهَا وَبَهَائِهَا
لَمَّا عَلَوْتَ سَرِيرَهَا   وَسَحَبْتَ فَضْلَ رِدَائِهَا
وَنَهَضْتَ مُضْطَلِعًا بِمَا   حُمِّلْتَ مِنْ أَعْبَائِهَا
تَاهَتْ وَلَكِنْ مَا رَأَتْـ   ـكَ بِهَا ٱلْخِلَافَةُ تَائِهَا
رُدَّتْ إِلَى تَدْبِيرِ طَـ   ـبٍّ حَاذِقٍ بِدَوَائِهَا
يَرْمِي مَوَاضِعَ نَقْبِهَا   مِنْ رَأْيِهِ بِهِنَائِهَا
مِنْ عُصْبَةٍ لَا تَمْلِكُ ٱلْأَيَّا   مُ رَدَّ قَضَائِهَا
مَعْرُوفَةٍ   بِإِبَائِـ   ـهَا ٱلْمَوْرُوثِ عَنْ آبَائِهَا
تَرْمِي ٱلْعِدَى بِنَوَافِذِ ٱلْـ   ـعَزَمَاتِ مِنْ آرَائِهَا

لَا يُرْتَضَى مِنْ عَامِلٍ عَمَلٌ بِغَيْرِ وَلَائِهَا
تَسْتَنْزِلُ ٱلْبَرَكَاتِ مَا قَنِطَ ٱلثَّرَى بِدُعَائِهَا
لَا تُدْرِكُ ٱلْأَفْهَامُ غَا يَةَ حَمْدِهَا وَثَنَائِهَا
بِأَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْإِمَا مِ نَمَتْ فُرُوعُ عَلَائِهَا
وَٱلْمُسْتَضِيءِ هِلَالُ لَيْـلَتِهَا وَشَمْسُ ضُحَائِهَا
يَا بَهْجَةَ ٱلْمَجْدِ ٱلَّتِي نَدْعُو بِطُولِ بَقَائِهَا
كُشِفَتْ لَنَا ظُلَمُ ٱلْخُطُو بِ بِرَأْيِهَا وَرُوَائِهَا
لَكَ رَاحَةٌ فَضَلَتْ شَآ بِيبَ ٱلْحَيَا بِسَخَائِهَا
تَنْهَلُّ جُودًا فَٱلْحَبِيُّ ٱلْجَوْدُ دُونَ حِبَائِهَا
وَعَزِيمَةٌ تَعْنُو ٱلسُّيُو فُ لِحَدِّهَا وَمَضَائِهَا
وَمَنَاقِبٌ شَهِدَتْ لِبَا نِيهَا بِفَضْلِ بِنَائِهَا
وَمَوَاهِبٌ غُزُرٌ يَضِيـقُ ٱلدَّهْرُ عَنْ إِحْصَائِهَا
أَنْتَ ٱلْغِيَاثُ لِأُمَّةٍ فَرَّجْتَ مِنْ غَمَّائِهَا
بَدَّلْتَهَا مِنْ يَوْمِ شِدَّ تِهَا بِيَوْمِ رَخَائِهَا
أَشْفَتْ فَكُنْتَ شِفَاءَ عِـلَّتِهَا وَحَاسِمَ دَائِهَا
أَدْرَكْتَ مِنْهَا أَنْفُسًا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ ذَمَائِهَا
فَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا تَبُـثُّ ٱلْعَدْلَ فِي أَرْجَائِهَا
عَدْلًا يُؤَلِّفُ بَيْنَ ذُؤْ بَانِ ٱلْفَلَاةِ وَشَائِهَا

وَهنتكَ نِعمتكَ ٱلَّتي طَالتْ فُضُولُ مُلاَئِهَا
لاَ زَالَ موْصُولاً لَدَيْكَ صَبَاحُهَا بِمَسَائِهَا

٣٠٤

وقال يمدح الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء ويذكر بلاءَهُ في نوبة الغرق الثانية وقد اشرفت بغداذ على ما اشرفت عليهِ من النوبة الاولى وخيف على ما تخلف منها ويصف حسن رأيهِ وتدبيرهِ في سدّ الفروج وملازمتهُ بنفسهِ ومماليكهِ واصحابهِ الى ان احكمهُ في سنة ٥٥٤ « كامل »

يَا مُشْرِقَ ٱلْبَحْرِ ٱلْخِضَمّ بِمَائِهِ إِسْلَمْ فقَدْ هلَكَ ٱلْحَسُودُ بِدَائِهِ
أَلْحَامِلَ ٱلْعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ بِكَاهِلٍ قُلَلُ ٱلْهِضَابِ ٱلشُّمّ مِنْ أَعْبَائِهِ
وَمُنِيرَهَا رَأْدَ ٱلنَّهَارِ وَقَدْ دَجَتْ بِثَوَاقِبِ ٱلْعَزَمَاتِ مِنْ أَرْآئِهِ
وَمُبِيدَ شَمْلِ ٱلْمَالِ حَتَّى خِلْتَهُ أَمْسَى يُنَافِسُهُ عَلَى عَلْيَائِهِ
٥ لَمَّا طَمَا بَحْرُ ٱلْعِرَاقِ مُزَمْجِرًا ثَانِيَةً مُتَخَمِّطًا بِغُثَائِهِ
أَلْقَى عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ جِرَانَهُ حَتَّى ٱلْتَقَتْ حِيتَانُهُ بِظِبَائِهِ
وَرَمَى ٱلتِّلَاعَ بِمِثْلِهَا مِنْ مَوْجِهِ ٱلطَّامِي وَغَادَرَ أَرْضَهُ كَسَمَائِهِ
يَطَأُ ٱلشَّوَاهِقَ وَٱلْإِكَامَ بِخَطْوِهِ وَيَجُرُّ بِٱلْبَيْدَاءِ فَضْلَ رِدَائِهِ
أَخْجَلْتَهُ بِنَوَالِكَ ٱلْغَمْرِ ٱلَّذِي غَمَرَ ٱلْبِلَادَ فَجَاشَ لِٱسْتِحْيَائِهِ
١٠ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ ٱلْعَدُوُّ بِجَهْلِهِ مِمَّا رَأَى أَنْ لَسْتَ مِنْ أَكْفَائِهِ
أَرْدَيْتَهُ بِٱلرَّأْيِ قَبْلَ نِزَالِهِ وَقَذَفْتَهُ بِٱلرُّعْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَرَدَدْتَهُ وَزَئِيرُ بَأْسِكَ خَارِقٌ سَمْعَيْهِ مِنْ قُدَّامِهِ وَوَرَائِهِ

وَلَّى عَلَى ٱلْأَعْقَابِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ　　كَالْأُفْعُوَانِ ٱنْسَلَّ مِنْ خِرْشَائِهِ
يَا بَحْرُ كَيْفَ طَلَبْتَ شَأْوَ مُحَمَّدٍ　　مَهْلًا فَلَسْتَ ٱلْيَوْمَ مِنْ نُظَرَائِهِ
هٰذَا ٱلَّذِي أَمْسَى ٱلْأَنَامُ بِجُودِهِ　　أَسْرَى وَظَلُّوا ٱلْيَوْمَ مِنْ طُلَقَائِهِ
فَهُمُ وَقَدْ حَضَرَ ٱلنُّفُوسَ حِمَامُهَا　　عُتَقَاؤُهُ وَهُمُ عَبِيدُ عَطَائِهِ
إِنْ يَكْفُرُوكَ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُنْعِمٍ　　نَالَتْ يَدُ ٱلْكُفْرَانِ مِنْ نَعْمَائِهِ
يَا مَنْ يُطَارِحُهُ ٱلْعَلَاءُ تَحَدِّيًا　　بِفَعَالِهِ وَتَشَبُّهًا بِسَخَائِهِ
مَا أَنْتُمُ مِمَّنْ يَسُدُّ مَسَدَّهُ　　يَوْمًا وَلَا تُبْلُونَ مِثْلَ بَلَائِهِ
أَنَّى لَكُمْ بِوَقَارِهِ وَسَدَادِهِ　　وَوَفَائِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ
يَا مَنْ كَفَانِي رَيْبَ دَهْرِي أَنَّنِي　　أَمْسَيْتُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِنْ شُعَرَائِهِ
ضَاهَيْتَ نُوحًا فِي ٱلنَّجَاةِ بِفُلْكِهِ　　وَشَرِكْتَ رُوحَ ٱللّٰهِ فِي إِحْيَائِهِ
مُتَقَيِّلًا كِسْرَى وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ　　لَكَ مَا أَتَيْتَ وَأَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهِ
مَا مَاتَ مَنْ أَصْبَحْتَ وَارِثَ مَجْدِهِ　　يَوْمًا وَلَا مَنْ كُنْتَ مِنْ خُلَفَائِهِ
فَهَنَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَطِيَّةٌ　　لِلّٰهِ مِنْكَ تُعَدُّ مِنْ آلَائِهِ
دَافَعْتَ دُونَ حَرِيمِهِ وَبِلَادِهِ　　وَعِبَادِهِ وَحَمَلْتَ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ يَدْعُ نَصْرَكَ فِي مَقَامِ كَرِيهَةٍ　　إِلَّا وَقُمْتَ مُلَبِّيًا لِدُعَائِهِ
فَلْيَحْمَدَنَّ ٱللّٰهَ مَا أَمْسَيْتَ مِنْ　　أَعْضَاءِ دَوْلَتِهِ وَمِنْ خُلَصَائِهِ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتُمُ ٱلنَّجْمُ ٱلَّذِي　　لَا يَهْتَدِي ٱلْبَازِي بِغَيْرِ ضِيَائِهِ
فَٱلْمَجْدُ مُشْرِقَةٌ بِكُمْ هَضَبَاتُهُ　　وَٱلْمُلْكُ مَنْصُورٌ عَلَى أَعْدَائِهِ

وَٱلدِّينُ مَرْفُوعُ ٱلْعِمَادِ بِمَجْدِهِ وَبِتَاجِهِ وَسِهَامِهِ وَبَهَائِهِ
قَوْمٌ إِذَا ٱعْتَلَّ ٱلزَّمَانُ فَعِنْدَهُمْ تَدْبِيرُ طَبٍّ عَارِفٍ بِدَوَائِهِ
وَإِذَا ٱلسِّنُونُ تَتَابَعَتْ بِجُدُوبِهَا جَادُوا وَقَدْ بَخِلَ ٱلسَّحَابُ بِمَائِهِ
يَفْدِيكُمُ فِي ٱلْمَجْدِ كُلُّ مُقَصِّرٍ فِي نَفْسِهِ كُلٌّ عَلَى آبَائِهِ
مَا زِلْتُمُ تُعْطُونَ وَهْوَ مُبَخَّلٌ حَتَّى ٱلهَجْتَ بِمَدْحِكُمْ وَهِجَائِهِ
فَلَتَشْكُرَنَّكُمُ قَوَافِي ٱلشِّعْرِ مَا ٱخْتَلَفَ ٱلزَّمَانُ بِصُبْحِهِ وَمَسَائِهِ

٣٠٥

وقال « خفيف »

مَنْ مُجِيرِي وَمَنْ يُجِيرُ عَلَى ذِي جَبَرُوتٍ تَخْشَى ٱلْمُلُوكُ سُطَاهُ
ظَالِمٌ إِنْ مَدَحْتُهُ لَمْ أَنَلْ خَيْرًا وَإِنْ لَمْ أَمْدَحْهُ خِفْتُ أَذَاهُ
فَهْوَ لَا يَشْتَرِي ٱلْمَدِيحَ وَلَا يَسْـ ـمَحُ أَنِّي أَبِيعُهُ مِنْ سِوَاهُ
لَيْتَهُ تَارِكِي كَفَافًا فَلَا أَرْ جُوهُ فِي حَالَةٍ وَلَا أَخْشَاهُ

٣٠٦

وقال « رمل »

أَتُنْكِرُ قَتْلِي بِأَلْحَاظِهَا وَهٰذَا دَمِي فِي جَلَابِيبِهَا
فَلِلّٰهِ مَا ٱرْتَكَبَتْ مِنْ دَمِي وَبَاءَتْ عَلَى ضَعْفِ تَرْكِيبِهَا
فَرِفْقًا بِذِي صَبْوَةٍ فِي هَوَاكِ ضَعِيفِ ٱلْعَزِيمَةِ مَغْلُوبِهَا

٣٠٧

وقال « متقارب »

أَأُحْرَمُ دَوْلَتَكُمْ بَعْدَ مَا رَكِبْتُ ٱلْأَمَانِي فَأَنْضَيْتُهَا
وَمَا لِيَ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّنِي رَجَوْتُكُمُ فَتَمَنَّيْتُهَا

٣٠٨

وقال ايضاً « كامل »

إِنَّ ٱلْأَجَلَّ وَمَا رَأَى أَحَدًا فِي كُرْبَةٍ إِلَّا وَفَرَّجَهَا
أَوْفَى كُمَيْتِي بَعْدَ ضَيْعَتِهَا وَٱللّٰهُ أَغْنَاهُ وَأَحْوَجَهَا
وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا سَكَنَتْ رَأْيٌ فَحَوَّلَهَا وَأَزْعَجَهَا
وَأَظُنُّهَا أَكَلَتْ لِشِقْوَتِهَا مِنْ تِبْنِهِ شَيْئًا فَأَخْرَجَهَا
٥ فَٱغْفِرْ جِنَايَتَهَا عَلَيْكَ وَإِنْ عَظُمَتْ فَإِنَّ ٱلْجُوعَ أَحْوَجَهَا

٣٠٩

وقال وقد اهدي اليهِ من البصرة دبس وتمر ولما وصل الى بغداذ أُنفذ بعض الصدور الاماثل من اخذهُ من الشط قبل ان يعلم « كامل »

مَا ذُقْتُ قَطُّ أَمَرَّ مِنْ أَمْرِي فِي ٱلْبُسْرِ وَٱلسَّيْلَانِ وَٱلتَّمْرِ
جَازَ ٱلْمَخَاوِفَ وَٱلشُّرَاةَ وَأَصْـحَابَ ٱلْبَدَارِقِ مِنْ بَنِي عَمْرِو
وَٱلرِّيحَ فِي تِلْكَ ٱلذَّنَائِبِ مَا بَيْنَ ٱخْتِلَافِ ٱلْمَدِّ وَٱلْجَزْرِ
وَٱلْمَوْجَ أَمْثَالَ ٱلْجِبَالِ إِذَا ٱلْـمَلَّاحُ شَقَّلَ فِيهِ لِلْعَبْرِ

حَتَّى إِذَا وَصَلَ ٱلْمَشُومُ إِلَى ... نَهْرِ ٱلْمُعَلَّى جَانِبَ ٱلْجِسْرِ
دَهَمَتْنِي ٱلْآفَاتُ فِيهِ وَلَمْ ... أَفْطَنْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
وَأَتَوْهُ غِلْمَانٌ زَبَانِيَةٌ ... يَتَتَابَعُونَ تَتَابُعَ ٱلْقَطْرِ
حَتَّى لَقَدْ رَفَعُوا لِيَوْمِهِمُ ... مَا حَطَّهُ ٱلْمَلَّاحُ فِي شَهْرِ
فَدَعُوا ٱلتَّغَافُلَ إِنْ سَأَلْتُكُمُ ... وَٱشْفُوا بِبَرْدِ جَوَابِكُمْ صَدْرِي
كَيْفَ ٱسْتَخَرْتُمْ مَعْ تَفَرُّدِكُمْ ... دُونَ ٱلْوَرَى بِٱلتِّيهِ وَٱلْكِبْرِ
أَنْ تَعْرِضُوا مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ ... تَتَشَبَّثُونَ بِهِ وَلَا عُذْرِ
لِهَدِيَّةٍ جَاءَتْ لِشَاعِرِكُمْ ... مِنْ غَيْرِكُمْ مَنْزُورَةِ ٱلْقَدْرِ
حَتَّى كَأَنِّي مَا نَظَمْتُ لَكُمْ ... فِي مَدْحِكُمْ بَيْتًا مِنَ ٱلشِّعْرِ
وَكَسَوْتُكُمْ حُلَلًا مُفَوَّفَةً ... بِٱلْحَمْدِ مِنْ نَظْمِي وَمِنْ نَثْرِي
وَنَشَرْتُ فِي ٱلْأَحْيَاءِ ذِكْرَكُمُ ... فَضَّ ٱلتِّجَارِ لَطِيمَةَ ٱلْعِطْرِ
قَسَمًا بِمَنْ قَصَدَ ٱلْحَجِيجُ لَهُ ... وَٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْأَسْتَارِ وَٱلْحِجْرِ
مَا دُمْتُ أَنْظُرُ فِي وُجُوهِكُمْ ... إِنْ كُنْتُ أُفْلِحُ آخِرَ ٱلدَّهْرِ
وَلَأَبْكِيَنَّ وَهٰذِهِ مَعَكُمْ ... حَالِي لِمَا ضَيَّعْتُ مِنْ عُمْرِي
وَسَتَعْلَمُونَ مَنِ ٱلْغَبِينُ إِذَا ... فَارَقْتُكُمْ وَعَرَفْتُمُ قَدْرِي

٣١٠

وقال في يوم ابلّ الخليفة فيهِ من مرض ويعرض بانسان كان يسوءه ذلك « سريع »

يَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ لَهُ حُرْمَةٌ ... تُقَصِّرُ ٱلْأَلْسُنُ عَنْ شُكْرِهِ

ببرء مولانا الذي استؤصلت ... شأفة أهل الجور في عصره
لو لم يكن فيه سوى ردّه ... كيد أبي الريّان في نحره
وأنّه كذّب آماله ... وكسّر الحاجات في صدره
أمّل لا قدّره الله أن ... يظهر ما يبطن في سرّه
حتّى استشفّ الناس من وجهه ... ما صوّر الشيطان في فكره
فيا أمير المؤمنين اعتمد ... ما يقتضيه الحزم في أمره
طهّر بلاد العدل من جوره ... ونزّه الإسلام من كفره
واكشف عن الدولة ما رابها ... من عاره المخزي ومن عسره
واستدرك الفارط في حقّه ... واخش على بغداذ من مكره
فربّما أخربها شؤمه ... لا بارك الرحمن في عمره

٣١١

وقال « طويل »

أبا الجود ما ناديك بالجود معمور ... ولا بيد الإحسان راجيك مغمور
لؤمت فلا من ظلّ يهجوك في الورى ... ملوم ولا من بات يرجوك معذور
وما زلت معتلّ الخلال مذمّماً ... فعرضك منقوص ومالك مقصور
تمدّ إلى الإحسان كفّاً بنانها ... يناط به زند من الخير مبتور
رداء على الخذلان والشؤم مسبل ... وذيل على الفحشاء والعار مزرور
حويت المخازي خسّة ودناءة ... ولؤماً فلا خير لديك ولا خير

بَقِيتَ لِأَحْدَاثِ ٱللَّيَالِي دَرِيَّةً وَلِيُّكَ مَخْذُولٌ وَشَانِيكَ مَنْصُورُ
تُحَارِبُكَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ بَعْدِ سِلْمِهَا وَأَنْتَ ذَلِيلٌ فِي يَدِ ٱلدَّهْرِ مَقْهُورُ
فَلَا زِلْتَ مَوْتُورَ ٱللَّيَالِي وَصَرْفِهَا كَمَا ٱلْفَضْلُ فِي أَيَّامِكَ ٱلسُّودِ مَوْتُورُ
حَرِيمُكَ مَبْذُولٌ وَرَبْعُكَ مُوحِشٌ وَشَمْلُكَ مَصْدُوعٌ وَبَابُكَ مَهْجُورُ

٣١٢

وقال « وافر »

أَسِفْتُ وَقَدْ نَضَتْ عَنِّي ٱللَّيَالِي جَدِيدًا مِنْ شَبَابٍ مُسْتَعَارِ
فَكَانَ يُقِيمُ عِنْدِي فِي زَمَانِ ٱلـ ـصِّبَى لَوْنُ ٱلشَّبِيبَةِ فِي عِذَارِي
وَلَمْ أَكْرَهْ بَيَاضَ ٱلشَّيْبِ إِلَّا لِأَنَّ ٱلْعَيْبَ يَظْهَرُ بِٱلنَّهَارِ

٣١٣

وقال يعظ نفسه ويذكرها الموت « متقارب »

نَعِمْتُ زَمَانًا مَعَ ٱلْمُتْرَفِينَ وَعِشْتُ أَخَا ثَرْوَةٍ مُوسِرَا
وَقَضَّيْتُ عُمْرَ ٱلْهَوَى بِٱلْوِصَالِ وَلَيْلَ ٱلصِّبَى بِٱلدُّمَى مُقْمِرَا
طَلِيقَ ٱلْعِنَاقِ خَلِيعَ ٱلْعِذَارِ أُهْوِي ٱلْغَزَالَ إِذَا عَذَّرَا
وَلَمْ أَعْصِ فِي حُكْمِهَا غَادَةً كَعَابًا وَلَا رَشَأً أَحْوَرَا
وَيَا رُبَّ صَفْرَاءَ مَشْمُولَةٍ أَهَنْتُ لَهَا ٱلْعَسْجَدَ ٱلْأَحْمَرَا
وَغَالَيْتُ فِي ٱللَّهْوِ لَا نَادِمًا لِصَفْقَةِ غَبْنٍ وَلَا مُخْسِرَا

وَنَادَمْتُ كُلَّ سَخِيِّ ٱلْبَنَانِ　　يُطْعِمُ نِيرَانَهُ ٱلْعَنْبَرَا
وَجَالَسْتُ كُلَّ مَنِيعِ ٱلْحِجَابِ　　يَفْرَقُ مِنْهُ أُسُودُ ٱلشَّرَى
رَفِيعِ ٱلْعِمَادِ طَوِيلِ ٱلنِّجَادِ　　يَعْتَصِبُ ٱلتَّاجَ وَٱلْمِغْفَرَا
وَزُرْتُ ٱلْوُلَاةَ وَخُضْتُ ٱلْفَلَاةَ　　طَوْرًا ثَوَاءً وَطَوْرًا سُرَى
وَقُدْتُ ٱلْجِيَادَ تَلُوكُ ٱلشَّكِيمَ　　وَٱلْعِيسَ خَاضِعَةً فِي ٱلْبُرَى
وَمَا كُنْتُ فِي لَذَّةٍ وَانِيًا　　وَلَا عَنْ طِلَابِ عُلًى مُقْصِرَا
وَهَا أَنَا مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلْحَيَاةِ　　وَٱلْخَفْضِ صِرْتُ إِلَى مَا تَرَى
وَغُودِرْتُ مُنْفَرِدًا بِٱلْعَرَا　　وَقَدْ قَصَمَ ٱلْمَوْتُ تِلْكَ ٱلْعُرَى
كَأَنِّي رَأَيْتُ زَمَانَ ٱلشَّبَابِ　　وَنَضْرَةَ عَيْشٍ بِهِ فِي ٱلْكَرَى
وَمَا كَانَ مَرُّ لَيَالِي ٱلسُّلُوِّ　　إِلَّا كَخَطْفَةِ بَرْقٍ سَرَى
فَقِفْ بِيَ مُعْتَبِرًا إِنْ مَرَرْتَ　　عَلَى جَدَثِي وَٱبْكِ مُسْتَعْبِرَا
وَلَا تَخْدَعَنَّ بِمُغْتَرَّةٍ　　حَدِيثُ مَوَدَّتِهَا مُفْتَرَى
وَلَا تَرْكَنَنَّ إِلَى ثَرْوَةٍ　　مَقِيلُكَ مِنْ بَعْدِهَا فِي ٱلثَّرَى

٣١٤

وقال يتوجع لنفسهِ عند نزول الحادثة ببصرهِ «رجز»

يَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ رَحِبِ ٱلْجُنْحِ مُعْتَكِرْ
ظَلَامُهُ لَا يَنْجَلِي وَصُبْحُهُ لَا يُسْفِرُ
لَيْسَ لَهُ إِلَى ٱلْمَمَاتِ آخِرٌ يُنْتَظَرُ

مَا فِي حَيَاةٍ مَعَهُ   لِذِي حَصَاةٍ وَطَرُ
غَادَرَنِي كَأَنَّنِي   فِي كَسْرِ بَيْتٍ حَجَرُ
لَا أَهْتَدِي لِحَاجَتِي   وَفِي ٱللَّيَالِي عِبَرُ
أَيْنَ ٱلشَّبَابُ وَٱلْمِرَاحُ   وَٱلْهَوَى وَٱلْأَشَرُ
أَخْنَتْ عَلَى أَيَّامِهَا   أَيَّامُ دَهْرٍ غُدُرُ
لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا ٱلْأَسَى   مِنْهُنَّ وَٱلتَّذَكُّرُ

٣١٥

وكان قد استام منهُ انسان كتباً ادبية فاخرها عندهُ ومطلهُ بثمنها وابتذلها فكتب اليهِ «كامل»

مَا لِي أَرَى كُتُبِي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ   قَدْ طَالَ عِنْدَكَ فِي ٱلْوِثَاقِ إِسَارُهَا
أَضْحَتْ لَدَيْكَ حَبَائِسًا   أَثْمَانُهَا مَجْهُولَةً أَقْدَارُهَا
مَهْتُوكَةً حُرُمَاتُهَا مَبْذُولَةً   صَفَحَاتُهَا مَحْلُولَةً أَزْرَارُهَا
قَدْ أُبْدِيَتْ عَوْرَاتُهَا لَكُمُ وَمَا   أَنْتُمْ مَحَارِمُهَا وَلَا أَصْهَارُهَا
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّهَا نُكِحَتْ وَلَا   صَدُقَاتُهَا حُمِلَتْ وَلَا أَمْهَارُهَا
فَٱمْنُنْ عَلَيْهَا بِٱلْإِيَابِ فَمَا نَبَتْ   عَنْ مِثْلِهَا أَوْطَانُهَا وَدِيَارُهَا
وَٱعْطِفْ لِغُرْبَتِهَا وَطُولِ مُقَامِهَا   بِذَرَاكَ فَهِيَ رَقِيقَةٌ أَبْشَارُهَا

٣١٦

وقال « سريع »

يا عَضُدَ ٱلدّينِ دُعاءَ ٱمْرِئٍ   عَلَى ٱلتّأَلّي بكَ مُسْتَنْصِرِ
حَاشَاكَ أَنْ تُقْصِرَ فِي حَقِّ لاَ   وَانٍ عَنِ ٱلشُّكْرِ وَلا مُقْصِرِ

٣١٧

وقال « طويل »

أَيُثْبَتُ مَدْحِي فِي دَوَاوِينِ مَدْحِكُمْ   وَيَخْلُو دَسَاتِيرُ ٱلْجَوَائِزِ مِنْ ذِكْرِي
وَأَمْلأُ بِٱلآمَالِ صَدْرِيَ فِيكُمُ   فَأَرْجِعُ عَنْ أَبْوَابِكُمْ بِيَدٍ صِفْرِ

٣١٨

وقال يتوجع لنفسهِ عند حداثتهِ « طويل »

لَئِنْ سَئِمَ ٱلْعُذّالُ طُولَ شِكَايَتِي   وَمَلَّ حَدِيثِي زَائِرِي وَمُجَالِسِي
وَعَادَ طَبِيبِي مِنْ سَقَامِيَ آيِساً   فَمَا أَنَا مِنْ رُوحِ ٱلْحَيَاةِ بِآيِسِ

٣١٩

وقال « سريع »

مَا لَكَ يَا خِدْنَ ٱلسَّمَاحِ وَٱلْبَاسْ   وَأَنْتَ مِنْ سَرَاةِ آلِ عَبّاسْ
رَأْسُ ٱلْعُلَى وَأَنْتَ قِمَّةُ ٱلرَّاسْ   أَسْلَمْتَنِي فِي حَاجَتِي إِلَى ٱلْيَاسْ
رَدَدْتَنِي رَدَّ ٱلْجُفَاةِ ٱلأَجْبَاسْ   مُسْتَوْحِشاً مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلإِينَاسْ
وَٱلنَّاسُ يَقْضُونَ حَوَائِجَ ٱلنَّاسْ   لا تَبْنِ لِي عُذْراً ضَعِيفَ ٱلآسَاسْ
فَلَسْتَ ذَا عُدْمٍ بِهَا وَإِفْلاسْ   وَإِنَّمَا رَدُّكَ رَدُّ ٱلْهَرّاسْ

٣٣٠

وقال يمدح شمس الدين محمد بن ابي المضاء وقد ورد رسولا الى بغداذ من جهة صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٧٠ وكان بينهما مودة « رجز »

بِالْقَصْرِ مِنْ بَغْدَاذَ لَا بِطِيَاسِ   أَهْيَفُ مِثْلُ الْغُصُنِ الْمَيَّاسِ
كَالشَّمْسِ مَطْبُوعٌ عَلَى الشِّمَاسِ   يُخْجِلُهُ مَا بِي مِنَ الْوَسْوَاسِ
لَيْسَ لِجُرْحِي فِي هَوَاهُ آسِ   عَدَاهُ بِلْبَالِي وَمَا أُقَاسِي
يُسْكِرُنِي بِلَحْظِهِ وَالْكَاسِ   سَقَاكِ مِنْ مَعَالِمٍ أَدْرَاسِ
وَرَبْعِ لَهْوٍ بِاللِّوَى طَمَّاسِ   كُلُّ مُلِثِّ الْوَدْقِ ذِي ارْتِجَاسِ
وَلَا عَدَا يَا ظَبْيَةَ الْكِنَاسِ   عَهْدَ هَوًى لَسْتُ لَهَا بِنَاسِ
أَيَّامَ عُودُ الدَّهْرِ غَيْرُ عَاسِ   مَا وَخَطَتْ يَدُ الْمَشِيبِ رَاسِي
وَالدَّهْرُ لَمْ يَنْكُثْ قُوَى أَمْرَاسِي   وَقَهْوَةٍ مِنْ خَمْرِ بِنْتِ رَاسِ
حَمْرَاءَ تَجْلُو ظُلَمَ الْأَغْبَاسِ   رَبِيبَةِ الْقِسِّيسِ وَالشَّمَّاسِ
عَانِسَةٍ تُجْلَى عَلَى الشِّمَاسِ   تَرْوِي أَحَادِيثَ أَبِي نُوَاسِ
تُدَارُ فِي بَاطِيَةٍ وَطَاسِ   مَعْ رِفْقَةٍ أَكَارِمٍ أَكْيَاسِ
فِي رَوْضَةٍ مِسْكِيَّةِ الْأَنْفَاسِ   كَأَنَّهَا وَجَلَّ عَنْ قِيَاسِ
أَخْلَاقُ شَمْسِ الدِّينِ رَبِّ الْبَاسِ   إِبْنِ أَبِي الْمَضَاءِ خَيْرِ النَّاسِ
مُحْيِي النَّدَى وَقَاتِلِ الْإِفْلَاسِ   مُخْجِلِ صَوْبِ الْعَارِضِ الرَّجَّاسِ
مُنَزَّهِ الْعِرْضِ عَنِ الْأَدْنَاسِ   زَاكِي الْفُرُوعِ طَاهِرِ الْأَغْرَاسِ
سَهْلِ النَّدَى صَعْبٍ عَلَى الْمِرَاسِ   فَعْمِ الْحِيَاضِ فَارِغِ الْأَكْيَاسِ

نَشْوَتُهُ لِلْحَمْدِ لاَ لِلْكَاسِ   تَخَافُهُ ٱلْآسَادُ فِي ٱلْأَخْيَاسِ
إِنْ خَفَّتِ ٱلْأَحْلاَمُ فَهُوَ ٱلرَّاسِي   أَوْ مَرِضَ ٱلزَّمَانُ فَهُوَ ٱلْآسِي
أَشْوَسُ مِنْ عِصَابَةٍ أَشْوَاسِ   غَيْرِ رَعَادِيدٍ وَلاَ أَنْكَاسِ
سَاسُوا فَكَانُوا أَحْسَنَ ٱلسُّوَّاسِ   وُجُوهُهُمْ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلدِّيمَاسِ
مُضِيئَةٌ كَٱلْقَمَرِ ٱلنِّبْرَاسِ   كُلُّ هِزَبْرٍ لِلْعِدَى فَرَّاسِ
جَدْلُ حُرُوبٍ بِٱلْقَنَا دَعَّاسِ   فَذَاكَ نِكْسٌ دَنِسُ ٱللِّبَاسِ
مُعَوَّدٌ ضَرَاعَةَ ٱلْمَكَّاسِ   كَفَّاهُ لاَ تَدِرُّ بِٱلْإِبْسَاسِ
عَارٍ وَأَنْتَ بِٱلثَّنَاءِ كَاسِ   تَلِينُ لِلْمَعْرُوفِ وَهُوَ قَاسِ
رَاجِيهِ لَمْ يَظْفَرْ بِغَيْرِ ٱلْيَاسِ   قَرَّبْتَنِي وَزِدْتَ فِي إِينَاسِي
وَصُنْتَنِي عَنْ مَعْشَرٍ أَجْبَاسِ   مَا فِيهِمِ سَمْحٌ وَلاَ مُوَاسِ
وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ ٱلنَّاسِ   بَقِيتَ لِي وَلِلنَّدَى وَٱلْبَاسِ
مَا رَسَتِ ٱلشَّوَامِخُ ٱلرَّوَاسِي   عَالِي ٱلْبِنَاءِ ثَابِتَ ٱلْأَسَاسِ

٣٣١

وقال « كامل »

يَا مَنْ جَعَلْنَاهُ لِحَاجَتِنَا أَهْلاً فَأَسْلَمَنَا إِلَى ٱلْيَاسِ
لاَ تَخْشَ غَائِلَةَ ٱلْهِجَاءِ بِأَخْصَامِي فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ بَاسِ
إِنْ تَسْعَ فِيهَا كَانَ سَعْيُكَ مَقْبُولاً عَلَى ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلرَّاسِ
أَوْ لَمْ تُوَفَّقْ لِلْقَضَاءِ لَهَا كُنْتَ ٱمْرَءًا مِنْ جُمْلَةِ ٱلنَّاسِ

٣٢٢

وقال يشكوا الى فخر الدين بن الصاحب من شويكة قصّاب المخزن « متقارب »

شُوَيْكَةُ قَصَّابُكُمْ قَدْ أَغَارَ ... عَلَى غَنَمٍ لِيَ يَحْتَاشُهَا
فَلَا أَتَّمتْ قَدَمِي شَوْكَةٌ ... وَهَيْبَةُ وَجْهِكَ مِنْقَاشُهَا
فَفَرَّ أَنْ يَبِيتَ مُغِيرًا عَلَى ... خِيَارِ الرَّعِيَّةِ أَوْبَاشُهَا
فَلَوْ كَانَ ذِئْبُ غَضًا مَا عَجَزْ ... تَ أَنَّكَ مِنْ فِيهِ تَنْتَاشُهَا

٣٢٣

وقال يشكوا الى فخر الدين مسعود بن جابر صاحب المخزن المعمور « كامل »

مَوْلَايَ فَخْرَ الدِّينِ أَنْتَ إِلَى النَّدَى ... عَجِلٌ وَغَيْرُكَ مُحْجِمٌ مُتَبَاطِي
أَنْزَلْتَ مَنْ يَرْجُوكَ أَرْحَبَ مَنْزِلٍ ... وَبَسَطْتَ مَنْ يَرْجُوكَ خَيْرَ بِسَاطِ
وَقَرَعْتَ أَعْوَادَ الْعَلَاءِ بِهِمَّةٍ ... نِيطَتْ بِهَا الْآمَالُ أَيَّ مَنَاطِ
يَا مُنْجِزَ الْمِيعَادِ فِي زَمَنٍ تَوَا ... صَى أَهْلُهُ بِالْمَنْعِ وَالْإِلْطَاطِ
حَاشَاكَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ جِرَايَتِي ... كَجِرَايَةِ الْبَوَّابِ وَالنَّفَّاطِ
سَوْدَاءُ مِثْلَ اللَّيْلِ سِعْرُ قَفِيزِهَا ... مَا بَيْنَ طَسُّوجٍ إِلَى قِيرَاطِ
أَخْنَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ وَأَفْرَطَتْ ... * فِيهَا الْغَدَاةُ وَأَيَّمَا إِفْرَاطِ
قَدْ كَدَّرَتْ حِسِّيَ الْمُضِيءَ وَغَيَّرَتْ ... طَبْعِي السَّلِيمَ وَعَفَّنَتْ أَخْلَاطِي
فَتَوَلَّ تَدْبِيرِي وَقَدْ أَنْهَيْتُ مَا ... أَشْكُوهُ مِنْ مَرَضِي إِلَى بُقْرَاطِ

---

* في نسخة ابن خلكان (في الرداءة ايّما)

٣٣٤

وقال يمدح انسانًا تزوج ابنة عم لهُ واتفق زفافها عليهِ في منتصف الشهر «خفيف»

يا عليُّ يا ٱبنَ ٱلخلائفِ وَٱلمحْـ ـلِ مِنْ ذُرْوَةِ ٱلمعالي ٱليفاعا
هاكَ فَٱسْمَعْ مِنِّي دُعاءَ وليٍّ مُخْلِصٍ في وَلائِهِ ما ٱستطاعا
أنتَ إنْ حاوَلَتْ مُناوَاتَكَ ٱلأنْواءُ أنْدَى كَفًّا وَأَرْحَبُ باعا
لَمْ تزَلْ تدفعُ ٱلحَوادِثَ عنّا أحْسَنَ ٱللّهُ في علاكَ ٱلدِّفاعا
٥ وَهناكَ ٱلزَّوْرُ ٱلجديدُ وَلاَ زا لَ يرى أمرَكَ ٱلزَّمانُ مُطاعا
إلْفَةٌ لَمْ تزَلْ تَمُدُّ إلَى أنْ أحْكَمَتْها ٱلأيّامُ كَفًّا صَناعا
ما رَأى ٱلنّاسُ قبلَها في ٱللّيالي ٱلْـ ـبيضِ لِلشّمْسِ بِٱلهِلالِ ٱجْتِماعا
فَٱبْقيا - لاَ رَأى لِشَمْلِكُما ٱلحُـ ـسّادُ ما ٱمتدَّتِ ٱللّيالي ٱنْصِداعا

٣٣٥

وقال يعاتب صديقًا لهُ «متقارب»

كَتَبْتُ إلَيْكَ وَظَنِّي بأنْ مَساعيَّ عِنْدَكَ لاَ يَخْفُقُ
وَأنَّ عُهُودي إذا أخْلَقَتْ عُهُودُ ٱلمحِبِّينَ لا تَخْلُقُ
فَلَمّا جَعَلْتَ جَوابي ٱلسُّكُوتَ تَبيَّنَ لي أنَّني أحْمَقُ

٣٣٦

وقال «خفيف»

يا جَمالَ ٱلدِّينِ ٱلَّذي أظْهَرَ ٱلعَدْ لَ وَأحْيا مَكارِمَ ٱلأخْلاقِ
بِكَ قامَتْ سُوقُ ٱلمديحِ وَلَوْلا كَ غَدَتْ وَهيَ أكْسَدُ ٱلأسْواقِ

غَيْرَ أَنِّي أَرَى ٱلْعَطَايَا ٱلَّتِي جُدْ   تَ بِهَا بَاذِلاً لِأَهْلِ ٱلْعِرَاقِ
خَبْطَ عَشْوَاءَ لَا تُمَيِّزُ بَيْنَ ٱلْأَغْبِيَاءِ   ٱلْجُهَّالِ وَٱلْحُذَّاقِ
قَسَمَتْهَا يَدَاكَ قِسْمَةَ حَظٍّ   وَٱتِّفَاقٍ لَا قِسْمَةَ ٱلْإِسْتِحْقَاقِ
فَهْيَ مَجْهُولَةُ ٱلطَّرِيقَةِ وَٱلْوُسْـــعِ   عَلَى نَحْوِ قِسْمَةِ ٱلْأَرْزَاقِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَرْزَاقَ تَجْرِي بِتَقْدِ   يرِ عَلِيمٍ بِخَلْقِهِ خَلَّاقِ

٣٢٧

وقال «كامل»

لَكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَدٌ   فِي ٱلظَّالِمِينَ وَأَخْذِهِمْ لَبِقَهْ
ضَمِنَتْ إِعَادَةَ كُلِّ مُغْتَصَبٍ   فَلِأَيِّ مَعْنًى تُتْرَكُ ٱلطَّبَقَهْ
أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا شُرِيَتْ   وَٱبْنُ ٱلْخَلِيبِ مُضَايِقٌ سَرِقَهْ
فَأَنْفِذْ قَضَاءَكَ فِي ٱسْتِعَادَتِهَا   فَلَقَدْ تَرَكْتَ قُلُوبَنَا عَلِقَهْ

٣٢٨

وقال «سريع»

وَبَاخِلٍ قَدَّمَ لِي شَمْعَةً   وَحَالُهُ أَحْرَقُ مِنْ حَالِهَا
فَمَا جَرَتْ مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَةٌ   إِلَّا وَمِنْ عَيْنَيْهِ أَمْثَالُهَا

٣٢٩

وقال «خفيف»

جُبَّةٌ طَالَ عُمْرُهَا فَغَدَتْ تَصْلُحُ أَنْ يُسْمَعَ ٱلْحَدِيثُ عَلَيْهَا
كُلَّمَا قُلْتُ فَرَّجَ ٱللهُ مِنْهَا   أَحْوَجَتْ خِسَّةُ ٱلزَّمَانِ إِلَيْهَا

ابيات

قد نسبت الى سبط ابن التعاويذي وهي لم ترد فيما عندنا من نسخ ديوانه

من الجلد الثاني من "الغيث المسجم" طبع مصر ١٣٠٥

صفحة ٣٥ وقال ابن التعاويذي

وَقَالُوا ٱلْغِنَى عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ فَكَيْفَ تَعَرَّضَ لِلْمُعْدِمِ
وَقَالُوا ٱلسَّلَامَةُ تَحْتَ ٱلْخُمُولِ فَمَا لِي خَمِلْتُ وَلَمْ أَسْلَمِ

صفحة ٦٠ وقول ابن التعاويذي من ابيات

فَبِتُّ وَبَاتَتْ إِلَى جَانِبِي يَعُدُّ ٱلْمَنَازِلَ فِيهَا كِلَانَا
تُرِينِي ٱلْبُطَيْنَ وَلٰكِنَّنِي أُقَارِضُهَا فَأُرِيهَا ٱلزُّبَانَا

من "سحر العيون" طبع مصر ١٢٧٦

صفحة ١٤٥ وما احسن قول ابن التعاويذي

عَيْنَاكِ قَدْ دَلَّتَا عَيْنَيَّ مِنْكِ عَلَى أَشْيَاءَ لَوْلَاهُمَا مَا كُنْتُ أَرْوِيهَا
وَٱلْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

صفحة ١٥٤ وقال ابن التعاويذي

أَرَى فِي مَنَامِي كُلَّ شَيْءٍ يَسُرُّنِي وَرُؤْيَايَ بَعْدَ النَّوْمِ أَدْهَى وَأَقْبَحُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهْوَ أَضْغَاثُ حَالِمٍ وَإِنْ كَانَ شَرًّا جَاءَ مِنْ قَبْلِ أُصْبِحُ

فكأنّ هذين البيتين مأخوذان من القصيدة ٥٧ فانهما على قافيتها ورويها

فهرس

الممدوحين والمهجوين وغيرهم ممن جرى ذكرهُ في هذا الديوان

الرقم الاكبر يدل على القصيدة والاصغر على البيت منها والذي في هلالين على الصفحة من الكتاب والهاء تدل على هجاء والحاء على مديح والثاء على مرثية

ب



فهرس

المعاني الوارد ذكرها في هذا الديوان

ومن العثرات التي ترجى اقالتها

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٥	٥	مرجك	مرحك
		ذباب	ذياب
٣٧	٣٦	ابتدا	انتدا
٦٥	٤٤	اعراقها	اعرافها
٦٦	٦٤	حزراته	خرزاته
٦٩	٦	المسبطر	المسيطر
٧١	١١	الظل	المطل
		خبيث	حثيث
٨٠	٣٥	الناصري	الناصر بن
٨١	٤٨	الرجال	الرحال
٩٧	٩	سحاح	سجاح
	٥	فافجرتك	فافرختك
١٠٠	١٠	الجفاء	الخفاء
١١٦	١٩	سفراتهُ	شفراتهُ
١٣١	٤٨	زمام	ذمام
	٥٤	افواهها	افوافها
١٣٢	١١	متقبلا	متقيلا
١٣٦	١٣	حرانها	خرابها
١٣٧	٣٣	شبوره	شبوله
١٥٩	١٩	نحابها	نجائها
١٨٦		علي بن	علي

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٠٦	٨	ذرية	درية
٢١٣	٣١	يرعو	يرغو
٢١٥	١٩	كنه	كفها
٢١٧	٢	نخلا	نحلا
٢٢١		ابن الحسين	ابي الحسين
٢٢٦	١٦	خانة	حانة
	١٨	الخانات	الحانات
٢٥٨	٧	وبساط	وسباط
٢٥٩	٢٥	نها الشرب	مها السرب
		الغواطي	العواطي
٢٧٤	٧	سكر	سكري
٢٨٩	٣١	ابتدوا	انتدوا
٣٢٨	٤٣	النوي	الندى
٣٥٨		بن منصور	ابي منصور
٣٦٣	٢	خلاتني	حلاتني
٣٦٤	١٠	اشمال	اسمال
٤٠٠		ابن علي	ابي علي
٤٣٠	١٥	تذاكرها	تداركها
٤٤٦	٥١	الجيرة	الخيرة
٤٥٠	٧	بالحراج	بالجراح

واما ما وقع من ذلك في الشكل فلا يشق على القارىء الكريم تصحيحهُ

272 (Carmen 187) 3 عَدِمت 278 6 أَقْدَامُ 279 16 وَعِيشَةٍ
286 12 حُلَل 291 (Carmen 198) 3 لاصْبِرَنّ 311 38 والجِيم
319 6 دَارُ 320 (Carmen 212) 2 لِلْبِلَا 328 36 فَعَتَادُه 333
(Carmen 218) 4 غَيْرَك 338 30 جِدّ 351 25 لِمَنْصِب 356
(Carmen 228) 2 صَفَاتَك 393 30 الرُّفَيْل 442 (Carmen 279)
1 فينثنى 448 79 تَخِذَتْه 465 5 وِقْرٍ.

حِبَاؤُهُ 22 149 الوَرْدِ 7 148 سَقْفًا 16 146 هِمّ (Carmen 94)

157 3 الآباء 65 الأُجُد 64 155 عَتَاد 54 154 الشَبَا 34 150

عِيشَةُ 75 162 عَتَادُ 37 160 صُلْبُ الغُصْنُ 28 159 أَقْرَعُ

168 23 يَرْجُفُ 13 أُنْسُ 12 الوَدَاعِ 10 167 فَضْلَةَ 11 163

القَطْرُ 12 174 عَتَادُكَ 5 173 كَفْوَهُ 20 الأُفْقِ 18 172 صَرَامَةُ

كِبْرُ 21 183 مَضَاء 24 181 نُوَّارُهَا 33 179 آفْتُتِحَتْ 53 176

70 194 صَفَاتُهَا 38 192 الكِبْرَ 20 187 الكِبْرَ 10 دَرَسَتْ 5 185

شَبَا 134 الهَمِّ 132 197 ذَرِّ 103 196 وَٱلْحَلْى 95 195 تُطْوَى

جَمَدَتْ 1 203 تَلْفِظِنِي 28 202 عَقَدَاتْ 8 201 شُوَاظْ 41 200

207 29 أُنْسًا 3 (Carmen 116) 205 مَضَاء 51 جِمَاحِ 48 204

7 210 الشِرَاء 56 عَتَادُهُ 42 208 أُنْسُ 38 أُكْلَةُ 30 الشِرَاء

طَوَيْتَ 9 الخُلْفُ 4 214 نَضْرَةَ 26 212 البِلَا 16 قِفَارِ 11 أُذْخُرَةُ

(Carmen 137) 221 جُورِيًا 11 219 تَضْعُفُ 5 217 خُلْفُ 12

الذِكْرِ 40 224 نَذْرِي 13 223 يَغَارِ 8 222 المستماحِ 1

(Carmen 144) 232 النُوَّارِ 25 227 تُشْرِقُ 15 بالشِراء 6 226

8 237 شِمَاسِ (Carmen 153) 236 أَنْظِمُ 9 234 الخَلْتَانِ 4

أُنْسِ 1 (Carmen 157) 243 صَرْفُ الزمانِ أَسًا 37 241 بَرْحِ

الجَدّ 27 253 كِنَانَةَ 35 250 غِشِّ 4 246 تَقْصِدُوا 2 244

بِطَوْلِكَ 76 268 أُهِلَتْ 40 266 غَفَلَ 16 256 طَوْلا 8 254

Corrigenda in vocalibus.

Pag. 33 Versus 42 بِدِرَّتِهَا 47 الرُفَيْل 36 60 مُغْحَم
40 27 شَرَّقَ وَغَرَّبَا 42 77 كنُوَّار 44 11 شُوَاظُ 47 (Carmen 23)
2 يَعْقُبُهَا 3 جِد, تَحْفِل 49 (Carmen 27) 1 معايب اطايب
66 49 يَفِلُّ 56 شُبَهاَتُهُ 69 4 عِشَاء 70 4 استُودِعَهَا 74 6 ضَنًا
11 الغَمَرَاتِ 18 فَاغْذِرْ 77 (Carmen 54) 3 يَخْطِرُ 78 10 وَعَرف
79 16 تَنْفُخُ 19 غَدْرَة 86 28 دِرَّة 37 جَدَى 88 44 بِعُقْدَة
90 32 يُغْنَوْنَ 92 18 زِيّ 93 31 عَتَادُ 100 10 بَرِح 102 4
الهَوَانَ 103 21 وَأَعْهَدُهَا 27 وَرِيَت 104 29 جَدَى (Carmen 72)
5 ذَرْعِي 113 10 بِغَدْرَةٍ, يجدِب 16 صِرَامُهاَ 115 43 عَوْدٌ 1 بَرَدَتْ
116 21 يَقِرٌّ 31 عَتَاد 36 حُلَّة 41 العُوَّادُ 119 21 وِجْهَة 2 أُنْقِ
5 أُنْسِهِ 120 3 بِرِخْلَةٍ 12 غُمْضًا 16 كِنَاسَهُ 19 الصَّبَى
122 54 مَضَائِك 125 31 تَرْجُفُ 127 71 يَكِلُّ 128 78 الصَّبَى
129 20 وَمَضَاوُهُ 24 يَقِرُّ 134 41 دِرَّة 135 46 وَجِدّ 138 3
البِلَى 4 مُلْحَد 140 22 يَقْعُدُ 141 4 المَسْنَدِ 39 أَعْقِدُ 145

PRAEFATIO.

Carmina poetae dicti Sibṭ Ibn al-Taʿāwīdhī quum propter insignem venustatem indigna viderentur quae diutius in codicibus delitescerent tali vulgare visum est editione quae Aegypti potissimum Syriaeque incolis typis et vilitate placeret. Aliquot tamen exemplaria Occidentali placuit parare foro inventura fortasse quibus artificium poeticum minus cordi foret quam plenitudo rerum ad historiam Caliphatus in sexto saeculo a dimidio ad finem vergente et interiorem statum urbis Baghdadi pertinentium. Et vita quidem poetae praeter illam quam ex Sylloge Ibn Khillikani recudendam curavimus nulla nobis innotuit, quamquam materiam non contemnendam ipsa praestant carmina unde nova et uberior contexi possit; eorum etiam quos poeta versibus vel laudat vel perstringit, quorum indicem confecimus, ulterior notitia apud Ibn Khillikan quaerenda est. De codicibus unde carmina descripta sunt dictum est in Arabica praefatione, cui indicem subjecimus eorum versuum qui ab aliquo historico vel litterato laudantur. Et superesse in Aegypto et Hispania codices unde nonnulli versus emendari possint compertum habemus; multum tamen emolumenti inde capi posse non est cur credamus donec copia exemplorum demonstretur. Restat ut venia petatur erratorum quorum numerus nisi plagulas statim inspectas reddere coacti essemus fortasse multo minor foret.

D. S. M.

CARMINA MUḤAMMADIS ʿUBAIDALLAHI F.

dicti

SIBṬ IBN AL-TĀʿĀWIDHI

ex codicibus Bodleianis edita et vocalibus indicibusque instructa

a

D. S. Margoliouth.

HALIS SAXONUM
APUD RUDOLPHUM HAUPT
MCMV.

